

﴿ فهرست الجزء السادس من تفسير البحر المحيطة ﴾

﴿ لابي حيان رحمه الله ﴾

حكيمة

٢	سورة الاسراء
٣	سبب نزول قوله تعالى الذي أسرى بعبده وبيان أن هذه السورة مكية الخ
٥	الظاهر أن الاسراء كان بحسبه صلى الله عليه وسلم لامناما كما قيل وانه كان من المسجد الحرام والاختلاف في وقته
٧	تفسير قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل الآية وأوجه القراآت فيها
٩	سبب قتل زكريا عليه السلام وعقاب بنى اسرائيل بقتلهم وتخريب بيت المقدس
١١	تفسير قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الآيات
١٣	مناسبة هذه الآية لما قبلها
١٤	معنى قوله تعالى فبحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
١٥	معنى الطائر في قوله تعالى وكل انسان أزمانه طائر في عنقه
١٦	سبب نزول قوله تعالى من اهتدى الخ
	تفسير قوله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية الآيات
٢٢	معنى فتعبدوا من قوله تعالى فتعبدوا لغيره وما أخذوا
	مفردات قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وتفسيرها وأوجه القراآت فيها
٢٣	في أف أربعون لغة فانظرها مضبوطة بالشكل
٢٩	تفسير قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين
٣١	سبب نزول قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
٣٢	تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية
٣٥	تفسير قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
٣٩	تفسير قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين الآيات
٤١	تفسير قوله تعالى واذا قرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا والآيات وسبب نزولها
٤٤	الكلام على مفردات قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد الآيات وتفسيرها
٤٨	الكلام على قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن الآية وسبب نزولها
٥١	الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية وسبب نزولها
٥٣	آيات الله المعبر بها لثلاثة أقسام الخ
٥٤	الكلام على قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس الخ
٥٦	الكلام على قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا الآية ومناسبتها لما قبلها

- ٥٩ الكلام على قوله تعالى ربكم الذي يرزقكم الفلك في البحر الآية
- ٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد كررنا بني آدم الخ
- ٦٤ الكلام على قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآيات
- ٦٧ مفردات قوله تعالى اقم الصلاة لادلوك الشمس الآيات وتفسيرها ومناسبتها لما قبلها
- ٧٤ تفسير قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان الخ
- ٧٧ تفسير قوله تعالى قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآيات
- ٨٠ تفسير قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا الخ
- ٨٣ تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ٨٦ تفسير قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل الخ
- ٨٩ تفسير قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن الخ
- ٩١ ﴿ سورة الكهف ﴾
- ٩٢ الكلام على مفردات قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وتفسيرها وسبب نزولها
- ٩٩ تفسير قوله تعالى أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم الخ
- ١٠١ ما المراد بالكهف والرقيم
- ١٠٢ معنى الضرب في قوله تعالى فصر بنا على آذانهم الخ
- ١٠٣ معنى الحزبين في قوله تعالى أى الحزبين الخ
- ١٠٤ هل أحصى في قوله تعالى أحصى لما لبثوا فعمل ماض أو فعل تفضيل والجواب عن ذلك
- ١٠٦ تفسير قوله تعالى هؤلاء قومنا اتخذوا الآيات
- ١٠٧ تفسير قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور الآيات
- ١١٠ تفسير قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الخ
- ١١١ تفسير قوله تعالى وكذلك أعتزنا عليهم الآيات
- ١١٣ عن علي أصحاب الكهف سبعة وبيان أسمائهم
- ١١٦ تفسير قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين والآيات
- ١١٨ تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وسبب نزولها
- ١٢١ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع أجر من أحسن عملا الآيات
- ١٢٣ الكلام على مفردات قوله تعالى واصرب لهم مثلا رجلين الآيات وتفسيرها وسبب نزولها
- ١٢٦ تفسير قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره الآيات
- ١٣١ الكلام على مفردات قوله تعالى واصرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات وتفسيرها
- ١٣٣ المراد بالباقيات الصالحات
- ١٣٥ تفسير قوله تعالى واذقنا للملائكة كما سجدوا لآدم الآيات
- ١٣٨ تفسير قوله تعالى ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل الآيات
- ١٤١ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآيات وتفسيرها

- ١٤٣ الصحيح أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل
- ١٤٧ الكلام على الخضر وهل هو حى أو ميت
- ١٤٨ تفسير قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة الآيات
- ١٥٣ تفسير قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين الآيات
- ١٥٤ وراء يطلق على خلف وقدام
- ١٥٦ الكلام على مفردات قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين الآيات وتفسيرها
- ١٦١ تفسير قوله تعالى ثم أتبع سببا
- ١٦٦ تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسر بن أعمالا
- ١٦٧ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآيات
- ١٦٩ * سورة مريم *
- الكلام على مفردات قوله تعالى كهيعص الآيات وتفسيرها وانها مكية الآية السجدة
- ١٧٩ تفسير قوله تعالى واذ كر في الكتاب مريم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٨٦ تفسير قوله تعالى فانت به قومها تحمله الآيات
- ١٨٨ تفسير قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم الخ
- ١٩١ تفسير قوله تعالى واذ كر في الكتاب ابراهيم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٩٦ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ كر في الكتاب موسى الآيات وتفسيرها
- ٢٠٠ تفسير قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة الآيات
- ٢٠٥ تفسير قوله تعالى ويقول الانسان اننا مامت الآية وسبب نزولها
- ٢١٢ تفسير قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليندله الرحمن مدا الآيات
- ٢١٥ تفسير قوله تعالى ألم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين الآيات
- ٢٢١ * سورة طه *
- الكلام على مفردات قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات وتفسيرها وانها مكية بخلاف
- ٢٢٧ تفسير قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الآيات
- ٢٣٧ تفسير قوله تعالى قال رب اشرح لى صدرى الآيات
- ٢٤٣ الكلام على مفردات قوله تعالى اذهب أنت وأخوك بآياتى وتفسيرها
- ٢٤٩ تفسير قوله تعالى الذى جعل لكم الأرض مهادا الآيات
- ٢٥٦ تفسير قوله تعالى قالوا يا موسى إمان تلقى الآيات
- ٢٦٢ تفسير قوله تعالى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى الآيات
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى وما أمجلك عن قومك يا موسى الآيات
- ٢٧١ تفسير قوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل الآيات
- ٢٧٧ تفسير قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فسئ الآيات

صفحة	
٢٨٨	تفسير قوله تعالى أفلم يهدمهم كما هلكنا قبلهم الآيات
٢٩٣	سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
٠٠٠	الكلام على مفردات قوله تعالى اقرب للناس حسابهم وتفسيرها وان هذه السورة مكية
٢٩٩	تفسير قوله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآيات
٣٠٣	تفسير قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض الآيات
٣٠٧	تفسير قوله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السموات اخرج
٣١١	تفسير قوله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الالهزوا الآيات
٣١٤	تفسير قوله تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم الآيات
٣١٧	الكلام على مفردات قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده الآيات وتفسيرها
٣٢٣	تفسير قوله تعالى قالوا من فعل هذا يا آلهتنا الآيات
٣٢٦	تفسير قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم اخرج
٣٣٣	تفسير قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه اخرج
٣٣٦	تفسير قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة الآيات
٣٤١	تفسير قوله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسني اخرج
٣٤٥	﴿ سورة الحج ﴾
	الكلام على مفردات قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الآيات وتفسيرها وأنها مكية الا
	هذان خصمان
٣٥٣	تفسير قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآيات
٣٥٨	تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى الآيات
٣٦١	تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الآيات
٣٦٦	تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله الآيات
٣٧٢	تفسير قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا الآيات
٣٧٧	تفسير قوله تعالى أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب اخرج
٣٨٠	تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول والكلام على التثنية والالقاء وما ورد فيه
٣٨٤	تفسير قوله تعالى ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء اخرج
٣٨٨	تفسير قوله تعالى ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض الآيات
٣٨٩	تفسير قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآيات
٣٩٢	﴿ سورة المؤمنون ﴾
	الكلام على مفردات قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآيات وتفسيرها
٣٩٩	تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الآيات
٤٠١	تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الآيات
٤٠٢	تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين الآيات
٤٠٦	تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم ورؤيا آخرين اخرج

- ٤١٠ تفسير قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخ
- ٤١٣ تفسير قوله تعالى أفلم يدبروا القول الآيات
- ٤١٧ تفسير قوله تعالى هو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار الآيات
- ٤١٩ تفسير قوله تعالى قل رب امانتني ما يوعدون الآيات
- ٤٢٢ تفسير قوله تعالى ألم تكن آياتي تتلى عليكم الآيات
- ٤٢٥ ﴿ سورة النور ﴾
- الكلام على تفسير قوله تعالى سورة أنزلناها الآيات
- ٤٣٥ تفسير قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات
- ٤٣٩ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآيات
- ٤٤٤ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم الآيات ومناسبتهم لما قبلها
- ٤٥٠ تفسير قوله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم الآيات ومناسبتهم لما قبلها
- ٤٥٣ تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض الآيات
- ٤٥٩ تفسير قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب الآيات
- ٤٦٣ تفسير قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والارض الآية
- ٤٥٦ تفسير قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول الآيات
- ٤٧١ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآيات
- ٤٧٥ تفسير قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع الآيات
- ٤٧٨ ﴿ سورة الفرقان ﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان وتفسيرها
- ٤٨٦ تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من الله الآيات
- ٤٩٣ تفسير قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام الآيات
- ٤٩٧ تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً الآيات
- ٥٠١ تفسير قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مده الظل الآيات
- ٥٠٩ تفسير قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا إلى آخر السورة

الجزء السادس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوحد البلغاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أثير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الجياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجموع لا النهر بصدر الصحيفة مفصلا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية و خلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

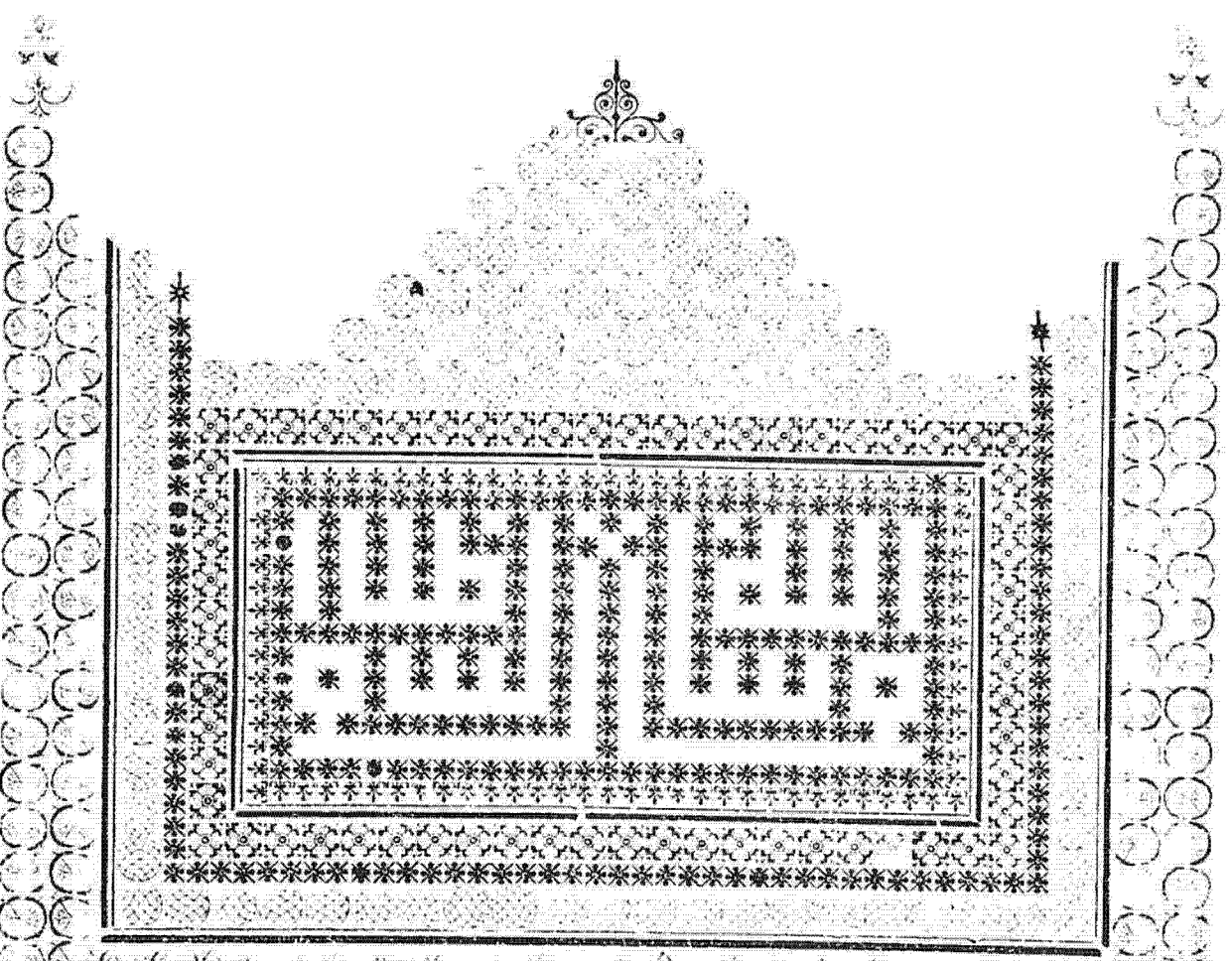
بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أى كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أى كتاب منها يكون مكفيا براز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون
مسؤلا عن التعويض قانونا

وخدمة كتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معقدة معمولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانة
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

منطبعة السبعاء وديكار محافظه قنطرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سورة الاسراء مائة واحدى عشرة آية مكية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئله
من آياتنا انه هو السميع البصير * وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا
من دوني وكيلاً * ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً * وقضينا إلى بني اسرائيل في
الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم
عباداً لنأولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولاً * ثم ردنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أحسن مما كنتم وان أسأتم فلها
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وآووهكم وليدخاوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهوا *
عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً * ان هذا القرآن يهدي
للتى هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين
لا يؤمنون بالآخرة أعندنا لهم عذاباً أليماً * ويدع الانسان بالشرك دعاءً بلا خير وكان الانسان عجولاً *
وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فعلناه تفصيلاً * وكل انسان الرزء طائر في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً * من

﴿ سورة الاسراء ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان الذي أسرى الآفة سبب نزولها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأُنزل الله تعالى ذلك تصديقه وهذه السورة مكية الا آيات اختلف فيها ذكر في البحر * ومناسبة عنده لما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبتة الى التكذيب والسحر والشعر وغير ذلك مما روي به أعقب تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه به وعلم منزلة عند الله وتقدم الكلام على سبحان في البقرة * وأسرى بمعنى سرى وانتقل من ضمير الغيبة في قوله بعبدته الى ضمير المتكلم في قوله لتريه والظاهر أن هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قريش به وشغبت عليه * والمسجد الأقصى بيت المقدس وسعى الاقصى لانه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة و ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ صفة مدح لازالة اشتراك عارض وبركته بما خص به من اخيرات الدينونة كالنبوة والشرايع والرسول (٣) الذين كانوا في ذلك القطر والدياوية من كثرة

الاشجار والانهار وطيب الارض وفي الحديث انه تعالى بارك فيابين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس وفي اضافته تعالى عبده لضميره اشريف عظيم وكثيرا ما أتى التشریف بلفظ العبد كقوله تعالى نعم العبد وان عبادي ليس لك عليهم سلطان واذا ذكر عبادنا ابراهيم و يروي أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج

اهتدى فانما هتدى لنفسه ومن ضل فاما يضل علمه ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكما أهلكتنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا * من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا * كلا نهد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتنفذ من ذموا ماخذولا * جاس يجوس جوسا وجوسانا ترد في الغارة قاله الليث * وقال أبو عبيدة جاسوا ففتشوا أهل بقي ممن لم يقتل * وقال الفراء قيلوا * قال حسان ومنا الذي لاقى لسيف محمد * فحاس به الأعداء عرض العساكر * وقال قطرب زلوا * قال الشاعر فيسناد يارهم عنوة * وأبناء ساداتهم موثقينا * وقيل داسوا ومنه * اليك جسنا الليل بالمطى * وقال أبو زيد الجوس والحوس والعوس والهوس الطواف بالليل فالجوس والحوس طلب الشيء باستقصاء * حضرت الشيء منعه * سبحان الذي أسرى بعبدته ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من جنانا مع نوح انه كان عبدا شكورا * سبب نزول سبحان الذي أسرى بعبدته ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأُنزل الله ذلك تصديقه وهذه السورة مكية * قال صاحب الغنيان باجماع * وقيل إلا آيتين وان كادوا ليفتنونك وان كادوا ليستفزونك * وقيل إلا أربع داتان وقوله واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وقوله وقيل رب

الى المسجد فتشبت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج مجلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم عن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتناس من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال ان كان ذلك لقد صدق قالوا أصدقه على ذلك قال اني لأصدقه على أبعده من ذلك فسهى الصديق ومنهم من سافر الى ثم فاستنعتوه المسجد فحلى له بيت المقدس فطفق ينظره وينعته لهم فقالوا أما لنتعت فقد أصاب وقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جهالها وأحوالها وقال تقدم يوم كدام طلع الشمس يقدمها جل أ ورق فخرجوا ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس طلعت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جل أ ورق كما قال محمد لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر مبین وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا أيضا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء من العجائب وأنه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى * انه هو السميع * لأقول محمد بن البصير بما فعله وفيه التمام من ضمير

المتكلم الى ضمير الغائب في انه و آتينا عطوف على الجملة السابقة من تزييم سبحانه و براءته من السوء ولا يلزم من عطف الجمل المشاركة في الخبر أو غيره وما ذكره تشرىف الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسراء و اراءه الآيات ذكر تشرىف موسى صلى الله عليه وسلم بآياته التوراة و الكتاب هنا التوراة و الظاهر عود الضمير في وجعلناه على الكتاب و أن لا تكون تفسيرية و لا نهى و أن يكون مصدرية تعليلا أي لأن لا تتخذوا و لا تفتنوا و انتصب ذرية على النداء أي ياذرية قرأت فرقة ذرية بالرفع و خرج على أن تكون بدلا من الضمير في تتخذوا على قراءة من قرأ بآباء الغيبة * قال ابن عطية و لا يجوز في القراءة بالتاء لأنك لا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيداعلى البديل لم يجز انتهى ما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك انه ان كان في بدل بعض من كل و بدل اشتغال جاز بلاخلاف و ان كان من بدل شيء من شيء و هما العين واحدة فان كانت تقييد التوكيد جاز بلاخلاف نحو مررت بكم صغيركم و كبيركم و ان لم تقيد التوكيد فذهب جمهور البصريين المنع

(الدر) * سورة بنى اسرائيل * (ش) سبحانه علم التسبيح (٤) كعثمان علم للرجل (ع) و لم ينصرف لأن في آخره

أدخلني مدخل صدق و زاد مقاتل قوله تعالى ان الذين أو تو العلم من قبله الآية * وقال قتادة الإثماني آيات أنزلت بالمدينة وهي من قوله و ان كادوا ليفتنونك الى آخره * و مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها انه تعالى لما أمره بالصبر و نهاه عن الحزن عليهم و أن يضيق صدره من مكرهم و كان من مكرهم نسبتهم الى الكذب و السحر و السعير و غير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بكسر شرفه و فضله و احتفائه به و علو منزلته عنده و تقدم الكلام على سبحانه في البقرة * و زعم الزمخشري انه علم للتسبيح كعثمان للرجل * و قال ابن عطية و لم ينصرف لأن في آخره زائدتين و هو معرفة بالعامية و اضافته لا تزيدته تعريفيا (ح) يعنيان و الله أعلم انه اذا لم يضاف كقوله * سبحانه من علقمة الفاخر و اما اذا أضيف فلو فرضا انه علم لنوى تنكيره ثم يضاف و صار اذ ذلك تعريفه بالاضافة بالعامية (ع) و يظهر ان أسرى هي معداة بالهمزة الى مفعول محذوف تقديره أسرى الملائكة بعبدته لانه لا يفتق أن يسند أسرى و هو بمعنى أسرى الى الله تعالى اذ هو فعل يعطى النقلة كشي و جرى و احضر و انتقل فلا يحسن اسناد شيء من هذا ونحن نجد منه مندوحة فاذا صرحنا بالشرعية بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث آتيتهم سعييا و آتيتهم هرولة حمل ذلك بالتأويل على الوجه المخلص من نفي

زائدتين وهو معرفة بالعامية و اضافته لا تزيدته تعريفيا (ح) يعنيان و الله أعلم انه اذا لم يضاف كقوله * سبحانه من علقمة الفاخر و اما اذا أضيف فلو فرضا انه علم لنوى تنكيره ثم يضاف و صار اذ ذلك تعريفه بالاضافة بالعامية (ع) و يظهر ان أسرى هي معداة بالهمزة الى مفعول محذوف تقديره أسرى الملائكة بعبدته لانه لا يفتق أن يسند أسرى و هو بمعنى أسرى الى الله تعالى اذ هو فعل يعطى النقلة كشي و جرى و احضر

و انتقل و لا يحسن اسناد شيء من هذا ونحن نجد منه مندوحة فاذا صرحنا بالشرعية بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث آتيتهم سعييا و آتيتهم هرولة حمل ذلك بالتأويل على الوجه المخلص من نفي الحوادث و أسرى في هذه الآية تخرج فصيحة كإذ كرنا و لا يحتاج الى تجوز فلفق في مثل هذه اللفظة فانه ألزم للنقلة من آتيتهم و أنى الله بنبيهم من القواعد (ح) انما احتاج (ع) الى هذه الدعوى اعتقاد انه اذا كان أسرى بمعنى أسرى لم يزل من كون الباء للتعدي مشاركة الفاعل للمفعول و هذا شيء ذهب اليه المبرد فان قلت بزيد لزم منه قيامك و قيام زيد عنده و هذا ليس كذلك التبت عنده بآء التعدي بآء الحال فباء الحال يلزم فيه المشاركة اذ المعنى قلت ملتبساً بزيد و بالتعدي هو اذفة الهمزة فقلت بزيد و الباء للتعدي كقولك أفت زيدا و لا يلزم من اقامتك ان تقوم أنت (ع) و يحتمل أن يكون أسرى بمعنى أسرى على حذف مضاف كقوله تعالى ذهب الله بنورهم (ح) يعني أن يكون التقدير أسرت ملائكة بعبدته فحذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه و هذا مبني على اعتقاده انه يلزم المشاركة و الباء للتعدي و أيضا حوارج القرآن في فأسر بنقطع الهمزة و وصلها يقتضى اتها بمعنى واحد ألا ترى ان قوله فأسر بأهلها و ان أسر بعبادي قرئ بالقطع و الوصل و يبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح به في موضع فاستدل بالصرح على المحذوف

الحوادث وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة ، كإذ كرنا ولا يحتاج الى تجوز فلق في مثل هذه اللفظة فانه أوزم النقلة من أتيته وأتى الله بنيانهم انتهى وانما احتاج ابن عطية الى هذه الدعوى اعتقاد انه اذا كان أسرى بمعنى أسرى لزم من كون الباء للتعدي مشاركة الفاعل للمفعول وهذا شيء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قت بز يد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التمسست عنده بقاء التعدي ببقاء الحال فبأه حال يلزم فيه المشاركة إذ المعنى قت ملتبس بز يد بقاء التعدي مرادفة للمهززة فقلت بز يد والباء للتعدي كقولك أقت زيدا ولا يلزم من اقامتكه أن تقوم أنت * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى أسرى على حذف مضاف كنهو قوله تعالى ذهب الله بنورهم يعني أن يكون التقدير لسرت ملائكته بعبدته فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا مبني على اعتقاد انه يلزم المشاركة والباء للتعدي وأيضا غوارد القرآن في فأسر بقطع المهززة ووصاها يقتضى انهما بمعنى واحد ألا ترى أن قوله فأسر بأهلك وان أسر بعبادي قرىء بالقطع والوصل ويعدم القطع تقدير مفعول محذوف إذ لم يصرح به في موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف * والظاهر ان هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قريش به وشنعت عليه وحين قص ذلك على أم هانئ قالت لا تحدث الناس بها فيكذبون ولو كان مناما استنكر ذلك وهو قول جمهور أهل العلم وهو الذي ينبغي أن يعتقد وحديث الاسراء مروى في المسانيد عن الصحابة في كل أقطار الاسلام وذكر انه روى عن عشرة من الصحابة * قيل وما روى عن عائشة ومعاقبة انه كان مناما فعله لا يصح عنهم ولو صح لم يكن في ذلك حجة لانهما لم يشاهدا ذلك لصغر عائشة وكفر معاوية إذ ذلك ولانهم لم يسندا ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حدثابه عنه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وقوله بعبدته هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال أبو القاسم سليمان الأنصارى لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله اليه يا محمد بم أشرفك قال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فأنزل فيه سبحانه الذي أسرى بعبدته الآية انتهى وعنه قالوا عابد الله ورسوله وعنه انما أنا عابد وهذه إضافة تشريف واختصاص * وقال الشاعر

لا تدعني الايباعبدها * لانه أشرف اسمائ

* وقال العلماء لو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة * وانتصب ليلا على الظرف ومعلوم أن السرى لا يكون في اللغة الا بالليل ولا كنه ذلك على سبيل التوكيد * وقيل يعني في جوف الليل فلم يكن إدلاجولا ادلاج * وقال الزمخشري أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به على الأمر بالقيام في بعض الليل انتهى والظاهر ان قوله من المسجد الحرام هو المسجد المحيط بالكعبة بعينه وهو قول أنس * وقيل من الحجر * وقيل من بين زمزم والمقام * وقيل من شعب أبي طالب * وقيل من بيت أم هانئ * وقيل من سقف بيته عليه السلام وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون أطلق المسجد الحرام على مكة * وقال قتادة ومقاتل قبل الهجرة بعام * وقالت عائشة بعام ونصف في رجب * وقيل في سبع عشرة من ربيع الأول والرسول عليه السلام ابن احدى وخسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما * وعن ابن شهاب بعد المبعث بسبعة أعوام * وعن الحر بن لبيبة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة

ومن ذهب الاخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجوز ذلك في كلام العرب * وقد استدللنا على صحة ذلك في شرح التسهيل وذكر من حملنا مع نوح تنبيها على النعمة التي نجاهم الله بها من الغرق والظاهر أن الضمير في انه عائد على نوح صلى الله عليه وسلم أي كونهما وحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذي أتم ذرية من حمل معه

يسنة والمتحقق ان ذلك كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة ووقع لشريك بن أبي نمر في الصحيح
ان ذلك كان قبل أن يوحى اليه ولا خلافي بين المحدثين ان ذلك وهم من شريك * وحكى الزمخشري
عن أنس والحسن انه كان قبل المبعث * وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الرعيني في تاريخه
أسرى به من مكة الى بيت المقدس وعرج به الى السماء قبل مبعثه بثمانية عشر شهرا و يروي انه كان
نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل
لى النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فشبثت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن
يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحديث الاسراء * فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين
مصطفى وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتدناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر
فقال ان كان ذلك لقد صدق قالوا أتصدق على ذلك قال اني لأصدق على أبعدهم ذلك فسمى
الصديق رضي الله تعالى عنه ومنهم من سافر الى ثم فاستنعموه المسجد فحجلى له بيت المقدس
فطفق ينظر اليه وينعمه لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جملها
وأحوالها وقال تدم يوم كداع طالع الشمس يقدمها جل أورد فخر جوا يشهدون ذلك اليوم
نحو الثنية * فقال قائل منهم والله هذه الشمس قد شرقت * وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت
يقدمها جل أورد كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر بين وقد عرج به الى السماء في تلك
الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقي
الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وهذا على قول من قال ان هذه الليلة هي ليلة المعراج
وهو قول ابن مسعود وجماعة وذهب بعضهم الى أن ليلة المعراج هي غير ليلة الاسراء والمسجد
الأقصى مسجد بيت المقدس وسمى الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من
الكعبة * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه ويكون
المقصد اظهار العجب في الاسراء الى هذا البعد في ليلة انتهى ولفظة الى تقتضي أنه انتهى الاسراء به
الى حد ذلك المسجد ولا يدل من حيث الوضع على دخوله * والذي باركنا حوله صفة مدح لازالة
اشترط عارض وبركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرايع والرسول الدين كانوا
في ذلك القطر ونواحيه ونواذيبه والنياويمة من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الارض وفي الحديث
أنه تعالى بارك فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس * وقرأ الجمهور لئلا يراه بالنون
وهو التفات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم وقرائة الحسن لير به بالياء فيكون الالتفات في
آياتنا وهذه رؤيا عين والآيات التي أرىها هي العجائب التي أخبر بها الناس واسراؤه من مكة
وعرج وجه الى السماء ووصفه الأنبياء واحدا واحدا حسب ما ثبت في الصحيح * وقال ابن عطية ويحتمل
أن يريد ليرى محمد للناس آية أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أن يصنع الله بشير هذه الصنع
فتكون الرؤية على هذا رؤية القلب * قال الزمخشري انه هو السميع لأقوال محمد البصير بأفعاله
العالم بهديها وخلصها فيكرمه ويقرب به على حسب ذلك * وقال ابن عطية وعيد من الله للكفار
على تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم في أمر الاسراء فهي اشارة لطيفة بليغة الى ذلك أي هو
السميع لما تقولون البصير بأفعالكم انتهى ولما ذكر تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم
بالاسراء واراها الآيات ذكر تشريف موسى بإياته التوراة وآتيناهم عطف على الجملة السابقة من

﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ الآية قضى بتعدي بنفسه الى مفعول كقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل ولما ضمن هنا معنى الاتصاف
 أو الانفاذ تعدي بالى أى أوحينا أو أنفذنا الى بنى اسرائيل فى القضاء المحتوم المبتوت واللام فى لتفسدن جواب قسم فلما أن
 يقدر محذوف أو يكون متعلق القضاء محذوف تقديره وقضينا الى بنى اسرائيل بنفسادهم فى الارض وعساوهم ثم أقسم تعالى على
 وقوع ذلك وأنه كائن لا محالة فحذف متعلق قضينا وأبقى (٧) منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا

أجرى مجرى القسم
 ولتفسدن جوابه كقولهم
 قضاء الله لا قوم من مرتين
 أولاهما قتل زكريا
 ونشره فى الشجرة بالنشار
 والثانية حبس أرميا حين
 أنذرهم سخط الله ﴿ فاذا
 جاء وعد أولاهما ﴾ أى
 موعود أولاهما والوعد
 قد سبق بذلك والموعود
 هو العقاب والضمير فى
 أولاهما عائدا على المرتين
 ﴿ عبادنا ﴾ قال ابن عباس
 عزاهم سنجار يرب
 وجنوده ملك بابل وقيل
 بخت نصر وروى أنه
 دخل قبل فى جيش من
 الفرس وهو حامل يسير
 فى مطبخ الملك فاطلع من

تزيه الله تعالى وبراءته من سوء ولا يزم من عطف الجمل المشاركة فى الخبر أو غيره ﴿ وقال ابن عطية
 عطف قوله وآتيناه على ما فى قوله أسرى بعده من تقدير الخبر كأنه قال أسرىنا بعدنا وأرنا آياتنا
 وآتيناه ﴾ وقال العكبرى وآتيناه معطوف على أسرى انتهى وفيه بعد الكتاب هنا التوراة
 والظاهر عود الضمير من وجعلناه على الكتاب ويحتمل أن يعود على موسى ويجوز أن تكون
 تفسيرية ولا يهى وأن تكون مصدرية تعليلا أى لأن لا يتخذوا ولا تبنى ولا يجوز أن تكون ان
 زائدة ويكون لا يتخذوا معمو لا لقول محذوف خلافاً للجوز ذلك اذ ليس من مواضع زيادة ان
 ﴿ وقرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبو رجاء وأبو عمرو ومن السبعة يتخذوا بالياء على الغيبة
 وباقي السبعة بياء الخطاب والوكيل فعيل من التوكل أى متوكلاً عليه ﴾ وقال الزمخشري ربا
 تكون اليه أموركم ﴾ وقال ابن جرير حفيظا لكم سوى ﴾ وقال أبو الفرج بن الجوزى قيل
 للرب وكيلا لكفايته وقيامه بشؤون عباده لا على معنى ارتفاع منزلة الموكل وانحطاط أمر الوكيل
 انتهى ﴿ وانتصب ذرية على النداء أى يا ذرية أو على البدل من وكيلا أو على المفعول الثانى ليتخذوا
 ووكيلا وفى معنى الجمع أى لا يتخذوا وكلاء ذرية أو على اضمار أعنى ﴿ وقرأت فرقة ذرية يارفع وخرج
 على أن يكون بدلا من الضمير فى يتخذوا على قراءة من قرأ بياء الغيبة ﴾ وقال ابن عطية ولا يجوز فى
 القراءة بالياء لأنك لا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيداً على البدل لم يجز انتهى وما
 ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض
 من كل و بدل اشتمال جاز بلا خلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة وان كان يفيد
 التوكيد جاز بلا خلاف نحو مرتبكم صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين
 المنع ومذهب الأخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد
 استدللنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل وذكر من حملنا مع نوح تنبيه على النعمة التى نجاهم
 بهامن العرق ﴾ وقرأ زيد بن ثابت وأبان بن عثمان وزيد بن علي ومجاهد فى رواية بكسر ذال ذرية
 ﴿ وقرأ مجاهد أيضاً بفتحها وعن زيد بن ثابت ذرية بفتح الدال وتخفيف الراء وتشديد الياء على وزن
 فعليه كطيه ﴾ والظاهر ان الضمير فى انه عائدا على نوح قال سادان الفارسي كان بحمد الله على
 طعامه ﴾ وقال ابراهيم شكره اذا أكل قال بسم الله فاذا فرغ قال الحمد لله ﴾ وقال قتادة كان اذا لبس
 ثوباً قال بسم الله واذا نزع قال الحمد لله وقيل الضمير فى انه عائدا الى موسى انتهى ونبه على الشكر
 لأنه يستلزم التوحيد اذ النعم التى يجب الشكر عليها هى من عنده تعالى فكأنه قيل كونوا
 موحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذى أنتم ذرية من حمل معه ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل
 فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم

(الدر)

(ح) قرأت فرقة ذرية
 من حملنا برفع ذرية
 وخرج على أن يكون بدلا
 من الضمير فى تتخذوا
 على قراءة بياء الغيبة (ع)
 ولا يجوز فى القراءة
 بالياء لأنك لا تبدل من

ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيداً على البدل لم يجز (ح) ما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى
 تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض من كل و بدل اشتمال جاز بلا خلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فان كان
 يفيد التوكيد جاز بلا خلاف نحو مرتبكم صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين المنع ومذهب الأخفش
 والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد استدللنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل

جور بني اسرائيل على ما لم يعلمه الفرس لانه كان يداخلهم فلما انصرف الجيش ذكر للملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيش وبعثه فحرب بيت المقدس وقتلهم وجاهلهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات فلك موضعوا واستقر حاله حتى ملك الارض بعد ذلك والبعث هنا الارسال والتسلط ﴿أولى بأس شديد﴾ أي قتال وحرب شديد لقوتهم وثبتهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ أسند الجوس وهو الردد خلال الديار بالفساد اليهم لتخريب المساجد واحراق التوراة من جله الجوس المسند اليهم ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ أي منجزا موقع به الوعد من العقاب ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ هذا اخبار من الله لبني اسرائيل في التوراة وجعل رددنا موضع زردا وقت اخبارهم لم يقع الامر بعد لكنه لما كان وعد الله في غاية الثقة أنه يقع عبر عن مستقبله بالماضي * والكرة الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليهم حين تابوا ورجعوا عن الفساد ملكوا بيت المقدس وقيل الكرة قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وذكر في سبب ذلك أن ملكا غزا أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بني اسرائيل أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وبقى بقيتهم عنده ببابل في الذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل تزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت منه أن يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعده قامت فيهم الانبياء فرجعوا (٨) الى أحسن ما كانوا عليه وانتصب نقيرا على التمييز فقيل

عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوفوا وجوعهم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴿ قضى يتعدى بنفسه الى مفعول كقوله فاما قضى موسى الأجل ولما ضمن هنا معنى الإيحاء أو الانفاذ تعدي بالى أى وأوحينا أو أوفدنا الى بني اسرائيل في القضاء المحتوم المبسوت وعن ابن عباس معناه أعامناهم وعنه أيضا قضينا عليهم وعنه أيضا كتبنا * واللام في لتفسدن جواب قسم فاما أن يقدر محذوف أو يكون متعلق القضاء محذوف تقديره وقضينا الى بني اسرائيل بفسادهم في الأرض وعلوهم ثم أقسم على وقوع ذلك وأنه كان لا محالة فحذف متعلق قضينا وأبقى منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا أجرى مجرى القسم ولتفسدن جوابه كقولهم قضاء الله لأقوم من * وقرأ أبو العالية وابن جبير في الكتب على الجمع والجمهور على الأفراد فاحتمل أن يريد به الجنس والظاهر أن يراد التوراة * وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد لتفسدن بضم التاء وفتح السين مبنيا للمفعول أى يفسدكم غيركم * فقيل من الاضلال * وقيل من الغلبة * وقرأ عيسى لتفسدن بفتح التاء وضم السين

النفير والنافر واحد واصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته وجواب وان أسأتم قوله فلها على حذف مبتدأ ولها خبره تقديره فالاساءة لها فاذا جاء وعد الآخرة * أى المرة الآخرة في افسادكم وعلوكم وجواب اذا محذوف يدل عليه جواب اذا الأولى تقديره بعثناهم عليكم وافسادهم وقرئ ﴿ليسوفوا﴾ بلام كي ويا الغيبة وضمير الجمع

الغائب العائد على المبعوثين وقرئ انسوء بالنون التي للعظمة وفيها ضمير يعود على الله والظاهر أنه أراد بالوجود الحقيقية لان آثار الأعراض النفسانية في القلب تظهر على الوجه ففي القرع يظهر الاسفار والاشراق وفي الحزن يظهر الكواح والغبرة ويحتمل أن يعبر عن الجملة بالوجه قائم ساوهم بالقتل والسبي والنهب فحصلت الاساءة للنوات كلها ﴿وليدخلوا المسجد﴾ أى مسجد بيت المقدس ومعنى ﴿كادخلوه أول مرة﴾ أى بالسيف والقهر والغلبة والاذلال وهذا يعد قول من ذهب الى أن أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب ﴿وليتبروا﴾ أى يهلبوا وقال قطرب يهدموا * وقال

فما الناس الاعمالان فعامل * يتبر ما بيني وآخر رافع والظاهر أن مفعوله يتبروا أى يهلكوا ما غابوا عليه من الاقطار ويحتمل أن تكون ما ظرفية أى مدة استيلائهم * عسى ربكم أن يرحمكم * بعد المرة الثانية ان تبتم وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم الى المعصية مرة ثالثة عدنا الى العقوبة وقد عادوا فأعاد الله عليهم النعمة بتسليط الكاسرة وضرب الاتاة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمداهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجين أو الحبس * قال لبيد ومقامه غلب الرجال كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام

أى فسدتم بأنفسكم بارتكاب المعاصى مرتين أو لاهما قتل زكرياء عليه السلام قاله السيدي
عن أشياخه وقاله ابن مسعود وابن عباس وذلك انه لما مات صديقه ملكهم تنافسوا على
الملك وقتل بعضهم بعضا ولا يسمعون من زكريا * فقال الله قم في قومك أوح على لسانك
فما فرغ مما أوحى الله إليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه
الشیطان فأخذ يهدبه من ثوبه فأراه اياها فوضعوا المنشار في وسطها حتى قطعوه في وسطها
* وقيل سبب قتل زكريا انهم اتموه بمرم فويل قالوا حين حملت مريم ضيع بنت سيدنا حتى
زنت فقطعوه بالمنشار في الشجرة * وقيل شعيبا قاله ابن اسحاق وان كان زكرياء مات موتا
ولم يقتل وان الذي دخل الشجرة وقطع نصفين بالمنشار في وسطها هو شعيبا وكان قبل زكرياء
وحبس أرميا حين أنذرهم سخط الله والآخرة قبل يحيى بن زكرياء وقصد قتل عيسى ابن
مريم أعلم الله بنى اسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم الله تعالى في الرسل وفي
الكتب وغير ذلك وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتقتلهم وتذلهم ثم يرجعهم بعد ذلك ويجعل لهم
السكره ويردهم الى حالهم الأولى من الظهور فتقع منهم المعاصى وكفر النعم والظلم والقتل والكفر
بالله من بعضهم فيبعث الله عليهم أمة أخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحا ودل الوجود
بعد ذلك على هذا الأمر كله قيل وكان بين آخر الأولى والثانية مائتا سنة وعشر سنين ملكا مؤيدا
نابتا * وقيل سبعون سنة * وقال الكلبى لتعصن في الأرض المقدسة ولتعلمن أى تطغون وتعظمون
* وقرأ زيد بن علي عليا كبيرا في الموضوعين بكسر اللام والياء المشددة * وقرآءة الجمهور علوا
والصحيح في فعول المصدر أكثر كقوله وعتموا عتموا كبيرا بخلاف الجمع فان الاعلال فيه هو المقيس
وشد التصحيح نحوهم ونهوا خلا للفرء اذ جعل ذلك قياسا فاذا جاء وعد أولاهم أى موعد أولاهم
لأن الوعد قد سبق ذلك والموعود هو العقاب * وقال الزمخشري معناه وعد عقاب أولاهم * وقيل
الوعد بمعنى الوعيد * وقيل بمعنى الموعد الذي يراد به الوقت والضمير في أولاهم عائد على المرتين
* وقرأ الجمهور عبادا * وقرأ الحسن وزيد بن علي عبدا * قال ابن عباس غزاهم وقنادة جالوت من
أهل الجزيرة * وقال ابن جبير وابن اسحاق غزاهم سنجا ريب وجنوده ملك بابل * وقيل نجت نصر
وروى انه دخل قبل في جيش من الفرس وهو حامل يسير في مطبخ الملك فاطلع من جور بنى
اسرائيل على ما لم يعلمه الفرس لانه كان يداخلهم فاما انصرف الجيش ذكر ذلك للملك الأعظم فلما
كان بعد مائة جملة الملك رئيس جيش وبعثه وخرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد
الملك قدمات فلما موضعها واستقرت حاله حتى ملك الأرض بعد ذلك * وقيل هم العمالقة وكانوا
كفارا * وقيل كان المبعوثون قومًا مؤمنين بعثهم الله وأمرهم بغزو بنى اسرائيل والبعث ههنا
الارسال والتسليط * وقال الزمخشري معناه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم تمنعهم على ان الله عز وعلا
أسند بعث الكفرة الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ما كانوا يكسبون
وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتحريب
المسجد واحراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم انتهى وفي قوله خلى بينهم وبين ما فعلوا دسيسة
الاعتزال * وقال ابن عطية بعثنا يحتمل أن يكون الله أرسل الى ملك تلك الأمة رسولا يأمره بغزو بنى
اسرائيل فتكون البعثة بأمره ويحتمل أن يكون عبر بالبعث عما ألقى في نفس الملك أى غزاهم
انتهى * أولى بأس شديد أى قتال و حرب شديدة وتهم ونجدهم وكثرة عددهم وعددهم * وقرأ الجمهور

والذي يظهر انها حاصرة
لهم محيطتهم من جميع
جهااتهم فحصرير معناه
ذات حصر اذ لو كان للمبالغة
لزمه التاء لجر يانه على
مؤنث كما تقول رحمة
وعلمية ولكنها على معنى
النسب كقوله تعالى السماء
منظرة به أى ذات انقطار

فجاسوا بالجيم * وقرأ أبو السمال وطلحة فاسوا بالحاء المهملة * وقرى قجوسا على وزن
تكسر وبالجم * وقرأ الحسن خلال الديار واحدا ويجمع على خلل كجبل وجبال ويجوز أن
يكون خلال مفردا كاخلل وهو وسط الديار وما بينهما والجمهور على انه في هذه البعثة الأولى خرب
بيت المقدس ووقع القتل فيهم والجلاء والأسر وعن ابن عباس ومجاهد انه حين غزوا جاس الغازون
خلال الديار ولم يكن قتل ولا قتال في بني اسرائيل وانصرفت عنهم الجيوش والضمير في وكان عائدا
على وعد اولاهما * قال الزمخشري وكان وعد العقاب وعد الابدان يفعل انتهى * وقيل يعود على
الجيوش ثم ردنا لكم الكرة عليهم هذا اخبار من الله لبني اسرائيل في التوراة وجعل ردنا
موضع نزاد وقت اخبارهم لم يقع الأمر بعد لكنه لما كان وعد الله في غاية الثقة انه يقع عبر عن
مستقبله بالماضي والكرة الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليهم حتى نابوا ورجعوا عن الفساد
ملكوا بيت المقدس قبل الكرة قبل بخت نصر واستبقا بني اسرائيل اسراهم وأموالهم ورجوع
الملك الهم وذكروا في سبب ذلك ان ملكا غزاهم أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بني اسرائيل
أربعين ألفا من يقرأ التوراة وبقى بقيته عندهم ببابل في الذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل
تزوج امرأة من بني اسرائيل فطلبت منه أن يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعده
قامت فيهم الأنبياء فرجعوا الى أحسن ما كانوا * وقيل الكرة تقوية طالوت حتى حارب جالوت
ونصر داود على قتل جالوت * وقال قتادة كانوا أكثر شرا في زمان داود عليه السلام وانتصب
نفيرا على التمييز * فقيل النفير والنافر واحد وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته قاله
أبو مسلم * وقال الزجاج يجوز أن يكون جمع نفر ككاتب وكاتب وعبيد وعبيد وهم المجتمعون للمصير الى
الأعداء * وقيل النفير مصدر أي أكثر خروجا الى الغزو وكافي قول الشاعر

فأكرم بقحطان من والد * وحيرا أكرم بقوم نفيرا

و بروى بالخير بين أكرم نفيرا والمفضل عليه مخدوف قدره الزمخشري وأكثر نفيرا مما كنتم وقدره
غيره وأكثر نفيرا من الأعداء ان أحسنتم أي أطعم الله كان ثواب الطاعة لأنفسكم وان أسأتم بمعصيته
كان عقاب الاساءة لأنفسكم لا يتعدى الاحسان والاساءة الى غيركم وجواب وان أسأتم قوله فلها على
حنف مبتدأ مخدوف ولها خبره تقديره فالاساءة لها * قال الكرماني جاء فلها باللام ازدواج انتهى
يعني انه قابل قوله لأنفسكم بقوله فلها * وقال الطبري اللام بمعنى الى أي فاليها ترجع الاساءة * وقيل
اللام بمعنى على أي فعلها كافي قوله * فخر صريعا للدين وللنعم * فاذا جاء وعد الآخرة أي المرة
الآخرة في افسادكم وعلوكم وجواب اذا مخدوف يدل عليه جواب اذا الاولى تقديره بعثناهم عليكم
وافسادهم في ذلك بقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام * وسبب قتله فيما روى عن ابن عباس وغيره
أن ملكا أراد أن يتزوج من لا يجوز له نكاحها فنهاه يحيى بن زكريا وكان لتلك المرأة حاجة كل يوم
عند الملك تقضيها فألقت أمها اليها أن تسأله عن ذبح يحيى بن زكريا بسبب ما كان منعه من تزوج
ابنتها فسأله ذلك فدافعها فألقت عليه فدعا بطست قد حجه فندرت قطرة على الارض فلم تزل تغلي
حتى بعث الله عليهم بخت نصر وألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليه منهم
سبعين ألفا * وقال السهيلي لا يصح أن يكون المبعوث في المرة الآخرة بخت نصر لان قتل يحيى بعد
رفع عيسى وبخت نصر كان قبل عيسى بزمن طويل * وقيل المبعوث عليهم الاسكندر وبين
الاسكندر وعيسى نحو ثلاثمائة سنة ولكنه ان أراد بالمرة الآخرة حين قتلوا اشعياء فكان بخت نصر

اذ ذاك حيا فهو الذي قتلهم وخر بيت المقدس واتبعهم الى مصر وأخرجهم منها * وروى عن
عبدالله بن الزبير ان الذي غزاهم آخر املاك اسمه خردوس وتولى قتلهم على دم يحيى بن زكرياء قائد له
فسكن الدم * وقيل قتله ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له لاجب * وقال الربيع بن أنس كان
يحيى قد أعطى حسنا وجمالا فرأوده امرأه الملك عن نفسه فأبى فقالت لابنتها سلى أباك رأس يحيى
فأعطاهما سألت * وقرأ الجمهور ليسوا بلام كى وياء الغيبة وضمير الجمع الغائب العائد على
المبعوثين * وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر ليسوء بالياء وهمزة مفتوحة على الافراد والفاعل
المضمر عائدا على الله تعالى أو على الوعد أو على البعث الدال عليه جملة الجزاء المحذوفة * وقرأ على بن
أبي طالب وزيد بن علي والكسائي لسوء بالنون التي للعظمة وفيها ضمير يعود على الله * وقرأ أبي
لسوء بلام الامر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخرها وعن علي أيضا لسوء ن
وليسوء بالنون والياء ونون التوكيد الشديدة وهي لام القسم ودخلت لام الامر في قراءة أبي
على المتكلم كقوله ولتعمل خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الأمرية على تقدير الفاء وفي مصحف أبي
ليسوء بياء مضمومة بتغير واو وفي مصحف أنس ليسوء وجهكم على الافراد والظاهر انه يريد
بالوجوه الحقيقة لان آثار الاعراض النفسانية في القلب تظهر على الوجه ففي الفرح يظهر
الاسفار والاشراق وفي الحزن يظهر الكلوح والعبرة ويحتمل أن يعبر عن الجملة بالوجه فانهم ساؤهم
بالقتل والنهب والسبي فحصلت الاساءة للدوات كلها أو عن ساداتهم وكبرائهم بالوجوه ومنه قولهم
في الخطاب يا وجه العرب واللام في وليد دخلوا الام كى معطوف على ما قبلها من لام كى ومن قرأ بلام
الامر أو بلام القسم جاز أن يكون وليد دخلوا وما بعدها أمر او جاز أن تكون لام كى أى وبعثناهم
ليدخلوا * والمسجد مسجد بيت المقدس ومعنى كادخلوه أول مرة أى بالسيف والقهر والغلبة
والاذلال وهذا يبعد قول من ذهب الى ان أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب وتقدم
الكلام في أول مرة في سورة التوبة وليتبروا يهلكوا * وقال قطرب يهدموا * قال الشاعر

فما الناس الا عاملان فعامل * يتبر ما بيني وآخر رافع

والظاهر ان ما مفعولة يتبروا أى يهلكوا ما غلبوا عليه من الأقطار ويحتمل أن تكون ما ظرفية
أى مدة استيلائهم عيسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وانزجرتم عن المعاصى وهذه الترجمة
ليست لرجوع دولة وانما هي من باب ترحم المطيع منهم وكان من الطاعة أن يتبعوا عيسى ومحمدا
عليهما السلام فلم يفعلوا وان عدتم الى المعصية مرة ثالثة عدنا الى العقوبة وقد عادوا فاعاد الله عليهم
النقمة بتسليط الأكرسة وضرب الاناوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا
الحى من العرب فهم منه في عذاب الى يوم القيامة انتهى ومعنى عدنا أى في الدنيا الى العقوبة وقال
تعالى واذ تأذن ربك ليعيثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ثم ذكر ما أعد لهم في
الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجين * قال ليلى

ومقامه غلب الرجال كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام

* وقال الحسن يعنى فراشا وعنه أيضا هو مأخوذ من الحصر والذي يظهر انها حاصرة لهم محيطتهم
من جميع جهاتهم فحصر معناه ذات حصر اذ لو كان للبالغة لزمته التاء لجر يانه على مؤنث كما تقول
رحمة وعلية ولكنه على معنى النسب كقوله السماء منقطر به أى ذات انقطار * ان هذا القرآن

يهدي الآيات ما ذكر من اختصاصه بالاسراء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن آتاه التوراة وهو موسى صلى الله عليه وسلم وأنه هدى لبني إسرائيل وذكريها ما قضى عليهم من التسلط عليهم يذنبون بهم كان ذلك رادعا من عقل عن معاصي الله فذكر ما شرف الله به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب إلهي وأنه يهدي للطريقة التي هي أقوم والذي يظهر من حيث المعنى أن أقوم هنا لا يراد بها التفضيل إذ لا مشاركتين للطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها واتم المعنى التي هي قيمة أي مستقيمة وغيرها من الطرق ليست مستقيمة كما قال تعالى وذلك دين القيمة ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ عطف على قوله أن لهم أجرا كبيرا بشر وابتغوا لهم الجنة وكيثونة العذاب الاليم لاعدائهم الكفار إذ في علم المؤمنين بذلك وتبشيرهم به مسرة لهم فهم باشارتنا وفيه وعيد للكفار ﴿ قال الرخصري فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفرة ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ إمامون تقي واما مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك انتهى هذه مكابرة بل قد وقع في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هتات وسقطات بعضها مذكور في القرآن وبعضها في الحديث الصحيح الثابت ﴿ وبدع الانسان بالشرك ﴾ قال ابن عباس وغيره نزلت دامة لما فعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في أوقات الغضب والضجر ﴿ ومناسبتهم لما قبلها أن بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعده من الشر في الآخرة كقول النضر فأمطر علينا حجارة من السماء الآية وكتب ويدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحدا معينا والمعنى أن في طباع الانسان إذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله وماله بالشرك أن يصيبه كما يدعو بالخير أن يصيبه ثم ذكر تعالى أن ذلك من عدم تثبته وقلة صبره وكونه خلق (١٢) كثير التمرع لما يرد على قلبه لا يتأني ولا يستبصر

﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ الظاهر أن آيتين هو المفعول الاول والليل والنهار ظرفان في موضع المفعول الثاني أي وجعلنا في الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴿ وكل انسان أزمان طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث

الليل أي جعلنا الليل محو الضوء مظلم لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحفوظ وجعلنا آية النهار مبصرة أي يبصر فيه الاشياء ويستبان ومعنى ﴿ لتبتغوا فضلا ﴾ أي من فضله أي لتتوصلوا الى استبانة أعمالكم وتصرفكم في معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك في الشرع انما هو من جهة آية النهار وكل شيء مما تفقدون اليه في دينكم ودنياكم ﴿ فصلناه ﴾ بيناه تبييننا غير ملتبس والظاهر أن نصب وكل شيء على الاشتغال ﴿ طائرته ﴾ أي أن جميع ما يلقى الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه فغير عن الخط والعمل إذ هما متلازمان بالطائر ﴿ و ﴾ قرىء ﴿ نخرج ﴾ بنون مضارع أخرج ﴿ كتابا ﴾ بالنصب وعن أبي جعفر ويخرج بالياء مبني للمفعول كتابا أو يخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله ﴿ يلقاه منشورا ﴾ صفتان لكتاب ويجوز أن يكون منشورا حال من مفعول يلقاه ﴿ اقرأ كتابك ﴾ معمول لقول محذوف أي يقال له اقرأ كتابك وقال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً ﴿ بنفسك ﴾ فاعل كفي والياء زائدة على سبيل الجواز لا لزوم ويدل عليه انه اذا حدث ارتفع ذلك الاسم بكفي كقول الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه ﴿ كفي الهدى عما غيب المرء مخبرا ﴾ ﴿ اليوم ﴾ منصوب بكفي وعليك يتعلق بحسيبا ومعنى حسيبا كما عليك بهاءه وحسيبا منصوب على التمييز لجواز دخول من عليه والحسيب بمعنى المحاسب ومعناه حافظا عليك عملك ولذلك عدى بعلى ﴿ من اهتدى ﴾ الآية قيل نزلت الاشارة في الهدى الى أبي سامة بن عبد الاسود وفي الضلال الى الوليد بن المغيرة وتقدم تفسير ولا تزر في آخر الأنعام ﴿ وما كنا معذبين ﴾ الآية غيا انتقاء التعذيب ببعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ﴿ حتى نبعث

رسولاً ﴿ لما ذكر تعالى من اختصه بالاسراء وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آتاه التوراة وهو موسى عليه السلام وانها هدى لبني اسرائيل وقد كرم افاضى عليهم فيها من التسليط عليهم بذنوبهم كان ذلك رادعاً من عقل عن معاصي الله فقد كرم ما شرف الله به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب الهى وانه يهدى للطريقة أو الحالة التي هي أقوم * وقال الضحاك والكبي والفراء التي هي أقوم هي شهادة التوحيد * وقال مقاتل للأوامر والنواهي وأقوم هنا أفعل التفضيل على قول الزجاج اذ قدر أقوم الحالات وقدره غيره أقوم بما عداها أو من كل حال والذي يظهر من حيث المعنى ان أقوم هنا لا يراد بها التفضيل اذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد اليها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها وانما المعنى التي هي قيمة أى مستقيمة كقول ذلك دين القيمة وفيها كتب قيمة أى مستقيمة الطريقة تأتمة بما يحتاج اليه من أمر الدين * وقال الزمخشري التي هي أقوم للحالة التي هي أقوم للحالات وأشدّها أو للملحة أو للطريقة رأينا قدرتم لم تجتمع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الخندق لما في ابرام الموصوف خذفه من فحامة تفقد مع ايضاحه انتهى وبيش المؤمنون الذين يعملون الصالحات قيد في الايمان الكامل اذ العمل هو كمال الايمان نبيه على الحالة الكاملة ليتحلى بها المؤمن والمؤمن المفرد في عمله بما يمانه حظ في عمل الصالحات والأجر الكبير الجنة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف ذكر المؤمنون الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ امام مؤمن تقى واما مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المترلين بعد ذلك انتهى وهذا ما كبره بل وقع في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هنات وسقطات بعضها مذكور في القرآن وبعضها مذكور في الحديث الصحيح الثابت وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على قوله ان لهم اجرا كبيرا بشرى وبفوزهم بالجنة وبكينونة العذاب الليم لأعدائهم الكفار اذ في علم المؤمنين بذلك وتبشيرهم به مسرة لهم فما بشارتان وفيه وعيد الكفار * وقال الزمخشري ويجوز أن يرادو بخبر بأن الذين لا يؤمنون انتهى فلا يكون اذ ذلك داخل تحت البشارة وفي قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة دليل على ان من آمن بالآخرة لا يعذبه عذاب اليم وانه ليس عمل الصالحات شرطاً في نجاته من العذاب * وقرأ الجمهور وبيش مشدداً مضارع بيشر المشدّد * وقرأ عبد الله وطاعة وابن وثاب والأخوان وبيش مضارع بشر الخفف ومعنى اعتدنا أعداءنا وهياً نأر هذه الآية جاءت عقب ذكر أحوال اليهود واندر جوا فيمن لا يؤمن بالآخرة لان أكثرهم لا يقول بالثواب والعقاب الجسماني وبعضهم قال لن نؤمن النار الايام معدودة فلم يؤمنوا بالآخرة حقيقة الايمان بها * وبدع الانسان قال ابن عباس ومجاهد وقنادة زلت ذممة ما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في أوقات الغضب والضجر ومناسبتها لما قبلها ان بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعوا على نفسه بتمجيل ما وعده من الشر في الآخرة كقول النضر فأمطر علينا حجارة الآية وكتب وبدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحداً عينا والمعنى ان في طباع الانسان انه اذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهل بيته وماله بالشر أن يصيبه كما يدعوا بالخير أن يصيبه ثم ذكر تعالى ان ذلك من عدم تثبته وقوله صبره وعن سامان الفارسي وابن عباس أشار به الى آدم لما فتح الروح في رأسه عطس وأبصر فأما مشى الروح في بدنه قبل ساقه أعجبه نفسه فذهب يمشى مستعجلاً فلم يقدر أو المعنى ذو عجلة موروثه من أبيكم انتهى وهذا القول تنبو عنه ألفاظ

رسولاً ﴿ في كذب ولا يؤمن بما جاء به من عند الله وانتفاء التعذيب أعم من أن يكون في الدنيا بالهلاك وغيره من العذاب أوفى الآخرة بالنار فهو يشملها

(الدر)

(ش) فان قلت كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ امام مؤمن تقى واما مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المترلين بعد ذلك (ح) هذه مكابرة بل قد وقع في زمان الرسول من بعض المؤمنين هنات وسقطات بعضها مذكور في القرآن وبعضها في الحديث الصحيح الثابت

الآية * وقالت فرقة هذه الآية ذم لقريش الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
 وكان الأولى أن يقولوا فاهدنا اليه وارحمنا * وقالت فرقة هي معانبة للناس على انهم اذا نالهم
 شر وضر دعوا والحوافى الدعاء واستعجلوا الفرح مثل الدعاء الذي كان يجب أن يدعو في
 حالة الخيرات والباء في الشر وبالخير على هذا معنى في والمدعو به ليس الشر ولا الخير ويراد على
 هذا أن تكون حالته في الشر والخير متساويتين في الدعاء والتضرع لله والرغبة والذكرو ينبو
 عن هذا المعنى قوله دعاءه اذ هو مصدر تشبهي يقتضى وجوده وفي هذا القول شبه دعاءه في حالة
 الشر بدعاء مقصود كان ينبغي أن يوجد في حالة الخير * وقيل المعنى ويدع الانسان في طلب المحرم
 كما يدعو في طلب المباح وجعلنا الليل والنهار آيتين لما ذكر تعالى القرآن وأنه هاد الى الطريقة
 المستقيمة ذكرا ما أنعم به مما لم يكمل الانتفاع الابه وما دل على توحيد من عجائب العالم العلوى
 وأيضا لما ذكر عجلة الانسان وانتقاله من حال الى حال ذكر ان كل هذا العالم كذلك في الانتقال
 لا يثبت على حال فنور عقب ظلمة وبالعكس وازدياد نور وانتقاص والظاهرات الليل والنهار
 مفعول أول لجعل بمعنى صير وآيتين ثانيا المفعولين ويكونان في أنفسهما آيتين لأنهما علامتان
 للنظر والعبارة وتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتمييز كاضافة العدد الى المعدود أى
 فحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النار مبصرة * وقيل هو على حذف مضاف فقد رده
 بعضهم وجعلنا يرى الليل والنهار آيتين وقدره بعضهم وجعلنا ذوى الليل والنهار أى صاحبي الليل
 والنهار وعلى كلا التقديرين يراد به الشمس والقمر ويظهر ان آيتين هو المفعول الأول والليل
 والنهار ظرفان في موضع المفعول الثانى أى وجعلنا فى الليل والنهار آيتين * وقال الكرماني ليس
 جعل هنا بمعنى صير لأن ذلك يقتضى حالة تقدمت نقل الشئ عنها الى حالة أخرى ولا بمعنى سمي وحكم
 والآية فيم القبال كل واحد منهما ما وادباره من حيث لا يعلم ونقصان أحدهما بزيادة الآخر وضوء
 النهار وظلمة الليل فحونا آية الليل اذا قلنا ان الليل والنهار هما المفعولان آيتين فحوا آية الليل
 عبارة عن السواد الذى فيه بل خلق أسود من أول حاله ولا تقتضى الفاء تعقبا وهذا كما يقول بنيت
 دارى فبدأت بالأس واذا قلنا ان الآيتين هما الشمس والقمر فقبل محو القمر كونه لم يجعل له
 نورا * وقيل محوه طلوعه صغيرا ثم يندو ثم ينقص حتى يستر * وقيل محوه نقصه عما كان خلق
 عليه من الاضاءة وأنه جعل نور الشمس سبعين جزأ ونور القمر كذلك فيحاط من نور القمر حتى
 صار على جزء واحد وجعل ما محى منه زائدا فى نور الشمس وهذا مروي عن علي وابن عباس
 * وقال ابن عيسى جعلناها لا تبصر المرئيات فيها كما لا يبصر ما محى من الكتاب قال وهذا من
 البلاغة الحسنة جدا * وقال الزمخشري فحونا آية الليل أى جعلنا الليل محو الضوء مطموسة
 مظاه الايستبان منه شئ كما لا يستبان ما في اللوح المحو وجعلنا النهار مبصرا أى يبصر فيه الأشياء
 ويستبان أو فحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء
 رؤية بيئية وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوءها كل شئ انتهى ونسب الابصار الى آية النهار
 على سبيل المجاز كما تقول ليل قائم ونائم أى يقام فيه وينام فيه فالمعنى يبصر فيها * وقيل معنى مبصرة
 مضيئة * وقيل هو من باب أفعل والمراد به غير من أسند أفعل اليه كقولهم أجبن الرجل اذا كان أهله
 جبناء وأضعف اذا كان دوابه ضعفا فأبصرت الآية اذا كان أحكامها بصراء * وقرأ قتادة وعلى
 ابن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر أقيم مقام الاسم وكثير مثل ذلك فى صفات الأمكنة

(الدر)

كقولهم أرض مسبعة ومكان مضبة وعلل المحو والابصار بانتغاء الفضل وعلم عدد السنين والحساب
 وولى التعليل بالابتغاء ما يليه من آية النهار وتأخر التعليل بالعلم عن آية الليل وجاء في قوله ومن رحمة
 جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله البداء بتعليل المتقدم ثم تعليل المتأخر بالعلة
 المتأخرة وهما طريقان تقدم الكلام عليهما ومعنى لتبتغوا لتتوصوا الى استبانة أعمالكم
 وتصرفكم في معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك في الشرع إنما هو من
 جهة آية الليل لا من جهة آية النهار وكل شئ مما تفقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه تبيينا
 غير ملتبس والظاهر ان نصب وكل شئ على الاشتغال وكان ذلك أرجح من الرفع لسبق الجملة الفعلية
 في قوله وجعلنا الليل والنهار وأبعد من ذهب الى أن وكل شئ معطوف على قوله والحساب والظائر
 * قال ابن عباس ما قدر له وعليه وخاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف اذ كان من عاداتها التمين
 والتشاؤم بالطير في كونها ساجدة وبارحة وكثير ذلك حتى فعلته بالطباء وحيوان الفلاة وسمى ذلك
 كله تطيرا وكانت تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يليق الانسان من خير وشر فأخبرهم الله تعالى في
 أو جز لفظ وأبلغ اشارة أن جميع ما يليق الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله
 ومكسبه في عنقه فعبء عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطائر قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد
 العرب في التطير وقولهم في الأمور على الطائر الميمون وبأسعد طائر ومنه ما طار في المحاصة والسهم
 ومنه فطار لنا من القادمين عثمان بن مظعون أي كان ذلك حظنا وعن ابن عباس طائر عمله وعن
 السدي كتابه الذي يطير اليه وعن أبي عبيدة الطائر عند العرب الحظ وهو الذي تسميه البخت
 وعن الحسن بن آدم بسطت لك صحيفة اذ بعثت قلدتها في عنقك وخص العنق لأنه محل الزينة
 والشين فان كان خيرا زانه كما يزبن الطوق والحلي وان كان شرا شانه كالعمل في الرقبة * وقرأ مجاهد
 والحسن وأبور جاء طيره * وقرئ في عنقه يسكون النون * وقرأ الجمهور ومنهم أبو جعفر ونجرح
 بنون مضارع أخرج * كتابا بالنصب وعن أبي جعفر أيضا يخرج بالياء مبنيا للمفعول كتابا أي
 ويخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله * وقرأ الحسن وابن
 محيصن ومجاهد ويخرج بفتح الياء وضم الراء أي طائر كتابا الا الحسن فقرأ كتاب على أنه فاعل
 يخرج * وقرأت فرقة ويخرج بضم الياء وكسر الراء أي ويخرج الله * وقرأ الجمهور يلقا بفتح
 الياء وسكون اللام * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والجحدري والحسن بخلاف عنه يلقاه بضم الياء
 وفتح اللام وتشديد القاف منشورا غير مطوى لئلا يمكنه قراءته ويلقاه ومنشورا صفتان لكتاب
 ويجوز أن يكون منشورا حالا من مفعول يلقاه اقرأ كتابك معمول لقول مخدوف أي يقال له اقرأ
 كتابك * وقال قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً * وقال الزمخشري وغيره وبنفسك
 فاعل كفي انتهى وهذا من ذهب الجمهور والباء زائدة على سبيل الجواز لا لزوم وبدل عليه انه اذا
 حذف ارتفع ذلك الاسم بكفي * قال الشاعر * كفي الشيب والاسلام للمرء ناهيا * وقال آخر

ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفي الهدى عما غيب المرء مخبرا

* وقيل فاعل كفي ضمير يعود على الاكتفاء أي كفي هو أي الاكتفاء بنفسك * وقيل كفي اسم
 فعل بمعنى اكتف والفاعل مضمير يعود على المخاطب وعلى هذين القولين لا تكون الباء زائدة
 واذا فرغنا على قول الجمهور ان بنفسك هو فاعل كفي فكان القياس أن تدخل تاء التانيث لتأنيث
 الفاعل فكان يكون التركيب كفت بنفسك كما تلحق مع زيادة من في الفاعل اذا
 بالياء

(ش) وبنفسك فاعل كفي

(ح) هذا من ذهب الجمهور

والباء زائدة على سبيل

الجواز لا لزوم وبدل

عليه انه اذا حذف

ارتفع ذلك الاسم بكفي قال

* كفي الشيب والاسلام

للمرء ناهيا * وقال آخر

* ويخبرني عن غائب المرء

هديه

كفي الهدى عما غيب المرء

مخبرا *

وقيل فاعل كفي ضمير

يعود على الاكتفاء أي كفي

هو أي الاكتفاء بنفسك

وقيل كفي اسم فعل بمعنى

اكتف والفاعل مضمير

يعود على المخاطب وعلى

هذين القولين لا تكون

الباء زائدة واذا فرغنا

على قول الجمهور ان

بنفسك هو فاعل كفي

فكان القياس أن تدخل

تاء التانيث لتأنيث الفاعل

فكان يكون التركيب

كفت بنفسك كما تلحق

مع زيادة من في الفاعل اذا

كان مؤنثا كقوله تعالى

ما آمنت قبلهم من قرية

أهلكناها وقوله وماتنا بهم

من آية ولا تحفظه جاء

التأنيث في كفي اذا كان

الفاعل مؤنثا محرورا

﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية ﴾ الآية لما ذكر تعالى أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا بين بعد ذلك علمه أهلاكم وهي مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدي على الفساد والفسق وأراد هنا على حقيقته وأن نهلك يعني في الدنيا وقرى ﴿ أمرنا ﴾ بتخفيف الميم من الأمر ومفعول أمر (١٦) محذوف تقديره أمر بالطاعة ﴿ مترفها ﴾ ويجوز

أن تكون أمرنا بمعنى كثرنا تقول العرب أمر القوم بكسر الميم أي كثروا وأمرهم الله بفتح الميم أي كثرهم فصارت الحركة يصيرها الفعل متعدية تقول العرب شترت عين الرجل بكسر التاء وشرتها الله بفتح التاء والقول الذي حق عليهم هو وعيد الله الذي قاله رسولهم ﴿ والتدمير الاهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء مع هلاك أهلها وقرى أمرنا بالممد أي كثرنا عدى أمر بالهمزة بمعنى كثرنا وقرى أمرنا بالشديد أي جعلناهم أمراء أو بمعنى كثرنا وكم في موضع نصب على المفعول بأهلكنا أي كثيرا من القرون أهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييزه كما تميز العدد بالجنس والقرون عاد ومود وغيرهم ويعني بالاهلاك هنا الاهلاك بالعذاب وفي ذلك تهديد ووعيد لشر كى مكة وقال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لأن نوح صلى الله

تعالى ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها وقوله وما أتيناهم من آية ولا نحفظه جاء التأنيت في كفى إذا كان الفاعل مؤنثا محرورا وبالبيان والظاهر أن المراد بنفسك ذاتك أي كفى بك ﴿ وقال مقاتل يريد بنفسه جوارحه تشهد عليه إذا أنكرك ﴾ وقال أبو عبيد أي ما أشد كفاية ما عانت بما عانت واليوم منصوب بكفى وعليك متعلق بحسبها ومعنى حسبها كما عليك بعملك قاله الحسن ﴿ قال يا ابن آدم لقد أنصفك الله وجعلك حسيب نفسك ﴾ وقال الكاكي محاسبا يعني فعلا بمعنى مفاعل كجليس وخلاط ﴿ وقيل حسبا كضرب القناح أي ضار بها وصرى بمعنى صارم يعني أنه بناء مبالغة كرحيم وحفيظ وذكر حسبا لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير لأن الغالب إن هذه الأمور يتولاها الرجال وكانه قيل كفى بنفسك جلا حسبا ﴿ وقال الأنباري وإنما قال حسبا والنفوس مؤنثة لأنه يعني بالنفس الشخص أول أنه لا علامة للتأنيت في لفظ النفس فشبهت بالسماء والأرض قال تعالى السماء منفطر به ﴿ وقال الشاعر ﴿ ولأرض أبقل ابقالها ﴾ من اهتدى الآية قالت فرقة نزلت الإشارة في الهدى إلى أبي سامة بن عبد الأسود وفي الضلال إلى الوليد بن المغيرة ﴿ وقيل نزلت في الوليد بن أمية قال يا أهل مكة كفروا بمحمد وأثمكم على وتقدم تفسير ولا تزرر وازرة وزير أخرى في آخر الأنعام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا غيا انتفاء التعذيب ببعثة الرسول عليه السلام والمعنى حتى يبعث رسولا فيكتب ولا يؤمن بما جاء به من عند الله وانتفاء التعذيب أعم من أن يكون في الدنيا بالهلاك وغيره من العذاب أو في الآخرة بالنار فهو يشعل ما ويدل على الشمول قوله في الهلاك في الدنيا بعد هذه الآية وإذا أردنا وفي آخر متعلق عليها القول فدمرناها تدميرا أو أي كثيرة نص فيها على الهلاك في الدنيا بأنواع من العذاب حين كذبت الرسل وقوله في عذاب الآخرة كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير وكلمنا نذل على عموم أزمان الالتقاء فتعم الملقين وقوله وان من أمة إلا خلا فيها نذير وذهب الجمهور إلى أن هذا في حكم الدنيا أي إن الله لا يهلك أمة بعذاب إلا من بعد الرسالة إليهم والاندثار ﴿ قال الرخصي (فان قلت) الحجية لازمة لهم قبل بعثة الرسول لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله وقد أغفلوا النظر وهم متكبرون منه واستحجابهم العذاب لا عفا لهم النظر فيما معهم كونهم لذلك لا عفا التي لا يسبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الايمان (قلت) بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من جملة التنبية على النظر والاحتياط من رفقة العقول لتلايق قولوا كنا عاقلين فلو لا بعثت لنا رسولا ينبئنا على النظر في أدلة العقل انتهى ﴿ وقال مقاتل المعنى وما كنا مستأصلين في الدنيا لما اقتضته الحكمة الإلهية حتى يبعث رسولا إقامة للحجة عليهم وقطعا للعذر عنهم كإفعلنا بعداد وشمود والموتفكات وغيرها ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية نذيرنا مترفها ففسقوا فيها فحقت عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهل كنانة من القرون من بعد نوح وكفى بك بذنوب عباده خيرا بصيرا من كان يريد المعالجة

عليه وسلم أول نبي بالغ قوم في تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظيمة وهو الاستئصال بالطوفان وتقدم القول في عمر القرن ومن الأولى للتبيين والثانية لابتداء العايات وتعلق أهل كنانة باختلاف معنيهما وكفى بك انما يجي في الأغلب في مدح أو ذم واعراب كفى بك كعراب كفى بالله وبتنوب عباده تنبيه على أن الذنوب هي أسباب الهلكة ﴿ وخيرا بصيرا ﴾ تنبيه على أنه عالم بها ومعاقب عليها يتعلق بذنوب بخيرا أو بصيرا ﴿ من كان يريد المعالجة ﴾ قيل نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع المسلمين

للالثواب ومن شرطية وجوابه مجملنا له فيها ما نشاء فقيد المعجل بمشيئته أى ما نشاء تعجيله وان يزيد بدل من قوله له بدل بعض من كل لان الضمير في له عائد على من الشرطية وهى في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى وجعلنا بمعنى صيرنا والمفعول الاول جهنم والثانى له لانه ينعقد منهم ما مبتدأ وخبر ويصلاها حال من الضمير في له أو من جهنم ﴿منموما﴾ إشارة الى الالهانة ﴿مدحورا﴾ إشارة الى البعد والطرده من رحمة الله تعالى وهما حالان من الضمير المستكن في يصلها ﴿ومن أراد الآخرة﴾ أى ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا ويعقد ارادتها بها ﴿وسعى﴾ فيما كلف من الأعمال والأقوال ﴿سعيها﴾ أى السعى الممد للنجاة فيها ﴿وهو مؤمن﴾ هو الشرط الاعظم في النجاة فلا ينعف ارادة ولا سعى الا بحصوله وفي الحقيقة هو الناشئ عنه ارادة الآخرة والسعى للنجاة فيها وحصول الثواب ﴿فأولئك﴾ إشارة الى من اتصف بهذه الاوصاف وراعى معنى من فذلك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى هو المشكور على ما أعطى وانتصب كلا بتدو والامداد المواصلة بالشئ وهؤلاء وهؤلاء بدلان من كلا بدل تفصيل وقدره الزمخشري كل واحد من الفريقين تدوأ عربوا هؤلاء بدلان من كلا ولا يصح أن يكون بدلان من كلا على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغى أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر أن هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا ويبدل على هذا التأويل ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ أى رزقه لا يضيق عن مؤمن (١٧) ولا كافر ومعنى محظور أى ممنوعا والظاهر ان ﴿أنظر﴾

بصرية لان التفاوت في الدنيا ما شاهدو ﴿كيف﴾ سؤال عن الهيمة منصوب بفضلنا ﴿والجملة في موضع نصب على اسقاط حرف الجر وهو الى ويجوز أن يكون أنظر من نظر القلب فيكون حرف الجر المقدر لفظه في والفضل هنا في الدنيا ودرجات منصوبا على التمييز والفضل عليه محذوف

مجلنا له فيها ما نشاء لمن يزيد ثم جعلنا له جهنم يصلها منه وما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا تد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد منه منوما محذولا ﴿لما ذكر تعالى انه لا يعذب أحدا حتى يبعث اليه رسولا بين بعد ذلك عليه اهلا كههم وهى مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والتماهى على الفساد * وقال الزمخشري واذا أردنا وقت اهلا قوم ولم يبق من زمان اهلا كههم الا قليل انتهى فتؤول أردنا على معنى دنا وقت اهلا كههم وذلك على مذهب الاعتزال * وقرأ الجمهور أمرنا وفي هذه القراءة قولان * أحدهم وهو الظاهر انه من الأمر الذى هو ضد النهى واختلف في متعلقه فذهب الأكثر منهم ابن عباس وابن جبير الى أن التقدير أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا * وذهب الزمخشري الى أن التقدير أمرناهم بالفسق ففسقوا ورد على من قال أمرناهم بالطاعة فقال أى أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم أفسقوا وهذا لا يكون

(٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها والخطاب في ﴿لا تجعل﴾ للسامع المخاطب غير الرسول ﴿فتقعد﴾ قال القراء وتبعه الزمخشري فتقعد بمعنى فيصير فيكون اسمها ضمير المخاطب وخبرها ﴿منموما﴾ وحكى الكسائى عن العرب قعدا يسأل حاجة الاقضاها وأصحابنا لا يجعلون قعد بمعنى صار الا في المثل في قولهم شعث شعثه حتى قعدت كأنها حربة أى صارت ومنموما حال عندهم من الضمير المستكن في فتقعدو يؤولونه على معنى فيثبت ويسكن في حال الدم

(الدر) (ش) أى أمرناهم بالفسق ففسقوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم أفسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا وجه المجاز انه نصب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خو لهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتكفوا من الاحسان والبر كما خلقهم أحماء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فففسقوا حتى عذبهم القبول وهو كلمة العذاب فدمرهم * فان قلت هلازعت ان معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا * قلت لان حذف ما لا دليل عليه لا يجوز فكيف يحذف ما الدليل قائم على تقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه الآن المأمور به قيام وقراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته

(الدر) فعصاني أو فلم يمثل أمرى لان ذلك منافي للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مأمورا به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوى لامر مأموراً به وكأنه يقول كان منى أمر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا كان لثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقسط والخير دليل على ان المراد أمرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافع فكانك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضماراً خلافاً فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الخذف للدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لا حسن اليك ولو شاء لا ساء تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمنر خلاف ما أظهرت وقلت قد دلت حال من أسندت اليه المشيئة انه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فانك الظاهر المنطوق به وأضر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم يكن على سداد (ح) اماماً ارتكبه من المجاز وهو أن أمرناهم ترفيهاً بصيننا عليهم النعمة فبعيد جداً وأما قوله وأقدرهم على الخير والشر الى آخره فتذهب الاعتزال وقوله لان حذف ما للدليل عليه (١٨) غير جائز لتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل

فبقي أن يكون مجازاً أو وجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتكفروا من الاحسان والبر كما خلقهم أسحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية وآثروا الفسوق فمافسقوا حتى عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هلاز عمت ان معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لان حذف ما للدليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما للدليل قائم على نقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرا لا يفهم منه الا أن المأمور به قيام أو قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني أو فلم يمثل أمرى لان ذلك منافي للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مأمورا به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوى لأمره مأموراً به وكأنه يقول كان منى أمر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد الى مفعول (فان قلت) هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقسط والخير دليل على ان المراد أمرناهم بالخير

على حذفه وقوله فكيف يحذف ما للدليل قائم على نقيضه الى قوله علم الغيب فنقول حذف الشيء تارة يكون للدلالة موافقه عليه ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقراً وتارة يكون للدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه من ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا تقديره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سرييل تقيمكم الحر قالوا تقيمكم الحر والبرد وقول الشاعر

وما أدري اذا دامت أرضاً * أريد الخير أهما يليني أ الخير الذي أنا بتبعيه * أم الشر الذي هو يتبعيني تقديره أريد الخير وأجتنب الشر وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظر على النظر وكذلك أمرته فأساء الى ليس المعنى أمرته بالاساءة فأساء الى انما يفهم منه أمرته بالاحسان فأساء الى وقوله فلا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني تقول بل يلزم وقوله لان ذلك منافي أي لان العصيان منافي وهو كلام صحيح وقوله فكان المأمور به غير مدلول عليه ولا منوى هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوى لدلالة الموافق بل دلالة الناقض كما بينا وأما قوله لأن من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوى لامره مأموراً به هذا أيضاً لا يسلم وقوله في جواب السؤال لان قوله ففسقوا يدافع فكانك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضماراً خلافاً فلنا نعم تدعى اضماراً خلافاً ودل على ذلك نقيضه ونظير أمر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الخذف قلت ليس نظيره لان مفعول أمر لم يستفرض فيه الخذف للدلالة ما بعده عليه بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محذوفاً مفعوله للدلالة ما بعده عليه وأكثر استعمال مثبت المفعول لانقاء الدلالة على حذفه قال تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمران لا تعبدوا الا اياه أم تأمرهم أحلامهم هذا قول امر ربي بالقسط أسجد لما تأمرنا أي بدو لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة وقال الشاعر * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به *

ففسقوا (قلت) لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافع فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضرار
 خلافه فكان صرف الأمر الى المجاز هو الوجه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الخندق
 للدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لأحسن اليك ولو شاء لأساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء
 الاساءة فلو ذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقت قد دلت حال من أسندت اليه المشيئة انه من أهل
 الاحسان أو من أهل الاساءة فترك الظاهر المنطوق به وأضر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة
 لم يكن على سداد انتهى أما ما ارتكبه من المجاز وهو أن أمرنا مرفقها صبينا عليهم النعمة صبا
 فيبعد جدا وأما قوله وأقدرهم على الخير والشر الى آخره فذهب الاعتزال وقوله لان حذف
 ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه وقوله فكيف يحذف
 ما لا دليل قائم على نقيضه الى قوله علم الغيب فنقول حذف الشيء تارة يكون للدلالة موافقه عليه
 ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقراً وتارة يكون للدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فن ذلك
 قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا تقديره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سراويل تقيمكم
 الحر قالوا الحر والبرد * وقول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضاً * أريد الخير أيهما يليني

أ الخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يتبعني

تقديره أريد الخير وأجتنب الشر وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم
 يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض
 بأشياء نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظر على النظر وكذلك أمرته فأساء الى ليس
 المعنى أمرته بالاساءة فأساء الى انما يفهم منه أمرته بالاحسان فأساء الى وقوله ولا يلزم هذا قولهم
 أمرته فعصاني * تقول بل يلزم وقوله لان ذلك منافي أي لان العصيان منافي وهو كلام صحيح
 وقوله فكان الأمر به غير مدلول عليه ولا منوي هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوي للدلالة
 الموافق بل دلالة المناقض كما بينا وأما قوله لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لأمره أمورا
 به هذا أيضا لا يسلم وقوله في جواب السؤال لان قوله ففسقوا يدافع فكأنك أظهرت شيئاً وأنت
 تدعى اضرار خلافه * قلنا نعم يدعى اضرار خلافه ودل على ذلك نقيضه وقوله ونظير أمر شاء في أن
 مفعوله استفاض فيه الخندق * قلت ليس نظيره لان مفعول أمر لم يستفرض فيه الخندق للدلالة
 ما بعده عليه بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محذوف مفعوله للدلالة ما بعده عليه وأكثر استعماله مثبت
 المفعول لانتفاء الدلالة على حذفه قال تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمر أن لا تعبدوا إلاياه
 أم تأمرهم أحلامهم هذا قل أمر ربي بالقسط أسجد لما أمرنا أي به ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
 * وقال الشاعر * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به *

وقال أبو عبد الله الرازي ولقائل أن يقول كإنا قوله أمرته فعصاني يدل على أن الأمور به شيء غير
 الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بصد الأمور به فكونه فسقاً ينافي كونه أمورا به كما أن
 كونه معصية ينافي كونها أمورا بها فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن الأمور به ليس بفسق
 هذا الكلام في غاية الظهور فلا أدري لم أصر صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فساده
 فثبت ان الحق ما ذكره وهو ان المعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم
 خالفوا ذلك عنادا وأقدموا على الفسق انتهى * القول الثاني ان معنى أمرنا كثيرا أي كثيرا مرفقها

يقال أمر الله القوم أي كثرتهم حكاه أبو حاتم عن أبي زيد * وقال الواحدي العرب تقول أمر القوم
إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثرتهم انتهى * وقال أبو علي الفارسي الجيد في أمرنا أن يكون بمعنى
كثرتنا واستدل أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بما جاء في الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة
أي كثيرة النسل يقال أمر الله المهرة أي كثرت ولدها ومن أنكر أمر الله القوم بمعنى كثرتهم لم يلتفت
إليه لثبوت ذلك لغة ويكون من باب ما لزموه وعدي بالحركة المختلفة إذ يقال أمر القوم كثروا وأمرهم
الله كثرتهم وهو من باب المطاوعة أمرهم الله فأمروا كقولك شتر الله عينه فشترت وجدع أنفه ونلم
سنه فتلمت * وقرأ الحسن وبجى بن يعمر وعكرمة أمرنا بكسر الميم وحكاها النحاس وصاحب
اللوامح عن ابن عباس ورد القراء هذه القراءة لا يلتفت اليها إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ومعناها
كثرتنا * حكى أبو حاتم عن أبي زيد يقال أمر الله ماله وأمره أي كثرت بكسر الميم وفتحها * وقرأ علي
ابن أبي طالب وابن أبي اسحق وأبو رجاء وعيسى بن عمر وسلام وعبد الله بن أبي زيد والكبي
أمرنا بالمد وجاء كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هرم وعاصم وابن كثير
وأبي عمرو ونافع وهو اختيار يعقوب ومعناه كثرتنا يقال أمر الله القوم وأمرهم فتعدي بالهمزة
* وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية أمرنا بتشديد الميم
وروي ذلك عن علي والحسن والباقر وعاصم وأبي عمرو وعدي أمر بالتضعيف والمعنى أيضا كثرتنا
وقد يكون أمرنا بالتشديد بمعنى وليناهم وصيرناهم أمراء واللازم من ذلك أمر فلان إذا صار أميراً
أي ولى الأمر * وقال أبو علي الفارسي لا وجه لكون أمرنا من الأمانة لأن رياستهم لا تكون
إلا لواحد بعد واحد والاهلاك إنما يكون في مدة واحدة منهم ومقاله أبو علي لا يلزم لانا أن نسل ان
الأمير هو الملك بل كونه ممن يأمر ويؤمر به والعرب تسمى أميراً من يؤمر به وإن لم يكن ملكاً
ولئن سلمنا أنه أمر يديه الملك فلا يلزم مقال لأن القرية إذا ملك عليها متر في ثم فسق ثم آخرفسق
ثم كذلك كثرت الفساد وتوالى الكفر ونزل بهم على الآخر من ملوكهم ورأيت في النوم أني قرأت
وقرى بحضرتي وإذا أردنا أن نهلك قرية أمراً ترفها الآية بتشديد الميم فأقول في النوم ما أفصح
هذه القراءة والقول الذي حق عليهم هو وعبد الله الذي قاله رسولهم * وقيل القول لاملان
وهو لاء في النار ولأبالي * والتفسير الاهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء * وكم في موضع نصب على
المنعول بأهلكنا أي كثر من القرون أهلكتنا ومن القرون بيان لكم وتبزيله كما يميز العدد
بالجنس والقرون عادوثمود وغيرهم ويعنى بالاهلاك هنا الاهلاك بالعذاب وفي ذلك تهديد ووعيد
لمشركي مكة وقال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لأن نوحاً أول نبي بالغ قومه في تكذيبه وقومه
أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهي الاستئصال بالطوفان وتقدم القول في عمر القرن ومن
الأولى للتبيين والثانية لابتداء الغاية وتعلقاً بأهلكنا لاختلاف معنيهما * وقال الحوفي من بعد نوح
من الثانية بدل من الأولى انتهى وهذا ليس بجيد * وقال ابن عطية هذه الباء بمعنى في وكفي بربك إنما
تجىء في الأغلب في مدح أو ذم انتهى وبتنوب عبادة تسميه على أن الذنوب هي أسباب الهلكة
وخير بصير تسميه على أنه عالم بها فيعاقب عليها ويتعلق بذنوب بخبيراً أو بصيراً * وقال الحوفي
تتعلق بكفي انتهى وهذا وهم والعاجلة هي الدنيا ومعنى أرادتها إثارتها على الآخرة ولا بد من تقدير
حذيق دل عليه المقابل في قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فالقدير من كان يريد
العاجلة وسعى لها سعيها وهو كافر * وقيل المراد من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالمناقض

والمرأى والمهاجر للدين والمجاهد للغنمة والذكر كما قال عليه السلام ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هجر اليه وقال عليه الصلاة والسلام من طلب الدنيا بعمل الآخرة فإله في الآخرة من نصيب * وقيل نزلت في المنافقين وكانوا يغزون مع المسلمين للغنمة لا للثواب ومن شرط وجوده عجزه في ما نشاء فقيد المعجل بمشيئته أي ما نشاء تعجيله لمن نريد بدل من قوله له بدل بعض من كل لان الضمير في له عائد على من الشرطية وهي في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى فقيد المعجل بإرادته فليس من يريد العاجلة يحصل له ما يريد إلا ترى ان كثير من الناس يختارون الدنيا ولا يحصل لهم منها الا ما قسمه الله لهم وكثيرا منهم يمتنون التزوير ليسير فلا يحصل لهم ويجمع لهم شقاوة الدنيا وشقاوة الآخرة * وقرأ الجمهور ما نشاء بالنون وروى عن نافع ما يشاء بالياء * فقيل الضمير في يشاء يعود على الله وهو من باب الالتفات فقراءة النون والياء سواء * وقيل يجوز أن يعود على من العائد عليها الضمير في له وليس ذلك عاما بل لا يكون له ما يشاء الا آحادا أراد الله لهم ذلك والظاهر ان الضمير في لمن نريد يقدر مع تقديره مضاف محذوف يدل عليه ما قبله أي لمن نريد تعجيله له أي تعجيل ما نشاء * وقال أبو اسحاق الفزارى المعنى ان نريد هلكته وما قاله لا يدل عليه لفظ في الآية وجعلنا بمعنى صيرنا والمفعول الأول جهنم والثاني له لانه ينعدم منها مبتدأ وخبر فنقول جهنم للكافرين كما قال هؤلاء للنار وهؤلاء للجنة ويصلاها حال من جهنم * وقال أبو البقاء أومن الضمير الذي في له * وقال صاحب الغنيان مفعول جعلنا الثاني محذوف تقديره مصيرا أو جزاء انتهى * منمو ما إشارة الى الاهانة * مدحور الإشارة الى البعد والطرده من رحمة الله * ومن أراد الآخرة أي ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا ويعقد ارادته بها وسعى فيما كلف من الأعمال والأقوال سعيها أي السعي المعد للنجاة فيها * وهو مؤمن هو الشرط الأعظم في النجاة فلا تنفع ارادة ولا سعي الا بمصولة وفي الحقيقة هو النائي عنه ارادة الآخرة والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية فأولئك إشارة الى من اتصف بهذه الأوصاف وراعى معنى من فإلذلك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى المشكور على ما أعطى من العقل وانزال الكتب وايضاح الدلائل وهو المستحق للشكر حقيقة ومعنى شكره تعالى المطيع الاثناء عليه وثوابه على طاعته وانتصب كلا بقدره والامداد المواصلة بالشئ والمعنى كل واحد من الفريقين بمد كذا قدره الرخصى وأعر بواهؤلاء بدلا من كذا ولا يصح أن يكون بدلا من كل على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر ان هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا وهو تأويل الحسن وقتادة أي ان الله يرزق في الدنيا امر يبدى العاجلة للكافرين ومضى الآخرة المؤمنين ويمد الجميع بالرزق وانما يقع التفاوت في الآخرة ويبدى على هذا التأويل وما كان عطاء ربك محظورا أي ان رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر وعن ابن عباس ان معنى من عطاء ربك من الطاعات لم يبد الآخرة والمعاصي لم يبد العاجلة فيكون العطاء عبارة عما قسم الله العبد من خير أو شر وينبو لفظ العطاء على الامداد بالمعاصي والظاهر ان انظر بصرية لان التفاوت في الدنيا مشاهد وكيف في موضع نصب بعد حذف حرف الجر لان انظر يتعدى به فانظر هنا معالقة ولما كان النظر مفضيا وسببا الى العلم جاز أن يعلق ويجوز أن يكون انظر من نظر الفكر فلا كلام في تعليقه اذ هو

(الدر)

(ح) انتصب كلا بقدره والامداد المواصلة بالشئ والمعنى كل واحد من الفريقين بمد كذا قدره (ش) وأعر بواهؤلاء بدلا من كذا ولا يصح أن يكون بدلا من كذا على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل

فعل قلى والتفضيل هنا عبارة عن الطاعات المؤدية الى الجنة والمفضل عليهم الكفار كأنه قيل انظر
 في تفضيل فريق على فريق وعلى التأويل الأول كأنه قيل في تفضيل شخص على شخص من
 المؤمنين والكافرين والمفضل في قوله أكبر درجات وأكبر تفضيلاً محذوف تقديره من درجات
 الدنيا ومن تفضيل الدنيا * وروى ان قوم من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضى الله
 عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمر وانما اتينا من قبلنا انهم
 دعوا وديننا يعنى الى الاسلام فامر عوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن
 حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر * وقرئ أكثر بالثناء المثلثة * وقال ابن عطية
 وقوله أكبر درجات ليس في اللفظ من أى شئ لكنه في المعنى ولا بدأ أكبر درجات من كل ما يضاف
 بالوجود أو بالعرض ورأى بعض العلماء ان هذه الدرجات والتفضيل انما هو فيما بين المؤمنين
 وأسند الطبرى في ذلك حديثاً من ان أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض
 ومغاربها وقد رضى الله الجميع فتابعت أحد أحدوا والخطاب في لا تجعل للسمع غير الرسول * وقال
 الطبرى وغيره الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد لجميع الخلق * فتقدم قال الزمخشري من
 قولهم شحدا الشفرة حتى وقعت كأنها حربة بمعنى صارت بمعنى فتصير جامعاً على نفسك الدم وما يتبعه
 من الهلاك من الدل والخذلان والعجز عن النصر فمن جعلته شريكاً له انتهى وما ذهب اليه من
 استعمال فتقدم بمعنى فتصير لا يجوز عند أصحابنا وقد تقدم معنى صار مقصورة على المثل وذهب
 الفراء الى انه يطرده جعل فتقدم معنى صار وجعل من ذلك قول الراجر

لا يقع الجارية الخضب * ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون أن تلتقى الاركاب * ويقعد الاير له لعاب

* وحكى الكسائى فعلا يسأل حاجة الاقضاها بمعنى صار فالزمخشري أخذ في الآية بقول الفراء
 والقعود هنا عبارة عن المكت أى فمكت في الناس مندموماً مخذولاً كما تقول لمن سأل عن حال
 شخص هو قاعد في أسوأ حال ومعناه ما كتب ومقيم وسواء كان قائماً أم جالساً وقد يراد القعود
 حقيقة لأن من شأن المدموم المخذول أن يقعد حائراً متفكراً أو غير يعالج حاله وهى القعود * وقيل
 معنى فتقدم فتعجز والعرب تقول ما أقعدك عن المكارم والدم هنا لا حق من الله تعالى ومن ذوى
 العقول فى أن يكون الانسان يجعل عوداً أو حجراً أفضل من نفسه ويخصه بالكرامة وينسب
 اليه الأوهية ويشركه مع الله الذى خلقه ورزقه وأنعم عليه والخذلان فى هذا يكون باسلام الله ولا
 يكفل له ينصر والمخذول الذى لا ينصره من يحب أن ينصره واتصّب مندموماً مخذولاً على الحال
 وعند الفراء والزمخشري على أنه خير لتقدم كلاله كرين مثني معنى اتفاقاً مفرداً لفظاً عند
 البصر بين على وزن فعل كعبى فلامه ألف متقلبة عن واو عند الأ كتر مثني لفظاً عند الكوفيين
 وتبعهم السهيلي فألفه التثنية لأصل ولامه لام مخذولة عند السهيلي ولانص عن الكوفيين فيها
 ويحتمل أن تكون موضوعة على حرفين على أصل مذهبهم ولا تنفك عن الاضافة وان أضيف الى
 مظهر فألفه ثابتة مطاقاً في مشهور اللغات وكنانة تجعله كمشهور المثني أو الى مضمحل المشهور قلب
 ألفه ياء تصاو جراً والذى يضاف اليه مثني أو مافى معناه وجاء التفريق في الشعر مضافاً للظاهر وحفظ
 الكوفيون كلأى وكلالك قاموا يستعمل تابعاً وكيداً ومبتدأً ومنصوباً ومجروراً ويخبر عنه
 اخبار المفرد فصياور بما وجب واخبار المثني فليلاور بما وجب * وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاياه

(الدر)

(ش) فتقدم من قولهم شحدا
 الشفرة حتى وقعت كأنها
 حربة بمعنى صارت يعنى
 فتصير جامعاً على نفسك
 الدم وما يتبعه من الهلاك
 من الدل والخذلان والعجز
 عن النصر فمن جعلته
 شريكاً له (ح) ما ذهب
 اليه من استعمال فتقدم
 بمعنى فتصير لا يجوز عند
 أصحابنا وقد تقدم معنى
 صار مقصورة على المثل
 وذهب الفراء الى أنه يطرده
 جعل فتقدم معنى صار وجعل
 من ذلك قول الراجر
 * لا يقع الجارية الخضب
 ولا الوشاحان ولا الجلباب *
 * من دون أن تلتقى الاركاب
 ويقعد الاير له لعاب *
 وحكى الكسائى فعلا
 يسأل حاجة الاقضاها بمعنى
 صار فالزمخشري أخذ في
 الآية بقول الفراء رحمه
 الله

وبالوالدين إحسانا إيايبلغن عندك الكبرأحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم
بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد مظلوما محسورا إن ربك ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الأبا لحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لولييه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الأبا التي هي
أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كنتم وزنوا
بالقيسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمس في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة
ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة
إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم إلا نفورا قل
لو كان مع آلهة كما يقولون إذا لا بتعوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبرا تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولو كن
لا تفتقرون تسبيحهم أنه كان حليما غفورا وإذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم
نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلا وطلا
يستطيعون سبيلا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا * أف اسم فعل
بمعنى أتضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع الأقبلي لانهو أف وأوه بمعنى أتوجع وكان قياسه أن
لا يبنى لانه لم يقع موقع المبنى وذ كر الزنا في كتاب الخلل له ان في أف لغات تقارب الاربعين ونحن
نسردها مضبوطة كما رأيناها وهي أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف
أفي بغير إمالة أفي بالامالة المحضة أفي بالامالة بين بين أفي أفو أفه أفه أفه هذا اثنان وعشرون
مع الهمزة المضمومة إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي إفي
مع الهمزة المكسورة أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف أف
الاربعين * النهر الزجر بصياح واغلاط * قال العسكري وأصله الظهور ومنه النهر والانتهار وأنهر
الدم أظهره وأسأله وانتهر الرجل أظهره الاهانة بفتح الزجر والطررد * وقال ابن عطية الانتهار
اظهار الغضب في الصوت واللفظ * وقال الزنجشري النهى والنهر والنهم أخوات * التبذير الاسراف
قاله أبو عبيدة يعني في النفقة وأصله التفريق ومنه سمي البذر بذرا لأنه يفرق في المزرعة
* وقال الشاعر

ترائب يستضيء الحلي فيها * كجمر النار بذر بالظلام

﴿وقضى ربك﴾ الآية قال ابن عباس وجماعة قضى بمعنى أمر وأن حرف تفسير ﴿وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الاعلى مفعول تعبدو يلزم أن يكون منقياً ومهما ولا تعبدوا بهي و ﴿احساناً﴾ مصدر بمعنى الأمر عطف مامعناه أمر على نهى كما عطف في قوله ﴿يقولون لانهم لك أسمى وتجمل﴾ وقد اعتنى بالأمر بالاحسان الى الوالدين حيث قرن بقوله لا تعبدوا الاياه وبتقديمهما اعتناء بهما على قوله احساناً ومناسبة اقتران بر الوالدين بافراد الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجد حقيقة والوالدان وساطة في انشاءه وهو تعالى المنعم باجماده وورزقه وهما ساعيان في مصالحه ﴿وقال الزمخشري اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تو كيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها لا تقول ان تكرم من زيد ايكرمك ولا كمن ايماتك منه انتهى ﴿وهذا الذي ذكره مخالف للمذهب سيبويه لأن مذهبه أنه يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد وأن تأتي بان وحدها ونون التوكيد وأن تأتي باما وحدها دون نون التوكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما أنك ان شئت لم تجي بماعنى مع النون وعدمها وقرئ ﴿يبلعن﴾ بنون التوكيد وعند متعلق به و ﴿أحدهما﴾ فاعل يبلعن ﴿أو كلاهما﴾ معطوف على أحدهما وقرئ يبلغان فالالف للثنية والنون مشددة بعد ألف الاثنين وأحدهما بدل من الضمير وأوكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلع كلاهما والفاء في فلا جواب الشرط ﴿وقال الزمخشري﴾ فان قلت لو قيل اما يبلغان كلاهما كان توكيداً لا بدلاً لثالثك زعمت أنه بدل ﴿قلت﴾ (٢٤) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للثنيين

ويروي بدد أي فرق ﴿المحسور قال الفراء تقول العرب بعير محسور اذا انقطع سيره وحسرت الدابة حتى انقطع سيرها ويقال حسيير فيعمل بمعنى مفعول ويجمع على حسري ﴿قال الشاعر بها جيف الحسري فأما عظامها﴾ فيبيض وأما جلدتها فصليب
 ﴿القطاس يضم القاف وكسرها وبالسين الأولى والصاد﴾ قال مؤرج السدوسي هي الميزان بلغة الروم وتأتي أقوال المفسرين فيه ﴿المرح شدة الفرح يقال مرح ومرح ومرحاً﴾ الطول ضد القصر ومنه الطول خلاف العرض ﴿الحجاب ماستر الشيء عن الوصول اليه﴾ الرفات قال الفراء التراب ﴿وقيل الذي يولع في دقه حتى تفتت ويقال رفت الشيء كسره رفته بالكسر والرفات الاجزاء المنفتحة من كل شيء مكسر وفعال بناء لهذا المعنى كالحطام والفتات والرضاض والدقاق ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه والوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تنقل لها أف ولا تهراهما وقل لها قولاً كريماً﴾ واخفض لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما

فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله ﴿فان قلت ماضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطف التوكيد على البدل﴾ قلت لو أريد توكيد الثنية لقل كلاهما فحسب فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلاً مثل الأول ﴿قال ابن عطية وعلى

هذه القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قوله أحدهما بدلاً من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم ﴿كقول الشاعر وكنت كذي رجلين رجل صحبة﴾ ورجل رمي فيها الزمان فسلت انتهى ويلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفاً على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البدل بدل ومشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلاً واذا جعلت أحدهما بدلاً من الضمير فلا يكون الابدل بعض من كل واذا عطف عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف للضمير من حيث الثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير الثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يفد الابدل زيادة على المبدل منه ﴿وأما قول ابن عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كذي رجلين البيت﴾ فليس من بدل التقسيم لأن شرط ذلك العطف بالواو وأيضا فالبديل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه فليس من البدل المقسم وقد ذكرنا تخريجاً على انهما فعل فتكون كلاهما فاعلاً لذلك الفعل ﴿أف﴾ اسم فعل بمعنى أنضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع الا قليلاً نحو أف وأوه بمعنى أتوجع واذا كان قد نهى أن يستقبلها ما نهى اللفظة اللد على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الأولى وفي أف لغات ذكرت في البحر ولما نهى تعالى أن يقول لها ما مدلوله أنضجر منسكاً ارتقى الى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من أف وهو نهراهما وان كان النهي عن نهراهما يدل عليه النهي عن قول أف لانه اذا نهى عن الادنى كان ذلك نهياً عن الأعلى بجهة الأولى والمعنى ولا تزجرهما عما يتعاطيان به لا يعجبك وقل لها بدل قول أف ونهراهما ﴿قولاً كريماً﴾ أي جامعاً للحجاسن من البر وجوده اللفظ ثم أمره تعالى بالمبالغة في التواضع معهما بقوله ﴿واخفض لها جناح الذل من الرحمة﴾ وقال القفال في تقديره

وجهان * أحدهما أن الطائر إذا ضم فرخه إليه لتربية خفض له جناحه فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير وكأنه قيل للولد
أ كفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعل بك ذلك حال صغرك * الثاني أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه
وإذا أراد ترك الطيران والارتفاع خفضه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه ثم أمره تعالى بأن يدعو الله
تعالى لهما بأن يرحمهما رحمة الباقية اذ رحمة عليهما لا فناء (٢٥) لها ثم نبه على العلة الموجبة للاحسان اليهما والبر بهما

واسترحم الله تعالى لهما وهي
ترتيبهم له صغيرا وتلك
الحالة مما يزيد به اشفاقا
لهما ورحمة اذ هي تدبير
بحاله احسانهما اليه وقت
أن لا يقدر على الاحسان
لنفسه والظاهر أن
الكاف في كمال التعليل
أي رب ارحمهما لترتيبهم الي
واحسانهم الي حالة الصغر
والافتقار * ربكم أعلم بما
في نفوسكم * أخبر تعالى
أنه أعلم بما انطوت عليه
الضائر من قصد عبادة الله
والبر بالوالدين ثم قال * ان
تكونوا صالحين * أي
ذوي صلاح ثم فرط منكم
تقصير في عبادة أو بر وانتم

الى الخير * فإنه كان للواوين
غفورا * أي غفورا لما
فرط من هنا تكلم والظاهر
أن هذا عام في كل من
(الدر)

(ع) وأقول ان المعنى
وقضى ربك أمره أن لا
لا تعبدوا الاياه وليس في
هذه الالفاظ الأمر بالاقصا
على عبادة الله فذلك هو

رباني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فإنه كان للواوين غفورا * قرأ الجمهور
وقضى فعلا ماضيا من القضاء * وقرأ بعض ولد المعاذ بن جبل وقضاء بك مصدر قضى مر فوعا على
الابتداء وأن لا تعبدوا الخبر وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه وابن عباس وابن جبير والنخعي
وميمون بن مهران من التوصية * وقرأ بعضهم وأوصى من الايحاء وينبغي أن يحمل ذلك على
التفسير لأنها قرأة مخالفة لسواد المصحف والمتواتر هو وقضى وهو المستفيض عن ابن مسعود
وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة * وقضى هنا قال ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى أمر
* وقال ابن مسعود وأصحابه بمعنى وصى * وقيل أوجب وألزم وحكم * وقيل بمعنى أحكم * وقال ابن
عطية وأقول ان المعنى وقضى ربك أمره أن لا تعبدوا الاياه وليس في هذه الالفاظ الأمر بالاقصا
على عبادة الله فذلك هو المقضى لانفس العبادة والمقضى هنا هو الامر انتهى كأنه رام أن يترك
قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر جعل متعلقه الامر بالعبادة لا العبادة لانه لا يستقيم أن
يقضى شيئا بمعنى أن يقدر الا ويقع والذي فهم المفسرون غيره ان متعلق قضى هو أن لا تعبدوا وسواء
كانت ان تفسيرية أم مصدرية * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون في موضع نصب أي ألزم ربك
عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الاعلى مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيًا أو منفيًا
والخطاب بقوله لا تعبدوا عام للخلق * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون قضى على مشهورها في
الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمؤمنين من الناس الى يوم القيامة انتهى * قال الحوفي الباء
متعلقة بقضى ويجوز أن تكون متعلقة بفعل محذوف تقديره وأوصى بالوالدين احسانا واحسانا
مصدر أي تحسنوا احسانا * وقال ابن عطية قوله وبالوالدين احسانا عطف على ان الاولى أي
أمر الله أن لا تعبدوا الاياه وأن تحسنوا بالوالدين احسانا وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون
قوله وبالوالدين احسانا مقطوعا من الاول كأنه أخبرهم بقضاء الله ثم أمرهم بالاحسان الى
الوالدين * وقال الزمخشري لا يجوز أن تتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا تقدم
عليه صلته * وقال الواحدي في البسيط الباء في قوله بالوالدين من صلة الاحسان وقدمت عليه كما
تقول يزيد فامرر انتهى وأحسن وأساء يتعدى بالى وبالباء قال تعالى وقد أحسن بي * وقال الشاعر
* أسئني بنا وأحسني لاملومة * وكأنه تضمن أحسن معنى لطف فعدي بالباء واحسانا ان كان
مصدرا ينحل لان والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به وان كان بمعنى أحسنوا فيكون بدلا من اللفظ
بالفعل نحو ضرب زيد فاجوز تقديم معموله عليه والذي نختاره أن تكون ان حرف تفسير ولا
تعبدوا انتهى واحسانا مصدر بمعنى الامر عطف ماعناه أمر على نهى كما عطف في
* يقولون لانهاك أسئ وتجمل * وقد اعني بالامر بالاحسان الى الوالدين حيث قرن بقوله لا

(٤ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - سادس) المقضى لانفس العبادة والمقضى هنا هو الامر (ح) كأنه رام أن يترك
قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر جعل متعلقه الامر بالعبادة لا العبادة لانه لا يستقيم أن يقضى شيئا بمعنى أن يقدر الا ويقع
والذي فهمه المفسرون غيره ان متعلق قضى هو أن لا تعبدوا وسواء كانت ان تفسيرية أم مصدرية وقال أبو البقاء ويجوز أن
تكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الاعلى مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيًا أو منفيًا

(الدر) إما يبلغن (ش) أما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تو كيداً لها ولذلك دخلت النون المأو كدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها تقول ان تكرم من زيداً يكرمك وليكن اما تكرمه (ح) هذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيبويه لان مذهبه أنه لا يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد (٢٦) وان تأتي بان وحدها ونون التوكيد وأن تأتي بما

وحدها دون نون التوكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما انك ان شئت لم تجي بما يعني مع النون وعدمها (ع) وعلى هذه القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قولها أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكت كني رجلين رجل صحبة ورجل رمي فيها الزمان فسلت (ح) يلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفاً على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا واذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون البديل بعض من كل واذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف

تعبداً وتقدمهما اعتناءً بهما على قوله احساناً ومناسبة اقتران بر الوالدين بافراد الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجود حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بما يجاده ورزقه وهما ساعيان في مصالحه * وقال الزمخشري اما هي الشرطية زيدت عليها ما تو كيداً لها ولذلك دخلت النون المأو كدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها لا تقول ان تكرم من زيداً يكرمك وليكن اما تكرم منه انتهى وهذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيبويه لان مذهبه أنه يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد وان تأتي بان وحدها ونون التوكيد وان تأتي بما وحدها دون نون التوكيد * وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما انك ان شئت لم تجي بما يعني مع النون وعدمها وعندك ظرف معمول ليبلغن ومعنى العندية هنا انهما يكونان عنده في بيته وفي كنفه لا كافل لهما غيره لكبرهما وعجزهما ولكونهما كلا عليهما وأحدهما فاعل يبلغن وأوكلاهما معطوف على أحدهما * وقرأ الجمهور يبلغن بنون التوكيد الشديدة والفعل مسند الى أحدهما * وروى عن ابن ذكوان بالنون الخفيفة * وقرأ الاخوان اما يبلغان بألف التثنية ونون التوكيد المشددة وهي قراءة السامعي وابن وثاب وطاحنة والاعمش والجدري * فقبل الالف علامة تثنية لاضمير على لغة أكلوني البراغيث وأحدهما فاعل وأوكلاهما عطف عليه وهذا لا يجوز لان شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً للتثنية أو معرفاً بالعطف بالواو ونحو قائلنا أخوالك أو قائلنا زيد وعمرو على خلاف في هذا الاخير هل يجوز أو لا يجوز والصحيح جوازه وأحدهما ليس مثني ولا هو معرف بالعطف بالواو مع مفرد * وقيل الالف ضمير الوالدين وأحدهما بدل من الضمير وكلاهما عطف على أحدهما والمعطوف على البديل بدل * وقال الزمخشري * فان قلت لو قبل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً فاللثمة انما بدلت (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للتثنية فانظم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطفت التوكيد على البديل (قلت) لو أريد توكيداً للتثنية لقبل كلاهما بحسب ما قبل أحدهما أو كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلاً مثل الاول * وقال ابن عطية وعلى هذه القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قوله أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكت كني رجلين رجل صحبة * وأخرى رمي فيها الزمان فسلت انتهى ويلزم من قوله ان يكون كلاهما معطوفاً على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا واذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون البديل بعض من كل واذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف

للضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يقد البديل زيادة على البديل منه وأما قول (ع) وهو بدل مقسم كقول الشاعر * وكت كني رجلين * البيت فليس من بدل التقسيم لان شرط ذلك العطف بالواو وأيضاً فالبديل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه فليس من البديل المقسم

مرادف للضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان
المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يبدل زيادة على المبدل منه وأما قول ابن
عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كندی رجلين البيت فليس من بدل التقسيم لان شرط
ذلك العطف بالواو وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه
الضمير وهو المبدل منه فليس من المقسم ونقل عن أبي علي أن كلاهما توكيد وهذا لا يتم إلا بأن يعرب
أحدهما بدل بعض من كل ويضمير بعده فعل رافع الضمير ويكون كلاهما توكيد لذلك الضمير
والتقدير أو يبلغا كلاهما وفيه حذف المؤكد وقد أجازه سيبويه والخليل قال مررت بزيدا وباي
أخوه أنفسهم بالرفع والنصب الرفع على تقديرها صاحبها أنفسهما والنصب على تقدير أعينهما
أنفسهما إلا ان المنقول عن أبي علي وابن جنى والاختصاص قبلهما أنه لا يجوز حذف المؤكد واقامة
المؤكد مقامه والذي نختاره أن يكون أحدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوع بفعل محذوف تقديره
أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لامن عطف المفردات وصار المعنى ان يبلغ أحدهما الدين أو
يبلغ كلاهما عندك الكبر وجواب الشرط فلا تقل لها أف وتقدم مدلول لفظ أف في المفردات
واللغات التي فيها وإذا كان قد نهى أن يستقبلها بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بها فالنهي
عما هو أشد كالشم والضرب هو بجهة الاولى وليست دلالة أف على أنواع الايذاء دلالة لفظية
خلاف ما ذهب الي ذلك * وقال ابن عباس أف كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالدين واستعمال
وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا نقول لها عند الضجر هذه الكلمة فضلا عما يزيد عليها
* قال القرطبي قال علماءنا وإنما صار قول أف للوالدين أردأ شيء لأنه رفضهما فرض كفر النعمة
وجحد التبرية ورد وصية الله وأق كلمة منقولة لكل شيء مرفوض ولذلك قال ابراهيم عليه السلام
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أي رفض لكم ولهذا الاصنام معكم انتهى * وقرأ الحسن والاعرج
وأبو جعفر وشيبة وعيسى ونافع وحفص أف بالكسر والتشديد مع التنوين * وقرأ أبو عمرو
وحزرة والكسائي وأبو بكر كذلك بغير تنوين * وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتحها مشددة من غير
تنوين * وحكى هارون قراءة بالرفع والتنوين * وقرأ أبو السمال أف بضم الفاء من غير تنوين
* وقرأ زيد بن علي أف بالنصب والتشديد والتنوين * وقرأ ابن عباس أف خفيفة فهذه سبع
قراآت من اللغات التي حكمت في أف * وقال مجاهدان معناها إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط
والبول اللذين رأيت منك في حال الصغر فلا تقدرها وتقول أف انتهى والآية أعم من ذلك ولما نهاه
تعالى أن يقول لها ما مدلوله أن تضجر منك ارتقى الى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من أف
وهو نهرهما وان كان النهي عن نهرهما يدل عليه النهي عن قول أف لانه إذا نهى عن الأدنى كان
ذلك نهيا عن الأعلى بجهة الأولى والمعنى ولا تزجرهما عما يطيبانه مما لا يعجبك وقل لها بدل قول
أف ونهرهما قولاً كريماً أي جامعاً للحسن من البر وجودة اللفظ * قال ابن المسيب قول العبد
المدنّب للسيد الفظ * وقيل قولاً كريماً أي جميلاً كما ينقضه حسن الأدب * وقال عمر أن تقول
يا أبتاه يا أمّاه انتهى كما خاطب ابراهيم لأبيه يا أبت مع كفره ولا تدعوها بأسمائها لانه من الجفاء وسوء
الأدب ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة تخلى أبو بكر كذا ولما نهاه تعالى عن القول المؤذي
وكان لا يستلزم ذلك الأمر بالقول الطيب أمره تعالى بان يقول لها القول الطيب السار الحسن
وأن يكون قوله دالاً على التعظيم لها والتبجيل * وقال عطاء تتكلم معهم ما يشرط أن لا ترفع اليهما

بصرك ولا تشد اليهما نظرك لان ذلك ينال في القول الكريم * وقال الزجاج قولاً سهلاً سلسلاً لا شراسة فيه ثم أمره تعالى بالمبالغة في التواضع معهما بقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة * وقال القفال في تقريره وجهان * أحدهما ان الطائر اذا ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير وكانه قيل للولدا كفل والذل بان تضمنهما الى نفسك كما فعلا ذلك بك حال صغرك * الثاني ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه * وقال ابن عطية استعارة أي اقطعهما جانب الذل منك ودمت لهما نفسك وخلقك وبولغ يدك كذا الذل هنا ولم يدك كذا في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وذلك بسبب عظم الحق انتهى وبسبب شرف المأمور فانه لا يناسب نسبة الذل اليه * وقال الزنجشيري (فان قلت) ما معنى جناح الذل (قلت) فيه وجهان * أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه الى الذل أو الذل كما أضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول * والثاني أن يجعل لذه أولاده جناحاً خفيفاً كما جعل لبيد للشمال يداً وللقرّة زماناً مبالغة في التذلل والتواضع لهما انتهى والمعنى انه جعل اللين ذلاً واستعار له جناحاً ثم رشح هذا المجاز بان أمره بخفضه * وحكى أن أبا تمام لما نظم قوله

لا تسقني ماء الملام فاني * صب قد استعذبت ماء بكائياً

جاءه رجل بقصعة وقال له اعطني شيئاً من ماء الملام فقال له حتى تأتيني بريشة من جناح الذل وجناح الانسان جانباه فالمعنى واخفض لهما جانبك ولا ترفعه فعل المتكبر عليهما * وقال بعض المتأخرين فأحسن

أراشوا جناحي ثم بلوه بالبدى * فلم أستطع من أرضهم طيراناً

* وقرأ الجمهور من الذل بضم الذال * وقرأ ابن عباس وعروة بن جبير والجدري وابن وثاب بكسر الذال وذلك على الاستعارة في الناس لان ذلك يستعمل في الدواب في ضد الصعوبة كما أن الذل بالضم في ضد العير من الناس ومن الظاهر انها للسبب أي الحامل لك على خفض الجناح هو رحمتك لهما اذ صاراهم فقربن لك حالة الكبر كما كنت فقربا اليهما حالة الصغر * قال أبو البقاء من الرحمة أي من أجل الرحمة أي من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن يكون حالاً من جناح * وقال ابن عطية من الرحمة هنا البيان الجنس أي ان هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا بان يكون ذلك استعمالاً ويصح أن يكون ذلك لا ابتداء الغاية انتهى ثم أمره تعالى بان يدعو الله لهما بان يرحمهما رحمة الباقية اذ رحمتهم عليهما لا بقاء لها ثم نبه على العلة الموجبة للاحسان اليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهم اليه صغيراً وتلك الحالة مما تزيده اشفاقاً ورحمة لها اذ هي تكبر لحالة احسانهم اليه وقت أن لا يقدر على الاحسان لنفسه * وقال قتادة نسخ الله من هذه الآية هذا اللفظ يعني وقل رب ارحمهما بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وقيل هي مخصوصة في حق المشركين * وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان له أن يدعو الله لو اذبه الكافر بن بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان والظاهر أن الكافي في كمال التعليل أي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء علي احسانهم مالي حالة الصغر والافتقار * وقال الحوفي الكافي في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره رحمة مثل تربيتي صغيراً * وقال أبو

فرطت منه جنابة ثم تاب منها ﴿ وآت ذا القربى ﴾ الآية لما أمر ببر الوالدين أمر بصلته القرابة والظاهر أنه خطاب لما خوطب بقوله
 أما يبلغن عندك الكبر وأحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه ونهى تعالى عن
 التبذير وكانت الجاهلية تنحرف بها وتتناسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فنهى الله تعالى عن
 النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه ﴿ كانوا اخوان الشياطين ﴾ واخوة الشياطين كونهم قرناءهم في الدنيا وفي النار وفي
 الآخرة وتدل هذه الاخوة على أن التبذير في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف في الدنيا وذكرك كفران
 الشيطان لربه ليحذر ولا يطاع لانه لا يدعو الى خير كما قال تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ﴿ وإما تعرضن
 عنهم ﴾ قيل نزلت في ناس من مزينة استعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أجداً حملكم عليه فبكوا وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم كان بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال برزقنا الله واياكم من فضله فالرحمة على هذا الرزق المنتظر
 ﴿ قال الرخشي ويحوز أن يكون ابتغاء رحمة من ربك عدة لجواب الشرط فهو يتعلق به ويتقدم عليه أى فقل لهم قولاً سهلاً لنا
 وعدهم وعداً جميلاً رحمة لهم وتطيباً لقلوبهم ابتغاء رحمة من (٢٩) ربك أى بتبع رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم انتهى

البقاء كما نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهم وسرد الرخشي وغيره أحاديث وآثاراً كثيرة
 فى بر الوالدين يوقف عليها فى كتبهم ولما نهى تعالى عن عبادة غيره وأمر بالاحسان الى الوالدين ولا
 سيما عند الكبر وكان الانسان ربما يظهر بعبادة واحسان الى والديه دون عقد ضمير على ذلك رياء
 وسعة أخبر تعالى انه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من دون قصد عبادة الله والبر بالوالدين ثم قال ان
 تكونوا صالحين أى ذوى صلاح ثم فرط منكم تقصير فى عبادة أو بر وأبتم الى الخير فانه غفور لما
 فرط من هياتكم والظاهر ان هذا عام لكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج فيه من جنى
 على أبو به ثم تاب من جنابته ﴿ وقال ابن جبيره فى المبارزة تكون من الرجل الى أبيه لا ير بد بذلك
 الاخير ﴾ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
 قولاً ميسوراً ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ان ربك
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴿ لما أمر تعالى ببر الوالدين أمر بصلته
 القرابة ﴿ قال الحسن نزلت فى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر انه خطاب لمن خوطب
 بقوله أما يبلغن عندك الكبر وأحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة

ما أجازته لا يجوز لان ما بعد
 فاء الجواب لا يعمل فيما قبله
 لا يجوز فى قولك ان تقم
 فاضرب زيدا ان تقم زيدا
 فاضرب وهذا منصوص
 عليه فان حذف الفاء فى
 مثل ان تقم تضرب خالداً
 فذهب سيبويه
 والكسائى الجواز فتقول
 ان تقم خالداً تضرب
 وذهب الفراء المنع فان
 كان معمول الفعل مرفوعاً
 نحو ان تفعل يفعل زيد
 فلا يجوز تقديم زيد على

أن يكون مرفوعاً تفعل هذه وأجاز سيبويه أن يكون مرفوعاً بفعل يفسره يفعل كأنك قلت إن تفعل يفعل زيد يفعل ومنع ذلك
 الكسائى والفراء ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ أى مداراة باللسان ويسر يكون لازماً ومتعمداً فيسور من المتعمدى تقول يسرب لك
 كذا اذا أعدته لك ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ قيل نزلت فى اعطائه صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يكن له غيره وبقى
 عريانا وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينته مثل ذلك والعباس بن مرداس خمسين ثم أكملها مائة فنزلت وعنده
 استعارة استعير فيها المحسوس للعقول وذلك أن البخل معنى قائم بالانسان يمنع من التصرف فى ماله فاستعير له الفعل الذى هو
 ضم اليد الى العنق فامتنع من تصرف يده واجالتهما حيث يريد ذكر اليد لان الأيدي والاعطاء واستعير بسط اليد
 لذهاب المال وذلك لان قبض اليد يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها طابق فى الاستعارة بين قبض اليد وبسطها من
 حيث المعنى لان جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ فى القبض وقد طابق بينهما أبو تمام ﴿ قال فى المعتمم
 تعود بسط الكف حتى لو انه ﴾ ثناها القبض لم تطعه أنامله والظاهر أنه مراد بالخطاب أمة الرسول صلى الله عليه
 وسلم وإفوه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لعدو كذا من كان واتق الله تعالى حق الوثوق كأبي بكر حيث تصدق
 بجميع ماله وختم ذلك بقوله خير وهو العلم بحقيبات الأمور وبصير أى فصاح بعباده حيث بسط لقوم ويضيق على قوم

بالمال والمعونة بكل وجه * قال نحوه ابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم * وقال علي بن الحسين
 فيها هم قرابة الرسول عليه السلام أمر باعطائهم حقوقهم من بيت المال والظاهر ان الحق هنا مجمل
 وان ذا القربى عام في ذى القرابة فيرجع في تعيين الحق وفي تخصيص ذى القرابة الى السنة * وعن
 أبي حنيفة ان القرابة اذا كانوا محارم فقراء عاجزين عن التكسب وهو وسر حقهم ان ينفق
 عليهم وعند الشافعي ينفق على الولد والوالدين فحسب على ما تقر في كتب الفقه ونهى تعالى عن
 التبذير وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتبئس عليها وتبذروا موالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك
 في أشعارها فنهى الله تعالى عن النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه تعالى * وعن ابن مسعود
 وابن عباس التبذير انفاق المال في غير حق * وقال مجاهد لو أنفق ماله كله في حق ما كان مبذرا
 وذكر الماوردي انه الاسراف المتلف للمال وقد احتج بهذه الآية على الحجر على المبذر فيجب
 على الامام منعه منه بالحجر والحيولة بينهما وبين ماله الا بمقدار نفقة مثله وأبو حنيفة لا يرى الحجر
 للتبذير وان كان منهيا عنه * وقال القرطبي يحجر عليه ان بذله في الشهوات وخيف عليه النفاق
 فان اتفق وحفظ الاصل فليس بمبذر واخوة الشياطين كونهم قرناءهم في الدنيا وفي النار في
 الآخرة وتدل هذه الاخوة على أن التبذير هو في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما أمر ونهى به
 من الاسراف في الدنيا * وقرأ الحسن والضحاك اخوان الشيطان على الافراد وكذا ثبت في
 مصحف أنس وذكر كفر الشيطان له به ليحذر ولا يطاع لانه لا يدعو الى خير كما قال انما يدعو
 حزبه ليلكونوا من أصحاب السعير وإمان عرض * قيل نزلت في ناس من مريضة استعملوا الرسول
 فقال لا أجدا أحلمكم عليه فبكوا * وقيل في بلال وصهيب وسالم وخباب سألوه ما لا يجد فأعرض
 عنهم * وروى أنه عليه السلام كان بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال يرزقنا
 الله وياكم من فضله فالرحمة على هذا الرزق المنتظر وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة * وقال
 ابن زيد الرحمة الأجر والثواب وانما نزلت الآية في قوم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيما يأنس عليهم لانه كان يعلم منهم نفقة المال في فساد فكان يعرض عنهم وعنه في الأجر
 في منعهم لتلايعينهم على فسادهم فأمره الله تعالى أن يقول لهم قول لا يسور ايتضمن الدعاء في الفتح
 لهم والاصلاح انتهى من كلام ابن عطية * وقال الرنخسرى وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين
 وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قول لا يسور ولا تتركهم غير مجابين اذا سأوك وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء ويجوز أن يكون
 معنى وإمان عرض عنهم وان لم تنفعهم وترفع خصائصهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه
 كناية بالاعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطى أعرض بوجهه انتهى والذي يظهر أنه تعالى لما
 أمر بإيتاء ذى القربى حقه ومن ذكر معه ونهاه عن التبذير قال وان لم يكن منك اعراض عنهم
 فالصبر عاند عليهم وعلل الاعراض بطلب الرحمة وهي كناية عن الرزق والتوسعة وطلب ذلك ناشئ
 عن فقدان ما يوجد به ويؤتمن من سألوه وكان المعنى وان تعرض عنهم لا عسارك فوضع المسبب وهو
 ابتغاء الرحمة ووضع السبب وهو الاعسار * وأجاز الرنخسرى أن يكون ابتغاء رحمة من ربك علة
 لجواب الشرط فهو يتعلق به وقدم عليه أي فقل لهم قول لا سهلنا وندمهم وعدا جميل الرحمة لهم
 وتطيبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم انتهى وما أجاز
 لا يجوز لأن ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبله لا يجوز في قولك ان يتم فاضرب خالدا ان تقول ان

(ش) ويجوز أن يكون
 ابتغاء رحمة من ربك علة
 لجواب الشرط فهو
 يتعلق به وقدم عليه أي
 فقل لهم قول لا سهلنا
 وندمهم وعدا جميل الرحمة
 لهم وتطيبا لقلوبهم ابتغاء
 رحمة من ربك أي ابتغ
 رحمة الله التي ترجوها
 برحمتك عليهم (ح) ما
 أجاز لا يجوز لأن ما بعد
 فاء الجواب لا يعمل فيما قبله
 لا يجوز في قولك ان
 يتم فاضرب خالدا ان
 تقول ان يتم خالدا فاضرب
 وهذا منصوص عليه فان
 حذف الفاء في مثل ان
 يتم تضرب خالدا فذهب
 سيبويه والكسائي
 الجواز فتقول ان يتم
 خالدا تضرب ومذهب
 الفراء المنع فان كان
 معمول الفعل مرفوعا
 نحو ان تفعل يفعل زيد
 فلا يجوز تقديم زيد على
 أن يكون مرفوعا بفعل
 هذه وأجاز سيبويه أن
 يكون مرفوعا بفعل
 يفسره بفعل كأنك
 قلت ان تفعل يفعل زيد
 يفعل ومنع الكسائي
 ذلك والفراء

يقم خالد افاض ضرب وهذا منصوب عليه فان حذف الفاء في مثل ان يقم يضرب خالد اذهب سيبويه
والكسائي الجواز فتقول ان يقم خالد ا نضرب ومذهب الفراء المنع فان كان معمول الفعل
مرفوعا نحو ان تفعل يفعل زيد فلا يجوز تقديم زيد على ان يكون مرفوعا يفعل هذا و اجاز سيبويه
ان يكون مرفوعا بفعل يفسره يفعل كما نك قلت ان تفعل يفعل زيد يفعل ومنع ذلك الكسائي
والفراء * وقال ابن جبير الضمير في عنهم عائذ على المشركين والمعنى و ائمت عرضن عنهم لتكذيبهم
اياك ابتغاء رجة اى نصر لك عليهم ا وهداية من الله لهم وعلى هذا القول الميسور المداراة لهم باللسان
قاله أبو سليمان الدمشقي ويسر يكون لازما ومتعديا فيسور من المتعدى تقول يسرت لك كذا اذا
أعدته * قال الزمخشري يقال يسر الأمر وعسر مثل سعد ونحس فهو مفعول انتهى والمعنى هذه
الآية أشار الشاعر في القصيدة التي تسمى باليتيمة في قوله

ليكن لديك لسائل فرج * ان لم يكن فليحسن الرد

* وقال آخر *

ان لم يكن ورق يوما أجود به * للسائلين فاني لين العود

لا يعدم السائلون الخير من خلقي * إما نوالى وإما حسن مردودى

* ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية * قيل نزلت في اعطائه صلى الله عليه وسلم قيمه ولم يكن له
غيره وبقى عريانا * وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وعينته مثل ذلك والعباس بن
مرداس خمسين ثم كملها مائة فنزلت وهذه استعارة استعير فيها المحسوس للمعقول وذلك ان البخل
معنى قائم بالانسان يمنعه من التصرف في ماله فاستعير له الغل الذي هو ضم اليد الى العنق فامتنع من
بصرف يده واجالها حيث تريد ذكر اليد لأن بها الأخذ والاعطاء واستعير بسط اليد لذهاب
المال وذلك أن قبض اليد يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها وطابق في الاستعارة بين بسط اليد
وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ في القبض وقد طابق بينهما أبو تمام
* فقال في المعتصم

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

* وقال الزمخشري هذا تمثيل لمنع الشحج واعطاء المسرف أمر بالاقتماد الذي هو بين الاسراف
والاقتدار انتهى والظاهر انه مراد بالخطاب أمة الرسول صلى الله عليه وسلم والا فهو صلى الله عليه وسلم
كان لا يدخر شيئا لعدو وكذلك من كان واثقا بالله حق الوثوق كما بي بكر حين تصدق بجميع ماله
* وقال ابن جرير وغيره المعنى لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها فيما هيئتك عنه
* وروى عن قالون كل البسط بالصاد فتقدم جواب اللميتين باعتبار الحالين فالملوم راجع لقوله
ولا تجعل يدك * كما قال الشاعر

ان البخل ملوم حيث كان * ولكن الجواد على علاته هرم

والمحسور راجع لنوله ولا تبسطها وكأنه قيل فتلوم وتحسرت ثم سلاه تعالى عما كان يلحقه من الاضافة
بأن ذلك ليس بهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن بسط الرزق وتضييقه انما ذلك بمشيئته
وارادته لما يعلم في ذلك من المصلحة لعباده أو يكون المعنى القبض والبسط من مشيئة الله وأما أنتم
فعليناكم الاقصاد وختم ذلك بقوله خيرا وهو العلم بحفريات الأمور وبصيرا أى بمصالح عباده حيث

﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ تقدم تفسير نظيره صدر هذه الآية والفرق بين خشية إملاق ومن إملاق وبين قوله يرزقهم وإياكم ويرزقكم وإياهم تقدم كل ذلك ﴿ ولا تقر بوزن الزنا ﴾ الآية تقدم تفسير نظيره في الأنعام ﴿ وساء سييلا ﴾ أي ونسب طريقة لانها سييل يؤدي إلى النار قال ابن عطية وسييلا نصب على التمييز التقدير وساء سييله سييلا انتهى فإذا كان سييلا نصبا على التمييز فإملاق هو تمييز للضمير المستكن في ساء وهي الضمير الذي يفسره ما بعده والمخصوص بالدم محذوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سييله سييلا لأنه إذا كان لا يكون فاعله ضمير إيراد به الجنس مقيدا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالدم وتقدم تفسير قوله ولا تقتلوا النفس في أواخر الأنعام ولما نهى عن قتل الأولاد نهى عن قتل النفس فانتقل من الخاص إلى العام والظاهر أن هذه كلها منهيات مستقلة ليست (٣٢) مندرجة تحت قوله تعالى وقضى ربك كأنذراج ان

لا تعبدوا وانصب مظلوما على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى أنه قتل بغير الحق ﴿ فقد جعلنا لولييه ﴾ وهو الطالب لدمه شرعا ﴿ سلطانا ﴾ أي تسلطا وقهرا والظاهر النهي عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثله والمكافاة الذي يقتل لمن قتله والضمير في انه عائد على الولي لتناسق الضمائر ونصره إياه بأن وجب له القصاص فلا تردد على ذلك أو نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استبقاء الحق ﴿ ولا تقر بوزن مال اليتيم ﴾ تقدم تفسير نظيره في الأنعام ﴿ وأوفوا

ببسط لقوم وضييق على قوم ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن يرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾ لما بين تعالى أنه هو المتكفل بارزاق العباد حيث قال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد وتقدم تفسير نظيره هذه الآية والفرق بين خشية إملاق ومن إملاق وبين قوله يرزقهم ويرزقكم ﴿ وقرأ الأعمش وابن وثاب ولا تقتلوا بالتضعيف ﴾ وقرئ خشية بكسر الخاء وقرأ الجمهور خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء ﴿ وقرأ ابن كثير بكسر هاء وفتح الطاء والمد وهي قراءة طاحنة وشبل والأعمش ويحيى وخالد بن الياس وقتادة والحسن والأعرج بخلاف عنهما ﴾ وقال النحاس لأعرف لهذه القراءة توجهها ولذلك جعلها أبو حاتم غلطا ﴿ وقال الفارسي هي مصدر من خاطأ بخاطئي وان كنا لم نجد خاطأ ولكن وجدنا خاطأ وهو مطاوع خاطأ فدلنا عليه منه قول الشاعر
تخاطأت النبل أخشاه * وأخر يومى فلم يعجل
﴿ ووقول الآخر في كفاة ﴾

تخاطأه القصاص حتى وجدته * وخرطومه في منقع الماء راسب

فكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بخاطئون الحق والعدل ﴿ وقرأ ابن ذكوان خطأ على وزن نبا ﴾ وقرأ الحسن خطأ بفتحهما والمد جعله اسم مصدر من أخطأ كالعطاء من أعطى قاله ابن جني ﴿ وقال أبو حاتم هي غلط غير جائز ولا يعرف هذا في اللغة وعنه أيضا خطي كهوى خفف الهمزة فانقلبت ألفا وذهبت لالتقاءهما ﴾ وقرأ أبو رجاء والزهرى كذلك الا انهما كسرا الخاء فصار مثل ربا وكلاهما من خطي في الدين وأخطأ في الرأي لكنه قد يقام كل واحد منهما مقام الآخر وجاء عن ابن عامر خطأ بالفتح والقصر مع إسكان الطاء وهو مصدر ثالث من خطي بالكسر ﴿ ولا تقر بوزن الزنا انه كان فاحشة وساء سييلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقر بوزن مال اليتيم الالبالي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كتم وزنوا

بالعهد ﴿ عام فيما عقده الانسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمي في طاعة ﴾ ان العهد كان مسؤلا ﴿ ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفي به ولا يضيعه وقيل هو على حقيق مضاف أي ان هذا العهد كان مسؤلا ان لم يف به واسم كان مضمرا يعود على العهد أو على ذي العهد مسؤلا لا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسؤلا هو أي عدم الايفاء به ﴿ ثم أمره تعالى بإيفاء الكيل والوزن المستقيم وذلك فيما يرجع إلى المعاملة بالاموال وفي قوله وأوفوا الكيل دلالة على أن الكيل هو على البائع لأنه لا يقال ذلك للمشتري والتقييد بقوله اذا كتم أي وقت كتمكم على سبيل التأكيد ولا يتأخر الايفاء بأن يكمل به بنقصان ما تم بوفيه بعد ذلك فلا يتأخر الايفاء عن وقت الكيل ﴿ قال ابن عطية واللفظة للمبالغة من القسط انتهى لا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته قسط وذلك مادته قسطس الا ان اعتقد زيادة السين اخيرا كسين قده وس وضعبوس

بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا * لما نهى تعالى عن قتل الأولاد نهى عن التسبب في إيجاده من الطريق غير المشروعة فنهى عن قربان الزنا واستازم ذلك النهى عن الزنا والزنا لا أكثر فيه القصر ويمد لغة لاضر ورة هكذا نقل اللغويون ومن المدقول الشاعر وهو الفرزدق
أبا حاضر من بزن يعرف زناؤه * ومن يشرب الخمر طوم يصبح مسكرا
ويروي أبان خالد * وقال آخر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

وكان المعنى لم يزل أي لم يزل فاحشة أي معصية فاحشة أي قبيحة أئمة في القبح وساء سييلا أي وبئس طريقا طر يقاطر يقه لانها سييل تؤدى الى النار * وقال ابن عطية وسييلا نصب على التمييز التقدير وساء سييله انتهى وإذا كان سييلا نصب على التمييز فأنما هو تمييز للمضمر المستكن في ساء وهو من المضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالدم محذوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سييله سييلا لأنه إذا كان لا يكون فاعله ضمير إراديه الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالدم وتقدم تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق في أواخر الأنعام * قال الضحاك هذه أول ما نزل من القرآن في شأن القتل انتهى ولما نهى عن قتل الأولاد وعن إيجادهم من الطريق غير المشروعة نهى عن قتل النفس فانتقل من الخاص الى العام والظاهر ان هذه كلها منهيات مستقلة ليست مندرجة تحت قوله وقضى ربك كأنذراج أن لا تعبدوا واتصب

مظلو ما على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى انه قتل بغير حق فقد جعلنا لولييه وهو الطالب بدمه شرعا وعند أبي حنيفة وأصحابه اندراج من يرت من الرجال والنساء والصبيان في الولي على قدر مواريتهم لان الولي عندهم هو الوارث هنا * وقال مالك ليس للنساء شئ من القصاص وإنما القصاص للرجال وعن ابن المسيب والحسن وقتادة والحكم ليس الى النساء شئ من العفو والدم والسلطان التسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة ثبت بها عليه قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والسلطان الحجة والمالك الذى جعل اليه من التخيير في قبول الدم أو العفو قاله ابن عباس والضحاك * وقال قتادة السلطان القود وفي كتاب التحرير السلطان القوة والولاية * وقال ابن عباس البينة في طلب القود * وقال الحسن القود * وقال مجاهد الحجة * وقال ابن زيد الوالى أى واليائه * وقال ابن عباس البينة في حقه والظاهر عود الضمير في فلا يسرف على الولي والاسراف المنهى عنه أن يقتل غير القاتل قاله ابن عباس والحسن أو يقتل اثنين بواحد قاله ابن جبير أو أشرف من الذى قتل قاله ابن زيد أو يمثل قاله قتادة أو يتولى هو قتل القاتل دون السلطان ذكره الزجاج * وقال أبو عبد الله الرازى السلطنة مجتمعة يفسرها كتب عليكم القصاص الآية ويدل عليه انه مخير بين القصاص والدية وقوله عليه السلام يوم الفتح من قتل قتيلا فأهله بين خيرتين ان أحبوا أقتلوا وان أحبوا أخذوا الدية فعنى فلا يسرف في القتل لا يقدم على استيفاء القتل ويكتفى بأخذ الدية أو يميل الى العفو ولفظة في جملة على الباء أى فلا يصير مسرفا بسبب اقدمه على القتل ويكون معناه الترغيب في العفو كما قال وان تعفو أقرب للتقوى انتهى ملخصا ولو سلم ان في معنى الباء لم يكن صحيح المعنى لان من قتل بحق قاتل موليه لا يصير مسرفا بقتله وإنما الظاهر والله أعلم النهى عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثله ومكافأة الذى يقتل من قتله * وقال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤبؤ بشع نعل كليب وأبعد من ذهب الى ان الضمير في فلا يسرف ليس عائدا على

وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة * ذلك خير * أى الايفاء والوزن لان فيه تطيب النفوس بالاتسام بالعدل والايصال للحق * وأحسن تأويلا * أى عاقبة اذ لا تبقى على الموفى والوازن تبعة لافى الدنيا ولا فى الآخرة وهو من المال وهو المرجع

(الدر)

(ع) وسييلا نصب على التمييز التقدير وساء سييله سييلا (ح) اذا كان سييلا نصبا على التمييز فأنما هو تمييز للمضمر المستكن في ساء وهو من المضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالدم محذوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سييله سييلا لأنه إذا كان لا يكون فاعله ضميرا يراد به الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالدم

الولى وانما يعود على العامل الدال عليه ومن قتل أى لا يسرف فى القتل تعديا ووظاه باقية قتل من ليس له قتله * وقرأ الجمهور فلا يسرف بياء الغيبة * وقرأ الاخوان وزيد بن علي وحذيفة وابن وثاب والأعمش ومجاهد بخلاف وجماعة وفي نسخة من تفسير ابن عطية وابن عامر وهو وهم بتاء الخطاب والظاهر انه على خطاب الولي فالضمير له * وقال الطبري الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده أى فلا تقتلوا غير القاتل انتهى * قال ابن عطية وقرأ أبو مسلم السراج صاحب الدعوة العباسية * وقال الزمخشري قرأ أبو مسلم صاحب الدولة * وقال صاحب كتاب اللوامح أبو مسلم العجلي مولى صاحب الدولة فلا يسرف بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي وقديأتى الامر والنهي بلفظ الخبر * وقال ابن عطية فى الاحتجاج بأبي مسلم فى القراءة تنظر وفى قراءة أى فلا تسرفوا فى القتل ان ولى المقتول كان منصورا انتهى رده على ولا تقتلوا والاولى حمل قوله ان ولى المقتول على التفسير لا على القراءة مخالفة السواد ولان المستفيض عنه انه كان منصورا كقراءة الجماعة والضمير فى انه عائد على الولي لتناسق الضمائر ونصره اياه بأن أوجب له القصاص فلا يستزاد على ذلك أو نصره بمعونة السلطان وباطهار المؤمنين على استيفاء الحق * وقيل يعود الضمير على المقتول نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله فى الدنيا ونصره بالثواب فى الآخرة * قال ابن عطية وهو أر جح لانه المظلوم ولفظة النصر تقارن الظلم كقوله عليه السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وكقوله انصر أهلك ظالما أو مظلوما الى كثير من الامثلة * وقيل على القتل * وقال أبو عبيد على القاتل لانه اذا قتل فى الدنيا وخلص بذلك من عذاب الآخرة فقد نصر وهذا ضعيف بعيد القصد * وقال الزمخشري وانما يعنى أن يكون الضمير فى انه الذى يقتله الولي بغير حق ويسرف فى قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف انتهى وهذا بعيد جدا * ولا تقر بومال اليتيم الابالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده لما نهى عن اتلاف النفوس نهى عن أخذ الاموال كما قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ولما كان اليتيم ضعيفا عن أن يدفع عن ماله لصغره نص على النهي عن قران ماله وتقدم تفسير هذه الآية فى أواخر الانعام وأوفوا بالعهد عام فيما عهده الانسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمي فى طاعة ان العهد كان مسئولا ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفي به ولا يضيعه أو يكون من باب التخييل كأنه يقال للعهد لم نكثت فمثل كأنه ذات من الذوات تسأل لم نكثت دلالة على المطاوعة بنكثه والزام ما يترتب على نكثه كجاء واذا الموردة سئلت بأى ذنب قتلت فحين قرأ تسكون اللام وكسر التاء التى للخطاب * وقيل هو على حذف مضاف أى ان ذا العهد كان مسئولا عنه ان لم يفي به ثم أمر تعالى بانفاء الكيل وبالوزن المستقيم وذلك مما يرجع الى المعاملة بالاموال وفى قوله وأوفوا الكيل دلالة على ان الكيل هو على البائع لانه لا يقال ذلك للشترى * وقال الحسن القسطاس القبان وهو القلسطون ويقال القرسطون * وقال مجاهد القسطاس العدل لأنه آلة * وقرأ الاخوان وحفص بكسر القاف وياق السبعة بضمها وهما الغتان * وقرأت فرقة بالابدال من السين الأولى صاد * قال ابن عطية واللفظة للمبالغة من القسط انتهى ولا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته ق س ط وذلك مادته ق س ط س الأأن اعتقد زيادة السين آخر كسين قديموس وضعيوس وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة

(الدر)

(ع) واللفظة للمبالغة من القسط (ح) لا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لان القسط مادته ق س ط ذلك مادته ق س ط س الا ان اعتقد زيادة السين أخيرا كسين قديموس وضعيوس وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة

﴿ولا تتقف ما ليس لك به علم﴾ لما أمر تعالى بثلاثة أشياء بالإيفاء بالعهد والإيفاء بالكيل والوزن بالقسط أس أتبع ذلك بثلاثة مناه ولا تتقف ولا تمش ولا تجعل ومعنى ولا تتقف لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل نهى أن يقول ما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لأنه اتباع لما لا يعلم صحته وقال الكميت فلا أرمي البري، بغير ذنب * ولا أقفوا خواضن أن قفينا وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول وجاء هذا الترتيب القرآني في المبدأة بالسمع ثم يليه البصر ثم يليه الفؤاد وأولئك إشارة الى هذه الثلاثة وهو اسم إشارة الى الجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره وتخيل ابن عطية أن أولئك مختص بالعاقل فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل وليس ما تخيله صحیح بل جميع أسماء الإشارة مثل أولئك يشترك فيه المذكور والمؤنث والعاقل وغير العاقل قال الزمخشري وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسؤولاً عنه مسؤولاً مسنداً الى الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزيمة عليه انتهى وهذا الذي ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ومعنى به أنه مفعول لم يسم فاعله لا يجوز لأن الجار والمجرور وما يقيم مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطها جار مجرى الفاعل وكأن الفاعل لا يجوز تقديمه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب علي زيد فلا يجوز علي زيد غضب بخلاف غضبت علي زيد فيجوز علي زيد غضبت وقد حكى الاتفاق من (٣٥) التعويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور

الذي لا يقيم مقام الفاعل على الفعل أبو جعفر النحاس ذكر ذلك في المقنع من تأليفه فليس عنه مسؤولاً كالغضوب عليه لتقديم الجار والمجرور في عنه مسؤولاً

يكيل به بنقصان ما ثم يوفيه بعد فلا يتأخر الإيفاء عن وقت الكيل * ذلك خير أي الإيفاء والوزن لأن فيه تطيب النفوس بالانسام بالعدل والإيصال للحق وأحسن تأويل أي عاقبة إذ لا يبقى على الموفى والوازن تبعه لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو من المال وهو المرجع كما قال خير مردا خير عقبا خير أملا وإنما كانت عاقبته أحسن لأنه اشتهر بالاحتراز عن التطفيف فمفعول عليه في المعاملات ومالت القلوب اليه ﴿ولا تتقف ما ليس لك به علم﴾ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه

وتأخيره في المغضوب عليهم قول الزمخشري ولم نظرت ما لا يحل لك أسقط الى وهو لا يجوز إلا ان جاء في ضرورة شعر لأن نظر يتعدى بالي وكان التركيب ولم نظرت الى ما لا يحل لك كما قال النظر اليه فعداه بالي ومسؤولاً فيه ضمير يعود على كل من حيث اللفظ وهذا الضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله وعنه في موضع نصب والضمير في عنه عائد على معنى أولئك أي عن كل واحد مما تقدم وانتصب مرعاً على الحال أي مارحاً كما تقول جاء زيد ركضاً أي راكضاً وعلى حذف مضاف أي ذامرح والمرح هو السرور والاعتباط بالراحة والفرح وكأنه ضمن معنى الاحتمال لأن غلبة السرور والفرح يصحها التكبر والاختيال ولذلك علل بقوله ﴿انك لن تحرق الأرض﴾ أي لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها وشدة وطئك وانتصب طولا على التمييز أي لن يبلغ طولك الجبال والظاهر أن ذلك إشارة الى مصدر النهي السابقين وهما قفوا ما ليس لك به علم والمشى في الأرض مرحاً وسينه خير كان وأنت ثم قال مكر وهافتد كرو قري سينه فسينه اسم كان ومكر وهما الخبر ذلك إشارة الى جميع التكاليف من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى قوله ولا تمش في الأرض مرحاً وهي أربعة وعشرون نوعاً من التكاليف بعضها أمر وبعضها نهى بدأها بقوله لا تجعل واختم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لأن ذلك بعض مما أوحى اليه إذ أوحى بتكاليف آخر ومما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة يجوز أن يكون متعقباً بآوحى وأن يكون بدلماً وأن يكون حالاً من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما وكانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصلها يرجع الى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها وهي شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ وعن ابن عباس ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى صلى الله عليه وسلم أولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وكررتعالى النهي عن الشرك في النهي الأول فتقدم مندموماً محذولاً وفي الثاني فتلقى في جهنم ملوماً

مدحورا والفرق بين مذموم ومعلوم أن كونه مذموماً أن (٣٦) تذكر أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكر وكونه معلوماً

عند ربك مكرها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله لها آخراً فتلقى في جهنم معلوماً مدحوراً ﴿ لما أمر تعالى بثلاثة أشياء الأيفاء بالعهد والأيفاء بالكيل والوزن بالقسط المستقيم أتبع ذلك بثلاثة أمناه ولا تقف ولا تمس ولا تجعل ومعنى ولا تقف لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل نهى أن نقول ما لا نعلم وأن نعمل بما لا نعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لأنه اتباع بما لا يعلم صحته * وقال ابن عباس معناه لا ترم أحداً بما لا تعلم * وقال قتادة لا تقبل رأيت ولم تراه وسمعت ولم تسمع وعامت ولم تعامه * وقال محمد بن الحنفية لا تشهد بالزور * وقال ابن عطية ولا تقبل لكتها كلمة تستعمل في القذف والعضة انتهى وفي الحديث من قفامؤمننا بما ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخرج * وقال في الحديث أيضاً نحن بنو النضر بن كنانة لا تقفونا ولا تنتق من أيننا * ومنه قول النابغة الجعدي

ومثل الذي شم العرانب ساكن * بهن الحيا لا يتبعن التقافيا

﴿ وقال الكميت ﴾

فلا أرمي البريء بغير ذنب * ولا أقفوا الحواضن ان قفينا

وحاصل هذا انه نهى عن اتباع ما لا يكون معلوماً وهذه قضية كلية تندرج تحتها أنواع فكل من القائلين حمل على واحد من تلك الأنواع * قال الزمخشري وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم وقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به انتهى * وقرأ الجمهور ولا تقف بحذف الواو للجزم مضارع قفا * وقرأ زيد بن علي ولا تقفوا بأثبات الواو * كما قال الشاعر هجوت زيان ثم جئت معتدرا * من هجوزبان لم تهجو ولم تدع

وأثبات الواو والياء والألف مع الجازم لغة لبعض العرب وضرورة لغيرهم * وقرأ معاذ القاري * ولا تقف مثل تقبل من قافى يقوف تقول العرب قفت أثره ووقفوت أثره وهما الغتان لوجود التصريف فيهما كجبد وجذب وقاع الجمل الناقية وقعها اذاركها وليس قاف مقولاً بان قفا كما جوزه صاحب اللوامح * وقرأ الجراح العقيلي والفؤاد يفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح وهي لغة في الفؤاد وأنكرها أبو حاتم وغيره وبه لا يتعلق بعلم لانه يتقدم معموله عليه * قال الحوفي يتعلق بما يتعلق به لك وهو الاستقرار وهو لا يظهر وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول وجاء هذا على الترتيب القرآني في البداية بالسمع ثم يليه البصر ثم يليه الفؤاد وأولئك إشارة الى السمع والبصر والفؤاد وهو اسم إشارة للجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره وتخيل ابن عطية أنه يختص بالعاقل * فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لانها حواس لها ادراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك * وقد قال سيوي به رحمه الله في قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين انما قال رأيتهم في نجوم لانه انما وصفها بالسجود وهو من فعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل * وحكى الزجاج ان العرب تعبر عن يعقل وعمالا يعقل بأولئك * وأنشدوه والطبري

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

أن يقال له بعد الفعل وذمه لم فعلت كذا وما حملك عليه وما استغنت منه الا الحاق الضرر بنفسك فأول الامر الذم وآخره اللوم والفرق بين مخدولاً ومدحوراً أن المخدول هو المتروك اعانته ونصره والمفوض الى نفسه والمدحور المطرود المبعد على سبيل الاهانة له والاستخفاف به فأول الامر الخذلان وآخره الطرد مهانوا كان وصف الدم والخذلان يكون في الدنيا ووصف اللوم والدحور يكون في الآخرة ولذلك جاء فتلقى في جهنم والخطاب بالنهي في هذه الآيات كلها للسامع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الزمخشري ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمها النهي عن الشرك لان التوحيد هو رأس كل حكمته وملا كرها من عدمه لم تنفعه حكمته وعلومه وان يذفيها الحكماء وحل يما فوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكيم وهم عن دين الله أضل من النعم

(الدر)

(ع) وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لانها حواس لها ادراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهو حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك وقد قال سيوي به رحمه الله في قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين انما قال رأيتهم في نجوم لانه انما وصفها بالسجود وهو

وأما حكاية أبي اسحاق عن اللغة فأمر يوقف عنده وأما البيت فالرواية فيه الأقوام انتهى وليس
 ما تخيله صحيحا والحق يشدونه بعد أولئك الأيام ولم يكونوا لينشدوا الاماروى واطلاق أولاء
 وأولاءك وأولئك وأولائك على ما لا يعقل لانعلم خلافا فيه وكل مبتدأ أو الجملة خبره واسم كان عائدا على كل
 وكذا الضمير في مسئولوا والضمير في عنه عائدا على ما من قوله ما ليس لك به علم فيكون المعنى ان كل
 واحد من السمع والبصر والفؤاد يسأل عما لا علم له به أى عن انتفاء ما لا علم له به وهذا الظاهر * وقال
 الزجاج يستشهد بها كما قال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم * وقال القرطبي في أحكامه
 يسأل الفؤاد عما اعتقده والسمع عما سمع والبصر عما رأى * وقال ابن عطية ان الله تعالى يسأل سمع
 الانسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية الخزي * وقيل
 الضمير في كان ومسئولا عائدا ان على القائل ما ليس له به علم والضمير في عنه عائدا على كل فيكون
 ذلك من الالتفات اذ لو كان على الخطاب لكان التركيب كل أولئك كنت عنه مسئولوا * وقال
 الزمخشري وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسئولا عنه فسئل مسندا الى
 الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه
 ولم نظرت ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه انتهى وهذا الذى
 ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ويعنى به أنه مفعول لم يسم فاعله لا يجوز لان
 الجار والمجرور وما يقام مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطهما جار مجرى
 الفاعل فكأن الفاعل لا يجوز تقديمه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب على
 زيد فلا يجوز على زيد غضب بخلاف غضبت على زيد فيجوز على زيد غضبت وقد حكي الاتفاق
 من التحويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذى يقام مقام الفاعل على الفعل أبو
 جعفر النحاس ذكر ذلك فى المقنع من تأليفه فليس عنه مسئولوا كالغضوب عليهم لتقدم
 الجار والمجرور فى عنه مسئولوا وتأخيرها فى المغضوب عليهم وقول الزمخشري ولم نظرت ما لم
 يحل لك اسقط الى وهو لا يجوز الان جاء فى ضرورة شعر لان نظرت بتعدى الى فكان التركيب ولم
 نظرت الى ما لم يحل لك كما قال النظر اليه فعداه الى وانتصب مرعا على الحال أى مرعا كما تقول
 جاء زيد ركض أى راكضا وعلى حذف مضاف أى ذا مرح وأجاز بعضهم أن يكون مفعولا من أجله
 أى ولا تمش فى الارض للمرح ولا يظهر ذلك وتقدم أن المرح هو السرور والاعتباط بالراحة
 والفرح وكأنه ضمن معنى الاختيال لان غلبة السرور والفرح يصحها التكبر والاختيال
 ولذلك بقوله علل انك لن تحرق الارض * وقرأت فرقة فيما حكي يعقوب مرعا بكسر الراء وهو
 حال أى لا تمش متكبرا محتالا * قال مجاهد لن تحرق ميثمك على عقبيك كبروتنهما ولن تبلغ الجبال
 بالمشى على صدور قديمك تفاخرا وطولا والتأويل أن قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فيكون ذلك
 وصله الى الاختيال * وقال الزجاج لا تمش فى الارض محتالا فجورا ونظير هو عباد الرحمن الذين
 يمشون على الارض هونا واقصد فى مشيتك ولا تمش فى الارض مرعا ان الله لا يحب كل مختال فخور
 * وقال الزمخشري لن تحرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك ولن تبلغ الجبال
 طولا بتناولك وهوتهم بالختال * وقرأ الجراح الاعرابى لن تحرق بضم الراء * قال أبو حاتم
 لا تعرف هذه اللغة * وقيل أشير بذلك الى أن الانسان محصور بين جمادين ضعيف عن التأثير فيما
 بالخرق وبلوغ الطول ومن كان بهذه المنابة لا يليق به التكبر * وقال الشاعر

فعل من يعقل عبر عنها
 بكناية من يعقل وحكى
 الزجاج ان العرب تعبر
 عن يعقل وعن لا يعقل
 بأولئك وأنشد هو
 والطبرى

دم المنازل بعد منزلة
 الاموى

والعيش بعد أولئك الأيام
 فاما حكاية أبي اسحاق
 عن اللغة فأمر يوقف
 عنده وأما البيت فالرواية
 فيه الأقوام (ح) تخيل
 ع ان أولئك تحتص
 بالاشارة الى العاقل

وليس ما تخيله صحيحا والحق
 يشدونه بعد أولئك الأيام
 ولم يكونوا لينشدوا
 الاماروى واطلاق أولاء
 وأولئك وأولاءك وأولائك
 على ما لا يعقل لانعلم خلافا فيه
 (ش) وعنه فى موضع رفع
 بالفاعلية أى كل واحد
 منها كان مسئولا عنه
 فسئل مسندا الى الجار
 والمجرور كالغضوب فى
 قوله على المغضوب عليهم
 يقال للانسان لم سمعت
 ما لا يحل لك سماعه ولم
 نظرت ما لم يحل لك النظر
 اليه ولم عزمت على ما لا
 يحل لك العزم عليه انتهى
 (ح) وهذا الذى ذهب
 اليه من أن عنه فى موضع

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكلم تحتها قوم هم منك أرفع
والاجود انتصاب قوله طولاً على التمييز أي لن يبلغ طولك الجبال * وقال الحوفي طولاً نصب على
الحال والعامل في الحال تبليغ ويجوز أن يكون العامل تحرق وطولاً بمعنى متطاول انتهى * وقال أبو
البقاء طولاً مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون تمييزاً ومفعولاً له
ومصدراً من معنى تبليغ انتهى * وقرأ الحرمان وأبو عمرو وأبو جعفر والاعرج سيئة بالنصب
والتأنيث * وقرأ باقي السبعة والحسن ومسرور وسيئة بضم الهمزة مضافاً للهاء المذكور الغائب * وقرأ
عبدالله سيئانه بالجمع مضافاً للهاء وعنه أيضاً سيئات بغير هاء وعنه أيضاً كان خبيثه * فأما القراءة الأولى
فالظاهر أن ذلك إشارة إلى مصدرى النهيين السابقين وهما قفوما ليس له به علم والمشى في الارض
مرحاً * وقيل إشارة إلى جميع المناهي المذكورة فيما تقدم في هذه السورة وسيئة خبر كان وأنت ثم
قال مكر وهافد كرم * قال الزمخشري السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات
فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئاً الأثران تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة
سيئة فلا تفرق بين اسنادها إلى مذكور ومؤنث انتهى وهو تخرج بحسن * وقيل ذكروا مكر وهافد على
لفظ كل وجوزوا في مكر وهافد أن يكون خبراً ثانياً كان على من ذهب من بجز تعداد الاخبار لكان
وأن يكون بدلاً من سيئة والبدل بالمشتق ضعيف وأن يكون حالاً من الضمير المستكن في الظرف
قبله والظرف في موضع الصفة * قيل ويجوز أن يكون نعماً لسيئة لما كان تأنيثها مجازياً جازاً أن
توصف بمذكور وضعفها بان جواز ذلك إنما هو في الاسناد إلى المؤنث المجازي اذا تقدم أما اذا
تأخر وأسند إلى ضميرها فهو قبيح تقول أبتل الارض ابقالها فصيحاً والارض أبتل قبيح وأما من
قرأ سيئة بالتدبير والاضافة فسيئة اسم كان ومكروها الخبر ولما تقدم من الخصال ما هو سيء وما هو
حسن أشير بذلك إلى المجموع وأفر دسيئة وهو المنهى عنه فالحكم عليه بالكراهة من قوله لا تجعل
إلى آخر المنهيات وأما قراءة عبدالله فتخرج على أن يكون مما أخبر فيه عن الجمع اخبار الواحد
المذكور وهو قليل نحو قوله * فان الحوادث أودى بها * لصلاحيمة الحدثنان مكان الحوادث
وكذلك هنا أيضاً كان ما يسوء ممكن سيئانه ذلك إشارة إلى جميع أنواع التكاليف من قوله لا تجعل
مع الله إلهاً آخر إلى قوله ولا تمش في الأرض مرها وهي أربعة وعشرون نوعاً من التكاليف بعضها
أمر وبعضها نهي بدأها بقوله لا تجعل واختتم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لأن ذلك بعض مما
أوحى إليه إذا ووحى إليه بتكاليف أخرى مما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة بجوز أن يكون
متعلقاً بأوحى وأن يكون بدلاً من ما وأن يكون حالاً من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما
وكانت هذه التكاليف حكماً لأن حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض
عن الدنيا والقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها وهي شرايع في جميع الأديان لا تقبل النسخ
* وعن ابن عباس أن هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلهاً آخر
قال تعالى وكتبنا في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وكرر تعالى النهي عن الشرك
ففي النهي الأول فتقدم مذموماً محذولاً وفي الثاني فتلقى في جهنم ما لو ما مدحوراً والفرق بين مذموم
وما لو ما أن كونه مذموماً أن يذكران الفعل الذي أقدم عليه قبيح مكر وكونه ما لو ما أن يقال له بعد
الفعل وذم لم يفعل كذا وما جعلت عليه وما استمدت منه الإلحاق الضرر بنفسك فأول الأمر الذم
وآخره اللوم والفرق بين محذول ومدحور أن المحذول هو المتروك اغائته ونصره والمفوض إلى

الرفع على الفاعلية ويعني
به أنه مفعول لم يسم فاعله
لا يجوز لأن الجار والمجرور
وما يقام مقام الفاعل
من مفعول به ومصدر
وظرف بشر وطهما جار
مجرى الفاعل فكأن
الفاعل لا يجوز تقديمه
فكذلك ما جرى مجراه
وأقيم مقامه فاذا قلت
غضب على زيد فلا يجوز
على زيد غضب بخلاف
غضبت على زيد فيجوز
على زيد غضبت وقد
حكى الاتفاق من
التحويين على أنه لا يجوز
تقديم الجار والمجرور
الذي يقام مقام الفاعل على
الفعل أبو جعفر النحاس
ودكر ذلك في المقنع من
تأليفه فليس عنه مسؤلاً
كالغضوب عليهم لتقدم
الجار والمجرور في عنه
مسؤلاً وتأخيره في
المغضوب عليهم وقول
(ش) ولم نظرت ما لا
يحصل لك أسقط إلى وهو
لا يجوز إلا أن جاء في
ضرورة شعر لأن نظير
يتعدى إلى فكذا
التركيب ولم نظرت إلى
ما لا يحصل لك كما قال النظر
إليه فعداه إلى

﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ لما نسبته تعالى على فساد طريقتهم من أثبت لله شريكاً ونظيراً أتبعه بفساد طريقتهم من أثبت لله ولداً والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفأصفاكم آثركم وخصمكم وهذا كما قال آله البنات ولكم البنون ألكم الذكرو له الأثني وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعاداتكم ومعنى عظيم ما لعاقب المنكر والقبح حيث أضفتم إليه الأولاد ثم حيث فضلتهم عليه أنفسهم فجعلتم له مات كرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأئمة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مال (٣٩) إلى مثال والتصريف لغة صرف الشيء بين جهة إلى

جهة ثم صار كناية عن التبيين وقرئ لا يذكر وأصله من التذكر أدغمت التاء في الذال وقرئ ليدكر وامن الذكرو ما يزيدهم أي التصريف إلا تفور أي بعدا وقرارا عن الحق ﴿ قل لو كان معاً له ﴾ ذكر قولهم أنه تعالى معاً له وورد عليهم ومعنى ﴿ لا تتعوا ﴾ أي طلبوا متوصلين إلى ذي العرش إلى مغالبتهم وإفساد ملكهم لأنهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض والكاف في كافي موضع نصب أي مثلما وقرئ تقولون بقاء الخطاب ويقولون بقاء الغيبة سبحانه أي تنزيهه وتعالى متعلق به على سبيل الأعمال إذ يصح لسبحان أن يتعلق به عن والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة

نفسه والمدح والمطرود المبعود على سبيل الإهانة له والاستخفاف به فأول الأمر الخذلان وآخره الطرد مهاناً وكان وصف الدم والخذلان يكون في الدنيا ووصف اللوم والدحور يكون في الآخرة ولذلك جاء فتلقى في جهنم والخطاب بالنبي في هذه الآيات للسامع غير الرسول ﴿ وقال الزمخشري ولقد جعل الله عز وجل فاحشاً وخائفاً للنبي عن الشرك لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملا كها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وان بدفها الحكاء وحك بيا فوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذن الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً غفوراً ﴾ لما نسبته تعالى على فساد من أثبت لله شريكاً ونظيراً أتبعه بفساد طريقتهم من أثبت لله ولداً والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفأصفاكم آثركم وخصمكم وهذا كما قال آله البنات ولكم البنون ألكم الذكرو له الأثني وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعاداتكم ومعنى عظيم ما لعاقب المنكر والقبح حيث أضفتم إليه الأولاد ثم حيث فضلتهم عليه تعالى أنفسهم فجعلتم له مات كرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأئمة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال والتصريف لغة صرف الشيء من جهة إلى جهة ثم صار كناية عن التبيين وقرئ الجهور صرفنا بتشديد الراء ﴿ فقال لم يجعله نوعاً واحداً بل وعدا ووعيدا ومحكما ومتشابهاً وأمرها ونهيها وناسخاً ومنسوخاً وأخباراً وأمثلة مثل تصريف الرياح من صباودبور وجنوب وشمال ومفعول صرفنا على هذا المعنى محذوف وهي هذه الأشياء أي صرفنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام ﴿ وقيل المعنى لم تنزله مرة واحدة بل نجوماً ومعناه أكثرنا صرف جبريل اليك والمفعول محذوف أي صرفنا جبريل ﴿ وقيل في زائدة أي صرفنا هذا القرآن كما قال وأصلح لي في ذريتي وهذا ضعيف لأن في لاتزاد ﴿ وقال الزمخشري يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات لأنه مما صرفه وكرره والمعنى ولقد

لا بالمكان وعلو مصدر على غير المصدر إذ لو جاء على تعالى لكان المصدر تعالياً لتفاعل بمعنى الفعل المجرد وهو على ونسبة التسبيح للسموات والأرض ومن فيهن من ملك وإنس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة وإن مالا حياة فيه ولا نمو يحدث الله له نطقاً وهذا هو الظاهر من اللفظ ولذلك جاء ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴿ قال ابن عطية ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند إليها الفعل الفاعل وهو التسبيح انتهى ويعنى بالضمير في قوله ومن فيهن وكانه تخيل أن هن لا يكون إلا من يعقل من الموشات وليس كما تخيل بل هن يكون ضمير الجمع المؤنث مطلقاً ﴿ وان من شيء ﴿ إن نافية ومن شيء مبتدأ ومن زائدة وخبره يسبح موجب بعد النفي ﴿ إنه كان حليماً ﴾ حيث لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم ﴿ غفوراً ﴾ إن رجعتم ووحدهم الله

صرفنا القول في هذا المعنى وأوقفنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز أن يشير بهذا
 القرآن الى التنزيل ويريد واتدبر فناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه
 معلوم انتهى فجعل التصريف خاصا بما دلت عليه الآية قبله وجعل مفعول صرفنا اما القول في هذا
 المعنى أو المعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه وغيره جعل التصريف عاما في أشياء فقدر
 ما يشمل ما سبق له ما قبله وغيره * وقرأ الحسن بتخفيف الراء * فقال صاحب اللوامح هو بمعنى
 العامة يعني بالعامة قراءة الجمهور قال لان فعل وفعل ربما معا قبل على معنى واحد * وقال ابن عطية على
 معنى صرفناه فيه الناس الى الهدى بالدعاء الى الله * وقرأ الجمهور ليند كروا أى ليند كروا من
 التذكير أدغمت التاء في الدال * وقرأ الاخوان وطلحة وابن وثاب والاعمش ليند كروا بسكون
 الدال وضم الكاف من الذكروا والد كروا أى ليند كروا أى ليند كروا بسكون
 اليه وما يزيدهم أى التصريف الانفورا أى بعدا وفرار عن الحق كما قال فزادتهم رجسا الى
 رجسهم وقال فاهلم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة والنفور من أوصاف الدواب
 الشديدة الشماس ولما ذكر تعالى نسبة الولد اليهم ورد عليهم في ذلك ذكر قولهم انه تعالى معه آلهة
 ورد عليهم * وقرأ ابن كثير وحفص عما يقولون بالياء من تحت والجمهور بالتاء ومعنى لا بتعوا الى
 ذى العرش سبيلا الى مغالبتة وفساد ملكة لانهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض وقال هذا
 المعنى أو مثله ابن جبير وأبو علي الفارسي والنقاش والمتكلمون أبو منصور وغيره وعلى هذا
 تكون الآية بيانا للتمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وياتى تفسيرها ان شاء الله تعالى
 * وقال قتادة ما معناه لا بتعوا الى التقرب الى ذى العرش والزلفى لديه وكانوا يقولون ان الاصنام
 تقرهم الى الله فادعوا وانها تحتاج الى الله فقد بطل كونها آلهة ويكون كقوله أولئك الذين
 يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب والكاف من كافي موضع نصب * وقال الحوفي متعلقة
 بما تعلقت به مع وهو الاستقرار ومعه خبر كان * وقال أبو البقاء كونا لقولكم * وقال الزمخشري
 واذا دالة على ان ما بعدها هو لا بتعوا اجواب عن مقالة المشركين وجزاء للو انتهى وعطف وتعالى
 على قوله سبحانه لأنه لم قام مقام المصدر الذى هو في معنى الفعل أى براءة الله وقدر تنزهه وتعالى
 يتعلق به عن على سبيل الاعمال اذ يصح سبحانه أن يتعلق به عن كافي قوله سبحانه ربك رب العزة عما
 يصفون والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة لا بالمكان * وقرأ الاخوان عما تقولون بالتاء من فوق
 وباقي السبعة بالياء وانتصب علوا على انه مصدر على غير الصدر أى تعالوا ووصف تكبيرا مبالغة في
 معنى البراءة والبعد عما وصفوه به لان المناقاة بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم
 والمحدث وبين الغنى والمحتاج مناقاة لا تقبل الزيادة ونسبة التسبيح للسموات والارض ومن فيهن
 من ملك وانس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة وان مالا حياة فيه ولا نمو يحدث
 الله له نطقا وهذا هو ظاهر اللفظ ولذلك جاء ولكن لا تفقهون تسبيحهم * وقال بعضهم ما كان
 من نام حيوان وغيره يسبح حقيقة و به قال عكرمة قال الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح
 * وسئل الحسن عن الخوان أى يسبح فقال قد كان يسبح مرة يشير الى انه حين كان شجرة
 كان يسبح وحين صار خوانا مدهونا صار جمادا لا يسبح * وقيل التسبيح المنسوب لما لا يعقل
 محاز ومعناه انها تسبح بلسان الحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وكاله فكأنها تنطق
 بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها ويكون قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم

﴿ وإذ قرأت القرآن ﴾ الآية نزلت في أبي سفيان والنضر وأبي جهل وأم جميل امرأته أبي لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم إذ قرأوا فكانوا يمررون به ولا يرونه ﴿ ومناسبتهم لما قبلها أنه لما ذكر تقرر بالألوهية ذكر بعده تقرر بالنبوة وذكر شيئاً من أحوال الكفرة وانكارها وانكار المعاد والمعنى وإذا شرعت في القراءة وليس المعنى على الفراغ من القراءة بل المعنى أنك إذا التبست بقراءة القرآن ولا يراد بالقرآن جميعه بل ما ينطلق عليه الاسم فأنك تقول لمن يقرأ شيئاً من القرآن قارئ القرآن والظاهر إقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أي مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن أعينهم ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ تقدم تفسيره في الانعام ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ﴾ قيل دخل ملائمة قريش على أبي طالب يزورونه فدخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا ومروا بالتوحيد ثم قال يا معشر قريش قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فولوا ونفروا فنزلت قال لزمخشري وحده وحده وحده تحو وعدي بعد وعدا وعده وعده من باب رجوع عوده (٤١) على بدئه وافتعله جهداً وطاقتك في أنه مصدر ساد

سداً الحال أصله يحده وحده بمعنى واحد انتهى ما ذهب إليه من أن وحده مصدر ساد مسداً الحال خلاف منه سيبويه ووحده عند سيبويه ليس مصدر ابل اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع وضع اتحاداً وابتداءً موضوع موضع موحد ووحده وقع بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيدا ووحده منذهب سيبويه أنه حال من الفاعل أي موحد له بالضرب ومنذهب المبرد أنه يجوز أن يكون حالا

خطاباً للشركيين وهم وان كانوا معترفين بالخالق انه الله لكنهم لما جعلوا معه آلهة لم ينظروا ولم يقرؤا لان نتيجة النظر الصحيح والافرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا اللالاه على الخالق فيكون التسبيح المسند الى السموات والارض ومن فيهن على سبيل المجاز قد مر امشتركا بين الجميع وان كان يصدر التسبيح حقيقة ممن فيهن من ملك وانس وجان ولا يحمل نسبه الى السموات والارض على المجاز ونسبته الى الملائكة والنقلين على الحقيقة لئلا يكون جمعاً بين المجاز والحقيقة بلفظ واحد * وقال ابن عطية ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند اليها فعل العاقل وهو التسبيح انتهى ويعنى بالضمير في قوله ومن فيهن وكأنه تخيل ان هن لا يكون الا لمن يعقل من الموثنات وليس كما تخيل بل هن يكون ضميراً لجمع الموثنات مطلقاً وقرأ النخويان وحزرة وحفص تسبيحاً بالتاء من فوق وباقي السبعة بالياء وفي بعض المصاحف سبحت له السموات بلفظ الماضي وتاء التأنيث وهي قراءة عبد الله والأعمش وطلحة بن مصرف انه كان حلماً حيث لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم غفورا ان رجعتهم ووحدهم الله تعالى ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولا على آذانهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجل ما مسحورا أنظر كيف ضرب بوالك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاناً أننا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ نزلت وإذا قرأت القرآن في أبي سفيان والنضر وأبي جهل وأم جميل امرأته أبي

(٦ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سادس) من المفعول فعلى منذهب سيبويه يكون التقدير موحد له بالذكر وعلى منذهب المبرد يكون التقدير موحد بالذكر والظاهر أن الآية في حال الفارين عنه وقت قراءة القرآن وهو ردد بتوحيد الله تعالى والمعنى إذا جاءت في قراءة مواضع التوحيد فرك الكفار انكاره واستبشاعا لرفض آلهتهم واطراحها ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ أي بالاستخفاف الذي يستمعون به والهزء بك وبالقرآن واللغو كان إذا قرأ صلى الله عليه وسلم قام جلان من بني عبد الله عن يمينه ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالأشعار وما يتعلق بأعلم وفيه متعلق يستمعون لما ضمن يستمعون معنى يستهزئون عدى بالباء واليك متعلق يستمعون الثانية وإذا الثانية بدل من الأولى ونجوى على اضرارهم نجوى أي ذو ونجوى وإن في إن يتبعون نافية والجملة في موضع مفعول بيقول وروى أن تناجهم كان عند عتبة دعا شراف قريش الى (الدر) (ع) ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند اليها فعل العاقل وهو التسبيح (ح) ويعنى بالضمير في قوله ومن فيهن وكأنه تخيل أن هن لا يكون الا لمن يعقل من الموثنات وليس كما تخيل بل هن يكون ضميراً لجمع الموثنات مطلقاً

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله ففتنوا جوا يقولون ساحر مجنون والظاهر أن مسحورا من السحر أى خبل عقله السحر والأمثال هى ماتقدم (٤٢) من قولهم فى تناسلهم ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ أى الى الايمان

﴿ وقالوا أنذا كنا ﴾ هذا استفهام تعجب وانكار واستبعاد لما ضربوا له الأمثال وقالوا عنه انه مسحور ذكروا ما استدوا به على زعمهم على اتصافه بما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما يصير الانسان رفانا يحويه الله ويعيده وقد رد عليهم ذلك بأنه تعالى هو الذى فطرهم بعد العدم الصريف على ما أتى شرحه فى الآية بعده هذا وجواب اذا محذوف تقديره أنذا كنا عظاما ورفانا تبعث رفث الشئ كسره برفته بالكسر والرفات الأجزاء المفتتة من كل شئ مكسر وفعال بناء لهذا المعنى كالحطام والفتان والرضاض والرقاق

(الدر)

(ش) وحاد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحدة من باب جمع عوده على بدئه وفعله جهدا وطاقتك فى أنه مصدر سادس الحال أصلا يحد وحده بمعنى واحد انتهى (ح) بأذهب اليه من أن وحده مصدر سادس الحال خلاف منه سيبويه ووحده

لهب كانوا يؤذون الرسول اذا قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم اذا قرأوا فكانوا يبرون به ولا يرونه قتاله الكفى وعن ابن عباس نزلت فى امرأة أبى لهب دخلت منزل أبى بكر وبسرها فهر والرسول صلى الله عليه وسلم عنده فقالت هجاني صاحبك قال ما هو بشاعر قالت قال فى جيبها حبل من مسد وما يدبره ما فى جيبى فقال لأبى بكر سلها هل ترى غيرك فان ملكك نزل يسترنى عنها فأسألتها فقالت أهز أبى ما أرى غيرك فانصرفت ولم تر الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى قوم من بنى عبد الدار كانوا يؤذونه فى الليل اذا صلى وجهر بالقراءة فقال الله بينهم وبين أذاه ولما تقدم الكلام فى تقرير الالهية جاء بعده تقرير النبوة وذكري من أحوال الكفرة فى انكارها وانكار تعاد والمعنى واذا شرعت فى القراءة وليس المعنى على الفراع من القراءة بل المعنى على انك اذا التبست بقراءة القرآن ولا يرد بالقرآن جميعه بل ما ينطق عليه الاسم فانك تقول ان يقرأ شيئا من القرآن هذا يقرأ القرآن والظاهر ان القرآن هنا هو ما قرئ من القرآن أى شئ كان منه وقيل ثلاث آيات منه معينه وهى فى النحل أولئك الذين طبع على الغافلون وفى الكهف ومن أظلم الى اذا أبدأ وفى الخاتمة أقرأيت من اتخذ الله هو اله الى أفلاتنذرون وعن كعب ان الرسول كان يستترهم بالآيات وعن ابن سيرين انه عينها له هاتف من جانب البيت وعن بعضهم انه أسر زمانا ثم اهتدى قراءها فخرج لا يبصره الكفار وهم يتطلبونه فتمس ثيابهم ثيابه قال القرطبي ويزاد الى هذه الآى أول يس الى فهم لا يبصرون فى السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم حين نام على على فراشه خرج يثر التراب على رؤس الكفار فلا يرونه وهو يتلو هذه الآيات من يس ولم يبق أحد منهم الا وضع على رأسه ترابا والظاهر ان المعنى جعلنا بين رؤيتك وبين أبصار الذين لا يؤمنون بالآخرة كما ورد فى سبب النزول * وقال قتادة والزجاج وجماعة ما معناه جعلنا بين فهم ما تقرأ أو بينهم حجبا فلا يقررون بنبوتك ولا بالبعث فالمعنى قريب من الآية بعد ما والظاهر اقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أى مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر اليه لما كان مستورا به قاله المبرد ويؤول معناه الى انه ذو ستر كما جاء فى صيغة لابن وناصر أى ذو لبن وذو تمر وقالوا رجل مر طوب أى ذو رطوبة ولا يقال رطبتة ومكان مهول أى ذو هول وجارية مغنوجة ولا يقال هلت المكان ولا غنجت الجارية * وقال الاخفش وجماعة مستورا سائرا واسم الفاعل قد يحى ، بلفظ المفعول كما قالوا مشؤم وميمون يريدون شأم ويامن * وقيل مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا شاعر ورد بأن المبالغة انما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأول وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرأتهم تفسيره فى أوائل الأنعام واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده * قيل دخل ملا قريش على أبى طالب يزورونه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ أمر بالتوحيد ثم قال يا معشر قريش قولوا لا اله الا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم قولوا وأنقروا فنزلت هذه الآية والظاهر أن الآية فى حال الفارين عند وقت قراءته القرآن وهو ربه بتوحيد الله والمعنى اذا جاء مواضع التوحيد فى الكفار انكارا له واستبشاعا لرفض آلهتهم واطراحها * وقال الزمخشري وحده وحدا وحده نحو وتديعه

عند سيبويه ليس مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع موضع ايجاد وايجاد موضوع موضع موحده وذهب يونس الى أن وحده منصوب على الظرف وذهب قوم الى أنه مصدر لافعله وقوم الى أنه

وعدا وعدة ووحدته من باب رجوع عوده على بدئه وفعله جهدا وطاقتك في انه مصدر ساد مسد
الحال أصله يحد ووحده بمعنى واحدا انتهى وما ذهب اليه من ان وحده مصدر ساد مسد الحال خلاف
منه ذهب سيبويه ووحدته عند سيبويه ليس مصدر ابل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع
الحال فوحده عنده موضوع موضع ايجادا ويحدد موضوع موضع واحد وذهب يونس الى ان
وحده منصوب على الظرف وذهب قوم الى انه مصدر لافعل له وقوم الى انه مصدر لأوحد على
حذف الزيادة وقوم الى انه مصدر لوحد كما ذهب اليه الزمخشري وحبجج هذه الأقوال مذكورة
في كتب النحو * واذا ذكرت وحده بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيدا فذهب سيبويه انه
حال من الفاعل أي موحدا له بالضرب ومنه المبرد انه يجوز أن يكون حالا من المفعول فعلى
منه ذهب سيبويه يكون التقدير واذا ذكرت ربك موحدا له بالذ كرو على منه ذهب أبي العباس
يجوز أن يكون التقدير موحدا بالذ كرو ونفور حال جمع نافر كقاعده وقعود أو مصدر على غير
المصدر لان معنى ولوا نفر واو الظاهر عود الضمير في ولوا على الكفار المتقدم ذكرهم * وقالت
فرقة هو ضمير الشياطين لانهم يفرون من القرآن دل على ذلك المعنى وان لم يجز لهم ذكر * وقال
أبو الحوراء أوس بن عبد الله ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من لاله الا الله ثم تلا واذا ذكرت
الآية * وقال علي بن الحسين هو البسمة نحن أعلم بما يستمعون به أي بالاستخفاف الذي يستمعون
به والهزء بك والنحو كان اذا قرأ صلى الله عليه وسلم قام رجلان من بني عبد الله عن يمينه ورجلان
منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالشعار وبما يتعلق بأعلم وما كان في معنى
العلم والجهل وان كان متعديا لمفعول بنفسه فانه اذا كان في باب فاعل في التعجب وفي أفعل
التفضيل تعدى بالباء تقول ما أعلم زيدا بكذا وما أجهله بكذا وهو أعلم بكذا وأجهل بكذا بخلاف
سائر الافعال المتعدية لمفعول بنفسه فانه يتعدى في أفعل في التعجب وأفعل التفضيل باللام تقول
ما أضرب زيدا لعمرو وزيد أضرب لعمرو من بكر * وبه قال الزمخشري في موضع الحال كما
تقول يستمعون بالهزء أي هازئين واذا يستمعون نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وبما به يتناجون اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم انتهى * وقال الخو في لم يقل يستمعونه ولا
يستمعونك لما كان الغرض ليس الاخبار عن الاستماع فقط وكان مضمنا ان الاستماع كان على
طريق الهزء بأن يقولوا مجنون أو مسخور جاء الاستماع بالباء والى ليعلم ان الاستماع ليس المراد به تفهم
المسموع دون هذا المقصد اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى فاذا الأولى تتعلق يستمعون به وكذا واذ هم
نجوى لأن المعنى نحن أعلم بالذي يستمعون به اليك والى قراءة تك وكلامك انما يستمعون لسقطك
وتتبع عيبك والتماس ما يطعنون به عليك يعني في زعمهم ولهذا ذكر تعديته بالباء والى انتهى * وقال
أبو البقاء يستمعون به * قيل الباء بمعنى اللام واذا ظرف يستمعون الأولى والنجوى مصدر ويجوز
أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى واذا بدل من اذا الأولى * وقيل التقدير اذ كراذ تقول * وقال ابن
عطية الضمير في به عائد على ما هو بمعنى الذي والمراد الاستخفاف والاعراض فكأنه قال نحن أعلم
بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به أي هو ملازمهم ففضح الله به هذه الآية سرهم والعامل في اذ
الأولى وفي المعطوف يستمعون الأولى انتهى تناجوا فقال النضر ما أفهم ما تقول وقال ابو سفيان
أرى بعضه حقا وقال أبو جهل مجنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويطب شاعر وقال بعضهم
أساطير الاولين وبعضهم انما يعلمه بشر وروى أن تناجهم كان عند عتبة دعا أشراق قريش الى

(الدر)

مصدر لا وحدث على حذف
الزيادة وقوم الى انه مصدر
لوحد كما ذهب اليه (ش)
وحبجج هذه الأقوال
مذكورة في كتب
النحو واذا ذكرت
وحده بعد فاعل ومفعول
نحو ضربت زيدا فذهب
سيبويه انه حال من
الفاعل أي موحدا له
بالضرب ومنه المبرد انه
يجوز أن يكون حالا من
المفعول فعلى منه ذهب
سيبويه يكون التقدير واذا
ذكرت ربك موحدا له
بالذ كرو على منه ذهب أبي
العباس يجوز أن يكون
التقدير موحدا له بالذ كرو

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله فتناجوا ويقولون
 ساحر مجنون والظاهر ان مسحور من السحر أى خبل عقله السحر * وقال مجاهد مخدوعا مخدوعا أى
 تسحرون أى تخدعون * وقال أبو عبيدة مسحور بمعنى ان له سحرا أى رثة فهو لا يستغنى عن
 الطعام والشراب فهو مثلكم وليس بملك وتقول العرب للجبان قد انتفخ سحره ولاكل من أكل
 أو شرب من آدمى وغيره مسحور * قال

أرانا موضعين لا مرغيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

أى تغذى ونعلل ونسحر * قال لبيد

فان تسألينا فم نحن فانتا * عصافير من هذا الانام المسحر

* قال ابن قتيبة لأدري ما الذى حمل أبا عبيدة على هذا التفسير المستكبره مع أن السلف فسروه
 بالوجه الواححة * وقال ابن عطية الآية التى بعد هذا تقوى ان اللفظة من السحر بكسر السين
 لان (١) فى قولهم ضرب مثل وأما على انها من السحر الذى هو الرثة ومن التغذى وأن تكون
 الاشارة الى أنه بشر فلم يضرب له فى ذلك مثل بل هى صفة حقيقة له والامثال تقدم ما قالوه فى تناجهم
 وكان ذلك منهم على جهة التسلية والتليس ثم رأى الوليد بن المغيرة ان أقربها التخييل الطارئين عليهم
 هو أنه ساحر فضلا فى جميع ذلك ضلال من يطالب فيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو تحير فى أمره
 عليهم فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والنظر المؤدى الى الايمان أو سبيلا الى افساد أمره واطفاء
 نور الله بضرهم الامثال واتباعهم كل حيلة فى جهتك وحكى الطبرى أنها نزلت فى الوليد بن
 المغيرة وأصحابه وقالوا أنذا كنا هذا استفهام تعجب وانكار واستبعاد لما ضرب بواله الامثال وقالوا
 عنه انه مسحور ذكر واما استدلوأ به على زعمهم على اضافة بما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما يصير
 الانسان رقانا بحميه الله ويعيده وقدر عليهم ذلك بأنه تعالى هو الذى فطرهم بعد العدم الصريف على
 ما يأتى شرحه فى الآية بعد هذا ومن قرأ من القراء اذا وانا معاً أو احداهما على صورة الخبر فلا يربد
 الخبر حقيقة لان ذلك كان يكون تصديقا بالبعث والنشأة الآخرة ولكنه حذف همزة الاستفهام
 للدلالة المعنى وفى الكلام حذف تقديره اذا كنا ترابا وعظاما تبعث أو نعاد وحذف للدلالة ما بعده
 عليه وهذا المحذوف هو جواب الشرط عند سيويه والذى تعلق به الاستفهام وانصب عليه عند
 يونس وخلق حال وهو فى الاصل مصدر أطلق على المفعول أى مخلوقا * قل كونوا حجارة أو
 حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون
 اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجبون بحمده
 وتظنون ان لبئتم الا قليلا وقل لعبادى يقول التى هى أحسن ان الشيطان يترغ بينهم ان الشيطان
 كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ أو ان يشأ عندكم وما أرسلناك عليهم وكيلا
 وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون
 يبتغون الى ربهم الوسيلة أهيهم أقرب ورجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
 محذورا وإن من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى
 الكتاب مسطورا وما معنا أن نرسل بالآيات الآن كذب بها الاولون وآتينا نوحا والناقة مبصرة
 فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تحويلا واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى

قد اياض بجميع

أرى ناك الأفتنة للناس والشجرة المعونة في القرآن ونحو فهم فيايز يدهم الاطعمانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت عليّ لأن أخرتني إلى يوم القيامة لاحتسكن ذريته الا قليلا قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بحبيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكيلا ربحكم الذي يرحى لكم الفلث في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحما واذ امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فانا نجحكم الى البر وأعرضتم وكان الانسان كفورا أفأنتم أن يحسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمتهم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغير فكم بما كدرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا * الحديد معروف * تعضت منه تحركت قال * وتعضت من هرم أسنانها * تنغض وتنغض نغضا وتغوضا وانغض رأسه حركه برفع وخفض * قال * لما رأته الغضت لي الرأس * وقال الآخر

أنغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيئا أطمعا

* وقال الفراء أنغض رأسه حركه الى فوق والى أسفل * وقال أبو الهيثم اذا أخبر بشئ فحرل رأسه انكارا له فقد انغض رأسه * وقال ذو الرمة

ظعائن لم يسكن أكناف قرية * بسيف ولم ينغض بهن القناطر

* حنك الدابة واحتسكها جعل في حنكها الأسفل جبلا يقودها به واحتنك الجراد الارض كلت نباتها * قال

نشكوا اليك سنة قد أجهفت * جهدا الى جهدينا فأضعفت

* واحتنكت أموال النوا حنفت ومنه ما ذكر سيويه من قولهم أحنك الساتين أي آكلهما * استغفر الرجل استغفه والفرا الخفيف وأصله القطع ومنه تفرز الثوب انقطع واستغفرني فلان خدعني حتى وقعت في أمر أراده * وقيل لولد البقرة فرخفته * قال الشاعر

كما استغاث بشئ فرغيطلة * خاف العيون فلم ينظر نه الحشك

* الجلبة الصباح قاله أبو عبيدة والفراء * وقال أبو عبيدة جلب واجلب * وقال الزجاج اجلب على العدو جمع عليه الخيل * وقال ابن السكيت جلب عليه أعان عليه * وقال ابن الاعرابي أجلب على الرجل اذا توعدده الشروع عليه الجمع * الصوت معروف * الحاصب الرمح ترمي بالحصباء قاله الفراء والحصب الرمي بالحصباء وهي الحجارة الصغار

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام نصر بهم * بحاصب كنديف القطن منشور

والحاصب العارض الرامي بالبرد والحجارة * تارة مرة وتجمع على تير وتارات * قال الشاعر

وانسان عيني بحسر الماء تارة * فيسعدوا وتارات يحم فيغرق

* القاصف الذي يكسر كل ما يلقي ويقال قصف الشجر يقصفه قصفا كسره * وقال أبو تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيبدان نجد ولا يعبان بالرم

* وقيل القاصف الريح التي لها أقميف وهو الصوت الشديد كما أنها تنقص أي تنكسر

﴿ قل كونوا حجارة ﴾ الآية أي كونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الفسادة والصلابة لكان قادر على أن يردكم إلى حال الحياة ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فإنه يحييه ﴿ فسينغضون اليك رؤوسهم ﴾ أي يحرك كونها على سبيل التكذيب (٤٦) والاستبعاد ﴿ ويقولون متى هو ﴾ أي متى العود ولم يقولوا

ذلك على سبيل التسليم للعود ولكن حيدة وانتقالا لما لا يسأل عنه لأن ما ثبت إمكانه بدليل العقل لا يسأل عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم على سؤالهم بقرب وقوعه لا بتعيين زمانه لأن ذلك مما ستأثر تعالى به ما واحتل أن يكون في ﴿ عسى ﴾ إضمار أي عسى هو أي العود واحتمل أن يكون مرفوعها أن ﴿ يكون ﴾ فتكون فيه تامة ووقع في لفظ ابن عطية عسى أن الساعة قرينة انتهى وهذا تركيب لا يجوز لا تقول عسى أن زيدا قائم بخلاف عسى أن يقوم زيدو ﴿ قرين ﴾ يحتمل أن يكون خبر كان على أنه يكون العود متصفا بالقرب ويحتمل أن يكون ظرفا أي زمانا قرينيا وعلى هذا التقدير يكون ﴿ يوم يدعوكم ﴾ بدلا من قريبا فالظاهر أن الدعاء حقيقة أي يدعوكم بالدعاء الذي يسمعكم وهو

﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴿ قال الزمخشري لما قالوا أنذا كنا عظاما قبل لهم كونوا حجارة أو حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كأنه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا عظاما فإنه يقدر على إحيائكم والمعنى إنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده إلى حال الحياة وإلى رطوبتها الحية وعضائها بعدما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام ببعض أجزاء الحية بل هي عمود خلقه الذي يبني عليه ساكنه فليس يدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى ولكن لو كنتم أبعث شيئا من الحياة ورطوبتها الحية ومن جنس ما ركب به البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الفسادة والصلابة لكان قادر على أن يردكم إلى حال الحياة أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فإنه يحييه ﴿ وقال ابن عطية كونوا إن استطعتم هذه الأشياء الصعبة المستعصية التي لا بد من بعثكم وقوله كونوا هو الذي يسميه المتكلمون التعجيز من أنواع الفعل وبهذه الآية مثل بعضهم وفي هذا عندي نظر وإنما التعجيز حيث يقتضي بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب كقوله تعالى قادر أو أعن أنفسكم الموت ونحوه وأما هذه الآية فمعناها كونوا بالتموهم والتقدير كذا وكذا الذي فطركم كذلك هو يعيدكم انتهى ﴿ وقال مجاهد المعنى كونوا ما شئتم فستعادون ﴿ وقال النحاس هذا قول حسن لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة وإنما المعنى أنهم قد أقروا وبخالفهم وأنكروا البعث فقبل لهم استشعروا أن تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة أو حديدا البعث كما خلقتم أول مرة انتهى أو خلقا مما يكبر في صدوركم صلابته وزيادته على قوة الحديد وصلابته ولم يعينه ترك ذلك إلى أفكارهم وجولانها فيها هو أصلب من الحديد فبدأ أولا بالصلب ثم ذكر على سبيل التبر في الأصلب منه ثم الأصلب من الحديد أي افرضوا ذواتكم شيئا من هذه فإنه لا بد لكم من البعث على أي حال كنتم ﴿ وقال ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمر والحسن وابن جبير والضحاك الذي يكبر الموت أي لو كنتم الموت لأمتكم ثم أحياكم وهذا التفسير لا يتم إلا إذا أريد المبالغة لأنفس الأمر لأن البدن جسم والموت عرض ولا ينقلب الجسم عرضا ولو فرض انقلابه عرضا لم يكن ليقبل الحياة لأجل الصلابة وقال مجاهد الذي يكبر السموات والأرض والجال ولماد كراتهم لو كانوا أصلب شيئا وأبعده من حلول الحياة به كان خلق الحياة فيه ممكنا قالوا من الذي هو قادر على صيرورة الحياة فينا وأعادتنا فيهم على ما يقتضي إعادة وهو الذي أنشأكم واخترعكم أول مرة هو الذي يعيدكم والذي مبتدأ وخبره محذوف التقدير الذي فطركم أول مرة يعيدكم فيطابق الجواب السؤال ويجوز أن يكون فاعلا أي يعيدكم الذي فطركم ويجوز أن

النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المنادى من مكان قريب الآية ومعنى تستجيبون توافقون الداعي فيأدعكم إليه والظاهر أن الخطاب للكفار إذا الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم و ﴿ بحمده ﴾ حال منهم أي ملتبس بالثناء عليه تعالى ﴿ إن لبثتم إلا قليلا ﴾ إن هنا نافية وتظنون معلقة عن العمل فالجمله بعده في موضع نصب وقاماد كرات نحوون في أدوات التعليق النافية ويظهر أن انتصاب قليلا على أنه نعت لزمان محذوف أي الأزمانا قليلا كقوله قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ويجوز أن يكون نعنا لمصدر محذوف أي لبثنا قليلا ودلالة الفعل على مصدره دلالة قوية

يكون خبر مبتدا أي معيدكم الذي فطركم وأول مرة ظرف العامل فيه فطركم قاله الخوفي فسينغضون
 أي يحركونها على سبيل التكذيب والاستبعاد ويقولون متى هو أي متى العود ولم يقولوا ذلك على
 سبيل التسليم للعود ولكن خيفة وانتقالا للايسأل عنه لان ما يثبت امكانه بالدليل العقلي لا يسأل
 عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم عن سؤالهم بقرب وقوعه لا بتعيين زمانه لان ذلك مما استأثر الله
 تعالى بعلمه واحتمل أن يكون في عسى اضمار أي عسى هو أي العود واحتمل أن يكون مرفوعا أن
 يكون فتكون تامة * وقرىبا يحتمل أن يكون خبر كان على انه يكون العود متصفا بالقرب ويحتمل
 أن يكون ظرفا أي زمانا قريبا وعلى هذا التقدير يوم ندعوكم بدلا من قريبا * وقال أبو البقاء يوم
 ندعوكم ظرفا ليكون ولا يجوز أن يكون ظرفا للاسم كان وان كان ضمير المصدر لان الضمير لا
 يعمل انتهى اما كونه ظرفا ليكون فهذا مبني على جواز عمل كان الناقصة في الظرف وفيه خلاف
 وأما قوله لان الضمير لا يعمل فهو مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجيزون أن يعمل نحو
 مروي زيد حسن وهو بعمر وبيع يعلقون بعمر و يلفظ هو أي مروي بعمر وبيع والظاهر
 أن الدعاء حقيقة أي يدعوكم بالدعاء الذي يسمعهكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي
 من مكان قريب الآية ويقال ان اسرافيل عليه السلام ينادي أيها الاجسام البالية والعظام النخرة
 والاجزاء المتفرقة عودي كما كنت * وروى في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم
 القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومعنى فتستجيبون توافقون الداعي فيما دعاكم
 اليه * وقال الزمخشري الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبغثون مطاوعين
 منقادين لا تمتنعون انتهى والظاهر ان الخطاب للكفار اذ الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم
 وبحمده حال منهم * قال الزمخشري وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركب ما
 يشق عليه فيتأبى ويمتنع سركبه وأنت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلبس
 لبن المسح الراغب فيه الحامد عليه * وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك انتهى وذلك لما ظهر لهم من قدرته * وقيل معنى بحمدك ان الرسول قائل ذلك
 لانهم يكون بحمده حال منهم فكانه قال عسى أن تكون الساعة قرينة يوم يدعوكم فتقومون
 بخلاف ما تعتقدون الآن وذلك بحمد الله على صدق خبري كما تقول لرجل خصمته أو حاورته في علم
 قد أخطأت بحمد الله فحمد الله ليس حالا من فاعل أخطأت بل المعنى أخطأت والحمد لله وهذا معنى
 متكافئ محال اليه الطبري وكان بحمده يكون اعتراضا اذ معناه والحمد لله ونظيره قول الشاعر

فاني بحمد الله لا توب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

أي فاني والحمد لله فهذا اعتراض بين اسم ان وخبرها كما ان بحمده اعتراض بين المتعاطفين ووقع في
 لفظ ابن عطية حين قرر هذا المعنى قوله عسى ان الساعة قرينة وهو تركيب لا يجوز لا تقول
 عسى ان زيدا قائم بخلاف عسى أن يقوم زيد وعلى أن يكون بحمده حالا من ضمير فتستجيبون
 * قال المفسرون جدوا حين لا ينفهم الحمد * وقال قتادة معناه معرفته وطاعته وتظنون ان لبثتم
 الا قليلا * قال ابن عباس بين النفختين الأولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في ذلك الوقت ويدل
 عليه من بعثنا من مرقدنا هذا فنادى عائد اليهم فيما بين النفختين * وقال الحسن تقرب وقت
 البعث فكانت بالدينا ولم تكن وبالآخرة لم تزل فهذا يرجع الى استقلال مدة اللبث في الدنيا
 * وقال الزمخشري وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها

(الدر)

(ح) وهو في لفظ (ع)
 عسى أن الساعة قرينة
 انتهى وهذا تركيب
 لا يجوز لا تقول عسى أن
 زيدا قائم بخلاف عسى
 أن يقوم زيد

وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن الآية إضافة العبادة تعالى تدل على أن المأمورين هم المؤمنون أمروا أن يقول بعضهم لبعض الكلام التي هي أحسن أي يجمل بعضهم بعضا ويعظمه ولا يصدر له منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل ونهوا على أنه قد يكون من الشيطان نزغ لهم فاحتنبوه ذكروا بعداونه القديمة لهم والخطاب بقوله ﴿ربكم﴾ للمؤمنين فالرحمة الانجاء من الكفار وأذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم ﴿وما أرسلناك عليهم﴾ أي حافظا وكفيلًا ولما خاطبهم بقوله تعالى أعلم بكم ننقل من الخصوص إلى العموم فقال مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم (٤٨) ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾ ليبين أن

عامه غير مقصور عليكم بل عامه متعلق بجميع من في السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم ومن متعلق بأعلم كما يتعلق بكم قبله بأعلم ولما كان الكفار قد استعدوا تنبيء البشر إذ فيه تفضيل الأنبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل بعض الأنبياء على بعض إشارة إلى أنه لا يستبعد تفضيل الأنبياء على غيرهم إذ وقع التفضيل في هذا الجنس المفضل على الناس والله أعلم بما خص كل واحد من المزايا فهو يفضل من شاء منهم على من شاء إذ هو الحكيم فلا يصدر شيء إلا عن حكمته وفيه إشارة إلى أنه لا يستنكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وخص داود بالذكر هنا لأنه تعالى ذكر في الزبور أن محمد أخاتم النبيين وأن أمته خير الأمم

يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة انتهى ﴿وقيل استقلوا لبيهم في عرصة القيامة لئلا يلهما كانت عاقبة أمرهم الدخول إلى النار استقصر وأمدت لبيهم في برزخ القيامة ﴿وقيل تم الكلام عند قوله قل عسى أن يكون قريبا﴾ ويوم يدعوكم خطاب مع المؤمنين لا مع الكافرين لأنهم يستجيبون لله بحمده يحمدونه على إحسانه إليهم فلا يليق هذا الإبهام ﴿وقيل يحمده المؤمن اختيارا أو الكافر اضطرارا وهذا يدل على أن الخطاب للكافر والمؤمن وهو الذي يدل عليه ما روى عن ابن جبير وإذا كان الخطاب للكفار وهو الظاهر فيحمل أن يكون الظن على إبهامه فيكون لما رجعوا إلى حالة الحياة وقع لهم الظن أنهم لم ينفصلوا عن الدنيا إلا في زمن قليل إذ كانوا في ظمهم نائمين ويحتمل أن يكون بمعنى اليقين من حيث جاءوا أن ذلك منقضى متصمرا والظاهر أن وتظنون معطوف على تستجيبون وقاله الخوفي ﴿وقال أبو البقاء أي وأنتم تظنون والجملة حال انتهى وان هنا نافية وتظنون معلق عن العمل فالجملة بعده في موضع نصب وقماذ كر النسويون في أدوات التعليق ان النافية ويظهر ان انتصاب قليلا على انه نعت لزمان محذوف أي الا زما قليلا كقوله قالوا البئنا يوما أو بعض يوم ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي لبنا قليلا ودلالة الفعل على مصدره دلالة قوية ﴿وقل لعبادي يقول التي هي أحسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يسأركم أو ان يسأعبدكم وما أرسلناك عليهم وكفيلًا وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادارد زبور﴾ قيل سبب نزولها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شق بعض الكفرة فسهبه عمر وهم يقتله فكاد يشرفه فأنزلت الآية وهي منسوخة بآية السيف وارتباطها بما قبلها انه لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد ونفورهم عن كتاب الله اداسعوه وايداء الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى انه مسحور وانكار البعث كان ذلك مدعاة لايداء المؤمنين ومجلبة لبعض المؤمنين يا هم ومعاملتهم بما عاملوهم فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللطف بهم في القول وأن لا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم فعلى هذا يكون المعنى قل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلام التي هي أحسن ﴿وقيل المعنى يقولوا أي يقول بعض المؤمنين لبعض الكلام التي هي أحسن أي يجمل بعضهم بعضا ويعظمه ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل فيكونوا مثل المشركين في معاملتهم بعضهم بعضا بالنهاجى والسباب والحروب والنهب للاموال والسب للنساء والذراري﴾ وقيل عبادة هنا المشركون إذ المقصود هنا الدعاء إلى الاسلام فحوظوا بالخطاب

وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأئمة وكانت قريش ترجع إلى اليهود كثيرا فيما يخبرون به مما في كتبهم فنسب على أن زبور داود تضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك رد على مكابري اليهود حيث قالوا الانبياء بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى هنا على إيتاء داود الزبور وان كان قد آتاه مع ذلك الملك إشارة إلى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذي آتاه والكتاب الذي أنزل عليه كما فضل محمد صلى الله عليه وسلم بما آتاه من العلم والقرآن الذي خصه به وتقدم تفسير وآتيناد داود زبور في آخر النساء

الحسن ليكون ذلك سببا الى قبول الدين فكأنه قيل قل للذين أقروا انهم عبادي يقولوا التي هي أحسن وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فان ذلك من نزغ الشيطان ووسوسته وتحسينه * وقيل عبادي شامل للفر يقين المؤمنين والكافرين على ما يأتي تفسيرا التي هي أحسن والذي يظهر ان لفظة عبادي مضافة اليه تعالى كتر استعمالها في المؤمنين في القرآن كقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فادخلوا في عبادي عينا يشرب بها عباد الله وقل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمر ومعمول القول محذوف تقديره قولوا التي هي أحسن وانجزم يقولوا على انه جواب اللام الذي هو قول قاله الأخفش وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادي يراد به المؤمنون لانهم لمسار عنهم لامثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا التي هي أحسن وعن سيويه انه انجزم على جواب لشرط محذوف أي ان يقل لهم يقولوا فيكون في قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي يقولوا جوابه * وقال المبرد انجزم جواب اللام الذي هو معمول قل أي قولوا التي هي أحسن يقولوا * وقيل معمول قل مذكور لا محذوف وهو يقولوا على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها قاله الزجاج * وقيل يقولوا مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو فعل الأمر فبني والمعنى قل لعبادي قولوا قاله المازني وهذه الاقوال جرت في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وترجع ما ينبغي أن يرجع مذكور في علم النحو والتي هي أحسن قالت فرقة منهم ابن عباس هي قول لا اله الا الله * قال ابن عطية ويلزم على هذا أن يكون قوله لعبادي يراد به جميع الخلق لان جميعهم مدعو الى لا اله الا الله ويحجى قوله بعد ذلك ان الشيطان ينزع بينهم غير مناسب للمعنى الاعلى تكبره بان يجعل بينهم بمعنى خلاصهم وأثناء هم ويجعل النزغ بمعنى الوسوسة والاملال * وقال الحسن يرحمك الله يغفر الله لك وعنه أيضا الأمر بامثال الاوامر واجتناب المناهي * وقيل القول للمؤمن يرحمك الله ولك الكافر هذا الله * وقال الجمهور وهي المحاورة الحسنى بحسب معنى معنى * وقال الزجاج شري فسر التي هي أحسن بقوله ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم أو ان يشأ عندكم يعني يقول لهم هذه الكامة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يعيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزع بينهم اعتراض بمعنى يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة * وقال أبو عبد الله الرازي ماملخصه اذا أردتم الحجة على المخالف فاذكروها بالطريق الاحسن وهو أن لا يخلط بالسب كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن وخطب الحجة بالسب سبب للمقابلة بمثله وتفسير عن حصول المقصود من اظهار الحجة وتأثيرها ثم نبه على هذا الطريق بقوله ان الشيطان ينزع بينهم جاء للفر يقين أي متى امتزجت الحجة بالابداء كانت الفتنة انتهى * وقرأ طلحة ينزع بكسر الزاي * قال أبو حاتم لعلم الغة والقراءة بالفتح * وقال صاحب اللوامح هي لغة * وقال الزجاج شري هما العنتان نحو يعرشون ويعرشون انتهى ولو مثل يبتطح ويبتطح كان أنسب وبين تعالى سبب النزغ وهي العداوة القائمة لا بينهم آدم قبلهم وقوله ثم لا تينهم من بين أيديهم الآية وغيرها من الآيات الدالة على تسلطه على الانسان وابتغاء الغوائل المهلكة له والخطاب بقوله ربكم ان كان للمؤمنين فالرحمة الانجاء من كفار مكة وأداهم والتعذيب تسليطهم

عليهم وما أرسلناك عليهم أي على الكفار حافظا وكفيلا فاشتعل أنت بالدعوة وانما هدايتهم الى الله
 * وقيل برحمتك بالهداية الى التوفيق والاعمال الصالحة وان شاء عندكم بالخلدان وان كان الخطاب
 للكفار فقال يقابل برحمتك الله بالهداية الى الايمان ويعد بكم بيمينكم على الكفر * وذكر أبو سليمان
 الدمشقي لما نزل القحط بالمشركين قالوا ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فقال الله ربكم أعلم بكم
 بالذي يؤمن من الذي لا يؤمن ان يشأ برحمتك فيكشف القحط عنكم أو ان يشأ يعذبكم فيستره
 عليكم * وقال ابن عطية هذه الآية تقوى ان الآية التي قبلها هي ما بين العباد المؤمنين وكفار مكة
 وذلك ان قوله ربكم أعلم بكم مخاطبة لكفار مكة بدليل قوله وما أرسلناك عليهم وكيفا فكانه أمر
 المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال انه أعلم بهم ورجاهم وخوفهم ومعنى برحمتك بالتوبة
 عليكم قاله ابن جرير وغيره انتهى وتقدم من قول الرخصي ان قوله ربكم أعلم بكم هي من قول
 المؤمنين للكفار وأنه تفسير لقوله التي هي أحسن * وقال ابن الانباري أودخلت هنا السعة
 الأمرين عند الله ولا يرد عنهما ما فكانت ملحقة بأول المبيحة في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين
 يعنون قدوس عنك الأمر * وقال الكرماني أول الضراب ولهذا كرر ان وما ذكر تعالى انه أعلم
 من خاطبهم بقوله ربكم أعلم بكم انقل من الخصوص الى العموم فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه
 وسلم وربك أعلم بمن في السموات والأرض ليس ان عامه غير مقصور عليكم بل عامه متعلق
 بجميع من في السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم ومن متعلق
 بأعلم كما تعلق بكم قبله بأعلم ولا يدل تعلقه به على اختصاص أعلميته تعالى بما تعلق به كقولك زيد أعلم
 بال نحو لا يدل هذا على أنه ليس أعلم بغير النجوم من العلوم * وقال أبو علي الباء متعلق بفعل تقديره علم
 بمن قال لأنه لو علقها بأعلم لاقتضى أنه ليس بأعلم بغير ذلك وهذا لا يلزم وأيضا فان علم لا يتعدى بالباء
 انما يتعدى لواحد بنفسه لا بواسطة حرف الجر أو لا يبين على ما تقر في علم النحو ولما كان الكفار
 قد استبعدوا وتنبه البشر اذ فيه تفضيل الانبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل الانبياء على بعض اشارة
 الى أنه لا يستبعد تفضيل الانبياء على غيرهم اذ وقع التفضيل في هذا الجنس المفضل على الناس والله
 تعالى أعلم بما خص كل واحد من المزايا فهو يفضل من شاء منهم على من شاء اذ هو الحكيم فلا يصدر
 شيء الا عن حكمته وفيه اشارة الى أنه لا يستنكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
 وخص داود بالدلالة كرهنا لأنه تعالى ذكر في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم وقال
 تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمته وكانت
 قر يش ترجع الى اليهود كثير افيما يحبرون به مما في كتبهم فنبه على أن زبور داود تضمن
 البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اشارة رد على مكابري اليهود حيث قالوا لا نبى بعد
 موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى هنا على ايتاء داود الزبور وان كان قد آتاه مع ذلك الملك
 اشارة الى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذي آتاه والكتاب الذي أنزل عليه كما فضل محمد صلى الله
 عليه وسلم بما آتاه من العلم والقرآن الذي خصه به وتقدم تفسيره وآتينا داود زبور افي أو اخر
 النساء وذكر الخلاف في ضم الزاى وفتحها بوزن قول الرخصي هنا (فان قلت) هلا عرف في الزبور كما
 عرف في ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل
 وفضل وأن يريدوا آتينا داود بعض الزبور هي الكتب وأن يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله

﴿قل ادعوا الذين زعمتم﴾ الآية قيل نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسامت الشياطين وبقوا يعبدونهم فلا يستطيعون جواب لقوله ادعوا وتم محذوف بعد الفاء تقديره فهم لا يستطيعون والمعنى لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولأن محلوله من واحد إلى آخر ويبدلوه وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين وهو مبتدأ والذين صفته ويدعون صله للذين والواو المعابدين والضمير العائد على الذين محذوف تقديره يدعوهم آلهة ويتبعون خبر أولئك والوسيلة القرب إلى الله ﴿أيهم أقرب﴾ أجاز الحوفي أن يكون بدلا من الواو في يتبعون وتبعه الخ مشرى فعلى هذا يكون أيهم موصولا وأقرب خبر مبتدأ التقدير ويتبعني الذين هم أقرب إليهم الوسيلة وأجاز أيضا أن يكون أيهم أقرب مبتدأ وخبر اعلى الاستفهام ومقدر اقبله الفعل المعلق وهو ينظرون وقال نحوه ابن عطية والجملة في موضع نصب على اسقاط في ان كان من نظر القلب والى ان كان من نظر البصر واضمار الفعل المعلق يحتاج الى سماع ويرجون رحمته معطوف (٥١) على يتبعون ﴿محذورا﴾ يحذره كل أحد ﴿وان

من قرينه﴾ إن نافية ومن زائدة في المبتدأ تدل على استغراق الجنس والجملة بعد الاخير المبتدأ وقيل المراد الخصوص والتقدير وان من قرية ظلمة والظاهر أن جميع القرى تهلك قبل يوم القيامة واهلاكها تخريبها وفناء أهلها أو معذبوها أي معذبوا أهلها بالقتل وأنواع العذاب ﴿كان ذلك﴾ إشارة إلى الاهلاك والتعذيب في الكتاب أي في سابق القضاء أو اللوح المحفوظ أي مكتوبا أسطارا ﴿ومامنعنا أن نرسل بالآيات﴾

عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زورا لأنه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وإن من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ومامنعنا أن نرسل بالآيات الآن كذبها الأولون وآتيناهم الناقة مبصرة فظموا بها وما نرسل بالآيات الا تحويفا﴾ قال ابن مسعود نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسامت الشياطين وبقوا يعبدونهم ﴿وقال ابن عباس في عزيز والمسيح وأمه وعنائه أيضا وعن ابن مسعود وابن زيد والحسن في عبدة الملائكة وعن ابن عباس في عبدة الشمس والقمر والكواكب وعزيز والمسيح وأمه انتهى ويكون الذين زعمتم من دونه عام أغلب فيهم من يعقل على ما لا يعقل والمعنى ادعوهم فلا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولأن محلوله من واحد إلى واحد إلى آخر أو يبدلوه ﴿وقرأ الجمهور يدعون بياء الغيبة وابن مسعود وقد ابتداء الخطاب وزيدان على بياء الغيبة مبنيا للمفعول والمعنى يدعوهم آلهة أو يدعوهم لكشف ما حل بكم من الضر كما حذف من قوله قل ادعوا أي ادعوهم لكشف الضر وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله وأولئك مبتدأ والذين صفته والخبر يتبعون والوسيلة القرب إلى الله تعالى والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين والواو في يدعوون للمعابدين والعائد على الذين منصوب محذوف أي يدعوهم ﴿وقال ابن قورنك الاشارة بقوله

ابن عباس أن أهل مكة سألوا أن تجعل لهم الصفاذها وأن تنهى عنهم الجبال فيزرعون اقترحوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى ان شئت أن أفعل ذلك لهم فان تأخر واعاجلتهم بالعقوبة وان شئت استأبيت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأني بهم يارب فتزلت واستعير المنع للترك أي ماتر كمن ارسل الآيات المقترحة الا لتكذيب الاولين بها وليس تكذيب الاولين علة في منع ارسال الآيات لقريش فالعنى الاتباعهم طريقة تكذيب الاولين بها فتكذيب الاولين فاعل على حذف مضاف فاذا كذبوا بها كما كذب الاولون عاجلتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن لا استأصلهم ﴿وآتيناهم الناقة﴾ ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها المأرسلت اليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم وانتصب مبصرة على الحال وهي قراءة الجمهور وقري مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الابصار اليها على سبيل التماز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة وقري مبصرة بفتح الصاد اسم مفعول يبصرها الناس ويشاهدونها ﴿الا تحويفا﴾ أي اندارا بعذاب الدنيا والآخرة

بأولئك الى النبيين الذين تقدم ذكرهم والضمير المرفوع في يدعون و ينتعون عائد عليهم والمعنى
 يدعون الناس الى دين الله والمعنى على هذا ان الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء لا يعبدون الا الله
 ولا ينتعون الوسيلة الا اليه فهم أحق بالاعتداء بهم فلا يعبدوا غير الله * وقرأ الجمهور الى ربهم بضمير
 الجمع الغائب * وقرأ ابن مسعود الى ربك بالكاف خطابا للرسول واختلفوا في اعراب أيهم أقرب
 وتقديره * فقال الخو في أيهم أقرب ابتداء وخبر والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيمتوسلون به ويجوز أن
 يكون أيهم أقرب بدلا من الواو في ينتعون انتهى ففي الوجه الاول أضمر فعل التعليق وأيهم أقرب
 في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظران كان بمعنى الفكرة تعدي بنى وان كانت بصرية
 تعدت بالي فالجمله المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على اسقاط حرف
 الجر كقوله فليتنظر أيها أركى طعاما وفي ضمير الفعل المعلق نظر والوجه الثاني قاله الزمخشري قال
 وتكون أي موصولة أي ينتهي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب انتهى
 فعلى الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف واحتمل أيهم أن يكون معربا وهو الوجه وأن يكون
 مبنيا لوجود مسوغ البناء * قال الزمخشري أو ضمن ينتعون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل
 يحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح فيكون قد ضمن ينتعون
 معنى فعل قلمي وهو يحرصون حتى يصح التعليق وتكون الجمله الابتدائية في موضع نصب على
 اسقاط حرف الجر لان حرص يتعدى بعلى كقوله ان تحرص على هداهم * وقال ابن عطية وأيهم ابتداء
 وأقرب خبره والتقدير نظرهم وودكهم أيهم أقرب وهذا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبات
 الناس يدوكون أيهم يعطاها أي يتبارون في طلب القرب فجعل المحذوف نظرهم وودكهم وهذا مبتدأ
 فان جعلت أيهم أقرب في موضع نصب بنظرهم المحذوف بقى المبتدأ الذي هو نظرهم بغير خبر محتاج
 الى ضمير الخبر وان جعلت أيهم أقرب هو الخبر فلا يصح لان نظرهم ليس هو أيهم أقرب وان جعلت
 التقدير نظرهم في أيهم أقرب أي كأن أو حاصل فلا يصح ذلك لان كأننا وحاصل ليس مما تعلق
 * وقال أبو البقاء أيهم مبتدأ وأقرب خبره وهو استفهام في موضع نصب يدعون ويجوز أن يكون
 أيهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب انتهى ففي الوجه الاول
 علق يدعون وهو ليس فعلا قليبا وفي الثاني فصل بين الصلة ومعمولها بالجمله الحالية ولا يضر ذلك
 لانها معمولة للصلة ويرجون رحمة ويخافون عذابا بغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة
 ان عذاب ربك كان محذورا يحذره كل أحد وان من قرية ان نافية ومن زائدة في المبتدأ تدل على
 استغراق الجنس والجمله بعد الاخبار المبتدأ * وقيل المراد الخصوص والتقدير وان من قرية طالمة
 * وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس انتهى والتي لبيان الجنس على قول من يثبت لها هذا المعنى هو
 أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم منه إيهام ما فتأني من لبيان ما أريد بذلك الذي فيه إيهام ما كقوله ما يفتح
 الله للناس من رحمة وهنالم يتقدم شيء مهم تكون من فيه بيان له ولعل قوله لبيان الجنس من التامخ
 ويكون هو قد قال لاستغراق الجنس ألا ترى انه قال بعد ذلك * وقيل المراد الخصوص انتهى
 والظاهر ان جميع القرى هلك قبل يوم القيامة واهلاكها تخريبها وفناؤها ويتضمن تخريبها هلاك
 أهلها بالاستئصال أو شيئا فشيئا أو تعذب والمعنى أهلها بالقتل وأنواع العذاب * وقيل الهلاك للصالحه
 والعذاب للطالحه * وقال مقاتل وجدت في كتب الضحاك ابن مزاحم في تفسيرها أما مكة فتخر بها
 الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجال بالصواعق والرواحف وأما

(الدر)

وان من قرية (ع) ومن
 لبيان الجنس (ح) التي
 لبيان الجنس على قول من
 يثبت لها هذا المعنى هو
 أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم
 منه إيهام ما فتأني من التي
 لبيان الجنس ما أريد
 بذلك الذي فيه إيهام
 ما كقوله ما يفتح الله
 للناس من رحمة وهنالم
 يتقدم شيء منهم تكون
 من فيه بيان له ولعل قوله
 لبيان الجنس من الناس
 ويكون هو قد قال
 لاستغراق الجنس ألا
 ترى انه قال بعد ذلك وقيل
 المراد الخصوص انتهى

خراسان فعذابها ضرب ثم ذكرها بلدا بلدا ونحو ذلك عن وهب بن منبه قد كرفيه ان هلاك
الاندلس وخرابها يكون بسنابك الخيل واختلاف الجيوش كان ذلك في الكتاب مسطورا أي
في سابق القضاء أو في اللوح المحفوظ أي مكتوب بالاسطرار أو ما منعنا أن نرسل بالآيات عن ابن عباس ان
أهل مكة سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعون اقترحوا ذلك على الرسول
صلى الله عليه وسلم فأوحى الله اليه ان شئت أن أفعل ذلك لهم فان تأخروا عما جلتهم بالعقوبة وان
شئت استأنيت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأني بهم يارب فنزلت واستعير المنع للترك
أي ما تركنا ارسال الآيات المقترحة الا لتكذيب الأولين بها وتكذيب الأولين ليس عليه في ارسال
الآيات لقريش فالعنى الاتباعهم طريقة تكذيب الأولين بها فتكذيب الأولين فاعل على حذف
المضاف فاذا كذبوا بها كما كذب الأولون عما جلتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن
لا استأصلهم * وقال الزمخشري فالعنى وما صرنا عن ارسال ما تقترحونه من الآيات الآن كذب بها
الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادتهم ودوانها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك
وقالوا عندنا محرمة كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمتنا أن نؤخر أمر
من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت
اليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثارها كهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
صادرهم وواردهم انتهى * وقرأ الجمهور ثمود ممنوع الصرف * وقال هارون أهل الكوفة
ينونون ثمود في كل وجه * وقال أبو حاتم لا تنون العامة والعلماء بالقرآن ثمود في وجه من الوجوه وفي
أربعة مواطن ألف مكتوبة ونحن نقرأها بغير ألف انتهى وانتصب مبصرة على الحال وهي قراءة
الجمهور * وقرأ زيد بن علي مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الابصار اليها على
سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة * وقرأ قوم بفتح الصاد اسم مفعول أي
يبصرها الناس ويشاهدونها * وقرأ فتادة بفتح الميم والصاد مفعلة من البصر أي محل ابصار
كقوله * والكفر محبته لنفس المنعم * أجرها مجرى صفات الأمكنة نحو أرض مسبعة ومكان
مضبة وقالوا الولد مبخلة مبخلة فظما ويا أي يعقرها بعد قوله قدر وهاتا كل في أرض الله الآية * وقيل
العنى انهم جعلوا كونها من عند الله * وقيل جعلوا التكذيب بها موضع التصديق وهو معنى
القول قبله والظاهر ان الآيات الاخيرة غير الآيات الأولى لوحظ في ذلك وصف الاقتراح وفي هذه
وصف غير المقترحة وهي آيات معها امهال لامعاجلة كالكسوف والرعد والزلزلة * وقال الحسن
والموت الدريع وفي حديث الكسوف فافزعوا الى الصلاة * قال ابن عطية وآيات الله المعبر
بها ثلاثة أقسام قسم عام في كل شيء اذ حيث ما وضعت نظرك وجدت آية وهناك فكرة العلماء وقسم
معتاد كالرعد والكسوف ونحوه وهناك فكرة الجهلة فقط وقسم خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء
النبوة وانما يعتبر توها للمسلف منها انتهى وهذا القسم الاخير قال فيه وقد انقضى بانقضاء النبوة
وكثير من الناس يثبت هذا القسم لغير الانبياء ويسميه كرامة * وقال الزمخشري ان أراد بالآيات
المقترحة فالعنى لانزلها الاتخويف من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع
عليهم وان أراد غيرها فالعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الاتخويف وانذارا
بعذاب الآخرة * وقيل الآيات التي جعلها الله تخويفا لعباده سماوية كسوف الشمس وكسوف
القمر والرعد والبرق والصواعق والرجوم وما يجري مجرى ذلك وأرضية لازل وكسوف ومحول

(الدر)

(ع) وآيات الله المعبر بها
ثلاثة أقسام قسم عام في
كل شيء اذ حيث ما وضعت
نظرك وجدت آية
وهنا فكره العلماء
وقسم معتاد كالرعد
والكسوف ونحوه وهنا
فكرة الجهلة فقط
وقسم خارق للعادة وقد
انقضى بانقضاء النبوة
وانما يعتبر توها للمسلف
منه (ح) قال في هذا
الاخير وقد انقضى بانقضاء
النبوة وكثير من الناس
يثبت هذا القسم لغير
الانبياء ويسميه كرامة

﴿ وإذ قلنا لك ان ربك ﴾ الآية أحاط بالناس فقيل بعامة فلا يخرج شيء عن عاهه ويقدرته فقدرته غالبته كل شيء ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ قال الجمهور هي رؤيا عين ويقظته وهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نخب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول (٥٤) محمد جاءه من ليلة وانصرف منه فافتتن بهذا التلييس

قوم من ضعفاء المسلمين فارتدوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل في الرؤيا غير ذلك مما هو مذكور في البحر * قال ابن عطية قالت عائشة الرؤيا رؤيا منام وهذه الآية تقضى بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنة فيها وما كان لأحد أن ينكرها انتهى ليس كما قال ابن عطية فان رؤيا الانبياء حق ويخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة فيصير اخباره بذلك فتنة لمن يريد الله بذلك وأريناك صلواتي والعائد محذوف تقديره أرينا كما والشجرة للمعونة في القرآن قيل هي أبو جهل وقيل شجرة الزقوم وقال أبو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بتار تحرق الحجارة ثم يزعم أنها تنبت الشجر والنار تأكل الشجر وما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت

ونيران تظهر في بعض البلاد وغور ماء العميون وزيادتها على الحد حتى تفرق بعض الارضين ولا سماوية ولا أرضية الرياح العواصف وما يحدث عنهما من قلع الاشجار وتدمير الديار وما نسوقه من السواقي والرياح السعوم * ﴿ وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس ﴾ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة للمعونة في القرآن ونخوفهم فايز يدهم الاطعينا كبيرا * لما طلبوا الرسول بالآيات المقترحة وأخبر الله بالصلحة في عدم المحي، بها طعن الكفار فيه وقالوا لو كان رسولا حقا لآتى بالآيات المقترحة فبين الله انه ينصره ويؤيده وانه أحاط بالناس * فقيل بعامة فلا يخرج شيء عن عاهه * وقيل يقدرته فقدرته غالبته كل شيء * وقيل الاحاطة هنا الاهلاك كقوله وأحيط بشعره والظاهر أن الناس عام * وقيل أهل مكة بشعره الله تعالى انه يعلمهم ويظهر عليهم وأحاط بمعنى يحيط عبر عن المستقبل بالماضي لانه واقع لا محالة والوقت الذي وقعت فيه الاحاطة بهم * قيل يوم بدر * وقال العسكري هنا خبر غيب قدمه قبل وقته ويجوز أن يكون ذلك في أمر الخندق ومحى الاحزاب يطلبون نارههم بيدهم فصرفهم الله بعميظهم لم ينالوا خيرا * وقيل يوم بدر ويوم الفتح * وقيل الأشبه انه يوم الفتح فانه اليوم الذي أحاط أمر الله بهلاك أهل مكة فيه وأمكن منهم * وقال الطبري أحاط بالناس في منعك يا محمد وحياطتك وحفظك فالآية اخبار له انه محفوظ من الكفرة أمن أن يقتل وينال بمكروه عظيم أي فلتبلغ رسالة ربك ولا تنهب أحد من المخلوقين * قال ابن عطية وهذا تأويل بين جار مع اللفظ وقد روي نحوه عن الحسن والسدي الا انه لا يناسب ما بعده مناسبة شديدة ويحتمل أن يجعل الكلام مناسبا لما بعده توطئة له * فأقول اختلف الناس في الرؤيا * فقال الجمهور هي رؤيا عين ويقظته وهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نخب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول محمد جاءه من ليلة وانصرف منه فافتتن بهذا التلييس قوم من ضعفاء المسلمين فارتدوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس أي في اضلالهم وهدايتهم وان كل واحد يسر لما خلق له أي فلاتهم أنت بكفر من كفر ولا تحزن عليهم فقد قيل لك ان الله محيط بهم مالك الامرهم وشو جعل رؤياك هذه فتنة لك كفر من سبق عليه الكفر وسميت الرؤية في هذا التأويل رؤيا ادعاهم مصدران من رأى * وقال النقاش جاء ذلك من اعتقاد من اعتقد انهما نارية وان كانت الحقيقة غير ذلك انتهى وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم هو قصة الاسراء والمعراج عيانا آمن به الموفقون وكفر به المخدولون وسأروا رؤيا وقوعه في الليل وسرعة تقضيه كأنه منام وعن ابن عباس أيضا هو رؤياه انه يدخل مكة فعجل في سنته الحديبية ورد فافتتن الناس وهذا مناسب لصدور الآية فان الاحاطة بمكة أكثر ما كانت وعن سهل بن سعد هي رؤياه بني أمية ينزون على

وزيد وقال لا صحابه ترقوا ففتنت أيضا هذه المقالة بعض الضعفاء والظاهر أن الشجرة للمعونة في القرآن هي التي تفرع منها ناس في الملة الاسلامية وهم ظالمون قد أحدثوا في الشريعة ما لا يجوز فيها ويدل عليه قوله تعالى الألعنة الله على الظالمين وسئل الامام احمد عن شخص هل لعنه فقال هل رأيتي ألعن أحد ثم قال مالي لألعن من لعنه الله في كتابه وتلا الألعنة الله على الظالمين ﴿ فايز يدهم ﴾ أي التخويف الاطعينا كبيرا

منبره نزو القردة فاهتم لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات فتمت الآية مخبراً أن ذلك من ملكهم وصعودهم المنابر إنما جعلها الله فتنة للناس ويحكي قوله أحاط بالناس أي بأقداره وإن كان ما قدره الله فلا تهم بما يكون بعدك من ذلك * وقال الحسن بن علي في خطبته في شأن بيعته لمعاوية وإن أدري لعلمه فتنه لكم ومتاع إلى حين * وقالت عائشة الرؤيا رؤيا ينام * قال ابن عطية وهذه الآية تقضي بفساده وذلك أن رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد لينكرها انتهى وليس كما قال ابن عطية فإن رؤيا الأنبياء حق ويخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك * وقال صاحب التحرير سألت أبا العباس القرطبي عن هذه الآية فقال ذهب المفسرون فيها إلى أمر غير ملام في سياق أول الآية والصحيح أنها رؤيا عين يقظة لما آتاه بدر أراه جبريل عليه السلام مصارع القوم فأراها الناس وكانت فتنه لقريش فاتهم لما سمعوا أخذوا في الهزء والسخرية بالرسل صلى الله عليه وسلم * والشجرة الملعونة هنا هي أبو جهل انتهى * وقال الزنجشري ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله كما ترى أنظر إلى مصارع القوم وهو يوحى إلى الأرض ويقول هذا مصراع فلان هذا مصراع فلان فتسامعت قريش بما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون به استهزاء * وقيل رأى في المنام أن ولاد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة انتهى والظاهر أنه أريد بالشجرة حقيقة * فقال ابن عباس هي الكشوث المذكورة في قوله كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار وعنه أيضاً هي الشجرة التي تلتوى على الشجرة فتفسدها قال والفتنة قولهم ما بال الحشائش تدكر في القرآن * وقال الجمهور هي شجرة الرقوم لما نزل أمرها في الصافات وغيرها قال أبو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم بزعم أنها تنبت الشجر والنباتات كل الشجر وما تعرف الرقوم إلا الثمر بالزبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت تمرا وزبداً وقال لأصحابه تزقوا فافتتن أيضاً هذه المقالة بعض الضعفاء * قال الزنجشري وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لاتأكله النار فهم ذابروا السمندل وهو دودة بيضاء الترك يتخذ منها ما يدل إذا أتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقي المنديل سالم لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلعب الجمر وقطع الحديد الجمر كالجر باجاء النار فلا يضرها ثم أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها إن أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات إنما ترسل بها تخويفاً للعباد وهو لا يقدحوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر كما كان ما أرى نالك منه في منامك بعد الوحي إليك الا فتنه لهم حيث اتخذوه سخرياً وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الرقوم فما أترفهم ثم قال ونخوفهم أي بخواف الدنيا والآخرة فإز يدوم التخويف الاطعمنا كبراً فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات انتهى وقوله بعد الوحي إليك هو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قل للذين كفروا استعجلون والظاهر إسناد العنة إلى الشجرة والعن الإبعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أي بعد مكان من الرحمة * وقيل تقول العرب لكل طعام مكره ضار ملعون * قال الزنجشري وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحمون * وقال ابن عباس الملعونة يريد أكلها ونقمة الزنجشري فقال لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والطاعة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز انتهى * وقيل لما شبه طاعمها برؤس الشياطين والشيطان

(الدر)

(ع) وقالت عائشة الرؤيا رؤيا منام وهذه الآية تقضي بفساده وذلك أن رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد لينكرها (ح) ليس كما قال (ع) فإن رؤيا الأنبياء حق وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك لأصحابه فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك

﴿واذ قلنا للملائكة﴾ الآية تقدم الكلام في مثل هذه الآية وانتصب طيبا على أنه حال من الضمير المحذوف العائد على من تقديره لمن خلقته في حال طين وهي حال ماضية اذ لم يكن بعد أن صور آدم إنما كان طينا قبل ذلك فهي حال ماضية محكمة * وأجاز بعضهم أن يكون منصوبا على اسقاط حرف الجر تقديره من طين كما صرح به في قوله وخلقته من طين والكافي في آياتك الخطاب وتقدم الكلام عليها في سورة الأنعام * وقال الحوفي في آياتك بمعنى عرفني وأخبرني وهذا منصوب بأرأيتك والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على لم كرمته على وقد خلقتني من نار وخلقته من طين وحذف هذا لما في الكلام من الدليل عليه وقال نحو آمنه الزمخشري * وقال ابن عطية والكافي في آياتك حرف خطاب ومبالغة في التشبيه لا موضع لها من الأعراب فهي زائدة ومعنى أرأيت أتأملت ونحوه كان المخاطب بها ينبيه المخاطب ليستجمع لما ينصه عليه بعد وقال سيدي به هي بمعنى أخبرني ومثل بقوله أرأيتك زيد أيؤمن هو وقاله الزجاج ولم يمثل وقول سيدي به صحيح حيث يكون بعدها استفهام كمثلها وأما في هذه الآية فهي كقالت وليست التي ذكر سيدي به انتهى * وما ذهب إليه الحوفي والزمخشري في آياتك هنا (٥٦) هو الصحيح فلذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد

انعم من قوله هذا الذي كرمته على لم كرمته على جملة من مبتدأ وخبر وصار مثل زيد أيؤمن هو دخلت عليه أرأيتك فعملت في الأول والجملة الاستفهامية في موضع الثاني والمستتر في أرأيت بمعنى أخبرني أن يدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاما فان صرح به فقد اوضح والاقدر وقد اشبعنا الكلام في ذلك في سورة الأنعام ومعنى ﴿لئن أخرجتني﴾ أي أخرجت مما تني وأبقيتني حيا واللام مؤذنة بقسم

ملعون نسبت اللعنة لها * وقال قوم الشجرة هنا مجاز عن واحد وهو أوجهل * وقيل هو الشيطان * وقيل مجاز عن جماعة وهم اليهود الذين تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله تعالى وقتلهم انهم كانوا ينتظرون بعثة الرسول عليه السلام فمابعثه الله كفروا به وقالوا ليس هو الذي كنا نتظره فثبطوا كثير من الناس بمقاتلتهم عن الاسلام * وقيل بنو أمية حتى ان من المفسرين من لا يعبر عنهم الا بالشجرة الملعونة لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة وأخذ الأموال من غير حلها وتغيير قواعد الدين وتبديل الأحكام ولعنهم في القرآن الألبعة الله على الظالمين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة * وقرأ الجمهور والشجرة الملعونة عطفًا على الرؤيا فهي مندرجة في الحصر أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس * وقرأ زيد بن علي برفع والشجرة الملعونة على الابتداء والخبر محذوف تقديره كذلك أي فتنة والضمير في ونحوهم ككفار مكة * وقيل للملوك بني أمية بعد الخلافة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضو ضا والأول أصوب * وقرأ الأعمش ويخوفهم ببياء العيبة والجمهور يبنون العظمة ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمته على لئن أخرجتني الى يوم القيامة لأحتسبن ذريته الأقبيل قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا﴾

محذوف وقد صرح هو في مكان آخر بالمقسم به فقال فبعضتك وجواب القسم لأحتسبن تقول العرب احتسبك الجراد الارض أكل نباتها ولذلك فسره بعضهم بمعنى لا ستأصلن واستنتى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم صلى الله عليه وسلم من لا يتسلط عليه كما قال الأعبادك منهم الخاضعين والأمر بالذهاب ليس على حقيقته من نقيض المجي والمعنى اذهب لسألك الذي اخترته وعقبه بد كرمه سوء فعله من جزائه وجزاء اتباعه جهنم ولما تقدم اسم غائب وهو من تبعك وضمير خطاب غلب الخطاب فقال جزاؤكم والموفور المكمل ووفر متعد * كقوله ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ولازم تقول وفر المال يفر وفور وانتصب جزاء على المصدر والعامل فيه جزاؤكم ﴿واستغفر﴾ معناه استخفف وهو معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعلموا ما شتمتكم ومن في ﴿من استطعت﴾ موصولة مفعولة باستغفر ز وفعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستغفره والصوت هنا الدعاء الى معصية الله وقرأ الحسن ﴿واجلب﴾ بوصل الالف وضم اللام من جلب ثلاثيا وأجلب من أجلب على قراءة الجمهور رباعيا والظاهر أن ابليس له

خيل ورجاله من الجن من جنسه قاله قتادة وقيل من الآدميين (٥٧) أضيفوا إليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانه على

غيرهم قاله مجاهد * وقال
الزنجشري فان قلت ما معنى
استقر ازا بليس بصوته
واجلاله بخيله ورجله
قلت هو كلام وارد مورد
التمثيل مثلت حاله في
تسلطه على من يغويه
بمغاور وقع على قوم فصوت
هم صوتا يستقرهم من
أما كهم ويقلقهم عن
مرا كزهم واجلب عليهم
بجنده من خياله ورجاله
حتى استأصلهم انتهى وقرأ
الجمهور ورجلك بفتح الراء
وسكون الجيم وهو اسم
جمع واحد راجل كركب
وراكب وقرأ حفص
بكسر الجيم * والمشاركة في
الأموال مأخذ من غير
حقه وما وضع في غير حقه
والمشاركة في الأولاد
ما محسوه وهو دوه
ونصروه وصغوه غير
صبغة الاسلام وأما وعده
فالوعد الكاذب كوعدهم
أن لا بعث * وانتصب
غرو وهو مصدر على
أنه نعت لمصدر محذوف
أى وعد اغرو وراو الاضافة
إليه تعالى في ان عبادي
اضافة تشریف والمعنى
المختصين بكونهم عبادي
لا يضافون الى غيري
ومعنى وكيلأى حافظا

مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهين * أحدهما انه لما نازعوا الرسول عليه السلام في النبوة
واقترحوا عليه الآيات كان ذلك لكبرهم وحسدهم للرسول صلى الله عليه وسلم على ما آناه الله من
النبوة والدرجة الرفيعة فناسب ذكر قصة آدم عليه السلام وابليس حيث حمله الكبر والحسد
على الامتناع من السجود * والثاني انه لما قال فايز يدهم الاطغيانا كبيرا بين ما سبب هذا الطغيان
وهو قول ابليس لأحتسكن ذريته الا قليلا وانتصب طينا على الحال قاله الزجاج وتبعه الحوفي فقال
من الهاء في خلقته المحذوفة والعامل خلقت والزنجشري فقال طينا اما من الموصول والعامل
فيه أسجد على أسجده وهو طين أى أصله طين أو من الراجع اليه من الصلة على أسجد
لمن كان في وقت خلقه طينا انتهى وهذا تفسير معنى * وقال أبو البقاء والعامل فيه خلقت يعنى
اذا كان حالا من العائد المحذوف وأجاز الحوفي أن يكون نصبا على حذف من التقدير من طين
كما صرح به في قوله وخلقته من طين وأجاز الزجاج أيضا وتبعه ابن عطية أن يكون تمييزا
ولا يظهر كونه تمييزا وقوله أسجد استفهام انكار وتعجب وبين قوله أسجد وما قبله كلام
محذوف وكأن تقديره قال لم لم تسجد لآدم قال أسجدو بين قوله أرايتك وقال أسجد جل قد
ذكرت حيث طولت قصته والكاف في أرايتك للخطاب وتقدم الكلام عليها في سورة الانعام
ولا يلحق كاف الخطاب هذه الا اذا كانت بمعنى أخبرنى وبهذا المعنى قدرها الحوفي وتبعه الزنجشري
وهو قول سيبويه فيها والزجاج * قال الحوفي وأرايتك بمعنى عرفنى وأخبرنى وهذا منصوب
بأرايتك والمعنى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على لم كرمته على وقد خالفتنى من نار وخلقته من
طين وحذف هذا ما فى الكلام من الدليل عليه * وقال الزنجشري الكاف للخطاب وهذا
مفعول به والمعنى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على أى فضلته لم كرمته على وأنا خير منه فاختصر
الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن أخرتني * وقال ابن عطية والكاف في أرايتك حرف خطاب
ومبالغة في التنبيه لاموضع لها من الاعراب فهى زائدة ومعنى أرايتك تأملت ونحوه كان المخاطب
بهائنه المخاطب ليس تجمع لما ينصه عليه بعد * وقال سيبويه هى بمعنى أخبرنى ومثل بقوله أرايتك
زيدا أى من هو وقاله الزجاج ولم يمثل وقول سيبويه صحيح حيث يكون بعدها استفهام كمثل
وأما فى هذه الآية فهى كما قلت وليست التى ذكر سيبويه رحمه الله انتهى وما ذهب اليه الحوفي
والزنجشري فى أرايتك هنا هو الصحيح ولذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد انعقد من قوله
هذا الذى كرمته على لم كرمته على جملة من مبتدأ وخبر وصار مثل زيدا يؤمن هو دخلت عليه
أرايتك فعملت فى الاول والجملة الاستفهامية فى موضع الثانى والمستقر فى أرايتك بمعنى أخبرنى أن
تدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاما فان صرح به فذلك واضح والاقدر وقد أشبعنا
الكلام فى الانعام وفى شرح التسهيل * وقال الفراء هنا للكاف محل من الاعراب وهو نصب
أى أرايتك نفسك قال وهذا كما تقول تدبرت آخر أمرك فانى صانع فيه كذا ثم ابتدأ هذا الذى
كرمته على انتهى والرد عليه مذكور فى علم النحو ولو ذهب ذاهب الى أن هذا مفعول أول لقوله
أرايتك بمعنى أخبرنى والثانى الجملة القسمية بعده لانعقادها مبتدأ وخبر قبل دخول أرايتك
لذهب مذهبا حسنا اذ لا يكون فى الكلام اضممار وتلخص من هذا كله أن الكاف اما فى موضع
نصب وهذا مبتدأ واما حرف خطاب وهذا مفعول بأرايتك بمعنى محذوف وهو الجملة الاستفهامية

أومد كور وهو الجملة القسمة ومعنى لأن أخرتني أي أخرت ممتني وأبقيتني حيا * وقال ابن عباس
 لأحتسب أن أستولين عليهم وقاله الفراء * وقال ابن زيد لأضلهم * وقال الطبري لأستأصلن وكفر
 إبليس بجهله صفة العدل من الله حين خلقه الأنفة والكبر وظهر ذلك من قوله أرأيتك هذا الذي
 كرمت علي إذ نص علي أنه لا ينبغي أن يكرم بالسجود مني من أناخير منه وأقسم إبليس علي أنه
 يحسبك ذرية آدم وعلم ذلك ما سماعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو استدل علي ذلك بقولهم
 أن جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو نظر إليه فتوسم في مخالبه أنه ذو شهوة وعوارض
 كالغضب ونحوه ورأي خلقته مخوفة مختلفة الأجزاء وقال الحسن ظن ذلك لأنه وسوس الي آدم
 فلم يجده عز ما ظن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لان قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل
 الشجرة واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال لأغوينهم أجمعين
 الإعيادك منهم المخلصين والأمر بالذهب ليس علي حقيقة من تقيض المحي، ولكن المعنى اذهب
 لشأنك الذي اخترته وعقبه يد كرم أجره سوء فعله من جزائه وجزاء أتباعه جهنم ولما تقدم اسم
 غائب وضمير خطاب غلب الخطاب فقال جزاؤكم ويجوز أن يكون ضمير من علي سبيل الالتفات
 والموفور المكمل ووفر متعد كقوله

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
 ولازم تقول وفر المال يفرو وفورا وانتصب جزاء علي المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو يجاوز
 مضمرة أو علي الحال الموطئة * وقيل تميز ولا يتعقل واستقرز معطوف علي فأذهب وعطف عليه
 ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم ومن في من استطعت موصولة مفعولة
 باستقرز * وقال أبو البقاء من استطعت من استفهام في موضع نصب باستطعت وهذا ليس بظاهر
 لان استقرز ومفعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستقرزه والصوت هنا الدعاء الي
 معصية الله * وقال مجاهد الغناء والمزامير واللبو * وقال الضحاك صوت المزمار وذ كر الغزنوي
 أن آدم أسكن ولده إيبيل أعلي الجبل وولد قابيل أسفله وفيهم نبات حسان فزهر الشيطان فلم
 يتالكوا أن انحدروا واقترنوا * وقيل الصوت هنا الوسوسة * وقرأ الحسن وأجلب عليهم يوصل
 الألف وضم اللام من جلب ثلاثيا والظاهر أن إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه قاله قتادة
 والخيل تطلق علي الأفراس حقيقة وعلي أصحابها مجازا وهم الفرسان ومنه يا خيل الله اركبي والباء
 في بحيلك قيل زائدة * وقيل من الآدميين أضيفوا اليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانهم
 علي غيرهم قاله مجاهد * وقال ابن عطية وقوله بحيلك ورجلك * قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسع
 سميتك وبلغ جهنك انتهى * وقال أبو علي ليس للشيطان خيل ولا رجل ولا هو مأمور انما هذا جر
 واستخفاف به كما تقول لمن تهدده اذهب فاصنع ما شئت واستعن بما شئت * وقال الرخشمري (فان
 قلت) ما معنى استقرز إبليس بصوته واجلابه بحيله ورجله (قلت) هو كلام وارد مورد التمثيل
 مثلت حاله في تسلطه علي من يعويه بمغوار أو وقع علي قوم فصوت بهم صوتا يستقرزهم من أما كنهم
 ويقلقهم عن مرأ كثرهم وأجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استأصلهم انتهى * وقرأ الجمهور
 ورجلك بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع واحده راجل كركب وركب وقرأ الحسن وأبو
 عمرو في رواية وحفص بكسر الجيم * قال صاحب اللوامح بمعنى الرجال * وقال ابن عطية هي صفة
 يقال فلان بمنى رجلا أي غير ركب ومنه قول الشاعر * رجلا الأبا أصحاب * وقال

﴿ ربكم الذي بزجى لكم الفلك ﴾ الآية لما ذكر تعالى وصف المشركين في اعتقادهم آلهتهم وأنها تضر وتنفع وأتبع ذلك بقصة ابليس مع آدم وتمكينه من وسوسة ذريته ونسويله ذكر ما يدل من أفعاله على وحدانيته تعالى فإنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فذكر احسانه اليهم بحرا وبرا وإجزاء الفلك (٥٩) سوقها من مكان الى مكان بالريح اللينة والمجاديف وابتغاء

الفضل طلب التجارة والحج فيه والغزو والضر في البحر الخوف من الغرق باضطرابه وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهاكم من تدعونه إلهافيشفع أو يشفع وجاءت صفة كفور دلالة على المبالغة ثم لم يحاطبهم بذلك بل أسند ذلك الى الانسان لطفاهم واحالة على الجنس اذ كل واحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله ولما كان الحسف تعييبا في التراب قال جانب وبكم حال أي يحسف جانب البر مصحوبا بكم والحاصب الحجارة ثم لا تجدوا عند حلول أحد هذين بكم من تكون أموركم اليه وأم في أم أمتهم منقطعة فتتقدر بيل والهزمة أي بل أمتهم والضمير في فيه عائد على البحر وانتصب تارة على لظرف أي وقتا غير الوقت الأول ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ والقاصف الذي يكسر كل ما يسقى ويقال قصف الشجر يقصفه

الرخشري وقرى ورجلك على أن فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه أيضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات لها انتهى ﴿ وقرأ قتادة وعكرمة ورجالك ﴾ وقرى ورجلك بضم الراء وتشديد الجيم والمشاركة في الاموال ﴿ قال الضحاك ما يذبحون لآلهتهم وقيادة البحيرة والسائتة ﴾ وقيل ما أصيب من مال وحرام ﴿ وقيل ما جعلوه من أموالهم لغير الله ﴾ وقيل ما صرف في الزنا والاولى ما أخذ من غير حقه وما وضع في غير حقه والمشاركة في الاولاد ﴿ قال ابن عباس تسميتهم عبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس وعبد الحارث وعنه أيضا ترغيبهم في الاديان الباطلة كاليهودية والنصرانية ﴾ وعنه أيضا اقدامهم على قتل الاولاد قال الحسن وقتادة ما محسوه وهو دوه ونصر وهه وصبعوهم غير صبغة الاسلام ﴿ وقال مجاهد عدم التسمية عند الجماع فالجان ينطوي اذ ذلك على احليله فيجامع معه ﴾ وقيل ترغيبهم في القتال والقتل وحفظ الشعر المشتغل على الفحش والاولى انه كل تصرف في الولد يؤدي الى ارتكاب منكر وقبيح وأما وعده فهو الوعد الكاذب كوعدهم أن لا يبعث وهذه مشاركة في النفوس ﴿ وقال الرخشري وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكبار والخروج من النار بعد أن يصيروا حيا واثارا العاجل على الآجل انتهى وهو جار على مذهب المعتزلة في أنه لا تغفر الذنوب بدون التوبة وبأنه لا شفاعة في الكبار وبأنه لا يخرج من النار أبدا من دخلها من فاسق مؤمن وانتصب غرور او هو مصدر على انه وصف المصدر مخذوف أي وعدا غرورا على الوجوه التي في رجل صوم ويحتمل أن يكون مفعولا من أجله أي وما يعدكم ويمنيكم ما لا يتم ولا يقع الا أن يبركم والاضافة اليه تعالى في ان عبادي اضافة تشريف والمعنى المختصين بكونهم عبادي لا يضافون الى غيري كما قال في مقابلهم أولياؤهم الطاغوت وأولياء الشيطان ﴿ وقيل ثم صفة مخذوفة أي ان عبادي الصالحين ونبي السلطان وهو الحجية والافتدال على اغوائهم عن الايمان ويدل على لحظ الصفة قوله انما سلطانه على الذين يتولونه ﴿ وقال الجبائي عادي عام في المكافين ولذلك استثنى منه في أي من اتبعه في قوله الامن اتبعك من الغاوين واستدل بهذا على انه لا سبيل له ولا قدرة على تخليط العقل وانما قدرته على الوسوسة ولو كان له قدرة على ذلك خبط العالماء ليكون ضرره أتم ومعنى وكيفا حافظا لعباده الذين ليس له عليهم سلطان من اغواء الشيطان أو وكيفا يكون أمورهم اليه فهو حافظهم بتوكلمهم عليه ﴿ ربكم الذي بزجى لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيا ﴾ وادامسكم الضرفي البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا ﴿ أفأمنتم أن يحسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيفا ﴾ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿

قصفا كسره ﴿ وقال أبو تمام ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت ﴾ عيدان نجد ولا يعبان بالترم سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم السابق منكم والضمير في به عائد على المصدر الدال عليه فيغرقكم ادهو أقرب مذكور وهو نتجة الارسال ﴿ والتبيح قال ابن عباس النصير وقال الفراء طالب النار

آدم وتمكينه من وسوسة ذريته وتوسو بله ذكر ما يدل من أفعاله على وحدانيته وأنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فقد كرا حسانه اليهم بحر او بر او انه تعالى متمكن بقدرته مما يريد * واز جاء الفلك سوقها من مكان الى مكان بالرّيح اللينة والمجاديف وذلك من رحمته بعباده وابتغاء الفضل طلب التجارة أو الحليج فيه أو الغزو * والضر في البحر الخوف من الغرق باضطرابه وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهامكم من تدعونه لها فيشفع أو ينفع أو يصل من تعبدونه الا الله وحده فقمر دونه اذ ذلك بالالتجاء اليه والاعتقاد انه لا يكشف الضر الا هو ولا يرجون لكشف الضر غيره ثم ذكر حالهم اذ كشف عنهم من اعراضهم عنه وكفرانهم نعمة انجائهم من الغرق وجاءت صفة كفور اذ لالة على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك الى الانسان لطفابهم وحالة على الجنس اذ كل أحد لا يكاد يؤدّي شكر نعم الله * وقال الزجاج المراد بالانسان الكفار والظاهر ان الاياه استثناء منقطع لانه لم يندرج في قوله من تدعون اذ المعنى ضلت آفتهم أي معبوداتهم وهم لا يعبدون الله * وقيل هو استثناء متصل وهذا على معنى ضل من يلجئون اليه وهم كانوا يلجئون في بعض أمورهم الى معبوداتهم وفي هذه الحالة لا يلجئون الا الى الله والهمزة في أفأمنتم للانكار * قال الزمخشري والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوت فأمنتم انتهى وتقدم لنا الكلام معه في دعواه ان الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة وحرق العطف وان مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعني بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير وان التقدير فأمنتم وقد رجع الزمخشري الى مذهب الجماعة والخطاب للسابق ذكرهم أي أفأمنتم أيها الناجون المعرضون عن صنع الله الذي نجاكم وانتصب جانب على المفعول به بنحسف كقوله فحسبنا به ونداره الارض والمعنى ان نغيره بكم فنه يكون بذلك * وقال الزمخشري ان نقله وأنتم عليه * وقال الحوفي جانب البر منصوب على الظرف ولما كان الخسف تعييبا في التراب قال جانب البر و بكم حال أي نحسف جانب البر مصحوبا بكم * وقيل الباء للسبب أي بسببكم ويكون المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيحصل بنحسفه اهلا كهم والافلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلا كهم * قال قتادة الحاصب الحجارة * وقال السدي رام بريمكم بحجارة من سجيل والمعنى ان قدرته تعالى بالغة فان كان نجاكم من الغرق وكفرتم نعمته فلا تأمنوا اهلا كهم إياكم وأنتم في البر اما بامر يكون من تحتكم وهو تغوير الارض بكم أو من فوقكم بارسال حاصب عليكم وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجددوا عند حلول أحد هذين بكم من تكون أموركم اليه فيتموكل في صرف ذلك عنكم وأم في أم أمنتم منقطة تقدر بيل والهمزة أي بل أمنتم والضمير في فيه عائدة على البحر وانتصب تارة على الظرف أي وقتا غير الوقت الأول والباء في بما كفرتم سببية ومصدرية أي بسبب كفركم السابق منكم والوقت الاول الذي نجاكم فيه أو بسبب كفركم الذي هو دأ بكم دائما والضمير في به عائدة على المصدر الدال عليه فغرقكم اذ هو أقرب مذكور وهو نتيجة الارسال * وقيل عائدة على الارسال * وقيل عليه ما فيكون كاسم الاشارة والمعنى بما وقع من الارسال والاغراق * والتميع قال ابن عباس النصير وقال الفراء طالب النار * وقال أبو عبيدة المطالب * وقال الزجاج من يتبع بالانكار ما نزل بكم ونظيره قوله تعالى فسواها ولا يخاف عقباها وفي الحديث اذا اتبع أحدكم على ملي فليتبّع * وقال الشماخ * كالأد الغريم من التبع * ويقال فلان على فلان تبّع أي مسيطر بحقه مطالب به * وأنشد

(الدر)

(ش) والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوت فأمنتم (ح) تقدم لنا الكلام معه في دعواه أن الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة وحرق العطف فان مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعني بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير وأن التقدير فأمنتم وقد رجع سيبويه الى مذهب الجماعة

﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ارجاء الفلك في البحر ومن تجيبتهم من الغرق ثم ذكر المنة بذكر
تكريمهم ورزقهم وتفضيلهم وكرم تعدى بالتضعيف من كرم (٦١) أى جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجملة

ابن عطية

غدوا وغدت غزلاهم فكأنها * ضوامن غرم لدهن تبيع

أى مطالب بحقه * وقرأ ابن كثير وأبو عمر ونخسف وأوزرسل وأن نعيدكم وفرسل وفتغرقكم
حسبها بالنون وباقي القراء بياء الغيبة ومجاهد وأبو جعفر فتغرقكم بقاء الخطاب مستندا الى الريح
والحسن وأبو رجاء فيغرقكم بياء الغيبة وفتح العين وشذراء عداه بالتضعيف والمقرى لأبي جعفر
كذلك الا انه بقاء الخطاب وحيد بالنون واسكان العين وادغام القاف في الكاف ورويت عن أبي
عمرو وابن محيصن * وقرأ الجمهور من الريح بالافراد وأبو جعفر من الريح جمعاً * ولقد كرمنا
بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً يوم
ندعو كل أناس بامامهم فمن أتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظنهم قتيلاً ومن كان
في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً * لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ارجاء الفلك
في البحر ومن تجيبتهم من الغرق ثم ذكر المنة بذكر كرمهم ورزقهم وتفضيلهم أول ما هددهم بما
هدد من الحسف والغرق وانهم كافر ونعمته ذكر ما أنعم به عليهم ليمتد كروا فيشكروا ونعمه ويقبلوا
عن ما كانوا فيه من الكفر ويطيعوه تعالى وفي ذكر النعم وتعدادها هزل لشكرها وكرم معدى
بالتضعيف من كرم أى جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجملة كما تقول ثوب كريم وفرس
كريم أى جامع للمحسن وليس من كرم المال وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم
بأشياء ذكرها هو على سبيل التمثيل لاعلى الحصر في ذلك كما روى عن ابن عباس ان التفضيل
بالعقل وعن الضحاك بالنطق * وعن عطاء بتعديل القامة وامتدادها وعن زيد بن أسلم بالمطاعم
واللذات وعن يمان بحسن الصورة وعن محمد بن كعب بجعل محمد عليه الصلاة والسلام منهم
* وعن ابن جرير بالتسليط على غيره من الخلق وتسخيره له * وقيل بالخط * وقيل باللحمة للرجل
والذؤابة للمرأة * وعن ابن عباس بأكله بيده وغيره بقمه * وقيل بتدبير المعاش والمعاد * وقيل
بخلق الله آدم بيده * قال ابن عطية وقد ذكر ان من الحيوان ما يفضل بنوع ما ابن آدم كجرى
الفرس وسمعه وابصاره وقوة الفيل وشجاعته الأسد وكرم الديك قال وانما التكريم والتفضيل
بالعقل الذى يملك به الحيوان كله وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل الى نعمته انتهى وجعلناهم في
البر والبحر وهذا أيضاً من تكريمهم * قال ابن عباس في البر على الخيل والبغال والحمير والابل وفي
البحر على السفن * وقال غيره على أكباد رطبة وأعدا دياسة * والطيبات كما تقدم الحلال أو المستند
ولا يتسع غيره من الحيوان في الرزق اتساعه لانه يكتسب المال ويلبس الثياب ويأكل المركب
من الأطعمة بخلاف الحيوان فانه لا يكتسب ولا يلبس ولا يأكل غالباً إلا جناياً وطعاماً غير مركب
والظاهر ان كثيراً من على حقيقته فقالت طائفة فضلاء على الخلائق كلهم غير جرير بل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وأشباههم وهذا عن ابن عباس * وعنه ان الانسان ليس أفضل من الملك وهو
اختيار الزجاج * وقال ابن عطية والحيوان والجن هو الكثير المفضل والملائكة هم الخارجون
عن الكثير المفضل * وقالت فرقة الآية تقضى بفضل الملائكة على الانس من حيثهم

وجعلناهم في البر والبحر
* وقال ابن عباس في البر
على الخيل والبغال والحمير
والابل وفي البحر على
السفن * والطيبات كما تقدم
الحلال أو المستند * ومعنى
على كثيراً منهم في قوله على
كثير ولم يعين الكثير الذى
فضل بنى آدم عليه ولما ذكر
تعالى أنواعاً من كرامات
الانسان في الدنيا ذكر
شيأ من أحوال الآخرة
فقال * يوم ندعو كل
اناس بامامهم * والعامل
في يوم أذ كر على أنه مفعول
بامامهم والظاهر أنه الامام
الذى يأتم به أمته من نبي
أو كتاب أو شريعة
* فأولئك * جاء جمعاً على
معنى من اذ قد حمل على
اللفظ أو لافأفرد في قوله
أوتى كتابه بيمينه
والكتاب ما كتب له فيه
من خير أو شر * ولا
يظنهم قتيلاً * أى
لا ينقصون أذى شئ وتقدم
شرح الفتيان في سورة
النساء والظاهر ان الإشارة
بقوله في هذه الى الدنيا
قاله ابن عباس وغيره أى
من كان في هذه الدار أعمى
عن النظر في آيات الله

وعبره والايان بآنيته فهو في الآخرة أعمى اما أن يكون على حدى مضاف أى في شأن الآخرة واما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى
على معنى أنه حيران لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نصح

(الدر) (ع) يوم ندعو انتصب على الظرف والعامل فيه (٦٢) اذ كر (ح) على تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو

المستثنون وقد قال تعالى ولا الملائكة المقرَّبون وهذا غير لازم من الآية بل التفضيل بين الانس والجن لم تعن له الآية بل يحتمل ان الملائكة افضل ويحتمل التساوى وانما يصح تفضيل الملائكة من مواضع آخر من الشرع انتهى * وقال الزمخشري على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة عليهم الصلاة والسلام وحسب بنى آدم تفضيلا أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من الجبرة كيف عكسوا في كل شيء وكابر واحق جسرهم المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملائكة ثم ذكر تشبيعا أقدم فيه يوقف عليه من كتابه * وقيل وفضلناهم على كثير بالغلبة والاستيلاء * وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذين القولين لم تتعرض الآية للتفضيل المختلف فيه بين الانس والملائكة * وقيل المراد بكثير مجازة وهو اطلاقه على الجميع والعرب تفعل ذلك وهذا القول لا ينبغي أن يقال هنا لانك لو جعلت جميعا كان بكثير فقلت على جميع ممن خلقنا لكان نائبا عن الفصاحة ولا يليق أن يحمل كلام الله تعالى الذي هو أفصح الكلام عليه ولأبي عبد الله الرازي كلام في تكريم ابن آدم وتفضيله مستخدم من كلام الذين يسمونهم حكاما يوقف عليه في تفسيره اذ هو جار على غير طريقة العرب في كلامها ولما ذكر تعالى أنواعا من كرامات الانسان في الدنيا ذكر شيئا من أحوال الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس باسمهم واخلتفوا في العامل في يوم * فقيل العامل فيه ما دل عليه قوله متى هو * وقيل فتستحيبون * وقيل هو بدل من يوم يدعوك وهذه أقوال في غاية الضعف ولو لا أنهم ذكروها لضربت عن ذكرها صفا وهو في هذه الأقوال ظرف * وقال الحوفي وابن عطية انتصب على الظرف والعامل فيه اذ كر وعلى تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو مفعول به * وقال ابن عطية أيضا بعد قوله هو ظرف والعامل فيه اذ كر أو فعل يدل عليه قوله ولا يظاهون وحكاما أبو البقاء وقدره ولا يظاهون يوم ندعو * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يعمل فيه وفضلناهم وذلك ان فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بين لانهم المنعمون المكافون المحاسبون الذين لهم القدر الا أن هذا يرد ان الكفار يومئذ خسروا كل حيوان اذ يقول الكافر باليتي كنت ترابا * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف الى غير متكن ويكون موضعا لابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله فمن أتى كتابه الى قوله ومن كان انتهى وقوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبنيا على الفتح وقوله لما أضيف الى غير متكن ليس بجيد لان الذي ينقسم الى متكن وغير متكن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف الى فعل مضارع ومنه ذهب البصريين انه اذا أضيف الى مضارع معرب لا يجوز بناؤه فهذا الوجه الذي ذكره هو على رأى الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التفسيرية بالبتداء الا ان قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فمن أتى كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخريج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالثواب وهذا القول قريب من قول ابن عطية الذي ذكرناه عنه قبل وقال الزجاج هو ظرف لقوله ثم لا تجدك وقال أبو البقاء هو معمول

مفعول به (ع) ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف الى غير متكن ويكون موضعه رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله فمن أتى كتابه بيمينه الى قوله ومن كان (ح) قوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبنيا على الفتح وقوله لما أضيف الى غير متكن ليس بجيد لان الذي ينقسم الى متكن وغير متكن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف الى فعل مضارع ومنه ذهب البصريين انه اذا أضيف الى مضارع معرب لا يجوز بناؤه فهذا الوجه الذي ذكره هو على رأى الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التفسيرية بالبتداء الا ان قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فمن أتى كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخريج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالثواب وهذا القول قريب من قول ابن عطية الذي ذكرناه عنه قبل وقال الزجاج هو ظرف لقوله ثم لا تجدك وقال أبو البقاء هو معمول

لقوله يعيدكم مضمرة أي تعيدكم يوم ندعو والاقرب من هذه الأقوال أن يكون منصوبا على المفعول به اذ كر مضمرة

يقول أفعو في الوقف على أفعى واجراء الوصل مجرى الوقف وكل مرفوع به وعلى أن تكون الواو ضمير مفعول لم يسم فاعله وأصله يدعون حذف النون كما حذف في قوله

أبيت أسرى وتبقي تدلسكى * وجهك بالعنبر والمسك الزكى

أى تبين تدلكين وكل بدل من واو الضمير * واناس اسم جمع لا واحد له من لفظه والباء في بامامهم الظاهر انها تتعلق بندعو أى باسم امامهم * وقيل هى باء الحال أى مصحوح بين بامامهم * والامام هنا قال ابن عباس والحسن وأبو العالقة والربيع كتبهم الذى فيه أعمالهم * وقال الضحاك وابن زيد كتبهم الذى نزل عليهم * وقال مجاهد وقتادة بنهم * قال ابن عطية والامام يعم هذا كله لانه مما يؤتم به * وقال الزمخشري امامهم من ائتموا به من نبى أو مقدم فى الدين أو كتاب أو دين فيقال بأهل دين كذا وكتاب كذا * وقيل بكتاب أعمالهم بأصحاب كتاب الخير وبأصحاب كتاب الشر وفى قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفسير ان الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمامتهم وان الحكمة فى الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى وشرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبداع أصح لفظه أم بهاء حكمته انتهى وابتداء الكتاب دليل على ما تقر فى الشريعة من الصحف التى يؤتمها المؤمن والكافر وابتاؤه باليمين دليل على نجاة الطائع وخلص الفاسق من النار ان دخلها وبشارته انه لا يخلد فيها فأولئك جاء جمعاً على معنى من اذ قد حمل على اللفظ أولاً فأفرد فى قوله أوتى كتابه بيمينه وقرأتهم كتبهم هو على سبيل التندب بالاطلاع على ما تضمنتها من البشارة والافقدها من حيث ابتاؤهم اياها باليمين انهم من أهل السعادة ومن فرحهم بذلك يقول البارى لاهل المحشر هاؤم اقرأوا كتابيه ولم يأت هنا قسم من أوتى كتابه بيمينه وهو من يؤتى كتابه بشماله وان كان قد أتى فى غير هذه الآية بل جاء قسمه قوله * ومن كان فى هذه أعمى وذلك من حيث المعنى مقابله لان من أوتى كتابه بيمينه هم أهل السعادة ومن كان فى هذه أعمى هم أهل الشقاوة ولا يظهرون قبلاً أى لا ينقصون أدنى شئ وتقدم شرح الفمىل فى سورة النساء والظاهر ان الاشارة بقوله فى هذه الى الدنيا وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أى من كان فى هذه الدار أعمى عن النظر فى آيات اللوعبره والايمان بأنبياؤه فهو فى الآخرة أعمى إما أن يكون على حذف مضاف أى فى شأن الآخرة واما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى معنى انه خبران لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نصح * وقال مجاهد هو أعمى فى الآخرة عن حججه * وقال ابن عباس أيضاً ومن كان فى هذه النعم بشير الى نعم التكريم والتفضيل فهو فى الآخرة التى لم تز ولم تعين أعمى * وقيل ومن كان فى الدنيا ضالاً كافراً فهو فى الآخرة أعمى وأصل سبيل اللان فى الدنيا تقبل توبته وفى الآخرة لا تقبل وفى الدنيا يتهدى الى التخلص من الآفات وفى الآخرة لا يتهدى الى ذلك البتة * وقيل فهو فى الآخرة أعمى عن طريق الجنة * وقيل أعمى البصر كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * وقيل من كان فى الدنيا أعمى عن أبصار الحق والاعتبار فهو فى الآخرة أعمى عن الاعتذار * وقال ابن عطية والظاهر عندى ان الاشارة به هذه الى الدنيا أى من كان فى دنياه هذه وقت ادراكه وفهمه أعمى عن النظر فى آيات الله فهو فى يوم القيامة أشد حيرة وعمى لانه قد باشر الخيبة ورأى مخائل العذاب وبهذا التأويل تكون معادلة التى قبلها من ذكر من يؤتى كتابه بيمينه واذا جعلنا قوله فى الآخرة بمعنى فى شأن الآخرة لم تطرد المعادلة بين الآيتين * وقال الزمخشري

﴿وان كادوا ليفتنونك﴾ الضمير في وان كادوا عائد على الكفار ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتداء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمل أهل الشقاوة أتبع ذلك بما هم به الاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المتطوع له بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم صلى الله عليه وسلم أن يقار بواقفته عما أوحى اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى اليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحتة ثقيف من أن يضيف الى الله ما لم ينزله عليه وان هذه هي الخففة من الثقلية وليتها الجملة الفعلية وهي كادوا لانهم من أفعال المقاربة وانما تدخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواسخ التي للآيات على ما تقر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي (٦٤) الفارقة بين ان هذه وان الزاوية واذا حرف جواب

وجزاء ويقدر قسم هنا
يكون لا تخدوك جوابا لله
والتقدير والله اذا أي
ان افتنت أو افتريت
لا تخدوك ولا تخدوك في
معنى لا يتخدونك ﴿ولو لا أن
ثبتنا﴾ جواب لو لا يقتضى
اذا كان مثبتا امتناعه
لوجود ما قبله فقاربه
الركون لم يقع منه صلى
الله عليه وسلم فضلا عن
الركون والمانع من ذلك
هو وجود تثبت الله تعالى
له وانتصب شيئا على المصدر
وجواب لو لا قوله لقد
كدت ومثله ﴿قول الشاعر
﴿ولو لا الامير ولو لا فضل طاعته
﴿لقد شربت دما أحلى من
العسل
وأكثر ما يجيء باللام
وحدها بعدها الفعل

والأعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلائنه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول مما لا والثاني مفخما لأن أفعال التفضيل تمامه عن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقوله أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للإمالة انتهى وتعليقه ترك إمالة أعمى الثاني أخذه الزمخشري من أبي على قال أبو على لأن الإمالة انما تحسن في الأواخر وأعمى ليس كذلك لان تقديره أعمى من كذا فليس يتم الا في قولنا من كذا فهو اذن ليس باخر ويقوى هذا التأويل عطف وأضل سبيلا لأن الانسان في الدنيا يمكن أن يؤمن من فينجو وهو في الآخرة لا يمكنه ذلك فهو أضل سبيلا وأشد حيرة وأقرب الى العذاب وأعمى هنا من عمى القلب لا من عمى البصر لأن ذلك يقع فيه التفاضل لهذا ﴿وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غير ه واذ لا تخدوك خيلا ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجنك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لسنننا نحو يلا ﴿الضمير في وان كادوا ﴿ قيل لقريش * وقيل لثقيف وذكروا أسباب تزول مختلفة وفي بعضها ما لا يصح نسبه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويوقف على ذلك في تفسير ابن عطية والزمخشري والتعريب وغير ذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتداء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمى أهل الشقاوة أتبع ذلك بما هم به الاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المتطوع له بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم صلى الله عليه وسلم أن يقار بواقفته عما أوحى اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى اليه من تبديل الوعد وعيدا أو الوعد وعدا وما اقترحتة

الماضى المنبت كقوله لسك ﴿ادن لاذقناك﴾ عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين ﴿وان كادوا ليستفزونك﴾ روى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكني الى نفسى طرفة عين والضمير في وان كادوا اليهود المدينة وناحيتها كحي ابن أخطب وغيره وذلك أنهم ذهبوا الى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه ليست بأرض الانبياء وانما أرض الانبياء الشام ولكنك تخافى الروم فان كنت نبيا فاخرج اليها فان الله سيحميك كما حمى غيرك من الانبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبثهم بعد الا قليلا * وانتصب سنة على المصدر المؤكدا أي سن الله ذلك سنة والمعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم بعد اخرجهم ويستأصلهم ولا يقيمون بعده الا قليلا كقوله في قصة شعيب وقوله أخرجوا آل لوط وقوله ولي كون من المخرجين وقوله واذا لا يلبثون نظير قوله فاذا لا يؤتون الناس نقبرا

ثقيف من أن يضيف إلى الله ما لم ينزل عليه وأن هذه هي الخفيفة من الثقيلة وليتها الجملة الفعلية وهي كادوا لانها من أفعال المقاربة وإنما تدخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواسخ التي للثبات على ما تقر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي الفارقة بين ان هذه وان النافية واذا حرف جواب وجزاء ويقدر قسم هنا تكون لا تتخونك جوابا لله والتقدير والله اذا أي ان افتتنت وافتريت لا تتخونك ولا تتخونك في معنى ليتخونك كقوله ولئن أرسلنا رجا فخره لمصرفا لظنوا أي ليظنوا لان اذا تقتضى الاستقبال لانها من حيث المعنى جزأ فيقدر موضعها بأداة الشرط * وقال الزمخشري واذا لا تتخونك أي ولو اتبعت مرادهم لا تتخونك خيلا ولا كنت لهم وليا وخرجت من ولايتي انتهى وهو تفسير معنى لان لا تتخونك جوابا لو محذوفة * قال الزمخشري ولو لان ثبتناك ولو ثبتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت أن تميل إلى خدعهم ومكرهم وهذا يبيح من الله وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة لاذقناك ضعف الحياة وضعف المات أي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لاذقناك عذاب الحياة وعذاب المات لان العذاب عذابان عذاب في المات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فاتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا كان أصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف الموصوف واقويت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقبل ضعف الحياة وضعف المات كما لو قيل لاذقناك أليم الحياة وأليم المات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا و بضعف المات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى ايضا عذاب العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت انتهى وجواب لو لا يقتضى اذا كان مثبتا امتناعه لو وجد ما قبله فقاربة الركون لم تقع منه فضلا عن الركون والمانع من ذلك هو وجود تثبيت الله * وقرأ قتادة وابن أبي اسحاق وابن مصرف تركن بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وانتصب شيأ على المصدر * وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك يريد بضعف عذاب الحياة وضعف عذاب المات على معنى أن ما يستحقه من أذنب من عقوبتنا في الدنيا والآخرة كمن اضعه وذهب ابن الانباري إلى أن المعنى لقد كاد أن يخبر واعنك انك ركنت إلى قولهم بسبب فعلهم اليه مجازا واتساعا كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك أي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت * وقال ابن عباس كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوما ولا يكن هذا تعريف للامة كالأيركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعها انتهى * واللام في لاذقناك جواب قسم محذوف قبل اذا أي والله ان حصل ركون ليكون كذا والقول في لاذقناك كالمقول في لا تتخونك من وقوع الماضي موقع المضارع الداخلة عليه اللام والنون ومن نص على أن اللام في لا تتخونك ولا ذقناك هي لام القسم الحوفي * وقال الزمخشري وفي ذكر الكيدودة وتعليقها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين علي أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته انتهى ومن ذلك يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة الآية * قال الزمخشري وفيه أدنى مداهنة للعواة مضادة لله وخرج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله انتهى وروى أنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلمني إلى نفسي طرفة عين قال حضر في الضمير في وان كادوا ليهود المدينة وناحيتها كحي بن أخطب وغيره

وذلك أنهم ذهبوا الى المكرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه الارض ليست بأرض
الانبياء وانما أرض الانبياء الشام ولكنك تخاف الروم فان كنت نبيا فاخرج اليها فان الله
سيجزيك كما جاز غيرك من الانبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبثهم بعد الا قليلا * وحكى
النقاش أنه خرج بسبب قولهم وعسكر بدي الخليفة وأقام ينتظر أصحابه فنزلت ورجع * قال ابن
عظيمة وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا في كتاب يعتد عليه وذو الخليفة ليس في طريق الشام من
المدينة انتهى * وقالت فرقة الضمير لقريش قاله ابن عباس وقتادة واستقر ازهم هو ما ذهبوا اليه
من اخراجهم من مكة كما ذهبوا الى حصره في الشعب ووقع استقر ازهم هنا بعد تزول الآية وضيعوا
عليه حتى خرج واتبعوه الى الغار ونفذ عليهم الوعيد في ان لم يلبثوا الخليفة الا قليلا يوم بدر * وقال
الزجاج حاكيا ان استقر ازهم ما جمعوا عليه في دار الندوة من قتله والارض على هذا الدنيا * وقال
مجاهد ذهبت قريش الى هذا ولكنها لم يقع منها الا انه لما أراد تعالى استبقاء قريش وأن لا يستأصلها
اذن لرسوله في الهجرة فخرج يادنه لا يقهر قريش واستقيت قريش ليسلم منها ومن أعقابها من أسلم
قال ولو أخرجته قريش لعذبوا ذهب مجاهد الى ان الضمير في يلبثون جمعهم * وقال الحسن
ليستقر ونك ليقتنوا نك عن رأيك * وقال ابن عيسى ليرعجونك ويستخفونك * وأشد

يطيع سفيه القوم اذ يستقره * ويعصى حليما شيبته المهر اهرا
والظاهر ان الآية تدل على مقارنة استقراره لان مجرجه فواقع الاستقرار ولا اخرجهم اياه المعلن
به الاستقرار ثم جاء في القرآن وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أي
أخرجك أهلها وفي الحديث باليتي كنت فيها جديعا اذ يخرجك قومك قال أو يخرجك أي هم الحديث
فدل ذلك على أنهم أخرجوه لكن الاخراج الذي هو عليه للاستقرار لم يقع فلا تعارض بين الآيتين
والحديث * وقال أبو عبد الله الرازي ما خرج بسبب اخراجهم وانما خرج بأمر الله فالالتناقض
انتهى ولا يلبثون جواب قسم محذوف أي والله ان استقر وكذا فخرجت لا يلبثون ولذلك لم تعمل
اذا لانها توسطت بين قسم مقدر والفعل فلا يلبثون ليست منصبة عليه من جهة الاعراب ويحتمل
أن تكون لا يلبثون خبرا لمبتدأ محذوف يدل عليه المعنى تقديره وهم اذا لا يلبثون ف وقعت اذا بين
المبتدأ وخبره فألغيت * وقرأ أبي واذا لا يلبثوا محذوف النون أعمل اذا فنصب بها على قول
الجمهور وبأن مضمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هي في مصحف عبد الله محذوفة النون * قال
الزمخشري (فان قلت) ما وجه القراءتين (قلت) أما الشاذة فقد عطف فيها الفعل على الفعل
وهو مر فوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم * وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها
التي هي واذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستقر ونك انتهى * وقرأ عطاء لا يلبثون
بضم الباء وفتح اللام والياء مشددة * وقرأ يعقوب كذلك الا انه كسر الباء * وقرأ الاخوان وابن
عاصر وحفص خلافا وباقى السبعة خلفك والمعنى واحد * قال الشاعر

عفت الديار خلافتهم فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا
وهذا كقوله فرح المخالفون بمقدمهم خلاق رسول الله أي خلف رسول الله في أحد التأويلات
* وقرأ عطاء بن أبي رباح بعدك مكان خلفك والأحسن أن يجعل تفسير الخلفك لاقراءة لأنها لا
تخالف سوا المصحف فأراد أن يبين ان خلفك هنا ليست ظرف مكان وانما تجوز فيها فاستعملت
ظرف زمان بمعنى بعدك وهذه الظروف التي هي قبل وبعد ونحوهما اطراد اضافتها الى أسماء

الأعيان على جنيف مضائق يدل عليه ما قبله في نحو خلقك أي خلفنا خراجك وجاء زيد قبل عمرو
 أي قبل محي، عمرو ونحكك بكرر بعد خالد أي بعد صحك خالد وانتصب سنة على المصدر المؤكده أي سنة
 الله سنة والمعنى أن كل قوم أخرجوا رسوله من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم بعد أخر أوجه
 ويستأصلهم ولا يقهون بعده الا قليلا * وقال الفراء انتصب سنة على اسقاط الخافض لان المعنى
 كسنة فنصب بعد حذف الكاف وعلى هذا لا يقف على قوله الا قليلا * وقال أبو البقاء سنة منصوب
 على المصدر أي سنابك سنة من تقليم من الأنبياء ويجوز أن يكون مفعولا به أي التبع سنة من قد
 أرسلنا كما قال تعالى فيهم اهداهم اقتده انتهى وهذا معنى غير الاول والمفسرون على الاول وهو المناسب
 لمعنى الآية قبله اولن تجد لما أجرينابه العادة نحو يلامنه الى غيره اذ كل حادث له وقت معين وصفحة
 معينة ونفي الوجدان هنا وفيما أشبهه معناه نفي الوجود * أقم الصلاة للولك الشمس الى غسق
 الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك
 ربك مقاما محمودا * وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنْكَ
 سلطانا نصيرا * وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذل
 مسه الشكر كان يؤسا * قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا * ويسألونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك
 ثم لا تجد لك به علينا وكيلا * الارحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * قل لئن اجتمعت الانس
 والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد بصرفنا
 للناس في هذا القرآن من كل مثل فأي أكثر الناس الا كفورا * وقالوا ان نؤمن حتى تفجر لنا
 من الارض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجرا * أو تسقط
 السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقي
 في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا *
 وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان في
 الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى شهيدا بيني
 وبينكم انه كان بعباده خيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه
 ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكا وصما وأهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك
 جزاؤهم بأهم كفر وابتاتوا وقالوا أتئذا كنا عظاما مرقاتا أتئذا لمبعوثون خلقا جديدا * أولم يروا
 أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
 الظالمون الا كفورا * قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لامسكم خشية الانفاق وكان
 الانسان قمورا * لقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون
 اني لأظنك يا موسى مسحورا * قال لقد عامت ما أنزل هو لاء الارب السموات والارض بصائر
 وانى لأظنك يا فرعون مشبورا * فأراد أن يستفزهم من الارض فأعزقناهم ومن معه جميعا وقتلنا من
 بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا * وبالحق أنزلناه وبالحق
 نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون

سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يكونون يزيدهم خشوعا * قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبرا * الدولوك الغروب قاله الفراء وابن قتيبة واستدل الفراء بقول الشاعر

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت رباح

أى حتى غابت الشمس و رباح اسم الشمس وأنشد ابن قتيبة لدى الرمة

مصايح ليست باللواتي يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

* وقيل الدولوك زوال الشمس نصف النهار * قيل واشتقاقه من الدلك لان الانسان تدلك عينه
عند النظر اليها * وقيل الدولوك من وقت الزوال الى الغروب * العسق سواد الليل وظلمته * قال
الكسائي عسق الليل عسوقا والعسق الاسم بفتح السين * وقال النضر بن شميل عسق الليل
دخول أوله * قال الشاعر

ان هذا الليل قد عسقا * واشتكت المهم والارقا

وأصله من السيلان عسقت العين عسقا هملت بالماء والعاسق السائل وذلك ان الظلمة تنصب على
العالم * قال الشاعر

ظلت تجود يداها وهي لاهية * حتى اذا جح الاظلام والعسق

وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ما العسق قال الليل بظلمته ويقال عسقت العين امتلأت دما
* وحكى الفراء عسق الليل واغتسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش أبو عبيدة الهاجد
النائم والمصلي * وقال ابن الاعرابي هجد الرجل صلي من الليل وهجد نام بالليل * وقال الليث هجد
استيقظ للصلاة * وقال ابن بزح هجدته أيقظته فعلى ما ذكرنا يكون من الاضداد والمعروف في
كلام العرب ان الهاجد النائم وقد هجد هجودا نام * قال الشاعر

الازارت واهل منى هجود * وليت خيالنا منا يعود

* وقال آخر * الأظرفتنا والرفاق هجود * وقال آخر * وبرك هجود قد أنارت مخافتى *
زهقت نفسه تزهق زهو فاذ هبت وزهق الباطل زال واضمحل ولم يثبت * قال الشاعر

ولقد شفى نفسى وأبرأسقمها * اقدمه هزلة لم تزهق

* ناء ينوء نهض * الشا كلة الطريقة والمذهب الذي جبل عليه قاله الفراء وهو مأخوذ من
الشكل يقال لست على شكلى ولا شا كتى والشكل المثل والنظير والشكل بكسر الشين الهيئة
يقال جارية حسنة الشكل * الينبوع مفعول من التبع وهو عين تفور بالماء * الكسف
القطع واحدها كسفة تقول العرب كسفت الثوب ونحوه قطعته وما زعم الزجاج من ان كسف
بمعنى غطى ليس بمعروف في دواوين اللغة * الرقى والرقى الصعود يقال رقيت في السلم أرقى
* قال الشاعر

أنت الذى كلفتنى رقى الدرج * على الكلال والمشيب والعرج

* خبت النار نجوسكن لها وجدت سكن جرها وضعف وهمدت طفئت جملة * قال الشاعر
أمن زينب ذى النار قبيل الصبح * ماتخبوا ذما أخذت ألقى عليها المنديل الرطب

* وقال آخر *

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يرمون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الالهيات والمعاد والنبوات فأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الايمان وهى الصلاة وتقدم الكلام في إقامة الصلاة والمواجه بالأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قال الواحدى اللام والسبب لانها انما تجب بزوال الشمس فيجب على المصلى اقامتها لأجل دلوك الشمس وقال ابن عطية هذه الآية باجماع المفسرين إشارة الى الصلوات الخمس وقال ابن عباس وغيره دلوك الشمس زوالها والإشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أر يديه صلاة الصبح فالآية على هذا تم جميع الصلوات كلها وأعاد قرآن الفجر في قوله ان قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون انه على سبيل التعظيم والتشويه بقرآن الفجر ومعنى مشهودا أى تشهد الملائكة حفظة الليل وحفظة النهار كما جاء في الحديث انهم يتعاقبون ويحتمون في صلاة الصبح وصلاة العصر ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة للوقت المذكور ولم يدل أمره تعالى اياه على اختصاصه بذلك دون أمته ذكر ما اختصه به تعالى وأوجه عليه من قيام الليل وهو في أمته تطوع فقال ومن الليل فتهجد به أى بالقرآن نافله زيادة مخصوصا أنت وتهجد هنا تفعل بمعنى الازالة والترك لقولهم تأتم وتحنث ترك التأتم والتحنث (٦٩) ومنه تحنث بغير حراء أى ترك التحنث وشرح بلازمه

وهو التعبد ومن للتبعيض وعسى مدلولها في المحبوبات في الترجي والاجود أن هذه الترجية والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فتهجد وعسى هنا تامة وفاعلها أن يبعثك وربك فاعل يبعثك * ومقاما الظاهر أنه معمول ليعثك وهو منصوب على الظرف أى في مقام محمود

وسطه كالبراع أو سرح المجدل * طورا يخبو وطورا ينير
 * الثبور الهلاك يقال ثبر الله العدو ثبورا أهلكه * وقال ابن الزبيرى
 اذا جرى الشيطان في سنن الغي * ومن مال مثله مشبور
 * الليف الجماعان من قبائل شتى مختلطة قد لفت بعض باب بعض * وقال بعض اللغويين هو من أسماء
 الجوع لا واحد له من لفظه * وقال الطبري هو بمعنى المصدر كقول القائل لفتته لفاولفينا * المكث
 التطاول في المدة يقال مكث ومكث أطال الإقامة * الذقن مجتمع اللحيين * قال الشاعر
 نحرّوا لأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنتف
 * خافت بالكلام أسره بحيث لا يكاد يسمعه المتكلم وضر به حتى خفت أى لا يسمع له حس * أقم
 الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
 فتهجد به نافله لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وقال رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
 مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا * وقال الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
 زهوقا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا * ومناسبة أقم

ولا يجوز أن يكون ربك اسم عسى وأن يبعثك في موضع الخبر لانه يلزم من ذلك الفصل بين العامل الذي هو أن يبعثك وبين المعمول الذي هو مقاما بأجنبي وهو ربك الذي هو اسم عسى وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو الذي أشفع فيه لأمي ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية لما أمره تعالى بإقامة الصلاة وبالتهجد ووعده ببعثه مقاما محمودا وذلك في الآخرة أمره أن يدعوه بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية فقال وقال رب الآيات والظواهر أنه عام في جميع أموره ومصادر دنيوية وأخروية والصدق لفظ يقتضى رفع المدام واستيعاب المدح كما تقول رجل صدق ادهو مقابل رجل سوء * وساطان أى حجة بينة ونصيرا مبالغة في ناصر * وقال الحق * الحق القرآن والباطل الشيطان وهذه الآية زالت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم قح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها لضعفه اياها بالتحصرة حسبا ذكر في السير * وزهوقا * صفة مبالغة في اضمحلاله وعدم ثبوته في وقت ما ومن في من القرآن لا ابتداء الغاية * وقال ابن عطية والرحمى من في القرآن لبيان الجنس ووافقهما أبو البقاء وقد ذكرنا أن من التي لبيان الجنس لا تتقدم على المهيم الذي تبينه وانما تكون متأخرة عنه وشفاؤه كونه من يلا للرب كاشفا عن غطاء القاب لفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقررة لدينه فصارت لعلات القلوب كالشفاء لعلات الاجسام وخسار المظلمين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه يزداد بالنظر فيه والتدبر في معانيه ايمانا

الصلاة لما قبلها انه تعالى لما ذكر كيدهم للرسول وما كانوا يرون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الاهليات والمعاد والنبوات فأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الايمان وهى الصلاة وتقدم الكلام في اقامة الصلاة والمواجه بالأمر الرسول عليه الصلاة والسلام واللام في لدلوك قالوا بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس كما قالوا ذلك في قول متم بن نويرة يرى أخاه مالكا

فاه اتفرقنا كائى ومالكا * لطول اجتماع علم بنت ليلة ما

أى بعد طول اجتماع ومنه كتبه لثلاث خلون من شهر كذا * وقال الواحدي اللام للسبب لانها نما تجب بزوال الشمس فيجب على المصلى اقامتها لأجل دلوك الشمس * قال ابن عطية أقم الصلاة الآية هذه باجماع من المفسرين إشارة الى الصلوات المفروضة * فقال ابن عمر وابن عباس وأبو بردة والحسن والجمهور دلوك الشمس زوالها والإشارة الى الظهر والعصر وعسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أى بده صلاة الصبح فالآية على هذا نعم جميع الصلوات * وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر * وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عنده وقد طعم وزالت الشمس فقال اخرج يا أبا بكر فهذا حين دلكت الشمس * وقال ابن مسعود وابن عباس وزيد بن أسلم دلوك الشمس غروبها والإشارة بذلك الى المغرب وعسق الليل طامته فالإشارة الى العتمة وقرآن الفجر صلاة الصبح ولم تقع إشارة على هذا التأويل الى الظهر والعصر انتهى وعن علي أنه الغروب وتعلق اللام والى بأقم فتكون الى غاية الإقامة وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا من الصلاة قال أى ممدودة ويعنى بقرآن الفجر صلاة الصبح وخصت بالقرآن وهو القراءة لأنه عظمها الذقراء طويله مجهور بها وانصب وقرآن الفجر عطف على الصلاة * وقال الأخفش انصب باضمار فعل تقديره وآثر قرآن الفجر أو عليك قرآن الفجر انتهى وسميت صلاة الصبح ببعض ما يقع فيها * وقال الزمخشري سميت صلاة الفجر قرآنا وهى القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوت وهى حجة على ابن أبي عمير والأصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن انتهى * وقيل اذا فسرنا لدلوك بزوال الشمس كان الوقت مشتركا بين الظهر والعصر اذا غابت الإقامة بغسق الليل ويكون العسق وقتا مشتركا بين المغرب والعشاء ويكون المذكور ثلاثة أوقات أول وقت الزوال وأول وقت المغرب وأول وقت الفجر انتهى والذي يدل عليه ظاهر اللفظ انه أمر باقامة الصلاة امامن أول الزوال الى العسق وقرآن الفجر واممن العروب الى العسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة فى وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه

(الدر)

(ح) الذى يدل عليه ظاهر اللفظ من قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية انه عليه السلام أمر باقامة الصلاة امامن أول الزوال الى العسق وقرآن الفجر واما من العروب الى العسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة فى وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه

في قوله وقرآن الفجر دلالة على ان الصلاة لا تتم الا بالقراءة لأن الأمر على الوجوب ولا قراءة فى ذلك الوقت واجبة الا فى الصلاة ومن قال معنى وقرآن الفجر صلاة الفجر لمط لأنه صرف الكلام عن حقيقة الى المجاز بغير دليل ولان فى نسق التلاوة ومن الليل فتهجد به نافلة لك ويستحيل التجدد بصلاة الفجر ليللا والهاء فى كناية عن قرآن الفجر المذكور قبله فنبت أن المراد حقيقة القرآن لا مكان التجدد بالقرآن المقروء فى صلاة الفجر واستحالة التجدد فى الليل بصلاة الفجر وعلى اندلوصح أن يكون المراد ماد كروا لسكانت دلالة قائمة على وجوب القراءة فى الصلاة لأنه لم يجعل القراءة عبارة عن الصلاة إلا وهى من أركانها انتهى وفيه بعض تلخيص

والظاهر ندبية ايقاع الصلاة الصبح في أول الوقت لانه مأمور بايقاع قرآن الفجر فكان يقتضى
الوجوب أول طلوع الفجر لكن الاجماع منع من ذلك فبقى الندب او جود المطلوبه فاذا انتفى
وجوبها بقى نديها وأعاد قرآن الفجر في قوله ان قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون انه على
سبيل التعظيم والتنويه بقرآن الفجر ومعنى مشهودا تشهد الملائكة حفظه الليل وحفظه النهار
كما جاء في الحديث انهم يتعاقبون ويجمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر وهذا قول الجمهور
* وقيل يشهده الكثير من المصلين في العادة * وقيل من حقه ان يشهده الجماعة الكثيرة * قال
الزمخشري ويجوز أن يكون قرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها
مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة
انتهى ويعنى بقوله حثا أن يكون التقدير وعليك قرآن الفجر أو الزم * وقال محمد بن سهل بن عسكر
مشهودا يشهده الله وملائكته وذكروا حديث أبي الدرداء أنه تعالى ينزل في آخر الليل
ولأبي عبد الله الرازي كلام في قوله مشهودا على عادته في تفسير كتاب الله على ما لا تفهمه العرب
والذي ينبغي بل لا يعقل عنه ما فسر به الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله فيه يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح ولما أمره تعالى بأقامة الصلاة للوقت
المدكور ولم يدل أمره تعالى اياه على اختصاصه بذلك دون أمته ذكر ما خصه به تعالى وأوجه عليه
من قيام الليل وهو في أمته تطوع * فقال ومن الليل فتهجد به أي بالقرآن في الصلاة نافله زيادة
مخصوصا بها أنت وتهجد هنا تفعل بمعنى الازالة والترك كقولهم تأثم وتحنث ترك التأثم والتحنث
ومنه تحنث بفارحاء أي بترك التحنث وشرح بلازمه وهو التعبد ومن للتبعيض * وقال الحوفي
من متعلقة بفعل دل عليه معنى الكلام تقديره واسهر من الليل بالقرآن قال ويجوز أن يكون التقدير
وقم بعد نومة من الليل * وقال ابن عطية ومن للتبعيض التقدير وقم من الليل أي وقم وقتا من الليل
* وقال الزمخشري ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلاة انتهى فان
كان تفسيره وعليك بعض الليل تفسير معنى فيقرب وان كان أراد صناعة النحو والاعراب فلا
يصح لأن المعنى به لا يكون حرفا وتقدير من ببعض فيه مساححة لأنه ليس مرادفه البتة ادلو كان
مرادفه للزم أن يكون اسما ولا قائل بذلك لأن ترى اجماع النحو بين على أن واو مع حرف وان قدرت
بمع والظاهر ان الضمير في به يعود على القرآن لتقدمه في الذكر ولا تلحظ الاضافة فيه والتقدير
فتهجد بالقرآن في الصلاة * وقال ابن عطية والضمير في به عائد على وقت المقدر في وقم وقتا من
الليل انتهى فتكون الباء ظرفية أي فتهجد فيه وانصب نافله * قال الحوفي على المصدر أي نقلناك
نافله قال ويجوز أن ينتصب نافله بتهجد اذا ذهبت بذلك الى معنى صل به نافله أي صل نافله لك
* وقال أبو البقاء فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد أي تنقل نفلا ونافله هنا مصدر كالعاقبة
والثاني هو حال أي صلاة نافله انتهى وهو حال من الضمير في به ويكون عائد على القرآن لا على
وقت الذي قدره ابن عطية * وقال الأسود وعلمة وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو والتهجد
بعد نومة * وقال الحسن ما كان بعد العشاء الآخرة * وقال ابن عباس نافله زيادة لك في الفرض
وكان قيام الليل فرضا عليه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون على جهة الندب في التنفل والخطاب
له والمراد هو وأتمه كخطابه في أقم الصلاة * وقال مجاهد والسدي انما هي نافله قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر عام الحديثين فاما كانت نوافله واستغفاره فضائل من العمل وقربا أشرف من

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون
وقرآن الفجر حثا على
طول القراءة في صلاة
الفجر لكونها مكثورا
عليها ليسمع الناس القرآن
فيكثر الثواب ولذلك
كانت الفجر أطول
الصلوات قراءة (ح)
يعنى بقوله حثا أن
يكون التقدير وعليك
قرآن الفجر أو الزم

نوافل أمته لأن هذه أعنى نوافل أمته أما أن يجبر بها فرائضهم وأما أن يحط بها خطيئتهم وضعف الطبري قول مجاهد واستحسنه أبو عبد الله الرازي * وقال مقاتل فله كرامة وعطاء لك * وقيل كانت فرضاً ثم رخص في تركها ومن حديث زيد بن خالد الجهني روى صلواته عليه الصلاة والسلام ليلة فصيلى بالوتر ثلاث عشرة ركعة * وعن عائشة أنها ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة وعسى مدلولها في المحبوبات التي رويها على بابها في الترخي تقديره لتكن على رجاء من أن يبعثك * وقيل هي بمعنى كفى وينبغي أن يكون هذا تفسيراً بمعنى والأجود أن هذه الترخية والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فتهجد وعسى هنا تامة وفاعلها أن يبعثك وربك فاعل يبعثك ومقام الظاهر أنه معمول ليعثك هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن يبعثك بمعنى يقيمك تقول أقيم من قبره وبعث من قبره * وقال ابن عطية منصوب على الظرف أي في مقام محمود * وقيل منصوب على الحال أي ذام مقام * وقيل هو مصدر لفعل محذوف التقدير فتقوم مقاماً ولا يجوز أن تكون عسى هنا ناقصة وتقدم الخبر على الاسم فيكون ربك مرفوعاً اسم عسى وأن يبعثك الخبر في موضع نصبها إلا في هذا الأعراب الأخير وأما في قبيله فلا يجوز لأن مقاماً منصوب ببعثك وربك مرفوع بعسى فيلزم الفصل بأجنبي بين ما هو موصول وبين معموله وهو لا يجوز وفي تفسير المقام المحمود أقوال * أحدها أنه في أمر الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح وهي عداة من الله تعالى له عليه الصلاة والسلام وفي هذه الشفاعة بحمده أهل الجمع كلهم وفي دعائه المشهور وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واتفقوا على أن المراد منه الشفاعة * الثاني أنه في أمر شفاعته لأتمته في آخر جهنم منهم من النار وهذه الشفاعة لا تكون إلا بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء * وقد روى حديث هذه الشفاعة وفي آخره حتى لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود * قال ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً * وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال المقام المحمود هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي فظاهر هذا الكلام تخصيص شفاعته لأتمته وقد تأوله من جعل ذلك على الشفاعة العظمى التي يحمده بسببها الخلق كلهم على أن المراد لأتمته وغيرهم أو يقال إن كل مقام منهم محمود * الثالث عن حديثه يجمع الله الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشريسيك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك والملك لا منجأ ولا ملجأ إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً * الرابع قال الزمخشري معنى المقام المحمود المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطاب في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات انتهى وهذا قول حسن ولذلك نكره مقاماً محموداً فلم يتناول مقاماً مخصوصاً بل كل مقام محمود صدق عليه إطلاق اللفظ * الخامس ما قالت فرقة منها مجاهد وقد روى أيضاً عن ابن عباس أن المقام المحمود هو أن يجلسه الله معه على العرش وذكر الطبري في ذلك حديثاً وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال من أنكر هذا الحديث فهو عندنا منهم مازال أهل العلم يحدثون بهذا * قال ابن عطية يعني من أنكر جوازه على تأويله * وقال أبو عمرو ومجاهدان كان أحداً لا يتأول القرآن فان له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا والثاني في تأويل الريحان نظرة قال تنمطر الثواب ليس من النظر وقد يؤول قوله معه على رفع محله

وتشريفه على خلقه كقوله ان الذين عند ربك وقوله ابن ابي عمير ان الله لم يخلق المحسنين كل ذلك كناية عن المكانة لا عن المكان * وقال الواحدي هذا القول مروى عن ابن عباس وهو قول رذل موحش فطبع لا يصح مثله عن ابن عباس ونص الكتاب ينادى بفساده من وجوه * الأول ان البعث ضد الاجلاس بعثت التارك وبعث الله الميت اقامه من قبره فتفسيره البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد * الثاني لو كان جالساً تعالى على العرش لكان محدوداً متناهياً فكان يكون محدثاً * الثالث انه قال مقاماً ولم يقل مقعداً محموداً والمقام موضع القيام لا موضع القعود * الرابع ان الحق والجهال يقولون ان أهل الجنة يجلسون كلهم معه تعالى ويسألهم عن أحوالهم الدنيوية فلا مزية له باجلاسهم معه * الخامس انه اذا قيل بعث السلطان فلاناً لا يفهم منه اجلسه مع نفسه انتهى وفيه بعض تلخيص ولما أمره تعالى باقامة الصلاة والتهدؤ ووعده ببعثه مقاماً محموداً وذلك في الآخرة أمره بأن يدعو بما يشهد بل أموره الدنيوية والآخرة فبقال وقيل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والظاهر انه عام في جميع موارد ومصادر دنيوية وآخرة والصدق هنا لفظ يقتضى رفع المذام واستيعاب المدح كما تقول رجل صدق اذ هو مقابل رجل سوء * وقال ابن عباس والحسن وقتادة هو ادخال خاص وهو في المدينة واخراج خاص وهو من مكة فيكون المقدم في الذكر هو المؤخر في الوقوع ومكان الواو هو الأهم فيبدي به * وقال مجاهد وأبو صالح ما معناه ادخاله فيما حمله من اعيان النبوة وأداء الشرع واخراجه منه مؤدياً لما كلفه من غير تقرير * وقال الزمخشري أدخلني القبر مدخل صدق ادخال امر ضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث اخراجه امر ضيا ملق بالكرامة آمنة من السخط يدل عليه ذكره على ذكر البعث * وقيل ادخاله مكة ظاهراً عليها بالفتح واخراجه منها آمن من المشركين * وقال محمد بن المنكدر ادخاله الغار واخراجه منه سالماً * وقيل الاخراج من المدينة والادخال مكة بالفتح * وقيل الادخال في الصلاة والاخراج منها * وقيل الادخال في الجنة والاخراج من مكة * وقيل الادخال فيما أمر به والاخراج مما نهاه عنه * وقيل أدخلني في بحار دلائل التوحيد والتزويه وأخرجني من الاشتغال بالدليل الى معرفة المدلول والتأمل في آثار محدثاته الى الاستغراق في معرفة الأحاد الفرد * وقال أبو سهل حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون ليخرجن الأعز منها الأدل يعني ادخال عز واخراج نصر الى مكة والاحسن في هذه الأقوال أن تكون على سبيل التمثيل لا التعمين ويكون اللفظ كما ذكرناه يتناول جميع الموارد والمصادر * وقرأ الجمهور مدخل ومخرج بضم ميمهما وهو جار قياساً على افعال مصدر نحواً كرمته مكرماً أي اكراماً * وقرأ قتادة وأبو حيوة وحميد وابراهيم بن أبي عبلة بفتحهما * وقال صاحب اللوامح وهما مصدران من دخل وخرج لكنه جاء من معنى أدخلني وأخرجني المتقدمين دون لفظهما ومثلهما أنتبكم من الارض نباتاً ويجوز أن يكونا اسم المكان وانتصاهما على الظرف وقال غيره منصوبان مصدرين على تقدير فعل أي أدخلني فأدخل مدخل صدق وأخرجني فأخرج مخرج صدق * والسلطان هنا قال الحسن التسليط على الكافرين بالسيف وعلى المنافقين باقامة الحدود * وقال قتادة ملكاً عزيراً تنصرتي به على كل من ناواني * وقال مجاهد حجة بينة * وقيل كتاباً يحوى الحدود والاحكام * وقيل فتح مكة * وقيل في كل عصر سلطاناً ينصر دينك ونصيراً مبالغته في ناصر * وقيل فعيل بمعنى مفعول أي منصوراً وهذه الأقوال كلها محتملة لقوله سلطاناً

﴿واذا أنعمنا على الإنسان﴾ الآية لما ذكر تعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء للمؤمن وخسار للظالم عرض بما أنعم عليه به من شرائع الاسلام ومع ذلك أعرض عنه وبعد بجانبه اشتمت آزاله (٧٤) وقرى نأى من النأى وهو البعد وقرى نأى ونأى نهض

ومعنى يؤساقنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالإنسان هنا ليس واحدا بعينه بل المراد به الجنس ونسب تعالى الانعام لذاته والميسس للشرو يؤس صفة مبالغة من يئس ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ كل اذا كان غير مضاف فتارة يراعى لفظه فيفرد الضمير العائد عليه كما في قوله تعالى كل في فلك يسبحون شاكلته أى على مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهى الطرق التى تشعبت منه ﴿ويستأونك عن الروح﴾ فى الصحيح من حديث ابن مسعود أنه قال انى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرب بالمدينة وهو متكئ على عسيب فىر بنا ناس من اليهود فقالوا سلوا عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فسيقتمكم بما تكفرون فأتاه نثر منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول فى الروح فسكت ثم ما ح قامسكت

نصير اوروى انه تعالى وعده ذلك وأنجزه له فى حياته وتممه بعد وفاته * قال قتادة والحق القرآن والباطل الشيطان * وقال ابن جريج الجهاد والباطل الشرك * وقيل الايمان والكفر * وقال مقاتل جاءت عبادة الله وذهبت عبادة الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها طعنه اياها بمخصرة حسب ما ذكر فى السير وزهو قاصفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت ما ومن فى من القرآن لا ابتداء الغاية * وقيل للتبعيض قاله الحوفي وأكبر ذلك لاستتزامه ان بعضه لاشفاء فيه وورد هذا الانكار لان انزاله انما هو ببعض * وقيل لبيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء وقد ذكرنا ان من التى لبيان الجنس لا تتقدم على المهم الذى تبيينه وانما تكون متأخرة عنه * وقرأ الجمهور ونزل بالنون ومجاهد بالياء خفيفة ورواها المروزي عن حفص * وقرأ زيد بن علي شفاء ورجة بنصهما ويتخرج النصب على الحال وخبره هو قوله للمؤمنين والعامل فيه ما فى الجار والمجرور من الفعل ونظيره قراءة من قرأ أو السموات مطويات بيمينه بنصب مطويات * وقول الشاعر

رهما ابن كوز محقبي أدراعهم * فيهم ورهط ربيعة بن حنار

وتقديم الحال على العامل فيه من الظرف أو المجرور لا يجوز الا عند الاخفش ومن منع جعله منصوبا على اضمحلاله أى وشفائه كونه من يلا للريب كاشفا عن غطاء القلب بفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقررة لدينه فصار لعلات القلوب كالشفاء لعلات الاجسام * وقيل شفاء بالرقى والعود كما جاء فى حديث الذى رقى بالفاتحة من لسعة العقرب واختلفوا فى النشرة وهو أن يكتب شئ من أسماء الله تعالى أو من القرآن ثم يغسل بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه فأجاز ذلك ابن المسيب ولم يره مجاهد وعن عائشة كانت تقرأ بالعودتين فى اناء ثم تأمر أن يصب على المريض * وقال أبو عبد الله المازنى النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم سميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تحل ومنعها الحسن والنخعي * وروى أبو داود من حديث جابر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال وقد سئل عن النشرة هى من عمل الشيطان ويحمل ذلك على ما اذا كانت خارجة عمافى كتاب الله وسنة الرسول والنشرة من جنس الطب فى غسالة شئ له فضل * وقال مالك لأبأس بتعليق الكتب التى فيها أسماء الله تعالى على أعناق المرضى على وجه التبرك بها اذا لم يرد معلقها بذلك مدافعة العين وهذا معناه قيل أن ينزل به شئ من العين أما بعد نزول البلاء فيجوز رجاء الفرج والبرء والمرض كالرقى المباحة التى وردت السنة بهامن العين وغيرها * وقال ابن المسيب يجوز تعليق العوذة فى قصبة أو رقعة من كتاب الله ويضعه عند الجماع وعند الغائط وخص الباقى فى العوذة تعلق على الصبيان وكان ابن سيرين لا يرى بأسا بالشئ من القرآن يعلقه الانسان وخسار الظالمين وهم الذين يضعون الشئ فى غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه يزداد بالنظر فيه وتدبر معانيه إيمانا * ﴿واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشرك كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته﴾ أى علم من هو أهدي سبيلا ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

بيدى على جهته فعرفت أنه ينزل عليه الوحي فنزل عليه ويستأونك عن الروح الآية فعلى هذا يكون الضمير فى ويستأونك

(الدر) (ش ع) من فى قوله ونزل من القرآن لبيان الجنس (ح) وافقهما أبو البقاء وقد ذكرنا ان التى لبيان الجنس لا تتقدم على المهم الذى تبيينه وانما تكون متأخرة عنه

وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجدك به علمينا وكيفا الا
رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * لماذا كرتعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء ورحمة
للمؤمن و بزيادة خسار للظالم عرض بما أنعم به وما حواه من لطائف الشرائع على الانسان ومع ذلك
أعرض عنه وبعد بجانبه عنه اشتمزاز اله وتكبر عن قرب سماعه وتبديلا مكان شكر الانعام كفره
* وقرأ الجمهور ونأى من النأى وهو البعد وقرأ ابن عامر وناء * وقيل هو مقلوب نأى فمعناه بعد
* وقيل معناه نهض بجانبه * وقال الشاعر

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

أى نهض متوكئا على شماله ومعنى يوءساقنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالانسان هنا
ليس واحدا بعينه بل المراد به الجنس كقوله ان الانسان لربه لكنودان الانسان خلق هلوعا الآية
وهو راجع لمعنى الكافر والاعراض يكون بالوجه والنأى بالجانب يكون بتولية العطف أو يراد
بنأى الجانب الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين * والشا كثة قال ابن عباس ناحيته * وقال
مجاهد طبيعته * وقال الضحاك حدثه * وقال قتادة والحسن نيته * وقال ابن زيد دينه * وقال مقاتل
خلقه وهذه أقوال متقاربة * وقال الزمخشري على مذهب الذي يشا كل حاله في الهدى والضلالة
من قولهم طريق ذوشوا كل وهى الطرق التي تشعبت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن
هو أهدي سبيلا أى أشدهم ذهابا وطريقة * وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لم أرفى
القرآن آية أرجى من هذه لا يشا كل بالعبد إلا العصيان ولا يشا كل بالرب إلا الغفران * وعن عمر
رضى الله عنه لم أرى آية أرجى من التي فيها غافر الذنب وقابل التوب قدم الغفران قبل قبول التوبة
* وعن عثمان رضى الله عنه لم أرى آية أرجى من نبي عبادى انى أنا الغفور الرحيم * وعن علي كرم
الله وجهه ورضى الله عنه لم أرى آية أرجى من يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
الآية قالوا ذلك حين نذاكروا القرآن * وعن القرطبي لم أرى آية أرجى من الذين آمنوا ولم يلبسوا
اياهم بظلم الآية * وقال أبو عبد الله الرازى الأرواح والنفوس مختلفة بماهيتها فبعضها مشرقة صافية
يظهر فيها من القرآن نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها من القرآن ضلال ونكال
انتهى وثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود انه قال انى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرت
بالمدينة وهو متمسكى على عسيب فر بناناس من اليهود فقال سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه
فسيفتيمكم بما تكروهون فأناه نفر منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم ما ج فأمسكت
بيدى على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل عليه ويسألونك عن الروح الآية * وروى أن يهود
قالوا لقرئش سلوه عن الروح وعن فتمية فقدموا في أول الزمان وعن رجل بلغ شرق الأرض
وغربها فان أجاب في ذلك كله أو لم يجب في شئ فهو كذاب وان أجاب في بعض ذلك وسكت عن بعض
فهو نبي وفي بعض طرق هذا ان فسر الثلاثة فهو كذاب وان سكت عن الروح فهو نبي فنزل في شأن
الفتية أم حسبت ان أصحاب الكهف ونزل في شأن الذى بلغ الشرق والغرب ويسألونك عن ذى
القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح والظاهر من حديث ابن مسعود ان الآية مدنية
ومن سؤال قرئش انها مكية والروح على قول الجمهور هذا الروح التي في الحيوان وهو اسم جنس
وهو الظاهر * وقال قتادة هو جبريل عليه السلام قال وكان ابن عباس يكتمه * وقيل عيسى ابن

الحيوان وهو اسم جنس
وهذا هو الظاهر ومعنى
من أمر ربي أى فعل ربي
كونها بأمره وفي ذلك دلالة
على حدوثها والأمر بمعنى
الفعل وارد قال تعالى وما
أمر فرعون برشيدي أى
فعل فرعون والظاهر أنهم
سألوه عن ماهيتها وحقيقتها
وقيل عن كيفية مداخلتها
الجسد الحيوانى وانبعثها
فيه وصورة ملابسها
وكلاهما مشكل لا يعاينه
الا الله * وقد رأيت كتابا
يترجم بالنفخ والتسوية
لبعض الفقهاء المتصوفة
يدكر فيه أن الجواب في
قوله قل الروح من أمر
ربي انما هو للعوام وأما
الخواص فهم عنده
يعرفون الروح وأجمع
علماء الاسلام على أن
الروح مخلوقة وذو كفرة
الفلاسفة وكثير ممن ينتمى
الى الاسلام الى أنها قديمة
واختلاف الناس في الروح
بلغ الى سبعين قولاً وكذلك
اختلفوا هل الروح
النفس أم شئ غيرها * ولئن
شئنا اللام مؤذنة بقسم
مخدوف ولتذهبن جوابه
* وكيفا أى حافظا * الا
رحمة من ربك * استثناء
منقطع أى ولكن رحمة
من ربك غير مذموم به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا

مريم عليه السلام وعن علي أنه ملك وذ كرم من وصفه ما الله أعلم به ولا يصح عن علي * وقيل الروح
 القرآن ويدل عليه الآية قبله والآية بعده * وقيل خلق عظيم روحاني أعظم من الملك * وقيل الروح
 جن من جنود الله لهم أيد وأرجل يأكلون الطعام ذكره العزيزي * وقال أبو صالح خلق خلق آدم
 آدم وليسوا بني آدم لهم أيد وأرجل ولا ينزل ملك من السماء الا معه واحد منهم والصحيح من هذه
 الأقوال القول الأول والظاهر أنهم سألوها عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداخلتها بالجسد
 الحيواني وانبعاثها فيه وصوره ملابسها وكلاهما مشكل لا يعلمه قبل الا الله * وقدر آيت كتابا
 يترجم بكتاب النفخة والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يدكر فيها أن الجواب في قوله قل الروح
 من أمر ربي إنما هو للعوام وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح وأجمع علماء الاسلام على أن
 الروح مخلوقة وذهب كفرة الفلاسفة وكثير ممن ينتمى الى الاسلام الى انها قديمة واختلاف
 الناس في الروح بلغ الى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شيء غيرها ومعنى من
 أمر ربي أي فعل ربي كونها بأمره وفي ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى
 وما أمر فرعون برشيدي أي فعله ويحتمل أن يكون أمر او احد الأمور وهو اسم جنس لها أي من جملة
 أمور الله التي استأثر بعلمها * وقيل من وحى ربي وكلامه ليس من كلام البشر ويتخرج على قول
 من قال ان الروح هنا القرآن * وقيل من علم ربي والظاهر أن الخطاب في وما أوتيتهم هم الذين سألوها
 عن الروح وهم طائفة من اليهود * وقيل اليهود يجملتهم * وقيل الناس كلهم * قال ابن عطية وهذا هو
 الصحيح لان قوله قل الروح إنما هو أمر بالقول لجميع العالم اذ جميع علومهم محصورة وعلمه تعالى
 لا يتناهى * وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش وما أوتوا بصيرا الغيبة عائدا على السائلين ولما ذكر
 تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم شفاء ورحمة وقدرته على ذلك ذكر
 قدرته على انه لو شاء لذهب بما أوحى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك والمعنى انا كما نحن قادرين على انزاله
 نحن قادرين على اذهابه * وقال أبو سهل هذا تمديد لغير الرسول صلى الله عليه وسلم باذهابه ما أوتوا
 ليصدهم عن سؤال ما لم يوتوا كعلم الروح وعلم الساعة * وروى لا تقوم الساعة حتى يرتفع القرآن
 والحديث وفي حديث ابن مسعود يسرى به في ليلة فيذهب بما في المصاحف وبما في القلوب ثم قرأ
 عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك * وقال صاحب التحرير ويحتمل عندي في تأويل
 الآية وجه غير ما ذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم لما أبطأ عليه الوحي لما سئل عن الروح شق ذلك
 عليه وبلغ منه الغاية فأمر الله تعالى تهنيتها له هذه الآية ويكون التقدير أيعز عليك تأخر الوحي فانا
 لو شئنا ذهبنا بما أوحينا إليك جميعه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطاب قلبه ولزم الأدب انتهى
 والباء في لنذهبن بالذي للتعدي كالمهزلة وتقدم الكلام على ذلك في قوله لذهب بسهمهم في أوائل
 سورة البقرة * والكفيل هنا قيل من يحفظ ما أوحينا إليك * وقيل كفيلا باعادته الى الصدور
 * وقيل كفيلا يضمن لك أن يوتيك ما أخذ منك * وقال الزمخشري والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
 ومحوناه عن الصدور والمصاحف ولم نترك له أثر او بقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد
 لك بهذا الذهاب من يتوكل علينا باسعادنا وعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا أن
 يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمة يتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن
 رحمة من ربك تتركه غير مذهور به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنفعة في
 تنزيله وتحفيظه انتهى وعلى الاستثناء المنقطع خرج ابن الانباري وابن عطية * قال ابن الانباري

﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن﴾ الآية لما ذكر تعالى انعامه على نبيه بالنبوة و بانزال وحيه عليه و باهر قدرته ذكر ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي عجز العالم عن الاتيان بمثله وانه من أكبر النعم عليه و الفضل الذي أبقى له ذكره الى آخر الدهر و اذا كان فصحاء اللسان الذي نزل و بلغاتهم عجز و اعن الاتيان بسورة واحدة مثله فلان تكونوا أنتم أعجز عن أن تأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله و لما كانت الجن تفعل أفعال المستغربة كما حكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في التعجيز و لا يأتون جواب القسم المحذوف و اللام الموطئة في لئن و هي الداخلة على الشرط كقوله تعالى لئن أخرجوا الآية ﴿ و لقد صرفنا ﴾ و تقدم نظيره و الظاهر أن المراد بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق و القرآن مثل من الامثال التي ضربها الله ﴿ قال الزخشي و يجوز أن تكون مؤكدة زائدة التقدير و لقد صرفنا كل ﴾ (٧٧) مثل انتهى يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا

التخريج هو على مذهب الكوفيين و الاخفش لا على مذهب جمهور البصريين و الظاهر أن مفعول صرفنا محذوف تقديره البيئات و العبر و من لا بداء الغاية و روى أن صناده يدق ريش اجتمعوا و سير و النبي صلى الله عليه وسلم فاجاء اليهم جرت بينهم محاورات في ترك دينهم و طلب منهم أن يوحدوا و يعبدوا الله فارغبوه بالمال و الرئاسة فأبى و قال لست أطلب ذلك فاقترحوا عليه الآيات الست التي ذكرها الله هنا و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تحداهم بأن يأتوا بمثل

لكن رحمة من ربك تمنع من أن تسلب القرآن و قال في زاد المسير المعنى لكن الله يرحمك فأثبت ذلك في قلبك ﴿ و قال ابن عطية لكن رحمة من ربك تمسك ذلك عليك و تخرج الزخشي الأول جعله استثناء متصل اجعل رحمة تعالى مندرجة تحت قوله تعالى و كيلا ﴿ قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا و لقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا و تكون لك الجنة من نخيل و عنب فنفجر الأنهار خلاها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا و تأتي بالله و الملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء و لن نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ﴿ لما ذكر تعالى انعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة و بانزال وحيه عليه و باهر قدرته بأنه تعالى لو شاء لذهب بالقرآن ذكر ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي عجز العالم عن الاتيان بمثله وانه من أكبر النعم عليه و الفضل الذي أبقى له ذكره الى آخر الدهر و رفع له قدره في الدنيا و الآخرة و اذا كان فصحاء اللسان الذي نزل به و بلغاؤهم عجز و اعن الاتيان بسورة واحدة مثله فلان يكونوا أعجز عن أن يأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله و لو كان الجن تفعل أفعال المستغربة كما حكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في العجز و يحتمل أن تكون الملائكة مندرجين تحت لفظ الجن لانه قد يطلق عليهم هذا الاسم كقوله و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا و ان كان الاكثر استعماله في غير الملائكة من الأشكال الجنية المستترين هن ابصار الانس و يحتمل أن يكون ذكر الجن هنا لأنه عليه السلام بعث الى الانس و الجن فوقع التعجيز للثقلين مع ذلك ﴿ و روى أن جماعة من

القرآن فبين عجزهم عن ذلك و اعجازه و انضمت اليه معجزات آخر و بينا و احصت فجزمتهم الحجة و غلبوا أخذوا يتعلاون باقتراح آيات فعل الحائر المبهوت المحجوج فقالوا ما حكاه الله عنهم و معنى من الارض أى أرض مكة ﴿ ينبوعا ﴾ مشتق من النبع و وزنه يفعل كيعفور ﴿ فنفجر الأنهار ﴾ التي أصلها الينبوع ثم اقترحوا بآيات الجنة من نخيل و عنب و كان الغالب على بلادهم ذلك ﴿ خلاها ﴾ أى وسط الجنة و قولهم كما زعمت إشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو تسقط عليهم كسفا من السماء ﴿ قبيلا ﴾ معانية و الزخرف الزينة و يطلق على الذهب ﴿ أو ترقى ﴾ أى تصعد في السماء على حنف مضاف أى الى معارج و الظاهر أن السماء هنا هي المظلة و ما كتفوا بالتغنية بالرقى في السماء حتى غيوا ذلك بأن ينزل عليهم كتابا يقرؤنه و لما تضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله و هو أن يأتي بالله و الملائكة قبيلا أمره تعالى بالنسيج و التريه عمالا يليق به و من أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال ﴿ قل سبحان ربي هل كنت ﴿ أى ما كنت الا بشرا رسولا من الله اليكم لا مقترحا عليه ما ذكرتم من الآيات

قريش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً بآية غريبة غير هذا القرآن فانا نحن نقدر على
البحي ، بمثل هذا فنزلت ولا يأتون جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة في لئن وهي الداخلة على
الشرط كقوله لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروا منهم فالجواب في نحو هذا
للقسم المحذوف لا للشرط ولذلك جاء مر فوعاً * فأما قول الأعشى

لئن منيت بنا عن غيب معركة * لا تلتفنا عن دماء القوم نتقتل

فاللام في لئن زائدة وليست موطئة لقسم قبلها فلذلك جزم في قوله لا تلتفنا وقد احتج بهذا ونحوه
الفراء في زعمه أنه إذا اجتمع القسم والشرط وتقدم القسم ولم يسبقه ما دُوخِر أنه يجوز أن يكون
الجواب للقسم وهو الأكثر وللشرط ومذهب البصرين يحنم الجواب للقسم خاصة وذ كر ابن
عطية هنا فصلاً حسن في ذكر الإعجاز نقلناه بقصته * قال وفهمت العرب بخلوص فهمها في ميز
الكلام ودريتهابه ما لا نفهمه نحن ولا كل من خالطته حضارة ففهموا العجز عنه ضرورة وشاهده
وعلمه الناس بعدهم استدلالاً ونظراً ولكل حصل علم قطعي لكن ليس في مرتبة واحدة وهذا كما
علمت الصحابة شرع النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله ومشاهده علم ضرورة وعلمنا نحن المتواتر
من ذلك بنقل التواتر فحصل للجميع القطع لكن في مرتبتين وفهم إعجاز القرآن أرباب الفصاحة
الذين لهم غرائب في ميز الكلام الأتري إلى فهم الفرزدق شعر جرير وذى الرمة في قول الفرزدق

* علام تلتفتين وأنت تحتي * وفي قول جرير * تلتفتنا تحت ابن قين * والأتري قول الأعرابي

عزفكم فقطع والأتري إلى الاستدلال الآخر على البعث بقوله حتى زرت المقابر فقال ان الزيارة
تقتضى الانصراف ومنه علم بشار بقول أبي عمرو بن العلاء في شعر الأعشى

* وأنكرتني وما كان الذي نكرت * ومنه قول الأعرابي للاصمعي

* من أحوج الكريم أن يقسم * فهم مع هذه الأفهام أقر وأبالعجز ولجأ النجاد منهم إلى السيف

ورضى بالقتل والسبائك وكشف الحرم وهو كان يجحد المندوحة عن ذلك بالمعارضة انتهى ما اقتصرنا

عليه من كلامه وكان قد قدم قبل ذلك قوله والعجز في معارضة القرآن انما وقع في النظم ولمة ذلك

الاحاطة التي لا يتصف بها إلا الله عز وجل والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع

التقص فاذا انظم كلمة خفي عنه العليل التي ذكرنا * وقال الزمخشري ولا يأتون جواب قسم محذوف

ولو لا اللام الموطئة لجاز أن تكون جواب الشرط * كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لأن الشرط

وقع ماضياً انتهى يعني بالشرط قوله وهو صدر البيت * وان أتاه خليل يوم مسألة * فأناه فعل

ماض دخلت عليه أداة الشرط فخلصته للاستقبال وأفهم كلام الزمخشري أن يقول وان كان

مر فوعاً هو جواب الشرط الذي هو وان أتاه وهذا الذي ذهب اليه هو مخالف لمذهب سيبيويه

ولمذهب الكوفيين والمبرد لأن مذهب سيبيويه في مثل هذا التركيب وهو أن يكون فعل الشرط

ماضياً وبعده مضارع مر فوعاً ان ذلك المضارع هو على نية التقديم وجواب الشرط محذوف ومذهب

الكوفيين والمبرد انه هو الجواب لكنه على حذف الفاء ومذهب ثالث وهو انه هو جواب الشرط

وهو الذي قال به الزمخشري والكلام على هذه المذاهب مذكور في علم النحو * وقال الزمخشري

والعجب من المذاهب ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بأنه معجز وانما يكون المعجز حيث

تكون القدرة فيتمال الله قادر على خلق الأجسام والعباد عاجزون عنه والمحال الذي لا مجال للقدرة

فيه ولا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد معجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف

(ش) لا يأتون جواب
قسم محذوف ولو لا اللام
الموطئة لجاز أن
يكون جواباً للشرط
كقوله يقول * لا غائب مالي
ولا حرم * لأن الشرط وقع
ماضياً (ح) يعني بالشرط
قوله وهو صدر البيت
* وان أتاه خليل يوم مسألة *
فأتاه فعل ماض دخلت
عليه أداة الشرط فخلصته
للاستقبال وأفهم كلام
(ش) أن يقول وان
كان مر فوعاً هو جواب
الشرط الذي هو وان
أتاه وهذا الذي ذهب
اليه هو مخالف لمذهب
سيبيويه رحمه الله ولمذهب
الكوفيين والمبرد لان
مذهب سيبيويه في مثل هذا
التركيب وهو أن يكون
فعل الشرط ماضياً
وبعده مضارع مر فوعاً
ان ذلك المضارع هو على
نية التقديم وجواب
الشرط محذوف ومذهب
الكوفيين والمبرد انه هو
الجواب لكنه على حذف
الفاء ومذهب ثالث وهو انه
جواب الشرط وهو الذي
قال به (ش) والكلام على
هذه المسئلة والمذاهب
مذكور في علم النحو

الله بالعجز لأنه لا يوصف بالقدرة على المحال إلا أن يكابر وافيقولو اهو قادر على المحال فان رأس ما لهم
المكابرة وقلب الحقائق انتهى وتكرر لفظ مثل في قوله لا يأتون بمثله على سبيل التأكيد والتوضيح
وأن المراد منهم أن يأتوا بمثله اذ قد يراد بمثل الشيء في موضع الشيء نفسه فبين بتكرار بمثله ولم يكن
التركيب لا يأتون به رفعا لهذا الاحتمال وأن المطلوب منهم أن يأتوا بالمثل لأن يأتوا بالقرآن ولما
ذكر تعالى عجز الانس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبه على فضله تعالى بما رد دفيه وضرب
من الامثال والعبارة التي تدل على توحيدة تعالى ومع كثرة ما رد من الامثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا
الا كافرين به وبنعمه * وقرأ الجمهور صرفنا بتثنية الراء والحسن بتخفيفها والظاهر ان مفعول
صرفنا محذوف تقديره البينات والعبارة ومن لا ابتداء الغاية * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل مثل انتهى يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا
التخريج هو على مذهب الكوفيين والأخفش لا على مذهب جمهور البصريين والظاهر ان المراد
بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق والقرآن ملائ من الأمثال التي ضربها الله تعالى * وقال
الزمخشري من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه * وقال أبو عبد الله الرازي من
كل مثل اشارة الى التحدي به بالجهات المختلفة كالتحدي بكل القرآن كالذي هنا وبسورة مثله
وبكلام من سورة كقوله فليأتوا بحديث مثله ومع ظهور عجزهم أبوا الا كفورا انتهى ملخصا
* وقيل من كل مثل من الترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكري الجنة والنار وأكثر
الناس * قيل من كان في عهد الرسول من المشركين وأهل الكتاب * وقيل أهل مكة وهو الظاهر
بدليل ما أتى بعده من قوله وقالوا لن نؤمن لك وتقدم القول في دخول الابدأ في سورة براءة
وروي في مقالاتهم هذه أخبار مطولة هي في كتب الحديث والسير ملخصها ان صناده يدق ريش
اجتمعوا وسير والنبى صلى الله عليه وسلم فاجاء اليهم حرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلبه منهم
أن يوحذوا ويعبدوا الله فأرغبه بالمال والرئاسة والملك فأبى فقال لست أطلب ذلك فاقترحوا عليه
الست الآيات التي ذكرها الله هنا ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا
القرآن فتمتين عجزهم عن ذلك وعجزه وانصمت اليه معجزات أخرى وبيانات واضحة فلزمهم الحجة
وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح آيات فعل الخائر المبهوت المحجوج فقالوا ما حكاه الله عنهم * وقرأ
الكوفيون تفجر من فجر مخفقا وباقي السبعة من فجر مشددا والتضعيف للمبالغة لا للتعدية والأعشى
وعبد الله بن مسلم بن يسار من أجزر رباعيا وهي لغة في فجر الارض هنا أرض مكة وهي الارض التي
فيها تصرف العالمين ومعاشهم روي عنهم انهم قالوا له أنزل جبال مكة وفجر لنا نينبو عا حتى يسهل علينا
الحرث والزرع وأحي لنا قصيا فانه كان صدوقا يخبرنا عن صدقك اقترحوا لهم أولا هذه الآية ثم
اقترحوا أخرى له عليه السلام أن تكون له جنة من نخيل وعنب وهما كانا الغالب على بلادهم
ومن أعظم ما يقتنون ومعنى خلاها أي وسط تلك الجنة وأثناءها فتسقى ذلك النخل وتلك الكروم
وانتصب خلالها على الظرف * وقرأ الجمهور تسقط بتاء الخطاب مضارع أسقط السماء نصبا ومجاهد
بباء الغيبة مضارع سقط السماء رفعا وابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي كسفا يسكون السين
وباقى السبعة بفتحها وقولهم كما زعمت اشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم
كسفا من السماء * وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل * وقيل هو ما في هذه السورة من قوله
أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر أو نرسل عليكم حاصبا * قال أبو علي قبيلا معاينة كقوله لولا أنزل

(الدر)

(ع) ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير
ولقد صرفنا كل مثل
(ح) يعني فيكون
مفعول صرفنا كل مثل
وهذا التخريج هو على
مذهب الكوفيين
والأخفش لا على مذهب
جمهور البصريين والظاهر
أن مفعول صرفنا
محذوف تقديره البينات
والعبارة ومن لا ابتداء الغاية

﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا ﴾ الآية الظاهر أن قوله وما منع الناس اخبار من الله تعالى عن السبب الضعيف الذي منعه من الايمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا الى الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وأن يؤمنوا في موضع نصب وأن قالوا في موضع رفع واد ظرف العامل فيه منع والناس كفار قريش (٨٠) القائلون تلك المقالات السابقة والهدى القرآن ومن

جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم الناشئ عن اعتقادهم والهمزة في أبعث اللانكار ورسولا ظاهره أنه نعت * وقوله ﴿ قل لو كان ﴾ الآية يشون يتصرفون فيها بالمشي وليس لهم صعود الى السماء فيسمعون من أهلها ويعلمون ما يجب عاينهم مقيمون في الارض يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرى تفصيلها بالعقل ﴿ لنزلنا عليهم ﴾ من جنسهم من يعاينهم ذلك ويلقيه اليهم ولما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الايمان وتحدى على صدق نبوته بالمعجز الموافق لدعواه أمره تعالى أن يعاينهم بأنه تعالى هو الشهيد بينه وبينهم على تبليغه وما قام به من أعباء الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما فيه تهديد وهو قوله انه كان بعباده خيرا بحقيقت امرارهم بصيرا مطلقا على ما يظهر

علينا الملائكة أو ترى ربنا وقال غيره قبيلة كفيلا من تقبله بكنا اذا كفه والقبيل والزعيم والكفيل بمعنى واحد * وقال الزخشي قبيلة كفيلا بما تقول شاهدا لصحته والمعنى أو تأتي بالله قبيل والملائكة قبيلة * كقوله

كنت منه ووالدي بريا * واني وقيار بها لغريب

أى مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو ترى ربنا أو جماعة حلامن الملائكة * وقرأ الاعرج قبيل من المقابلة * وقرأ الجمهور من زخرف وعبدهم من ذهب ولا تحمل على انها قراءة لمخالفة السواد وانما هي تفسير * وقال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله من ذهب * وقال الزجاج الزخرف الزينة وتقدم شرح الزخرف وفي السماء على حذف مضاف أى في معارج السماء والظاهر ان السماء هنا هي المظلة * وقيل المراد الى مكان عال وكل ما علا وارفع يسمى سماء * وقال الشاعر

وقد يسمى سماء كل من ترفع * وانما الفضل حيث الشمس والقمر

* قيل وقائل هذه هو ابن أبي أمية قال لن تؤمن حتى تضع على السماء سماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصل منشور معدأر بعة من الملائكة يشهدون لك ان الأمر كما تقول ويحتمل أن يكون مجموع أولئك الصناديد قالوا ذلك وغياوا إيمانهم بحصول واحد من هذه المقترحات ويحتمل أن يكون كل واحد اقترح واحدا منها ونسب ذلك للجميع لرضاهم به أو تكون أو فيها للتفصيل أى قال كل واحد منهم مقالة مخصوصة منها وما اكتفوا بالتبعية بالرقى في السماء حتى غياوا ذلك بأن ينزل عليهم كتابا يقرؤنه ولما تضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله تعالى وهو أن يأتي بالله والملائكة قبيلة أمره تعالى بالتسبيح والتنزيه عما يليق به ومن أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال سبحانه ربي هل كنت الا بشر ارسولا أى ما كنت الا بشر ارسولا أى من الله اليكم لا مقترحا عليه ما ذكرتم من الآيات * وقال الزخشي وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن انتهى وشق القمر أعظم من شق الارض ونبع الماء من بين أصابعه أعظم من نبع الماء من الحجر * وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه ربي على الخبر تعجب عليه الصلاة والسلام من اقتراحاتهم عليه ونزهه عما جوزوا عليه من الاتيان والانتقال وذلك في حق الله مستحيل هل كنت الا بشر امثلهم رسولا والرسول لا تأتي الا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس أمرها اليهم انما ذلك الى الله * وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن

من أفعالهم وأقوالهم * ومن يهد الله * اخبار من الله وليس مندرجات تحت قل لقوله ونحشرهم ومن مفعول يهدى فهو ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والمهتدى مطاوع لهدى يقول هداه فاهتدى كما تقول عصمته فاعتصم ومن مفعول يضل لهم ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والظاهر أن قول عياو بكوا وصما هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم لم يرد الله اليهم

تجدلهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عما وبكواصما مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا
جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا
لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا * الظاهر ان قوله وما منع الناس اخبار من الله تعالى عن
السبب الضعيف الذي منعهم من الايمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا الى
الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وبعدها ان ظهر المعجز فيجب الاقرار والاعتراف برسالته فقوله لم
لا بد أن يكون من الملائكة تحك فاسدو يظهر من كلام ابن عطية ان قوله وما منع الناس هو من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية على معنى التوبيخ والتلف من النبي عليه الصلاة والسلام
كأنه يقول متعجباً منهم ما شاء الله كان ما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا هذه العلة
اللزرة والاستبعاد الذي لا يستند الى حجة وبعثة البشر رسلا غير بدع ولا غير يب فيها يقع الافهام
والتمكن من النظر كما لو كان في الارض ملائكة يسكنونها مطمئنين لكان الرسول اليهم من
الملائكة ليقع الافهام وأما البشر فلو بعث اليهم ملك لتفرت طبائعهم من رؤيته ولم تحمله أبصارهم
ولا تجلدت له قلوبهم وانما الله أجرى أحوالهم على معنادها انتهى وان يؤمنوا في موضع نصب وان
قالوا في موضع رفع واذ ظرف العامل فيه منع والناس كفار قريش القائلون تلك المقالات السابقة
والهدى هو القرآن ومن جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم الناشئ عن اعتقاد والهزيمة في
أبعث للانكار ورسولا ظاهره انه نعت ويجوز أن يكون رسولا مفعول بعث وبشرا حال متقدمة
عليه أي أبعث الله رسولا في حال كونه بشرا وكذلك يجوز في قوله ملكا رسولا أي لنزلنا عليهم من
السماء رسولا في حال كونه ملكا وقوله يمشون يتصرفون فيها بالمشى وليس لهم صعود الى السماء
فيسمعوا من أهلها ويعلمون ما يجب عامه بل هم مقيمون في الارض يلزمهم ما يلزم المكلفين من
عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرك تفصيلها بالعقل لنزلنا عليهم من جنسهم من يعلمهم ذلك
ويلقيه اليهم ولما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الايمان وتحمدي على صدق نبوته بالمعجز الموافق
لدعواه أمره تعالى أن يعلمهم بأنه تعالى هو الشهيد بينه وبينهم على تبليغه ومقام به من اعباء
الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما
فيه تهديد وهو قوله انه كان بعباده خيرا بخفيات أسرارهم بصيرا مطلقا على ما يظهر من أفعالهم
وأقوالهم والظاهر ان قوله ومن يهد الله اخبار من الله تعالى وليس مندرجات تحت قول لقوله
ونحشرهم ويحتمل أن يكون مندرجا للجيء ومن بالواو ويكون ونحشرهم اخبارا من الله تعالى
وعلى القول الأول يكون التفاتا اذ خرج من الغيبة للتكلم ولما تقدم دعوة الرسول الى
الايمان وتحمدي بالمعجز الذي آتاه الله ولجوا في كفرهم وعنادهم ولم يجد فيهم ما جاء به من الهدى
أخبر بأن ذلك كله راجع الى مشيئته تعالى وانه هو الهادي وهو المفضل فسأله تعالى بذلك وأخبر
تعالى على سبيل التهديد لهم والوعيد بالصدق لحالهم وقت حشرهم يوم القيامة * وقال الزمخشري
ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتمدي لأنه لا يلفظ الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه
ومن يضل ومن يخذل فلن تجد لهم أولياء أنصارا انتهى وهو على طريقة الاعتزال ومن
مفعول يهدو ويضل وحمل على اللفظ في قوله فهو المهتمدي فأفرد ملاحظة لسبيل الهدى وهي
واحدة فناسب التوحيد التوحيد وحمل على المعنى في قوله فلن تجد لهم أولياء لا على اللفظ ملاحظة

أبصارهم وسمعهم ونطقهم
فيرون النار ويسمعون
زفيرها وينطقون بما
حكى الله عنهم كما تقدم
الكلام عليه في أوائل
البقرة * وخبت * معناه
سكن لها * سعيرا *
ايقاد ذلك اشارة الى ذلك
الحشر والعذاب * وقالوا
أنذا كنا * تقدم الكلام
عليه في أثناء السورة
والرؤية رؤية القلب وهي
العلم ومعنى مثلهم من
الانس وعطف قوله وجعل
لهم على قوله أولم ير والأنة
استفهام تضمن التقرير
والمعنى قد علموا بدليل
لعقل كيت وكيت * وجعل
لهم * أي للعالمين ذلك
* أجالا لاريب فيه * وهو
الموت * فأبى الظالمون *
وهم الواضعون الشيء غير
موضعه على سبيل الاعتداء
* الا كفورا * أي
جحودا لما أتى به الصادق
صلى الله عليه وسلم من
توحيد الله وافراده
بالعبادة وبعثهم يوم
القيامة الى الجزاء

لسبيل الضلال فانها متشعبة متعددة فناسب التشعب والتعديد الجمع وهذا من المواضع التي جاء فيها
 الحمل على المعنى ابتداء من غير أن يتقدم الحمل على اللفظ وهي قليلة في القرآن والظاهر أن قوله على
 وجوههم حقيقة كما قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم الذين يحشرون على وجوههم
 الى جهنم وفي هذا حديث قيل يارسول الله كيف يمشى الكافر على وجهه قال ليس الذي أمشاه في
 الدنيا على رجلين قادرا أن يمشيه في الآخرة على وجهه قال قتادة بلى وعزة ربنا * وقيل على
 وجوههم مجاز يقال للنصر ف عن أمر خائبهم وما انصرف على وجهه ويقال للبعير كما يمشى
 على وجهه * وقيل هو مجاز عن سحبهم على وجوههم على سرعة من قول العرب قدم القوم على
 وجوههم اذا أسرعوا والظاهر ان قوله عيماو بكوا وصيا هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم ثم
 يرد الله اليهم ابصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم
 * وقيل هي استعارات اما لانهم من الحيرة والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات واما من حيث
 لا يرون ما يسرهم ولا يسمعون ولا ينطقون بحجة * وقال الزمخشري كما كانوا في الدنيا
 لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن سماعهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقرب
 أعينهم ولا يسمعون ما يلبس أسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
 أعمى انتهى وهذا قول ابن عباس والحسن قالا المعنى عيماو يسرهم بكما عن التكلم بحجة صيا عما
 ينفعهم * وقيل عيماو عن النظر الى ما جعل الله لأوليائه بكما عن مخاطبة الله صيا عما مدح الله به أوليائه
 وانتصب عيماو ما بعده على الحال والعامل فيها محشرون * وقيل يحصل لهم ذلك حقيقة عند قوله قال
 اخسوا فيها ولا تكلمون فعلى هذا تكون حالهم المقدر لان ذلك لم يكن مقارنا لهم وقت الحشر * كلما
 خبت قال ابن عباس كلما فرغت من احراقهم فيسكن الهميم القائم عليهم قدر ما يعادون ثم يثور
 فتلك زيادة السعير فالزيادة في حيزهم وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا يصيرها فتور فعلى هذا يكون
 خبت مجازا عن سكون لهم مقدار ما تكون أعادتهم كما أنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله
 جزاءهم ان يسلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها ليزالون على الافناء والاعادة ليزيد
 ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم ولانه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك
 جزاؤهم والاشارة بذلك الى ما تقدم من حشرهم على تلك الحال وصيرورتهم الى جهنم والعذاب فيها
 والآيات نعم القرآن والحجج التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ونص على انكار البعث اذ هو
 طعن في القدرة الالهية وهذا مع اعترافهم بانه تعالى منشيء العالم ومخترعه ثم انهم ينكرون الاعادة
 فصارت ذلك تعجيزا لقدرة وتقدم الكلام على قوله وقالوا أننا كنا عظاما ورقاتنا أنشأ للبعوثون
 خلقا جديدا في هذه السورة فأغنى عن اعادته ولما أنكروا البعث منهم تعالى على عظيم قدرته
 وباهر حكمته فقال أولم يروا وهو استفهام انكار وتوبيخ لهم على ما كانوا يستعدون به من الاعادة
 واحتجاج عليهم بانهم قدروا قدرة الله على خلق هذه الاجرام العظيمة التي بعض ما تحويه البشر
 فكيف يقرون بخلق هذا المخلوق العظيم ثم ينكرون اعادة بعض مما خلقه وذلك مما لا يحمله العقل بل
 هو مما يجوز ثم أخبر الصادق بوقوعه فوجب قبوله والروية هنا روية القلب وهي العلم ومعنى مثلهم
 من الانس لانهم ليسوا أشد خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء واذا كان قادرا على انشاء
 أمثالهم من الانس من العدم الصفر فهو قادر على أن يعيدهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم
 يعيده وهو أهون عليه وعطف قوله وجعل لهم على قوله أولم يروا لانه استفهام تضمن التقرير

﴿قل لو أنتم تملكون خزائن﴾ الآية * مناسبتهم أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وطلبوا الجراء
 النهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحمة الله لبقوا على بخلمهم وشحهم قل
 لو أنتم تملكون فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده تقديره تملكون محذوف تملك وانفصل الضمير الذي هو الواو فصار أنتم
 * كقوله وإن هو لم يحمل على النفس ضميها * فهو فاعل وكان تقديره وإن لم يحمل ففيه ضمير مستكن فمحذوف الفعل وانفصل
 الضمير فصار هو وخرج ذلك أبو الحسن علي بن فضال الجاشعي على أضرار كان وقال أبو الحسن بن الصائغ حذف كان فانفصل اسمها
 والتقدير قل لو كنتم وقال البصريون يصرحون بامتناع لو زيد قام لأكرمه على الفصيح ويجوزونه شاذا كقولهم * لو ذات
 سوار لطمنتي * وهو عندهم على فعل مضمر وجواب لو لأمسكنم وخشية مفعول من أجله وقتور اربالعة في التقدير ولما حكى
 الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاه الله تعالى بما جرى لموسى مع
 فرعون ومع قوميه من قولهم أرنا الله الآيه و * تسع (٨٣) آيات * تقدم الكلام عليه في الاعراف والاعمال

في إذ محذوف تقديره
 * فاستل * عن حديث
 أو قصة * بنى إسرائيل إذ
 جاءهم * وقال الزمخشري
 أذكر أو يخبر ونك انتهي
 واذا ظرف لما مضى لا يصح
 أعمال واحد منها فيه وقرأ
 الجمهور لقد علمت بفتح
 التاء على خطاب موسى
 لفرعون وتبكيته في قوله
 عنه انه مسحوز أي قد
 علمت أن ما جئت به ليس
 من باب السحر ولا اني
 خدعت في عقلي بل علمت
 أنه ما أنزلها الا الله وما أحسن
 ما جاء به من اسناد انزلها
 الى لفظ رب السموات

والمعنى قد علموا بدليل العقل كيت وكيت وجعل لهم أي للعالمين ذلك أجلا لا ريب فيه وهو الموت
 أو القيامة وليس هذا الجعل واحدا في الاستفهام المتضمن التقرير أو ان كان الأجل القيامة لانهم
 مشكروها وإذا كان الأجل الموت فهو اسم جنس واقع موقع آجال فأبى الظالمون وهم الواضعون
 الشيء غير موضعه على سبيل الاعتداء الا كفورا جحودا لما أتى به الصادق من توحيد الله وافراده
 بالعبادة وبعثهم يوم القيامة للجزاء * قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكنم خشية
 الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال
 له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض
 بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشهورا فأراد أن يستفترهم من الأرض فأغرقتناه ومن معه جميعا
 وقتلنا من بعده بنى إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا * مناسبة قوله
 قل لو أنتم تملكون خزائن الآية أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا
 فطلبوا اجراء الأنهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا
 خزائن رحمة الله لبقوا على بخلمهم وشحهم ولما قدموا على إيصال النفع لأحد وعلى هذا فلا فائدة في
 اسعافهم بما طلبوا وهذا ما قيل في ارتباط هذه الآية وقوله العسكري والذي يظهر لي ان المناسب هو انه
 عليه السلام قدم نحوه الله ما لم ينحله لأحد من النبوة والرسالة الى الانس والجن فهو أحرص الناس على
 إيصال الخير واتقادهم من الضلال يثار على ذلك ويحاطر بنفسه في دعائهم الى الله ويعرض ذلك على
 القبائل واهياء العرب سمحا بذلك لا يطلب منهم اجرا وهو لاء أقر باؤه لا يكاد يجيب منهم أحدا الا

والارض ادهو للمساءله فرعون في أول محاورته فقال له وما رب العالمين قال له رب السموات والارض ينهد على نفسه وأنه لا تصرف
 له في الوجود فدعواهم الى بوبية دعوى استحاله قبكته وأعامه أنه يعلم آيات الله ومن أنزلها ولكنه مكابر ومعاند كقوله تعالى ووجدوا
 بها الآية وخطبه بذلك على سبيل التوبيخ أي أنت بحال من يعلم هذا وهو في الوضوح بحيث يعاها وليس خطابه على جهة اخباره عن
 عامه وقرى لقد علمت بتاء المتكلم وهو ضمير موسى صلى الله عليه وسلم وما أنزل جملة في موضع نصب علق عنها علمت ومعنى بصائر
 دلالات على وحدانية الله تعالى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى الآيات التي تع وانتصب بصائر على الحال
 والاعمال فيه محذوف تقديره أنزلها بصائر وقابل موسى صلى الله عليه وسلم بظن فرعون وشك من الظنين ظن فرعون باطل
 وظن موسى صدق * وقال القراء مشهورا مصر وقاعن الخير مطبوع على قلبك من قولهم مشرك عن هذا أي ما منعك وصر فك
 واستقراره إياهم هو استخفافه لموسى ولقومه بأن يقلعهم من أرض مصر بقتل أو جلاء لحاق بهم كره وأغرقه الله وقبضه
 والضمير في بعده عائدا على فرعون أي من بعد اغراقه والارض المأمور بسكنائها أرض الشام ووعد الآخرة قيام الساعة
 وانتصب * لفيقا * على الحال أي منضبا بعضكم الى بعض

(الدر) (ح) المستقر أفي لو التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ان يليها الفعل اما مضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء
لجعلناه حطاما أو منفيابلم أو ان وهنأفي قوله قل لو أنتم تملكون وليها الاسم فاختلّفوا في تخريج وجه ذهب الحوفي و (ش وع)
وأبو البقاء وغيرهم الى أنه مر فوع بفعل محذوف (٨٤) يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو

تملك انفصل الضمير وهو
الفاعل بتملك كقوله * وان
هو لم يحمل على النفس
ضميها * التقدير وان لم
يحمل فحذف لم يحمل
وانفصل الضمير المستكن
في يحمل فصار هو وهنا
انفصل الضمير المتصل
البارز وهو الواو فصار
أنتم وهذا التخريج بناء
على أن لو يليها الفعل
ظاهرا ومضمرا في فصيح
الكلام وهذا ليس
بمذهب البصريين قال
الاستاذ أبو الحسن بن
عصفور لا تلي لولا الفعل
ظاهرا ولا يليها مضمرا الا
في ضرورة أو في نادر
كلام مثل ما جاء في المثل
من قولهم لو ذات سوار
لطمتني وقال شيخنا
الاستاذ أبو الحسن بن
الصائغ البصريون
يصرحون بامتناع لو زيد
قام لا كرمته على الفصح
ويجيزونه شأذا كقولهم
لو ذات سوار لطمتني
وهو عندهم على فعل

الواحد بعد الواحد قد لجوا في عناده و بغضائه فلا يصل منهم اليه الا الأذى فنبه تعالى بهذه الآية على
سماحته عليه السلام وبذله ما آتاه الله وعلى امتناع هؤلاء أن يصل منهم شيء من الخير اليه فقال لو
ملكوا التصرف في خزائن رحمة الله التي هي وسعت كل شيء كانوا أبغض من كل أحد بما أو توه من
ذلك بحيث لا يصل منهم لا حديثي من النفع اذ طبيعتهم الاقتار وهو الامساك عن التوسع في النفقة
هنا مع ما أو توه من الخزان فهذه الآية جاءت مبينة بين ما بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام من حرصه
على نفعهم وعدم إيصال شيء من الخير منهم اليه والمستقر أفي لو التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع
غيره أن يليها الفعل اما مضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء ل جعلناه حطاما أو منفيابلم أو ان وهنأفي
قوله قل لو أنتم تملكون وليها الاسم فاختلّفوا في تخريج وجه ذهب الحوفي والزمخشري وابن عطية
وأبو البقاء وغيرهم الى أنه مر فوع بفعل محذوف يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو
تملك انفصل الضمير وهو الفاعل بتملك كقوله * وان هو لم يحمل على النفس ضميها *
التقدير وان لم يحمل فحذف لم يحمل وانفصل الضمير المستكن في يحمل فصار هو وهنا انفصل
الضمير المتصل البارز وهو الواو فصار أنتم وهذا التخريج بناء على ان لو يليها الفعل ظاهرا
ومضمرا في فصيح الكلام وهذا ليس بمذهب البصريين * قال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور
لا تلي لولا الفعل ظاهرا ولا يليها مضمرا الا في ضرورة أو في نادر ككلام مثل ما جاء في المثل من قولهم
* لو ذات سوار لطمتني * وقال شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الصائغ البصريون يصرحون بامتناع
لو زيد قام لا كرمته على الفصح ويجيزونه شأذا كقولهم * لو ذات سوار لطمتني * وهو عندهم
على فعل مضمرا كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى
وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال المجاشعي على اضاها كان والتقدير قل لو كنتم أنتم تملكون
فظاهر هذا التخريج انه حذف كنتم برمته وبقى أنتم تو كيد ذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب
شيخنا الاستاذ أبو الحسن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو
كنتم تملكون فاما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو
معهود في لسان العرب والرحمة هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه والكلام على اذا لامسكنم تقدم
نظيره في قوله إذا أذقناك وخشيته مفعول من أجله والظاهر ان الانفاق على مشهور مدلوله
فيكون على حذف مضاف أي خشيته عاقبة الانفاق وهو النفاق * وقال أبو عبيدة أنفق وأملق
وأعدم وأصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشيته الافتقار * والقصور المسك الخيل والانسان هنا
للجنس ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى الله
عليه وسلم سلاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة اذ قالت قريش

مضمرا كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال
المجاشعي على اضاها كان والتقدير قل لو كنتم أنتم تملكون وظاهر هذا التخريج انه حذف كنتم برمته وبقى أنتم تو كيد ذلك الضمير
المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل
لو كنتم تملكون فاما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب

أوتأني بالله وقالت أوتري ربنا وسكن قلبه ونبه على أن عاقبتهم الدمار والهلاك كما جرى لفرعون
 إذا هلكه الله ومن معه * وتسع آيات قال ابن عباس وجماعة من الصحابة هي اليد البيضاء والعصا
 والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه سبع باتفاق وأما الثلثان فعن ابن عباس لسانه
 كان به عقد فلها الله والبحر الذي فلق له * وعنه أيضا البحر والجبل الذي نتق عليهم * وعنه أيضا
 السنون ونقص من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة * وقال الحسن السنون ونقص
 الثمرات آية واحدة وعن الحسن ووهب البحر والموت أرسل عليهم وعن ابن جبير الحجر والبحر
 وعن محمد بن كعب البحر والسنون * وقيل تسع آيات هي من الكتاب وذلك أن اليهود يقولون
 لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل انه نبي فانه لو سمع كلامك صارت له أربعة أعين
 فأتياه وسألاه عن تسع آيات بينات فقال لا تشركو بالله شيئا ولا تأكلوا الربا ولا تشوا بيريء الى
 سلطان ليقتله ولا تسخروا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهودان
 لا تعتدوا في السبت قال فقيل لا بد له وقال لا تشهدانك نبي فقال ما منعكم أن تسلموا قالان داود دعا الله
 أن لا يزال في ذريته نبي وان يخاف ان أسلمنا تقتلنا اليهود * قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
 * وقرأ الجمهور فسل بني اسرائيل وبنو اسرائيل معاصروه وفسل معمول لقول مخدوف أي
 فقلنا سل والظاهر انه خطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يسألهم عما أعلمه به من غيب
 القصة ثم قال اذ جاءهم يريد آباءهم وأدخلهم في الضمير اذ هم منهم * وقال الزمخشري سلمهم عن ايمانهم
 وعن حال دينهم أو سلمهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معلث ويذل عليه قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأل بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش * وقيل فسل
 يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات لتزداد يقينا
 وطمأنينة قلب لأن الدلالة اذا نظافت كان ذلك أقوى وأثبت كقول ابراهيم عليه السلام ولكن
 ليؤمن قلبي انتهى وهذا القول هو الأول وهو ما أعلمه به من غيب القصة ولما كان متعلق السؤال
 مخدوف احتقل هذه التقديرات والظاهر ان الأمر بالسؤال لبني اسرائيل هو حقيقة * وقال ابن
 عطية ما معناه يحتمل أن يكون السؤال عبارة عن تطلب اخبارهم والنظر في أحوالهم وما في كتبهم
 نحو قوله وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا جعل النظر والتطلب معبرا عنه بالسؤال ولذلك قال
 الحسن سؤالك اياهم نظرك في القرآن والظاهر ان اذ معموله لا يتناهى آتينا حين جاء آناهم * وقال
 الزمخشري (فان قلت) بم تعلق اذ جاءهم (قلت) أما على الوجه الأول فبالقول المخدوف أي فقلنا له
 سلمهم حين جاءهم وأما على الآخر فبآتينا أو باظهار اذ كر أو يخبر ونك انتهى ولا يتناهى تعلقه باذ كر
 ولا يخبر ونك لأنه ظرف ماض وقراءة فسأل مروية عن ابن عباس قال ابن عباس كلام مخدوف
 وتقديره فسأل موسى فرعون بني اسرائيل أي طلبهم لينجيهم من العذاب انتهى وعلى قراءة فسل
 يكون التقدير فقلنا له سل بني اسرائيل أي سل فرعون اطلاقا بني اسرائيل * وقال أبو عبد الله
 الرازي فسل بني اسرائيل اعتراض في الكلام والتقدير ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء
 بني اسرائيل فسلمهم وليس المطلوب من سؤال بني اسرائيل أن يستفيد هذا العلم منهم بل المقصود
 أن يظهر لعامة اليهود صدق ما ذكره الرسول عليه السلام فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد
 انتهى وعلى قراءة فسأل ماضيا وقديره فسأل فرعون بني اسرائيل يكون المفعول الأول لسأل
 مخدوف والثاني هو بني اسرائيل وجاز أن يكون من الاعمال لأنه توارد على فرعون سأل وقال

(الدر)

(ش) فان قلت بما تعلق
 اذ جاءهم قلت أما على
 الاول فبالقول المخدوف
 أي فقلنا لهم سلمهم حين
 جاءهم وأما على الآخر
 فبآتينا أو باظهار اذ كر
 أو يخبر ونك (ح) لا يتناهى
 تعلقه باذ كر ولا يخبر ونك
 لأنه ظرف ماض

وأسلوها تأخذ في شيء وتستطرد منه الى شيء آخر ثم الى آخر ثم تعود الى ما ذكرته أولا وانتصب ﴿ بمبشرا ونذيرا ﴾ على الحال أي مبشرا لهم بالجنة ومنذرا من النار وانتصب ﴿ قرآنا ﴾ على اضمار فعل يفسره فرقناه أي وفرقنا قرآنا فرقناه فهو من باب الاستعجال وحسن النصب ورجحه على الرفع كونه عطف على جملة فعلية وهي قوله وما أرسلناك ولا بد من تقدير صفة لقوله وقرآنا حتى يصح كونه كان يجوز فيه الابتداء لانه نكرة لا مسوع لها في الظاهر للابتداء بها والتقدير وقرآنا أي قرآنا عظيما جليلا ﴿ على مكث ﴾ أي تطاول في المدتشيا بعدثي ﴿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا ﴾ يتضمن الاعراض عنهم والاحتقار لهم وعدم الاكتراب بهم فان خيرا منهم العلماء الذين قرأوا الكتاب وعلموا الشرائع آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي الموعود به في كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لوعده وبشارته ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن عليه وهو

فأعمل الثاني على ما هو أرجح والظاهر ان قوله مسجورا اسم مفعول أي قد سحرت بكلامك هذا محتل وما يأتي به غير مستقيم وهذا خطاب بنقيض * وقال الفراء والطبري مفعول بمعنى فاعل أي ساحر افنده العجائب التي يأتي بها من أمر السحر وقالوا مفعول بمعنى فاعل مشؤوم ومميون وانما هو شائم ويامن * وقرأ الجمهور لقد علمت بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه انه مسجور أي لقد علمت ان ما جئت به ليس من باب السحر ولا أتى خدعت في عقلي بل علمت انه ما أنزلها الا الله وما أحسن ما جاء به من اسناد انزالها الى لفظ رب السموات والارض اذ هو لما سأله فرعون في أول محاورته فقال له وما رب العالمين قال رب السموات والارض ينهيه على تقصه وأنه لا تصرف له في الوجود فدعوا له الربوبية دعوى استعماله في كنهه وأعادها أنه يعلم آيات الله ومن أنزلها ولكنهم كبر معاند كقولهم وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وخطبه بذلك على سبيل التوبيخ أي أنت بحال من يعلم هذا وهي من الوضوح بحيث تعلمها وليس خطابا على جهة اخباره عن علمه * وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي والكسائي علمت بضم التاء أخبر موسى عن نفسه أنه ليس مسجور كما وصفه فرعون بل هو يعلم أن ما أنزل هو لآيات الله * وروى عن علي أنه قال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى وهذا القول عن علي لا يصح لأنه رواه كلثوم المرادي وهو محمول وكيف يصح هذا القول وقرء الجماعة بالفتح على خطاب فرعون وما أنزل جملة في موضع نصب علق عنها علمت ومعنى بصائر دلالات على وحدانية الله وصدق رسوله والاشارة بهؤلاء الى الآيات التسع وانتصب بصائر على الحال في قول ابن عطية والحقق وأبي البقاء وقال حال من هؤلاء وهذا لا يصح الاعلى منذهب الكسائي والأخفش لانهما يجيزان ما ضرب هندا هذا الا يزيد ضاحكة ومنذهب الجمهور أنه لا يجوز فان ورد ما ظاهره ذلك أول على اضمار فعل يدل عليه ما قبله التقدير ضربها ضاحكة وكذلك يقدر ان هنا أنزلها بصائر وعند هؤلاء لا يعمل ما قبل الا فيما بعدها الا أن يكون مستثنى منه أو تابعه وقابل موسى ظنه بظن فرعون فقال واني لأظنك يا فرعون مشورا وشتان ما بين الظنين ظن فرعون ظن باطل وظن موسى ظن صدق ولذلك آل أمر فرعون الى الهلاك كان أولا موسى عليه السلام يتوقع من فرعون أذى كما قال ابن خنفي أن يفرض علينا وأن يطغى فأمر أن يقول له قولنا فيما قال له الله لا تخف وثق بحماية الله فقال على فرعون صولة المحمي وقابله من الكلام بحال يمكن لمقابلته قبل ذلك ومشهور مهلك في قول الحسن ومجاهد وملعون في قول ابن عباس وناقص العقل فيما روى مميون بن مهران ومسجور في قول الضحاك قال رد عليه مثل ما قال له فرعون مع اختلاف اللفظ وعن الفراء مشهور مصر وف عن الخبر مطبوع على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك * وقرأ أبي وان أخالك يا فرعون مشورا وهي ان الحقيقة واللام الفارقة واستقر ارضه اياهم هو استخفافه لموسى ولقومه بان يقلعهم من ارض مصر بقتل أو جلاء فحاق به مكره وأغرقه الله وقبضه ارضه ارض مصر منهم فأخلاها الله منه ومن قومهم والضمير في من بعده عائد على فرعون أي من بعد اغراقه والارض المأمور بسكنائها ارض الشام والظاهر أن يكون الأمر بذلك حقيقة على لسان موسى عليه السلام ووعده الآخرة في يوم الساعة ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴾ وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى

المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا فالظاهر أن الضمير في قوله اذا تبلى عليهم عائد على

عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان
يكونون يزيدهم خشوعا * وبالحق أنزلناه هو مر دوود على قوله لئن اجتمعت الانس والجن الآية
وهكذا طريقة كلام العرب واسلوها تأخذ في شيء وتستطر منه الى شيء آخر ثم تعود
الى ما ذكرته أولا وأبعد من ذهب الى أن الضمير في أنزلناه عائد على موسى عليه السلام وجعل
منزلا كما قال وأنزلنا الحديد أو عائد على الآيات التسع وذكر على المعنى أو عائد على الوعد المذكور
قبله * وقال أبو سليمان الدمشقي وبالحق أنزلناه أي بالتوحيد وبالحق نزل أي بالوعد والوعد
والأمر والنهي * وقال الزهر اوى بالواجب الذي هو المصلحة والسداد للناس وبالحق نزل أي بالحق
في أوامره ونواهيها وأخباره * وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما
نزل الا لمتبسا بالحق والحكمة لا تشبهه على الهداية الى كل خير وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا منهم من تخليط الشياطين انتهى وقد يكون
وبالحق نزل تو كيدا من حيث المعنى لما كان يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل اذا عرض له مانع
من نزوله جاء وبالحق نزل من بلال هذا الاحتمال ومؤكد حقيقة وبالحق أنزلناه الى معنى التأكيدي
نحما الطبري وانصب مبشرا ونذير اعلى الحال أي مبشرا لهم بالجنة ومنذرا من النار ليس للثشي
من اكرههم على الدين * وقرأ الجمهور فرقناه بتخفيف الراء أي بينا حاله وحرامه قاله ابن عباس
وعن الحسن فرقنا فيه بين الحق والباطل * وقال الفراء أحكمناه وفصلناه كقوله فيها يفرق كل
أمر حكيم * وقرأ أبي وعبد الله وعلي وابن عباس وأبو رجاء وقتادة والشعبي وحيد وعمرو بن
قائد وزيد بن علي وعمرو بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه بشد الراء أي أنزلناه نجما بعد نجم
وفصلناه في النجوم * وقال بعض من اختار ذلك لم ينزل في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة
ولا سنتين * قال ابن عباس كان بين أوله وآخره عشر وعشرون سنة هكذا قال الزمخشري عن ابن عباس
* وحكى عن ابن عباس في ثلاث وعشرين سنة * وقيل في خمس وعشرين وهذا الاختلاف
مبنى على الاختلاف في سنة عليه السلام وعن الحسن نزل في ثمانية عشر سنة * قال ابن عطية وهذا
قول محتمل لا يصح عن الحسن * وقيل معناه فرقناه بالتشديد فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم
وأحكام ومواظم وأمثال وقصص وأخبار غيبات أتت وتأتى وانصب قرآنا على افعال
يفسره فرقناه أي وفرقنا قرآنا فرقا فناه فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجحه على الرفع
كونه عطفًا على جملة فعلية وهي قوله وما أرسلناك ولا بد من تقدير صفة لقوله وقرآنا حتى يصح
كونه كان يجوز فيه الابتداء لانه منكر لا مسوغ لها في الظاهر للابتداء بها والتقدير وقرآنا
أي قرآن أي عظيمًا جليلًا وعلى انه منصوب باضمار فعل يفسره الظاهر بعده خرج الحوفي
والزمخشري * وقال ابن عطية هو مذهب سيبويه * وقال الفراء هو منصوب بأرسلناك أي
ما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا كما تقول رحمة لان القرآن رحمة وهذا اعراب متكاف
وأكثر تكافا منه قول ابن عطية ويصح أن يكون معطوفا على الكافي في أرسلناك من حيث
كان ارسال هذا وانزال هذا المعنى واحد * وقرأ أبي وعبد الله فرقناه عليك بزيادة عليك
ولتقرأه متعلق بفرقناه والظاهر تعلق على مكث بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل يتعلق به حرفا
جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال
أي متفهما مترسلا * قال ابن عباس ومجاهد وابن جرير على مكث على ترسل في التلاوة * وقيل على

القرآن والخروج السقوط
بسرعة وانصب سجدا
على الحال * سبحان ربنا *
نزهوا الله عما نسبة إليه
كفار قريش وغيرهم وان
هنا الخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة والمعنى
إن ما وعد به من ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم
وانزال القرآن عليه قد
فعله وأنجزه وتكرر
الخروج لاختلاف حالي
السجود والبكاء وجاء
التعبير عن الحالة الاولى
بالاسم وعن الثانية بالفعل
لان الفعل مشعر بالتجدد
وذلك ان البكاء ناشئ عن
التفكير فهم دائما في
فكرة وتدكر فناسب
ذكر الفعل اذ هو مشعر
بالتجدد ولما كانت حالة
السجود ليست تتجدد
في كل وقت عبر فيها بالاسم
وزيدهم أي ماتلى عليهم
خشوعا أي تواضعا

مكث أى تطاول في المدة شيئاً بعد شيء * وقال الحوفي على مكث بدل من على الناس وهذا لا يصح لان قوله على مكث هو من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القارى أو صفات المقروء في المعنى وليس من صفات الناس فيكون بدلاً منهم * وقيل يتعلق على مكث بقوله فرقناه ويقال مكث بضم الميم وفتحها وكسر ها * وقال ابن عطية وأجمع القراء على ضم الميم من مكث * وقال الحوفي والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم وزلناه تنزيلاً على حسب الحوادث من الأقوال والأفعال قل آمنوا به أو لا تؤمنوا يتضمن الأعراض عنهم والاحتقار لهم والازدراء بهم وعدم الاكتراب بهم وبإيمانهم وبامتناعهم منه وانهم لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فان خير انهم وأفضل هم العلماء الذين قرؤا الكتاب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجداً وسبحوا الله تعظيماً لوعده ولا يجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولاً وان الذين أوتوا العلم من قبله يجوز أن يكون تعليلاً لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وأن يكون تعليلاً لقل على سبيل التسلية كأنه قيل قل عن ايمان الجاهلية بايمان العلماء انتهى من كلام الزمخشري وفيه بعض تلخيص * وقال غيره قل آمنوا الآية تحقير للكفار وفي ضمنه ضرب من التوعد والمعنى انكم لستم بحجة فسواء علينا أم أمنتم أم كفرتم وانما ضرر ذلك على أنفسكم وانما الحجة أهل العلم انتهى والظاهر أن الضمير في قل آمنوا به عائد على القرآن والذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب * وقيل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومن جرى مجراهما فانهما كانا ممن أوتي العلم واطلعا على التوراة والانجيل ووجد فيهما صفة عليه الصلاة والسلام * وقيل هم جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم فندكروا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه وقرئ عليهم منه شيء فخشعوا وسجدوا لله وقالوا هذا وقت نبوة المذكور في التوراة وهذه صفة ووعدهم الله به واقع لا محالة وجنحوا الى الاسلام هذا الجنوح فترت هذه الآية فيهم * وقيل المراد بالذين أوتوا العلم من قبله هو محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الضمير في من قبله عائد على القرآن كما عاد عليه في قوله به ويدل عليه ما قبله وما بعده * وقيل الضمير ان في به وفي من قبله عائدان على الرسول عليه الصلاة والسلام واستأنف ذكر القرآن في قوله اذا يتلى عليهم والظاهر في قوله اذا يتلى عليهم ان الضمير في يتلى عائد على القرآن * وقيل هو عائد على التوراة وما فيها من تصديق القرآن ومعرفة النبي عليه الصلاة والسلام والخرور هو السقوط بسرعة ومنه فخر عليهم السقف وانتصب سجداً على الحال والسجود وهو وضع الجبهة على الارض هو غاية الخرور ونهاية الخضوع وأول ما يلقى الارض حالة السجود الذقن أو عبر عن الوجوه بالأذقان كما عبر عن كل شيء ببعض ما يلاقيه * وقال الشاعر

فخر والأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنشف

* وقيل أريد حقيقة الأذقان لأن ذلك غاية التواضع وكان سجودهم كذلك * وقال ابن عباس المعنى للوجوه * وقال الزمخشري (فان قلت) حرق الاستعلا ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فامعنى اللام في خر لذقنه قال * فخر صريحا لليدين وللنم * (قلت) معناه جعل ذقنه

﴿قل ادعوا الله﴾ الآية قال ابن عباس تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يارحم يارحيم فقال المشركون كان محمد يدعو لها واحد فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ما الرحمن الارحمان العظمة يعنون مسيئة فنزلت والله والرحمن اسمان لذات واحدة وأيا شريطة ومازائدة وتدعو فعل الشرط حذفته منه النون وفله جواب الشرط والمعنى أى الاسمين وهو لفظ الله والرحمن فله لكون الاسمين لذات واحدة الاسماء الحسنى والصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس ومعلوم أن الجهر والخافتة معتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأركان وكان صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءة تيسبب المشركون ويلقون فأمر بان يخفض من صوته حتى لا يسمع المشركون (١٨٩) وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين

﴿وابتغ بين ذلك﴾ أى بين الجهر والخافتة ﴿سبيلا﴾ وسطا وتقدم الكلام على بين ذلك فى البقرة ولما ذكر تعالى انه واحد وان تعدد أسماءه أمره تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه انه لم يتخذ ولدا فيعتقد تكثيره بالتنوع وكان ذلك ردا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفى أولا الولد خصوصا ثم نفى الشريك فى ملكه وهو أعم من أن ينسب اليه ولد فيشركه فى ملكه أو غيره ولما نفى الولد والشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شريكا أو غير ذلك ولما

ووجهه للخروج واختصه به لان اللام للاختصاص انتهى ﴿وقيل اللام بمعنى على وسبحان ربنا زهوا الله عما نسبتة اليه كفارق ريش وغيرهم من انه لا يرسل البشر رسلا وانه لا يعيدهم للجزاء وان هنا المخففة من الثقيلة المعنى ان ما وعده من ارسال محمد عليه الصلاة والسلام وانزال القرآن عليه قد فعله وأنجزه ونكر الخور لاختلاف حالى السجود والبكاء وجاء التعبير عن الحالة الاولى بالاسم وعن الحالة الثانية بالفعل لان الفعل مشعر بالتجدد وذلك أن البكاء ناشئ عن التفكير فهم دائمى فى فكرة وتذكر فناسب ذكر الفعل اذ هو مشعر بالتجدد ولما كانت حالة السجود ليست تتجدد فى كل وقت عبر فيها بالاسم ﴿ويزيدهم أى ماتلى عليهم خشوعا أى تواضعا﴾ وقال عبد الأعلى التميمي من أوتى من العلم ما لا يبكيه خليق أن لا يكون أوتى عام ما ينفعه لانه تعالى نعمت العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم الآية ﴿وقال ابن عطية ويتوجه فى هذه الآية معنى آخر وهو أن يكون قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا محصا للو عي دون التحقير المعنى فسترون ما تجازون به ثم ضرب لهم المثل على جهة التقرير بمن تقدم من أهل الكتاب أى ان الناس لم يكونوا كما أنتم فى الكفر بل كان الذين أوتوا التوراة والانجيل والزبور والكتب المنزلة فى الجملة اذا تبلى عليهم ما نزل عليهم خشعوا وآمنوا انتهى وقد تقدمت الاشارة الى طرف من هذا ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ وقال الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدن وكبره تكبيرا ﴿قال ابن عباس تهجد الرسول صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول فى سجوده يارحم يارحيم فقال المشركون كان محمد يدعو لها واحد فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ما الرحمن الارحمان يعنون مسيئة فنزلت قاله فى التحريرو نقل ابن عطية نحو آمنه عن مكحول ﴿وقال عن ابن عباس سمعه المشركون يدعوا يا الله يارحمن فقالوا كان يدعو لها واحد وهو يدعو إلهين فنزلت وقال ميمون بن مهران كان عليه السلام يكتب باسمك اللهم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها فقال مشركو العرب هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن فنزلت ﴿وقال الضحاك قال أهل الكتاب للرسول صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقدأكثر الله فى التوراة هذا الاسم فنزلت لما لجوا فى انكار القرآن أن يكون الله نزله على رسوله عليه السلام وعجزوا عن معارضته وكان عليه

(١٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) كان اتحاد الولد قد يكرن للانتصار وللاعتزاز به والاحتماء من الدن وقد يكون التفضل والرحمة لمن والى من عباده الصالحين كان النفي لمن ينتصر به من أجل المدلة اذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفى الجهة التى يكون لاجل النقص بخلاف الولد والشريك فانهما نفي على الاطلاق ﴿وكبره تكبيرا﴾ التكبير أبلغ لفظة للعرب فى معنى التعظيم والاجلال وأكبر مصدر تحقيقا له وابلاغا فى معناه وابتدئت هذه السورة بتمزيه الله سبحانه واختتمت به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وقال الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية

الصلاة والسلام قد جاءهم بتوحيد الله والرفض لأهلهم عدلوا الى رمية عليه الصلاة والسلام بأن ما
 نهاهم عندهم جمع هو اليه فرد الله تعالى عليهم بقوله قل ادعوا الله الآية والظاهر من أسباب النزول
 ان الدعاء هنا قوله يارب رحمن يارب رحيم أو يا الله يارب رحمن فهو من الدعاء بمعنى النداء والمعنى ان دعوتكم الله
 فهو اسمه وان دعوتكم الرحمن فهو وصفته * قال الزمخشري والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوتك زيدا انتهى
 ودعوتك هذه من الأفعال التي تتعدى الى اثنين ثانيها مجرّف جر تقول دعوتك والذى زيد ثم تتسع
 فتحذف الباء * وقال الشاعر في دعائه

دعيتي أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

وهي أفعال تتعدى الى واحد بنفسها والى الآخر مجرّف الجر يحفظ ويقتصر فيها على السماع وعلى
 ما قال الزمخشري يكون الثاني لقوله ادعوا لفظ الجلالة ولفظ الرحمن وهو الذي دخل عليه الباء ثم
 حذف وكان التقدير ادعوا معبودكم بالله أو ادعوه بالرحمن ولهذا قال الزمخشري المراد بهما اسم
 المسمى والالتخفيف عنى ادعوا الله أو ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم أو بهذا واذا كروا اما هذا واما
 هذا انتهى وكذا قال ابن عطية هما اسمان لمسمى واحد فان دعوتكم بالله فهو ذلك وان دعوتكم
 بالرحمن فهو ذلك وأي هنا شرطية * والتموين قيل عوض من المضاق وما زائدة مؤكدة * وقيل
 ما شرط ودخل شرط على شرط * وقرأ طلحة بن مصرف أيامن تدعوا فاحتمل أن تكون من
 زائدة على مذهب الكسائي اذ قد ادعى زيادتها في قوله * يا شاة من قنص لمن حلت له *

واحتمل أن يكون جمع بين أداتي شرط على وجه الشذوذ كما جمع بين حرفي جر نحو قول الشاعر
 * فأصبحن لا يسألنني عن بابه * وذلك لاختلاف اللفظ والضمير في فله عائد على مسمى
 الاسمين وهو واحد أي فامسماهما الأسماء الحسنى وتقدم الكلام على قوله الأسماء الحسنى
 في الأعراف وقوله فله هو جواب الشرط * قيل ومن وقف على أيا جعل معناه أي اللفظين
 دعوتكم به جازم استأنف فقال ما تدعوه فله الأسماء الحسنى وهذا لا يصح لان ما لا تطلق على
 آحاد أولى العلم ولان الشرط يقتضى عموما ولا يصح هنا والصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس
 وعائشة وجماعة * وعن ابن عباس أيضا هي قراءة القرآن في الصلاة فهو على حذف مضاف
 أي بقراءة الصلاة ولا يلبس تقدير هذا المضاف لأنه معلوم ان الجهر والخافتة معتقبان على
 الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بقراءة ته فيسب
 المشركون ويلعنون فأمر بأن يخفض من صوته حتى لا يسمع المشركين وأن لا يخافت
 حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين * وابتغى بين ذلك أي بين الجهر والخافتة سبيلا وسطا وتقدم
 الكلام على بين ذلك في قوله عوان بين ذلك * وقال ابن عباس أيضا والحسن لا يحسن علانيتها
 وتسمى سريتها * وعن عائشة الصلاة يراد بها هنا التشهد * وقال ابن سيرين كان الاعراب
 يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك وكان أبو بكر يقرأه وهو يجره بها * فقيل لها في ذلك
 فقال أبو بكر انما أنا جى ربي وهو يعلم حاجتي * وقال عمر أنا طرد الشيطان وأوقظ الوسنان
 فلما نزلت قيل لأبي بكر ارفع أنت قليلا * وقيل لعمر اخفض أنت قليلا وعن ابن عباس أيضا المعنى
 ولا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل * وقال ابن زيد معنى الآية على ما يفعله أهل الانجيل

والتوراة من رفع الصوت أحيانا فيرفع الناس معه ويخفض أحيانا فيسكت الناس خلفه انتهى كما يفعل أهل زماننا من رفع الصوت بالتلحين وطرائق النغم المتخذة للغناء ولماذا كرر تعالى أنه واحد وان تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه بأنه لم يتخذ ولدا فيعتقد فيه تكثير بالنوع وكان ذلك ردّا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوا شركاء لله والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونبي أو الولد خصوصا ثم نبي الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب إليه ولد فيشركه أو غيره ولما نفي الولد ونفي الشريك نفي الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شريكا أو غير شريك ولما كان اتساق الولي قد يكون للانتصار والاعتزاز به والاحتماء من الدل وقد يكون للتفضل والرحمة لمن والى من صالحى عباده كان النفي لمن ينتصر به من أجل المدة إذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التي لأجل النقص بخلاف الولد والشريك فانهم ما نفيوا على الإطلاق وجاء الوصف الأول بقوله الذي لم يتخذ ولدا والمعنى أنه تعالى لم يسم ولم يعد أحدًا ولدا ولم ينسب إليه جهة التوالد لاستحالة ذلك في بدائه العقول فلا يتعرض لنفيه بالمنقول ولذلك جاء ما اتخذنا الله من ولد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا * وقال مجاهد في قوله ولم يكن له ولي من الدل المعنى لم يخالف أحدًا ولا ابتغى نصر أحد * وقال الزمخشري ولي من الدل ناصر من الدل وما نفع له منه لا عزازة به أو لم يوال أحدًا من أجل المدة به ليدفعها بمواالاته انتهى * وقيل ولم يكن له ولي من اليهود والنصارى لأنهم أدل الناس فيكون من الدل صفة لولي انتهى أى ولي من أهل الدل فعلى هذا وما تقدم يكون من معنى المفعول به أو للسبب أو للتبعية * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لاق وصفه بنبي الولد والشريك والدل بكامة التخميد (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد والذي تقرر ان النفي تسلط من حيث المعنى على القيد أى لاذل يوجد في حقه فيكون له ولي ينتصر به منه فالذل والولى الذي يكون اتخاذه بسببه منتفيا * وكبره تكبيرا كبيرا أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال وأكده بالصدر تحقيقا له وإبلاغ في معناه وابتدئت هذه السورة بتمزيه الله تعالى واختتمت به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب عامه هذه الآية وقل الحمد لله الى آخرها والله أعلم

﴿ سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبلا لينذر به بأسا شديدًا من لدنه ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيهم أبدأ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجالعون ما علىها صعيدا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا

فقالوا رب السموات والأرض لن ندع من دونه إلهًا فقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ونرى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهdy الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجده وليامر شدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما علمت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يؤمأوا بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا وكذلك أعتزنا عليهم ليعاهدوا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذا يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذا كر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا وليثواني كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيق أجركم أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * بجمع يجمع بجمعوا بجمعوا أهلك من شدة الوجد وأصله الجهد قاله الأخفش والفراء وفي حديث عائشة ذكرت عمر فقالت بجمع الارض أى جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك * وقال الكسائي بجمع الأرض بالزراعة جعلها ضعيفة بسبب متابعة الحرارة * وقال الليث بجمع الرجل نفسه قتلها من شدة وجده وأنشد قول الفرزدق

الأيام هذا الباخع الوجد نفسه * لشيئ نحمته عن يديه المقادير

أى نحمته بشدة الحاء تخفف * قال أبو عبيدة كان ذو الرمة ينشد الوجد بالرفع * وقال الأصمعي انما هو الوجد بالفتح انتهى فيكون نصبه على أنه مفعول من أجله * جرزت الأرض بقحط أو جراد أو نحوه ذهب نباتها وبقيت لاشئ فيها وأرضون أجزا ويقال سنة جرز وسنون أجزا لامطر فيها وجرز الأرض الجراد أى كل ما فيها وامرأة جرز أى أكل * قال الشاعر

ان العجوز خبة جرز * تأكل كل ليللة قفيرا

* الكهف النقب المتسع في الجبل فان لم يك واسعافه وغار * وقال ابن الانبارى * حكى

اللغويون أنه بمنزلة الغار في الجبل * الرقيم فعيمل من رقيم ما بمعنى مفعول وإما بمعنى فاعل ويأتى إن شاء الله الاختلاف في المراد به عن المفسرين * فأما قول أمية بن أبي الصلت
وليس بها إلا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف همد
فغني به كلهم * أحصى الشيء حفظه وضبطه * الشطط الجور وتعدى الحد والعلو * وقال الفراء
اشتط في الشؤم جاوز القدر وشط المنزل بعد شطوطا وشط الرجل واشط جار وشطت الجارية
شطاطا وشطاطة طالت * تزور تزوع وتيميل * وقال الاخفش تزور تنقبض انتهى والزور الميل
والازور المائل بعينه الى ناحية ويكون في غير العين * قال ابن أبي ربيعة

* وجبني خيفة القوم أزوره * وقال عنتر

فازور من وقع القنابل بانه * وشكا الى بعبرة وتحممم

* وقال بشر بن أبي حازم *

تؤم بها الحدأة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

ومن زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق * فرض الشيء قطعه تقول العرب قرضت موضع
كذا أى قطعته * وقال ذوالرمة

الى ظعن يقوضن أجوار مشرف * شمالا وعن أيمان الفوارس

* وقال الكوفيون قرضت موضع كذا جاذبته وحكوا عن العرب قرضته قبلها ودبرا * الفجوة
المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين رجل أفتأ وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء * اليقظ
المتنبه وجمعه يقاظ كعضد وأعضاء ويقاظ كرجل ورجال ورجل يقظان وامرأة يقظى * الرقاد
معروف وسمى به عامما * الوصيد الفناء * وقيل العتبة * وقيل الباب * قال الشاعر

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعر وفيها غير منكر

* الورق الفضة مضر وبه وغير مضر وبه * السرادق قال أبو منصور الجواليقي هو فارسي معرب
وأصله سرادار وهو الدهليز * قال الفرزدق

تميتهم حتى اذا ما لقيتهم * تركت لهم قبل الضراب السرادقا

وبيت مسردق أى ذو سرادق * المهمل ما أذيب من جواهر الأرض * وقيل دردى الزيت * شوى
اللحم أنضجه من غير مرق * السوار ما جعل في الذراع من ذهب أو فضة أو نحاس أو رصاص ويجمع
على أسورة في القلعة تكمار وأخرة وعلى خروفي الكثرة تكمار وخرا لأنه تسكن عينه الا في الشعر
فتحرك وأساور جمع أسورة * وقال أبو عبيدة جمع أسوار ويقال لكل ما في الذراع من الحلى وعنه
وعن قطرب هو على حذف الزيادة وأصله أساور * وأنشد ابن الأنباري

والله لولا صيبة صغار * كأنما وجوههم أقار

تضمهم من الفنيك دار * أخاف أن يصيهم اقتار

أولاطم ليس له أسوار * لما رأني ملك جبار

يبابه ما وضخ النهار

* السندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه والاستبرق رومي عرب وأصله استبره أبدلوا
الماء قافا قاله ابن قتيبة * وقيل مسمى بالفعل وهو استبرق من البريق فقطعت بهمزة وصله * وقيل
الاستبرق اسم الحرير * وقال المرقس

﴿ سورة الكهف ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله الذي أنزل ﴾ الآية هذه السورة مكية وقيل فيها آيات مدنية
وسبب نزولها ان قر يشابعت النضر بن الحرث وعقبته بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما سلامهم عن محمد
وصفا لهم صفته قائمهم أهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخر جاحي أتيا المدينة فسألاهم فقالت اليهود
سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتيمة ذهبوا في الدهر
الاول ما كان من أمرهم ذبه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواق بلغ مشارق الارض ومغارها ما كان بناؤه وسلوه
عن الروح فأقبل النضر وعقبته الى مكة فسألا فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستسك الوحي عنه خمسة عشر يوما فارجف
به كفار قريش وقالوا ان محمد تركه ربه الذي كان ياتيه من الجن وقال بعضهم قد عجز عن كاذبه فسق ذلك عليه فاما انقضى ذلك
جاءه الوحي بجواب الاسئلة وغيرها ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما قال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ذكر المؤمنين
أنه بز يداهم خشوعا وأنه تعالى أمره بالحمد له وأنه لم يتخذ ولدا وأمره تعالى بحمده على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على
كل الكتب المنذر من انحاء اولاء البشر المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطر دالى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله
وكبره تكبيرا الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية بشر يفقه ولم يجي التركيب أنزل عليك والكتاب
القرآن ﴿ قال الرخصي ولم يجعل له معطوفا على أنزل فهي داخله في الصلة وترتب على هذا أن الاحسن في انتصاب فيما ينتصب
بفعل مضمير ولا يجعل حال من الكتاب لما يلزم من ذلك وهو الفصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وقد مر جعله فيما وقال ابن
عظيمة فيما نصب على الحال من الكتاب فهو بمعنى التقديم (٩٤) مؤخر في اللفظ أي أنزل الكتاب فيما واغترض بين الحال وذو

الحال قوله ولم يجعل له عوجا
اما اذا قلنا بان الجملة المنفية
اعترض فهو جائز
ويفصل بجمل الاعتراض
بين الحال وصاحبها والصحيح
أنهما حالان من الكتاب
الاولى جملة والثانية مفردة

تراهن يلبس المشاعر عمرة * واستبرق الديباج طور الباسها
* وقال ابن بحر الاستبرق المنسوج بالذهب * الاربيكة السرير في حجلته فان كان وحده فلا يسمى
أربكة * وقال الزجاج الأرائك القرش في الحجال * الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا فيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا
ما كثر في أيدى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آباءهم كبرت كلمة تخرج من
أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

وكثير من أصحابنا على منع ذلك وفي ذلك أعاريب أخر ذكرت في البحر والعوج في المعاني كالعوج في الأشخاص ونكر
عوجا ليعم جميع أنواعها نكرة في سياق النفي والمعنى أنه في غاية الاستقامة لا تناقض ولا اختلاف في معانيه ولا حوشية ولا عي
في ترا كيبه ومبانيه وفيما يصالح العباد وشرايع دينهم وأمور معائشهم ومعادهم ولذلك جاء بعده لينذر وليبشر فيجوز أن يتعلقا
بقوله فيما ويجوز أن يتعلقا بأنزل والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن يندرج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا من لدنه تقدم
الكلام في أول هود والاجر الحسن الجنة ولما كثر عن الجنة بقوله أجر احسن قال ما كثر في أيدى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آباءهم كبرت كلمة تخرج من
ولما كان المكث لا يقتضي التأييد قال أبدا وهو ظرف دال على زمن متناه وانتصب ما كثر في أيدى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آباءهم كبرت كلمة تخرج من
في لهم والدين نسبو الولد الى الله تعالى بعض اليهود في عزير وبعض النصارى في المسيح وبعض العرب في الملائكة والضمير في
به الظاهر أنه عائد على الولد الذي ادعوه * ما لهم به من علم * أي ما لهم بقولهم هذا من علم فالجملة في موضع الحال أي قالوا جاهلين من
غير فكر ولا روية ولا نظر فيما يجوز وتمتع * وقرأ الجمهور * كلمة * بالنصب فالظاهر انتصابها على التمييز وفاعل كبرت مضمير
يعود على المقالة المفهومومة من قوله قالوا اتخذ الله ولدا وفي ذلك معنى التعجب أي ما كبرها كلمة والجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام
اجترأهم على النطق بها واخراجهم من أفواههم فان كثيرا مما يشوش به الشيطان في القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن
يتفوه به بل يصرف عنه الكفر فكيف يمثل هذا المنكر وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة وان نافية أي ما يقولون وكذبا
نعت لمصدر محذوف أي قولا كذبا * فلعنك باخع نفسك * لعل للترجي في المحبوب وللانشاق في المنذور * وباخع قال الفراء
يخضع يخضع يخضعوا يخضعوا أهلا من شدة الموحدة وأصله الجهد والظاهر أنها اللاشفاق أشفق أن يخضع الرسول نفسه عليهم

الكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعارة فصيحة من حيث لهم ادبار وتباع عن الايمان وإعراض عن الشرع وكانهم
من فرط ادبارهم قد بعدوا في ادبارهم بحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم أو بعد موتهم على الكفر
ويقال مات فلان على أثر فلان أي بعده والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها وأسفا
مفعول من أجله وأصله جزاوار تباطا قوله ﴿انا جعلنا ما على﴾ (٩٥) الارض زينة لها ﴿مما قبلها هو على سبيل التسلية

لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه تعالى أخبر أنه
خلق ما على الارض من
الزينة للابتلاء والاختبار
أي الناس أحسن عملا
وليسوا على نمط واحد
في الاستقامة واتباع الرسل
لا بد أن يكون فيهم من هو
أحسن عملا ومن هو أسوأ
عملا فلا نعم ولا تحزن على من
قضيت عليه بانه يكون
أسوأ عملا ومع كونهم
يكفرون بي لأقطع عنهم
مواد هذه النعم التي
خلقتها وجعلناها بمعنى
خلقنا والظاهر أن
ما يراد بها غير العاقل وأنه
يراد به العموم فيها لا يعقل
وزينة كل شيء بحسبه
﴿وانتصب زينة على الحال
أو المفعول من أجله ان
كان جعلنا بمعنى خلقنا
وأوجدنا وان كان بمعنى
صيرنا فانتصب على انه مفعول
نان وأيهم يحتمل أن تكون
الضمه فيها اعرابا فتكون
أيهم مبتدا وأحسن خبره

انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴿
هي مكية كلها الا في قول وعن ابن عباس وقتادة الا قوله واصبر نفسك الآية قدسية * وقال
مقاتل الامن أولها الى جرزا ومن قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآيتين فذني * وسبب
نزولها أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لها
سلام عن محمد وصفناهم صفته فأنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء
فجر جاحتي أتيا المدينة فسألناهم فقالوا له قالوا فأنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء
متقول فر وافيه رأ يكملوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث
عجيب وسألوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه وسألوه عن الروح
فأقبل النضر وعقبة الى مكة فسألوه فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستسك الوحي خمسة
عشر يوما فأرجم كفار قريش وقالوا ان محمد اقدر كرهه الذي كان يأتيه من الجن وقال
بعضهم قد عجز عن أكاذيبه فشق ذلك عليه فلهما انقضى الأمد جاءه الوحي بجواب الأسئلة وغيرها
* وروى في هذا السبب ان اليهود قالت ان أجا بكم عن الثلاثة فليس بنبي وان أجاب عن اثنتين
وأمسك عن الأخرى فهو نبي فأنزل الله سورة أهل الكهف وأنزل بعد ذلك ويسألونك عن
الروح * ومناسبة أول هذه السورة لأخر ما قبلها انه لما قال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وذكروا
المؤمنين به أهل العلم وأنه يزيدهم خشوعا وأنه تعالى أمر بالحمد له وأنه لم يتخذ ولدا أمره تعالى بحمده
على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنذر من اتخذ ولدا الملبس
المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطرده الى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله
وكبره تكبيرا الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية نشر يفه ولم يحجى
التركيب أنزل عليك * والكتاب القرآن والعوج في المعاني كالعوج في الاشخاص
ونكر موحا ليعم جميع أنواعها لانكره في سياق النبي والمعنى انه في غاية الاستقامة لا تناقض
ولا اختلاف في معانيه لا حوشية ولا عي في ترا كيبه ومبانيه * وقيل أن كيدا لاثبات الاستقامة ان
كان مدلوله مستقيما وهو قول ابن عباس والضحاك * وقيل قبا على سائر الكتب بتصديقها * واختلفوا في هذه
الجملة المنفية فرغم الزمخشري أنها معطوفة على أنزل فهي داخله في الصلة وترتب على هذا ان
الأحسن في انتصاب قبا أن ينتصب بفعل مضمرة ولا يجعل حالا من الكتاب لما يلزم من ذلك وهو
الفصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وقدره جملة قبا * وقال ابن عطية قبا نصب على الحال من

والجملة في موضع المفعول لنبلوهم ويكون قد علق بيباؤهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتداء والاختبار سبب العلم ويحتمل أن
تكون الضمة فيها على منذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي وهو كونها مضافة قد حذف في صدر صلتها فأحسن
خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن ويكون أيهم موصولا في موضع نصب بدلا من الضمير في ليلوهم والمفضل عليه محذوف
تقديره ممن ليس أحسن عملا ﴿وانا لجاعلون﴾ أي مصبرون ما عليها مما كان زينة لها أو ما عليها مما هو أعم من الزينة وغيره
﴿صعيدا﴾ ترابا جرزا لانبات فيه وهذا إشارة الى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما

الكتاب فهو بمعنى التقديم مؤخر في اللفظ أي أنزل الكتاب فيما واغترض بين الحال وذى الحال قوله ولم يجعل له عوجا ذكره الطبري عن ابن عباس ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره أنزله أو جعله فيما * أما إذا قلنا بأن الجملة المنفية اعتراض فهو جائز ويفصل بجمل للاعتراض بين الحال وصاحبها * وقال العسكري في الآية تقديم وتأخير كأنه قال احمدا الله على أنزال القرآن فيما لا عوج فيه ومن عادة البلغاء أن يقدموا الأهم * وقال أبو عبد الله الرازي ولم يجعل له عوجا يدل على كونه مكملافي ذاته وقوله فيما يدل على كونه مكملا بغيره فثبت بالبرهان العقلي ان الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله وان ما ذكره من التقديم والتأخير فاسد بمنع العقل من الذهاب اليه * وقال الكرماني اذا جعلته حالا وهو الأظهر فليس فيه تقديم ولا تأخير والصحيح انهما حالان من الكتاب الأولى جملة والثانية مفرد انتهى وهذا على من ذهب من يجوز وقوع حالين من ذى حال واحد بغير عطف وكثير من أصحابنا على منع ذلك انتهى واختاره الأصماني وقال هما حالان متواليان والتقدير غير جاعل له عوجا فيما * وقال صاحب حل العقدي يمكن أن يكون قوله فيما بدلا من قوله ولم يجعل له عوجا أي جعله مستقيما فيما انتهى ويكون بدل مفرد من جملة كما قالوا في عرفتنا زيدا أبومرثمة انه بدل جملة من مفرد وفيه خلاف * وقيل فيما حال من الهاء المجروزة في ولم يجعل له مؤكدة * وقيل منتقلة والظاهر ان الضمير في له عائد على الكتاب وعليه التخارج الاعرابية السابقة وزعم قوم ان الضمير في له عائد على عبد والتقدير على عبده وجعله فيما وحفص بسكت على قوله عوجا سكتة خفيفة ثم يقول فيما وفي بعض مصاحف الصحابة ولم يجعل له عوجا لكن جعله فيما ويحمل ذلك على تفسير المعنى لانها قرأه * وأندريتعدى لمفعولين قال انا أنذرتناكم عندا بقرىبا وحذف هنا المفعول الأول وصرح بالندب به لأنه هو الغرض المسوق اليه فاقتصر عليه ثم صرح بالندب في قوله حين كرر الانذار فقال وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا فحذف المنذر أو للدلالة الثانية عليه وحذف المنذر به للدلالة الأولى عليه وهذا من بديع الحذف وجليل الفصاحة ولما لم يكرر البشارة أتى بالبشر والمبشر به والظاهر ان لينذر متعلقة بأنزل * وقال الحوفي تتعلق بقيا ومفعول لينذر المحذوف قدره ابن عطية لينذر العالم وأبو البقاء لينذر العباد أولينذر كم والزخشي قدره خاصا قال وأصله لينذر الذين كفروا بأشاديدها والبأس من قوله بعذاب بئس وقد بئس العذاب وبئس الرجل بأسا وبأسه انتهى وكانه اعمى في تعيين المحذوف مقابله وهو ويشر المؤمنين الذين والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن ينسج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا ومعنى من لدنه صادر من عنده * وقرأ أبو بكر بسكون الدال واثمها الضم وكسر النون وتقدم الكلام عليها في أول هود * وقرئ ويشر بالرفع والجمهور بالنصب عطفا على لينذر والأجر الحسن الجنة ولما كنى عن الجنة بقوله أجزا حسنا قال ما كثر في أي مقامين فيه فجعله ظرفا لاقامتهم ولما كان المكث لا يقتضى التأييد قال أبدا وهو ظرف في دال على زمن غير متناه وانتصب ما كثرين على الحال وذو الحال هو الضمير في لهم والذين نسبوا الولد الى الله تعالى بعض اليهود في عزيز وبعض النصارى في المسيح وبعض العرب في الملائكة والضمير في به الظاهر انه عائد على الولد الذي ادعوه * قال المهدي فتكون الجملة صفة للولد * قال ابن عطية وهذا معترض لانه لا يصفه الا القائل وهم ليس قصدهم أن يصفوه والصواب عندي انه نفي مؤنثف أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك ولا موضع للجملة من الاعراب ويحتمل أن يعود على الله تعالى وهذا التأويل أذم لهم وأقضى في الجهل التام عليهم وهو

سنته أبدى المترفين
ينتها إذما ل ذلك كله
الفناء والمحاق

قول الطبري انتهى * قيل والمعنى ما لهم بالله من علم فينزهوه عما لا يجوز عليه ويحتمل أن يعود على القول المفهوم من قالوا أي ما لهم بقولهم هذا من علم فالجملة في موضع الحال أي قالوا جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز و يمتنع * وقيل يعود على الاتخاذ المفهوم من اتخذ أي ما لهم بحكمة الاتخاذ من علم إذ لا يتخذ الامن هو عاجز مقهور يحتاج الى معين يشد به عضده وهذا مستحيل على الله * قال الزمخشري اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم (قلت) معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالة العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به انتهى * ولا يأتهم معطوف على لهم وهم من تقدم من أسلافهم الذين ذهبوا الى هذه المقالة السخيفة بل من قال ذلك انما قاله عن جهل وتقليد وذكر الآباء لان تلك المقالة قد أخذوها عنهم وتلقفوها منهم * وقرأ الجمهور كلمة بالنصب والظاهر انتصابها على التمييز وفاعل كبرت مضمرة يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله ولدا وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة والجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوس به الشيطان في القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر فكيف يمثل هذا المنكر وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة * وقال ابن عطية وهذه المقالة هي قائمة في النفس معنى واحدا فيحسن أن تسمى كلمة وقال أيضا وقرأ الجمهور بنصب الكلمة كما تقول نعم رجالا زيد وفسر بالكلمة ووصفها بالخروج من أفواههم فقال بعضهم نصبها على التفسير على حد نصب قوله تعالى وساءت من تلقا * وقالت فرقة نصبها على الحال أي كبرت فريتهم ونحو هذا انتهى فعلى قوله كما تقول نعم رجالا زيد يكون الخصوص بالذم محذوف لانه جعل تخرج صفة الكلمة والتقدير كبرت كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها وهي مقالتهم اتخذ الله ولدا والضمير في كبرت ليس عائدا على ما قبله بل هو مضمرة يفسره ما بعده وهو التمييز على مذهب البصريين ويجوز أن يكون الخصوص بالذم محذوفاً وتخرج صفة له أي كبرت كلمة كلمة تخرج من أفواههم * وقال أبو عبيدة نصب على التعجب أي أكبرها كلمة أي من كلمة * وقرئ كبرت بسكون الباء وهي في لغة تميم * وقرأ الحسن وابن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير بالرفع على الفاعلية والنصب أبلغ في المعنى وأقوى وان نافية أي ما يقولون وكذبانت لمصدر محذوف أي قولا كذبا * فلعلك باخع لعل للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور * وقال العسكري فيها هنا هي موضوعة موضع النهي يعني ان المعنى لا تبخع نفسك * وقيل وضعت موضع الاستفهام تقديره هل أنت باخع نفسك * وقال ابن عطية تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك * وقال الزمخشري شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما نذ اخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقته أحبته وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبخع نفسه ووجداء عليهم وتلفاعا على فراقهم انتهى وتكون لعل للاستفهام قول كوفي والذي يظهر انها للإشفاق أشفق أن يبخع الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعارة فصيحة من حيث لهم ادبار وتباع عن الايمان واعراض عن الشرع فكأنهم من فرط ادبارهم قد بعدوا فافهم في ادبارهم يحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم أو بعد موتهم على الكفر ويقال مات فلان على أثر فلان أي بعده وقرئ باخع نفسك بالاضافة وقرأ الجمهور باخع بالنون نفسك بالنصب * قال الزمخشري على الاصل

(الدر)

* سورة الكهف *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ح) وقرأ الجمهور باخع

نفسك بالنصب (ش) على

الاصل (ح) يعني ان

اسم الفاعل اذا استوفى

شروط العمل فالاصل

أن يعمل وقد أشار الى

ذلك سيديويه في كتابه

وقال الكسائي العمل

والاضافة سواء وقد

ذهبنا الى أن الاضافة

أحسن من العمل بما

قررناه في علم النحو

يعني ان اسم الفاعل اذا استوفى شروط العمل فالأصل أن يعمل وقد أشار الى ذلك سيبويه
 في كتابه * وقال الكسائي العمل والاضافة سواء وقد ذهبنا الى أن الاضافة أحسن من العمل بما
 قررناه في ما وضعنا في علم النحو * وقرئ ان لم يؤمنوا بكسر الميم وقتها فن كسر * فقال
 الزمخشري هو يعني اسم الفاعل للاستقبال ومن فتح فلما مضى يعني حالة الاضافة أي لان لم يؤمنوا
 والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابه تشابها * وأسفا قال
 مجاهد جزعا * وقال قتادة غضبا وعنه أيضا حزنا * وقال السدي ندما وتحسرا * وقال الزجاج
 الأسف المبالغة في الحزن والغضب * وقال منذر بن سعيد الأسف هنا الحزن لانه على من لا يملك ولا
 هو تحت يد الأسف ولو كان الأسف من مقتدر على من هو في قبضته ومملكه كان غضبا كقوله تعالى
 فاما آسفونا انتقمنا منهم أي أغضبونا * قال ابن عطية واذا تأملت هذا في كلام العرب اطرد انتهى
 وانتصاب أسفا على أنه مفعول من أجله أو على انه مصدر في موضع الحال وارتباط قوله انا جعلنا
 الآية بما قبلها هو على سبيل التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم لانه تعالى أخبر انه خلق ما على الأرض
 من الزينة للابتلاء والاختبار أي الناس أحسن عملا فليسوا على نط واحد في الاستقامة واتباع
 الرسل بل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملا ومن هو أسوأ عملا فلا تغتم وتحزن على من فضلت
 عليه بانه يكون أسوأ عملا ومع كونهم يكفرون بي لأقطع عنهم مواد هذه النعم التي خلقتها وجعلناها
 بمعنى خلقنا والظاهر أن ما يراد بها غير العاقل وانه يراد به العموم فيما لا يعقل * وزينة كل شيء بحسبه
 * وقيل لا يدخل في ذلك ما كان فيه ابداء من حيوان وحجر ونبات لانه لا زينة فيه ومن قال
 بالعموم قال فيه زينة من جهة خلقه ووضعيته واحكامه * وقيل المراد بما هنا خصوص ما لا يعقل
 * وقيل الاشجار والانهار * وقيل النبات لما فيه من الاختلاف والازهار * وقيل الحيوان المختلف
 الاشكال والمنافع والافعال * وقيل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والياقوت والبرجد
 والجواهر والمرجان وما يجري مجرى ذلك من نفائس الاحجار * وقال الزمخشري ما على الارض
 يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها * وقالت فرقة أراد النعيم
 والملابس والثمار والخضرة والمياه * وقيل ما هنا لمن يعقل فعن مجاهد هو الرجال وقاله ابن جبير عن
 ابن عباس وروى عكرمة أن الزينة الخلقاء والعلماء والاهراء وانتصب زينة على الحال أو على
 المفعول من أجله ان كان جعلنا بمعنى خلقنا أو وجدنا وان كانت بمعنى صيرنا فانصب على انه مفعول
 ثان واللام من لتبلاؤهم تتعلق بجعلنا والابتلاء الاختبار وهو متأول بالنسبة الى الله تعالى والضمير
 في لتبلاؤهم ان كانت ملن يعقل فهو غائب عليها على المعنى وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام
 وهو سكان الارض المكلفون وأيهم يحتمل أن يكون الضمير فيها عرابا فيكون أيهم مبتدأ وأحسن
 خبره والجملة في موضع المفعول لتبلاؤهم ويكون قد علق لتبلاؤهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتلاء
 والاختبار سبب للعلم كما علقوا سئل وانظر البصر به لانها سببان للعلم والى ان الجملة استفهامية مبتدأ
 وخبر ذهب الحوفي ويحتمل أن تكون الضميمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز
 البناء في أي وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو أحسن
 ويكون أيهم في موضع نصب بدل من الضمير في لتبلاؤهم والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس
 أحسن عملا * وقال الثوري أحسنهم عملا أرزدهم فيها * وقال أبو عاصم العسقلاني اترك لها * وقال
 الزمخشري حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها * وقال أبو بكر غالب بن عطية أحسن العمل

﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف ﴾ الآية أم هنا هي المنقطعة فتقدر بيل والهمزة قبل للاضرب عن الكلام الاول والمعنى الانتقال من كلام الى آخر لا بمعنى الابطال والهمزة للاستفهام وزعم بعض النحويين ان أم هنا بمعنى الهمزة فقط والظاهر في أم حسبت انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد لم ينه عن التعجب وانما أراد كل آياتنا كذلك وأهل الكهف هم الفتيمة الذين ذكرهم الله بعد ذلك والكهف هو الغار الذي في الجبل يستتر فيه ﴿ والرقيم ﴾ قيل هو اسم الكلب الذي كان معهم وقيل اسم قصر وقيل هذا الكهف هو في الروم وقيل في الشام ﴿ وبالاندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موتى ومعهم كبريتة وأكثرهم قد انجرت دلمجهم وبعضهم مناسك وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف ﴾ قال ابن عطية دخلت اليهم ورأيتهم منذ أربع وخمسة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرب منهم بناء رومي يسمى الرقيم كانه قصر مخلوق وبقي بعض جدرانته وهو في فلاة من الارض حربة وباعلى غرناطة مما يلي القبلة آثار قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور ونحوها وانما سهل ذكر هذا مع بعده لأنه عجيب يتخذ ذكره ما شاء الله انتهى قال والدي فسبح الله في مدته وحين كنا بالاندلس كان الناس يزورون هذا الكهف (٩٩) ويندكرون أنهم يعطلون في عددهم اذا عدوهم وان معهم كلبا ورحل الناس

الى لوشة لزيارتهم وأما ما ذكر من مدينة دقيوس التي بقبلي غرناطة فقد مررت عليها مرارا لالتحصى وشاهدت فيها حجارة كبارا وترجح كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة دين النصارى بها حتى انها هي بلاد ملكهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان عن أرض الحجاز أبعد أن لا يعرفه أحد الا

أخذ بحق مع الايمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والا كثر من المندوب اليه * وقال السكبي أحسن طاعة * وقال القاسم بن محمد ما عليها من الانبياء والعلماء ليسوا المرسل اليهم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولاً واجابة * وقال سهل أحسن توكلنا علينا فيها * وقيل أصفى قلباً وأحسن سمعاً * وقال ابن اسحاق أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي وانا لجامعون أي مصيرون ما عليها بما كان زينة لها وما عليها مما هو أعم من الزينة وغيره صعيدا ترابا جزرا الانبات فيه وهذا اشارة الى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسليمه للرسول صلى الله عليه وسلم عن ما تضمنته أيدي المترفين من زينتها إذ ما ل ذلك كله الى الفناء والمحاق * وقال الزنجشري ما عليها من هذه الزينة صعيدا جزرا يعني مثل أرض بيضاء لانبات فيها بعدان كانت خضراء معشبة في ازلها تهجتة واماطة حسنة وابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجنيف النبات والاشجار ونحو ذلك انتهى * قيل والصعيد ما تصاعد على وجه الارض * وقال مجاهد الارض التي لانبات بها * وقال السدي الاملس المستوى * وقيل الطريق * وفي الحديث يا كرم والقعود على الصدقات * أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتيمة الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما

بوحى من الله تعالى والعامل في اذ قيل اذ كرم وقيل عجبا ومعنى أوى جعلوه مأوى لهم ومكان اعتصام ثم دعوا الله تعالى أن يؤتيهم رحمة من عنده وهي الرزق ولفظ الفتيمة يشعر بأنهم كانوا شبانا وكذلك روى أنهم كانوا شبانا من أبناء الاشراف والعظماء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى وأصحابنا الاندلسيون تكثروا في الفاظهم تسمية نصارى الاندلس بالروم وقل من ينطق بلفظ النصارى * وقال بعض أدباؤهم يخاطب ملك الاندلس الآن ابن الاحمر حيث حى الاسلام في أرض غربة * وقد نسبت للروم فيها الخالب ومفعول ضرب بنا محذوف تقديره حجابا من أن يسمعوا وهو كناية عن النوم وانتصب سنين على الظرف والعامل فيه فضر بنا وعددا مصدر ووصف به والظاهر منه الدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج الى أن يعد الا ما كثيرا ما قل * قال الزنجشري ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير عنده قليل كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى هذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذا رأوا العذاب كما قال الشاعر كأن الفتى لم يعرف يوما اذا اكتسى * ولم يك صلوا كما اذا ما تولا * ثم بعثناهم * أي أيقظناهم من نومهم وليعلم أي ليظهر لهم ما علمناه من أمرهم أي الحزبين قال ابن عباس هم الملوك الذين تداولوا ملك المدينة حزب وأهل الكهف حزب وقيل غير ذلك * قال الزنجشري وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء

باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى لا يجوز ما ذكره على مذهب البصرين لان الجملة اذا ذلك
تكون في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وهو قائم مقام الفاعل وكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل
فكذلك لا يقوم ما ناب عنه والكوفيين مذهبنا أحدهما أنه يجوز الاسناد الى الجملة مطلقا والثاني أنه لا يجوز الا اذا كان
الفعل مما يصح تعليقه وأي الحزبين مبتدأ وأحصى خبره وهو أفعال التفضيل ولما يتعلق به وأما مفعول أحصى غلط ابن عطية
فلو رد في ابني من الرباعي ما أعطاه للمال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وهو لما سواها أضيع قال
وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤها من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب وأفعال التفضيل ثلاثة مذاهب
بني مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاء منه ألفاظ لا يبني منه مطلقا وما ورد حمل على الشذوذ والتفصيل بين أن يكون الهمزة
للتنقل فلا يجوز أول غير النقل كما شكل الامر وأظلم الليل فيجوز أن يقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهذا اختيار
ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو قال الزمخشري فان قلت فإتقول فمن جعله من أفعال
التفضيل قلت ليس بالوجه السيد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو أعدي من الجرب وأفلس من ابن المدلق
شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به فيه ولأن أمد لا يخلو إيمان ينتصب بأفعال فاعل لا يعمل واما أن ينصب
بلبشوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * وأضرب منابا لسيوف القوانيسا *
على يضرب القوانيس فقد أبدت التناول وهو قرين حيث أثبت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطر الى تقديره واضماره
انتهى أمدعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقا وأنه مذهب
أبي اسحق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور (١٠٠) وقول غيره والهمزة في أحصى ليست للنقل واما

لبشوا أمدنا نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم قمية آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على
قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شططا *
أم هنا هي المنقطة فتقدر ببيل والهمزة * قيل للاضراب عن الكلام الاول بمعنى الانتقال من
كلام الى آخر لا بمعنى الابطال والهمزة للاستفهام * وزعم بعض النحويين ان أم هنا بمعنى الهمزة
فقط والظاهر في أم حسبت انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * فقال مجاهد لم ينهه عن التعجب

قوله فاعل لا يعمل ليس
بصحيح لانه يعمل في
التمييز وأمد تمييز وهكذا
أعر به من زعم أن أحصى
أفعال التفضيل كما تقول
زيد أقطع الناس سيفا ولم

يعر به مفعولا به وأما قوله واما أن ينتصب بلبشوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سيدا فقد ذهب الطبري الى أن نصب أمدنا
بلبشوا قال ابن عطية وهذا غير متوجه انتهى وقد يتجه ذلك أن الامدهو الغاية ويكون عبارة عن المدة كقوله ما نسخ من آية ما يفتح
الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فنقول لا يحتاج الى هذا الزعم لان لقائل
ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في أن أفعال التفضيل ينتصب المفعول به فالقوانيس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به
وأما تأويله بضرب القوانيس فقول البصريين وكذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبة بأعلم
نصب المفعول به ولو كثر وجود * وأضرب منابا لسيوف القوانيسا * لكانا نقيسه ويكون معناه صحيحا لان أفعال التفضيل مضمن
معنى المصدر فيعمل بذلك المضمن ألا ترى أن المعنى زيد ضرب منابا لسيوف على ضرب غيرنا * نحن نقص * بدأ بقصتهم أولا
مختصرة ثم ذكرها مفصلة * طولة * نبأهم بالحق * أي على وجه الصدق وجاء بلفظ نحن نقص موازنا لقوله انعلم ثم قال * آمنوا
برهم * ففيه اضافة الرب وهو السيد والناظر في مصالحة عبده ولم يأت التركيب آمنوا بالشعار بتلك الرتبة وهي أنهم
مر بوبون له مما لو كون ثم قل وزدناهم ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة نامن العظمة والجلالة وزيادة تعالى لهم هدى هو
تيسيرهم للعمل الصالح والانقطاع اليه ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة على الايمان الذي حصل لهم * وربطنا
على قلوبهم * أي ثبتناها وقويتها على الصبر على هجرة الوطن والنعم والفرار بالدين الى غار في مكان ففرلانيس
فيه ولا ماء ولا طعام والربط مقابلة الانحلال ومنه فلان رابط الجاش اذا كانت نفسه لا تنفرق عند الفرع والخوف واللام
في لفظ لام تأكيده واذا حرف جواب وجزاء أي لقد قلنا ان دعونا من دونه الها فولا شططا اي ذا شطط وهو التعدي والجور
فشططا تعبت المصدر مخذوف

وانما أراد كل آياتنا كذلك * وقال قتادة لا يتعجب منها فالعجائب في خلق السموات والارض
أكثر * وقال ابن عباس سألوكم عن ذلك ليجعلوا جوابك علامة لصدقك وكذبك وسائر آيات
القرآن أبلغ وأعجب وأدل على صدقك * وقال الطبري تقرير له عليه السلام على حسابته ان
أصحاب الكهف كانوا عجباً بمعنى انكار ذلك عليه أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون
من الكفرة فان سائر آيات الله أعظم من قصتهم قال وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن اسحق
* وقال الزهراوى يحتمل معنى آخر وهو أن يكون استفهاماً له هل علم ان أصحاب الكهف كانوا
عجباً بمعنى اثبات انهم عجب ويكون فائدة تقريره جمع نفسه للأمر لان جوابه أن يقول لم أحسب
ولا علمته فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا التأويل هو في لفظة حسبت انتهى وقال غيره
معناه أعلمت أى لم تعلمه حتى أعلمتك * وقال الزمخشري ذكر من الآيات الكريمة تزيين الارض
بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال أم حسبت يعنى ان
ذلك من قصة أهل الكهف وبقاء حياتهم مدة طويلة انتهى * وقيل أى أم علمت أى فاعلم انهم كانوا
عجباً كما تقول أعلمت ان فلان فاعمل كذا أى قد فعل فاعلمه * وقيل الخطاب للسامع والمراد
المشركون أى قل لهم أم حسبت الآيات والظن قديم مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى علمت
والكهف تقدم تفسيره في المفردات * وعن أنس الكهف الجبل * قال القاضي وهذا غير مشهور
في اللغة * وقال مجاهد تفريج بين الجبلين والظاهر ان أصحاب الكهف والرقيم هم الفتية المذكورون
هنا * وعن ابن المسيب انهم قوم كان حالهم كأصحاب الكهف * فقال الضحاك الرقيم بلدة بالروم
فيها غار فيه أحد وعشرون نفساً أموات كلهم نيام على هيئة أصحاب الكهف * وقيل هم أصحاب
الغار في الحديث عن النعمان بن بشير انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم
قال ان ثلاثة نفر أصابهم السماء فإلوا الى الكهف فأنحطت صخرة من الجبل فانطبقت
على باب الكهف وذكر الحديث وهو حديث المستأجر والعميق وبار والديه وفيما أورده
فيه زيادة ألفاظ على ما في الصحيح ومن قال انهم طائفتان قال أخبر الله عن أصحاب الكهف
ولم يخبر عن أصحاب الرقيم بشئ ومن قال بأنهم طائفة واحدة اختلفوا في شرح الرقيم فعن ابن
عباس انه لا يدري ما الرقيم أ كتاب أم ببيان وعنه انه كتاب كان عندهم فيه الشرع الذي
تمسكوا به من دين المسيح عليه السلام * وقيل من دين قبل عيسى وعن ابن عباس ووهب انه اسم
قرية بهم * وقيل لوح من ذهب تحت الجدار اقامه الخضر عليه السلام * وقيل كتب فيه أسماءهم
وقصتهم وسبب خروجهم * وقيل لوح من رصاص كتب فيه شأن الفتية ووضع في تابوت من
نحاس في قم الكهف * وقيل صخرة كتب فيها أسماءهم وجعلت في سور المدينة * وقيل اسم كلهم
وتقدم بيت أمية قاله أنس والشعبي وابن جبير وعن الحسن الجبيل الذي به الكهف وعن عكرمة
اسم الدوابة بالرمية * وقيل اسم للوادي الذي فيه الكهف * وقيل رقم الناس حديثهم نقرأ في الجبل
* وعجبا نصب على أنه صفة لمحمد دل عليه ما قبله وتقديره آية عجبا وصفه بالمصدر أو على تقدير ذات
عجب وأما أسماء فتية أهل الكهف فاعجمية لا تنضب بشكل ولا نقط والسند في معرفتها ضعيف
والرواة مختلفون في قصصهم وكيف كان اجتماعهم وخروجهم ولم يأت في الحديث الصحيح كيفية
ذلك ولا في القرآن الا ما قص تعالى علينا من قصصهم ومن أراد تطلب ذلك في كتب التفسير
* وروى ان اسم الملك الكافر الذي خرجوا في أيامه عن ملته اسمه دقيانوس * وروى انهم كانوا في

الروم * وقيل في الشام وان بالشام كهف فيه موتى ويزعم مجاوروهم أصحاب الكهف وعليهم
 مسجد و بناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة * وبالاندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة
 كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة وأكثرهم قد انجرت حمة و بعضهم متعاسك وقد مضت القرون
 السالفة ولم نجد من علم شأنهم و يزعم ناس انهم أصحاب الكهف * قال ابن عطية دخلت اليهم فرأيتهم
 منذ أربع وخمسةائة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرية منهم بناء رومي يسمى الرقيم كأنه قصر
 مخلوق قد بقي بعض جدرانها وهو في فلاة من الارض خربة و باعلى حضرة غرناطة مما يلي القبلة
 آثار مدينة قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور ونحوها وانما
 استسهلت ذلك هذه ما عدا لانه عجيب يتخذ ذكره ماشاء الله عز وجل انتهى وحين كنا بالاندلس
 كان الناس يزورون هذا الكهف ويدكرون انهم يعلطون في عدتهم اذا عدوهم وان معهم كلبا
 ويرحل الناس الى لوشة لزيارتهم وأما ذلك كرت من مدينة دقيوس التي بقبلي غرناطة فقد مررت
 عليها من ار الا تحصى وشاهدت فيها حجارة كبارا و يترجح كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة
 دين النصارى بها حتى انها هي بلاد ملكهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان من أرض
 الحجاز أعرب وأبعدان يعرفه أحد الا نوحى من الله تعالى والعمل في اذ * قيل أذ كرمضرة
 * وقيل عجبا ومعنى أوى جعلوه مأوى لهم ومكان اعتمام ثم دعوا الله تعالى ان يؤتيهم رحمة من عنده
 وفسرها المفسرون بالرزق * وقال الزمخشري هي المغفرة والرزق والامن من الاعداء والفتية
 جمع فتى جمع تكسير جمع قلبه وكذلك كانوا اقلية وعندها بن السراج انه اسم جمع لاجمع
 تكسير ولفظ الفتية يشعر بانهم كانوا اشبايا وكذا روى انهم كانوا اشبايا من أبناء الاشراف
 والعطاء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى عليه السلام
 * وقيل كانوا قبل عيسى وأصحابنا الأندلسيون تكثروا في الفاظهم تسمية نصارى الأندلس بالروم في
 نثرهم ونظمهم ومحاطبة عامتهم فيقولون غزونا الروم جاءنا الروم وقل من ينطق بلفظ النصارى ولما
 دعوا بالبراءة الرحمة وهي تتضمن الرزق وغيره دعوا الله بأن يهي لهم من أمرهم الذي صاروا اليه
 من مفارقة دين أهلهم وتوحيد الله رشدا وهي الاهداء والديمومة عليه * وقال الزمخشري واجعل
 أمرنا رشدا كنه كقولك رأيت منك أسدا * وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهرى وهي ويهي بياء بن
 من غير همز يعني انه أبدل الهمزة الساكنة بياء وفي كتاب ابن خالويه الأعشى عن أبي بكر عن عاصم
 وهي لنا ويهي لكم لا يهمز انتهى فاحتمل أن يكون أبدل الهمزة بياء واحتمل أن يكون حذفها
 فالاول ابدال قياسى والثاني مختلف فيه ينقاس حذف الحرف المبدل من الهمزة في الامر أو المضارع
 اذا كان مجزوما * وقرأ أبو رجاء رشدا يضم الراء واسكان الشين * وقرأ الجمهور رشدا بفتحهما
 * قال ابن عطية وهي أرجح لثبوتها بقواصل الآيات قبل وبعد وهذا الدعاء منهم كان في أمر دنياهم
 والفاظه تقتضى ذلك وقد كانوا على ثقة من رشدا الآخرة ورحمتها وينبغي لكل مؤمن أن يجعل
 دعاءه في أمر دنياه هذه الآية فانها كافية ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة انتهى
 فضر بنا على آذانهم استعارة بدعية للانامة المستثقلة التي لا يكاد يسمع معها وعبر بالضرب ليبدل
 على قوة المباشرة واللصوق والرزوم ومنه ضربت عليهم الذلة وضرب الجزية وضرب البعث * وقال
 الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل

(الدر) (ح) الظاهر في قوله عددا الدلالة على الكثرة (١٠٣) لانه لا يحتاج أن يعد الا ما كثيرا ما قل (ش)

ويحتمل أن يريد القلة
لان الكثير قليل عنده
كقوله لم يلبثوا الا ساعة
من نهار (ح) هذا تحريف
في التشبيه لان لفظ الآية
كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار فهذا التشبيه
لسرعة انقضاء ما عاشوا في
الدنيا اذا رأوا العذاب
كما قل

كان الفتى لم يعر يوما اذا
اكتسى
ولم يكن صعلوكا اذا
مات مولا

(ش) وقرئ ليعلم وهو
معلق عنه لان ارتفاعه
بالابتداء لا باسناد يعلم اليه
وقايل يعلم مضمون الجملة
كما انه مفعول نعلم (ح)
لا يجوز ما ذكر على
مذهب البصريين لان
الجملة اذا ذاك تكون في
موضع المفعول الذي لم
يسم فاعله وهو قائم مقام
الفاعل فكما أن تلك
الجملة وغيرها من اجل
لا يقوم مقام الفاعل
فكذلك لا يقوم مقام
ماناب عنه وللكوفيين
مذهبان أحدهما انه لا يجوز
الاسناد الى الجملة اللفظية
مطلقا والثاني انه لا يجوز
الان كان الفعل مما
يصح تعليقه

وقال الاسود بن يعفر *

ومن الحوادث لأبالك اني * ضربت على الارض بالاشداد

وقال آخر *

ان المروءة والسباحة والنسبي * في قبة ضربت على ابن الحشرج

استعير للزوم هذه الاوصاف لهذا الممدوح وذكر الجارحة التي هي الاذان اذ هي يكون منها السمع
لانه لا يستحكم نوم الامع تعطل السمع * وفي الحديث ذلك رجل بال الشيطان في أذنه أي استنقل
نومه جدا حتى لا يقوم بالليل ومفعول ضرب بنا محذوف أي حجابا من ان يسمع كما يقال بني على امرأته
يريدون بني عليها القبة وانتصب سنين على الظرف والعامل فيه فضر بنا وعدادا مصدر ووصف به
أو منتصب بفعل مضمر أي بعد عددا بمعنى اسم المفعول كالقبض والنفض ووصف به سنين أي
سنين معدودة والظاهر في قوله عددا الدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج أن يعد الا ما كثيرا ما قل
وقال الزمخشري ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
انتهى وهذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذا رأوا العذاب كما قال الشاعر

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا مات مولا

ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم والبعث التحريك عن سكون اما في الشخص واما عن الامر
المبعوث فيه وان كان المبعوث فيه متحركا ولو نعلم أي لنظهر لهم ما علمناه من أمرهم وتقدم الكلام
في نظير هذا في قوله لنعلم من يتبع الرسول * وفي التحرير وقرأ الجمهور لنعلم بالنون وقرأ
الزهري بالياء وفي كتاب ابن خالويه ليعلم أي الحزبين حكاه الاخفش * وفي الكشاف وقرئ ليعلم
وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول يعلم
انتهى فاما قرأه لنعلم فيظهر ان ذلك التفتت خرج من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة فيكون معناها
ومعنى لنعلم بالنون سواء وأما ليعلم فيظهر ان المفعول الاول محذوف للدلالة المعنى عليه والتقدير ليعلم
الله الناس أي الحزبين والجملة من الابتداء والخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني والثالث وليعلم معلق
وأما ما في الكشاف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لان الجملة اذا ذاك تكون في موضع
المفعول الذي لا يسمى فاعله وهو قائم مقام الفاعل فكما ان تلك الجملة وغيرها من اجل لا تقوم مقام
الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ماناب عنه وللكوفيين مذهبان أحدهما انه يجوز الاسناد الى الجملة
اللفظية مطلقا والثاني انه لا يجوز الا ان كان مما يصح تعليقه والظاهر ان الحزبين هما منهم لقوله تعالى
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم الآية وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم علموا ان لبثتم
تطاول ويدل على ذلك انه تعالى بدأ بقصتهم ولا مختصرة من قوله أم حسبت الى قوله أمدا ثم قصها
تعالى مطولة مسهبة من قوله نحن نقص الى قوله قل الله أعلم بما لبثوا * وقال ابن عطية والظاهر
من الآية ان الحزب الواحد هم الفتية أي ظنوا لبثتم قليلا والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث
الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى
* وقالت فرقة هما حزبان كافران اختلفا في مدة أهل الكهف وقال السدي من اليهود والنصارى
الذين عاموا قرئسا السؤال عن أهل الكهف وعن الخضر وعن الروح وكانوا قد اختلفوا في مدة
اقامة أهل الكهف في الكهف * وقال مجاهد يقوم أهل الكهف كان منهم مؤمنون وكافرون

(الدر) (ح) غلط ع فأورد في بني من الرباعي ما أعطاه للمال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤه من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاث مذاهب يبنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وماورد جمل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أول غير النقل كاشكل الأمر وانظلم الليل فيجوز يقول ما أشكل هذه المسئلة وما أنظلم هذا الليل وهو اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو (ش) فان قلت فإتقول فممن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك ان بناء من غير الثلاثي مجرد ليس بقياسي ونحو أعدى من الجرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على (١٠٤) الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به ولان أمدا لا يخلو

وامان ينتصب بأفعل فأفعل لا يعمل وامان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت ان نصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله وأضرب منا بالسيف والقوانس * على تضرب القوانس فقد أبدت التناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره (ح) أمادعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقا وأنه مذهب أبي اسحق وان التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة

واختلفوا في مدة اقامتهم * وقيل حزبان من المؤمنين في زمن أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم قاله الفراء * وقال ابن عباس الملوك الذين تداولوا ملك المدينة حزب وأهل الكهف حزب * وقال ابن بحر الحزبان الله والخلق كقوله أأنتم أعلم أم الله وهذه كلها أقوال مضطربة * وقال ابن قتادة لم يكن للفريقين علم بلبثهم للمؤمنين ولا لكافر بدليل قوله الله أعلم بما لبثوا * وقال مقاتل كما بعثوا زال الشك وعرفت حقيقة اللبث وأحصى جوز الخوفي وأبو البقاء أن يكون فعلا ماضيا وما مصدرية وأمدا مفعول به وأن يكون أفعال تفضيل وأمدا تمييز واختار الزجاج والتبريزي أن يكون أفعال للتفضيل واختار الفارسي والزخشي وابن عطية أن تكون فعلا ماضيا ورجحوا هذا بأن أحصى اذا كان للمبالغة كان بناء من غير الثلاثي وعندهم ان ما أعطاه وما أولاه للمعروف وأعدى من الجرب شاذ لا يقاس ويقول أبو اسحق انه قد كثر من الرباعي فيجوز وخط ابن عطية فأورد فيما بنى من الرباعي ما أعطاه للمال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤه من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاثة مذاهب يبنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وماورد جمل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أول غير النقل كاشكل الأمر وأنظلم الليل فيجوز أن تقول ما أشكل هذه المسئلة وما أنظلم هذا الليل وهذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو واذا قلنا بأن أحصى اسم للتفضيل جاز أن يكون أي الحزبين موصولا مبتدأ على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه وهو كون أي مضافة حذف صدر صلتها والتقدير ليعلم الفريق الذي هو أحصى لما لبثوا أمدا من الذين لم يحصوا واذا كان فعلا ماضيا امتنع ذلك لانه اذا ذلك لم يحذف صدر صلتها لوقوع الفعل صلة بنفسه على تقدير جعل أي موصولة فلا يجوز بناؤه لانه فات تمام شرطها وهو أن يكون حذف صدر صلتها وقال (فان قلت) فإتقول فممن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس

في أحصى ليست للنقل وأما قوله وأفعل لا يعمل فليس بصحيح لانه يعمل في التمييز وأمدا تمييز وهكذا أعر به من زعم ان أحصى أفعال للتفضيل كما تقول زيد اقطع الناس سيفا و زيد اقطع للهام سيفا ولم يعر به مفعولا به وأما قوله وامان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى أن نصب أمدا بلبثوا قال (ع) وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه وذلك أن الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان المدة غاية هي أمدا المدة على الحقيقة واما معنى الذي وأمدا منتصب على اسقاط الحرف وتقديره لما لبثوا من أمداي من مدة و يصير من أمدا تفسيرا لما انبهم في لفظ ما كقوله ما ننسخ من آية ما يفتح الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لقائل ذلك أن يسلك مذهب كوفيا ان أفعال التفضيل ينصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به وانما تأويله يضرب القوانس قول البصريين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبه باعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل وأضرب

بالوجه السيد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي مجرد ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المدلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان أمد لا يتخاوما أن ينصب بأفعل فافعل لا يعمل واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه بأضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * واضرب منابالسيوف القوانسا * على يضرب القوانس فقد أبعدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره انتهى أما دعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا ان ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعل مطلقا وانه مذهب أبي اسحق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة في أحصى ليست للنقل وأما قوله فافعل لا يعمل ليس بصحيح فانه يعمل في التمييز وأما تمييز وهكذا أعرب به من زعم ان أحصى أفعل للتفضيل كما تقول زيدا أقطع الناس سيفا وزيدا أقطع للهام سيفا ولم يعرب بمفعولابه وأما قوله واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى نصب أمد بلبثوا * قال ابن عطية وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه ذلك ان الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان للمدة غاية في أمد المدة على الحقيقة وما بمعنى الذي وأما منتصب على اسقاط الحرف وتقديره لما لبثوا من أمد أي مدة ويصير من أمد تفسير لما لبثوا في لفظ ما لبثوا كقوله ما نسخ من آية ما ينسخ الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لقائل ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في ان أفعل التفضيل ينتصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب بأضرب نصب المفعول به وانما تأويله بضرب القوانس قول البصريين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبه بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل واضرب منابالسيوف القوانسا لكنه نقيسه ويكون معناه صحيحا لان أفعل التفضيل مضمين معنى المصدر فيعمل بذلك التضمين ألا ترى أن المعنى يزيد ضربنا بالسيوف على ضرب غيرنا قوله ليعلم مشعرا باختلاف في أمرهم عقب بانه تعالى هو الذي يقص شيئا فشيئا على رسوله صلى الله عليه وسلم خبرهم بالحق أي على وجه الصدق وجاء لفظ نحن نقص مواز بالقوله لنعلم ثم قال آمنوا برهم ففيه إضافة الرب وهو السيد والناظر في مصلحة عبده ولم يأت التركيب آمنوا ببناء الأسماع بتلك الرتبة وهي أنهم مر بوبون له مما لو كون ثم قال وزدناهم هدى ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة نامن العظمة والجلال وزيادة تعالى لهم هدى هو تيسيرهم للعمل الصالح والانقطاع اليه ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة في الايمان الذي حصل لهم وفي التحرير زدناهم ثم ان هدى أو يقينا قولان وما حصلت به الزيادة امثال الأمور وترك المنهى أو انطاق الكاب لهم بانه هو على ما هم عليه من الايمان أو انزال ملك عليهم بالتبشير والتثيبت واخبارهم بظهور نبي من العرب يكون الدين به كله لله فآمنوا به قبل بعثه أقوال ملخصة من التحرير * وربطنا على قلوبهم ثبتناها وقوتيناها على الصبر على هجرة الوطن والنعيم والفرار بالدين الى غار في مكان فقرا لا أنيس به ولا ماء ولا طعام ولما كان الفرع وخوف النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن تشبه الربط ومنه فلان رابط الجأش اذا كانت نفسه لا تتفرق عند الفرع والحرب وقال تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والعامل في أن ربطنا أي ربطنا حين قاموا ويحتمل القيام أن يكون مقامهم بين يدي الملك الكافر دقيانوس فانه مقام محتاج الى الربط على القلب

(الدر)

منابالسيوف القوانسا
لكنه يقيسه ويكون معناه
صحيحا لان أفعل للتفضيل
مضمين معنى المصدر
فيعمل بذلك التضمين ألا
ترى أن المعنى يزيد
ضربنا بالسيوف على
ضرب غيرنا

حيث صلبوا عليه وخلصوا دينه ورفضوا في ذات الله هيبته و يحتمل أن يكون عبارة عن انبعاثهم
بالعزم الى الهروب الى الله ومنايذة الناس كما يقال قام فلان الى كذا اذا اعتزم عليه بغاية الجد * وقال
الكرماني قاموا على أرجلهم * وقيل قاموا يدعون الناس سرا * وقال عطاء قاموا عند قيامهم
من النوم قالوا وقيل قاموا على ايمانهم * وقال صاحب الغنيان اذ قاموا بين يدي الملك فتحركت
هرة * وقيل فأرة ففرز ع دقيانوس فنظر بعضهم الى بعض فلم يتبالسكوا ان قالوا ربنا رب السموات
والارض وكان قومهم عباد أصنام وما أحسن ما وجدوا الله بان ربهم هو موجود السموات
والارض المتصرف فيهما على ما يشاء ثم أكدوا هذا التوحيد بالبراءة من إله غيره بلفظ النفي
المستغرق تأييد الزمان على قول اللام في لقللام تو كيدوا اذا حرق جواب وجزاء أي لقد قلنا لن
ندعو من دونه إلهاقولا شططا أي ذاشطط وهو التعدي والجور فسططانت لمصدر مخدوف اما على
الخدق كما قدرناه واما على الوصف به على جهة المبالغة * وقيل مفعول به بقلنا * وقال قتادة شططا
كذبا * وقال أبو زيد خطأ * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسطان بين فمن
أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا عززتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا * ولما وجدوا الله تعالى ورفضوا مادونه من الآلهة
أخذوا في ذم قومهم وسوء فعلهم وانهم لا حجة لهم في عبادة غير الله ثم عظموا جرم من افترى على الله
كذبا وهذه المقالة يحتمل ان قالوها في مقامهم بين يدي الملك تقييها لما هو وقومهم عليه وذلك أبلغ
في التبري من عبادة الأصنام وأفت في عضد الملك إذا جتر وأعليه بدم ما هو عليه ويحتمل ان قالوا
ذلك عند قيامهم للأمر الذي عزمو عليه وهؤلاء مبتدأ * وقومنا قال الحوفي خبر واتخذوا في
موضع الحال * وقال الرخشي وتبعه أبو البقاء قومنا عطف بيان واتخذوا في موضع الخبر والضمير
في من دونه عائد على الله لولا تخفيض صحبه الانكار اذ يستحيل وقوع سلطان بين على ذلك فلا
يمكن فيه التخفيض الصرف فحذوهم على ذلك على سبيل التعجيز لهم ومعنى عليهم على اتخاذهم آلهة
واتخذوا هنا يحتمل أن يكون بمعنى عملوا لانها أصنامهم نحتوها وأن تكون بمعنى صيروا وفي
ماد كروه دليل على أن الدين لا يؤخذ بالاحجة والدعوى اذا لم يكن عليها دليل فاسدة وهي ظلم
وافترأ على الله وكذب بنسبة شر كاهل الله وإذا اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض والاعتزال يشمل
مفارقة أوطان قومهم ومعتقداتهم فهو اعتزال جسماني وقلبي وما معطوف على المفعول في اعتزلتموهم
أي واعتزلتم معبودهم والا الله استثناء متصل ان كان قومهم يعبدون الله مع آلهتهم لاندراج لفظ
الجلالة في قوله وما يعبدون الا الله * وذ كر أبو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني انهم كانوا يعبدون
الله ويعبدون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم يعتزلوا عبادة الله * وقال هذا أيضا
القرءاء ومنقطع ان كانوا لا يعرفون الله ولا يعبدونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم وفي مصحف
عبد الله وما يعبدون من دوننا انتهى وما في مصحف عبد الله فيما ذكره هارون انما أريد به تفسير
المعنى وان هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله وليس ذلك قرآنا لمخالفتها لسواد
المصحف ولان المستفيض عن عبد الله بل هو متواتر ما ثبت في السواد وهو وما يعبدون الا الله
* وقيل وما يعبدون الا الله كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله تعالى
فعلى هذا ما نافية والاستثناء مفرغ له العامل فأووا الى الكهف أي اجعلوه مأوى لكم تقيمون
فيه وتأوون اليه وقوله ينشر فيه ما كانوا عليه من التوكل حيث أووا الى كهف ورتبوا على ما أوهم

هؤلاء قومنا اتخذوا
من دونه آلهة * ولما وجدوا
الله ورفضوا مادونه من
الآلهة أخذوا في ذم قومهم
وسوء فعلهم وانهم لا حجة
لهم في عبادة غير الله ثم
عظموا جرم من افترى
على الله كذبا والضمير في من
دونه عائد على الله لولا
حرف تخفيض بمعنى هلا
صحبه الانكار والسلطان
الحجة والبرهان * واذ
اعتزلتموهم * خطاب من
بعضهم لبعض والاعتزال
يشمل مفارقة أوطان قومهم
ومعتقداتهم فهو اعتزال
جسماني وقلبي وما معطوف
على المفعول في اعتزلتموهم
أي واعتزلتم معبوداتهم
والا الله استثناء متصل
ان كان قومهم يعبدون الله
مع آلهتهم لاندراج لفظ
الجلالة في قوله وما يعبدون
أومنقطع ان كانوا
لا يعرفون الله ولا يعبدونه
لعدم اندراجهم في
معبوداتهم * ينشر لكم
المعنى أنه يبسط عليكم
رحمته * ويهيء لكم *
ما ترفقون به في أمر
عيشكم

﴿وترى الشمس اذا طلعت﴾ الآية هنا جل محذوفة دل عليها ما تقدم والتقدير فأو والى الكهف فألقى الله تعالى عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرقهم في الكهف بأشياء وقرى تزاو بادغام ناء تزاو في الزاء وقرى تزور على وزن تحمر وقرى تراور بحذف التاء على وزن تفاعل وبادغام التاء في الزاي والمعنى تزوغ وتميل وذات اليمين جهة عين الكهف وحقيقته المسألة باليمين يعني عين الداخل الى الكهف أو عين الفتية وتقرضهم أي لا تقر بهم من معنى القطيعة وهم في فجوة أي متسع من الكهف ﴿ذلك من آيات الله﴾ هذه الصفة مع الشمس يقتضى أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور

(١٠٧)

وهم في زاوية وقال عبد الله ابن مسلم كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وعلى هذا كان أعلا الكهف مستورا من المطر ﴿وتحسبهم أيقاظا﴾ جمع يقط بمعنى منته من النوم ﴿وهم رقود﴾ جملة حاله وقيل كانت أعينهم مفتحة فيحسبهم الرائي أنهم منتهون والظاهر أن قوله ونقلهم خبر مستأنف وقيل انما وقع الحساب من جهة نقلهم ولا سيما اذا كان من اليمين الى الشمال ومن الشمال الى اليمين وذات منصوب على الظرف وأصلها صفة للجهة كأنه قال جهة ذات اليمين والظاهر أن قوله وكابهم أر يده الحيوان المعروف الذي تبعهم والوحيد باب الكهف ﴿قال الزمخشري﴾ بأسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل

اليه نشر رحمة الله عليهم وتميئة رفقه تعالى بهم لان من أخرجه من ظامة الكفر الى نور الايمان لا يضيعه والمعنى انه تعالى سيبسط علينا رحمة ويهيئ لنا ما نرتفق به في أمر عيشنا * قال ابن عباس ويهيئ لكم يسهلا عليكم ما تخافون من الملك وظامه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف * وقال ابن الانباري المعنى ويهيئ لكم بدلا من أمركم الصعب مر فقا * قال الشاعر
فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان
أي بدلا من ماء زمزم * وقال الزمخشري إيمان أن يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوغ يقينهم وإيمان بخبرهم به نبي في عصرهم وإيمان يكون بعضهم نبيا * وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وحيد وابن سعدان ونافع وابن عامر وأبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي والجعفي عنه وأبو عمرو في رواية هارون بن بفتح الميم وكسر الفاء * وقرأ ابن أبي اسحاق وطلحة والأعمش وباقى السبعة بكسر الميم وفتح الفاء فقالان جميعا في الأمر الذي يرتفق به وفي الجارحة حكاية الزجاج وتعلب * ونقل مكى عن القراء أنه قال لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء الا كسر الميم وأنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة الا بفتح الميم وكسر الفاء وخالفه أبو حاتم وقال المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد * وقال أبو زيد يده هو مصدر كالرفق جاء على مفعول * وقيل هما لغتان فيما يرتفق به وامان اليد بكسر الميم وفتح الفاء لا غير وعن القراء أهل الحجاز يقولون مر فقا بفتح الميم وكسر الفاء فيما ارتفت به ويكسرون مرفق الانسان والعرب قد يكسرون الميم منها جميعا انتهى وأجاز معاذ فتح الميم والفاء ﴿وترى الشمس اذا طلعت تزاو﴾ عن كنههم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوحيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا ﴿هنا جل محذوفة دل عليها ما تقدم والتقدير فأو والى الكهف فألقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرقهم في الكهف بأشياء * وقرأ الحرمان وأبو عمرو وتزاو بادغام ناء تزاو في الزاي * وقرأ الكوفيون والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن منذر وخلف وأبو عبيد وابن سعدان ومحمد بن عيسى الأصبهاني وأحمد بن جبير الأنطاكي بتخفيف الزاي اذا حذفوا التاء * وقرأ ابن أبي اسحاق وابن عامر وقتادة وحيد ويعقوب عن العمري تزور على وزن تحمر * وقرأ الجحدري وأبو رجاء وأيوب السخيتاني وابن أبي عبلة

لا يعمل اذا كان في معنى المضى واصافته اذا أضيف اضافة حقيقية معرفة كغلام زيد اذا نويت حكاية الحال الماضية انتهى وقوله ان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى ليس اجماعا بل ذهب الكسائي وهشام ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء الى أنه يجوز أن يعمل وحجج الفريقين مذكورة في علم النحو والخطاب في لو اطلعت لمن هو في قوله وترى الشمس وتحسبهم أيقاظا ومعنى لوليت أي أعرضت بوجهك عنهم ولوليتهم كسحك وانتصب فرارا على المصدر اما الفررت محذوفة واما لوليت لانه بمعنى فررت واما مفعولا من أجله وانتصاب رعبا على أنه مفعول ثان

وجابر وورد عن أيوب تزوار على وزن نهار * وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل تزوارهمزة قبل
 الراء على قولهم ادھأتم واشعأل بالهمز فرار من التقاء الساكنين والمعنى تزوع وتميل وذات اليمين
 جهة يمين الكهف وحقيقته الجهة المسماة باليمين يعني يمين الداخل الى الكهف أو يمين الفتية
 وتقرضهم لا تقرضهم من معنى القطيعة وهم في فجوة أي متسع من الكهف * وقرأ الجمهور تقرضهم
 بالتاء * وقرأت فرقة بالياء أي يقرضهم الكهف * قال ابن عباس المعنى أنهم كانوا لا تصيبهم الشمس
 ألبتة * وقالت فرقة أنها كانت الشمس بالعشي تنالهم بما في مسها صلاح لأجسامهم وهذه الصفة
 مع الشمس تقتضى أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاوية
 * وقال عبد الله بن مسلم كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وعلى هذا كان أعلى الكهف
 مستورا بن المطر * قال ابن عطية كان كهفهم مستقبيل بنات نعش لا تدخله الشمس عند
 الطلوع ولا عند الغروب اختار الله لهم مضجعا متسعاً في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم وتدفع
 عنهم كربة الغار وعمومه * وقال الزمخشري المعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في
 طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله سبحانه جعلها عنهم
 انتهى وهو بسط قول الزجاج * قال الزجاج فعل الشمس آية من آيات الله دون أن يكون باب
 الكهف الى جهة توجب ذلك * وقال أبو علي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوءها شيئا ثم تزول سر يعا
 كالقرض يسترد والمعنى عنده ان الشمس تميل بالعدوة وتصيب بالعشي اصابة خفيفة انتهى ولو كان
 من القرض الذي يعطى ثم يسترد لكان الفعل رباعيا فكان يكون تقرضهم بالتاء مضمومة
 لكن من القطع وإنما التقدير تقرض لهم أي تقطع لهم من ضوءها شيئا * قيل ولو كانت الشمس
 لا تصيب مكانهم أصلا لكان يفسد هو أو هو يتعفن ما فيه فيلجوا والمعنى أنه تعالى دبر أمرهم
 فأسكنهم مسكنا لا يكثر سقوط الشمس فيه فيحتمى ولا تعيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن والاشارة
 بذلك الى ما صنعه تعالى بهم من ازوار الشمس وقرضا طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان
 في ذلك سمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة ومن قال انه كان مستقبيل بنات
 نعش بحيث كان له حاجب من الشمس كان الاشارة الى أن حديثهم من آيات الله وهو هدايتهم الى
 توحيدهم واخراجهم من بين عبدة الأوثان وابواؤهم الى ذلك الكهف وحمايتهم من عدوهم والقائه
 الهيبة عليهم وصرق الشمس عنهم يمينا وشمالا لئلا تفسد أجسامهم وانامتهم هذه المدة الطويلة
 وصورهم من البلى وثيابهم من التمزق ويدل على أنه اشارة الى الهداية قوله من يهد الله فهو المهتد
 وهو لفظ عام يدخل فيه ما سبق نسبتهم وهم أهل الكهف ومن يضل عام أيضا مثل دقيانوس الكافر
 وأصحابه والخطاب في وتحسبهم وفي وترى الشمس لمن قدر له أنه يطلع عليهم * قيل كانوا مفتحة أعينهم
 وهم نيام فيحسبهم الناظر منتهين * قال أبو محمد بن عطية ويحتمل أن يحسب الراي ذلك لشدة الحفظ
 الذي كان عليهم وقلة التغير وذلك أن الغالب على النوام أن يكون لهم استرخاء وهيئات تقتضى
 النوم فيحسبه الراي يقظان وان كان مسدود العينين ولو صح فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان
 أبين في أن يحسب عليهم التيقظ والظاهر أن قوله وتحسبهم أيقاظا اخبار مستأنف وليس على تقدير
 * وقيل في الكلام حذف تقديره لو رأيتهم لحسبهم أيقاظا والظاهر أن قوله ونقلهم خبر مستأنف
 * وقيل انما وقع الحسبان من جهة نقلهم ولا سيما اذا كان من اليمين الى الشمال ومن الشمال الى اليمين
 وفي قراءة الجمهور ونقلهم بالنون مزيد اعثناء الله بهم حيث أسند التقليل اليه تعالى وأنه هو

الفاعل ذلك وحكى الزمخشري أنه قرى ويقالهم بالياء مشددا أي يقلمهم الله * وقرأ الحسن
فيما حكى الالهوازي في الاقناع ويقلمهم بياء مفتوحة ساكنة القاف مخففة اللام * وقرأ الحسن فيما
حكى ابن جنى وتقالهم مصدر تغلب منصوبا وقال هذا نصب بفعل مقدر كأننا قال ونرى أو شاهد تقلمهم
وعنه أيضا أنه قرأ كذلك الأأنه ضم الياء فهو مصدر من تفع بالابتداء قاله أبو حاتم وذكر هذه القراءة
ابن خالويه عن الباني وذكر ان عكرمة قرأ وتقالهم بالياء بانتمين من فوق مضارع قلب مخففا * قيل
والفائدة في تقلمهم في الجهتين لتلا تلبى الأرض ثيابهم وتأكل لحومهم فيعتقدوا أنهم ماتوا وهذا
فيه بعد فان الله الذي قدر على أن يبقمهم أحياء تلك المدة الطويلة هو قادر على حفظ أجسامهم
وثيابهم وعن ابن عباس لو مستهم الشمس لأحرقتهم ولولا التقليل لأكلتهم الأرض انتهى
وذات بمعنى صاحبة أي جهة ذات اليمين ونقل المفسرون الخلاف في أوقات تقلمهم وفي
عدد التقليلات عن ابن عباس وأبي هريرة وقتادة ومجاهد وابن عباس بأقوال متعارضة
متناقضة ضربنا عن نقلها صفحا وكذلك لم نتعرض لاسم كلهم ولا لكونه كلب زرع أو غيره
لأن مثل العدد والوصف والتسمية لا يدرك بالعقل وإنما يدرك بالسمع والسمع لا يكون في مثل
هذا الاعن الأنبياء أو الكتب الالهية ويستحيل ورود هذا الاختلاف عنها والظاهر أن قوله
وكلهم أريد به الحيوان المعروف وأبعد من ذهب إلى أنه أسد وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنه
رجل طبخ لهم تبعهم أو أحدهم فعدد الباب طليعة لهم * وحكى أبو عمر والزاهد غلام ثعلب أنه
قرى * وكانهم اسم فاعل من كلاً إذا حفظ فينبغي أن يحمل على أنه الكلب لحفظه للانسان * قيل
ويحتمل أن يراد بالكالى الرجل على ما روى اذ بسط الذراعين واللصوق بالأرض مع رفع الوجه
للتطلع هي هيئة الريثة المستخفي بنفسه * وقرأ أبو جعفر الصادق وكانهم بالياء بواحدة أي صاحب
كلهم كما تقول لابن وتامر أي صاحب لبن وتمر * وقال الزمخشري بأسط ذراعيه حكاية حال ماضية
لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى وضافته اذا أضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا
اذ نويت حكاية الحال الماضية انتهى وقوله لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى ليس
اجماعا بل ذهب الكسائي وهشام ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل وحجج
الفرقيين مذكورة في علم النحو * والوصيد قال ابن عباس الباب وعنه أيضا وعن مجاهد وابن
جبير الفناء * وعن قتادة الصعيد والتراب * وقيل العتبة * وعن ابن جبير أيضا التراب * والخطاب في
لو اطلمت لمن هوله في قوله وترى الشمس وتحمسهم أيقاظا * وقرأ ابن وثاب والاعمش لو اطلمت
بضم الواو وصل * وقرأ الجمهور بكسرها وقد كثر ضمها عن شيبه وأبي جعفر ونافع وتلمية الرعب
لما أتى الله عليهم من الهيبة والجلال فن رام الاطلاع عليهم أدر كنه تلك الهيبة ومعنى لوليت منهم
أعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كشحك وانتصب فرار اعلى المصدر اما لفررت محذوفة واما لوليت
لانه بمعنى لفررت واما مفعولا من أجله وانتصب رعبا على أنه مفعول ثان وأبعد من ذهب إلى أنه تمييز
منقول من المفعول كقوله ويجرنا الأرض عيوننا على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول لانك
لو سلطت عليه الفعل ما تعدى اليه تعدى المفعول به بخلاف ويجرنا الأرض عيوننا وقيل سبب
الرعب طول شعورهم وأظفارهم وصفرة وجوههم وتغيير أظفارهم * وقيل لا تلام المكان وإنما شئ
وليس هذان القولان بشئ لانهم لو كانوا ابتلاك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا البنينا يوما أو بعض
يوم ولان الذي بعث إلى المدينة لم ينكر العالم والبناء ل حاله في نفسه ولا أنهم بحاله حسنة بحيث

(الدر)

(ش) بأسط ذراعيه حكاية
حال ماضية لان اسم
الفاعل لا يعمل الا اذا
كان في معنى المضى
وضافته اذا أضيف
حقيقة معرفة كغلام
زيد الا ان نويت حكاية
الحال الماضية انتهى (ح)
وقوله لان اسم الفاعل
لا يعمل الا اذا كان في
معنى المضى ليس اجماعا
بل ذهب الكسائي
وهشام ومن أصحابنا أبو
جعفر بن مضاء إلى أنه
يجوز أن يعمل وحجج
الفرقيين مذكورة في
علم النحو

﴿ وكذلك بعثناهم لیتساءلوا ﴾ الآية الكاف للتشبيه والاشارة بذلك قيل للمصدر المفهوم من فصر بنا على آذانهم أي مثل جعلنا
انامتهم هذه المدة الطويلة جعلنا بعثهم آية واللام في لیتساءلوا الصيرورة والمآل للتعليل والقائل في قوله كم لبثتم قيل كبيرهم وقيل
صاحب نفقتهم وكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمتم (١١٠) نائمين والظاهر صدور الشك من المسئولين وقيل

لا يفرق الراي بينهم وبين الأيقاظ وهم في فجوة تتحركه الرياح والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون
موحشاً * وقرأ ابن عباس والحريان وأبو حيوه وابن أبي عبيدة بتشديد اللام والهمزة * وقرأ باقي
السبعة بتخفيف اللام والهمزة * وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد اللام وابدال الياء من الهمزة
* وقرأ الزهري بتخفيف اللام والابدال وتقدم الخلاف في رعباني آل عمران * وقرأهنا بضم العين
أبو جعفر وعيسى * وكذلك بعثناهم لیتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البشايوما وبعض
يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهر واعليكم برجواكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلقوا اذا أبداءكم الكاف للتشبيه والاشارة بذلك * قيل الى المصدر المفهوم من فصر بنا على
آذانهم أي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة الطويلة آية جعلنا بعثهم آية فآله الزجاج وحسنه الزخشي
* فقال وكما أنماهم تلك النومه كذلك بعثناهم اذ كان بقدرته على الامانة والبعث جميعاً ليسأل
بعضهم بعضاً ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقيناً
ويشكروا وما أنعم الله به عليهم وكرموا به انتهى وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أو ردقتهم
أولاً مختصرة فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم * وقال ابن عطية الاشارة
بذلك الى الامر الذي ذكره الله في جهنم والعبارة التي فعلها فيهم واللام في لیتساءلوا الصيرورة
لان بعثهم لم يكن لنفس تسألهم انتهى والقائل * قيل كبيرهم مكسائنا * وقيل صاحب نفقتهم
تمليخا وكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمتم نائمين والظاهر صدور الشك من المسئولين * وقيل
أولاً للتفصيل * قال بعضهم لبشايوما * وقال بعضهم بعض يوم والسائل أحس في خاطره طول نومهم
ولذلك سأل * قيل ناموا أول النهار واستيقظوا آخر النهار وجوابهم هذا مبني على غلبة الظن
والقول بالظن الغالب لا يعد كذباً ولما عرض لهم الشك في الاخبار ردوا علم لبثهم الى الله تعالى * وقال
الزخشي قالوا ربكم أعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله تعالى أعلم بمدتهم لبثهم كان هؤلاء قد
عاموا بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متطاوله وان مقدار هامهم لا يعاونه الا الله انتهى ولما انتهى وامن
نومهم أخذهم ما يأخذ من نام طويلاً من الحاجة الى الطعام واتصل فابعثوا بحديث التساؤل كما أنهم
قالوا اخذوا فيهمكم ودعوا علم ذلك الى الله * والمبعوث قيل هو تملخا وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا من دراهم لنفقتهم وكانت حاضرة عندهم فلماذا أشاروا اليها بقولهم هذه
والمدينة هي مدينتهم التي
خرجوا منها * وليتلطف *
في اختفائه وتحمله مدخلا
ومخرجاً * ولا يشعرن *
أي لا يفعل ما يؤذي من

أو للتفصيل * قال بعضهم
لبثنا يوماً وقال بعضهم بعض
يوم والسائل أحس في
خاطره طول نومهم ولذلك
سأل قيل ناموا أول النهار
واستيقظوا آخر النهار
وجوابهم هذا مبني على غلبة
الظن والقول بالظن
الغالب لا يعد كذباً ولما
عرض لهم الشك في الاخبار
ردوا علم لبثهم الى الله تعالى
ولما انتهى وامن نومهم
أخذهم ما يأخذ من نام
طويلاً من الحاجة الى
الطعام واتصل فابعثوا
بحديث التساؤل كما أنهم
قالوا اخذوا فيهمكم
ودعوا علم ذلك الى الله تعالى
والمبعوث قيل هو تملخا
وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا من دراهم لنفقتهم
وكانت حاضرة عندهم فلماذا
أشاروا اليها بقولهم هذه
والمدينة هي مدينتهم التي
خرجوا منها * وليتلطف *
في اختفائه وتحمله مدخلا
ومخرجاً * ولا يشعرن *
أي لا يفعل ما يؤذي من

غير قصد منه الى الشعور ناسمى ذلك اشعاراً منهم لان سبب فيه والجملة في موضع نصب بفلينظر معلق عنها الفعل فإياها استفهام
مبتدأ وأزكى خبره ويجوز أن يكون أيها موصولاً مبنياً مفعولاً بينظر على منذهب سيبويه وأزكى خبر مبتدأ محذوف وطعاماً تميز
وأزكى قال يمان بن رباب أرخص والضهير في انهم عائد على ما دل عليه المعنى من كفات تلك المدينة والظهور هنا الاطلاع والعلم
بمكانهم والظاهر أنه الرجم بالحجارة أو يعيدوكم في ملتهم يدخلوكم فيها مكرهين ولا يلزم من العود الى الشيء التلبس به * وان تفلحوا *
ان دخلتم في دينهم

﴿وكذلك أعتزنا عليهم﴾ الآية قبل هذا الكلام جعل محذوفة التقدير فبعثوا أحدهم ونظر أهلها أزركى طعاما وتلطف ولم يشعر بهم أحد فاطلع الله تعالى أهل المدينة على حالهم وقصة (١١١) ذهابه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها وحمله إلى الملك

وإدعاهم عليه أنه أصاب
كثرا من كنوز
الأقديمين وحل الملك ومن
ذهب اليهم مذكور في
التفاسير وأعتزنا عليهم
أي واطلعنا عليهم وتقدم
الكلام في أعتزنا في قوله
فإن عثر ومفعول أعتزنا
محذوف تقديره أعتزناهم
عليهم والضمير في ليعاموا
عائد على مفعول أعتزنا
ووعدا الله هو البعث لأن
حالمهم في نومهم وانتباههم
بعد المدة المتطاولة كحال من
يموت ثم يبعث ولا ريب
فيها أي لا شك ولا ارتياب
في قيامها والمجازاة فيها وكان
الذين أعتزوا على أهل
الكهف قد دخلتهم فتنة
في أمر الحشر وبعث
الاجساد من القبور فشك
في ذلك بعض الناس
واستبعدوه وقالوا يحشر
الارواح فشك ذلك على
ملكهم وبقى حيران
لا يدري كيف يبين أمره
لهم حتى لبس المسوح وقعد
على الرماد وتضرع إلى الله
تعالى في حجة وبيان فأعثر
الله على أهل الكهف ففما
بعثهم الله وتبين للناس

كذلك لأنه كسر الراء ليصح الادغام * وقال الزمخشري * وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء
وادغام القاف في الكاف انتهى وهو مخالف لما نقل الناس عنه * وحكى الزجاج قراءة بكسر الواو
وسكون الراء دون ادغام * وقرأ علي بن أبي طالب بورقكم على وزن فاعل جعله اسم جمع كباقر
وجائل * والمدينة هي مدينتهم التي خرجوا منها وقيل وتسمى الآن طرسوس وكان اسمها عند
خروجهم أفسوس * فلينظر يجوز أن يكون من نظر العين ويجوز أن يكون من نظر القلب
والجمل في موضع نصب فلينظر معلق عنها الفعل * وأما استفهام مبتدأ أو أزركى خبره ويجوز أن
يكون أيها موصولا بمبني مفعول لا لينظر على مذهب سيبويه وأزركى خبر مبتدأ محذوف * وأزركى
قال ابن عباس وعطاء أحل ذبيحة وأطهر - رلان عامة بلدتهم كانوا كفارا يذبحون للطواغيت
* وقال ابن جبير أحل طعاما * قال الضحاك وكان أكثر أموالهم غصوبا * وقال مجاهد قالوا لا تتبع
طعاما فيه ظلم * وقال عكرمة أكثر * وقال قتادة أجود * وقال ابن السائب ومقاتل أطيب * وقال
يمان بن ريان أرخص * وقيل أكثر بركة وريعا * وقيل هو الارز * وقيل التمر * وقيل الزبيب
* وقيل في الكلام حنف أي أي أهلها أزركى طعاما فيكون ضمير المؤنث عائد على المدينة واذالم
يكن حنف فيكون عائد على ما يفهم من سياق الكلام كأنه قيل أي الماء كل وفي قوله فابعثوا
أحدم بورقكم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله دون
المتوكلين على الانفاقات وعلى ما في أوعية الناس * وقال بعض العلماء ما لهذا السفر يعني سفر الحج
الاشيان شدا لهميان والتوكل على الرحمن * ولينلطف في اختفائه وتحيله مدخلا ومخرجا * وقال
الزمخشري ولينلطف والنيقة فيما يباشره من أمر المبايعه حتى لا يغيب أوفى أمر التخفي حتى
لا يعرف انتهى والوجه الثاني هو الظاهر * وقرأ الحسن ولينلطف بكسر لام الامر وعن قتيبة الميال
ولينلطف بضم الياء مبني للمفعول ولا يشعرن أي لا يفعل ما يؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بنا
سمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه * وقرأ أبو صالح يزيد بن القعقاع وقتيبة ولا يشعرن بهم أحد
ببناء الفعل للفاعل ورفع أحد والضمير في أنهم عائد على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة
* قيل ويجوز أن يعود على أحد الان لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير كقوله فنامنكم من
أحد عنه حاجز في في حاجز بن ضمير جمع عائد على أحد * وقال الزمخشري الضمير في أنهم راجع
إلى أهل المقدر في أيها والظهور هنا الاطلاع عليهم والعلم بمكانهم * وقيل العلو والغلبة * وقرأ زيد
ابن علي يظهر وابضم الياء مبني للمفعول والظاهر الرجم بالحجارة وكان الملك عازما على قتلهم لو
ظفر بهم والرجم كان عادة فياسلف لمن خالف من الناس اذهى أشقى ولهم فيها مشاركة * وقال حجاج
معناه بالقول يريد السب وقاله ابن جبير أو يعيدوكم يدخلوكم فيها مكرهين ولا يلزم من العود إلى
الشيء التلبس به قبل اذ يطلق ويراد به الصيرورة ولن تغلجوا ان دخلتم في دينهم واذ احرف جزاء
وجواب وقد تقدم الكلام عليها وكثيرا ما يتضح تقدير شرط وجزاء * وكذلك أعتزنا عليهم
ليعاموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم نبينا

أمرهم سر الملك بذلك ورجع من كان في شك من بعث الاجساد إلى اليقين وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله اذ يتنازعون بينهم
أمرهم واذ معموله لأعتزنا وليعاموا والظاهر أن سيقولون عائد على من تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل
ظهورهم عليهم فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من اختلاف قومهم في عددهم وانتصب رجعا على أنه مصدر لفعل

مضمراً أي برجون بذلك وثلاثة خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده صفة أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم كلهم اسم فاعل أضيف إلى الضمير والمعنى أنه رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم إلى هذا العدد والكلام في قوله خمسة وسادسهم كالكلام فيما تقدم والواو في وثامنهم للعطف على الجملة السابقة أي يقولون هم سبعة وثمانهم كلهم ثم أخبر والخياراً ثانياً أن ثامنهم كلهم فيهما جملتان وقال الرمحشري فإن قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عليها دون الأولى قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للشيء كما دخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله جل وعلا وما أهلكنهم من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها تؤكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن أضافها أمر ثابت مستقر وهي الواو التي أدبت بالذين قالوا سبعة وثمانهم كلهم قالوا عن ثبات علم وطهاً بينة بنفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم انتهى وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة (١١٢) صفة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت

اتصاله بهائشي لا يعرف
التحويون بل قرر وأنه
لا تعطف الصفة التي ليست
بجملة على صفة أخرى
الأذا اختلفت المعاني حتى
يكون العطف دالاً على
المغايرة فأما إذا لم يختلف
فلا يجوز العطف هنا
في الأسماء المقدره وأما الجمل
التي تقع صفة فهي أبعد
من أن يجوز ذلك فيها
ولما أخبر تعالى عن مقالهم
واضطرابهم في عدددهم
أمره أن يقول ربني أعلم
بعدهم أي لا يخبر بعددهم
الامن بعلمهم حقيقة وهو الله
ما بعلمهم الاقليل والمنبئ
في حق الله تعالى الأعمية
وفي حق القليل العالمية

رابعهم أعلمهم قال الدين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً يقولون ثلاثة رابعهم كلهم
ويقولون خمسة سادسهم كلهم رابعاً بالغيث ويقولون سبعة وثمانهم كلهم قل ربني أعلم بعدهم
ما بعلمهم الاقليل فلا تفر فيهم الامراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غداً إلا ان يشاء الله واذ كرر بك اذا نسيت وقل عسى أن يهيني ربني لا قرب من هذا رشداً
قبل هذا الكلام جل محذوف التقدير فبعثوا أحدهم ونظر أي أأزكى طعاماً وتلطف ولم يشعر
بهم أحداً فاطلع الله أهل المدينة على حالهم وقصة ذهابه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها ووجهه إلى الملك
وادعائهم عليه أنه أصاب كثيراً من كنوز الأقدمين ورحل الملك ومن ذهب معه اليهم مذكور في
التفسير ذلك باطول مما جرى والله أعلم بتفاصيل ذلك ويقال عثرت على الأمر إذا اطلعت عليه
وأعترني غيري إذا اطلعني عليه وتقدم الكلام على هذه المادة في قوله فان عثر على انهما استحقا
اثماً ومفعول أعترنا محذوف تقديره أعترنا عليهم أهل مدينتهم والكاف في وكذلك للتشبيه والتقدير
وكما أنناهم بعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم والضمير في ليعاموا عائد على مفعول أعترنا
واليه ذهب الطبري ووعده الله هو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعد المدة المتطاولة كحال
من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها وكان الذين أعتروا
على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الاجساد من القبور فشكل في ذلك بعض
الناس واستبعدوه وقالوا تحشر الارواح فسق على ملكهم وبقى حيران لا يدري كيف يبين
أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله في حجة وبيان فاعثر الله على أهل
الكهف فلما بعثهم الله تعالى وتبين للناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في أمر بعث
الاجساد إلى اليقين وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم واذ معمولة لأعترنا

فلا تعارض ثم نهاه عن الجدال فيهم أي في عدتهم والمراد وسمى مراجعتهم لهم مرء على سبيل المقابلة للمراتة أهل الكتاب له في ذلك وقيدته بقوله ظاهر أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى اليك لحسب من غير تحجيم ولا تعنيف كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن ثم نهاه أن يسأل أحداً من أهل الكتاب عن قصتهم لاسؤال متعنت لانه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولا سؤال مشتد لانه تعالى قد أسالك بأن أوحى اليك قصتهم ثم نهاه أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئاً الا ويقرن بمشيئته تعالى وتقدم في سبب النزول كونه لم يقل ذلك مقرراً وبالشيئته والأأن يشاء الله استثناء لا يمكن جملة على ظاهره لانه يكون داخل تحت القول فيكون من المقول ولا ينهيه الله أن يقول اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله لانه كلام صحيح في نفسه لا يمكن ان ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر إلى تقدير والظاهر أمره تعالى بذكر الله اذا عرض له النسيان والاشارة بقوله لأقرب من هذا أي الشيء المنسي أي اذ كرر بك عند نسيانه بأن تقول عسى أن يهيني ربني إلى شيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشداً وأذني خيراً

أوليعاموا * وقيل يحتمل أن يعود الضمير في وليعلموا على أصحاب الكهف أي جعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الاجساد من القبور وقوله اذ يتنازعون على هذا القول ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم والتنازع اذ ذلك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة * وقيل التنازع انما هو في أن اطلعوا عليهم * فقال بعضهم أموات * وقال بعضهم أحياء * وروى أن الملك وأهل المدينة انطلقوا مع تليخا الى الكهف وأبصروهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف والظاهر أن قوله ربهم أعلمهم من كلام المتنازعين داخل تحت القول أي أمروا بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقشوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة ليثهم فالماهم يتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلمهم * وقيل يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى رد القول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والذين ظلموا * قال قتادة هم الولاة * روى أن طائفة ذهبت الى أن يطمس الكهف عليهم ويتركوا فيه مغيبين وقالت الطائفة الغالبة لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه * وروى أن النبي دعت الى بنيان كانت كافرة أرادت بناء بيعة أو مصنع لكفرهم فثانهم المؤمنون وبنوا عليهم مسجدا * وقرأ الحسن وعيسى النقفى غلبوا بضم الغين وكسر اللام والمعنى ان الطائفة التي أرادت المسجد كانت تريد أن لا يبنى عليهم شيء ولا يعرض لموضعهم * وروى ان طائفة أخرى مؤمنة أرادت أن لا يطمس الكهف فمأغلت الاولى على أن يكون بنيان ولا بد قالت يكون مسجدا فكان * وعن ابن عمر ان الله عمى على الناس أمرهم وحجبهم عنه فذلك دعاء الى بناء بنيان ليكون معاملم والظاهر ان الضمير في سيقولون عائدا على من تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فأخبر تعالى نبيه بما كان من اختلاف قومهم في عددهم وكون الضمير عائدا على ما قلنا ذكره الماوردي * وقيل يعود على نصارى نجران تناظر وامع الرسول صلى الله عليه وسلم في عددهم * فقالت الملك كائنة الجملة الاولى واليعقوبية الجملة الثانية والنسطورية الجملة الثالثة وهذا يروى عن ابن عباس وفي الكشف ان السيد قال الجملة الاولى وكان يعقوبيا والعاقب قال الثانية وكان نسطوريا والمساهمون قالوا الثالثة وأصابوا وعرفوا ذلك باخبار الرسول عن جبريل عليهما الصلاة والسلام فتكون الضمير في سيقولون ويقولون عائدا بعضها على نصارى نجران وبعضها على المؤمنين وعن علي هم سبعة نفر أسماؤهم تليخا ومكشليينا ومثليينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره من نوش ودبر نوش وشاذ نوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلهم فطمير انتهى * وقال ابن عطية الضمير في قوله سيقولون يراد به أهل التوراة من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص انتهى * قيل وجاء بسين الاستقبال لأنه كانه في الكلام طى وادماج والتقدير فاذا أجبتهم عن سؤلهم وقصصت عليهم قصة أهل الكهف فسألهم عن عددهم فانهم اذا سألتهم سيقولون * وقرأ ابن محيصن ثلاث بادغام الثاء في التاء وحسن ذلك اقرب مخرجهما وكونهما مهموسين لان الساكن الذي قبل الثاء من حروف اللين فحسن ذلك ويقولون لم يأت بالسين فيه

(الدر) (ش) فان قلت فها هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عليها دون الاولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على (١١٤) الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل

ولا فيما بعده لانه معطوف على المستقبل فدخل في الاستقبال اولاً لانه أر يد به معنى الاستقبال الذي هو صالحه * وقرأ شبل بن عباد عن ابن كثير بفتح ميم خمسة وهي لغة كعشرة * وقرأ ابن محيصن بكسر الخاء والميم وبادغام التاء في السين وعنه أيضاً ادغام التنوين في السين بغير غنة رجاء بالغيب رمياً بالشئ المغيب عنهم أو ظناً استعير من الرجم كأن الانسان يرى الموضوع المجهول عنده بظنه المرة بعد المرة يرحم به عسى أن يصيب ومنه الترجمان وترجمة الكتاب * وقول زهير وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم أي المظنون وأنت هذه عقب ما تقدم ليدل على ان قائل تلك المقالتين لم يقولوا ذلك عن علم وإنما قالوا ذلك على سبيل التخمين والحدس وجاءت المقالة الثالثة خالية عن هذا القيد مشعرة انها هي المقالة الصادقة كما تقدم ذكر ذلك عن علي وعن رسول الله عن جبريل عليهما الصلاة والسلام وانتصبر جماعلي انه مصدر لفعل مضمر أي يرجون بذلك أو لتضمين سيقولون ويقولون معنى يرجون أو لكونه مفعولاً من أجله أي قالوا ذلك لرميهم بالخبر الخفي أو لظنهم ذلك أي الحامل لهم على هذا القول هو الرجم بالغيب وثلاثة خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده صفة أي هم ثلاثة أشخاص وإنما قدرنا أشخاصاً لان رابعهم اسم فاعل أضيف الى الضمير والمعنى انه رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم الى هذا العدد فلو قدر ثلاثة رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة لاختلاف الجنسين والواو في وثامهم للعطف على الجملة السابقة أي يقولون هم سبعة وثامهم كلهم فأخبروا أولاً بسبعة رجال حرماً ثم أخبروا اخباراً ثانياً ان ثامهم كلهم بخلاف القولين السابقين فان كلامهم جملة واحدة وصف الحديث عنه بصفة ولم يعطف الجملة عليه وذلك عن أبي بكر بن عياش وابن خالويه انها واو الثمانية وان قريشاً اذا تحدثت تقول سبعة وسبعة وثمانية تسعة فتدخل الواو في الثمانية وكونها جملتين معطوفين احدهما على الاخرى مؤذن بالتمثيت في الاخبار بخلاف ما تقدم فانهم أخبروا بشئ موصوف بشئ لم يتأخر عن الاخبار ولذلك جاء فيهم رجاء بالغيب ولم يجئ في هاتين الجملتين بشئ يقدر فيهما * وقرئ وثامهم كلهم أي صاحب كلهم وزعم بعضهم انهم ثمانية رجال واستدل بهذه القراءة وأول قوله وكلهم على حذف مضاف أي وصاحب كلهم وذهب بعض المفسرين الى ان قوله وثامهم ليس داخلاً تحت قولهم بل لقولهم هو قوله ويقولون سبعة ثم أخبر تعالى بهذا على سبيل الاستئناف واذا كان استئنافاً من الله دل ذلك على انهم ثمانية بالكسب وأما رابعهم كلهم وسادسهم كلهم فهو من جملة المحكى من قولهم لان كلامنا من الجملتين صفة والى ان العدة ثمانية بالكسب ذهب الاكثرون من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير * وقال الزمخشري (فان قلت) فها هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عليها دون الاولتين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزید وفي يده سيف ومنه قوله عز وجل وما أهلكنامن قريه الا ولها كتاب معلوم وقائدتها وكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على انصافه بها أمر ثابت مستقر وهي الواو التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم انتهى وكون الواو تدخل على الجملة

ومعه آخر ومررت بزید وفي يده سيف ومنه قوله عز وجل وما أهلكنامن قريه الا ولها كتاب معلوم وقائدتها وكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان انصافه بها أمر ثابت مستقر ويلى الواو التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم (ح) كون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شئ لا يعرفه النحويون بل قرر وانها لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى الا اذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المغايرة وأما اذا لم يختلف فلا يجوز العطف في هذه الاسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب الى قول سيبويه وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على أن وليس باسم ولا

فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة بان ذلك ليس من كلام العرب مررت برجل وياً كل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم فالجملة حالية ويكفي رد القول (ش) اننا نعلم أحداً من علماء النحو ذهب الى ذلك

الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصالها بها شيء لا يعرفه النحويون بل قرروا انه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى الا اذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة وأما اذا لم يختلف فلا يجوز العطف هذا في الأسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب إلى أن قول سيبويه وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على ان وليس باسم ولا فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة بان ذلك ليس من كلام العرب مررت برجل وياً كل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى الا وهما قائلان حاليتهم وكفى ردا لقول الزمخشري اننا لعلم أحدنا من علماء النحو ذهب الى ذلك ولما أخبر تعالى عن مقالهم واضطرابهم في عددهم أمره تعالى أن يقول قل ربى أعلم بعدتهم أى لا يخبر بعددهم إلا من يعلمهم حقيقة وهو الله تعالى ما يعلمهم الا قليل والمثبت في حق الله تعالى هو الأعمية وفي حق القليل العالمية فلا تعارض * قيل من الملائكة * وقيل من العلماء وعلم القليل لا يكون الا باعلام الله * وقال ابن عباس أنما من القليل ثم نهى تعالى عن الجدال فيهم أى في عدتهم والمرءوسمى من اجتمعت لهم مرءوس على سبيل المقابلة لماراة أهل الكتاب له في ذلك وقيد بقوله ظاهرا أى غير متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما أوحى اليك فحسب من غير تجهيل ولا تعنيف كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن * وقال ابن زيد مرءوس ظاهرا هو قولك لهم ليس كما تعامون * وحكى الماوردي الابحجة ظاهرة * وقال ابن الانباري الاجدال متيقن عالم بحقيقة الخبر والله تعالى ألقى اليك ما لا يشوبه باطل * وقال ابن بحر ظاهر ايشهده الناس * وقال التبريزي ظاهر اذا هابا بحجة الخصم وأنشد

* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * أى ذاهب ثم نهى أن يسأل أحدا من أهل الكتاب عن قصتهم لاسؤال متعنت لانه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولا سؤال مسترشدا لانه تعالى قد أرشدك بان أوحى اليك قصتهم ثم نهى أن يخبر بانه يفعل في الزمن المستقبل شيئا الا ويقرن ذلك بمشيئة الله تعالى وتقدم في سبب النزول انه عليه السلام حين سأله قريش عن أهل الكهف والخضر والروح قال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فتأخر عنه الوحي مدة * قيل خمسة عشر يوما * وقيل أربعين والأأن يشاء الله استثناء لا يمكن جملة على ظاهره لانه يكون داخلا تحت القول فيكون من المقول ولا ينهى الله أن يقول انى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله لانه كلام صحيح في نفسه لا يمكن أن ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر الى تقدير * فقال ابن عطية في الكلام حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه الايجاز تقديره الأأن تقول إلا أن يشاء الله أو إلا أن تقول ان شاء الله فالمعنى الأأن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه * وقال الزمخشري الأأن يشاء الله متعلق بالنهى لا بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا إلا أن يشاء الله كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك ما لا مدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين * أحدهما ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بان ذلك فيه * والثاني ولا تقولن إلا أن يشاء الله أى إلا بمشيئته وهو في موضع الحال أى الامتناسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو أن يكون الأأن يشاء الله في معنى كلمة ثانية كأنه قيل ولا تقولن أبدا وتجوهم ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا لان عودهم في منتهى لما لن يشاء الله وهذا نهى تأديب من الله لئيبه حين قال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن انتهى * قال ابن عطية وقالت فرقة هو استثناء من قوله ولا تقولن وحكاة الطبري ورد عليه وهو من الفساد من حيث كان الواجب أن لا يحكى انتهى وتقدم تخرج الزمخشري ذلك على أن

﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة ﴾ الظاهر أن هذا الخبر من الله تعالى بمدة لبثهم نياما في الكهف إلى أن أطلع الله عليهم ولما تحرر هذا العدد باخبار الله تعالى أمر نبيه أن يقول قل الله أعلم بما لبثوا فغير هذا هو الحق والصدق الذي (١١٦)

يكون متعلقا بالنبى وتكلم المفسرون في هذه الآية في الاستثناء في اليمين وليست الآية في الايمان والظاهر أمره تعالى بكسر الله اذا عرض له نسيان ومتعلق النسيان غير متعلق الذكركر * فقبل التقدير واذا كررت بك اذا تركت بعض ما أمرت به * وقيل واذا كره اذا اعتراك النسيان ليد كرك المنسى وقد جعل قتادة ذلك على أداء الصلاة المنسية عندها كرها * وقيل واذا كررت بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها * وقيل واذا كررت مشيئة بك اذا فرط منك نسيان لذلك أى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت لها فتمتدركها بالذكركر قاله ابن جبير قال ولو بعد يوم أو شهر أو سنة * وقال ابن الانبارى بعد تقضى النسيان كما تقول اذا كرر لعبد الله اذا صلى صاحبك أى اذا قضى الصلاة والاشارة بقوله لأقرب من هذا إلى الشئ المنسى أى اذا كررت بك عند نسيانه بان تقول عسى أن يهدينى ربى لشيء آخر يدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا أو منفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أو تنساها نأت بخير منها * وقال الزمخشري وهذا اشارة إلى بناء أهل الكهف ومعناه لعل الله يؤتىنى من البيئات والحجج على أنى نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من بناء أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل انتهى وهذا تقدمه إليه الزجاج قال المعنى عسى أن يبسر الله من الأدلة على نبوتى أقرب من دليل أصحاب الكهف * وقال ابن الانبارى عسى أن يعرفنى جواب مسائلكم قبل الوقت الذى حددته لكم ويعجل لى من جهته الرشاد * وقال محمد الكوفي المفسر هى بالفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من لى ولا يشرك فى حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴿ الظاهر أن قوله ولبثوا الآية اخبار من الله تعالى بمدة لبثهم نياما في الكهف إلى أن أطلع الله عليهم * قال مجاهد وهو بيان لمجمل قوله تعالى فضر بنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ولما تحرر هذا العدد باخبار من الله تعالى أمر نبيه أن يقول قل الله أعلم بما لبثوا فغير هذا هو الحق والصدق الذى لا يدخله ريب لانه عالم غيب السموات والأرض والظاهر أن قوله بما لبثوا اشارة إلى المدة السابق ذكرها * وقال بعضهم بما لبثوا اشارة إلى المدة التى بعد الاطلاع عليهم إلى مدة الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل لما قال وازدادوا تسعا كانت التسعة منهم تسعة الساعات والأيام والشهور والأعوام واختلفت بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمره تعالى برد العلم اليه يعنى فى التسع وهذا بعيد لانه اذا سبق عدد مفسر وخطف عليه ما لم يفسر جعل تفسيره على السابق * وحكى النقاش انها ثلاثمائة شمسية ولما كان الخطاب للعرب زيات التسع اذ حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين * وقال قتادة ومطر الوراق ولبثوا إخبار من بنى اسرائيل واحتجوا بما فى مصحف عبد الله وقالوا لبثوا وعلى غير قراءة عبد الله يكون معطوفا على المحكى بقوله سيقولون ثم أمر الله نبيه أن يرد العلم اليه بما لبثوا

لا يدخله ريب لانه عالم غيب السموات والأرض والظاهر أن قوله بما لبثوا اشارة إلى المدة السابق ذكرها وحكى النقاش انها ثلاثمائة شمسية ولما كان الخطاب للعرب زيات التسع اذ حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين والضمير فى له عائد على الله تعالى وهل هو فى موضع رفع أو نصب وهل أسمع وأبصر أمران حقيقة أم أمران لفظا معناه انشاء التعجب فى ذلك خلاف مقرر فى النحو وتقدم الكلام على كيفية نسبة التعجب إلى الله فى قوله فما أصبرهم على النار والضمير فى قوله ما لهم لأهل السموات والأرض من لى متول لأموارهم ولا يشرك فى قضائه أحدا منهم ولما أنزل عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحى الله تعالى اليه من كتابه فى قصة أهل الكهف وفى غيرهم وأن ما أوحاه اليه لا مبدل له ولا مبدل

عام وللمتضمنة الخبر لان ما تضمن غير الخبر وقع النسخ فى بعضه وفى أمره تعالى أن يتلو ما أوحى اليه واخباره أنه لا مبدل لكلماته اشارة إلى تبدل المنازع عين فى أهل الكهف وتحرى ف اخبارهم والملاحداى المتلحا الذى تميل اليه وتعدل له

ردًا عليهم وتفنيدًا لمقاتلهم * قيل هو من قول المتنازعين في أمرهم وهو الصحيح على مقتضى
 سياق الآية ويؤيده قول الله أعلم بما لبئوا جعل ذلك من الغيوب التي هو تعالى مختص بها * وقرأ
 الجمهور مائة بالتثنية * قال ابن عطية على البديل أو عطف البيان * وقيل على التفسير والتمييز
 * وقال الزمخشري عطف بيان لثلاثمائة * وحكى أبو البقاء أن قوماً أجازوا أن يكون بدلًا من
 مائة لآن مائة في معنى مئات فأما عطف البيان فلا يجوز على مذهب البصريين وأما نصبه على التمييز
 فالحفوظ من لسان العرب المشهور أن مائة لا يفسر إلا بمفرد مجرور وان قوله إذا عاش الفتى مائتين
 عامان الضرورات ولا سيما وقد انضاف إلى ذلك كون سنين جمعاً * وقرأ حمزة والكسائي
 وطلحة ويحيى والأعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصهباني وابن
 جبير الأنطاكي مائة بغير تثنية مضافاً إلى سنين أو وقع الجمع موقع المفرد وأنحى أبو حاتم على هذه
 القراءة ولا يجوز له ذلك * وقال أبو علي هذه تضاق في المشهور إلى المفرد وقد تضاق إلى الجمع
 * وقرأ أبي سنة وكذا في مصحف عبد الله * وقرأ الضحاك سنون بالواو على ضمها هي سنون *
 وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية اللؤلؤى عنه تسعاً بفتح التاء كما قالوا عشر ثم ذكر اختصاصه
 بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها وجاء بما دل على التعجب من ادراكه
 للسموات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين
 والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً ما يدرك
 البواطن كما يدرك الظواهر والضمير في به عائد على الله تعالى وهو في موضع رفع أو نصب
 وهل أسمع وأبصر أمران حقيقة أم أمران لفظاً معناهما انشاء التعجب في ذلك خلاف ما قرر في
 النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى أبصر بدين الله وأسمع أي بصر بهدى الله وسمع
 فترجع الهاء إلى الهدى وإما على الله ذكره ابن الأنباري * وقرأ عيسى أسمع به وأبصر على
 الخبر فعلاً ماضياً على التعجب أي أبصر عباده بمعرفته وأسماهم والهاء كناية عن الله تعالى والضمير
 في قوله ما لهم قال الزمخشري لأهل السموات والأرض من ولي متول لامورهم ولا يشرك في
 قضائهم أحد منهم * وقيل يحتمل أن يعود على أصحاب الكهف أي هذه قدرته وحده ولم يوالهم غيره
 يتلطف بهم ولا أشرك معه أحد في هذا الحكم ويحتمل أن يعود على معاصري الرسول صلى الله
 عليه وسلم من الكفار ومشاقبه وتكون الآية اعتراضاً بتدبيره قاله ابن عطية * وقيل يحتمل أن يعود
 على مؤمنى أهل السموات والأرض أي لن يتخذن دونه ولياً * وقيل يعود على المختلفين في مدة
 لبثهم أي ليس لهم من دون الله من يتولى تدبيرهم فكيف يكونون أعلم منه أو كيف يعاينون من غير
 إعلامه أيهم * وقرأ الجمهور ولا يشرك بالياء على النفي * وقرأ مجاهد بالياء والجزم * قال يعقوب
 لأعرف وجهه * وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدري وأبو حنيفة وزيد وجند
 ابن الوزير عن يعقوب والجمعى واللؤلؤى عن أبي بكر ولا يشرك بالتاء والجزم على النهي ولما أنزل
 عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحى إليه تعالى من
 كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم وأن ما أوحى إليه لا مبدل له ولا مبدل عام ولكأنه عام أيضاً
 فال تخصيص إمامي لا مبدل أي لا مبدل له سواء ألتزمى إلى قوله وإذا بدلنا آية مكان آية وإمامي كإمائه
 أي كإمائه المتضمنة الخبر لأن ما تضمن غير الخبر وقع النسخ في بعضه وفي أمره تعالى أن يتلو
 ما أوحى إليه وأخباره أنه لا مبدل لكلماته أشارت إلى تبديل المتنازعين في أهل الكهف وتحريره

﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية قال كفار قريش لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وحببناك يعنون عمارا وصهيبا وسامان وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبابهم يؤذينا فنزلات واصبر نفسك أي احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع ﴿ بالغداة والعشي ﴾ اشارة الى الصلوات الخمس وتقدم الكلام على قوله بالغداة والعشي قراءة واعر ابان في الانعام ﴿ ولا تعد ﴾ أي لا تصرف عينك النظر عنهم الى أبناء الدنيا وعدا متعد تقول عدا فلان طوره وجاء القوم عدا زيد اقل ذلك قدرنا المفعول محذوف واليبقى الفعل على أصله من التعدية * وقال الزمخشري انما عدى لتضمين عدا معنى نبا وعلل في قولك نبت عنه عينا وعلت عنه عينا اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك ولا تعد عينك عنهم * قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذا الأ ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تتحتمهم عينك مجاوزين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي ولا تضموها اليها آكلين ما انتهى وما ذكره من التضمين لا ينقاس عند البصر بين وانما يذهب اليه عند الضرورة أما اذا أمكن اجراء اللفظ على مداولة الوضعي كان أولى * قال (١١٨) الزمخشري تريد زينة الحياة الدنيا في موضع

الحال انتهى وصاحب الحال ان قدر عينك فكان يكون التركيب تريدان وان قدر الكافي فجنى الحال من الجبرور بالاضافة مثل هنا فيه اشكال لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيهم صلى الله عليه وسلم عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئ بقوله عينك والمقصود

أخبارهم والملاعبة الملتجأ الذي تميل اليه وتعدل ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ وقيل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا ﴿ قال كفار قريش لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وحببناك يعنون عمارا وصهيبا وسامان وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبابهم يؤذينا فنزلت واصبر نفسك الآية وعن سامان أن قائل ذلك عيينة بن حصن والاقرع ودووهوم من المؤلفة فنزلت الآية على هذا المدينة والاول أصح لان السورة مكية وفعل المؤلفة فعل قريش فرد بالآية عليهم واصبر نفسك أي احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث النهي عن صبر الحيوان أي حبسه للرعي ومع تقتضي الصحة والموافقة والامر بالصبر هنا يظهر منه كبر اعتمائه هؤلاء الذين أمر أن يصبر نفسه معهم وهي أبلغ من التي في الانعام ولا تطرد الذين يدعون الآية * وقال ابن عمر ومجاهد وابراهيم بالغداة والعشي اشارة الى الصلوات الخمس * وقال قتادة الى صلاة الفجر وصلاة العصر وقد يقال ان ذلك يراد به العموم أي يدعون ربهم

هو لانهما بهما يكون المراعاة للشخص والتفت اليه والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم والظاهر أن المراد بمن أغفلنا كفار قريش ﴿ واتبع هواه ﴾ في طلب الشهوات ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ أي ضائعا والحق يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق ويجوز أن يكون الحق مبتدأ ومن ربكم الخبر والظاهر أن الفاعل بشاء عائد على من * قال ابن عطية الضمير في شاء عائد على الله وكأ نه لما كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصفة الامر حتى كأنه لخم وقوعه مأمور به مطلوب منه ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما عدلها فقد كرم ما عدل الكافر بن تلو قوله فليكفر وأتى بعد ذلك بما عدل المؤمنين والسرادق حائط من نار محيط ﴿ وان يستغيثوا ﴾ يطلبوا العوث مما حل بهم من النار وشدة حرها واشتداد عطشهم ﴿ يغاثوا بماء ﴾ هذا على سبيل المقابلة والافليست اغانة ﴿ كالمهل ﴾ قال ابن عباس ماء غليظ مثل دردى الزيت و ﴿ يشوي الوجوه ﴾ في موضع الصفة لما أوفى موضع الحال منه لانه قد وصف بحسن مجئ الحال منه وانما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم وقيل عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى أنه ينضح به جميع جلودهم ﴿ بئس الشراب ﴾ المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به والضهير في ساءت عائد على النار * والمرتفق قال ابن عباس المنزل

(الدر) (ش) وانما عدى بعن لتضمن معنى عدم معنى نباو علفي قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم يتعلق به فان قلت أي غرض في هذا التضمن وهلا قيل ولا تعدهم عينك أو ولا تعد عينك عنهم قلت الغرض منه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى قد لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عينك مجاوزين الى غيرهم ونحوه قوله ولانما كوا أموالهم الى أموالكم أي ولا تضموها اليها آكلين لها انتهى وما ذكره من التضمن لا ينقاس عند البصريين وانما يذهب اليه عند الضرورة أما اذا أمكن اجراء اللفظ على مدلوله (١١٩) الوضعي فانه يكون أولى (ش) وقرأ الحسن ولا تعد من أعدى

وعنه أيضا وعن عيسى والاعمش ولا تعد قال (ش) نقلا بالهمز وبنقل الحشو ومنه قوله

فعد عماترى اذا ار تجماع له * لان معناه فعد همك عماترى

(ح) وكذا قال صاحب اللوامح قال وهذا

مما عديته بالتضعيف كما كان في الاولى بالهمزة وما ذهب اليه ليس بجيد

بل الهمزة والتكثير في هذه الكامة ليسا للتعدية

وانما ذلك لموافقة افعل وفعل للفعل المجرد وانما قلنا

ذلك لانه اذا كان مجردا متعدوقد أقر بذلك (ش) فانه

قال وانما عدى بعن للتضمن والمستعمل في التضمن هو مجاز ولا يتبعون فيه اذا

ضمنوه فيعدونه بالهمزة أو التضعيف ولو عدى بهما وهو متعد لتعدى الى اثنين وهو في هذه القراءة ناصب

مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعدي بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عينك

فكان يكون التركيب تريدان زينة وان قدر الكافي فجىء الحال من المجرور بالاضافة مثل هذا في الاشكال لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزم وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئ بقوله عينك والمقصود هو لانها تكون المراعاة للشخص والتلفته والمعنى عنهم النظر الى غيرهم * وقال الزمخشري من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجبنته وأخمتته وأبخلته اذا وجدته كذلك أو من أغفل ابله اذا تركها بغيره أي لم نسهه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد أبطل الله توهم المجرة

مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعدي بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عينك

فكان يكون التركيب تريدان زينة وان قدر الكافي فجىء الحال من المجرور بالاضافة مثل هذا في الاشكال لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزم وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئ بقوله عينك والمقصود هو لانها تكون المراعاة للشخص والتلفته والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم

مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعدي بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عينك

بقوله واتبع هواه انتهى وهذا على مذهب المعتزلة والتأويل الآخر تأويل الرامى وكان معتزليا قال
 لم نسبه بما نسبه به قلوب المؤمنين بما بين به فلاحهم كما قال كتب في قلوبهم الايمان من قولهم بعير غفل
 لم يكن عليه سمعة وكتاب غفل لم يكن عليه اعجام واما اهل السنة فيقولون ان الله تعالى اغفله حقيقة
 وهو خالق الضلال فيه والعقلة * وقال المفضل اخليناه عن الذكرو هو القرآن * وقال ابن جرير
 شغلنا قلبه بالكفر وغلبة الشقاء والظاهر ان المراد بمن اغفلنا كفار قريش * وقيل عينه
 والافرع والاول اولى لان الآية مكية * وقرأ عمر بن فائد وموسى الاسوارى وعمر بن عبيد اغفلنا
 بفتح اللام قلبه بضم الباء استند الأفعال الى القلب * قال ابن جني من ظننا غافلين عنه * وقال
 الزمخشري حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا انتهى واتبع هواه في طلب الشهوات
 وكان أمره فرطا * قال قتادة ومجاهد ضياعا * وقال مقاتل بن حيان سرفا * وقال الفراء متروكا
 * وقال الأخفش مجاوزا للحد * قيل وهو قول عتبة ان أسامنا أسلم الناس * وقال ابن بحر الفرط
 العاجل السريع كما قال وكان الانسان عجولا * وقيل ندما * وقيل باطلا * وقال ابن زيد مخالفا
 للحق * وقال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع أى أمره الذى يجب
 أن يلزم ويحتمل أن يكون معنى الافراط والاسراف أى أمره وهو الذى هو بسبيله انتهى والحق
 يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف فقدره ابن عطية هذا الحق أى هذا القرآن أو هذا الاعراض
 عنكم وترك الطاعة لكم وصبر النفس مع المؤمنين * وقال الزمخشري الحق خبر مبتدا محذوف
 والمعنى جاء الحق وزاغت العليل فلم يبق الا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ فى طريق النجاة أو
 فى طريق الهلاك وحى بلفظ الأمر والتخيير لانه لما مكن من اختيار أيها ما شاء فكأنه مخير
 مأمورا بان يتخير ما شاء من التجدين انتهى وهو على طريق المعتزلة ويجوز أن يكون مبتدا وخبره
 من ربكم * قال الضحاك هو التوحيد * وقال مقاتل هو القرآن * وقال مكى أى الهدى
 والتوفيق والخدلان من عند الله هدى من يشاء فيوفقه فيؤمن ويضل من يشاء فيخذله فيكفر ليس
 الى من ذلك شئ * وقال الكرماني أى الاسلام والقرآن وهذا الذى لفظه لفظ الأمر معناه
 التهديد والوعيد ولذلك عقبه بقوله انا عندنا للظالمين قال معناه ابن عباس * وقال السدي هو
 منسوخ بقوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله وهذا قول ضعيف والظاهر ان الفاعل بشاء عائد على
 من * وعن ابن عباس من شاء الله له الايمان آمن ومن لا فلا انتهى * وحكى ابن عطية عن فرقة
 ان الضمير فى شاء عائد على الله تعالى وكانها ما كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصيغة
 الأمر حتى كأنه تحتم وقوعه مأمورا به مطوب منه * وقرأ أبو السمال قعنب وقل الحق بفتح اللام
 حيث وقع * قال أبو حاتم وذلك ردى فى العربية انتهى وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه اتباع
 لحركة القاف * وقرأ أيضا الحق بالنصب * قال صاحب اللوامح هو على صفة المصدر المقدر لان
 الفعل يدل على مصدره وان لم يذ كر فينصبه معرفة كنصبه اياه نكرة وتقديره وقل القول الحق
 وتعلق من مصدره على ذلك مثل هو ارجاء والله أعلم * وقرأ الحسن وعيسى الثقفى بكسر لامى الأمر
 ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما أعد لها فقد كر ما أعد للكافرين بلى قوله فليكفر وأتى بعد
 ذلك بما أعد للمؤمنين ولما كان الكلام مع الكفار وفى سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه
 وسلم كانت البداية بما أعد لهم أهم وآكد وهما طريقان للعرب هذه الطريق والأخرى انه يجعل
 الأول فى التقسيم للأول فى الذكرو والثانى والثانى والسرادق * قال ابن عباس حائط من نار محيط

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية خبر إن قوله أولئك والجملة من قوله إننا لنضيع ويكون العائد محذوف تقديره من أحسن
 علامتهم ويجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده ويكون توضيحاً لقوله تعالى إننا لنضيع أجرهم لما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار
 ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن ولما ذكر (١٢١) هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هناك ما خص

به أهل الجنة من كون
 الأنهار تجري من تحتهم
 ذكر ما أنعم به عليهم من
 التحلية واللباس اللذين هما
 زينة ظاهرة وبدأ بالتحلية
 لأنها أوفر من اللباس ومن
 الأولى يجوز أن تكون
 للابتداء والثانية للتمييز
 وقرأ أبان عن عاصم أسورة
 جمع سوار وقرأ الجمهور
 أساور جمع أسورة وهي
 جمع الجمع قال الزمخشري
 وجمع بين السندس وهو
 مارق من الديباج وبين
 الاستبرق وهو الغليظ
 منه جمعاً بين النوعين
 وبناء التحلية للمفعول الذي
 لم يسم فاعله أشعاراً بانهم
 يكرمون بذلك ولا
 يتعاطون ذلك بأنفسهم
 قال الشاعر
 غراثر في كن ووصون
 ونعمة

هم * وحكى أقصى القضاة الماوردي أنه البحر المحيط بالدنيا * وحكى الكوفي أنه عنق يخرج
 من النار فيحيط بالكفار * وقيل دخان وان يستغيثوا يطلبوا الغوث مما حل بهم من النار
 وشدة احراقها واشتداد عطشهم يغاثوا على سبيل المقابلة والافليست اغاثه * وروى في الحديث
 انه عكر الزيت اذا قرب منه سقطت فروة وجهه فيه * وقال ابن عباس ماء غليظ مثل دردي
 الزيت * وعن مجاهد انه القيح والدم الأسود * وعن ابن جبير كل شيء ذائب قد انتهى حره
 وذكر ابن الأنباري انه الصديد * وعن الحسن انه الرماد الذي ينفظ اذا خرج من التنور * وقيل
 ضرب من القطران ويشوي في موضع الصفة لئلا يذوب في موضع الحال منه لانه قد وصف فحسن
 مجيء الحال منه وانما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم * وقيل
 عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى انه ينضج به جميع جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم
 والنصوص بالدم محذوف تقديره بنس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به والضمير في ساءت
 عائد على النار والمرتفق * قال ابن عباس المنزل * وقال عطاء المقر * وقال القتيبي المجلس * وقال
 مجاهد المجتمع وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معني وليس كذلك كان مجاهد اذا ذهب الى
 معنى الرفافة ومنه الرفقة * وقال أبو عبيدة المتكأ * وقال الزجاج المتكأ على المرفق وأخذه
 الزمخشري فقال متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مر تفاقوا لافلا ارتفاق لأهل
 النار ولا اتكأ * وقال ابن الأنباري ساءت مطلباً للمرفق لان من طلب رفقا من جهنم عدمه * وقال
 ابن عطية قريباً من قول ابن الأنباري * قال والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي
 يطلب رفقه باتكأ وغيره * وقال أبو عبد الله الرازي والمعنى بنس الرفقاء هؤلاء بنس موضع
 الترافق النار ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيع أجرهم من أحسن عملاً أولئك لهم
 جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من
 سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مر تفاقوا﴾ لماذا كررت على حال
 أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة وخبر ان يحتمل أن
 تكون الجملة من قوله أولئك لهم وقوله اننا لنضيع الجملة اعتراض * قال ابن عطية ونحو هذا من
 الاعتراض قول الشاعر

ان الخليفة ان الله ألبسه * سر بالملك به ترجى الخواتيم

انتهى ولا يتعين في قوله ان الله ألبسه أن يكون اعتراضاً هي اسم ان وخبرها الذي هو ترجى
 الخواتيم يجوز أن يكون ان الله ألبسه هو الخبر ويحتمل أن يكون الخبر قوله اننا لنضيع أجر
 والعائد محذوف تقديره من أحسن عملاً منهم أو هو قوله من أحسن عملاً على مذهب الأخفش في
 ربطه الجملة بالاسم اذا كان هو المبتدأ في المعنى لان من أحسن عملاً هم الذين آمنوا وعملوا

تحلين ياقوتاً وشنراً مفقراً *
 واستند الفعل اليهم لأن
 الانسان يتعاطى ذلك
 بنفسه خصوصاً لو كان
 بأدى العورة ووصف
 الثياب بالخضرة لأنها

(١٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) أحسن الألوان والنفس تتبسط لها أكثر من غيرها وقد روى
 في ذلك أثر أنها تزد في ضوء البصر وخص الاتكأ لأنها هيئة المنعمين والملوك على أسرتهم والأرائك جمع أريكة وهي السرير
 والنصوص بالمدح محذوف أي نعم الثواب ما وعدوا به والضمير في وحسنت عائد على الجنات وهي تفاقيميز وهو محمول من الفاعل

الصالحات فكأنه قال انا لا اضيع أجرهم ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لان على مذهب
من يقتضى المبتدأ خبرين فصاعداً من غير شرط أن يكونا أو يكن في معنى خبر واحد وإذا
كان خبران قوله انا لا اضيع كان قوله أولئك استئناف اخبار موضح لما انهم في قوله انا لا اضيع
من مهمم الجزاء * وقرأ عيسى الثقفي لا اضيع من ضيع عداه بالتضعيف والجمهور من أضع
عدوه بالهمزة ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار * ذكر مكان أهل الايمان وهي جنات
عدن ولما ذكر هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون الانهار
تجري من تحتهم ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة * وقال سعيد بن
جبير يحلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤة وياقوتة * وقال
الزحشري ومن الأولى للابتداء والثانية للتمييز وتنكير أساور لاهام أمرها في الحسن انتهى
ويحتمل أن تكون من في قوله من ذهب للتبعيض للتمييز * وقرأ أبان عن عاصم من اسورة
من غير ألف وزيادة هاء وهو جمع سوار * وقرأ أيضا أبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر
ويليسون بكسر الباء * وقرأ ابن محيصن واستبرق بوصل الالف وفتح القاف حيث وقع جعله
فعلاما ضيا على وزن استفعل من البريق ويكون استفعل فيه موافقا للمجرد الذي هو برق كما تقول
قر واستقر بفتح القاف ذكره الالهوازي في الاقناع عن ابن محيصن * قال ابن محيصن وحده
واستبرق بالوصل وفتح القاف حيث كان لا يصر فانه انتهى فظاهره انه ليس فعلاما ضيا بل هو اسم
ممنوع الصرف * وقال ابن خالويه جعله استفعل من البريق ابن محيصن فظاهره انه فعل ماض
وخالفه ما صاحب اللوامح * قال ابن محيصن واستبرق بوصل الهمزة في جميع القرآن فيجوز انه
حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس ويجوز انه جعله عربية من برق بريقا وذلك اذا تلا
الشوب لجذته ونضارته فيكون وزنه استفعل من ذلك فانه تسمى به عاملة عاملة الفعل في وصل
الهمزة ومعاملة المتكسنة من الأسماء في الصرف والتنوين وأكثر التفاسير على انه عربية وليس
بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه انتهى ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه فتح القاف وصرفه
التنوين وذكر أبو الفتح بن جني قراءة فتح القاف وقال هذا سهو أو كالتسهو انتهى وانما قال ذلك لانه
جعلها اسما ومنعه من الصرف لا يجوز لانه غير علم وقد أمكن جعله فعلاما ضيا فلا تكون هذه القراءة
سهوا * قال الزحشري وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ
منه جمع بين النوعين وقدمت التحلية على اللباس لان الحلى في النفس أعظم والى القلب أحب وفي
القيمة أغلى وفي العين أحلى وبناء فعله للمفعول الذي لم يسم فاعله اشعارا بانهم يكرمون بذلك ولا
يتعاطون ذلك بأنفسهم كما قال الشاعر

غرا ترى كن ووصون ونعمة * تحلين يا قوتنا وشندرا مفقرا

وأسند اللباس اليهم لان الانسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصا لو كان بادي العورة ووصف الثياب
بالخضرة لأنها أحسن الالوان والنفس تنبسط لها أكثر من غيرها وقد روى في ذلك أثرها تزيد
في ضوء البصر وقال بعض الادباء

أربعة مذهب لكل هم وحزن * الماء والخضرة والبستان والوجه الحسن

وخص الاتسكاء لانها هيئة المنعمين والملوك على أسرهم * وقرأ ابن محيصن على الاراتك بنقل
الهمزة الى لام التعريف وادغام لام على فيها فتخذف ألف على لتوهم سكون لام التعريف والنطق

﴿واضرب لهم﴾ الآية قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الاسود بن عبد الاسود بن عبد اليل وكان كافر او ابى سامة عبد الله ابن الاسود وكان مؤمنا وقيل غير ذلك والضمير في لهم عائذ على المتجبر بن الطالبيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد ضعفاء المؤمنين فالرجل الكافر بازاء المتجبرين والمؤمن بازاء ضعفاء المؤمنين وظهر بوضوح المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها إذ كان من أشرك انما افتخر بالله وأنصاره وهذا قد ينزل فيصير الغنى فقيرا وانما المفاخرة بطاعة الله تعالى * واضرب لهم مثلا الآية قصة رجلين وجعلنا تفسير للمثل فلما وضع له من الاعراب وأبهم في قوله جعلنا لأحد هما وتبين أنه الكافر الشاك في البعث وأبهم تعالى مكان الجنة إذ لا يتعلق بتعيينه كغير فائدة وذكر (١٢٣) ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن

بعيرة تنيس كانت هاتين الجنة وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفق في طاعة الله حتى عبره الآخر وجرت بينهما هذه المحاوره قال ففرقهما الله في ليله واياهما عنى هذه الآية * قال ابن عطية وتأمل هذه الهيئة التي ذكرها الله فان المرء لا يكاد يتخيل أجل من هاني مكاسب الناس جنتا غيب أحاط بهما نخل وبينهما فمصححة هي مزدرع لجميع الحبوب والماء المعين يسقى جميع ذلك من النهر * وحقفناهما * حفه طافى به من جوانبه قال يحفه جانبانق ويتبعه * مثل الزاجه لم يكحل من الرمد وحفته به جعلته مطيفا

به علمائك ومثله قول الشاعر

فما أصبحت عرض نفس برة * ولا غيرها الاسلام بالها

يريد على الارض والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم الثواب ما وعدوا به والضمير في حسنت عائذ على الجنات * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعناب وحقفناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنة آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا * وفجرنا خلاهما نهر او كان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا * وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلى * قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكننا هو الله ربى ولا أشرك به أبدا * ولو لا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتينا خيرا من جنتك ويرسل علينا حسبانا من السماء فتصيح صعيدا زلقا أو يصح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * حفه طافى به من جوانبه * قال الشاعر يحفه جانبانق ويتبعه * مثل الزاجه لم يكحل من الرمد

وحفته به جعلته مطيفا به وحفه به القوم صاروا في حفته وهى جوانبه * كلتا اسم مفرد اللفظ عند البصر بين مثنى المعنى ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتاؤه عند البصريين غير الجر مى بدل من واو فاصله كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجر مى والالف منقلبة عن أصلها ووزنها عنده فعيل * المحاوره مر اجعة الكلام من حار اذا رجع * البيدودة الهلاك ويقال منه باديديودا وييدودة * قال الشاعر فلتن بادأهله * لئما كان يوهل

النفقة القليل من الماء يقال ما فى القربة من الماء نفقة المعنى ليس فيها قليل ولا كثير وسعى المنى نفقة لانه ينطف أى يقطر قطرة بعد قطرة وفى الحديث جاء ورأسه ينطف ماء أى يقطر * الحسبان فى اللغة الحساب ويأتى أقوال أهل التفسير فيه * الزلق ما لا يثبت فيه القدم من الارض * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعناب وحقفناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنة آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلاهما نهر او كان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره

﴿كلتا الجنة﴾ أى كل واحدة منهما فذلك أفرد في قوله آتت أكلها وقد راعى معنى التثنية في قوله وفجرنا خلاهما أى فنى الضمير وهو ضمير الجنة * وقال الشاعر كلاهما حين جدا جرى بينهما * قد أفلعا وكلا أنفيمار ابى فنى فى أفلعا وأفرد فى رابى * ولم تظلم منه شيئا * أى لم ينقص منه وقرى ثمر وثمر ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه وهو يحاوره * جملة حالية والظاهر أن ذا الحال هو القائل أى يفخر عليه بكثرة ماله وعزة نفسه ومالا ونفرا تمييزا بعد أفعل التفضيل * وقال الزمخشري فان قلت لم أفرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها يعنى أنه لا نصيب له فى الجنة التى وعبد المتقون فاملسكه فى الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منهما انتهى ولا يتصور ما قاله لان قوله ودخل جنته

اخبار من الله بدخول ذلك الكافر الجنة فلا بد ان (١٢٤) قصدي الاخبار انه دخل احدى جنتيه اذ لا يمكن أن

يدخلها معاني وقت واحد والمعنى ودخل جنته يرى صاحبه ما هي عليه من الهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه حيلة حاله أي وهو كافر بعمه تربيته معتبر بما ملكه شاك في نفاذ ما خوله وفي البعث الذي حاوره فيه صاحبه والظاهر أن الإشارة بقوله هذه إلى الجنة التي دخلها وعنى بالأبد بديانته وذلك لطول أمه وتمادى غفله وحسن قيامه عليها بما أتى من المال والخدم فهي باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضى أن أحوال الدنيا بأسرها غير باقية ﴿ أن تبيد هذه ﴾ أي تهلك هذه إشارة إلى الجنة التي دخلها ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ هذا شك في قيام الساعة وهو كفر ثم أقسم على أنه ان رد إلى ربه على سبيل قياس الأخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليحدث في الآخرة خيرا من جنته تطمعا وتطميا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاد الجنة في الدنيا الا الاستحقاقه وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله ان لي عنده

أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي ﴿ قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الأسود بن عبد الأسود بن عبد اليل وكان كافرا وأبي سامة عبد الله بن الأسود كان مؤمنا ﴿ وقيل أخوان من بني إسرائيل فرطوس وهو الكافر ﴾ وقيل اسمه قطير وهو ذا وهو المؤمن في قول ابن عباس ﴿ وقال مقاتل اسمه تليخا وهو المذكور في الصافات في قوله قال قائل منهم انى كان لي قرين وعن ابن عباس انهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله وكفر الآخر واشتعل بزينة الدنيا وتنمية ماله ﴾ وعن مكى انهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في مال كافر ستة آلاف فاقسماها ﴾ وروى انهما كانا حدادين كسبا مالا ﴾ وروى انهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر أرضا بألف وبني دارا بألف وتزوج امرأة بألف واشترى خدما ومناجاة بألف واشترى المؤمن أرضا في الجنة بألف فتصدق به وجعل ألفا صدقا للحدود فتصدق به واشترى الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طرفه ففر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصديق بماله والضمير في لهم عائدا على المتجبرين الطالبين من الرسول صلى الله عليه وسلم طرد الضعفاء المؤمنين فالرجل الكافر بازاء المتجبرين والرجل المؤمن بازاء ضعفاء المؤمنين وظهر بضرب هذا المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها اذ كان من أشرك انما افتخر بماله وأنصاره وهذا قد يزول فيصير الغنى فقيرا وانما المفاخرة بطاعة الله والتقدير واضرب لهم مثلا قصته رجلين وجعلنا تفسير للمثل فلما وضع له من الاعراب ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعمتا لرجلين وأبهم في قوله جعلنا لاحدهما وتبين انه هو الكافر الشاك في البعث وأبهم تعالى مكان الجنة اذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد ان بحيرة تنيس كانت هاتين الجنة وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفق في طاعة الله حتى عير به الآخر وجرت بينهما هذه المحاورة قال فقرقها الله في ليلة وايها معنى هذه الآية ﴿ قال ابن عطية وتأمل هذه الهيئة التي ذكر الله فان المرء لا يكاد يتخيل أجل منهما في مكاسب الناس جنتا غيبا حاط بهما نخل بينهما فسحة هي من درع لجميع الحبوب والماء المعين يسقي جميع ذلك من النهر ﴾ وقال الرنخشي جنتين من أعناب بساتين من كروم وحفناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنة وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤزره بالأشجار المشرفة انتهى ﴿ وقرأ الجمهور كلنا الجنة وفي مصحف عبد الله كلا الجنة أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنة مجازي ثم قرأ آت فأنث لأنه ضمير مؤنث فصار نظير قولهم طلع الشمس وأشرقت ﴿ وقال الفراء في قراءة ابن مسعود كل الجنة أتى أكله انتهى فأعاد الضمير على كل ﴾ وقال الرنخشي جعلها أرضا جاهة تلالا وقوات والفواكه ووصف العمارة بأنهما متواصلة متشابهة بكتفها يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق ونعمتها بوفاء الثمار وعمام الأكل من غير نقص ثم ما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فعمله أفضل ما يسقى به وهو السج بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر ﴿ وقرأ الجمهور وفجرتنا بتشديد الجيم ﴾ وقال الفراء انما شدو فجرتنا وهو نهر واحد لأن النهر يمتد فكان التفجر فيه كنه أعلم الله تعالى ان شرهما كان من نهر واحد وهو أغزر الشرب ﴿ وقرأ الاعمش وسلام ويعقوب وعيسى بن عمر بتخفيف الجيم

للحسنى ومعنى منقلبها من جملها وعاقبة أى منقلب الآخرة لبقائها خيرا من منقلب الدنيا لزلها وانقلب منقلبها على التمييز

وكذا قرأ الأعمش في سورة القمر والتشديد في سورة القمر أظهر لقوله عيون وقوله هنا ميرا
وانتصب خلاهما على الظرف أي وسطهما كان النهر مجرى من داخل الجنة * وقرأ الجمهور
نهر بفتح الهاء * وقرأ أبو السمال والفياض بن غزوان وطلحة بن سليمان بسكون الهاء * وقرأ ابن
عباس ومجاهد وابن عامر وحزرة والكسائي وابن كثير ونافع وجماعة قراء المدينة ثمر و بضم
الثاء والميم جمع ثمار * وقرأ الأعمش وأبو رجاء وأبو عمرو بالسكان الميم فيهما تخفيفاً أو جمع ثمرة
كبدنة و بدن * وقرأ أبو جعفر والحسن وجابر بن زيد والحجاج وعاصم وأبو حاتم ويعقوب عن
رويس عنه بفتح الثاء والميم فيهما * وقرأ رويس عن يعقوب ثمر بضمهم ماو بشره بفتحهم ما فم
قرأ بالضم * قال ابن عباس وقتادة الثمر جميع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك * وقال النابغة
مهلا فداء لك الأقوام كلهم * وما ثمر وامن مال ومن ولد

(الدر)

(ش) فان قلت لم افرده
الجنة بعد التثنية قلت
معناه ودخل ما هو جنته
ماله جنة غير ها يعني
أنه لا نصيب له في الجنة
التي وعد المتقون فما
ملكه في الدنيا هو جنته
لا غير ولم يقصد الجنة
ولا واحدة منهما (ح)
لا يتصور ما قاله لأن قوله
ودخل جنته اخبار من
الله تعالى بدخول ذلك
الكافر جنته فلا بد أن
قصد في الاخبار أنه دخل
احدى جنتيه اذ لا يمكن
أن يدخلها معافى وقت
واحد

* وقال مجاهد يراد به الذهب والفضة خاصة * وقال ابن زيد هي الأصول في الثمر * وقال أبو عمرو
ابن العلاء الثمر المال فعلى هذا المعنى انه كانت له الى الجنة أموال كثيرة من الذهب والفضة وغيرها
فكان متكئاً من عمارة الجنة وأما من قرأ بالفتح فلا اشكال انه يعني به حمل الشجر * وقرأ أبو
رجاء في رواية ثمر بفتح الثاء وسكون الميم وفي مصحف أبي وآتيناه ثمرًا كثيرًا وينبغي أن يجعل تفسيراً
ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه وهو يحاوره جملة حالته والظاهر ان ذلك الحال هو القائل
أي يراجع الكلام في انكاره البعث وفي اشرا كنه الله * وقيل هي حال من صاحبه أي المسلم كان
يحاوره بالوعظ والدعاء الى الله والى الايمان بالبعث والظاهر كون أفعل للتفضيل وأن صاحبه كان
له مال ونفر ولم يكن سبباً وتا كذا كر أهل التاريخ وأنه جاء يسر تعطيه ويدل على ذلك كونه قابله
بقوله ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً وهذا على عادة الكفار في الافتخار بكثرة المال وعزة العشيرة
والتكبر والاغترار بما نالوه من حطام الدنيا ومقاتلته تلك لصاحبه بزازة مقالة عينية والاقارع
لرسول صلى الله عليه وسلم نحن سادات العرب وأهل الوبر والمدرفقح عناسه ان وقرناه وعنى
بالنفر أنصاره وحشمه * وقيل أولاد اذ كور الانهم ينفرون معه دون الاناث واستدل على أنه لم يكن
أخاه بقوله وأعز نفراً اذ لو كان أخاه لكان نفراً وعشيرته نفراً أخيه وعشيرته وعلى التفسيرين
السابقين لا يرد هذا أمان فسر النفر بالعشيرة التي هي مشتركة بينهما فيرد وأفراد الجنة في قوله
ودخل جنته من حيث الوجود كذلك لأنه لا يدخلها معافى وقت واحد * وقال الزمخشري (فان
قلت) لم أفرده الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غير ها يعني أنه لا نصيب له في
الجنة التي وعد المتقون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منهما انتهى
ولا يتصور ما قاله لان قوله ودخل جنته اخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته فلا بد أن
قصد في الاخبار أنه دخل احدى جنتيه اذ لا يمكن أن يدخلها معافى وقت واحد والمعنى ودخل جنته
يرى صاحبه ما هو عليه من الهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه جملة حالته أي وهو كافر بنعمة
ربه مغتر بما ملكه شك في نفاذ ما خوله وفي البعث الذي حاوره فيه صاحبه والظاهر ان الاشارة
بقوله هذه الى الجنة التي دخلها وعنى بالابدأ بدحياته وذلك لطول أمه وتمادي غفلته وحسن قيامه
عليه بما أوتي من المال والخدم فهي باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضى ان
أحوال الدنيا بأسرها غير باقية أو يكون قائلاً بقدم العالم وأن ما حوته هذه الجنة ان قيمت أشخاص
أعمارها فخلقها أشخاص آخر وكذا اذا ما يؤخذ قول من قال يحتمل أن يشير بهذه الى الهيئة

قال له صاحبه وهو يحاوره ﴿ الآيه وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه وأكفرت استفهام انكار وتو بيح حيث أشرك مع الله غيره ثم نبيه على أصل نشأته وإيجاده بعد العدم وأن ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحتم ذلك باخبار الصادقين وهم الرسل عليهم السلام وقوله خلقك من تراب اما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم صلى الله عليه وسلم وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له وأريد ان ماء الرجل يتولد من أغذيته راجعة الى التراب فتبخره أو لا على ما تولد منه ماء ابيه ثم ثانية على النطفة التي هي ماء أبيه وانتصب رجلا على الحال والعامل فيه سؤالك ولما لم يكن الاستفهام استفهام اعلام وانما هو استفهام انكار وتو بيح فهو في الحقيقة تقرير على كفره واخبار عنه به لأن معناه قد كفرت بالذي خلقك استدرك هو مخبر عن حال نفسه فقال ﴿ لكانها هو الله ربى ﴾ اقرارا بتوحيد الله تعالى وأنه لا يشرك به وقرىء لكن بتشديد النون بغير ألف في الوصل وبالف في الوقف وأصله ولكن أنا ونقل حركة الهمزة الى نون لكن وحذف الهمزة فالتقى مثلان فأدغم أحدهما في الآخر وأما في الوقف فانه أثبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أنا ومثال اثباتها في الوصل أناسيف العشيرة فاعرفونى * حميدا قد تدرت السنانا كان الأصل لكن أنا وحصل الادغام وقال الزمخشري (١٢٦) ونحوه يعنى ونحو ادغام نون لكن في نون أنا

بعد حذف الهمزة قول
القائل
وترمينى بالطرف أى أنت
مذنب
وتقلبنى ولكن اياك لأقلى
أى لكن أنا لأقلى انتهى
لا يتعين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير
لكننى فحذف اسم لكن
ودكروا أن حذفه فصيح
إذا دل عليه الكلام
وأشدوا على ذلك قول
الشاعر
فلو كنت ضييا عرفت
قرايتى
ولكن زنجى عظيم المشافر

من السموات والارض وأنواع المخلوقات ودل كلامه على أن المحاورة التي كانت بينهما هي في فناء هذا العالم الذي هذه الجنة جزء منه وفي البعث الاخرى ان صاحبه كان تقرره هذان الامران وهو يشك فيهما ثم أقسم على أنه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وقياس الاخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليحدثن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاه الجنة في الدنيا الا لاستحقاقه وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى وأما ما حكى الله تعالى عما قاله العاص بن وائل لا وتين مالا وولدا فليس على حدة مقالة هذا لصاحبه لان العاصى قصدا للاستحقاق وهو مصمم على التكذيب وهذا قال ما معناه ان كان ثم رجوع فسيكون حالى كذا وكذا * وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو بحرية وأبو جعفر وشيبة وابن محيص وحميد وابن مناذر ونافع وابن كثير وابن عامر منهم ما على التثنية وعود الضمير على الجنة وكذا في مصاحف مكة والمدينة والشام * وقرأ الكوفيون وأبو عمر ومنهم ما على التوحيد وعود الضمير على الجنة المدخولة وكذا في مصاحف الكوفة والبصرة ومعنى منقلبا مر جمعا وعاقبة أى منقلب الآخرة لبقائها خيرا من منقلب الدنيا لوالها وانتصب منقلبا على التمييز المنقول من المبتدأ ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سؤالك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك ربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتيتن خيرا من جنتك ويرسل عليك حسبانا

في رواية من روى زنجى بالرفع أى ولا كنت زنجى فانما مبتدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربى خبره والثالث وخبره خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن أنا والعائد عليه هو الما في ربى وصار التركيب نظير هند هوز يدضربها وفي قوله ﴿ ولا أشرك ربى أحدا ﴾ تعريض بأشراك صاحبه وانه مخالفه في ذلك وقد صرح بذلك في صاحبه في قوله يا ليتنى لم أشرك ربى أحدا ولولا تحضيضه بمعنى هلا فصل بينها وبين فعل التحضيض بأذ وهو ظرف لما مضى والعامل فيه قلت وما في ما شاء شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف تقديره أى شئ شاء الله كان ويجوز أن تكون ما موصولة مبتدأة والخبر محذوف تقديره الذى شاء الله كان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر الذى شاء الله ثم نصحه بالتبرى من القوة فيما يحاوله ويعانيه وأن يجعل القوة لله ثم أردت تلك النصيحة بترجييه من الله تعالى وتوقعه ان يقلب ما به وما بصاحبه من الفقر والغنى فقال ﴿ ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا ﴾ أى انى أتوقع من صنع الله واحسانه أن يمنحنى جنة خيرا من جنتك لايمانى به ويزيل عنك نعمتك لكفرتك بدو يحرب يستأنك وقرىء أقل بالنصب مفعولا ثانيا لترنى وهى غامضة لا بصرية لوقوع أنافصلا ويجوز أن يكون تو كيدا للضمير المنصوب في ترنى ويجوز أن تكون بصرية وأن تو كيدا للضمير المنصوب في ترنى فيكون أقل حالا

وقرىء أقل بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة في موضع مفعول تربي الثاني ان كانت عامية وفي موضع الحال ان كانت بصرية ويبدل عليه وولده على أن قول لصاحبه وأغز نفر اعني به الأولاد ان قابل كثرة المال بالقلعة وعزة النفر بقلة الأولاد والحسبان قال ابن عطية العذاب وقيل غير ذلك وهذا الترجي ان كان ذلك أن يؤتبه في الدنيا فهو أنسكى للكافر وآلم اذ يرى حاله من الغنى قد انتقلت الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتبه في الآخرة فهو أشرف وأذهب مع الخير والصلاح ﴿فتصبح صعيدا﴾ أي أراضيا بضاء لانبات فيها الامن كرم ولا نخل ولا زرع وقد اصطلح جميع ما فيها بقبية بياقفر ايزلق عليها الاملاسيها والزلق الذي لا يثبت عليه قدم ذهبت غراسه ونباته وسلب المتافع حتى منفعة المشى فيه فهو وحل لا يثبت ولا يثبت فيه قدم فترجي المؤمن بجنة هذا الكافر آفة عاروية من السماء أو آفة (١٢٧) سفلية من الارض وهو غور ماها فيمتلف كل ما فيها

من الشجر والزرع وغورا
مصدر خبر عن اسم أصبح
على سبيل المبالغة وأصبح
معطوف على قوله ويرسل
والضمير في له عائد على الماء
أي لن تقدر على طلبه
لكونه ليس مقدورا على
رد ما غوره الله تعالى وبلغ
الله المؤمن ما ترجاه من
هلاك ما يبد صاحبه
لكافر وبادته على خلاف
ما ظن في قوله ما ظن أن
تبد هذه أبدأ فاخبر الله
تعالى أنه أحيط بشره وهو
عبارة عن الاهلاك وأصله
الاحاطة و ﴿يقلب كفيه﴾
ظاهره أنه يقلب كفيه ظهرا
لبطن ندما ولما كان هذا
الفعل كناية عن الندم
عداه بعدية فعلى الندم
فقال ﴿على ما أنفق فيها﴾
كانه قال لا أصبح نادما على

من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصح ماؤها غورا فان تستطيع له طلبا وأحيا بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة ينصر وانه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴿ وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه المؤمن * وقرأ أبي وهو يحاوره لا يخاصمه وهي قراءة تفسير لا قراءة رواية لمخالفة سواد المصحف ولان الذي روى بالتواتر هو يحاوره لا يخاصمه وأكفرت استفهام انكار وتوبيخ حيث أشرك مع الله غيره * وقرأ ثابت البناني ويملك أكفرت وهو تفسير معنى التوبيخ والانكار لقراءة ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نهى على أصل نشأته واجباده بعد العدم وان ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحتم ذلك باخبار الصادقين وهم الرسل عليهم السلام وقوله خلقك من تراب اما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم عليه السلام وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خاتمه أو أريد ان ماء الرجل يتولد من أغذية راجعة الى التراب فنهى أو لا على ما تولد منه ماء أبيه ثم ثانيه على النطفة التي هي ماء أبيه وأما ما نقل من ان ملكا وكل بالنطفة يلقي فيها قليلا من تراب قبل دخولها في الرحم فيحتاج الى محنة نقل ثم نهى على تسوية رجلا وهو خلقه معتدلا صحیح الأعضاء ويقال للغلام اذا تم شبابه قد استوى * وقيل ذكره بنبوءة الله عليه في كونه رجلا ولم يخلقه أنثى نهى هذه التنقلات على كمال قدرته وانه لا يعجزه شيء * قال الزمخشري سواك عدلك وملكك انما نادى كرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافر ابان الله جاحدا الأئمة لئسكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا انتهى وانتصبر رجلا على الحال * وقال الحوفي رجلا نصب يسوى أي جعلك رجلا فظاهره انه عدى سوى الى اثنين ولما لم يكن الاستفهام استفهام استعمال وانما هو استفهام انكار وتوبيخ فهو في الحقيقة تقرر على كفره واخبار عنه به لان معناه قد كفرت بالذي استدرك هو مخبر عن نفسه فقال لكان هو الله ربى اقرار بتوحيده الله وأنه لا يشرك به غيره * وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير ونافع في رواية ورش وقالون لكن بتشديد النون بغير الف في الوصل وبالف في الوقف وأصله ولكن أنا نقل حركة الهمزة الى نون لكن وحذف الهمزة فالتقى

ذهب ما أنفق في عمارة تلك الجنة ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ تقدم الكلام عليه في أواخر البقرة وتيمنه تنمنا لشرك الظاهر انه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة وفي قوله تربي دليل على إيمانه ولما القحور بكثرة ماله وغز نقره أخبر تعالى أنه لم يكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كانت هو منتصرا بنفسه وجمع الضمير في ينصرونه ذلي المعنى كما أفردته على اللفظ في قوله تقاتل والحقيقة في هنالك أن يكون ظرف مكان للبعد وتقدم في الكلام ما يدل على الدار الآخرة والظاهر أنه أشير به لدار الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله تعالى لمن الملك اليوم والولاية لله مبتدأ وهنالك الخير وقرىء الولاية بكسر الواو وفتحها وقرىء الحق بكسر القاف صفة لله وقرىء الحق بالرفع صفة للولاية هو خير مبتدأ وخير ﴿ونوابا﴾ تميز ولما كان هنالك إشارة الى الدار الآخرة ناسب ذكر الخيرية الثواب فيها ﴿وعقبى﴾ بمعنى العاقبة

مثلاً فادغم أحدهما في الآخر * وقيل حذف الهمزة من أناعلى غير قياس فالتقت نون لكن وهي ساكنة مع نون أنافادغمت فيها وأما في الوقف فانه أثبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أنا وأما في الوصل فالشهور حذفها وقد أبدلها ألفا في الوقف أبو عمرو في رواية فوقف لكنه ذكره ابن خالويه * وقال ابن عطية وروى هارون عن أبي عمرو ولكنه هو الله ربى بضم يـ يـ رلحق لكن * وقرأ ابن عامر ونافع في رواية المسيلي وزيد بن علي والحسن والزهرى وأبو بحرية ويعقوب في رواية وأبو عمرو في رواية وكردم وورش في رواية وأبو جعفر بإثبات الالف ووقفاً وصلواً أما في الوقف فظاهر وأما في الوصل فبنو تميم يثبتونها فيه في الكلام وغيرهم في الاضطراب فجاء على لغة بني تميم وعن أبي جعفر حذف الالف وصلواً ووقفاً وذلك من رواية الهاشمي ودل اثباتها في الوصل أيضاً على ان أصل ذلك لكن أنا * وقال الزخشي وحسن ذلك يعني اثبات الالف في الوصل وقوع الالف عوضاً من حذف الهمزة انتهى ويدل على ذلك أيضاً قراءة فرقة لكننا بحذف الهمزة وتخفيف النونين * وقال أيضاً الزخشي ونحوه يعني ونحو ادغام نون لكن في نون أنا بعد حذف الهمزة * قول القائل

(الدر)

(ش) ونحوه يعني ونحو
ادغام نون لكن في
نون أنا بعد حذف الهمزة
قول القائل
* وترميني بالطرف أي
أنت مذنب

وترميني بالطرف أي أنت مذنب * وتقليني لكن اياك لأقلى

أي لكن أنا لأقلبك انتهى ولا يتعين ما قاله في البيت لجواز أن يكون التقدير لكنني محذوف اسم لكن وذكروا ان حذفه فصيح اذا دل عليه الكلام وأنشدوا على ذلك قول الشاعر
فلو كنت ضيياً عرفت قرابتي * ولكن زنجي عظيم المشافر

أي ولكنك زنجي وأجاز أبو علي أن تكون لكن لحقتها نون الجماعة التي في خرجنا وضررنا ووقع الادغام لاجتماع المثلين ثم وحذف في ربي على المعنى ولو اتبع اللفظ لقال ربنا انتهى وهو تأويل بعيد * وقال ابن عطية ويتوجه في لكننا أن تكون المشهورة من أخوات ان المعنى لكن قولى هو الله ربى الا انى لأعرف من يقرأهم او وصلوا ووقفاً انتهى وذكر أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي في كتاب الكامل في القراءات من تأليفه ما نصه يحذفها في الحالين يعني الالف في الحالين يعني الوصل والوقف حصى وابن عتبة وقتيبة غير الثقفى ويونس عن أبي عمرو يعني بمحصى ابن أبي عبله وأبا حيو وأبا بحرية * وقرأ أبي والحسن لكن أنا هو الله على الانفصال وفكه من الادغام وتحقيق الهمز وحكاها ابن عطية عن ابن مسعود * وقرأ عيسى الثقفى لكن هو الله

وتقليني لكن اياك لأقلى *
أي لكن أنا لأقلبك (ح)
لا يتعين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير
لكنني محذوف اسم لكن
وذكروا ان حذفه فصيح اذا
دل عليه الكلام وأنشدوا
على ذلك قول الشاعر
* فلو كنت ضيياً عرفت
قرابتي
ولكن زنجي عظيم
المشافر *

بغير أنا وحكاها ابن خالويه عن ابن مسعود وحكاها الهازى عن الحسن فأما من أثبت هو فانه ضمير الامر والشأن وثم قول محذوف أي لكن أنا أقول هو الله ربى ويجوز أن يعود على الذى خلقك من تراب أي أنا أقول هو أى خالقك الله ربى وربى نعت أو عطف بيان أو بدل ويجوز أن لا يقدر أقول محذوفة فيكون أنا مبتدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربى خبره والثالث وخبره خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن أنا والعائد عليه هو الياء في ربي وصار التركيب نظير هندهو زيد صار بها وعلى رواية هارون يجوز أن يكون هو توكيد الضمير النصب في لكنه العائد على الذى خلقك ويجوز أن يكون فصلاً لوقوعه بين معرفين ولا يجوز أن يكون ضمير شأن لانه لا عائد على اسم لكن من الجملة الواقعة خبراً في قوله ولا أشرك ربى أحداً يعرض بأشراك صاحبه وانه مخالفة في ذلك وقد صرح بذلك صاحبه في قوله يا ليتنى لم أشرك ربى أحداً * وقيل أراد بذلك انه لا يرى الغنى والفقر الا منه تعالى يفقر من يشاء ويعنى من يشاء * وقيل لا أعجز قدرته على

في رواية من روى زنجي
بالرفع أي ولكنك زنجي

الاعادة فاسوي بينه وبين غيره فيكون اشرا كما فعلت أنت ولما وجح المؤمن الكافر أورد
 له ما ينصحه فحذره على ان كان يقول اذا دخل جنته ماشاء الله لا قوة الا بالله أي الاشياء مقدوفة
 بمشيئة الله ان شاء أفقر وان شاء أغنى وان شاء نصر وان شاء خذل ويحتمل أن تكون
 شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف أي شيء شاء الله كان ويحتمل أن تكون موصولة
 بمعنى الذي مرفوعة على الابتداء أي الذي شاءه الله كأن أو على الخبر أي الامر ماشاء الله ولولا
 تحضيضية وفصل بين الفعل وبينها بالظرف وهو معمول لقوله قلت ثم نصحه بالتبري من القوة
 فيما يحاوله ويعانيه وأن يجعل القوة لله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي
 هريرة ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا قوة الا بالله اذا قالها العبد قال الله
 عز وجل أسلم عبدي واستسلم ونحوه من حديث أبي موسى وفيه الا بالله العلي العظيم ثم أردف تلك
 النصيحة بترجيته من الله وتوقعه أن يقلب ما به وما يصاحبه من الفقر والغنى * فقال ان ترن أنا أقل
 منك ما لا وولد أي اني أتوقع من صنع الله تعالى واحسانه أن يمنحني جنة خيرا من جنتك لا ياتي به
 ويزيل عنك نعمته لكفرك به ويخرب بستانك * وقرأ الجمهور أقل بالنصب مفعولا ثانيا لترني
 وهي عامية لابصرية لوقوع انفصلا ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المنصوب في ترني ويجوز
 أن تكون بصرية وأنا توكيدا للضمير في ترني المنصوب فيكون أقل حالا * وقرأ عيسى بن عمر
 أقل بالرفع على أن تكون أنابتا وأقل خبره والجملة في موضع مفعول ترني الثاني ان كانت عامية
 وفي موضع الحال ان كانت بصرية ويبدل قوله وولد اعلى أن قول صاحبه وأعز نفر اعنى به الأولاد
 ان قابل كثرة المال بالقله وعزة النفر بقله الولد والحسبان قال ابن عباس وقتادة العذاب * وقال
 الضحاك البرد * وقال الكافي النار * وقال ابن زيد القضاء * وقال الأخفش سهام ترمي في محرى
 فقها ما تخطى * وقيل النبل * وقيل الصواعق * وقيل آفة محتاجة * وقال الزجاج عذاب حسبان
 وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدك وهذا الترجي ان كان ذلك أن يؤتمن في الدنيا في أسكى
 للكافر وآلم اذ يرى حاله من الغنى قد انتقلت الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتمن في الآخرة فهو
 أشرف واذهب مع الخير والصلاح فتصبح سعيدا أي أرضا بيضاء لانبات فيها الامن كرم ولا تخل ولا
 زرع قد اصطلح جميع ذلك فقيمت بما ياقفر ازلق عليها الاملاسهما والزلق الذي لا تثبت فيه قدم ذهب
 غراسه و بناؤه وسلب المنافع حتى منفعة المشى فيه فهو وحل لا ينبت ولا ينبت فيه قدم * وقال الحسن
 الزلق الطريق الذي لانبات فيه * وقيل الخراب * وقال مجاهد رملا هائلا * وقيل الزلق الأرض
 السبخة وترجي المؤمن الجنة هذا الكافر آفة علوية من السماء أو آفة سفلية من الارض وهو غور
 مأثما فيستلف كل ما فيها من الشجر والزرع وغور مصدر خبر عن اسم أصبح على سبيل المبالغة وأو
 يصح معطوف على قوله و يرسل لأن غور الماء لا يتسبب على الآفة السماوية الآن عنى بالحسبان
 القضاء الالهى فينبذ يتسبب عنه اصباح الجنة سعيدا زلقا واصباح مأثما غورا * وقرأ الجمهور
 غورا بفتح العين * وقرأ البرجمي غورا بضم العين * وقرأت فرقة بضم العين وهمز الواو يعنون
 وواو بعد الهمزة فيكون غورا كما جاء في مصدر غارت عينه غورا والضمير في له عائذ على
 الماء أي لن يقدر على طلبه لكونه ليس مقدورا على رد ما غوره الله تعالى * وحكى الماوردي
 ان معناه لن تستطيع طلب غيره بدلامنه وبلغ الله المؤمن ما ترجاه من هلاك ما ييد صاحبه الكافر
 وابدائه على خلاف ما ظن في قوله ما أظن أن تبده هذه أبدا فأخبر تعالى أنه أحيط بشره وهو عبارة

عن الاهلاك وأصله من أحاط به العدو وهو استدارته به من جوانبه ومتى أحاط به ملكه واستولى
 عليه ثم استعملت في كل اهلاك ومنه الآن يحاط بكم * وقال ابن عطية الاحاطة كناية عن عموم
 العذاب والفساد انتهى والظاهر أن الاحاطة كانت ليلا لقوله فأصبح على أنه يحتمل أن يكون معنى
 فأصبح فصار فلا يدل على تقييد الخبر بالصباح وتقلب كفيه ظاهره أنه يقاب كفيه ظهرا لبطن وهو
 أنه يبدي بطن كفه ثم يعوج كفه حتى يبدو ظهرها وهي فعلة النادم المتحسر على شيء قد فاته
 المتأسف على فقدانه كما يكتب قبض الكف والسقوط في اليد * وقيل يصفق بيده على الاخرى
 ويقلب كفيه ظهرا لبطن * وقيل يضع باطن احدهما على ظهر الاخرى ولما كان هذا الفعل
 كناية عن الندم عداه تعدية فعل الندم فقال على ما أنفق فيها كأنه قال فأصبح نادما على ذهاب
 ما أنفق في عمارة تلك الجنة وهي خاوية على عرشها تقدم الكلام على هذه الجملة في أواخر البقرة
 وتميمه انتفاء الشرك الظاهر أنه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بهد حلول المصيبة وفي
 ذلك جزاء الكفرة من قريش وغيرهم لثلاثي علم حال يؤمنون فيها بعد ندم تحمل بهم قيل أرسل الله
 عليها ناراً فأكلتها فند كرم وعظما أخيه وعلم أنه أتى من جهة شربه وطغيانه فتقنى لولم يكن مشركا
 * وقال بعض المفسرين هي حكاية عن قول الكافر هذه المقالة في الآخرة ولما افتخر بكثرة ماله
 وعزة نوره أخبر تعالى أنه لم تكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كان هو منتصرا بنفسه وجمع الضمير
 في ينصر ونه على المعنى كما أفردته على اللفظ في قوله فئة تقاتل في سبيل الله واحتمل النفي أن يكون
 منسجبا على القيد فقط أي له فئة لكنه لا يقدر على نصره وأن يكون منسجبا على القيد والمراد
 انتفاؤه لا انتفاء ما هو وصفه أي لفئة فلانصر وما كان منتصرا بقوة عن انتقام الله * وقرأ
 الاخوان ومجاهد وابن وثاب والأعمش وطاحته وأيوب وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيسى
 الاصبهاني وابن جرير ولم يكن بالياء لأن تأنيث الفئة محجاز * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر
 وشيبة بالياء * وقرأ ابن أبي عمير ففئة تنصره على اللفظ والحقيقة في هنالك أن يكون ظرف مكان
 للبعد فالظاهر أنه أشير به لدار الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم * قيل لما
 نفي عنه الفئة الناصرة في الدنيا نفي عنه أن ينتصر في الآخرة فقال وما كان منتصرا هنالك أي في
 الدار الآخرة فيكون هنالك معمولا لقوله منتصرا * وقال الزجاج أي وما كان منتصرا في تلك
 الحال والولاية لله على هذا مبتدأ وخبر * وقيل هنالك الولاية لله مبتدأ وخبر والوقف على قوله
 منتصرا * وقرأ الاخوان والأعمش وابن وثاب وشيبة وابن غزوان عن طلحة وخلف وابن
 سعدان وابن عيسى الاصبهاني وابن جرير الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرئاسة والرعاية * وقرأ
 باقي السبعة بفتحها بمعنى الموااة والصلية * وحكى عن أبي عمرو والأصمعي ان كسر الواو هنا نحن
 لأن فعالة أعمتجي، فيما كان صنعة أو معنى متقلدا وليس هنالك تولى أمور * وقال الزجاج شري
 الولاية بالفتح النصر والتولى وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك
 المقام وتلك الحال النصر لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم تكن
 له فئة ينصر ونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يتمتع منه أو في مثل تلك الحال
 الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم أشرك بربى أحدا كلمة ألجئ اليها
 ففاتها فزاع من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقاتلها أو يجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها
 أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر فيها ففعل

بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليهما حسبنا من
 السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه انتهى * وقرأ النخويان وجميد والاعمش
 وابن أبي ليلى وابن منذر واليزيدي وابن عيسى الأصبهاني الحق برفع القاف صفة للولاية * وقرأ
 باقي السبعة بخفضها وصفها لله تعالى * وقرأ أبي هنالك الولاية الحق لله رفع الحق صفة للولاية وتقديمها
 على قوله لله * وقرأ أبو حيوه وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وابن أبي عبيدة وأبو السمال ويعقوب
 عن عصمة عن أبي عمرو والله الحق بنصب القاف * قال الزمخشري على التأكيذ كقولك هذا عبد
 الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه من أفصح
 الناس وأنصحهم انتهى وكان قد قال الزمخشري وقرأ عمرو بن عبيد رحمة الله انتهى فترحم عليه
 وترضى عنه اذ هو من أوائل أكابر شيوخ المعتزلة وكان على غاية من الزهد والعبادة وله أخبار في
 ذلك الآن أهل السنة يطعنون عليه وعلى أتباعه وفي ذلك يقول أبو عمرو والداني في أرجوزته
 التي سماها المنبهة

وابن عبيد شيخ الاعتزال * وشارع البدعة والصلال

* وقرأ الحسن والاعمش وعاصم وحزرة عقبا بسكون القاف والتنوين وعن عاصم عقبي
 بألف التانيث المقصورة على وزن رجمي والجمهور بضم القاف والتنوين والثلاث بمعنى العاقبة
 * واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما
 تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقظرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
 خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
 أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كآخفا كما أول مرة تبل زعمتم أن لن نجعل لكم
 موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب
 لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة
 اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من
 دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما
 كنت متخذنا المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائ الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
 بينهم موقفا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في
 هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيا جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
 الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا
 مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا
 هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداها أنا جعلنا على قلوبهم
 أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور
 ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا *
 * الهشيم اليابس قاله الفراء واحده هشيمة * وقال الزجاج وابن قتيبة كل شيء كان رطبا وييس
 ومنه كهشيم المحتظر وهشيم الثريد وأصل الهشيم المتفتت من يابس العشب * ذرى واذرى لغتان
 فرق قاله أبو عبيدة * وقال ابن كيسان تذروه تحجى به وتذهب * وقال الأحفش ترفعه * غادر
 ترك من العدر ومنه ترك الوفاء ومنه العدير وهو ما تركه السيل * الصف الشخص باراء الآخر

﴿ واضرب لهم مثل الحياة ﴾ الآية لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل اليهما اقتخر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترفة الى الهلاك وكما تقدم الكلام على تفسير نظير هذه الجملة في يونس والهشيم اليابس قاله الفراء واحده هشيمة وقال الشاعر

ولكن البلاد اذا افسعرت * وصوح نبتار عى الهشيم ذرى وأذرى لغتان فرق قاله أبو عبيدة ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال الجمهور هي الكلمات المأثور فضلها وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ وخير أملا ﴾ أى رجاء ولما ذكر تعالى ما يؤل اليه حال الدنيا من النفاذ أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال ﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ والمعنى أنه ينفك نظام هذا العالم الدنيوى ويوتى بالعالم الآخر ويوانتصب يوم على اضمار اذ كر وقرى تسيير مبنيا للفعول ونسير بنون العظمة مبنيا (١٣٢) للفاعل ﴿ وترى الأرض ﴾ وقرى وترى مبنيا

للمفعول ﴿ بارزة ﴾ حال أى منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة أو على حذف مضاف تقديره وترى أهل الأرض بارزين من بطنها ﴿ وحشرناهم ﴾ أى ألقناهم من قبورهم وجمعناهم لعرضة القيامة وقال الزمخشري فان قلت لم جىء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا بذلك الأحوال والعظائم وكانه قيل وحشرناهم قبل ذلك انتهى والأولى أن يكون

الى نهايتهم وقوقا أو جلوسا أو على غير هاتين الخالتين طولاً أو تحليفا يقال منه صف يصف والجمع صفوف * العضد العضو من الانسان وغيره معروف وفيه لغتان فتح العين وضم الصاد واسكانها وفتحها وضم العين والصاد واسكان الصاد ويستعمل فى العون والنصير * قال الزجاج والاعضاد التقوى وطلب المعونة يقال اعتضدت بفلان استعنت به * الموبق المهلك يقال وبق بوبق وبقا ووبق ببق وبقا اذا هلك فهو وابق وأوبقته ذنوبه أهلكته * أدحض الحق أرفقه قاله ثعلب وأصله من ادحاض القدم وهو ازالها قال الشاعر

وردت وبجى الشكرى حذاره * وحاد كما حاد البعير عن الدحض

﴿ وقال آخر ﴾

أبا منذر رمت الوفاء وهبته * وحدث كما حاد البعير المدحض

والدحض الطين الذى يزهد فيه * الموبق قال الفراء المنجى يقال والت نفس فلان نجت * وقال الأعشى

وقد أجلس رب البيت غفلته * وقد يحاذر منى ثم ما يثل

أى ما ينجو * وقال ابن قتيبة الملاجئ يقال وأل فلان الى كذا ألاجئ وألا ووؤلا ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب

الواو واو الحال لا واو العطف والمعنى وقد حشرناهم أى أوقع التسيير فى حالة حشرهم وقيل وحشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل لتحقيق وقوعه ولم تغادر أى لم تترك وانتصب صفا على الحال وهو مفرد تنزل منزلة الجمع أى صفا وفى الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد صفا يسمعونهم الداعى وينفذهم البصر الحديث الصحيح بطوله ﴿ لقد جئتمونا ﴾ معمول لقول محذوف تقديره وقلنا وكما خلقناكم نعت لمصدر محذوف أى مجيئنا مثل مجيء خلقكم أى حفاة عراة غرلا كما فى الحديث وخالين من المال والولد وان هنا محففة من الثقيلة وفصل بينهما وبين الفعل بحرف النفي وهولن كما فصل فى قوله أى حسب الانسان أن لن نجتمع وبل للاضراب بمعنى الانتقال من خبر الى خبر ليس بمعنى الابطال والمعنى أن لن نجعل لأعادتكم وحشركم موعدا أى مكان وعدا وزمان وعدلا إنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء عليهم السلام من البعث والنشور والخطاب من لقد جئتمونا للكفار المكربن البعث على سبيل تقريرهم وتوبيخهم ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الكتاب اسم جنس أى كتب أعمال الخلق وشفافهم خوفهم من كشف أعمالهم السيئة وفضيخهم وما يترتب على ذلك من العذاب السرمدى

فقرى الجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم بك أحدنا * لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل اليه ما افتخر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترفع الى الهلاك وكما قدره ابن عطية خبر مبتدا محذوف أى هي أى الحياة الدنيا كما * وقال الخوف الكاف متعلقة بمعنى المصدر أى ضربا كما أنزلناه وأقول ان كما في موضع المفعول الثانى لقوله واضرب أى وصير لهم مثل الحياة الدنيا أى صفها شبه ماء وتقدم الكلام على تفسير نظيره هذه الجملة في قوله انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام في يونس فأصبح أى صار ولا يراد تقييدا الخبر بالصباح فهو كقوله

أصبحت لأجمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

* وقيل هي دالة على التقييد بالصباح لان الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلا فهي كقوله فأصبح يقلب كفيه * وقرأ ابن مسعود تذر به من أذرى رباعيا * وقرأ يزيد بن علي والحسن والتخمي والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن محيصة وخلف وابن عيسى وابن جرير الرجع على الافراد * والجمهور تذر وه الرياح ولما ذكر تعالى قدرته الباهرة في صيرورة ما كان في غاية النضرة والهجة الى حالة النفت والتلاشي الى أن فرقه الرياح ولعبت به ذاهبة وجائئة أخبر تعالى عن اقتداره على كل شئ من الانشاء والافناء وغيرهما مما يتعلق بقدرته تعالى ولما حقر تعالى حال الدنيا بماضيه من ذلك المثل ذكر ان ما افتخر به عينية وأضرابه من المال والبنين انما ذلك زينة هذه الحياة الدنيا المحقرة وان مصير ذلك انما هو الى النفاق فينبغي أن لا يكثر ثبته وأخبر تعالى بزينة المال والبنين على تقدير حذف مضاف أى مقر زينة أو وضع المال والبنين منزلة المعنى والكثرة فأخبر عن ذلك بقوله زينة ولما ذكر ما آل ما في الحياة الدنيا الى الفناء اندرج فيه هذا الجزئى من كون المال والبنين زينة وأنج ان زينة الحياة الدنيا فان اذ ذلك فرد من أفراد ما في الحياة الدنيا وترتيب هذا الانتاج أن يقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كاث زينة الحياة الدنيا فهم سريع الانقضاء فالمال والبنون سريع الانقضاء ومن بدته العقل أن ما كان كذلك يقبح بالعقل أن يفتخر به أو يفرح بسببه وهذا برهان على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد * والباقيات الصالحات قال الجمهور هي الكفالات المأثور فضلها سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقال ابن عباس وابن جبير وأبو مسرة عمرو بن شرحبيل هي الصلوات الخمس * وعن ابن عباس انه كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة ووجه الظهور وقول الجمهور مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة وغيره * وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله * وعن الحسن وابن عطاء انها النيات الصالحة فانها تتقبل الاعمال وترفع ومعنى خير عند ربك ثوابا نهاد ائمة باقية وخيرات الدنيا منقرضة فانية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضى * وخير أملا أى وخير رجاء لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة دون ذى المال والبنين العارى من الباقيات الصالحات فانه لا يرجو ثوابا ولما ذكر تعالى ما يؤول اليه حال الدنيا من النفاق أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال ويوم تسير الجبال كقوله يوم تمور السماء مور اونسير الجبال سيرا * وقال

يا ويلتنا * نادوا هلكنا
التي هلكوا خاصة من بين
الهالكات فقالوا يا ويلتنا
والمراد من محضرتهم
كانهم قالوا يا من محضرتنا
انظروا هلكتنا وكذا
ما جاء من نداء ما لا يعقل
ما استفهامية مبتدأ ولهذا
في موضع الخبر تقديره
أى شئ لهذا الكتاب ولا
يفادر جملة حالية
* صغيرة * أى مثل القبلة
* ولا كبيرة * مثل الزنا
وقدمت الصغيرة اهتمامها
واذا أحصيت الصغيرة
فالكبيرة أخرى * الا
أحصاها * ضبطها
وحفظها * ووجدوا
ما عملوا حاضرا * في
الصحف عتيدا * ولا يظلم
ربك أحدنا * فيكتب
عليه ما لم يعمل أو يزيد في
عقابه

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب * وقال فقل ينسفها ربي نسفا فينزلها قاعا
صفصفا * وقال واذا الجبال سيرت والمعنى انه ينفك نظام هذا العالم الديني ويؤتى بالعالم
الأخرى وانتصب ويوم على اضمار اذ كر أو بالفعل المضمرة عند قوله لقد جئتمونا أي قلنا
يوم كذا لقد * وقرأ نافع وحزرة والكسائي والأعرج وشيبة وعاصم وابن مصرف وأبو عبد
الرحمن نسير بنون العظمة الجبال بالنصب وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والحسن وشبل وقتادة
وعيسى والزهري وحيد وطلحة واليزيدي والزبيدي عن رجاله عن يعقوب بضم التاء وفتح الياء
المشددة مبنيا للمفعول الجبال بالرفع وعن الحسن كذلك الا انه بضم الياء باثنتين من تحتها وابن
محيصن ومحبوب عن أبي عمر وتسير من سارت الجبال * وقرأ أبو سيرت الجبال وترى الارض
بارزة أي منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة وترى أهل الارض
بارزين من بطنها * وقرأ عيسى وترى الارض مبنيا للمفعول وحشرناهم أي أقمناهم من قبورهم
وجمعناهم لعرضة لقيامته * وقال الزمخشري (فان قلت) لم جى بحشرناهم ماضيا بعد تسيير
(قلت) للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال والعظام كأنه
قيل وحشرناهم قبل ذلك انتهى والأولى أن تكون الواو والحاء لاووا العطف والمعنى وقد
حشرناهم أي يوقع التسيير في حالة حشرهم * وقيل وحشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع
فيه الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه * وقرأ الجمهور تعادرنون العظمة وقتادة تغادر على
الاسناد الى القدرة أو الارض وأبان بن يزيد عن عاصم كذلك أو بفتح الدال مبنيا للمفعول واحد
بالرفع وعصمة كذلك والضمحالك تعد بضم النون واسكان العين وكسر الدال وانتصب صفا على
الحال وهو مفرد تنزل منزلة أجمع أي صفوفا وفي الحديث الصحيح بجمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد صفوفا يسعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث بطوله وفي حديث آخر أهل الجنة
يوم القيامة ثمانون وعشرون صفقاتهم منها ثمانون صفا أو انتصب على المصدر الموضوع ووضع الحال
أي مصطفين * وقيل المعنى صفا صفا خندق صفا وهو مراد وهذا التكرار مني عن استيفاء
الصفوف الى آخرها شبه عالم بحال الجنة المعروفين على السلطان مصطفين ظاهر بن يرى جماعتهم
كما يرى كل واحد لا يحجب أحدا أحدنا لقد جئتمونا معقول لقول محذوف أي وقتلنا وكما خلقناكم
ذمت لمصدر محذوف أي مجيئنا مثل مجيئ خلقكم أي حفاة عرارة غرلا كما جاء في الحديث وخالين من
المال والولد وان هنا محففة من الثقيلة وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وهو لن كما فصل في قوله
أي حسب الانسان أن لن نجمع وبل للاضراب بمعنى الانتقال من خير الى خير ليس بمعنى الابطال
والمعنى أن لن نجمع لا عادتكم وحشركم موعدا أي مكان وعدا و زمان وعد لا تجاوز ما وعدتم على
السنة الانبياء من البعث والنشور والخطاب في لقد جئتمونا للكفار المنكرين بالبعث على سبيل
تقريرهم وتوبيخهم * ووضع الكتاب وقرأ زيد بن علي ووضع مبنيا للفاعل الكتاب بالنصب
والكتاب اسم جنس أي كتب أعمال الخلق ويجوز أن تكون الصحائف كلها جعلت كتابا واحدا
ووضعت الملائكة لحاسبة الخلق واشفاقهم خوفهم من كشف أعمالهم السيئة وفضحهم وما يترتب على
ذلك من العذاب السرمدي ونادوا هلككم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات فقالوا يا ويلنا
والمراد من يحضرهم كأنهم قالوا يا من يحضرتنا انظر واهلكتنا وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل
كقوله يا أسقى على يوسف يا حشرني على ما فرطت يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقول الشاعر

(الدر)

(ش) فان قلت لم جى بحشرناهم ماضيا بعد تسيير ويرى * قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال والعظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (ح) الاولى أن تكون الواو والحاء لاووا العطف والمعنى حشرناهم أي يوقع التسيير في حالة حشرهم وقيل حشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه

﴿ واذقنا للملائكة اسجدوا ﴾ الآية ارتباطها بالتي قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المجرمين مما سطر في ذلك الكتاب وكان إبليس هو الذي حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهي عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تبعيدا عن المعاصي وعن امتثال ما يوسوس به وتقدم الكلام في استثناء إبليس أهو استثناء متصل أو منقطع وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل البقرة والظاهر أن معنى ففسق فخرج عما أمر به من السجود والهمزة في أتخذونه للتوبيخ والانكار والتعجب أي أبعد ما ظهر منه الفسق والعصيان أتخذونه وذريته أولياء من دوني مع ثبوت عداوته لكم أتخذونه وليا وهو لكم عدو جملة حالية (١٣٥) وعدم فرد أريد به الجمع المقابل به الجمع وهو أولياء

والخصوص بالذم محذوف وأي ينس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته وقال للظالمين لا تهم واعتاضوا من الحق بالباطل وجعلوا مكان ولايتهم الله ولايتهم إبليس وذريته وهذا نفس الظلم لأنه وضع الشيء في غير موضعه ﴿ ما أشهدتهم ﴾ الذي يظهر أن المعنى اخبار من الله تعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم وخطاب منه تعالى في انتفاء كينوته متخذ عضد من المظلمين بل هو ما كان ووجد صلى الله عليه وسلم في غيبة التبري منهم والبعدهم ليعلم أمته أنه لم يزل محقوظا من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال إليه صلى الله عليه وسلم وقرأ على بن أبي طالب متخذ المظلمين أعمل اسم

يا عجبا لهذه الفليقة * فيا عجبا من رحلها المتحمل
 انما يراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالنادي ولا يغادر جملة في موضع الحال * وعن ابن عباس الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة * وعن ابن جبير القبلة والزناوعن غيره السهو والعمد * وعن الفضيل حبوا والله من الصغائر قبل الكبار وقدمت الصغيرة اهتمامها واذا أحصيت فالكبيرة أخرى الأحصاها ضبطها وحفظها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا أو جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا في كتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه الذي يستحقه أو يعذبه بغير جرم * قال الزنجشري كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين انتهى ولا يقال ان ذلك ظلم منه تعالى لأنه تعالى كل مما لو كون له فله أن يتصرف في مما لو كيه بما يشاء لا يسأل عما يفعل والصحيح في أطفال المشركين أنهم يكونون في الجنة خدما لأهلها نص عليه في البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ واذقنا للملائكة اسجدوا والادم فسجدوا الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ينس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ ذكر وفي ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما أمر نبينا عليه الصلاة والسلام بمجالسة الفقراء وكان أولئك المتكبرون قد اتأنفوا عن مجالستهم وذكروا ناسا صلى الله عليه وسلم طردهم عنه وذلك لما جبالوا عليه من التكبر والتكبر بالأموال والأولاد وشرق الاصل والنسب وكان أولئك الفقراء بخلافهم في ذلك ناسب ذكر قصة إبليس بجماع ما شتر كافيته من التكبر والافتخار بالاصل الذي خلق منه وهذا الذي ذكره في الارتباط هو ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثلين وامانه واضح بالنسبة لما بعد المثلين فلا والذي يظهر في ارتباط هذه الآية بالآية التي قبلها هو انه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المشركين مما سطر في ذلك الكتاب وكان إبليس هو الذي حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهي عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تبعيدا عن المعاصي وعن امتثال ما يوسوس به وتقدم

الفاعل ﴿ ويوم يقول نادوا شركائي ﴾ ليس المعنى أنه تعالى أخبر أنهم شركاؤه ولكن ذلك على زعمهم والاصافة تكون بأدنى ملائمة ومفعول لا زعم محذوفان لدلالة المعنى عليهما اذا التقدير زعمهم وشركائي والنداء بمعنى الاستغاثة أي استغيثوا بشركائكم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم أو الشفاعة لكم والظاهر أن الضمير في بينهم عائدا على الداعين والمدعوين وهم المشركون والشركاء ﴿ موبقا ﴾ الموبق المملك يقال موبق موبق ووبق ووبق ووبقا ذاهك فهو وابق وأوبقه ذوبه أهلكه ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ هي رؤية عين أي عاينوها والظن هنا قيل على موضوعه من كونه ترجيح أحد الحائزين وكوثرهم لم يجزوا بدخولها رجاء وطمعا في رحمة الله وهي مصرفا أي معدلا ومراعا

الكلام في استثناء ابليس أهو استثناء متصل أم منقطع وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل سورة البقرة فأغنى عن عادته والظاهر من هذه الآية أنه ليس من الملائكة وإنما هو من الجن * قال قتادة الجن حي من الملائكة خلقوا من نار السموم * وقال شهر بن حوشب هو من الجن الذين ظفرت بهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء * وقال الحسن وغيره هو أول الجن وبداءتهم كآدم في الانس * وقالت فرقة كان ابليس وقبيله جنة لكن الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الانس * وقال الرخشي كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائله قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه والفاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني أنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومون ألزمة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعد البون بين ما نعمة الله وبين قول من ضاده فرعم أنه كان ملكا وورثا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم ورثه على ابن عباس انتهى والظاهر أن معنى ففسق عن أمر ربه نخرج عما مره به به من السجود * قال رؤبة

يهرين في نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها حوايرا

* وقيل ففسق صار قاسقا كافر بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم حيث لم يمتثل * قيل ويحتمل أن يكون المعنى ففسق بأمر ربه أي بمشيئته وقضائه لأن المشيئة يطلق عليها أمر كما تقول فعلت ذلك عن أمر كأي بحسب مرادك والهمزة في أفخذونه للتوبيخ والانكار والتعجب أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان تخذونه وذريته أولياء من دوني مع ثبوت عداوته لكم تخذونه أولياء * وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر وهو بخطب أفخذونه وذريته بفتح الدال والظاهر أن لابليس ذرية وقال بذلك قوم منهم قتادة والشعبي وابن زيد والضحاك والاعمش * قال قتادة ينكح وينسل كما ينسل بنو آدم * وقال الشعبي لا يكون ذرية إلا من زوجه * وقال ابن زيد إن الله قال لابليس اني لا أخلق لآدم ذرية إلا ذراتك مثلها فليس يولد لولد آدم ولد الأولد معه شيطان يقرن به * وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم ألم لك شيطان قال نعم إلا إن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وسمى الضحاك وغيره من ذرية ابليس جماعة الله أعلم بصحة ذلك وكذلك ذكروا كيفيات في وطنه وإنسأله الله أعلم بذلك وذهب قوم إلى أنه ليس لابليس ولد وإنما الشياطين هم الذين يعينونه على بلوغ مقاصده والمخصوص بالذم مخدوف أي ينس للظالمين بدل من الله ابليس وذريته وقال للظالمين لانهم اعتاضوا من الحق بالباطل وجعلوا مكان ولايتهم ابليس وذريته وهذا نفس الظلم لانه وضع الشيء في غير موضعه * وقرأ الجمهور ما أشهدتهم ببناء المتكلم * وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختياني وعون العقيلي وابن مقسم ما أشهدناهم بنون العظمة والظاهر عود ضمير المفعول في أشهدتهم على ابليس وذريته أي لم أشاورهم في خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم بل خلقتهم على ما أردت ولهذا قال وما كنت متخذ المضلين عضدا * وقال الرخشي يعني انكم اتخذتم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفي مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لأعتضدهم في خلقها ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم وما كنت متخذهم أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم

بالاضلال فاذا لم يكونوا لى عضدا فى الخلق فالكم تتخذونهم شركاء فى العبادة انتهى * وقيل يعود
على الملائكة والمعنى انه ما أشهدهم ذلك ولا استعان بهم فى خلقها بل خلقهم ليطيعوني ويعبدوني
فكيف يعبدونهم * وقيل يعود على الكفار * وقيل على جميع الخلق * وقال ابن عطية الضمير
فى أشهدتهم عائدا على الكفار وعلى الناس بالجملة فتضمن الآية الرد على طوائف من المتجمين وأهل
الطبائع والمتحكمين والأطباء وسواهم من كل من يتخرص فى هذه الأشياء وقاله عبد الحق الصقلي
وتأول هذا التأويل فى هذه الآية وانها ارادة على هذه الطوائف وذكر هنا بعض الأصوليين انتهى
* وقرأ أبو جعفر والجحدري والحسن وشيبة وما كنت بفتح التاء خطابا للرسول صلى الله عليه
وسلم * قال الزمخشري والمعنى وما صح لك الاعتقاد بهم وما ينبغي لك أن تعترض بهم انتهى والذى أقوله
أن المعنى اخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له فى انتفاء كينوتهم متخذ عنده من المضلين بل هو
مذ كان ووجد عليه السلام فى غاية التبرى منهم والبعدهم لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظا من أول
نشأته لم يعتضد به ضل ولا مال اليه صلى الله عليه وسلم * وقرأ على بن أبى طالب متخذنا المضلين أعمال اسم
الفاعل * وقرأ عيسى عضدا يسكون الضاد خفف فعلا كما قالوا رجل وسبع فى رجل وسبع وهى
لغة عن تميم وعنه أيضا بفتحين * وقرأ أشيبه وأبو عمر وفى رواية هارون وخارجة والخفاف عضدا
بضمين وعن الحسن عضدا بفتحين وعنه أيضا بضمين * وقرأ الضحالك عضدا بكسر العين وفتح
الضاد * وقرأ الجمهور ويوم يقول بالياء أى الله * وقرأ الأعمش وطلحة ويحيى وابن أبى ليلى
وحزرة وابن مقسم تقول بنون العظمة أى للذين أشركوا به فى الدنيا نادوا شركائى وليس المعنى انه
تعالى أخبر أنهم شركاؤه ولكن ذلك على زعمكم والاضافة تكون بأدنى ملايسة ومفعولا زعمتم
مخذوقان للدلالة المعنى عليهما اذ التقدير زعمتموه شركائى والنداء بمعنى الاستغاثة أى استغيثوا
بشركائكم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم أولئك فاعلة لكم والظاهر ان الضمير فى بينهم عائدا
على الداعين والمدعوين وهم المشركون والشركاء * وقيل يعود على أهل الهدى وأهل الضلالة
والظاهر وقوع الدعاء حقيقة وانتفاء الاجابة * وقيل يحتمل أن يكون استعارة كأن فكرة
الكافر ونظيره فى أن تلك الجمادات لا تعنى شيئا ولا تنفع هى بمنزلة الدعاء وترك الاجابة * وقرأ
الجمهور وشركائى ممدودا مضافا للياء وابن كثير وأهل مكة مقصورا مضافا لها أيضا والظاهر انتصاب
بينهم على الظرف * وقال الفراء البين هنا الوصل أى وجعلنا توصلهم فى الدنيا هلا كما يوم القيامة
فعل هذا يكون مفعولا أول جعلنا وعلى الظرف يكون فى موضع المفعول الثانى * وقال ابن
عباس وقتادة والضحالك الموبق المهلك * وقال الزجاج جعلنا بينهم من العذاب ما يؤيقهم * وقال
عبد الله بن عمر وأنس ومجاهد وادنى جهنم بحرى بدم وصديد * وقال الحسن عداوة * وقال
الربيع بن أنس انه المجلس * وقال أبو عبيدة الموعود رأى المحرمون النار هى رؤية عين
أى عاينوها والظن هنا * قيل على موضوعه من كونه تر جحج أحد الجانبين وكومهم لم يجزموا
بدخولها رجاء وطمعا فى رحمة الله * وقيل معنى فظنوا أيقنوا قاله أكثر الناس ومعنى
مواقعوها محالطوها واقعون فيها كقوله وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه الذين يظنون أنهم
ملاقوا بهم * وقال ابن عطية أطلق الناس ان الظن هنا بمعنى التيقن ولو قال بدل ظنوا أيقنوا
لكان الكلام متسقا على مبالغة فيه ولكن العبارة بالظن لانجى، أبدا فى موضع يقين تام قد
ناله الحسن بل أعظم درجته أن يجي، فى موضع علم متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون والاثن يقع

﴿ولقد صدقنا في هذا القرآن﴾ الآية تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وهنأشئ مفرد معناه الجمع أى أكثر الأشياء التى يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدة بعد واحدة جدلا خصومة وممارسة بمعنى أن جدال الانسان أكثر من جدل كل شئ ونحوه فإذ هو خصيم مبين وانتصب جدلا على التمييز قبيل والانسان هنا النضر بن الحرث وقيل ابن الزبير وقيل أمية بن خلف وكان جداله فى البعث حتى أتى بعظم قدره فقال أيقدر الله على إعادة هذا وكثيرا ما يذكر الانسان فى معرض الذم وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل وقال له على إنما نفسى بيد الله تعالى فاستعمل الانسان على العموم وفى قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن منهم بقصد أن يمتنعوا العذاب وإنما امتنعوا هم مع اعتقاد أنهم مصيبون لكن الامر فى نفسه يسوقهم الى هذا وكان حالهم يقتضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريرة وتكذيبها ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا﴾ الامسوق فى علمنا وقضائنا أن (١٣٨) يجرى عليهم سنة الأولين من عذاب الاستئصال من المسخ

ويحس لا يكاد يوجد فى كلام العرب العبارة عنه بالظن وتأمل هذه الآية وتأمل قول دريد * فقلت لهم ظنوا بألقى مدجج * انتهى وفى مصحف عبد الله ملاقوهام كان واقعوهما وقرأه كذلك الاعمش وابن غزوان عن طلحة والأولى جعله تفسير المخالفة سواد المصحف وعن علقمة أنه قرأ ملاقوهما بالفاء مشددة من لففت وفى الحديث ان الكافر ليرى جهنم ويزن أنهما واقعته من مسيرة أربعين سنة ومعنى مصر فاعدا وهو راغا * ومنه قول أبى كبير الهذلى أزهير هل عن شبيبة من مصرف * أم لا خلود لبادل متكف وأجاز أبو معاذ مصرفا بفتح الراء وهى قراءة يزيد بن على جعله مصدرا كالمضرب لان مضارعه يصرف على يفعل كيف صرف ﴿ولقد صدقنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما ترسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ومجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا همزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه أنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آياتهم وقرأ وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك بغفور ذوالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لمن يجدوا من دونه مؤثلا وتلك القرى أهلكتناهم لما ظاموا وجعلنا المهلكهم موعدا ﴿تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وشئ هنا مفرد معناه الجمع أى أكثر الأشياء التى يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدة بعد واحدة جدلا خصومة وممارسة بمعنى ان جدل الانسان أكثر من جدل

والصيحة والخسف والفرق وعذاب الظلمة ونحو ذلك وأراد بالاولين من أهلكت من الأمم السابقة وأن يؤمنوا فى موضع نصب على اسقاط حرف الجر أى من الايمان وفاعل منع قوله أن يأتيهم وهو على حذف مضاف تقديره الا انتظار أن يأتيهم وقرأ قبلا بضم القاف والباء فاحتمل أن يكون بمعنى قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقد قرئ به وحكاها أبو عبيدة أنهما بمعنى واحد فى المقابلة وأن يكون جمع قبيل أن يجيئهم

العذاب أنواعا ﴿وما ترسل المرسلين إلا مبشرين﴾ أى بالنعيم المقيم لمن آمن ﴿ومنذرين﴾ أى بالعذاب الأليم لمن كفر ﴿ليدحضوا به﴾ ليزيلوا واتخذوا آياتى ﴿بجمع آيات القرآن وعلامات الرسول قولاً وفعلاً﴾ وما أنذروا ﴿من عذاب الآخرة واحتملت ما أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره وما أنذروه وأن تكون مصدرية أى وأنذروهم فلا يحتاج الى عائد ﴿هزوا﴾ أى سخرية واستخفافا لقولهم أساطير الأولين لو شئنا لقلنا مثل هذا وتقدم تفسير نظير قوله ﴿أنا جعلنا على قلوبهم﴾ الآية ثم أخبر تعالى ان هؤلاء لا يهتدون أبدا وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر إذ قد اهتدى كثير من الكفار وآمنوا وحل أولاعلى لفظ من فى قوله ذكر بآيات ربه فأعرض عنها فإفرد ثم على المعنى فى قوله أنا جعلنا على قلوبهم فجمع وفى وان تدعهم وتقييمه بالأبدية مبالغة فى انتفاء هدايتهم والغفور صفة مبالغة وذوالرحمة أى الموصوف بالرحمة ثم ذكر دليل رحمة وهو كونه تعالى لا يؤاخذهم عاجلا بل بهم مع افرطهم فى الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموعود أجل الموت وأشار تعالى بقوله ﴿وتلك القرى﴾ الى القرى المجاورة أهل مكة كقرى ثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا بما جرى عليهم ولا يندروا ما حل بهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى صفة أو عطف ببيان والخبر

كل شيء ونحوه فاداهو خصيم مبين وانتصب جدلا على التمييز * قيل الانسان هنا المنصر بن الحرث * وقيل ابن الزبيري * وقيل ابي بن خلف وكان جداله في البعث حين أتى بعظم قدره فقال أيقدر الله على إعادة هذا قاله ابن السائب * قيل كل من يعقل من ملك وحن يجادل والانسان أكثر هذه الأشياء جدلا انتهى وكثيرا ما يدكر الانسان في معرض الذم وقد تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل فقال له على انما نفسي بيد الله فاستعمل الانسان على العموم وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن بقصد منهم أن يمتنعوا ليحييهم العذاب وانما امتنعوا هم مع اعتقاد انهم مصيبون لكن الامر في نفسه يسوقهم الى هذا فكان حالهم يقتضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها قاله ابن عطية * وقال الزنجشري ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها ماضى مخدوف تقديره وما منع الناس الايمان الانتظار أن تأتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة انتهى وهو مستتر من قول الزجاج * قال الزجاج تقديره ما منعهم من الايمان الا لطلب أن تأتيهم سنة الاولين * وقال الواحدي المعنى ما منعهم الا أنى قد قدرت عليهم العذاب وهذه الآية فيمن قتل بيد واحد من المشركين وهذا القول نحو من قول من قال التقدير وما منع الناس أن يؤمنوا الا ما سبق في عامنا وقضائنا أن يجرى عليهم سنة الاولين من عذاب الاستئصال من المسخ والصبغة والخسف والغرق وعذاب الظلة ونحو ذلك وأراد بالاولين من أهلك من الأمم السالفة * وقال صاحب الغنيان الارادة أو انتظار أن تأتيهم سنة الاولين ومن قدر المضاف هذا أو الطلب قائما ذلك لاعتقادهم عدم صدق الانبياء فيها وعدوا به من العذاب كما قال حكاية عن بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك * وقيل ما هنا استفهامية لانافية والتقدير وأي شيء منع الناس أن يؤمنوا والهدى الرسول أو القرآن قولان * وقرأ الحسن والاعرج والاعمش وابن أبي ليلى وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جرير والكوفيون بضم القاف والباء فاحتمل أن يكون بمعنى قبلا لان ابا عبيدة حكاهما بمعنى واحد في المقابلة وأن يكون جمع قبيل أى يحيمهم العذاب أنواعا وألوانا * وقرأ باقي السبعة ومجاهد وعيسى بن عمر قبلا بكسر القاف وفتح الباء ومعناه عيانا * وقرأ أبو رجاء والحسن أيضا بضم القاف وسكون الباء وهو تخفيف قبل على لغة تميم وذكر ابن قتيبة أنه قرى بفتحتين وحكاه الزنجشري وقال مستقبلا * وقرأ أبي بن كعب وابن غزوان عن طلحة قبلا بفتح القاف وياء مكسورة بعدها ياء على وزن فاعيل وما ترسل المرسلين الا مبشرين أى بالنعيم المقيم لمن آمن ومندر بن أى بالعذاب الاليم لمن كفر لا يجادلوا ولا يمتنى عليهم الاقترحات ليدحضوا ايزيلا واتخذوا آياتي يجمع آيات القرآن وعلامات الرسول قولها وفعلا وما أذروا من عذاب الآخرة واحتملت ما أن تكون بمعنى الذي والعايد مخدوف أى وما أذروه وأن تكون مصدريا أى وانذارهم فلا يحتاج الى عائد على الاصح هروا أى سخر به واستخف بالقول لهم أساطير الاولين لو شئنا قلنا مثل هذا وجداهم للرسول صلى الله عليه وسلم قولهم ما أتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لنزل ملائكة وما أشبه ذلك والآيات المضاف الى الرب هو القرآن ولذلك عاد الضمير مفردا في قوله أن يفقهوه واعراضها كونها لا تبدأ ذكر حين ذكر ولم يتدبر وسمى عاودا ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في أن المحسن والمسيء يجريان بما عملوا وقد تم تفسير نظير

أهلكناهم ويجوز أن يكون القرى الخبر وأهلكناهم جملة حالية كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية ويجوز أن يكون تلك منصوب بباضمار فعل يفسره ما بعده أى وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم وتلك القرى على اضممار مضاف أى وأصحاب تلك القرى ولذلك عاد الضمير على ذلك المنصر في قوله أهلكناهم وقوله لما ظموا اشعار بعلة الاهلاك وهى الظلم وبهذا استدلال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور على حرفية ما وانها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على العلة وفي قوله لما ظموا تحذير من الظلم اذ نتيجته الاهلاك وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما وهو الموعد واحتمل الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا

قوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثم أخبر تعالى ان هؤلاء لا يهتدون أبدا
وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر اذ
قد اهتدى كثير من الكفرة وآمنوا ويحتمل أن يكون ذلك حكما على الجميع أي وان تدعوهم أي الى
الهدى جميعا فلن يهتدوا جميعا أبدا وحمل أو لا على لفظ من فأفرد ثم على المعنى في قوله انا جعلنا على
قلوبهم فجمع وجعلوا دعوة الرسول الى الهدى وهي التي تكون سببا لوجود الاهتداء سببا لانتفاء
هدايتهم وهذا الشرط كأنه جواب للرسول عن تقدير قوله مالي لأدعوهم الى الهدى حرصا منه
عليه الصلاة والسلام على حصول ايمانهم فقبل وان تدعوهم وتقييده بالابدية مبالغة في انتفاء هدايتهم
والغفور صفة مبالغة وذو الرحمة أي الموصوف بالرحمة ثم ذكر دليل رحمة وهو كونه تعالى
لا يؤاخذهم عاجلا بل يمهلهم مع افراطهم في الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموعود
أجل الموت أو عذاب الآخرة أو يوم يدرأ أو يوم أحد أو أيام النصر أو العذاب اما في الدنيا واما في
الآخرة أقوال * والموتل قال مجاهد المحرز * وقال الضحاك المخلص والضمير في من دونه عائد
على الموعود * وقرأ الزهري مولا بتسيد الواو من غير همز ولا ياء * وقرأ أبو جعفر عن الحلواني
عنه مولا بكسر الواو خفيفة من غير همز ولا ياء * وقرأ الجمهور بسكون الواو وهمزة بعدها
مكسورة وأشار تعالى بقوله وتلك القرى الى القرى المجاورة أهل مكة والعرب كقرى ثمود وقوم
لوط وغيرهم ليعتبروا بما جرى عليهم وليحذروا مما يحل بهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى
صفة أو عطف بيان والخبر أهلكتناهم ويجوز أن تكون القرى الخبر وأهلكتناهم جملة حالية
كقوله فتلك بيوتهم خاوية ويجوز أن تكون تلك منصوب بياضها فعمل يفسر ما بعده أي وأهلكتنا
تلك القرى أهلكتناهم وتلك القرى على اضمار مضاف أي وأصحاب تلك القرى ولذلك عاد الضمير
على ذلك المضمرة في قوله أهلكتناهم وقوله لما ظاموا اشعار بعلية الاهلاك وهي الظلم وهذا استدلال
الاستاذ أبو الحسن بن عصفور على حرقية لما وانها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على
العلية وفي قوله لما ظاموا تحذير من الظلم اذ نتيجة الاهلاك وضر بنا الاهلاك كهم وقتما معلوما وهو
الموعود واحتمل أن تكون مصدرا أو زمانا * وقرأ الجمهور بضم الميم وفتح اللام واحتمل أن
يكون مصدرا مضافا الى المفعول وأن يكون زمانا * وقرأ حفص وهارون عن أبي بكر بفتح الميم
وهو زمان الهلاك * وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام مصدر هلك وهو مضاف للفاعل
* وقيل هلك يكون لازما ومتعديا فعلى تعديته يكون مضافا للمفعول وأنشد أبو علي في ذلك
* ومهمه هالك من تعرجا * ولا يتعين ما قاله أبو علي في هذا البيت بل قد ذهب بعض النحويين
الى ان هالك كافي لازم وانه من باب الصفة المشبهة أصله هالك من تعرجا فن فاعل ثم أضمر في هالك
ضمير مهمه وانصب من على التشبيه بالمفعول ثم أضافه من نصب وقد اختلف في الموصول هل يكون
من باب الصفة المشبهة والصحيح جواز ذلك وقد ثبت في أشعار العرب * قال الشاعر وهو عمر بن
أبي ربيعة

أسيلات أبدان دفاق خصورها * وثيرات ما التفت عليها الملاحف

﴿ وقال آخر ﴾

فعمجتها قبل الأخيار منزلة * والطبي كل ما التناثت به الازر

﴿ واذ قال موسى لفتهاه لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا

﴿واذ قال موسى لفتهاه﴾ الآية في الحديث الثابت الصحيح وفي التواريخ أن موسى بن عمران موسى بنى إسرائيل المرسل هو وأخوه هرون الى فرعون وقتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب والفتى الشاب وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام جلس يوم في مجلس لبني اسرائيل وخطب فابلق فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فوحي الله تعالى اليه أن يسير بطول سيف البحر حتى يبلغ البحرين وعتب الله عليه حيث لم يرد العلم الى الله تعالى فوحي اليه بل أعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر في أيام افر يدون قبل موسى (١٤١) وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقى الى

أيام موسى عليه السلام ومعنى ﴿لا أبرح﴾ لا أزال وهي من أخوات كان يحتاج الى اسم وخبر واسمها الضمير المستكن في أبرح العائد على موسى والخبر محذوف لفهم المعنى يدل عليه التعمية بحيث التقدير لا أبرح ساثرا حتى أبلغ ونص أصحابنا على أن خبر كان وأخواتها لا يجوز حذفه وان دل الدليل على حذفه الامحاء في الشعر من قوله

حوتها ما فاتت سبيله في البحر سريا فاه اجاوز اقال لفتهاه آتاعداها لقد لقيننا من سفرنا هدا نصبا قال أرأيت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلما منا من لدنا عاما قال له موسى هل أتبعك على أن نعبدك ترشدنا قال انك لن تستطيع معي صبيرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبيرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا قيما غلاما فقه له قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبيرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيقوا هما فوجدوا فيها جدارا يراي كأنه ينفذ فأتاهم قال لو شئت لخذت عليه أجرا قال هذان اوراق بيني وبينك سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعياها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿﴾ برح زال مضار عزول ومضار عزال فتكون من أخوات كان الناقصة ﴿﴾ الحقب الستون واحدها حقبه ﴿﴾ قال الشاعر

فان تمنعها حقبه لا تلاقها ﴿﴾ فانك مما أحدثت بالحرب

﴿﴾ وقال الفراء الحقب سنة ويأتي قول أهل التفسير فيه ﴿﴾ السرب المسالك في جوف الأرض ﴿﴾ النصب التعب والمشقة ﴿﴾ الصخره معروفة وهي حجر كبير ﴿﴾ السقينة معروفة وتجمع على سفن وعلى سفان وتختلف الناء فيقال سفينة وسفين وهو مما يشبهه وبين مفردة ناء التأنيث وهو كثير في المخلوق نادر في المصنوع نحو عمامة وعمام ﴿﴾ وقال الشاعر

متى تأته تات لج بحبر ﴿﴾ تقادف في غواربه السفين

﴿﴾ الامر اللبشع من الأمور كالدهنية والاد ونحوه ﴿﴾ الجدار معروف ويجمع على جدر وجدران ﴿﴾ انقض سقط ومن أبيات معانيب الأعراب

مر كما انقض على كوكب ﴿﴾ تنفريت جن في الدجى الأجل

عاب الرجل ذكر وصفافيه يدم به وعاب السفينة أحدث فيها ما تنقص به ﴿﴾ واذا قال موسى لفتهاه لا أبرح

لحق عليك للمهفة من خائف يعني جوارك حين ليس مجبر أي حين ليس في الدنيا مجبر والذي أراه أنه يجوز حذفه اذا دل الدليل على حذفه كما في الموضع قال الزمخشري فان قلت لا أبرح ان كان بمعنى لا أزل من برح المكان فقد دل على لاقامة على الشعر وان كان بمعنى أزال فلا بد من خبر قلت هو بمعنى

لا أزال وقد حذف الخبر لأن الحال والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلا بد من حال سقر وأما الكلام فلا بد من قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح مسير حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فاه أحدث المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن الضمير العائنه الى ضمير المتكلم وهو وجه لطيف انتهى مما وجهان خلطهما الزمخشري أما الاول فجعل الفعل مستندا الى المتكلم لانه لا يجوز جعل الخبر محذوفا كما ورد من عطية وحتى أبلغ فله علاقة بالخبر المحذوف وعادته وأوجه الثاني جعل الأمر محذوفا عن المتكلم

حيث المعنى الى ذلك المقدر المحذوف وجعل خبر لأبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة إذا صلح خبر المبتدأ لأنه خبر أبرح قال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى لأبرح ما أناع عليه بمعنى ألزم المسير والطلب ولا تركه ولا أفاقه حتى أبلغ كما تقول لأبرح المكان انتهى ومجمع البحرين قال مجاهد وقتادة هو مجمع بحر فارس وبحر الروم قال ابن عطية هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان فالركن الذي لا اجتماع البحرين مما يلي بالشام هو مجمع البحرين على هذا القول وقالت فرقة منهم محمد بن كعب القرظي هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من دبور الى صبا والقربة التي أبت أن تضيفهما هي الجزيرة الخضراء وقال ابن عباس الحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل سنة بلغة قرينش والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فصيحا باحد الامرين اما بلوغه المجمع واما بضمه حقا وقيل هي نعيمة لقوله لأبرح كقولك لأفارقك أو تقضي حتى أبلغ معجم البحرين الى أن أمضى زمانا اتيقن معه فوات مجمع البحرين ﴿فاما بلوغا مجمع بينهما﴾ ثم جملة محذوفة والتقدير فسار افاها بلعاً أي موسى وفتاه مجمع بينهما أي بين البحرين نسيما حوتهم (وكان) من أمر الحوت وقصته أن موسى عليه السلام حين أوحى الله تعالى اليه ان لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتاً ففعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً ففعله في مكمله ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع ابن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما وناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك الله تعالى عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق والسرب المسالك في جوف الأرض ﴿فما جاوزا﴾ أي مجمع البحرين وهو الموعد قبل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والتعد الى الظهر وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت (١٤٢) وطلبه والنصب التعب وقوله ﴿من سفرنا هذا﴾

إشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ﴿وقال الزمخشري﴾ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقا فاما بلوغا مجمع بينهما نسيما حوتهم ما فاتخذ سبيله في البحر سرباً فاما جاوزا قال لغتاه آتنا غداً لنا لقد اقمينا من سفرنا هذا نصبا قال رأيت إذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعاتبنا من لدنا علماً

إشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ﴿وقال الزمخشري﴾ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقا فاما بلوغا مجمع بينهما نسيما حوتهم ما فاتخذ سبيله في البحر سرباً فاما جاوزا قال لغتاه آتنا غداً لنا لقد اقمينا من سفرنا هذا نصبا قال رأيت إذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعاتبنا من لدنا علماً

من رأيت وإذا وينا وقائي نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك العناية فدعش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال رأيت ما دعاهني إذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك انتهى وكون رأيت بمعنى أخبرني ذكره سيبويه وقد أعنا الكلام في ذلك في سورة الانعام ويجوز أن يكون رأيت هنا بمعنى أعامت أي أعامت ما جرى فلا يكون بمعنى أخبرني وإذ معموله لا رأيت هذه وفي نسبة النسيان الى نفسه دليل على حسن أدبه وتلطفه في فقد الحوت وأن أذكره يتقدر بالمصدر تقديره ذكرى إياه وهو بدل اشتمال من ضمير الغيبة في أنسانيه وفصل بين المبدل منه والمبدل بقوله الا الشيطان وهو فاعل أنسانيه والظاهر أن الضمير في واتخذ سبيله في البحر عجبا عائد على الحوت كما عاد في قوله واتخذ سبيله في البحر سرباً وهو من كلام يوشع وإنما كان عجبا لخروجه من المكمل وحياته بعد كونه مشواً يوماً كولا بعض منه وأمساك جربة الماء عليه والاشارة بقوله ذلك أي أمر الحوت وفقده واتخاذ سبيله في البحر لانه أماراة الظفر بالطلبية من لقاء ذلك العبد الصالح وذلك مبتدأ وما موصولة خبر عن المبتدأ ونبغي صلة ما والعائد عليها محذوف تقديره نبعيه فارتدا أي رجعا على ادراجهما من حيث جا آقصما أي يقصان الأثر قصصا فانتصب على المصدرية بإضمار يقصان أو تكون في موضع الحال أي مقتصين فينتصب بقوله فارتدا فوجدنا أي موسى والفتى عبداً من عبادنا هذه إضافة بشرية واختصاص وجداه عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو سجي في ثوبه مستقيماً على الأرض فقال السلام عليكم فرفع رأسه وقال أنى بأرضك السلام ثم قال له من أنت قال موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بنى اسرائيل ما يشغلك عن السفر الى هنا قال بلى ولكن أحببت لقاءك وأن أعلم منك قال له اني على علم من علم الله علمه لانه لا تعامه أنت وأنت على علم من علم الله علمه الله تعالى لأوله ثم انقيل واسم الخمر بلية من مسكنا وفي قول الخضر لموسى من أنت وقد أعنته الله يواظن الاشياء وما لها دليل على

كذب هؤلاء المنتهين للتصوف المدعين علم الغيب والكشف عن أحوال الناس أعاذنا الله من ذلك ولدن تقدم الكلام عليها في
 أوائل آل عمران قال موسى في الكلام محذوف تقديره فإذ التقيا وراجم الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح * قال له
 موسى هل اتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم وفي هذه القصة دليل على الخشوع في الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف
 والاستئذان والأدب في طلب العلم بقوله هل اتبعك وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائد والمعنى هل يحف عليك ويتفق لك وانتصب
 رشدا على أنه مفعول ثان لقوله تعامني أو على أنه مصدر في موضع الحال وذو الحال الضمير في اتبعك وقرى رشدا ورشدا * قال انك
 لن تستطيع معي صبرا * نفي الخضرا استطاعته الصبر معه على سبيل التأكيد كأنها مالا يصح ولا يستقيم * وكيف تصبر * أي ان صبرك
 على مالا خيرة لك به مستبعد * وفيه ابداء عندله حيث لا يمكنه (١٤٣) الصبر الميرى من مناقاة ما هو عليه وانتصب خبرا على

قال له موسى هل اتبعك على أن تعامني مما عانت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
 على مالم تحط به خيرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني
 عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا * موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه
 السلام ولم يدكر الله في كتابه موسى غيره ومن ذهب الى انه غير هو موسى بن ميشان يوسف أو
 موسى بن افرائيم بن يوسف فقول لا يصح بل الثابت في الحديث الصحيح وفي التواريخ انه موسى بن
 عمران نبي بني اسرائيل والمرسل هو وأخوه هارون الى فرعون وقتلاه هو يوشع بن نون بن
 افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام والفتى الشاب ولما كان الخدم أكثر ما يكونون
 فتيا ناقيل للخدم فتى على جهة حسن الادب ونديت الشريعة الى ذلك ففي الحديث لا يقل أحدكم
 عيدي ولا امتي وليقل فتاى وقتاى وقال لفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه * وقيل كان يأخدمه العلم
 ويقال ان يوشع كان ابن أخت موسى عليه السلام وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام جلس
 يوما في مجلس لبني اسرائيل وخطب فأبلغ فقليل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله اليه ان
 يسير بطول سيف البحر حتى يبلغ مجمع البحرين فادفقت الحون فانه عنالك ففعل موسى ذلك وقال
 لفتاه على جهة امضاء العزيمة لأبرح أسير أي لأزال * قال ابن عطية واما قال هذه المقالة وهو سائر
 * ومن هذا قول القرزوق

فأبرحوا حتى تهادت نسأؤهم * بيطحاء ذي قار غباب اللطائم

انتهى وهذا الذي ذكره فيه حذف خبر لا أبرح وهي من أخوات كان ونص أصحابنا على أن حذف
 خبر كان وأخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الاما جاء في الشعر من قوله
 لهفي عليك للهفة من خائف * يعني جوارك حين ليس مجبر
 أي حين ليس في الدنيا مجبر (فان قلت) لا أبرح ان كان بمعنى لا أزل من برح المكان
 فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد

التمييز أي مالم يحط به خبرك
 فهو منقول من الفاعل
 أو على أنه مصدر على غير
 المصدر لان معنى مالم يحط
 به لم يخبره * قال ستجدني
 ان شاء الله صابرا * وعده
 بوجوده صابرا وقرن
 ذلك بمشيئة الله تعالى عاما
 منه بشدة الأمر وصعوبة
 إذ لا يصبر الا على
 ما ينافي ما هو عليه اذ آراه
 * ولا أعصى * يحتمل أن
 يكون معطوفا على صابرا
 أي صابرا وغير عاص
 فيكون في موضع نصب
 عطفا على الاسم اذا كان في
 معناه كقوله تعالى صافات
 ويقبضن أي وقابضات
 ويجوز أن يكون معطوفا
 على ستجدني فلا محل له
 من الاعراب ولا يكون
 مقيدا بالشيشة لفظا

(الدر) (ع) واما قال هذه المقالة وهو سائر ومن هذا قول القرزوق
 بيطحاء ذي قار غباب اللطائم (ح) هذا الذي ذكره فيه حذف خبر لا أبرح وهي من أخوات كان ونص أصحابنا على أن
 حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الاما جاء في الشعر من قوله لهفي عليك للهفة من خائف * يعني جوارك
 حين ليس مجبر أي حين ليس في الدنيا مجبر (ش) فان قلت لا أبرح ان كان بمعنى لا أزل من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على
 السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لان الخال وال كلامه ما يدل ان عليه اما الحال
 فلانها كانت حال سفر واما كلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضمر وبتأنيده ما معنى غيابه فلا بد أن يكون المعنى
 لا يبرح مسيري حتى ابلغ على أن حتى ابلغ هو الخبر فما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير لتكميم ونقلب الفعل عن ضمير

حذق الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلانها كانت حال سفر وأما الكلام
 فلان قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضر وبه تستدعي ما هي غايته فلا بد أن يكون
 المعنى لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على ان حتى أبلغ هو الخبر فاما حذق المضاعف أقيم المضاعف
 اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن ضمير الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه
 لطيف انتهى وهما وجهان خلاطهما الزمخشري أما الاول فجعل الفعل مسندا الى المتكلم لفظا
 وتقدير او جعل الخبر محذوفا كما قدره ابن عطية وحتى أبلغ فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغايته
 والوجه الثاني جعل لأبرح مسندا من حيث اللفظ الى المتكلم ومن حيث المعنى الى ذلك
 المقدر المحذوف وجعله لأبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة اذا صله خبر للبتداء لانه خبر أبرح * وقال
 الزمخشري أيضا ويجوز أن يكون المعنى لأبرح ما أناعليه بمعنى ألزم المسير والطلب ولا تركه
 ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لأبرح المكان انتهى يعني ان برح يكون بمعنى فارق فيتعدي اذ ذلك
 الى مفعول ويحتاج هذا الى صحة نقل ود كر الطبري عن ابن عباس قال لما ظهر موسى
 وقومه على مصر أنزل قومه بمصر فقاموا استقرت الحال خطب يوم ما قد كبر بالاء الله وأيامه عند بني
 اسرائيل ثم ذكروا ما هو عليه من أنه لا يعلم أحدا أعلم منه * قال ابن عطية ومما يرى قط أن موسى عليه
 السلام أنزل قومه بمصر الا في هذا الكلام وما أراه يصح بل المتظاهر أن موسى مات بفحص التيه
 قبل فتح ديار الجبارين وهذا المروي عن ابن عباس ذكروه الزمخشري فقال روى أنه لما ظهر موسى
 على مصر مع بني اسرائيل واستقر وبعده هلاك القبط أمره الله أن يدكر قومه النعمة فقام فيهم
 خطيبا فذكر نعمته الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال انا
 فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوحى الله اليه بل أعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو
 الخضر كان الخضر في أيام أفريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الا كبر وبقى الى أيام
 موسى وذكروا أيضا في أسئلة موسى أنه قال ان كان في عبادك من هو أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم
 منك الخضر انتهى وهذا مخالف لما ثبت في الصحيح من أنه قيل له هل أحد أعلم منك قال لا * ومجمع
 البحرين قال مجاهد وقنادة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم * قال ابن عطية وهو ذراع يخرج
 من البحر المحيط من شمال الى جنوب في أرض فارس من وراء اذربيجان قال كنى الذى لا اجتماع
 البحرين مما يلي بالشام هو مجتمع البحرين على هذا القول * وقالت فرقة منهم محمد بن كعب
 القرظى هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من ديور الى صباو عن أبى
 بأفرقيته * وقيل هو بحر الأندلس والقريبة التى أبت أن تضيفهما هي الجزيرة الخضراء * وقيل
 مجمع البحرين بحر ملح وبحر عذب فيكون الخضر على هذا عند موقع نهر عظيم في البحر * وقالت
 فرقة البحران كناية عن موسى والخضر لأنهما بحر اعلم وهذا شبهه بتفسير الباطنية وغلاة الصوفية
 والاحاديث تدل على أنهما بحر ماء * وقال الزمخشري من بدع التفاسير أن البحرين موسى
 والخضر لأنهما كانا بحر في العلم انتهى * وقيل بحر القلزم * وقيل بحر الارزق * وقيل بحر
 الضحالك وعبد الله بن مسلم بن يسار مجمع بكسر الميم الثانية والنصر عن ابن مسلم في كلا الحرفين وهو
 شاذ وقياسه من يفعل قح الميم كقراءة الجهور والظاهر أن مجمع البحرين هو اسم مكان جمع البحرين
 * وقيل مصدر * قال ابن عباس الحقب الدهر * وقال عبد الله بن عمرو أبو هريرة ثمانون سنة
 * وقال الحسن سبعون * وقيل سنة بلغة قريش ذكروه الفراء * وقيل وقت غير محمد وقاله أبو

(الدر)

الغائب الى لفظ المتكلم
 وهو وجه لطيف انتهى (ح)
 هما وجهان خلاطهما (ش)
 أما الاول فجعل الفعل
 مسندا الى المتكلم لفظا
 وجعل الخبر محذوفا كما
 قدره (ع) وحتى أبلغ فضلة
 متعلقة بالخبر المحذوف
 وغايته والوجه الثاني
 جعل لأبرح مسندا من
 حيث اللفظ الى المتكلم
 ومن حيث المعنى الى ذلك
 المقدر المحذوف وجعل خبر
 أبرح هو حتى ابلغ فهو
 عمدة اذا صله خبر للبتداء
 لانه خبر أبرح (ش) ويجوز
 أن يكون المعنى لأبرح
 ما أناعليه بمعنى ألزم المسير
 والطلب ولا تركه فلا
 افرقه حتى ابلغ كما تقول
 لأبرح المكان (ح)
 يعني ان برح تكون بمعنى
 فارق فتعدي اذ ذلك الى
 مفعول ويحتاج هذا الى
 صحة نقل

عبيدة والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فعليا بأحد الأمرين أما بلوغه الجمع وأما بضميه
حقبا * وقيل هي تسمية لقوله لأبرح كقولك لأفارقك أو تقضيني حتى فالمعنى لأبرح حتى أبلغ
مجمع البحرين إلى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين * وقرأ الضحاك حقبا بإسكان
القاف والجمهور بضمها * فلما بلغا مجمع بينهما ثم جملة مخدوفة التقدير فسارا فاما بلغا أي موسى وفتاه
مجمع بينهما أي بين البحرين نسيما حوتهما وكان من أمر الحوت وقصته أن موسى عليه السلام حين
أوحى إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتنا فتجعله في مكمل فحينما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتها فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق
معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعار وسهما فنام موسى واضطرب الحوت في المكمل
فخرج منه فسقط في البحر سرى بأوامسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق * وقيل
وكان الحوت مالحا * وقيل مشويا * وقيل طريا * وقيل جمع يوشع الحوت والخبز في مكمل فترلا
ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فاه أصاب السمكة روح الماء و برده عاشت
* وروى أممها * كلا منها * وقيل توشع يوشع من تلك العين فاتضح الماء على الحوت فعاش ووقع
في الماء والظاهر نسبة النسيان إلى موسى وفتاه * وقيل كان النسيان من أحدهما وهو فتي موسى
نسى أن يعلم موسى أمر الحوت إذ كان نائما وقد أحس يوشع بخروج وجه من المكمل إلى البحر ورآه
قد اتخذ السرب فأشفق أن يوقظ موسى وقال أوخر إلى أن يستيقظ ثم نسي أن يعاينه حتى ارتحلا
وجاوزا وقد يسند الشيء إلى الجماعة وإن كان الذي فعله واحد منهم * وقيل هو على حذف مضاف أي
نسى أحدهما * وقال الزمخشري أي نسيان فقد أمره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلبه
* وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ انتهى وشبه بالسرب مسلك الحوت في
الماء حين لم ينطبق الماء بعده بل بقي كالطاق هذا الذي ورد في الحديث وقال الجمهور بقي موضع
سألو كه فارغا * وقال قتادة ماء جامدا وعن ابن عباس حجر اصلدا * وقال ابن زيد انما اتخذ
سبيله سرى إلى البر حتى وصل إلى البحر ثم عام على العادة كأنه يعني بقوله سرى بانصرقا وجولانا
من قولهم تحمل ساربا أي مهمل برعى حيث شاء ومنه قوله تعالى وساربا بالنهار أي متصرف * وقال
قوم اتخذ سربا في التراب من المكمل وصادق في طريقه حجر افنقيه والظاهر ان السرب
كان في الماء ولا يفسر الا بما ورد في الحديث الصحيح ان الماء صار عليه كالطاق وهو معجزة
لموسى عليه السلام أو الخضر ان قلنا انه نبي والاتكن كرامة * وقيل عادم موضع سألوك الحوت
حجر اطريقا وان موسى مشى عليه متبعاً للحوت حتى أفضى به ذلك إلى جزيرة في البحر وفيها وجد
الخضر فلما جاوزا أي مجمع البحرين * وقال الزمخشري الموعود وهو الصخرة * وقيل ساربا بعد مجاوزة
الصخرة الليلة والعدا إلى الظهر وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعود ولم ينصب ولا
جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة إلى مسيرهما وراء الصخرة * وقرأ
الجمهور نصابا ففتحين وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمين * قال صاحب اللوامح وهي إحدى اللغات
الاربع التي فيها * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماره
لها على الطلبة التي تناهض من أجلها ولو لكونه معجزتين بينتين وهما حياة السمكة الملوحة الماء كقول
منها * وقيل ما كانت الاشق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونقودها في مثل السرب ثم
كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعود وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر العدو حتى طلب موسى عليه

السلام الحوت (قلت) قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان
وانضم الى ذلك انه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخوانه فأعان
الالف على قلة الاهتمام انتهى * قال أبو بكر غالب بن عطية والداني عبد الحق المفسر سمعت أبا
الفضل الجوهري يقول في وعظه مشى موسى الى المناجاة فبقى أربعين يوماً لم يخرج الى طعام ولما
مشى الى بشر لحقه الجوع في بعض يوم * وقال الزمخشري رأيت بمعنى أخبرني (فان قلت) فما
وجه التمام هذا الكلام فان كل واحد من رأيت واذا أو بناو فاني نسيت الحوت لامتنع له (قلت)
لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق
يسأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال رأيت مادها نى اذا أو بنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
لخلف ذلك انتهى وكون رأيتك بمعنى أخبرني ذكره سيبيويه وقد أمعننا الكلام في ذلك في
سورة الانعام وفي شرحنا لكتاب التسهيل وأما ما يختص بأرأيت في هذا الموضع فقال أبو
الحسن الاخفش ان العرب أخرجها عن معناها بالكلية فقالوا أرأيتك وأرأيتك بحذف الهمزة
اذا كانت بمعنى أخبرني واذا كانت بمعنى أبصرت لم تحذف همزتها قال وشذت أيضاً لزمها
الخطاب على هذا المعنى ولا تقول فيها أبداً أرأيتك زيدا عمر اما صنع وتقول هذا على معنى أعلم وشذت
أيضاً فأخرجتها عن موضعها بالكلية بدليل دخول الفاء الأتري قوله رأيت اذا أو بنا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت فادخلت الفاء الاوقداً خرجت لمعنى اما أو تنبه والمعنى اما اذا أو بنا الى الصخرة
فالامر كذا وقد أخرجها أيضاً الى معنى أخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من
الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعدها الاستفهام وقد يخرج للمعنى اما ويكون أبداً بعدها الشرط
وظرف الزمان فقوله فاني نسيت الحوت معناه اما اذا أو بنا فاني نسيت الحوت أو تنبه اذا أو بنا وليست
الفاء الاجواباً لرأيت لان اذا لا يصح أن يجازى بها الامتقرونه بما لا خلاف انتهى كلام الاخفش
وفيه ان رأيت اذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعدها
الاستفهام وهذا مفقود ان في تقدير الزمخشري رأيت هنا بمعنى أخبرني ومعنى نسيت الحوت
نسيت ذكر ما جرى فيه لك وفي قوله وما أنسانيه الا الشيطان حسن أدب سبب النسيان الى المتسبب
فيه بوسوسته وأن أذكره بدل اشتغال من الضمير العائد على الحوت والظاهر ان الضمير في واتخذ
سبيله في البحر عجبا عائد على الحوت كما عادي في قوله واتخذ سبيله في البحر سر با وهو من كلام يوشع
* وقيل الضمير عائد على موسى أى اتخذ موسى ومعنى عجبا أى تعجب من ذلك واتخاذا عجبا وهو ان
أثره بقي الى حيث سار وقدره الزمخشري سبيله عجبا وهو كونه شبيه السرب قال أو قال عجبا في آخر
كلامه تعجباً من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها أو مما رأى من المعجزتين وقوله وما أنسانيه
الا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وقيل ان عجبا حكاية لتعجب
موسى وليس بذلك انتهى * وقال ابن عطية واتخذ سبيله في البحر عجبا محتمل أن يكون من قول
يوشع لموسى أى اتخذ الحوت سبيلاً عجبا للناس ويحتمل أن يكون قوله واتخذ سبيله في البحر تمام
الخبر ثم استأنف التعجب فقال من قبل نفسه عجبا لهذا الأمر وموضع العجب أن يكون حوت قد
مات وأكل شقه ثم حي بعد ذلك * قال أبو شجاع في كتاب الطبري رأيت به فاذا هوشق حوت
وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شى قال ابن عطية وأنا رأيت والشق الذي فيه شى عليه قشرة رقيقة
ليست تحتها شوكة ويحتمل أن يكون واتخذ سبيله الآية اخباراً من الله تعالى وذلك على وجهين إما أن

يخبر عن موسى انه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجباً أى تعجب منه وما أن يخبر عن الحوت انه اتخذ سبيله عجباً للناس انتهى * وقرأ حفص وما أنسانيه بضم الهاء وفي الفتح عليه الله وذلك في الوصل وأمال الكسائي قحة السين وفي مصحف عبد الله وقراءته أن أد كره الا الشيطان * وقرأ أبو حيوة واتخاذ سبيله عطف على المصدر على ضمير المفعول في أد كره والاشارة بقوله ذلك الى أمر الحوت وفقده واتخاذ سبيله في البحر لانه اماره الظفر بالطلبه من لقاء ذلك العبد الصالح وما موصولة والعائد محذوف أى نبعيه * وقرئ، ينبغ بغير ياء في الوصل واثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ونافع وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعاً لرسم المصحف واثباتها في الخالين ابن كثير * فارتد ارجعاً على ادراجهم من حيث جاء * قصصاً أى يقصان الأثر قصصاً فانتصب على المصدرية باضمار يقصان أو يكون في موضع الحال أى مقتضين فينصب بقوله فارتدافو جداً أى موسى والفتى عبداً من عبادنا هذه اضافة تشريف واختصاص وجداه عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو مسجى في ثوبه مستلقياً على الأرض فقال السلام عليك فرفع رأسه وقال أى بأرضك السلام ثم قال له من أنت قال أنا موسى قال موسى بن اسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بنى اسرائيل ما يشعلك عن السفر الى هنا قال بلى ولكن أحببت لقاءك وان أعلم منك قال له انى على علم من علم الله عامنيه لانه علمه أنت وأنت على علم من علم الله عامه كنه الله لأعماه أنا والجمهور على أنه الخضر وخالف من لا يعتد بخلافه فزعم انه عالم آخر * وقيل اليسع * وقيل الياس * وقيل خضر بن ابن قابيل بن آدم عليه السلام * قيل واسم الخضر بليان ملكان والجمهور على أن الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن قداً وحيت اليه وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر وروى انه وجد قاعداً على شج البحر * وفي الحديث سمي خضراً لانه جلس على فروة بالية فاهتزت تحته خضراء * وقيل كان اذا صلى اخضر ما حوله * وقيل جلس على فروة بيضاء وهي الأرض المرتفعة * وقيل الصلبة واهتزت تحته خضراء * وقيل كانت أمه ومية وأبوه فارسي * وقيل كان ابن ملك من الملوك أراد أبوه أن يستخلفه من بعده فلم يقبل منه وخلق بجزائر البحر فطلبه أبوه فلم يقدر عليه والجمهور على أنه مات * وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي أما خضر موسى بن عمران فليس بحى لانه لو كان حيا للزمه المجىء الى النبي صلى الله عليه وسلم والايان به واتباعه * وقدر وى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان موسى وعيسى حين لم يسعهما الاتباعى انتهى هكذا أوراد الحديث ومذهب المساهين ان عيسى حى وانه ينزل من السماء ولعل الحديث لو كان موسى حيا لم يسعه الاتباعى والرحمة التي آناه الله اياها هي الوحي والنبوة * وقيل الرزق وعلمناه من لدنا ما أى من عندنا أى مما يختص بئامن العلم وهو الاخبار عن الغيوب * وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو من لدنا تخفيف النون وهي لغة في لدن وهي الاصل * قيل وقد أطلع كثير من ينتمى الى الصلاح بادعاء هذا العلم ويسمونه العلم اللدنى وانه يلقى في روع الصالح منهم شئ من ذلك حتى يخبر بان من كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع وأن بعضهم يرى الخضر * وكان قاضى القضاة أبو الفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد يخبر عن شيخ له انه رأى الخضر وحده فقيل له من أعماه انه الخضر ومن أين عرف ذلك فسكت وبعضهم يزعم أن الخضر به رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ومعناها الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي

﴿ فانطلقا حتى اذار كبا في السفينة ﴾ الآية فانطلقا أي موسى (١٤٨) والخضر وكان معهما يوشع ولم يضم اليه لأنه في حكم التبع وقيل

كان موسى قد صرفه ورده الى بنى اسرائيل والألف واللام في السفينة لتعريف الجنس اذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة وقد روى في كيفية ركوبهما السفينة وخرقها وسدها أقوال والمعتمد مارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما قالا فانطلقا بمشيان على ساحل البحر فكاموهم أن يحملوهم ففر فوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى صلى الله عليه وسلم قوم جلونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقها لتغرق أهلها الى قوله عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر واللام في لتغرق أهلها قيل لام العاقبة وقيل لام العلة وقري لتغرق بفتح التاء

الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الخبلي وكان أصحابه الخنابلة يعتقدون فيه انه يجتمع بالخضر قال له موسى في الكلام محذوف تقديره فاما التقيا وتراجعا الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح قال له موسى هل أتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم وفي هذه القصة دليل على الخشوع على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستئصال والأدب في طلب العلم بقوله هل أتبعك وفيه المسافرة مع العالم لا قبس فوائده والمعنى هل يحف عليك ويتفق لك وانتصب رشدا على انه مفعول ثان لقوله دعاني أو على انه مصدر في موضع الحال وذو الحال الضمير في أتبعك * وقال الزمخشري عما اذ ارشدا رشده في ديني قال (فان قلت) أمادلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميثا الاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي قبله وانما بغض منه أن يأخذ من دونه * وعن سعيد بن جبيرة انه قال لابن عباس ان نوحا بن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله انتهى * وقرأ الحسن والزهرى وأبو بحريه وابن محيصة وابن مناذرو يعقوب وأبو عبيد واليزيدي رشدا بفتحين وهي قراءة أبي عمرو من السبعة * وقرأ باقي السبعة بضم الراء واسكان الشين ونفي الخضر استطاعة الصبر معه على سبيل التأكيد كما فيهما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بأنه يتولى أمور أهلي في ظاهرها ينكرها الرجل الصالح فكيف النبي فلا يتالك أن يشهر لذلك ويبادر بالانكار وكيف تصبر أي ان صبرك على ما لا خير لك به مستبعد وفيه ابداء عذر له حيث لا يمكنه الصبر لما يرى من منافاة ما هو عليه من شريعته وانتصب خبرا على التمييز أي مما لم يحط به خبرك فهو منقول من الفاعل أو على انه مصدر على غير الصدر لان معنى عالم يحط به لم تجربه * وقرأ الحسن وابن هريرة خبرا بضم الباء قال سجدني ان شاء الله صابرا وعده بوجدانه صابرا وقرن ذلك بمشيئة الله علمانه بشدة الأمر وضعو بته اذ لا يصبر الا على ما ينافي ما هو عليه اذ ارآه ولا أعصى يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أي صابرا وغير عاص فيكون في موضع نصب عطف الفعل على الاسم اذا كان في معناه كقوله صافات ويقبضن أي وقابضات ويجوز أن يكون معطوفا على سجدني فلا محل له من الاعراب ولا يكون مقيدا بالمشيئة لفظا * وقال القشيري وعدم موسى من نفسه بشيئين بالصبر وقرنه بالاستثناء بالمشيئة فصبر حين وجد على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل وبأن لا يعصيه فأطلق ولم يقرنه بالاستثناء فعصاه حيث قال له فلا تسألني فكان يسأله فسأقرن بالاستثناء لم يخالف فيه وما أطلقه وقع فيه الخلف انتهى وهذا منه على تقدير أن يكون ولا أعصى معطوفا على سجدني فلم يندرج تحت المشيئة قال فان اتبعته أي اذ ارأيت مني شيئا خفي عليك وجهه صحتة فأكرت في نفسك فلا تفتحن بالسؤال حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم المتبوع * وقرأ نافع وابن عاصر فلا تسألني وعن أبي جعفر بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون * قال أبو علي كلهم بياء في الحالي انتهى * وعن ابن عاصر في حذف الياء خلاف غريب * فانطلقا حتى اذار كبا في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها القدر جئت شيئا أمرا

والراء وسكون العين أهلها بالرفع وقري بياء الخطاب ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى في قوله قال لا نؤاخذني بما نسيت * والظاهر حمل النسيان على وضعه وقد قال صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والمعنى أنه نسي العهد الذي كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المحبر له أولا * لقد جئت شيئا أمرا * أي شئعا من الأمور كالداهية

والادى ونحوه **(فانطلقا)** في الكلام حذف تقديره نخر جامن السفينة ولم يقع غرق باهلها فانطلقا فيناهما بمشيان على ساحل البحر اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات فربعمان يلعبون فعمد الخضر الى غلام حسن الهيئة وضئ الوجه فاقتلع رأسه وقيل غير ذلك من كيفيات القتل وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس أن موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا ومعنى زكية طاهرة من الذنوب وصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها أذنبت ومعنى نكر أنكر من الأول لأن الخرق يمكن سده والقتل لا سبيل الى تدارك الحياة معه وفي قوله لك زجر واغلاظ ليس في الأول لأن موافقة التساؤل ثابتة بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد

(١٤٩)

موسى صلى الله عليه وسلم بالنسيان أقطع وأقطع في

المخالفات لما كان أخذ على

نفسه من الصبر وانتقاه

العصيان **(قال ان سألتك**

عن شيء بعدها **(أى بعده**

القصة أو بعده هذه المسئلة

(فلا تصاحبني) أى فواقع

الفراق بيني وبينك ومعنى

قد بلغت أى قد أعدرت

الى وبلغت الى العذر وفي

البخارى قال برحم الله

موسى لو ددنا أنه صبر حتى

يقص علينا من أمرهما

والقرية التي أتيا أهلها

فيسل الجزيرة الخضراء

وقيل غير ذلك وفي الحديث

انهما كانا عشيان على

مجالس أولئك القوم

يستطعمانهم وهذه عبرة

مصرحة به وان الدنيا

على الله وتكرر لفظ أهل

قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا توأخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لأخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا **(فانطلقا أى موسى والخضر وكان معهم يوشع ولم يضر لانه في حكم التبع)** وقيل كان موسى قد صر فهورده الى بنى اسرائيل والألف واللام في السفينة لتعرف الجنس اذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة وروى في كيفية تركوها وسدها أقوال والمعتمد ما رواه البخارى ومسلم في صحيحهما قال فانطلقا بمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكاهوهم أن يحملوهم فحملوا الخضر فحملوه بغير نول فمأركباني السفينة لم يفجا إلا والخضر قد دفع لواح من ألواح السفينة بالتقدم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتهما لتغرق أهلها الى قوله عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأول من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فقال له الخضر ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر واللام في لتغرق أهلها **(قيل لام العاقبة)** وقيل لام العلة **(وقيل لا زيد بن علي والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وحمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني ليغرق بفتح الياء والراء وسكون العين أهلها بالرفع)** وقيل أبقى السبعة بضم تاء الخطاب واسكان العين وكسر الراء ونصب لام أهلها **(وقيل الحسن وأبور جاء كذلك الا أنهم ما فتحوا العين وشدوا الراء ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى فقال لا توأخذنى بما نسيت**

على سبيل التوكيد وقد يظهر له فائدة غير التوكيد وهو أنهم ما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية إنما أتيا بعضهم فلما قال استطعما أحمل أنهم لم يستطعوا الا ذلك البعض الذى أتيا فجئى بلفظ أهلها التعميم جميعهم وأنهم تتبعوهم واحدا واحدا بالاستطعام ولو كان التركيب استطعما الا ذلك البعض الذى أتيا فجئى بلفظ أهلها التعميم جميعهم وأنهم تتبعوهم واحدا واحدا بالبارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب اسنادا أشياء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والجماد والمعنى لو كان الجماد أو الحيوان الذى لا يعقل مكان العاقل لكان صادرا منه ذلك الفعل فاقامه قال ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا ألبق بحال الأنبياء عليهم السلام **(قال لو شئت)** ظاهره أنه اعترض اذ كان في غاية الاحتياج الى الطعام فناسب أخذ الأجر على ما فعله من إقامة الجدار ولذلك قال هذا فراق بيني وبينك اذ قد تقدم قوله ان سألتك عن شيء وقوله لو شئت يتضمن معنى السؤال وفري لا تحدث واعدت والماضى تحديدا كتبع وابع والتاء أصلية **(سأنبئك)** أى سأخبرك بتأويل ما رأيت مما آل اليه الأمر فيها كان طاهره أن لا يكون

والظاهر حمل النسيان على وضعه وقد قال عليه السلام كانت الأولى من موسى نسيانا والمعنى انه نسي العهد الذي كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المخبر له أولا وهذا قول الجمهور * وعن أبي ابن كعب انه ما نسي ولكن قوله هذا من معارض الكلام * قال الزمخشري أراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان توهمه أنه نسي لبيسط عنده في الإنكار وهو من معارض الكلام التي يتفق بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم عليه السلام هذه أختي واني سقيم أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة انتهى وقد بين ابن عطية كلام أبي بكلام طويل يوقف عليه في كتابه ولا يعتقد الا قول الرسول كانت الأولى من موسى نسيانا ولا ترهقني لا تعسني وتكافئني من أمرى وهو اتباعك عسرا أي شيئا صعبا بل سهل على في متابعتك بترك المناقشة * وقرأ أبو جعفر عسرا بضم السين حيث وقع فانطلقا في الكلام حنفى تقديره نخر جامن السفينة ولم يقع غرق بأهلها فانطلقا فيئناهما يمشيان على الساحل اذا بصرا الخضمر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات فربعلمان يلعبون فعمدا الخضمر الى غلام حسن الهيئة وضىء الوجه فاقتلع رأسه * وقيل رضه بحجر * وقيل ذبحه * وقيل قتل عنقه * وقيل ضرب برأسه الحائط * قيل وكان هذا الغلام لم يبلغ الحلم ولهذا قال أقتلت نفسا زكية * وقيل كان الغلام بالغا شابا والعرب تبتقى على الشاب اسم الغلام * ومنه قول ليلي الاخيلية في الحجاج

شفاها من الداء الذي قد أصابها * غلام اذا هز القناة سقاها

* وقال آخر * تلق ذباب السيف عني فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر * وقيل أصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وذلك انما يكون في الشباب الذين قد بلغوا الحلم ويتناول الصبي الصغير تجوز تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه (واختلف في اسم هذا الغلام واسم أبيه واسم أمه) ولم يرد شي من ذلك في الحديث وفي الخبر ان هذا الغلام كان يفسدو يقسم لأبويه أنه ما فعل فيقسمان على قسمه ويحميانه ممن يطلبه * وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام لما قال للخضمر أقتلت نفسا زكية غضب الخضمر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * وقال الزمخشري (فان قلت) لم قيل خرقها بغير فاء وفتلته بالفاء (قلت) جعل خرقها جزءا للشرط وجعل قتلته من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام انتهى ومعنى زكية طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها أذنت قيل أولانها صغيرة لم تبلغ الحنث وقوله بغير نفس رده و يدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس * وقرأ ابن عباس والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن وحميد والزهرى ونافع واليزيدى وابن مسلم وزيد وابن بكير عن يعقوب والتمار عن رويس عنه وأبو عبيد وابن جبيرة الانطاكي وابن كثير وأبو عمرو زكية بالالف * وقرأ زيد بن علي والحسن والجحدري وابن عامر والكوفيون زكية بغير ألف وبتشديد الياء وهي أبلغ من زكية لان فاعلا المحول من فاعل يدل على المبالغة * وقرأ الجمهور نكران الكاف * وقرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان وأبو جعفر وشيبة وطلحة ويعقوب وأبو حاتم برفع الكاف حيث كان منصوبا * والنكر قيل أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة * وقيل

معناه شيئاً أنكروا من الأول لان الخرق يمكن سده والقيل لاسيما الى تدارك الحياة معه وفي قوله لك زجر واغلاظ ليس في الأول لان موقعه التساؤل بأنه بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد موسى بالنسيان أقطع وأقطع في المخالفة لما كان أخذ على نفسه من الصبر وانتفاء العصيان قال ان سألتك عن شيء بعدها أي بعده هذه القصة أو بعده هذه المسألة فلا تصاحبنى أي فأوقع الفراق بيني وبينك * وقرأ الجمهور فلا تصاحبنى من باب المفاعلة * وقرأ عيسى ويعقوب فلا تصاحبنى مضارع صحب وعيسى أيضا بضم التاء وكسر الحاء مضارع أصحب ورواهما سهل عن أبي عمرو وأي فلا تصاحبنى عامك وقدره بعضهم فلا تصاحبنى ايالك وبعضهم تنفسك * وقرأ الأعرج بفتح التاء والباء وشد النون ومعنى قد بلغت من لدني عذرا أي قد اعتذرت الى وتبلغت الى العذر * وقرأ الجمهور من لدني بادغام نون لدني في نون الوقاية التي اتصلت بياء المتكلم * وقرأ نافع وعاصم بتخفيف النون وهي نون لدني اتصلت بياء المتكلم وهو القياس لأن أصل الأسماء اذا أضيفت الى بياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو غلامي وفريسي وأشم شعبة الضم في الدال وروى عن عاصم سكون الدال * قال ابن مجاهد وهو غلط وكأنه يعني من جهة الرواية وأما من حيث اللغة فليست بعلط لأن من لغاتها الد بفتح اللام وسكون الدال * وقرأ عيسى عذرا بضم الدال ورويت عن أبي عمرو وعن أبي عذري بكسر الراء مضافا الى بياء المتكلم وفي البخاري قال يرحم الله موسى لو ددنا أنه صير حتى يقص علينا من أمرهما وأسند الطبري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لأحد بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب ولكنه قال فلا تصاحبنى قد بلغت من لدني عذرا والقرية التي أتيا أهلها انطا كيتا والابلة أو مجزيرة الأندلس وهي الجزيرة الخضراء أو برقة أو أبو حوران بناحية أذربيجان أو ناصرة من أرض الروم أو قرية بأرمينية أقوال مضطربة بحسب اختلافهم في أي ناحية من الأرض كانت قصة والله أعلم بحقيقة ذلك وفي الحديث انهم ما كانوا يمشيان على محالس أولئك القوم يستطعمهم وهذه عبرة مصرحة بهم وان الدنيا على الله تعالى وتكرر لفظ أهل على سبيل التوكيد وقد يظهر له فائدة عن التوكيد وهو انهم ما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية انما أتيا بعضهم فاه اقال استطعمهم احتمل أنهم لم يستطعموا الا ذلك البعض الذي أتيا فجاء بلفظ أهل اليعم جميعهم وأنهم يتبعونهم واحدا واحدا بالاستطعام ولو كان التركيب استطعمهم لكان عائدا على البعض المأني * وقرأ الجمهور يضيفوهما بالتشديد من ضيف * وقرأ ابن الزبير والحسن وأبو رجاء وأبو رزين وابن محيصن وعاصم في رواية المفضل وأبان بكسر الضاد واسكان الياء من أضاف كما تقول ميسل وأمال واستناد الارادة الى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب استناد أشياء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والى الجماد أو الحيوان الذي لا يعقل مكان العاقل لكان صادرا منه ذلك الفعل وقدأكثر الزمخشري وغيره من ايراد الشواهد على ذلك ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج الى شاهد في ذلك * قال الزمخشري ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده أصح وأفصح وعنده ان ما كان أبعد من المجاز أدخل في الاعجاز انتهى وما ذكره أهل أصول الفقه عن أبي بكر محمد بن داود الاصبهاني من أنه يشكر المجاز في القرآن لعله لا يصح عنه وكيف يكون ذلك وهو أحد الأدباء الشعراء الفحول المجيدون في النظم والنثر

(الدر)

(ح) ما ذكره أهل
أصول الفقه عن أبي بكر
محمد بن داود الاصبهاني
من أنه يشكر المجاز في
القرآن لعله لا يصح عنه
وكيف يكون ذلك وهو
أحد الأدباء الشعراء
الفحول المجيدون في النظم
والنثر

* وقرأ الجمهور ينقض أي يسقط من انقضاء الطائر ووزنه انفع عمل نحو انجر * قال صاحب اللوامح من القصة وهي الحصى الصغار ومنه طعام قضض اذا كان فيه حصى فعلى هذا يريد أن ينقض أي يتمت فيصير حصة انتهى * وقيل وزنه افعال من النقض كاجر * وقرأ أبي ينقض بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنيا للمفعول من نقضته وهي مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوفى حرف عبد الله وقرأة الاعمش يريد لينقض كذلك الا أنه منصوب بأن المقدره بعد اللام * وقرأ على وعكرمة وأبو شح خيوان بن خالد الهنائي وخليد بن سعد ويحيى بن يعمر ينقض بالصاد غير معجمة مع الالف ووزنه ينفع عمل اللزوم من قاص يقيص اذا كسرتة تقول قصيته فانقاص * قال ابن خالويه وتقول العرب انقاصت السن اذا انشقت طولاً * قال ذو الرمة منقاص ومنكشب * وقيل اذا تصدعت كيف كان * ومنه قول أبي ذؤيب

فراق كقص السن فالصبرانه * لكل اناس عشرة وحبور

* وقرأ الزهري ينقاض بالفاء وضاد معجمة وهو من قولهم قضته معجمة فانقاض أي هدمته فانهدم * قال أبو علي والمشهور عن الزهري بصاد غير معجمة فأقامه الظاهر انه لم يهدمه وبناه كما ذهب اليه بعضهم من أنه هدمه وقعد بينيه ووقع هذا في مصحف عبد الله وأيد بقوله لتخذت عليه اجرا لان بناءه بعد هدمه يستحق عليه اجرا * وقال ابن جبير مسح بيده وأقامه فقام * وقيل أقامه بعمود عمده به * وقال مقاتل سواه بالشيد أي لبسه به وهو الجيار * وعن ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا أليق بحال الأنبياء * قال الزمخشري كانت الحال حال اضطرار وافتمقار الى المطعم وقد لزمها الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجد ما و اسيا فلما أقام الجدار لم يتالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعللا حتى تتمعش به وتستدفع الضرورة انتهى * قال ابن عطية وقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا وان لم يكن سؤالا ففي ضمنه الانكار لفعله والقول بتصويب أخذ الأجر وفي ذلك تخطئة ترك الأجر انتهى * وقرأ عبد الله والحسن وقتادة وابن بحر ية ولتخذت بناء مقموحة وخاء مكسورة يقال تخذوا وتخذ نحو تبع وتابع افتعل من تخذوا وادغم التاء في التاء * قال الشاعر

وقد تخذت رجلى الى جنب غر زها * نسيفا كاخوص القطة المطرق

والتاء أصل عند البصريين وليس من الأخذ وزعم بعضهم ان الاتخاذ افتعال من الأخذ وأنهم ظنوا التاء أصلية فقالوا في الثلاثي تخذ كما قالوا تقي من اتقى والظاهر ان هذا اشارة الى قوله لو شئت أي هذا الاعراض سبب الفراق بيني وبينك على حسب ما سبق من ميعاده أنه قال ان سألتك وهذه الجملة وان لم تكن سؤالا فانها تتضمنه اذ المعنى ألم تكن تتخذ عليه اجرا لاحتياجنا اليه * وقال الزمخشري قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فأشار اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الأخ انتهى وفيما قاله نظر * وقرأ ابن أبي عمير فراق بيني بالتنوين والجمهور على الاضافة * والبين قال ابن عطية الصلاح الذي يكون بين المصطحبين ونحوهما وذلك مستعار فيه من الظرفية ومستعمل استعمال الأسماء وتكرر يه بيني وبينك وعدوله عن بيننا المعنى التأكيد سأنبئك أي سأخبرك بتأويل ما رأيت من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار أي بما آل اليه الامر فيما كان ظاهرا أن لا يكون * وقرأ ابن وثاب سأنبئك باخلاص الياء من غير

﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ الآية واللام في لمساكين ظاهرة أنها للاختصاص وأنهم كانوا مالكيها ﴿فأردت أن أعيها﴾ فيه اسناد ارادة العيب اليه ﴿وراء هم ملك﴾ وراء من الاضداد بمعنى خلف بمعنى أمام وفسر هنا وراء هم بمعنى امامهم ملك ذكر أن اسمه هدد بن بدد وكان كافرا وقرأ أبي وعبدالله ﴿كل سفينة﴾ صالحة ويحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن وانتصب غضبا على أنه مفعول من أجله ولما ظهر له أن السفينة قد عيبت باخراج بعض ألوأحها وخوف أهلها من العرق لم يتعرض هذا الملك الى أخذها ﴿وأما الغلام﴾ فالألف واللام فيه للعهد إذ قد تقدم مجيئه نكرة وهو لقبيا غلاما فهو نظير كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ﴿وكان أبواه مؤمنين﴾ يراد بأبويه أبوه وأمه ثني تعليبا من باب القمرين في الشمس والقمر وهي تشبيه لاتقاس ﴿نخشينا﴾ أي خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهم ما وكفر النعمة بما بعقوه وسوء صنيعه وانما خشى الخضر منه ذلك لأن الله عز وجل أعماه بحاله وأطلعه على سر أمره (١٥٣) وأمره بقتله كاخترامه لفسدة عرفها في حياته والركاة

هنا الطهارة والنقاء من الذنوب وما ينطوى عليه من شرف الخلق والسكينة والرحم والرحمة العطف مصدران كالكثر والكثره وأفعل هنا ليس للتفضيل لأن ذلك الغلام الكافر لازكاة فيه ولا رحمة والظاهر أن قوله ﴿وأقرب رحما﴾ أي برحم والديه وقال ابن جرير ويرحمه الله وقال روث بن العجاج يأمزل الرحم على ادريسا ومنزل اللعين على ايليسا وقيل الرحم من الرحمة والقراية ووصف الغلامين باليتيم يدل أنهما كانا صغيرين وفي الحديث

همز وعن ابن عباس كان قول موسى في السفينة وفي الغلام لله وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان سبب الفراق * وقال أرباب المعاني هذه الامثلة التي وقعت لموسى مع الخضر حجة على موسى وعجالة وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودى يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطر وحافي اليم فاما أنكر قتل الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكز القبطى وقضائك عليه فاما أنكر اقامة الجدار نودى أين هذا من رفعت الحجر لبنات شعيب دون أجرة سأئبئك في معاني هذا معك ولا أفرقك حتى أوضح لك ما استهم عليك * أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين نخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما بهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لعلامين يتدبين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كثرهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبورا * روى ان موسى عليه السلام لما عزم الخضر على مفارقتها أخذ بثيابه وقال لأفارقك حتى تخبرني بم أباح لك فعل ما فعلت فاما الشمس ذلك منه أخذ في البيان والتفصيل فقال أما السفينة فبدأ بقصة ما وقع له أولا * قيل كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر * وقيل كانوا أجراء فنسبت اليهم للاختصاص * وقرأ الجمهور لمساكين بتخفيف السين جمع مسكين * وقرأ على كرم الله وجهه بتشديد السين جمع مسالك جمع تصحح * فقيل المعنى ملاحين والمسالك الذي يسلك رجل السفينة وكل منهم يصلح لذلك * وقيل المسالك كون دينة المسوك وهي الجلود واحد هامسك والقراءة الاولى تدل على ان السفينة كانت لقوم ضعفاء ينبغي أن يسفق عليهم واحتج بهذه الآية على ان المسكين هو الذي له بقعة من العيش كالسفينة لهؤلاء وأنه

(٢٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) لا يتم بعد البلوغ واسمهم ما أصروهم وصريح واسم ايهما كاشع واسم أمهما دهناء والظاهر أن أباهما هو الأقرب اليهما الذي ولد همدانية وفي الحديث ان الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ذريته وانتصب رجاء على المفعول له والظاهر في الكثرة أنه مال مدفون جسم ذهب وفضة وفي قوله ﴿فأراد ربك﴾ اسناد الارادة الى الله انضمت من ارادة الخير بخلاف ما تقدم من قوله فأردت أن أعيها ﴿وما فعلته عن أمري﴾ الضمير في فعلته عائدة على ما تقدم من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن أمري يدل على أن ذلك كان بأمر الله وقد استدل به على أن الخضر كان نبيا * ونستطيع مضارع استطاع همزة الوصل وقال ابن السكيت يقال ما استطيع وما استطيع وما استطيع وما استطيع أربع لغات والمحدوف في استطيع تاء الافتعال إذ الإصل هي الطاء فاء الكامة والالف المتقلبة عن تاء وهي عين الكامة آخر الام الكامة والاصول الطوع والله أعلم

أصلح حال من الفقير وقوله فأردت فيه اسناد ارادة العيب اليه وفي قوله فأردت بك أن يبلغا لما في ذكر العيب ما فيه فلم يسنده الى الله ولما في ذلك من فعل الخير أسنده الى الله تعالى * قال الزمخشري (فان قلت) قوله فأردت أن أعيها مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه (قلت) النية به التأخير وانما قدم للعناية ولأن خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها المساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم * وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة انتهى ومعنى أن أعيها بحر قها * وقرأ الجمهور وراءهم وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الامام ومعناه هنا أمامهم وكذا قرأ ابن عباس وابن جبير وكون وراءهم بمعنى امامهم قول قتادة وأبي عبيد وابن السكيت والزجاج ولا خلاف عند أهل اللغات وراءهم يجوز بمعنى قدام وجاء في التنزيل والشعر قال تعالى من وراءه جهنم وقال ومن وراءه عذاب غليظ وقال ومن وراءهم برزخ * وقال لبيد

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا يحني عليها الاصابع

* وقال سوار بن المضرب السعدي *

أبرجو بنومروان سمعي وطاعتي * وقومي تميم والفلاة ورائيا

* وقال آخر *

أليس ورائي ان أدب على العصا * فتأمن أعداء وتسامني أهلي

* وقال ابن عطية وقوله وراءهم عندي هو على بابه وذلك ان هذه الالفاظ انما تجيء براعيها الزمن والذي يأتي بعده هو الورا وهو ما خلف وذلك بخلاف ما يظهر يادى الرأى وتأمل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد في هذه الآية معناها ان هؤلاء وعلمهم وسعيهم يأتي بعده في الزمن غصب هذا الملك ومن قرأ امامهم أراد في المكان أى انهم كانوا يسيرون الى بلدته وقوله تعالى في التوراة والانجيل انها بين يدي القرآن مطرد على ما قلناه في الزمن وقوله من وراءهم جهنم مطرد كما قلنا من مراعاة الزمن وقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة أمامك يريد في المكان والافكونهم في ذلك الوقت كان امام الصلاة في الزمن وتأمل هذه المقالة فانها مريحة من شعب هذه الالفاظ ووقع اقتتاده في كتب الطبري وكان وراءهم ملك * قال قتادة امامهم ألا ترى انه يقول من وراءهم جهنم وهي من بين أيديهم وهذا القول غير مستقيم وهذه هي العجة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضح منها قاله الزجاج ويجوز ان كان رجوعهم في طريقهم على الغاصب فكان وراءهم حقيقة انتهى وهو كلام فيه تكثير وكانه ينظر الى مقالة الفراء * قال الفراء لا يجوز أن يقال للرجل بين يديك هو وراءك انما يجوز ذلك في المواقيت من الليالي والايام والدهر تقول وراءك برد شديد وبين يديك برد شديد جاز الوجهان لان البرد اذا لحقك صار من ورائك وكانك اذا بلغت صار بين يديك قال انما جاز هذا في اللغة لان ما بين يديك وما قدامك اذا توارى عنك فقد صار وراءك * وقال أبو علي انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى اذالم يرد معنى المواجهة ويجوز ذلك في الاجرام التي لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر وكثير أهل اللغة على ان وراء من الاضداد انتهى * قيل واسم هذا الملك هدد بن يدو وكان كافرا * وقيل الجندى ملك غسان وقوله فكان أبواه مؤمنين في هذا حذف وهو ان المعنى وكان كافرا وكذا وجد في مصحف أبي * وقرأ ابن عباس وأما الغلام فكان كافرا

وكان أبواه مؤمنين ونص في الحديث على انه كان كافرا مطبوعا على الكفر ويراد بأبويه أبوه
وأمه ثنى تغليباً من باب القمرين في القمر والشمس وهي تثنية لاتنقاس * وقرأ أبو سعيد الخدري
والجحدري فكان أبواه مؤمنان نخرجه الزمخشري وابن عطية وأبو الفضل الرازي على ان في
كان ضمير الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي على ان في كان ضمير
الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي أن يكون مؤمنان على لغة بني الحرث
ابن كعب فيكون منصوباً وأجاز أيضاً أن يكون في كان ضمير الغلام والجملة خبر كان فخشيتم أي خفنا
أن يغشى الوالدين المؤمنين طغياناً عليهم ما وكفرا نعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهم ما شرا
وبلاء أو يقرن بايمانهم طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعدهم ما بآدائه
ويضلمهم ما بضلاله فيرتد بسببه ويطغيوا يكفرا بعد الايمان وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله عز
وعلا أعانه بحاله وأطلعاه على سرائر أمره وأمره بقتله كاختراجه مفسدة عرفها في حياته وفي قراءة
أبي نحاق ربك والمعنى فكره ربك كراهته من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن يكون قوله
فخشيتم حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لأهل الكوفة قاله الزمخشري وفي قوله
كاختراجه مفسدة عرفها في حياته مذهب المعتزلة في قولهم بالاجلين والظاهر استناد فعل الخشية في
خشيتم الى ضمير الخضر وأصحابه الصالحين الذين أهمهم الامر وتكاملوا * وقيل هو في جهة الله
وعنه غير الخضر وهو الذي قال فيه الزمخشري ويجوز أن يكون الى آخر كلامه * قال الطبري
ومعناه وقال معناه فكرهنا * قال ابن عطية والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل وان كان اللفظ
يدافعها استعارة أي على ظن المخلوقين والمخاطبين لوعدهم واحاله لوقعت منهم خشية الرهق
للوالدين * وقرأ ابن مسعود ونحاف ربك وهذا بين الاستعارة في القرآن في جهة الله تعالى من لعل
وعسى فان جميع ما في هذا كله من ترجح وتوقع وخوف وخشية انما هو بحسبكم أيها المخاطبون
ويرهقهم ما معناه يحشهم ما وكفهم ما بشدة والمعنى أن يلقيهم ما حبه في اتباعه * وقرأ أنافع وأوعرو
وأبوجعفر وشيبة وحيد والأعمش وابن جرير أن يبدهم بالشديد هنا وفي التحريم والقلم * وقرأ
بأبي السبعة والحسن وابن محيصن بالتخفيف والزكاة هنا الطهارة والنقاء من الذنوب وما ينطوي
عليه من شرف الخلق والسكينة والرحم والرحمة العطف مصدران كالكثير والكثرة واقفل هنا
ليست للتفضيل لان ذلك الغلام لازكاة فيه ولا رحمة والظاهر ان قوله وأقرب رحماً أي رحمة والديه
وقال ابن جرير برحمته * وقال رؤبة بن العجاج

يأتمزل الرحم على ادريسا * ومتمزل اللعن على ابليس

* وقرأ ابن عامر وأبوجعفر في رواية ويعقوب وأبو حاتم رحماً يضم الحاء * وقرأ ابن عباس رحماً
بفتح الراء وكسر الحاء * وقيل الرحم من الرحم والقراءة أي أوصل للرحم * وقيل ولدت غلاماً مساماً
* وقيل جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله على يديه أمة من الأمم * وقيل ولدت سبعين نبياً روى
ذلك عن ابن عباس * قال ابن عطية وهذا بعيد ولا تعرف كثرة الأنبياء الا في بني اسرائيل ولم تكن
هذه المرأة منهم انتهى ووصف الغلامين باليتيم يدل على انهما كانا صغيرين وفي الحديث لا يتم بعد
بلوغ أي كانا يتيمين على معنى الشفقة عليهما * وقيل واسمهما أصرم وصريم واسم أبيهما كاسح واسم
أمهما دهناء والظاهر في الكثير انه مال مدفون جسم ذهب وفضة قاله عكرمة وقنادة * وقال ابن
عباس وابن جبير كان علماني مصحف مدفون * وقيل لوح من ذهب فيه كلمات حكمة وذكر وقد

صالحا فله جزاء الحسنى وستقول له من أمر نايسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سيرا كذلك وقد أحطنا بالديه خبرا * الضمير في ويسألونك
عائد على قريش أو على اليهود والمشهور ان السائلين قريش حين دسستها اليهود على سؤاله عن
الروح والرجل الطواف وقتية ذهبوا في الدهر ليقع امتحانه بذلك وذو القرنين هو الاسكندر
اليوناني ذكره ابن اسحق * وقال وهب هورومي وهب هورومي وهب هورومي * وقيل
كان ملكا من الملائكة وهذا غريب * قيل ملك الدنيا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران
ثمود وبخت نصر وكان بعد ثمود * وعن علي * كان عبدا صالحا ليس بملك ولا نبي ضرب على
قرنه الأيمن ثبات في طاعة الله ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر ثبات فبعثه الله فسمى ذا القرنين
* وقيل طاف قرني الدنيا يعني جانيها شرقها وغربها * وقيل كان له قرنان أي ضفيران * وقيل
انقرض في وقته قرنان من الناس * وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه
كانت صفيحتا رأسه من نحاس * وقيل كان لتاجه قرنان * وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين
* قال الزمخشري ويجوز أن يسمى بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه
وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره انتهى * وقيل غير ذلك في تسميته ذا القرنين والمشهور
انه الاسكندر * وقال أبو الريحان البيروني المنجم صاحب كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية
هو أبو بكر بن سمي بن عمير بن افرقيس الحميري بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي
افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال

قد كان ذو القرنين قبلي مساما * ملكا علالا في الأرض غير مبعود

بلغ المشارق والمغارب يتبعني * أسباب ملك من كريم سيد

* قال أبو الريحان ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لان الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسبؤهم من ذى كدى المنار وذى يواس انتهى والشعر الذى أشدده نسب أيضا الى تبع الحميري
وهو * قد كان ذو القرنين جدى مساما * وعن علي * وابن عباس أن اسمه عبد الله بن الضحاك
* وعن محمد بن علي بن الحسين عياش * وعن أبي خزيمة هو الصعب بن جابر بن القامس * وقيل
هرزبان بن هرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث * وعن علي هو من القرن الاول من ولد يافث بن
نوح * وعن الحسن كان بعد ثمود وكان عمره ألف سنة وستائة * وعن وهب كان في الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم والخطاب في عليكم للسائلين اما اليهود واما قريش على الخلاف الذى سبق
في السائلين وقوله ذكر احتمال أن يريد قرا نا وأن يريد حديثا وخيرا والتكبير الذى له في الأرض
كونه ملك الدنيا وادانت له الملوك كلها * قال بعض المفسرين والدليل على انه الاسكندر ان القرآن
دل على أن الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه الى أقصى المغرب وإلى أقصى المشرق وإلى أقصى
الشمال بدليل أن يأجوج ومأجوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال وهذا الذى بلغه ملك
هذا الرجل هو نهاية المعمور من الأرض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات
وما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر وأن لا يكون مختلفيا والملك الذى اسمه
في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم
بعد ان كان مع طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم وأمعن حتى انتهى الى البحر الأخضر ثم عاد الى
مصر وبني الاسكندرية وبناها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس

جزاء الله في الآخرة
وهو الحسنى أى الجنة لان
طمع المؤمن في الآخرة
ورجاءه هو الذى جملة على
أن من آمن لأجل جزائه
في الآخرة وهو عظيم
بالنسبة للاحسان في الدنيا
ثم اتبع ذلك باحسانه له
في الدنيا بقوله * وستقول
له من أمر نايسرا * أى
لا نقول له ما تكلفه مما
هو شاق عليه أى قولاً اذا
يسر وسهولة كما قال
قولاً ميسوراً ولما ذكر
ما أعد الله له من الحسنى
جزاء لم يناسب أن يذكر
جزاءه بالفعل بل اقتصر
على القول أدبامع الله وان
كان يعلم أنه يحسن اليه
قولاً وفعلاً * ثم أتبع
سببا * أى طريقا الى
مقصده الذى يسر له
والقوم هنا الزنج * والستر
هنا البنيان وقيل غير ذلك
والمعنى أنهم لاشئ لهم يستترهم
من حر الشمس وقال
مجاهد السودان عند
مطلع الشمس أكثر من
جميع الأرض وقال بعض
الرجاز

بالزنج حر غير الاجساد
حتى كسا جلودها السوادا

وذبح في مذبحه ثم عطف الى أرمينية ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم نحو دار ابن دارا وهزمه
 مرات الى أن قتله صاحب حربته واستولى الاسكندر على ممالك الفرس وقصد الهند والصين وغزا
 الأمم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر رور ومات
 بها * وورد في الحديث ان الذين ملكوا الارض أربعة مؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين وقد
 تقدم ذكر ذلك وثبت في علم التواريخ ان الذي هداشأنه ما كان الا الاسكندر فوجب القطع أن
 المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني * وقيل تمكنه في الارض بالنبوة واجراء
 المعجزات * وقيل تمكنه بان سخر له السحاب وحمله عليها وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه
 سواء * وقيل بكثرة أعوانه وجنوده والهبة والوقار وقذف الرعب في أعدائه وتسهيل السير عليه
 وتعرفه فجأح الارض واستيلائه على برها وبحرها * وآتيناها من كل شيء أي يحتاج اليه في الوصول
 الى أغراضه سبباً أي طريقاً قام وصلاليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد
 بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فاتبع سبباً وأراد بلوغ السدين
 فاتبع سبباً وأصل السبب الحبل ثم توسع فيه حتى صار يطلق على ما يتوصل به الى المقصود * وقال
 الحسن بلاغا الى حيث أراد * وقرأ زيد بن علي والزهرى والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى
 والكوفيون وابن عامر فاتبع ثلاثها بالتحفيف * وقرأ باقي السبعة بالتشديد والظاهر انها بمعنى
 واحد * وعن يونس بن حبيب وأبي زيد انه بقطع الهمزة عبارة عن المجد المسرع الخبيث الطلب
 ويوصلها انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات * وقرأ عبد الله وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن
 العاصي وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومعاوية والحسن وزيد بن علي وابن عامر وجزرة والكسائي
 حامية بالياء أي حارة * وقرأ ابن عباس وباقي السبعة وشيبة وحميد وابن أبي ليلى ويعقوب وأبو حاتم
 وابن جبير الانطاكي حمة همزة مفتوحة والزهرى يلينها يقال حمت البئر حمة أي حثت وحانتها
 نزلت حمانها وأحانتها أقيمت فيها الحماة ولا تنافي بين الحامية والحمة اذ تكون العين جامعة للوصفين
 * وقال أبو حاتم وقد تمكن أن تكون حامية همزة بمعنى ذات حمة فتكون القراءة ان بمعنى واحد
 يعني انه سهلت الهمزة ببايد الهياك لكسرة ما قبلها وفي التوراة تعرب في ماء وطين * وقال تبع

فرأى مغيب الشمس عندما آ بها * في عين ذي خلب وثا ط حرمه

أي في عين ماء ذي طين وحم أسود وفي حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
 الشمس عند غروبها فقال أتدرى أين تعرب يا أبا ذر فقلت لا فقال انها تعرب في عين حامية وهذا
 الحديث وظاهر النص دليل على أن قوله في عين متعلق بقوله تعرب لاما قاله بعض المتعسفين ان
 قوله في عين حمة انما المراد ان ذا القرنين كان فيها أي هي آخر الأرض ومعنى تعرب في عين أي
 فيما ترى العين لأن ذلك حقيقة كما شاهدتها في الأرض اللساء كما أنها تدخل في الأرض ويجوز أن
 تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تعيب وراءها وزعم بعض البغداديين ان
 في بمعنى عند أي تعرب عند عين * ووجد عندنا قوم أي عند تلك العين * قال ابن السائب مؤمنين
 وكافر بن * وقال غير كفرة لبا سهم جلود السباع وطعامهم ما أحرقته الشمس من الدواب وما لقطته
 العين من الحوت اذا غربت * وقال وهب انطلق يوم المغرب الى أن انتهى الى بلسك فوجد جمعاً
 لا يحصهم الا الله فضرب حولهم ثلاثة عساكر حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم في السور
 ودعاهم الى عبادة الله فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه * وقال أبو يزيد السهيلي هم أهل حبوس

ويقال لها بالسر ياتية جريسا يسكنها قوم من نسل نوح بقتيمهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام
وظاهر قوله قلنا انه أوحى الله اليه على لسان ملك * وقيل كله كفا حان غير رسول كما كلم
موسى عليه السلام وعلى هذين القولين يكون نبيا ويعد ما قاله بعض المتأولين انه الهام والقاء في
روعه لأن مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحى اذ التكليف وازهاق النفوس لا تتحقق بالالهام
الا بالاعلام * وقال علي بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا اي اذا القرنين ثم حذف القول الاول لأن
ذا القرنين لم يصح انه نبي فيخطبه الله وعلى هذا يكون الضمير الذي في قالوا المحذوفه يعود على
جنده وعسكره الذين كانوا معه وقوله إيمان أن تعذب بالقتل على الكفر وإيمان أن تتخلفهم حسنا أي
بالجل على الايمان والهدى إيمان تكفر فتعذب وإيمان أن تؤمن فتحسن فعبر في التخيير بالمسبب عن
السبب * قال الطبري اتحاد الحسن هو اسرهم مع كفرهم يعني انه خيرهم مع كفرهم بين قتلهم وبين
اسرهم وتفصيل ذي القرنين أمان ظلم وأمان آمن يدفع هذا القول ولما خيره تعالى بين تعذيبهم
ودعائهم الى الاسلام اختار الدعوة والاجتهاد في استئثارهم * فقال أمان دعوة فأبي الالبقاء على
الظلم وهو الكفر هنا بلا خلاف فذلك هو المعذب في الدارين وأمان آمن وعمل ما يقتضيه الايمان
فله جزاء الحسنى وأبي محرف التنفيس في فسوف نعذبه لما يتخلل بين اظهاره كفره وبين تعذيبه
من دعائه الى الايمان وتأنيبه عنده فهو لا يعاجلهم بالقتل على ظاههم بل يدعوهم ويذكرهم فان رجعوا
والا فالقتل وقوله ثم برد الى ربه أي يوم القيامة وأتى بنون العظمة في نعذبه على عادة الملوك في قولهم
نحن فعلنا وقوله الى ربه فيه اشعار بان التخيير لذي القرنين ليس من الله تعالى اذ لو كان كذلك
لكان التركيب ثم برد اليك فنعذبه ولا يبعد أن يكون التخيير من الله ويكون قد أعلم ذو القرنين
بذلك اتباعه ثم فصل مخاطبا لاتباعه لاربه تعالى وما أحسن محي هذه الجملة ما ذكر ما يستحقه من
ظلم بدأ بما هو أقرب لهم ومحسوس عندهم وهو قوله فسوف نعذبه ثم أخبر بما يلحقه آخر يوم القيامة
وهو تعذيب الله اياه العذاب النكرو لان الترتيب الواقع هو كذا ولما ذكر ما يستحقه من آمن وعمل
صالحا ذكر جزاء الله في الآخرة وهو الحسنى أي الجنة لأن طمع المؤمن في الآخرة ورجاءه هو الذي
حمله على ان آمن لأجل جزائه في الآخرة وهو عظيم بالنسبة للاحسان في الدنيا ثم أتبع ذلك
باحسانه في الدنيا بقوله وسنقول له من أمرنا يسرا أي لا نقول له ما يتكلفه مما هو شاق عليه أي
قولا دائما سهولا كما قال قولنا ليسور او لماذا كرمنا عدل الله من الحسنى جزاء لم يناسب أن يذكر
جزاءه بالفعل بل اقتصصر على القول أدب مع الله تعالى وان كان يعلم أنه يحسن اليه فعلا وقولا * وقرأ
جزءة والكسائي وحفص وأبو بكرة والاعمش وطلحة وابن منذر ويعقوب وأبو عبيدوان
سعدان وابن عيسى الاصبهاني وابن جبير الانطاكي ومحمد بن جرير فله جزاء بالنصب والتنوين
وانتصب جزاء على أنه مصدر في موضع الحال أي مجازي كقولك في الدار قائما زيد * وقال أبو علي
قال أبو الحسن هذا لا تكاد العرب تكلم به مقدما الا في الشعر * وقيل انتصب على المصدر أي
يجزي جزاء * وقال القراء ومنصوب على التفسير والمراد بالحسنى على قراءة النصب الجنة * وقرأ
باقي السبعة جزاء الحسنى برفع جزاء مضافا الى الحسنى * قال أبو علي جزاء الخلال الحسنه التي أتاها
وعملها أو يراد بالحسنى الحسنه والجنة هي الجزاء وأضاف كما قال دار الآخرة وجزاء مبتدأ وخبره
* وقرأ عبد الله بن أبي اسحاق فله جزاء مرفوع وهو مبتدأ وخبره والحسنى بدل من جزاء * وقرأ
ابن عباس ومسرور جزاء نصب بغير تنوين الحسنى بالاضافة ويخرج على حذف المبتدأ لدلالة

﴿ ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ الآية قال وهب السدان جبلان متيفان في السماء من وراءهما وامامهما البلدان وهما بمنقطع أرض بلاد الترك مما يلي بلاد أرمينية واذر بيجان وهما اللينان أملسان يانزق عليهما كل شيء وسماهي الجبلان سدين لان كل واحد منهما قد سد فجاج الأرض وكانت بينهما فجوة يدخل منها يأجوج ومأجوج والضمير في قالوا عائداً على هؤلاء القوم شكوا ما يلقون من يأجوج ومأجوج اذ رجوا عند (١٦١) ما ينفعهم لكونه بتلك الأرض ودوخ الملوك

وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبله * ويأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم وقيل هما من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الخيل والديلم وقال السدي والضحاك الترك شذمة منهم خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد عليهم فبقيت من هذا الجانب وقال قتادة والسدي بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فيهم الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شيء من هذا وهما ممنوعا الصرف ثن زعم أنهما أعجميان فالعامية والعجمية ومن زعم أنهما عربيان فللأنثى والعامية لانهما اسم قبيلة وقرى يأجوج ومأجوج بهمزة وتغير همزة في مقسودون في

المعنى عليه أي فله الجزاء جزاء الحسنى وخرجه المهدي على حذف التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ أبو جعفر يسر ابضم السين حيث وقع * ثم أتبع سببا أي طر يقال مقصده الذي يسره * وقرأ الحسن وعيسى وابن محيصن مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو القياس * وقرأ الجمهور بكسر ها وهو سماع في أحرف معدودة وقياس كسره أن يكون المضارع تطلع بكسر اللام وكان الكسائي يقول هذه لغتمات في كثير من لغات العرب يعني ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقى مطلع بكسرها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس والقوم هنا الزنج * وقال قتادة هم الهنود وماوراءهم * والستر البنيان أو الثياب أو السجر والجبال أقوال والمعنى انهم لا شيء لهم يسرهم من حر الشمس * وقيل تنفذ الشمس سقوفهم وثيابهم فتصل الى أجسامهم * فقيل اذا طلعت نزلوا الماء حتى ينكسر حرها قاله الحسن وقاتدة وابن جريج * وقيل يدخلون اسرابا * وقال مجاهد السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض * قال ابن عطية والظاهر من اللفظ انها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعالها بقدره الله فيهم ونيلها منهم ولو كانت لهم اسراب لكان سترها كشيئا انتهى * وقال بعض الرجاز

بالزنج حر غير الأجساد * حتى كسى جلودها سوادا

وذلك انما هو من قوة حر الشمس عندهم واستمرارها * كذلك الاشارة الى البلوغ أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها * وقيل أتبع سببا كما أتبع سببا * وقيل كما وجد أولئك عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد هؤلاء عند مطلع الشمس وحكم فيهم * وقيل كذلك أمرهم كما قصصنا عليكم * وقيل تطلع طلوعها مثل غروبها * وقيل لم يجعل لهم من دونها سترًا كذلك أي مثل أولئك الذين وجددهم في مغرب الشمس كفره مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في التعذيب لمن بقى على الكفر والاحسان لمن آمن * وقال الرخشي كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيماً لأمره * وقيل لم يجعل لهم من دونها سترًا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف * وقال ابن عطية كذلك معناه فعل معهم كفعله مع الأولين أهل المغرب وأخير بقوله كذلك ثم أخبر تعالى عن احاطته بجميع ما لدى ذي القرنين وما تصرف فيه من أفعاله ويحتمل أن يكون كذلك استئناف قول ولا يكون راجعاً على الطائفة الأولى فتأملها والأول أصوب انتهى واذا كان مستأنفاً لعلق له بما قبله فيحتاج الى تقدير يتم به كلاماً * ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل

(٢١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الأرض لم يبين جهة الفساد وفيها أقوال

ذكرت في البحر * فهل نجعل لك خرجاً * هذا استدعاء منهم قبول ما يبذلونه مما يعينهم على ما طلبوا على جهة حسن الأدب اذ سألوه ذلك كقول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعالمني وقرى خراج وخرجوا الخراج وخرج بمعنى واحد كالنوال والنول والمعنى جعل الخرج من أموالنا وكل ما يستخرج من ضربه وخرجه وهو خراج وخرج وقرى بفتح السين في السدين وسداً وبضمها

قال ما مكنتي فيه ربي خير * أي ما بسط الله لي من القدرة والملأ خير من خرجكم * فاعينوني بقوة * بما أتقوى به من فعلة
 وصناع يحسنون العمل والبناء وبالآت وقرى مكنتي ومكنتي بالادغام وبالظهار النونين وما مبتدأ موصول بمعنى الذي وما بعده
 صلته والعائد الضمير الذي في فيه وخير خير و * ردما * حازر احصينا موثقا وقرى * قال آتوني وائتوني * من أي وآتي
 والمعنى أحضر وازبر الحديد ثم محذوف تقديره فأتوه بما طلب * حتى إذا ساوى بين الصدفين * قرى، بضم الصاد والدال وبتفتحهما
 وبضم الصاد واسكان الدال والصدفان جانباً الجبل إذا انحاذيا بالتصاد فهما لتلاقيهما وحكي في الكيفية أن ذا القرنين قاس
 ما بين الصدفين وحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل حشوه الصخر وطينه النحاس يداب ثم يصب عليه والبنيان من زبر الحديد
 بينهما الخطب والفحم حتى يسد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
 المنجى فاختلفا والتصق بعنه بعض وصار جبلا صلبا وقيل طول ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وفي الحديث
 أن رجلا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فقال كيف رأيت، قال كالبرد المحترط بقرعة سوداء وطر بقرعة حمراء قال قدر رأيت
 * حتى إذا جعله نارا * في الكلام حذف تقديره فنفخوا حتى جعلوه نارا والفاعل يجعل هو الضمير المفهوم من قوله انفخوا
 التقدير هو أي النفخ نار * قال آتوني * فيه، القراءتان اللتان في آتوني المتقدمة أي جئتوني * قطرا منصوب بأفرغ على أعمال
 الثماني إذ ابتاز عداثتوني وأفرغ وحذف الضمير من الأول ولو كان العمل الأول كان التركيب اثنتوني أفرغ عليه قطرا فكنت
 تضم في الثماني على الفصح والقطر النحاس * فما استطاعوا * بحذف التاء تخفيفا لقر بها من الطاء وقرأ حمزة وطالحة بادغامها
 في الطاء وهو ادغام على غير حده إذ لا يصح الادغام (١٦٢) الآن يسكون قبل الادغام متحرك أو حرف مد ولين

بيننا وبينهم سدا قال ما مكنتي فيه ربي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
 الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما
 استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكا
 وكان وعد ربي حقا وتركتنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا
 جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون
 سمعا أغسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دون أوليائنا ما اعتدنا جهنم للكافرين نزلا

أن يظهروه * أن
 يعلو عليه وفي الكلام
 حذف تقديره فما أكمل
 بناء السد واستوى
 واستحكم * قال هذا رحمة
 من ربي * ودكمنونه
 مصدر دككته والظاهر

أن جعله بمعنى صيرره فدك كالمعول نان * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب دكا على الحال انتهى هذا بعيد
 جدا لأن السد إذ ذاك موجود مخلوق ولا يتعلق المخلوق لكنه ينتقل من بعض شئناة إلى هيئة أخرى * وتركتنا * هذا الضمير لله
 والناظر أن الضمير في بعضه يعود على الخلق أي يوم جاء وعد الله وهو يوم القيامة ويقويه قوله تعالى ونفخ في الصور ويظهر
 أن ذلك هو يوم القيامة وذلك ما جاء بعده من الجمع وعرض جهنم وتقدم الكلام على النفخ في الصور في سورة الأنعام
 وجمعا صدر مؤكدا * وعرضنا * أي أبرزنا جهنم يومئذ أي يوم أجمعناهم * الذين كانت أعينهم في غطاء * صفة ذم استعار
 العطاء لأعينهم والمراد أنهم لا يبصرون آياتي التي ينظر إليها فيعتبر بها * وكانوا لا يستطيعون سمعا مبالغة في انتفاء السمع إذ
 بقيت الاستطاعة وهم ان كانوا يسمعون جعلوا كمن نقيت قدرته على السمع لما لم ينتفعوا بسمعه * أغسب الذين كفروا *
 الآية هم من عبيد من الملائكة وعزير وعيسى واتخذوهم أولياء من دون الله وهم بعض العرب واليهود والنصارى وهو
 استفهام فيهم معنى الإنكار والتوبيخ والمعنى أنهم ليس لهم من ولايته هؤلاء الذين تولوهم شيئا ولا يجدون عندهم منتفعا وحسب
 يتعدى لمفعولين حدث أن مع معهما سدا وهما وقرأ على بن أبي طالب وجماعت أغسب بأسكان السين وضم الياء مضافا إلى
 الذين أي أفكفهم ومحسب، ومثني شرههم والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله فارتفع حسب على الابتداء والخبر أن
 يتخذوا * وقال الزجاج في قوله تعالى والفاعل لان اسم الفاعل إذا اعتد على المزمع تساوى الفعل في العمل كقولك أقام الزيدان
 وهي قراءة محكمة جيدة انتهى والذي يظهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسب ليس باسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير
 شيئا أن تجرى عليه جميع أحكامه وقد ذكر (سيبويه) أشياء من الصفات التي تجرى مجرى الأسماء وإن الوجه فيها الرفع

سببا أي طريقا أو مسيرا موصلا إلى الشمال فإن السدين هناك * قال وهب السدان جبلان
منيفان في السماء من وراءهما ومن أمامهما البلدان وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية
وأذربيجان * وذكر الهروي أنها جبلان من وراء بلاد الترك * وقيل هما جبلان من جهة
الشمال ليمنان أم لسان يزلق عليهما ما كل شيء وسمى الجبلان سدين لأن كل واحد منهما مسد فجاج
الأرض وكانت بينهما ما جفوة كان يدخل منها أجوح وما أجوح * وقرأ مجاهد وعكرمة
والنخعي وحفص وابن كثير وأبو عمرو وبين السدين بفتح السين * وقرأ باقي السبعة بضمها
* قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد * وقال الخليل وسيبويه بالضم الاسم وبالفتح المصدر
* وقال عكرمة وأبو عمرو وابن العلاء وأبو عبيدة ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو
بالضم وما كان من صنع البشر فيالفتح وقال ابن أبي اسحق ما رأيت عينك فيالضم وما لا يرى فيالفتح
وانتصب بين علي أنه مفعول به يطلع كما ارتفع في لفت قطع بينكم وانجر بالاضافة في هذا فرق بيني
وبينك وبين من الظروف المتصرفه ما لم تتركب مع أخرى مثلها نحو قولهم همزة بين بين من دونها
من دون السدين وقوميا عنى من البشر * وقال الزمخشري هم الترك انتهى وأبعد من ذهب إلى أنهم
جان * قال الزمخشري وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق ونفي مقارنته فقهم
قولا وتضمن نفي فقهم * وقال الزمخشري لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة كأنه يفهم من نفي
يكاد أنه يقع منهم الفهم بعد عسر وهو قول لبعضهم أن نفيها اثبات وإثباتها نفي وليس بالاختار * وقرأ
الأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهاني وحزرة والكسائي يفهمون بضم الياء وكسر
الضاد أي يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة والضدير في قالوا عائد على
هؤلاء القوم شكوا ما يلقون من أجوح وما أجوح ادركوا عند ما يتفهمون لكونه ملك الأرض
ودوخ الملوك وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبله وأجوح وما أجوح من ولد آدم قبيلتان * وقيل
هما من ولد يافث بن نوح * وقيل بأجوح من الترك وما أجوح من الخليل والديلم * وقال
السدّي والضحاك الترك شردتهم خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السدّ فبقيت في هذا
الجانب * وقال قتادة والسدّي بنى السد على أحد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون
السدّ فيهم الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شيء وهما ممنوعا الصرف فن زعم
أنهما ما أعجميان فله عجمة والعامية ومن زعم أنهما عربيان فلهما نبت والعامية لأنهما من القبيلتين
* وقال الاخفش ان جعلنا ألفهما أصلية فيأجوح يفعل وما أجوح مفعول كأنه من أجمع التار
ومن لم يمز هما جعلنا زائدة فيأجوح من محجت وما أجوح من محجت * وقال قطرب في غير الهمز
ماجوح فاعول من المجو يا جوح فاعول من حج * وقال أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي
أحدثني وخنا الظاهر أنه عربي وأصله الهمز وترك الهمز على التحفيف وهو ما من لاجته وهو
الاختلاف كما قال تعالى وركنا بعضهم يومئذ يوح في بعض أومن الأح وهو مرة العدو قال تعالى وهم
من كل حدب ينسلون وقال الشاعر * يوح كإح الظالم المنفر * أومن الأجا وعوشة خرة
أومن أح الماء يبع أجوجا إذا كان ملجأها انتهى * وقرأ أعاصم والأعمش ويعقوب في رواية
بالهمز وفي أجوج وما أجوح وكذا في الانبياء وهي لغته بنى أسد كره القراء * قيل ولا وجه له إلا
اللغة العربية المحكية عن العجاج أنه كان يمز العالم والخاتم * وقرأ باقي السبعة بالفتح موزة
وهي لغة كل العرب غير بني أسد * وقرأ العجاج وروى به أيضا أجوج همز بدل ياء وفسادهم

ثم قال وذلك مررت برجل
خير منه أبوه ومررت
برجل سواء عليه الخير
والشر ومررت برجل
أب له صاحب ومررت
برجل حسبك من رجل
هو ومررت برجل إنما
رجل هو انتهى ولا يبعد
أن يرفع به الظاهر فقد
أجازوا في مررت برجل
أبي عشرة أبوه ارتفاع
أبوه بأبي عشرة لأنه في
المعنى ولد عشرة وإنما
أعدنا * أي أعدنا
ويسرنا والنزل موضع
النزول والنزل أيضا
ما يقدم للضيف وهيأ
له والقادم من الطعام
والنزل هنا يحتمل
التفسيرين

(الدر)

(س) لا يكادون يفهمونه
الاجهد ومثقة (ح) كأنه
فهم من نفي يكاد أنه يقع
منهم الفهم بعد عسر وهو
قول لبعضهم ان نفيها اثبات
وإثباتها نفي وليس بالاختار

الظاهر تحقق الفساد منهم لا توقعه لأنها شكت من ضرر نالها * وقال سعيد بن عبد العزيز افسادهم
أكل بنى آدم * وقيل هو الظلم والقتل ووجوه الافساد المعلوم من البشر * وقيل كانوا يخرجون
أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا كلوه ولا يابسوا إلا احتملوه وروى انه لا يموت أحد منهم
حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح فهل يجعل لك خراجاً استدعاء منهم قبول ما
يبدلون به ما يعينه على ما طابوا على جهة حسن الادب اذا سألوه ذلك كقول موسى للخضر هل أتبعك
على أن تعالني * وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن
جبير الانطاكي ومن السبعة حمزة والكسائي خراجاً بألف هنا وفي حرفي قد أفلح وسكن ابن عامر
الراء فيها * وقرأ باقي السبعة خراجاً ما يسكون الراء خراجاً بالألف والخرج والخراج بمعنى واحد
كالقول والنوال والمعنى جمع لا يخرج من أموالنا وكل ما يستخرج من ضريبة وجزية وغلبة
فهو خراج وخرج * وقيل الخرج المصدر أطلق على الخراج والخراج الاسم لما يخرج
* وقال ابن الاعراب الخرج على الرأس يقال أخرج رأسك والخراج على الأرض * وقال
ثعلب الخرج أخص والخراج أعم * وقيل الخرج المال يخرج مرة والخراج المجبي المتكرر
عرضوا عليه أن يجمعوا له أموالاً يقيم بها أمر السد * وقال ابن عباس خراجاً أجراً * وقرأ
نافع وابن عامر وأبو بكر سدا يضم السين وابن محيصن وحيد والزهرى والأعمش وطلحة
ويعقوب بن ربيعة وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وباقي السبعة بفتحها قال ما مكنتني فيه ربى
خير أى ما بسط الله لي من القدرة والمال خير من خرجكم فأعينوني بقوة أى بما أتقوى به من
فعله وصناع يحسنون العمل والبناء قاله مقاتل وبالآلات قاله الكلبى رد ما حاروا حصينا موثقاً
* وقرأ ابن كثير وحيد ما مكنتني بنونين متحركتين وباقي السبعة بادغام نون مكن في نون
الوقاية ثم فسر الاعانة بالقوة فقال آتوني زبر الحديد أى اعطوني * قال ابن عطية انما هو استدعاء
مناولة لا استدعاء عطية وهبة لأنه قد ارتبط من قوله انه لا يأخذ منهم الخراج فلم يبق الاستدعاء
المناولة انتهى * وقرأ الجمهور آتوني * وقرأ أبو بكر عن عاصم آتوني أى جيئوني وانتصب زبر
بآتوني على اسقاط حرف الجر أى جيئوني بزبر الحديد * وقرأ الجمهور زبر بفتح الباء والحسن
بضمها وفي الكلام حذف تقديره فأتوه أو فأتوها فأمر برص بعضها فوق بعض حتى اذا
ساوى * وقرأ الجمهور ساوى وقتادة سوى وابن أبى أمية عن أبى بكر عن عاصم سوى مبنياً
للفعل * وحكى في الكيفية ان ذا القرنين قاس ما بين الصدفين من حفر الأساس حتى بلغ الماء
ثم جعل حشوه الصخر وطينه التماس مذاب ثم صب عليه والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المناقخ حتى ادأصارت كالنار صب التماس
المناب على الحديد المجي فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار جبلاً صلباً * وقيل طول ما بين
السد من مائة فرسخ وعرضه خمسون * وفي الحديث أن رجلاً أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
به فقال كيف رأيت فقال كالبرد المحرط رقيقة سوداء وطريقة حمراء قال قدر رأيت * وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين يضم الصاد والذال وأبو بكر وابن محيصن
وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن كذلك الا انه سكن الذال وباقي السبعة وأبو جعفر وشيبة وحيد وطلحة
وابن أبى ليلى وجماعة عن يعقوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وابن سعدان بفتحهما وابن جنيد
بالفتح واسكان الدال ورويت عن قتادة * وقرأ الما جشون بالفتح وضم الدال * وقرأ قتادة وأبان

عن عاصم بضم الصاد وفتح الدال حتى اذا جعله ناراً في الكلام حذف تقديره فنفسخوا حتى * وقرأ
الجمهور قال آتوني أي اعطوني * وقرأ الأعمش وطلحة وحزرة وأبو بكر بخلاف عنه قال اتوني
أي جيتوني وقطر منصوب بأفرغ على أعمال الثاني ومفعول آتوني محذوف للدلالة الثاني عليه فما
استطاعوا أي يأجوج ومأجوج أن يظهره أي يصلوا عليه له بعده وارتقاعه واملاسه ولا أن
ينقبوه لصلابته وثخانتها فلا سبيل إلى مجاوزته إلى غيرهم من الأمم إلا بأحد هذين أمارتقاء واما نقب
وقد سلب قدرتهم على ذلك * وقرأ الجمهور فاستطاعوا بحذف التاء تخفيفاً لقر بهما من الطاء
* وقرأ حمزة وطلحة بادغامها في الطاء وهو ادغام على غير حده * وقال أبو علي هي غير جائزة * وقرأ
الأعشى عن أبي بكر فاستطاعوا بالابدال من السين صاداً لأجل الطاء * وقرأ الأعمش فما
استطاعوا بالتاء من غير حذف قال هذاريحة من ربي أي قال ذو القرنين والاشارة به هنا * قال ابن
عطية إلى الردم والقوة يليه والانتفاع به * وقال الزمخشري إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة
من الله ورحمة على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته * قيل وفي الكلام حذف وتقديره
فإنما أكمل بناء السد واستوى واستحكم قال هذاريحة من ربي * وقرأ ابن أبي عمير هذاريحة من ربي
بتأنيث اسم الاشارة * والوعد محتمل أن يراد به يوم لقيامته وأن يراد به وقت خروج يأجوج
ومأجوج * وقال الزمخشري فاذا دنا محي، يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد دكا أي مذكوكا
منبسطة مستوية بالارض وكل ما ينسب بعد ارتقاع فقد اندك انتهى * وقرأ الكوفيون دكاه
بالمتمم ع الصريف وبقا السبعة دكاه منته مصدر دككته والظاهر ان جعله بمعنى صيره فدكا
مفعول ثان * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب دكا على الحال انتهى وهذا
بعيد جدا لان السد إذا ذك موجود مخلوق ولا يخلق المخلوق لكنه ينتقل من بعض هيئاته إلى
هيئة أخرى ووعده بمعنى موعود لا مصدر والمعنى فاذا جاء موعود ربي لا يريد المصدر لان المصدر قد
سبق وتركنا هذا الضمير لله تعالى والظاهر ان الضمير في بعضهم عائد على يأجوج ومأجوج والجملة
المحذوفة بعد اذا المعرض منها التثنية مقدره فاذا جاء الوعد وهو خروجهم وانتشارهم في الارض
أو مقدره بادحجز السدينهم وبين القوم الذين كانوا يفسدون عندهم وهم متعجبون من السد فاج
بعضهم في بعض * وقيل الضمير في بعضهم يعود على الخلق أي يوم اذ جاء وعد الله وهو يوم القيامة
ويقويه قوله ونفخ في الصور فيظهر ان ذلك هو يوم القيامة وكذلك ما جاء بعده من الجمع وعرض
جهنم وتقدم الكلام على النفخ في الصور في سورة الانعام وجمع مصدر كوعود عرضنا أي أبرزنا
جهنم يومئذ أي يوم اذ جمعناهم * وقيل اللام بمعنى على كقوله * فخرصر يعاليدن واللفظ *
وأبعد من ذهب إلى انه مقلوب والتقدير وعرضنا الكافرين على جهنم عرضنا وتخصيصه بالكافرين
بشارة للمؤمنين والذين كانت أعينهم صفة ذم في طاء استعار الغطاء لأعينهم والمراد انهم لا يبصرون
آياتي التي ينظر اليها فيعتبر بها وادكر بالتعظيم وهذا على حذف مضاف أي عن آيات ذكري
* وقيل عن ذكري عن القرآن وتأمل معانيه ويكون المراد بالعين هنا البصائر لا الجوارح لان
الجوارح لا نسبة بينها وبين الذكر وكانوا لا يستطيعون سماعها بالغة في انتفاء السمع اذ قيمت
الاستطاعة وهم وان كانوا اصم الان الاصم قد يستطيع السمع اذا صبح به وكان هؤلاء أصمبت أسمعهم
فلا استطاعة لهم للسمع أحسب الذين كفروا هم من عبد الملائكة وعزبروا المسيح واتخذوهم أولياء
من دون الله وهم بعض العرب واليهود والنصارى وهو استقحام فيه معنى الاكثار والتوبيخ والمعنى

(الدر)

جعله دكا (ح) الظاهر
ان جعله بمعنى صيره فدكا
مفعول ثان (ع) ويحتمل
أن يكون جعل بمعنى
خلق وينصب دكا على
الحال (ح) هذا بعيد جدا
لان السد اذا لموجود
مخلوق ولا يخلق المخلوق
لكنه ينتقل من بعض
هيئاته إلى هيئة أخرى

﴿ قل هل تنبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ الآية أي قل يا محمد الكافر ين هل تنبئكم فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسرين أعمالا كل من دان بدين غير دين الإسلام رأى بعمله أو أقام على بدعة والأخسر من أتعب نفسه فأدى به تبعه إلى النار وانتصب أعمالا على التمييز وجمع لأن أعمالهم في الضلال مختلفة وليسوا مشتركين في عمل واحد والذين يصح رفعه على أنه خير مبتدأ مخدوف أي هم (١٦٦) الذين وكانه جواب عن سؤال ويجوز نصبه على الذم

وجره على الوصف أو على البديل ﴿ ضل سعيهم ﴾ أي هلك وبطل وذهب وحسبون ويحسنون من تجنيس التضعيف وهو أن يكون النقط والشكل فرقا بين الكامنين ومنه ﴿ قول أبي عبادة ولم يكن المعتر بالقداد سري ﴾ المعجز والمعتر بالله طال به ﴿ ذلك جراً وهم ﴾ مبتدأ وخبر وجههم بدل وذلك إشارة إلى ترك إقامة الوزن

(الدر)

(س) أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على المهزلة ساوى الفعل في العمل كقولك أقام الزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى (ح) الذي يظهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسبنا ليس باسم فاعل في عمل ولا يازم من تفسيره شيء بشئ أن

هم ليس لهم من ولا يذم هؤلاء الذين تولوهم شيء ولا يجدون عندهم منتقما و يظهر أن في الكلام حذفاً والتقدير أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء فيجدي ذلك ويتقعون بذلك الاتحاد وقيل العباد هنا الشياطين ﴿ روى عن ابن عباس ﴾ وقال مقاتل الأصنام لأنها خلقه وملاكه والاطهر تفسير العباد بما قلنا لا ضافهم اليه ولا أكثر أن تكون الأضاف في مثل هذا اللفظ إضافة تشرية وحسب هنا بمعنى ظن وبه قرأ عبد الله أفطن ﴿ وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي بن الحسين ومحيي بن يعمر ومجاهد وعكرمة وفتادة ونعيم بن مسعود والضحاك وابن أبي ليلى وابن كثير ويعقوب بخلاف عنهما وابن محين وأبو حيوة والشافعي ومسعود بن صالح أحسب بأسكان السين وضم الباء ما قاله الذين أي أفكافهم ومحسبهم ومشي عندهم والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ﴿ وقال أبو الفضل الرازي قال سهل يعني أبا حاتم معناه أحسبهم وحفظهم إلا أن أحسب أبلغ في الذم لأنه جعله غاية مرادهم انتهى وارتفع حسب على الابتداء والخبر أن يتخذوا ﴿ وقال الزمخشري أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على المهزلة ساوى الفعل في العمل كقولك أقام الزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى والأي يظهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسبنا ليس باسم فاعل في عمل ولا يازم من تفسيره شيء بشئ أن تجري عليه جميع أحكامه وقد ذكر سيويو به أشياء من الصفات التي تجري مجرى الأسماء وأن الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سواه عليه الخير والشر ومررت برجل أب له صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أيتار جل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أي عشرة أبوه ارتفاع أبوه أي عشرة لأنه في معنى والد عشرة أنا أعتمدنا أي أعتمدنا ويسرنا والزل موضع النزول والنزل أيضاً مقدم للضيف وبهائه وللقادم من الطعام والنزل هنا يحتمل التفسيرين وكونه وضع النزل قاله الزجاج هنا وما هي من الطعام للنزول قول القتيبي ﴿ وقيل جمع نازل ونصبه على الحال نحو شارف وشرق فإن كان ما تقدم للضيف وللقادم فيكون كقوله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ وكقول الشاعر

﴿ تحية بينهم ضرب وجميع ﴾

﴿ وقرأ أبو حيوة وأبو عمرو بخلاف عنه نزل بأسكون الزاي ﴾ قل هل تنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا وآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلان قيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جراً وهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿ أي قل يا محمد الكافر ين هل تنبئكم الآية فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسر من أعمالا عن علي بن الرهبان كقوله غابله ناصية وعن مجاهد هم أهل الكتاب وقيل هم الصابئون وسأل ابن الكوا عن عليا عنهم فقال منهم أهل حروراء وينبغي حمل هذه الأقوال على

تجري عليه جميع أحكامه وقد ذكر سيويو به أشياء من الصفات التي تجري مجرى الأسماء وأن الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سواه عليه الخير والشر ومررت برجل أب له صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أيتار جل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أي عشرة أبوه ارتفاع أبوه

إلى عشرة لأنه في معنى والد عشرة

﴿ان الذين آمنوا﴾ الآية لاد كرم ما عدل الكافر بن ذكر ما أعد للمؤمنين وفي الصحيح جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حلتهما وآيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حلتهما وآيتهما وما فيهما وفي حديث عبادة الفردوس أعلاها يعني أعلا الجنة ويقال كرم مفردس أي معرش ولذلك سميت الروضة التي دون اليمامة فردوسا لاجتماع نخلاها وتعرشها على أرضها و﴿نزلا﴾ يحتمل من التأويل ما يحتمل نزلا المتقدم ومعنى حولا تحولا (١٦٧) الى غيرهما قال ابن عيسى هو مصدر كالعوج والصعر ﴿قل لو كان

البحر مدادا ﴿ أي ماء البحر مدادا وهو ما يمد به الدواة من الخبز وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مداد الارض ﴿ لكلمات ربي ﴿ أي مما لكاتب كلمات ربي وهو عاها وحكمته وكتب بذلك المداد ﴿ لنفد البحر ﴿ أي في ماؤه الذي هو المداد قبل أن تنفد الكلمات لأن كلماته تعالى لا يمكن نقادها لأنها لا تتناهي والبحر ينفد لأنه متناه ضرورة وجواب لاولي لنفد وجواب الثانية محذوف تقديره لم تنفد الكلمات وفي قوله ﴿ ولو جننا ﴿ التفات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم والضمير في مثله عائد على البحر ومداد تميز لجواز دخول من عليه كما قال الشاعر

فان الهوى يكفيك مثله صبرا * والمد هو الممدود به فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض وفي قوله

التمثيل على الحصر اذا اخسرون أعمالهم كل من دان بدين غير الاسلام أو راءى بعمله أو أقام على بدعة تؤول به الى الكفر والاخسر من أتعب نفسه فأدى تعبها الى النار وانتصب أعمالا على التمييز وجمع لان أعمالهم في الضلال مختلفة وليسوا مشتركين في عمل واحد والدين يصح رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وكأنه جواب عن سؤال ويجوز نصبه على الذم وخبره على الوصف أو البديل ضل سعيهم أي هلك بطل وذهب وحسبون ويحسبون من تجنيس التصحيف وهو أن يكون القبط فرقا بين الكاهنين * ومنه قول أبي عبادة البحرى

ولم يكن المعتر بالله ادسرى * ليعجز والمعتر بالله طالبه

ومن غريب هذا النوع من التجنيس * قول الشاعر

سقيتني ربي وغنيتني * بحت يحيى حين بن الخرد

صحف بقوله سقيتني ربي وغنيتني بحب يحيى بن الخرد * وقرأ ابن عباس وأبو السمال فحبطت بفتح الباء والجهور بكسر ها * وقرأ الجمهور فلانقيم بالنون وزنا بالنصب ومجاهد وعبيد بن عمير فلا نقيم بالياء لتقدم قوله بآيات ربهم وعن عبيد أيضا يقوم بفتح الباء كأنه جعل قام متعديا * وعن مجاهد وابن محيصن ويعقوب بخلاف عنهم فلا يقوم ماضع قام وزن مرفوع به واحتمل قوله فلا نقيم الابيه انهم لا حسنتهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنته فهو في النار واحتمل أن يريد الجواز كأنه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ وفي الحديث يؤتى بالأكل والشروب الطويل فلا يزن جناح بعوضة ثم فرأفلا نقيم الآية وفي الحديث أيضا يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فقادوز نوهالم تزن شيأ ذلك جزأؤهم ميتأ وخبر وجههم يدل وذلك إشارة الى ترك إقامة الوزن ويجوز أن يشار بذلك وان كان مفردا الى الجمع فيكون بمعنى أولئك ويكون جزأؤهم جهنم ميتأ وخبرا * وقال أبو البقاء ذلك أي الأمر ذلك وما بعد ميتأ وخبره ويجوز أن يكون ذلك ميتأ وجزأؤهم ميتأ وان وجههم خبره واجملة خبر الاول والعائد محذوف أي جزأؤه انتهى ويحتاج هذا التوجيه الى نظر قال ويجوز أن يكون ذلك ميتأ وجزأؤهم يدل أو عطف بيان وجههم الخبر ويجوز أن يكون جهنم بدلا من جزأؤه أو خبر لا ابتداء محذوف أي هو جهنم وما كفروا وخبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزأؤهم للفصل بينهما واتحدوا ويجوز أن يكون معطوفا على كفروا وأن يكون مستأنفا انتهى والآيات هي المعجزات الظاهرة على أيدي الأنبياء والصحف الالهية المتروكة عليهم ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالد بن فيهما لا يبعون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا مثله مددا قل انى انابشر مثلكم يوحى الى أنما الحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

﴿انما أنابشر مثلكم﴾ اعلام بالبشرية والمثلية في ذلك لا ادعى انى ملك يوحى الى أى عمى ﴿انما أنابشر مثلكم﴾ على الواحد انما انابشر مثلكم كانوا كفارا بعبادة الاصنام ثم خصص على حقيقة التبعاد ورجوعه بمعنى يسبحون قائم به على تقدير محذوف أى حسن لقاء ربه ولا يشرك ﴿نهى عن الامتنان بعبادة الله وقيل ابن جرير لا يرتى في عمده فلا يتبعى الا واحد ربه انابشر لا يحاط به غيره قيل نزلات في جنات بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعمن لعمر الله فاد طمع عليه سرق فقال

بعبادة به أحدا * لما ذكر تعالى ما أعد للكافرين ذكرا أعد للمؤمنين وفي الصحيح جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حلينهما وآيتنهما وما فيهما وثنان من فضة حلينهما ما وآيتنهما وما فيهما * وفي حديث عبادة الفردوس أعلاها يعني أعلا الجنة * قال قتادة ورثها وبنوها منها تفجر أنهار الجنة * وقال أبو هريرة جبل تتفجر منه أنهار الجنة * وفي حديث أبي أمامة الفردوس سررة الجنة * وقال مجاهد الفردوس البستان بالرومية * وقال كعب والضحاك جنات الفردوس الاغواب * وقال عبيد الله بن الحرث بن كعب انه جنات الكروم والاعناب خاصة من الثمار * وقال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب * وحكى الزجاج أنه الأودية التي تنبت ضر وبامن الثبت وهل هو عربي أو أعجمي قولان واذا قلنا أعجمي فهل هو فارسي أو رومي أو سرياني أقوال * وقال حسان

وان ثواب الله كل موحد * جنان من الفردوس فيها يخلد

* قيل ولم يسمع بالفردوس في كلام العرب الا في هذا البيت حسان وهذا لا يصح فقد قال أمية بن أبي الصلت

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة * فيها الفراديس ثم القوم والبصل

الفراديس جمع فردوس والظاهر ان معنى جنات الفردوس بساتين حول الفردوس ولذلك أضاف الجنات اليه ويقال كرم مفردس أي معرش وكذلك سميت الروضة التي دون اليمامة فردوسا لاجتماع نخيلها وتعريشها على أرضها وفي دمشق باب الفراديس يخرج منه الى البساتين ونزلا يحتمل من التأويل ما احتمل قوله نزلا المتقدم ومعنى حولا أي محولا الى غيرها * قال ابن عيسى هو مصدر كالعوج والصغر * قال الزمخشري يقال حال عن مكانه حولا كقوله * عادني جها عودا * يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى أجمع لأغراضهم وأمانتهم وهذه غاية الوصف لأن الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع الطرف الى أرفع منه ويجوز أن يراد في التحول وتأكيده الخلود انتهى * وقال ابن عطية والحول بمعنى التحول * قال مجاهد متحولا * وقال الشاعر

لكل دولة أجل * ثم يتاح لها حول

وكانه اسم جمع وكان واحده حوالة وفي هذا نظر * وقال الزجاج عن قوم هي بمعنى الحيلة في التنقل وهذا ضعيف متكلف قل لو كان البحر * قيل سبب نزولها ان اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي الأمم كلها ومبعوث اليها وانك أعطيت ما يحتاجه الناس من العلم وأنت مقصر قد سئلت عن الروح فلم تجب فيه فنزلت معاملة بأوسع معلومات الله وأنها غير متناهية وان الوقوف دونها ليس ببدع ولا نكرفعبر عن هذا بتمثيل ما يستكثر ونه وهو قوله قل لو كان البحر * وقيل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن بوءت الحكمة فقدا وتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتن من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل لو كان البحر أي ماء البحر مدادا وهو ما يمد به الدواة من الخبز وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مداد الارض لكلمات ربي أي معد الكتب كلمات ربي وهو عامه وحكمته وكتب بذلك المداد لنفسي البحر أي في ماؤه الذي هو المداد قبل أن تنفذ الكلمات لان كلماته تعالى لا يمكن نفاذها لانها لا تنهاى والبحر ينفذ لانه متناه ضرورة وليس ببدع أن أجهل شيئا من معلوماته وانما أنا بشر مثلكم لم أعلم الا ما أوحى الي به وأعامت * وقرأ الجمهور مدادا لكلمات ربي * وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش

الله لا يقبل ما شورك
هو قريء تشرك بالتاء
طابا للسامع والتفانا
من ضمير الغائب الى
مير المخاطب وهو المأمور
عمل الصاخ ثم عاد الى
لغات من الخطاب الى
عينة في قوله ربه ولم يأت
ركيب بربك ايدنا بان
ضمير ين لمدلول واحد
فومن قوله نحن كان
جو لقاء به

ومجاهد والاعرج والحسن والمنقري عن أبي عمرو ومداد الكلمات ربي * وقرأ الجمهور بتنفيذ البناء
من فوق * وقرأ حمزة والكسائي وعمرو بن عبس والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى بالياء * وقرأ
السلمي أن تنفيذ التشديد على تفعل على المضى وجاء كذلك عن عاصم وأبي عمرو وهو مطاوع من نقد
مشدد نحو كسرته فتكسر وفي قراءة الجماعة مطاوع لأن نقد وجواب لو مخدوف للدلالة المعنى عليه
تقديره لنقد * وقرأ الجمهور بمثله مداد بفتح الميم والدال بغير ألف والاعرج بكسر الميم وانتصب
مداد على التمييز عن مثل كقوله * فان الهوى يكفيك مثله صبرا * وقرأ ابن مسعود وابن
عباس ومجاهد والاعمش بخلاف والتميمي وابن محيصن وحيد والحسن في رواية وأبو عمرو في رواية
وحفص في رواية بمثله مداد بالالف بين الدالين وكسر الميم * قال أبو الفضل الرازي ويجوز أن
يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمدناه بمثله أمداد ثم ناب المدد من باب الامداد مثل انبتكم نباتا
وفي قوله بشر مثلكم اعلام بالبشرية والمماثلة في ذلك لأدعى اني ملك يوحى الى أي على انما هو
مستند الى وحي ربي ونبه على الوحدانية لانهم كانوا كفارا بعبادة الاصنام ثم حض على ما فيه النجاة
ويرجو بمعنى يطمع ولقاء ربه على تقدير مخدوف أي حسن لقاء ربه * وقيل يرجو أي يخاف سوء
لقاء ربه أي لقاء جزاء ربه وحمل الرجاء على بابها وجود لسط النفس الى احسان الله تعالى ونهى عن
الاشراك بعبادة الله تعالى * وقال ابن جبير لا يراني في عمله فلا يتبعني الا وجهه به خالصا لا يخاطبه
غيره * قيل نزلت في جنادة بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله فاذا
اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه * وروى انه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية
وذلك اذا قصد أن يقتدي به * وقال معاوية بن أبي سفيان هذه آخرة نزلت من القرآن * وقرأ
الجمهور ولا يشرك بيباء الغائب كالأمر في قوله فليعمل * وقرأ أبو عمرو في رواية الخفي عنه ولا
تشرك بالبناء خطابا للسامع والتفاتا من ضمير الغائب الى ضمير المخاطب وهو المأمور بالعمل
الصالح ثم عاد الى الالتفات من الخطاب الى الغيبة في قوله بر به ولم يأت التركيب بربك ايدانا بأن
الضمير ين لدلول واحد وهو من في قوله فن كان يرجو

* سورة مريم ثمان وتسعون آية مكية *

بسم الله الرحمن الرحيم

* كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وذن العظم
منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعا لرب شقيا * وانى خفت الموالي من ورائى وكانت امرأتى
عاقرا فهبلى من لدنك وليا * يرزقنا ويرزق آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا اننا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لى سلام وكانت امرأتى عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا * قال
رب اجعل لى آية قال آيتك الاتكلم الناس ثلاث ليل سويا * فخرج على قومه من المحراب فأوحى
اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا
وزكوة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا * واذكر فى الكتاب مريم اذا تبنت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم
حجابا فأرسلنا الينهار وحنافا مثل لها بشر اسويا * قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا *

﴿ سورة مريم عليها السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ كهيعص ﴾ الآية هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها وقال مقاتل الآية السجدة فهي مدينية ونزلت بعد مهاجرة المؤمنين الى الحبشة ﴿ ومناسبت لما قبلها أنه تعالى ضمن السورة التي قبلها قصصا عجبا كقصه أهل الكهف وقصة الرجلين وقصة موسى مع الخضر وقصة ذى القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا عجبا من ولادة يحيى بن شيخ فان وعجوز عاقر (١٧٠) وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمع في هذا الشيء

المغرب ناسب ذكر هذه الآية بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على الحروف المقطعة التي في فوائح السور بما يوقف عليه هناك وذكر خبر مبتدأ محذوف أي هذا المتلوه من القرآن ذكر وقرئ ذكر فعلا ماضيا رحمة بالنصب وقرئ ذكر فعل أمر من التذكير رحمة بالنصب وعبد نصب بالرحم أي ذكر أن رحمة ربك عبده وذكر في السبعة كما تقدم ﴿ ورحمة مصدر لا يراد بها أنها واحدة من الرحمت لأنه اذ ذلك لا ينصب المفعول لا يجوز أن تقول أعجبتني ضربه زيد عمر لأنه اذ ذلك محدود بالوحدة فلا يعمل ﴿ ذكر يا ﴾ بدل أو عطف ببيان واذا ظرف العامل فيه ذكر أو رحمة ووصف النداء بالخفي لتلا محال طهريا وقيل غير ذلك ﴿ قال رب انى وهن العظم منى ﴾ هذه كيفية دعائه وتفسير ندائه

قال انما أنا رسول ربك لأهبط لك غلاما زكيا ﴿ قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ألح بغياء ﴾ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ﴿ حملته فاتبذت به مكانا قصيا ﴾ فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياما نسيا ﴿ فناداها من تحته ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريرا ﴾ وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴿ فكلمني واشم بي وقرى عينا فامترين من البشر أحواد فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم نسيا ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فريا ﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴿ فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ﴿ اشتعال النار تقر قها في التهامها فصار شاعلا ﴿ وقيل شعاع النار ﴿ الشيب معروف شاب شعره ابيض بعدما كان بلون غيره ﴿ الخاض اشتداد وجع الولادة والطلق ﴿ الجذع ما بين الارض التي فيها الشجرة ومنها وبين متشعب الأغصان ويقال للغصن أيضا جذع وجمعه أجناع في القلعة جذوع في الكثرة ﴿ السرى المرتفع القدر يقال سر و يسر و يجمع على سرة يفتح السين وسرواء وهم أشادان فيه وقياسه أفعلاء والسرى النهر الصغير لان الماء يسرى فيه ولا مدياء كما ان لام ذلك واو ﴿ وقال لبيد

فتوسطا عرض السرى فصدا ﴿ مسجورة متجاوزا قلامها

أى جدولا ﴿ الهز التحريك ﴿ الرطب معروف واحد رطبة وجمع شادا على أرطاب كربع وأرباع وهو ما قطع قبل أن يشد ويبيس ﴿ الجنى ما طاب وصالح لا جناء ﴿ وقال أبو عمرو بن العلاء لم يحف ولم يبيس ﴿ وقيل الجنى ما رطب من البسر ﴿ وقال الفراء الجنى والمحنى واحد وعنت الجنى المقطوع ﴿ قررة العين مأخوذ من القر يقال دمع الفرح بارد المس ودمع الحزن سخن المس ﴿ وقال أبو تمام فأما عيون العاشقين فأمنحت ﴿ وأما عيون الشامتين فقرت وقر يش تقول قررت بدمعينا وقررت بالمكان أقر وأهل نجد قررت بدمعينا بالكسر ﴿ القرى العظيم من الامر يستعمل في الخير وفي الشر ومنه في وصف عمر فلم أر عبقر يا بقرى فريده والقرى القطع وفي المثل جاء بقرى القرى أى يعمل عظيما من العمل قولاً أوفعلا ﴿ وقال الزخشرى القرى البديع وهو من فرى الجلد ﴿ الاشارة معروفة تكون باليد والعين والثوب والرأس والقم وأشار الفصيح عن ياء يقال تشايرنا الهلال للفاعلة ﴿ وقال كثير

فقلت وفي الأحشاء داء مخامر ﴿ الأحباد ايا عز ذلك التشاير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتمل الرأس شيئا

ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وسقطت قوته وقرى وهن يفتح الهاء وكسرهما ﴿ واشتمل الرأس شيئا ﴿ شبه الشيب بشواطئ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وفشوه فيه ثم أخرج مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب ميمز ولم يصف الرأس اكتفا بعلم

المخاطب أنه رأسه والى هذا نظر ابن دريد فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا

﴿ولم أكن﴾ يعني فيما مضى أي ما كنت ﴿بدعائك رب شقيا﴾ بل كنت سعيدا وبقاذا كنت تجيب دعائي فأسعد بذلك فعلى هذا الكاف مفعول وقيل المعنى بدعائك لي إلى الإيمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا فالكاف على هذا فاعل والظاهر الأول وروى أن حاتم الطائي أنه طالب حاجة فقال أنا الذي أحسنت إليك وقت كذا فقال مر حيا بالذي توسل بنا إلينا وقضى حاجته ﴿وانى خفت الموالى من ورائى﴾ الموالى بنو العم والقرابة الذين يلون بالنسب * وقال الشاعر مهلا بنى عننا مهلا موالينا * لا تنبسوا بيننا ما كان مدفونا * والأظهر اللائق بزكريا من حيث هو معصوم أنه لا يطلب الولد لأجل ما خلفه من حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خلق أن تنقطع النبوة من ولده وترجع إلى عصبته لأن ذلك انما هو لله يضعها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فيمن يشاؤه ويصطفيه من عباده وقرئ ﴿يرثى ويرث﴾ بجزمها جوابا للامر وهو هب ورفعهما على الصفة لقوله وليا والظاهر أن الارث يكون في العلم والدين والظاهر أن يعقوب هو ابن اسحق بن ابراهيم ﴿ورضيا﴾ بمعنى مرضى ﴿يا زكريا﴾ أي قيل له باثر الدعاء والمنادى والمبشر لزكرياهم الملائكة بوحي من الله تعالى قال تعالى فنادته الملائكة الآية والعلام الولد المذكور وقد يقال على الاثنى غلامه والظاهر أن يحيى ليس عربيا لان لم يكن عادتهم أن يسموا بألفاظ العرب فيكون منعه الصنف للعامية والعجمية * من قبل سميا * أي من قبل ولادته من تسمى باسمه بل هو منقرد بتسمية يحيى وأنى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب أنى يكون لى غلام فى آل عمران والعنى المبالغة فى الكبر وبيس العود يقال عتا العود وعسا ليس وجسا * قال كذلك * أى الأمر كذلك تصديق له ثم ابتداء * قال * ربك (١٧١) قال كافر رفع أو نصب بقال وذلك إشارة إلى مهم

ولم أكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لادتك وليا * يرثى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا انما نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الاس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا

يفسده قوله * هو على هين * وهو ضمير معناه ايجاد على هين * وقد خلقناك من قبل * أى من قبل ولادته يحيى يشير إلى عظيم قدرته * تك شيئا * أى فى حيز العدم والمعدوم

لا يسمى شيئا * قال * أى زكريا * رب اجعل لى آية * أى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليرد ديقته كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى لالتوقف منه فى صدق ما وعده ولا توهم أن ذلك من عند غير الله لعصمة الانبياء عن مثل ذلك قال آيتك روى ابن زيد أنه لما حلت زوجته يحيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا ومع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله فإذا أرادها فقاولة أحدم ليطقه و * (سويا) * حال من ضمير ألا تكلم أى فى حال صحتك ليس بك خرس ولا عله وعن ابن عباس سوا يعاند على اللبائى أى كالمات مستويات فيكون صفة لثلاث وذكر اللبائى هنا والأيام فى آل عمران على أن المنع من الكلام استمر لثلاثة أيام بلدا ليهن وقرئ ألا تكلم بالرفع جعلها أن المنع من الكلام والتقدير أنه لا يكلم وقرئ بالنصب على أنها الناصب المضارع فخرج على قومه من المحراب * أى وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومحرابه موضع الصلاة والمحراب تقدم الكلام عليه فى آل عمران ﴿فأوحى إليهم﴾ أى أشار إليهم ويشهد له قوله الإرمي خذ الكتاب بقوة * فى الكلام حذف والتقدير فما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذى يؤمر فيه قال الله تعالى له على لسان ملائكة يحيى خذ الكتاب ويدل عليه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا والكتاب التوراة وقال ابن عطية هو التوراة بخلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن التحميل وجودا انتهى ليس كما قال بل قيل انه كتاب خص به كما خص كثير من الأنبياء بمثل ذلك وقيل الكتاب هنا اسم جنس أى مثل كتاب الله تعالى وقيل الكتاب صنف ابراهيم والحكم النبوة وصيبا أى شابالم يبلغ سن الكهولة وعن ابن عباس فى حديث مرفوع بن سبع سنين * وحنانا * معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس * قال أبو عبيدة * فخرج على ذلك المليك * فن لك مقارعة قال وأكره ما سئل عنى كما قال الشاعر ألهذا رأتهم يمشون فى حيايتك بعض السراخون من بعض

وزكاة وكان تقيا وبرا والديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا * هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها * وقال مقاتل الآية السجدة فهي مدينة نزلت
بعدها حجة المؤمنين الى الحبشة * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى ضمن السورة قبلها قصصا عجبا
كقصه أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا
عجبا من ولادة يحيى بين شيخ قان ومجوز عاقرو وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمع في هذا
الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على هذه الحروف
المقطعة التي في فواتح السور مما يوقف عليه هناك وذ كر خبر مبتدا محذوف أي هذا المتلوم من هذا
القرآن ذ كر * وقيل ذ كر خبر لقوله كيهي بعض وهو مبتدأ ذ كره القراء * قيل وفيه بعد لان
الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذ كر الرحمة ولا في ذ كر الرحمة معناها * وقيل
ذ كر مبتدأ والخبر محذوف تقديره فيما يلي ذ كر * وقرأ الجمهور كاف باسكان الفاء * وروى عن
الحسن ضمها وأمال نافع هاء وياء بين اللفظين وأظهر دال صاد عند ذاك * ذ كر وقرأ الحسن
بضم الهاء وعنسه أيضا ضم الياء وكسر الهاء وعن عاصم ضم الياء وعنسه كسرهما وعن حمزة فتح الهاء
وكسر الياء * قال أبو عمرو والداني معنى الضم في الهاء والياء اشباع التفتيح وليس بالضم الخالص
الذي يوجب القلب * وقال أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن المقرئ الرازي في كتاب
اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن كاف بضم الكاف ونصر بن عاصم عند بضم الهاء
وهارون بن موسى العتكي عن اسماعيل عنه بالضم وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم وليس
مضمومة الخال في الحقيقة لانهم لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واوات بل
نحيت هذه الألفات نحو الواو وعلى لغة أهل الحجاز وهي التي تسمى ألف التفتيح بضد الألف المائلة
فأشبهت الفتح التي تولدت منهن الضمات وهذه الترجمة كما ترجموا عن الفحة المائلة المقربة من
الكسرة بكسرة لتقريب الألف بعدها من الياء انتهى * وقرأ أبو جعفر بتقطيع هذه
الحروف وتخليص بعضها من بعض فراقبنا وبين ما اختلف من الحروف فيصير أجزاء الكلام
فأقتضين اسكان آخرهن وأظهر الأكترون دال صاد عند ذال ذ كر وأدغمها أبو عمرو * وقرأ
حفص عن عاصم وفرقة باظهار النون من عين والجمهور على اخفائها * وقرأ الحسن وابن يعمر
ذ كر فعلا ماضيا رحمة بالنصب وحكاة أبو الفتح وذ كره الرخشي عن الحسن أي هذا المتلوم من
القرآن ذ كر رحمة بك وذ كر الداني عن ابن يعمر ذ كر فعل أمر من التذكير رحمة بالنصب
وعنده نصب بالرحمة أي ذ كر ان رحمة بك عبده * وذ كر صاحب اللوامح ان ذ كر بالتشديد
ماضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر ومعناه ان المتلوا أي القرآن ذ كر رحمة بك
فما نزع الباء انتصب ويجوز أن يكون معناه ان القرآن ذ كر الناس تذكيرا ان رحم الله عبده
فيكون المصدر عاملا في عبده ذ كر يالا نه ذ كر هم ما نسوه من رحمة الله فتجدد عليهم بالقرآن
وتزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ذ كر على المضي مستندا الى الله سبحانه * وقرأ
الكلبي ذ كر على المضي خفيفا من الذ كر رحمة بك بنصب التاء عبده بالرفع باسناد الفعل اليه
* وقال ابن خالويه ذ كر رحمة بك عبده يحيى بن يعمر وذ كر على الأمر عنه أيضا انتهى واذا ظرف
العامل فيه قال الحوفي ذ كر وقال أبو البقاء واذا ظرف لرحمة أولاد كراته ويوصف نداء بالخفي *
قال ابن جريح لئلا يخاطب رياء * مقاتل لئلا يعاب بطلب الولد في الكبر * قتادة لان السر والعلانية

* وزكاة * أي طهارة
* وكان تقيا * قال قتادة
لم يهمل قط بكبيرة ولا صغيرة
ولا هم باصمارة * وبرا
والديه * أي كثير البر
والاكرام والتبجيل
* ولم يكن جبارا * أي
متكبرا عصيا أي كثير
العصيان * وسلام عليه *
أي أمان عليه والأظهر
أنها التحية المتعارفة وإنما
الشرف في أن سلم الله
عليه وحياه في المواطن
التي الانسان فيها في غاية
الضعف والحاجة وقلة
الحيلة والفقر الى الله تعالى

عنده تعالى سواء * وقيل أسره من مواليه الذين خافهم * وقيل لأنه أمر دنياوى فأخفاه لأنه ان
أجيب فذاك بغيته والافلا يعرف ذلك أحد * وقيل لأنه كان في جوف الليل * وقيل لإخلافه فيه
فلا يعاها إلا الله * وقيل لضعف صوته بسبب كبره كما قيل الشيخ صوته خفات وسمعته تارات * وقيل
لان الاخفاء سنة الانبياء والجهر به يعد من الاعتداء وفي التنزيل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين * وفي الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غابيا * قال رب انى وهن العظم منى هذه كناية
دعائه وتفسير ندائه * وقرأ الجمهور وهن بفتح الهاء * وقرأ الاعمش بكسرها * وقرئ بضمها الغات
ثلاث ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بناءه فاذا وهن
تداعى ما وراءه وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن ووجد العظم
لأنه يدل على الجنس وقصد الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشدها من كبر منه الجسد
قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا آخر وهو انه لم يكن منه بعض عظامه ولكن كلها * وقال
قتادة اشتكى سقوط الاضراس * قال الكرماني وكان له سبعون سنة * وقيل خمس وسبعون
* وقيل خمس وثمانون * وقيل ستون * وقيل خمس وستون وشبهه الشيب بشواط النار في بياضه
وانتشاره في الشعر وقشوه فيه وأخذه منه كل ما أخذت اشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم
أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم
المخاطب انه رأس زكرياء فن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة قاله الزمخشري والى هذا نظر
ابن دريد * فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في حرل العضا

وبعضهم أعرب شيئا مصدر اقل لان معنى واشتعل الرأس شاب فهو مصدر من المعنى * وقيل هو مصدر
في موضع نصب على الحال واشتعال الرأس استعارة المحسوس للمحسوس اذ المستعار منه النار
والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط والانتشار ولم يكن نفي فيما مضى أى ما كنت بدعائك
رب شقيا بل كنت سعيدا موقفا اذ كنت تحيب دعائى فاسعد بذلك فعلى هذا الكفاك مفعول
* وقيل المعنى بدعائك الى الايمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا فالكفاك على هذا فاعل
والاظهر الاول شكرا لله تعالى بما سلف اليه من انعامه عليه أى قد أحسنت الى فيما سلف وسعدت
بدعائى اياك فالانعام يقتضى أن تحيبنى آخر كما أجبتنى أولا * وروى ان حاتم الطائي أتاه طالب
حاجة فقال أنا أحسنت اليك وقت كذا فقال حاتم مر حبا بالذى نوسل بنا المناوقضى حاجته * والى
خفت الموالى من ورأى الموالى بنو العم والقرابى الذين يلون بالنسب * قال الشاعر
مهلا بنى عمنا مهلا موالىنا * لا تشبوا بيننا ما كان مدفونا

* وقال لبيد *

ومولى قد دعت الضيم عنه * وقد أمسى بمنزلة المضم

* وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح الموالى هنا الكلالة حتى أن برئوا ماله وان برئته الكلالة
* وروى قتادة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى زكريا ما كان عليه ممن برئ
ماله * وقالت فرقة انما كان مواليه مهملين الذين تخاف موتهم أن يضيع الدين فطلب وليا يقوم
بالدين بعده وهذا لا يصح عنه اذ قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
والقائلون باللائق زكريا عليه السلام من حيث هو معصوم انه لا يطلب الولد لاجل ما يحلقه من

حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خاف أن تنقطع النبوة من ولده ويرجع الى عصيته لان تلك
 نماذجها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فيمن شاء واصطفاه من عباده * قال الزمخشري
 كان مواليه وهم عصيته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه وأن
 لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء الدين * وقرأ
 الجمهور خفت من الخوف * وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاصي وابن
 يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين وولده محمد وزيد وشيبل بن عزرة والوليد بن مسلم لابن عاصم
 خفت بفتح الخاء والفاء مشددة وكسر تاء التأنيث الموالى بسكون الياء والمعنى انقطع موالي وما تو
 قائما أطلب وليا يقوم بالدين * وقرأ الزهري خفت من الخوف الموالى بسكون التاء على قراءة
 خفت من الخوف يكون من ورائي أي بعد موتي وعلى قراءة خفت يحتمل أن يتعلق من ورائي
 تخفت وهو الظاهر فالمعنى أنهم خفوا أقدامه أي درجوا فلم يبق منهم من له تقوى واعتداد وأن يتعلق
 بالموالي أي قبلوا وعجزوا عن إقامة الدين وورائي بمعنى خلفي ومن بعدى فسأل ربه تقويتهم
 ومظاهرهم بولي برزقه وروى عن ابن كثير من ورائي مقصورا كعصاي وتقدم شرح العاقر في آل
 عمران وقوله من لذلك تأكيده كونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده أو أراد
 اختراع منك بلا سبب لأبي وامرأتى لا يصلح للولادة والظاهر أنه طلب من الله تعالى أن يهبه وليا ولم
 يصرح بأن يكون ولد بعد ذلك عنده لكبره وكون امرأته عاقرا * وقيل انما سأل الولد * وقرأ
 الجمهور يرثني ويرث رفع الفعلين صفة للمولى فان كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الاجابة في
 حياته حتى يرثه لثلاث كون الاجابة في الولد لكن يحرمه فلا يحصل ما قصده * وقرأ النحويان
 والزهري والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى الاصبهاني وابن محيصن وقتادة بجزمها على
 جواب الامر * وقرأ علي بن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وأبو حرب بن أبي
 الاسود وجعفر بن محمد وأبو نهبك يرثني بالرفع والياء وارث جعلوه فعلا مضارعا من ورت * قال
 صاحب اللوامح وفيه تقديم فعناه فبهب لي من لذلك وليا من آل يعقوب يرثني ان مات قبله أي نبوتني
 وأرثه ان مات قبلي أي ماله وهذا معنى قول الحسن * وقرأ علي بن عباس والجحدري يرثني وارث
 من آل يعقوب * قال أبو الفتح هذا هو التجريد التقدير يرثني منه وارث * وقال الزمخشري وارث
 أي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارب العلم لأن الانبياء لا تورث المال
 * وقيل يرثني الجبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان * وقيل
 من للتبعيض لا للتعدية لأن آل يعقوب ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء * وقرأ مجاهد أو يرث من آل
 يعقوب على التصغير وأصله وورث فأبدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواو بن وهو تصغير
 وارث أي غليم صغير وعن الجحدري وارث بكسر الواو يعني به الامالة المحضة لا الكسر الخالص
 والظاهر ان يعقوب هو ابن اسحاق بن ابراهيم * وقيل هو يعقوب بن ماثان أخوز كريات * وقيل
 يعقوب هذا وعمران أبو موسى بن اخوان من نسل سليمان بن داود ومضى ضيا بمعنى مرضى ياز كريات
 قيل له باثر الدعاء * وقيل رزقه بعد أربعين سنة من دعائه * وقيل بعد ستين والمنادي والمبشرز كريات
 هم الملائكة بوحي من الله تعالى قال تعالى فتنادت الملائكة الآية والعلام الولد الدكر وقد يقال
 للدائمي غلامه كما قال * ثم ان لها العلامة والعلام * والظاهر أن يحيى ليس عربيا لانه لم تكن
 عادتهم أن يسموا بالفاظ العربية فيكون منعه الصرفة للعامية والعجبة وان كان عربيا فيكون

مسمى بالفعل كيعمر ويعيش وقد سميوا بيموت وهو يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ وعلى أنه
عربي * وقيل سمي بذلك لأنه يحيى بالحكمة والعفة * وقيل يحيى بهدايته وارشاده خلق كثير * وقيل
لأنه يستشهد والشهداء أحياء * وقيل لأنه يعمر زمانا طويلا * وقيل لأنه يحيى بين شيخ كبير وأم
عاقرة * وقيل لأنه يحيى به عقر أمه وكانت لا تلد * وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن أسلم لم نسج
قبله أحد يحيى * قال الزمخشري وهذا شاهد على أن الاسمى الشنع جديدة بالآثره وإياها كانت
العرب تنحى في التسمية لكونها أئيبه وأتوه وأتره عن النفر حتى قال القائل في مدح قوم
شنع الاسمى مسبلي أزر * حرمس الأرض بالهدب

* وقال رؤبه للنسابة البكري وقد سأله عن نسبة أنان بن العجاج فقال قصرت وعرفت انتهى * وقيل
للصائب بن عطاء كيف تقدمت عند البراءة وعندهم من هو آدب منك فقال كنت غريب الدار
غريب الاسم خفيف الحزم * يحيى بالاشلاء قد كرر مما قدمه كونه غريب الاسم إذ كان اسمه الصلت
* وقال مجاهد وغيره سمي أي مثلاً ونظيراً وكان من المساماة والسمو * قال ابن عطية وهذا فيه بعد
لأنه لا يفضل على إبراهيم وموسى * وقال ابن عباس أيضاً لم تلد العواقر مثله * قال الزمخشري
وإنما قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير
فكل واحد منهما سمي لصاحبه * وقيل لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهيم بمعصية قط وأنه ولد بين
شيخ فان وعجوز عاقرة وأنه كان حضور انتهى * وأنى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب
أنى يكون لي غلام وقد بلغنى الكبر وأمر أنى عاقرة في آل عمران والعنى المبالغة في الكبر وليس
العود * وقرأ أبو جريته وابن أبي ليلى والاعمش وجرته والكسائي عتيا بكسر العين وباقى السبعة
بالضم وعبد الله بن قح العين وضاد صلياً جعلها مصدرين كالعجج والرحيل وفي الضم هما كذلك إلا
أنهما على فعول * وعن عبد الله ومجاهد عتيا بضم العين والسين كسورة وحكاها الداني عن ابن
عباس وحكاها الزمخشري عن أنى ومجاهد يقال عتيا العود وعتيا يس وجسا * قال كذلك أي الأمر
كذلك تصديق له ثم أتى قال ربك قال كفى رفع أو نصب يقال وذلك إشارة إلى مهم يفسره هو على
دين وتعوذ وقد نزلنا اليك بذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * وقرأ الحسن وهو على هين
ولا يخرج دنيا الأعلى الوجه الأول أي الأمر كما قلت وهو على ذلك هون ووجه آخر وهو أن بشار
بذلك إلى ما تقدم من وعبد الله لا إلى قول زكريا وقال محمد بن قيس في كتابنا القراءتين أي قال هو على
هين وإن شئت لم تنوه لأن الله هو المخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدته وقوله الحق قاله الزمخشري
* وقال ابن عطية وقوله قال كذلك قيل إن المعنى قال له الملك كذلك فليكن الوجود كما قيل لك قال
ربك خلق العلام على هين أي غير يدعوك كما خلقك قبل وأخر جنتك من عدم إلى وجود كذلك أفعل
الآن * وقال الطبري معنى قوله كذلك أي الأمر اللذان ذكرت من المرأة العاقرة والكبر هو
كذلك ولكن قال ربك والمعنى عندي قال الملك كذلك أي على هذه الحال قال ربك هو على هين

انتهى * وقرأ الحسن هو على هين بكسر الباء * وقد أشدوا قول النابغة

على لعمر و نعمت بعد نعمته * لو الده ليست بذات عقارب

بكسر باء المتكلم وكسر هاء شبه بقرائة حمزة وما أنت بمصر حتى بكسر الباء * وقرأ الجمهور وقد
خلقك بناء المتكلم * وقرأ الاعمش وطلحة وابن وناب وجرته والكسائي خلقك بالفتحة العظيمة
ولم تنك شيئاً أي شيئاً موجوداً * وقال الزمخشري شيئاً لأن المعلوم ليس بشئ أو شيئاً يعتد به كقولهم

عجبت من لاشئ اذ ارأى غير شئ ظنه رجلا * قال أي زكريا رب اجعل لي آية أي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي لا لتوقف منه على صدق ما وعد به ولا لتوهم ان ذلك من عند غير الله لعصمة الانبياء عن مثل ذلك * وقال الزجاج وقعت البشارة مطلقة فلم يعرف الوقت فطلب الآية ليعرف وقت الوقوع قال آيتك روى عن ابن زيد انه لما حلت زوجته به يحيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويدكر الله فاذا أراد مناداة أحد لم يطقه وسواها حال من ضمير أي لا تكلم في حال صحتك ليس بك خرس ولا علة قاله الجمهور وعن ابن عباس سوياعائد على الليالي أي كاملات مستويات فتكون صفة لثلاث ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر له ثلاثة أيام بلياليهن * وقرأ ابن أبي عمير وزيد بن علي أن لا تكلم برفع الميم جعلها ان الخففة من الثقبيلة التقدير اندلا يكلم * وقرأ الجمهور بنصها جعلوا ان الناصبة للمضارع فخرج على قومه من المحراب أي وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومخراجه موضع مصلاته والمخرب تقدم الكلام عليه في آل عمران فأوحى اليهم أي أشار * قال قتادة وابن منبته والكبي والقرطبي أوحى اليهم أشار وذكره الزمخشري عن مجاهد قال ويشهد له الارض * وعن ابن عباس كتب لهم على الارض * وقال ابن عطية * وقال مجاهد بل كتب لهم في التراب وكلا الوجهين وحي انتهى * وقال عكرمة كتب في ورقة والوحي في كلام العرب الكتابة * ومنه قول ذي الرمة

سوى الاربع الدهم اللواتي كأنها * بقية وحي في بطون الصحائف

* وقال عنتره *

كوحى صحائف من عهد كسرى * فأهداها لأعجم طمطمى

* وقال جرير *

كأن أبا اليهود يخط وحيها * بكاف في منازلها ولام

والجمهور على ان المعنى ان سبحوا صلوا * وقيل أمرهم بذكر الله والتسبيح * قال المفسرون كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فأمروهم بالصلاة إشارة * وقال صاحب التحرير والتخبير وعندى في هذا معنى لطيف وهو انه انما خص بالتسبيح بالذكر لان العادة جارية ان كل من رأى امرأ عجبا منه أو رأى فيه بديع صنعة أو غريب حكمة يقول سبحان الله سبحان الخالق فلما رأى حصول الولد من شيخ وعافر عجب من ذلك فسبح وأمر بالتسبيح انتهى * وقال الزمخشري وابن عطية وان مفسرة * وقال الحوفي أن سبحوا أن نصب بأوحي * وقال أبو البقاء يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي انتهى * وقرأ طلحة أن سبحوه بهاء الضمير عائدة على الله تعالى * وروى ابن غزوان عن طلحة أن سبحن بنون مشددة من غير واو وأحق فعل الأمر نون التوكيد الشديدة يا يحيى خذ الكتاب بقوة في الكلام حذف والتقدير فاما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله له على لسان الملك وأبعد التبريزي في قوله ان المنادى له أبوه حين ترعرع ونشأ والصحيح ما سبق لقوله وآتينا الحكم صبيا والكتاب هو التوراة * قال ابن عطية بلا خلاف لانه ولد قبيل عيسى ولم يكن الانجيل موجودا انتهى وليس كما قال بل قيل له كتاب خص به كما خص كثير من الانبياء بمثل ذلك * وقيل الكتاب هنا اسم جنس أي اتل كتب الله * وقيل الكتاب صحف ابراهيم * وقال الحسن وعلمه التوراة والانجيل وأرسله الى بني اسرائيل وكان يصوم ويصلي في حال طفولته ويدعو الى الله

(الدر)

* سورة مريم *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* يا يحيى خذ الكتاب

بقوة * (ع) هو التوراة

بلا خلاف لانه ولد قبيل

عيسى ولم يكن الانجيل

موجودا (ح) ليس كما

قال بل قيل له كتاب خص

به كما خص كثير من

الانبياء عليهم السلام

بمثل ذلك وقيل الكتاب

هنا اسم جنس أي اتل

كتب الله وقيل الكتاب

صحف ابراهيم

﴿وذكر في الكتاب مريم﴾ الآية لما تقدم قصة كرمها مع ما فيها من الغرابه أعقب بما هو أغرب منها وهو وجود ولد من غير ذكر واذ طرف الماضى لا يعمل فيه اذ كرمها مستقبل بل التقدير واد كرمها جرى لمرم وقت كذا ﴿انبتت﴾ افتعل من نبت ومعناه ارتعت وتعتت وانفردت وانتصب مكانا على الظرف أى فى مكان ووصف بشرى فى لانه كان مما يلي بيت المقدس ﴿حجابا﴾ أى حائطا أولشى يسترها والظاهر أن الروح هو (١٧٧) جبريل صلى الله عليه وسلم وانتصب بشرا على أنه

حال ووصفه بقوله سويا
أى كامل الصورة حسن
الأعضاء ووضئ الوجه وانما
مثل لها فى صورة الانسان
لستأنس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بد لها فى صورة
الملائكة لتفرت ولم تقدر
على السماع لكلامه ودل
على عفاها وورعها أنها
تعوذت بالله من تلك
الصورة الجميلة الفاتنة
الحسن وكان تمثيله على
تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا
لعفتها وجواب ان فى قوله
ان كنت محذوف تقديره
ان كنت تقيا فاذهب عنى
﴿قال﴾ أى جبريل صلى
الله عليه وسلم ﴿انما أنا
رسول ربك﴾ الناظر
فى مصلحتك والمالك
لأمرك وهو الذى
استعادت به وقوله لها ذلك
تطمين لها وانى لست ممن
يظن به ريبه أرسلنى اليك
﴿لهب لك غلاما﴾
وقرى لهب البلاء وفيه
ضمير يعود على الله تعالى

بقوة بجد واستظهار وعمل بما فيه والحكم النبوة أو حكم الكتاب أو الحكمة أو العلم بالأحكام
أو اللب وهو العقل أو آداب الخدمة أو الدراسة الصادقة أقوال صيما أى شايها يبلغ سن الكهولة
* وقيل ابن سنتين * وقيل ابن ثلاث * وعن ابن عباس فى حديث مرفوع ابن سبع سنين وحنانا
معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس فى رواية والحسن وعكرمة وفتادة والضحاك وأبو
عبيدة والفراء وأشد أبو عبيدة

تحن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

قال وأكثر ما تستعمل شئى كما قال * حنائيك بعض الشر أهون من بعض * وقال ابن
الانبارى المعنى وجعلناه حنانا للأهل زمانه * وقال مجاهد وتعطفا من ربه عليه * وعن ابن جبير لينا
* وعن عكرمة وابن زيد محبة وعن عطاء تعظيما وقوله وزكاة عن الضحاك وفتادة عملا صالحا * وعن
ابن السائب صدقة تصدق بها على أبو به * وعن الزجاج تطهيرا * وعن ابن الانبارى زيادة فى الخير
* وقيل ثناء كما يزكى الشهود وكان تقيا * قال فتادة لم يههم قط بكبيرة ولا صغيرة ولا هم بامرأة * وقال
ابن عباس جعله متقيا له لا يعدل به غيره * وقال مجاهد كان طعامه العشب المباح وكان للدمع فى خديه
مجار بائنة وراى والده أى كثير البر والاكرام والتجمل * وقرأ الحسن وأبو جعفر فى رواية وأبو
نهيك وأبو مجلز وراى فى الموضوعين بكسر الباء أى وذاب * ولم يكن جبارا أى متكبرا * عصيا أى عاصيا
كثير العصيان وأصله عصى فعول للمبالغة ويحتمل أن يكون فعلا وهى من صيغ المبالغة * وسلام
عليه * قال الطبرى أى أمان * قال ابن عطية ولا يظهر انها التحية المتعارفة وانما الشرف فى أن سلم
الله عليه وحياه فى المواطن التى الانسان فيها فى غاية الضعف والحاجة وقلة الخيلة والفقر الى الله
وذكر الطبرى عن الحسن ان عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا وهما ابنا الخلة فقال يحيى لعيسى
ادع على فأتت خير منى فقال له عيسى بل أنت ادع على فأتت خير منى سلم الله عليك وأنا سلمت على نفسى
* وقال أبو عبد الله الرازى يوم ولد أى أمان عليه من أن يناله الشيطان ويوم يموت أى أمان من
عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب الله يوم القيامة وفى قوله ويوم يبعث حيا تنبيه على كونه من
الشهداء لقوله بل أحياء عند ربهم يرزقون وهذا السلام يحتمل أن يكون من الله وأن يكون من
الملائكة انتهى والأظهر أنه من الله لأنه فى سياق وآتينا الحكم * واد كرم فى الكتاب مريم اذ
انبتت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا الهمار وحنافتمثل لها بشراسويا
قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لهب لك غلاما كما قالت انى
يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم ألك بعيا قال كذلك قال ربك هو على تهين ولتجعله آية للناس

(٢٣ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - سادس) وقرى بالهمز أسند الهبة الى نفسه على سبيل المجازاد الواهب هو
الله تعجبت مريم وعلمت بما ألقى فى روعها أنه من عند الله وتقدم الكلام على سؤالها عن الكيفية فى آل عمران فى قصتها وفى
قوله ولم ألك بعيا تخصيص بعد تعميم لأن ميسس البشر يكون بسفاح أو بسكاح والبعى المجاهرة المشهورة فى الزنا ووزندفعول
اجتمعت يا وواو وسقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وأدعت فى الباء وكسر ما قبل الباء لتصح الباء * قال كذلك *
الكلام عليه كالكلام السابق فى قصة زكريا * ولتجعله * يحتمل أن يكون معطوفا على تعليل محذوف تقديره لتبين به

قدرتنا ولنجعلها أو محذرف متأخر أي فعلنا ذلك والضمير في ولنجعلها عائد على الغلام وكذلك في قوله وكان أي وجوده أمرا مفر وغامنه وكونه رحمة من الله أي طريق هدى لعالم كثير فينالون الرحمة بذلك ﴿ فحملته ﴾ أي في بطنها وذكروا أفواالا كثيرة مضطربة في مدة الحمل ﴿ مكانا قاصيا ﴾ أي مكانا بعيدا ﴿ فأجاءها الخاض ﴾ أي ساقها الخاض وهو الطلق بالألم الذي يلحقها لانزعاج الولد في بطنها للخروج فأجاءها أي جاءها تعدي جاء تارة بالبلاء وتارة بالهمزة قال الزمخشري الآن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الأتراك لاتقول جئت المكان وأجاءنيه كما تقول بلغنيه وأبلغنيه ونظيره أي حيث لم تستعمل في الاعطاء ولم تقل آتيت المكان وآتانيه فلان انتهى أما قوله وقول غيره ان الاستعمال غيره الى معنى الاجاء فيحتاج الى نقل الأئمة المستقرئين ذلك عن لسان العرب والاجاءة تدل على المطلق فيصلح لما هو بمعنى الاجاء ولما هو بمعنى الاختيار كما لو قلت آتيت زيدا فانه قد يكون مختارا لذلك وقد تكون قد قسرت على القيام وأما قوله الأتراك الى آخره فمن رأى أن التعدي بالهمزة قياس أجاز ذلك ولولم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك وأما تنظيره ذلك يأتي فهو تنظير غير صحيح لأنه بناء على أن الهمزة فيه للتعدي وأن أصله آتني وليس كذلك بل آتني مما بني على أفعل فليس منقولا من آتني بمعنى جاء اذ لو كان منقولا من آتني التعدي لكان ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الأول اذا عدت بالهمزة تقول آتني المال زيدا وآتني زيد عمر المال فيختلف التركيب بالتعدي لان زيدا عند النحو بين هو المفعول الأول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري يكون العكس فدل ذلك على أنه ليس على مقاله وأيضا قاتني مرادف لا عطى فهو مخالف من حيث الدلالة في المعنى وقوله ولم يقل آتيت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكان كما تقول جئت المكان وقال الشاعر
أتواناري فقلت ممنون أنتم * فقالوا الجن قلت عمو اصباحا
ومن رأى النقل بالهمزة قياسا قال آتانيه * والمستفيض المشهور أن ميلاد عيسى كان ببيت لحم وانها (١٧٨) لمهريت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى

بيت المقدس فوضعتة على صخرة فانخفضت له وصارت كالمهد وهي الآن تزار بحرم بيت المقدس ثم

بعد أيام توجهت به الى بحر الأردن فعمدته فيه وهو الذي يتخذ النصارى ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياح في ذلك اليوم تقديست فذلك يغطسون في ذلك اليوم في كل ماء ﴿ إلى جذع النخلة ﴾ استندت إلى الجذع إذ لم يكن وراءها امرأة تشدها كعادة النساء عند الوضع ذكر وفي هذا الجذع أقوال المضطربة والظاهر أنها نخلة عادت أن تثمر وترطب فاشتمتها الأمر هناك واحتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام قالت عند ولادتها المار أنه من الآلام والغرب وانكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجه ﴿ باليتني مت قبل هذا ﴾ وتمت مريم الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها والنسي الشيء الحقيق الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقدته كالوتدوالجبل للمسافر وخرقة الطمث ونسي فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون ورعى بمعنى مرعى وأ كذلك بقوله منسيا لاختلاف صورتي التركيب والظاهر أن المنادى هو عيسى عليه السلام أي فولدته فانطقه الله ونادها أي حاله الوضع وقيل جبريل عليه السلام وكان في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها قيل وكان يقبل الولد كالقابلة وقرى من تحتها فقيل عيسى وقيل جبريل فمن موصولة فعلى هذا يكون المنادى عيسى صلى الله عليه وسلم وأن حرف تفسير ﴿ لاتخزني ﴾ نهي ﴿ سر يا السري الرجل العظيم من الرجال له شأن عظيم والسري في اللغة الجدول وفي قوله ربك تأنيس لها اذ هو مالكها والناظر في اصلاحيها ثم أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في احياء مواب الجذع * قال ابن عباس كان الجذع نخرا يابس فما هزته اذا السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع يخرج من بين السعف ثم اخضر فصارت بلحا ثم احمر فصارت زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين فجعل الرطب يقع بين يديها لا يتسرح منها شيء والى حرف جر وفي قوله هزى ضمير الفاعل وهو الباء وقد تعدي الفعل الى ضمير الجر ونظيره قوله تعالى واضم اليك جناحك وقوله تعالى أمسك عليك زوجك وفي النحوان الفعل اذا رفع ضميرا متصلا أو مستكنا لا يتعدي الى ضمير النصب ولا الى ضمير الجر فلا تقول ضربتك ولا تضربيني ولا يزيد ضرب به يعني ضرب نفسه بل المعروف أنه

ورحة منا وكان أمرامقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قاصيا فأجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت باليتني مت قبل هذا وكنت نسيامنسيا فنادها من تحتها ألا تخزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك جذع النخلة

يؤتى بدل الضمير المنصوب بالنفس فتقول ضربت نفسك وضربت نفسي وزيد ضرب نفسه الا في باب ظن وفقد وعدم فيجوز ذلك فتقول ظنتك قائما وظنتني قائما وفي هزى اليك جاء فصحا تعدى ذلك الى ضمير الجر والباء زائدة في قوله بجذع لأن هز متعد بنفسه تقول هز زت العصن وقرى ﴿تساقط﴾ بتشديد السين وأصله تتساقط فأدغمت التاء في السين وقرى تساقط بخذف التاء وقرى تساقط مضارع ساقطت تساقط فعلى هذه القراءة يكون رطبا ففعولا به وعلى القراءة التي قبل ذلك يكون رطبا تميزا منقولاً من الفاعل اذ الأصل تساقط أو تساقط رطبه وفي قوله وهزى دليل على السبب لتحصيل الرزق ﴿فكلى واشربى﴾ لما كانت العادة تقديم الأكل على الشرب تقدم في الآية ولجأورة قوله تساقط عليك رطبا جنيا * ولما كان المحزون قديماً كل ويشرب قال ﴿وقرى عينا﴾ أى لا تحزنى ثم أتى اليها (١٧٩) ما تقول ان رأيت أحدا ﴿فاماترين﴾ إن شريطة وما زائدة وأصل

ترين ترأيتين نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة وحذفت نون الرفع لدخول الجازم الذى هو ان ثم أدخلت النون الشديدة فانحذفت تاء الضمير فبقيت ترين والياء المكسورة هي لام الفعل ﴿فقولى﴾ جواب الشرط والجملة بعده معمول لقولى في موضع نصب وفي قولها ﴿انى نذرت للرحمن﴾ انى نذرت للرحمن لطيفة وهو قولها للرحمن أى الذى رحمنى أولا وآخرا وفي هذه الحال وغيرها ولا تناقض لان المعنى ﴿فلن أكلم اليوم نسيما﴾ بعد قولى هذا وبين الشرط وجرانه جملة محذوف يدل عليها المعنى أى فاماترين من البشر أحدا وسألك أو حاورك

تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاماترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم نسيما * مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة زكريا وطلبه الولد واجابة الله اياه فولد له من شيخ فان وعجوز له عاقر وكان ذلك مما يتعجب منه أردفه بما هو أعظم في الغرابة والعجب وهو وجود ولد من غير ذكر فدل ذلك على عظم قدرة الله وحكمته وأيضا فقص عليهم ما سألوه من قصة أهل الكهف وأتبع ذلك بقصة الخضر وموسى ثم قص عليهم ما سألوه أيضا وهو قصة ذى القرنين قد كرر في هذه السورة قصصا لم يسألوا عنها وفيها غرابة ثم أتبع ذلك بقصة ابراهيم وموسى وهارون وموجزة ثم بقصة اسماعيل وادريس ليستقر في أذهانهم انه أطلع نبيه على ما سألوه وعلى ما لم يسألوه وان الرسول عليه الصلاة والسلام وحيه في ذلك واحد يدل على صدقه وصحة رسالته من أمى لم يقرأ الكتب ولا رحل ولا خالط من له علم ولا عنى بجمع سير * والكتاب القرآن * ومريم هي ابنة عمران أم عيسى واذ قيل ظرف زمان منصوب بأد كر ولا يمكن ذلك مع بقاءه على الظرفية لان الاستقبال لا يقع في الماضي * وقال الرمنشري اذ يدل من مريم بدل الاشتغال لان الأحيان مشتملة على ما فيها وقتها المقتصد بدكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها انتهى ونصب اذباد كر على جهة البدلية يقتضى التصرف في اذ وهي من الظروف التى لم يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى ان يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه وهو يكون العامل فى اذ وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذا تبتت واستبعد أبو البقاء قول الرمنشري قال لان الزمان اذا لم يكن حالا عن الجنة ولا خيرا عنها ولا وصفها لم يكن بدلا منها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة * قال وقيل التقدير خبر مريم فاذ منصوب بالخبر * وقيل حال من هذا المضامى المحذوف * وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك أكرمك اذ لم تكرمنى أى ان لم تكرمنى * قال أبو البقاء فعلى هذا يصح بدل الاشتغال أى واذ كرم مريم ابتداءها انتهى وانتبذت فتعمل من نبيذ ومعناه ارتمت وتحتت وانفردت * قال السدى انتبذت لتطهر من حيزها وقال غيره لم تعبد الله وكانت وقفا على سدانة المتعبد وخدمته والعبادة فتحتت من الناس كذلك وانتصب مكانا على الظرف أى فى مكان ووصف بشرق

الكلام فقولى * وصوما قال السدى وابن زيد كانت سنة الصيام عندهم الامساك عن الأكل والكلام

(الدر) (ش) اذ يدل من مريم بدل الاشتغال لان الأحيان مشتملة على ما فيها وقتها المقتصد بدكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القضية العجيبة فيه (ح) نصب اذباد كر على جهة البدلية يقتضى التصرف في ذوهي من الظروف التى لم يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى أن يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه وهو يكون العامل فى اذ وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذا تبتت واستبعد أبو البقاء قول (ش) قال لان الزمان اذا لم يكن حالا عن الجنة ولا خيرا عنها ولا وصفها لم يكن بدلا منها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة

لانه كان مما يلي بيت المقدس أو من دارها وسبب كونه في الشرق انهم كانوا يعظمون جهة الشرق
 من حيث تطلع الشمس * وعن ابن عباس اتخذت النصارى الشرق قبله ليلاد عيسى عليه السلام
 * وقيل فعدت في مشرقه للاغتسال من الخيض مخبجة بحائط أي شيء يسترها وكان موضعها المسجد
 فيناهي في معتسها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمر د وضيء الوجه جمع الشعر سوى الخلق
 لم ينتقص من الصورة الأدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق * وقال قتادة شرقيا شامعا
 بعيدا انتهى والحجاب الذي اتخذته لتستر به عن الناس لعبادة ربه * قال السدي كان من جدران
 * وقيل من ثياب * وعن ابن عباس جعلت الجبل بينها وبين الناس حجابا وظاهر الارسال من
 الله اليها ومحاوره الملك تدل على أنها نبوية * وقيل لم تتبأ وانما كلمها مثال بشر ورؤيتها الملك كما رىء
 جبريل عليه السلام في صفة دحية وفي سؤاله عن الايمان والاسلام والظاهر أن الروح جبريل
 لان الدين بحيا به ووجهه أو سماه ووجهه على المجاز محبة له وتقرىبا كما تقول لحبيبتك أنت وحي
 * وقيل عيسى كقال وروح منه وعلى هذا يكون قوله فتمثل أي الملك * وقرأ أبو حيوة وسهل
 روحنا بفتح الراء لانه سبب لما في روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقر بين في
 قوله فأمان كان من المقر بين فروح وريحان أولانه من المقر بين وهم الموعودون بالروح أي
 مقر بنا وذا روحنا * وذكر النقاش انه قرى روحنا بتشديد النون اسم ملك من الملائكة
 وانتصب بشرا سويا على الحال لقوله وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا * قيل وانما مثل لها في صورة
 الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع
 كلامه ودل على عفاها وورعها انها عودت به من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان
 تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسببا لعفتها * وقيل كانت في منزل زوج أخنها كريا ولها
 محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتفلي
 رأسها فانفج السقف لها فخرجت جلست في المشرق وراء الجبل فأتاها الملك * وقيل قام
 بين يديها في صورة تربة لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وتعليقها الاستعادة على شرط
 تقواه لانه لا تنفع الاستعادة ولا تجدي الا عند من يتقى الله أي ان كان يرجى منك أن تتقى الله
 وتخشاه وتحفل بالاستعادة به فاني عائدة به منك وجواب الشرط مخدوف أي فاني أعوذ * وقال
 الزجاج فستعظ بتعويدي بالله منك * وقيل فاخرج عني * وقيل فلا تتعرض لي وقول من قال
 تقى اسم رجل صالح أو رجل فاسد ليس بسديد * وقيل ان نافية أي ما كنت تقيا أي بدخولك
 علي ونظرك الي وليادها بالله وعبادها به وقت التمثيل دليل على انه أول ما تمثل لها استعادت من
 غير جرى كلام بينهما * قال أي جبريل عليه السلام انما أنا رسول ربك الناظر في مصلحتك
 والملك لأمرك وهو الذي استعنت به وقوله لها ذلك تطمين لها وانى لست ممن تظن به ربيته
 أرسلني اليك ليهب * وقرأ أشيبه وأبو الحسن وأبو جعربة والزهرى وابن منذر ويعقوب واليزيدي
 ومن السبعة نافع وأبو عمرو وليهب أي ليهب ربك * وقرأ الجمهور وباقي السبعة لأهب بهمزة
 المتكلم وأسند الهمزة اليها كان الاعلام بها من قبله * وقال الزمخشري لأهب لك لأن كونه سببا
 في هبة الغلام بالنفخ في الروح وفي بعض المصاحف أمرني أن أهب لك ويحتمل أن يكون محكيبا
 بقول مخدوف أي قال لأهب والغلام اسم الصبي أول ما يولد الي أن يخرج الي سن الكهولة وفسرت
 الركاة هنا بالصلاح وبالنبوة وتعجبت مرمر وعلمت بما ألقى في روعها انه من عند الله وتقدم

(الدر) (ح) وأجاءها أي جاء بها نارة تعدي جاء بالياء ونارة بالهمزة (ش) إلا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى
الاجاء الأتراك لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول (١٨١) بلغته وأبلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا

في الاعطاء ولم تقل آتيت
المكان وآتانيه فلان (ح)
أما قوله وقول غيره ان
الاستعمال غيره الى معنى
الاجاء فيحتاج الى نقل
أئمة اللغة المستقرين ذلك
عن لسان العرب والاجاءة
تدل على المطلق فتصلح
لما هو بمعنى الاجاء ولما
هو بمعنى الاختيار كما
لو قلت آتت زيدا فانه قد
يكون مختارا لذلك وقد
يكون قد قسرته على القيام
وأما قوله الأتراك لا تقول
الى آخره فن رأى أن
التعدية بالهمزة قياس أجاز
ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه
قياسا فقد سمع ذلك في جاء
حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك
وأما نظيره ذلك با آتى فهو
تنظير غير صحيح لانه بناء
على أن الهمزة فيه للتعدية
وان أصله آتى وليس
كذلك بل آتى مما بنى على
افعل وليس منقولا من
آتى بمعنى جاء اذ لو كان
منقولا من آتى المتعدية
لواحد كان ذلك الواحد
هو المفعول الثاني والفاعل
هو الاول اذا عدت
الهمزة تقول آتى المال

الكلام على سؤالها عن الكيفية في آل عمران في قصتها وفي قولها ولم أكن بغيا تخصيص بعد
تعميم لان ميسس البشر يكون بتكاح وبسفاح * وقال الزمخشري جعل المس عبارة عن
التكاح الخلال لانه كناية عنه لقوله من قبل أن تمسوهن أولستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال
فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بقرين أن يراعى فيه الكنايات والآداب انتهى والبغى المجاهرة
المشهره في الزنا ووزنه فعول عند المبرد اجتمعت واو وياء وسبقت احدهما بالسكون فقلت
الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لأجل الياء كما كسرت في عصي ودلى * قيل ولو كان
فعل لا حقه هاء التانيث فيقال بغية * وقال ابن جنى في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
لقيل بغوك كما قيل فلان فهو عن المنكر انتهى * قيل ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمؤنث لم يحتج
الى علامة التانيث فصار كخائض وطالق وانما يقال للرجل باغ * وقيل بغى فعيل بمعنى مفعول
كعين كحيل أى مبيغة بطلبها أمثالها قال كذلك قال ربك هو على هين الكلام عليه كالكلام
السابق في قصته كرياو لتجعله يحتمل أن يكون معطوفا على تعليل محذوف تقديره لتبين به قدرتنا
ولتجعله أو محذوف متأخر أى فعلنا ذلك والضمير في ولتجعله عائدا على الغلام وكذلك في قوله وكان
أى وكان وجوده أمر مفروغا منه وكونه رحمة من الله أى طريق هدى لعالم كثير فينالون الرحمة
بذلك * وذكروا أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها أو فيه وفي كمها وقال أى دخل
الروح المنفوخ من فيها والظاهر ان المسند اليه النفخ هو الله تعالى لقوله فنفخنا وما احتمل ما قالوا
حمله أى في بطنها والمعنى حملت به * قيل وكانت بنت أربع عشرة سنة * وقيل بنت خمس
عشرة سنة قاله وهب ومجاهد * وقيل بنت ثلاث عشرة سنة * وقيل بنت اثنتى عشرة سنة * وقيل
عشر سنين * قيل بعد ان حاضت حيضتين * وحكى محمد بن الهيثم انها لم تكن حاضت بعد
* وقيل لم تحض قط مرعى مطهره من الحيض فمأأحست وخافت ملامة الناس أن يظن
بها الشرف فارتبت به الى مكان قصى حياء وفرارا * روى انها فرت الى بلاد مصر أو نحوها قاله
وهب * وقيل الى موضع يعرف ببيت لحم يشهوه بين ايليا أربع أميال * وقيل بعيدا من
أهلها وراء الجبل * وقيل أقصى الدار * وقيل كانت سميت لان عم لها اسمه يوسف فاما
قيل حملت من الزنا خلق عليها قتل الملاك هرب بها فاما كان ببعض الطريق حدثته نفسه
بان يقتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركتها حاملة في ساعة
واحدة فكاملته بنذته عن ابن * وقيل كانت مدة الحمل ثلاث ساعات * وقيل حمل في ساعة
وصور في ساعة ووضعته في ساعة * وقيل ستة أشهر * وعن عطاء وأبي العاليد والضحاك سبعة
أشهر * وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية الا عيسى وهذه أقوال مضطربة متناقضة كل
يتبعي أن يضرب عنها صفحا الآن المفسر بن ذكر وهما في كتبهم وسوتدوا بها الورق والياء في به
للحال أى مصحوبه به أى اعترلت وهو في بطنها كما قال الشاعر * تدوس بنا الخماجهو التريسا *
أى تدوس الخماجه ونحن على ظهورها * ومعنى فأجاءها أى جاء بها نارة تعدي جاء بالياء ونارة بالهمزة

زيدا وآتى عمرو زيد اللال فيختلف التركيب بالتعدية لان زيدا عد العو بين هو للمفعول الاول والل هو للمفعول الثاني وعلى
ماد كراء (ح) كان يكون العكس قبل على انه ليس مافله وأما آتى مرادى لا عطى فهو ومخالف من حيث الدلالة
في المعنى وقوله ولم تقل آتيت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكان وقال الشاعر

* قال الزمخشري الآن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الاتراك لاتقول جئت المكان
 و اجاء فيه زيد كما تقول بلغته و ابالغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل آتيت
 المكان و آتانيه فلان انتهى أما قوله و قول غيره ان الاستعمال غير ه الى معنى الاجاء فيحتاج الى نقل
 أمة اللغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب و الإجابة تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الاجاء و لما
 هو بمعنى الاختيار كما لو قلت آتيت زيدا فإنه قد يكون مختار لذلك وقد يكون قد قسرته على القيام
 و أما قوله الاتراك لاتقول الى آخره فمن رأى ان التعدية بالهمزة قياس أجاز ذلك ولو لم يسمع ومن
 لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاها فيجيز ذلك و أما تنظيره ذلك با آتى فهو تنظير غير
 صحيح لأنه بناء على أن الهمزة فيه للتعدية و ان أصله آتى وليس كذلك بل آتى مما بنى على أفعل وليس
 منقولا من آتى بمعنى جاء اذ لو كان منقولا من آتى المتعدية لوافق ذلك الواحد هو المفعول
 الثاني و الفاعل هو الأول اذا عدت به بالهمزة تقول آتى المال زيدا و آتى عمر زيدا المال فيختلف
 التركيب بالتعدية لأن زيدا عند النحو بين هو المفعول الأول و المال هو المفعول الثاني و على
 ما ذكره الزمخشري كان يكون العكس فدل على أنه ليس على ما قاله و أيضا فآتى مرادف لأعطى
 فهو مخالف من حيث الدلالة في المعنى و قوله ولم تقل آتيت المكان و آتانيه هذا غير مسلم بل يقال
 آتيت المكان كما تقول جئت المكان * وقال الشاعر

أتوانارى فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلما
 و من رأى النقل بالهمزة قياسا قال آتانيه * وقرأ الجمهور فأجاها أى ساقها * وقال الشاعر
 و جارسار معتمدا اليكم * أجاها ته المخافة و الرجاء

و أمال فتحة الجيم الأعمش و طلحة * وقرأ حماد بن سامة عن عاصم * قال ابن عطية و شبيل بن عزرة
 فأجاها من المفاجأة * وقال صاحب اللوامح شبيل بن عزرة فأجاها * فقيل هو من المفاجأة بوزن
 فاعلها فبدلت همزتها بألف تخفيفا على غير قياس و يحتمل أن تكون همزة بين بين غير مقبولة
 * وروى عن مجاهد كقراءة حماد عن عاصم * وقرأ ابن كثير في رواية المخاض بكسر الميم يقال
 مخضت الحامل مخاضا و مخاضا و مخض الولد في بطنها و آلى تتعلق بفأجاها و من قرأ فأجاها من
 المفاجأة فمتعلق بمخض و أى مستندة أى في حال استنادها الى النخلة و المستفيض المشهور ان ميلاد
 عيسى عليه السلام كان بيت لحم و أنها الماهر بت و خافت عليه أسرعت به و جاءت به الى بيت المقدس
 فوضعت على صخرة فالتخضت الصخرة له و صارت كالمهدوهى الآن موجودة تزار بحرم بيت
 المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فعمدته فيه و هو اليوم الذى يتخذة النصارى
 و يسمونه يوم الغطاس و هم يظنون ان المياه في ذلك اليوم تقديست فلذلك يغطسون في كل ماء و من
 زعم انها ولدت بمصر قال بكورة اهناس * قيل و نخلة مريم قائمة الى اليوم و الظاهر ان النخلة كانت
 موجودة قبل مجيء مريم اليها * و قيل ان الله أنبت لها نخلة تعلق بها * و روى أنها بلغت الى موضع
 كان فيه جذع نخلة يابس بال أصله مدود لارأس له و لا ثمر و لا خضرة و آل إمام التعريف الجنس
 أو الداخلة على الأسماء الغالبة كأن تلك الصحراء كان بها جذع نخلة معروف فاذا قيل جذع النخلة
 فهم منه ذلك دون غيره و أرسدها تعالى الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذى هو خرسة النفساء
 الموافقة لها و لظهور تلك الآيات منها فاستقر نفسها و تقر عينها فاستبد بها الأمر هنالك و احتضنت

(الدر)

أتوانارى فقلت منون أنتم
 فقالوا الجن قلت عموا
 صباحا
 و من رأى النقل بالهمزة
 قياسا قال آتانيه

الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام فقالت عند ولادته المار أنه من الآلام والتعرب
وانكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجهي الي تنى مت قبل هذا وتمت مريم الموت من جهة الدين
اذخفت أن يظن بها الشر في دينها وتغير في غيرها ذلك وهذا مباح وعلى هذا الحديث من عمر بن الخطاب
وجاعة من الصالحين وأما النهي عن ذلك فانه هو لضرر نزل بالبدن وتقدم الخلاف من القراء في
كسر الميم من مت وضهافي آل عمران والنسي الشيء الحقيق الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده
كالوند والحبل للسافر وخرقة الطمث * وقرأ الجمهور بكسر النون وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح
وهو ما من شأنه أن يذبح * وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحمزة وحفص بفتح
النون * وقرأ محمد بن كعب القرظي نسا بكسر النون والهمز مكان الياء وهي قراءة توف
الاعرابي * وقرأ بكر بن حبيب السهمي ومحمد بن كعب أيضا بفتح النون والهمز وهو مصدر
من نسات اللبن اذا صببت عليه ماء فاستهلك اللبن فيه لقاته فكأنها تمت أن تكون مثل ذلك اللبن
الذي لا يرى ولا يميز من الماء * وقال ابن عطية * وقرأ بكر بن حبيب نسا بفتح النون والسين من
غير همز بناء على فعل كالقبض والنفذ * قال القراء نسي ونسى لغتان كالوتر والوتر والفتح أحب
الي * وقال أبو علي الفارسي الكسر أعلى اللغتين * وقال ابن الأنباري من كسر فهو اسم لما ينسى
كالنقض اسم لما ينقض ومنه فتح مصدر نأب عن اسم كما يقال رجل دنف ودفن والمكسور هو
الوصف الصحيح والمفتوح مصدر يسد مسد الوصف ويمكن أن يكونا بمعنى كالرطل والرطل
والاشارة بقوله هذا الى الحمل * وقيل قبل هذا اليوم أو قبل هذا الأمر الذي جرى * وقرأ الاعمش
وأبو جعفر في رواية منسيا بكسر الميم اتباعا لحركة السين كما قالوا منين باتباع حركة الميم لحركة التاء
* وقيل تمت ذلك للحقها من فرط الحياء على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله أو لشدة
التكليف عليها اذا همتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضما قربت من اختصاص الله اياها بغاية
الاجلال والاكرام لأنه مقام دحض قائم تثبت عليه الاقدام أو خزنها على الناس أن يأثم الناس بسببها
* وروى أنها سمعت نداء أخرج يا من يعبد من دون الله فخرنت وقالت يا ليتني مت * وقال وهب
أنساها كرب الولادة وما سمعت من الناس بشارة للملائكة بعيسى * وقرأ زر وعلمة فخاطبها مكان
فناداها وينبغي أن يكون تفسير الاقراء لانها مخالفة لسواد المصحف الجمع عليه والمتادى الظاهر أنه
عيسى أي فولدته فأنطقه الله وناداها أي حالة الوضع * وقيل جبريل وكان في بقعة من الارض
أخفض من البقعة التي كانت عليها وقله الحسن وأقسم على ذلك * قيل وكان يقبل الولد كالقابلة
* وقرأ ابن عباس فناداها ملك من تحتها * وقرأ البراء بن عازب وابن عباس والحسن وزيد بن علي
والضحاك وعمرو بن ميمون ونافع وحمزة والكسائي وحفص من حرف جر * وقرأ الابناب
والأبوان وعاصم وزر ومجاهد والجحدري والحسن وابن عباس في رواية عنهما من بفتح الميم بمعنى
الذي وتحتما طرف منصوب صلة لمن وهو عيسى أي ناداها المولود قاله أبي والحسن وابن جبر
ومجاهد وان حرف تفسير أي لا تحزني والسري في قول الجمهور الجدول * وقال الحسن وابن زيد
وقنادة عظيم من الرجال له شأن * وروى ان الحسن فسر الآية فقال أجل لقد جعله الله سرا يا كرميما
فقال حميد بن عبد الرحمن يا باسعيد انما يعني بالسري الجدول * فقال الحسن لهذه وأشباهاها أحب
قربك ولكن غلبنا الأمراء ثم أمرها بهز الجذع اليابس لتري آية أخرى في احياء موان الجذع

* وقالت فرقة بل كانت النخلة مطعمة رطباً * وقال السدي كان الجذع مقطوعاً وأجرى تحته
النهر جنبه والظاهر ان المكلم هو عيسى وان الجذع كان يابساً وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن
اليها وحزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تنسلي بالا كل والشرب ولكن لما ظهر في ذلك
من خرق العادة حتى يتبين لقومها ان ولادتها من غير فعل ليس بيدع من شأنها * قال ابن
عباس كان جذعاً نخراً فاما هزت اذا السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع بمخرج من بين السعف ثم
اخضر فصار بلحاً ثم اجرف فصار زهواً ثم رطباً كل ذلك في طرفة عين فجعل الرطب يقع من بين
يديها لا يتسرح منه شيء والى حرف بلا خلاف ويتعلق بقوله وهزى وهذا جاء على خلاف ما تقرر
في علم النحو من ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل وقد رفع الضمير المتصل وليس من باب ظن
ولا فقد ولا علم وهما المدلول واحد لا يقال ضربت بك ولا يزيد ضرب به أي ضرب نفسه ولا ضربتني
يؤتى في مثل هذه التراكيب بالنفس فتقول ضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وضربت نفسي
والضمير المجرور عندهم كالضمير المنصوب فلا تقول هزرت اليك ولا يزيد هز اليه ولا هزرت الى
ولهذا زعموا في قول الشاعر

دع عنك نهباً صبح في حجراته * ولكن حديثاً ما حدثت الرواحل

* وفي قول الآخر *

وهوّن عليك فان الأمو * ربكف الاله مقاديرها

ان عن وعلى ليسا حرفين وانما هما اسمان ظرفان وهذا ليس ببعيد لان عن وعلى قد ثبتت كونهما
اسمين في قوله * من عن يمين الحيا نظرة قبل * وفي قوله
* غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها * وبعض النحويين زعم ان على لا تكون حرفاً البتة وانها
اسم في كل موارد هاونسب الى سيبويه ولا يمكن أن يدعى أن تكون اسماً لاجماع النحاة على
حرفيتها كما قلنا ونظير قوله تعالى وهزى اليك قوله تعالى واضم اليك جناحك وعلى تقرر يرتك
القاعدة ينبغي تأويل هذين وتأويله على أن يكون قوله اليك ليس متعلقاً بهزى ولا باضم وانما ذلك
على سبيل البيان والتقدير أعني اليك فهو متعلق بمحذوف كما قالوا في قوله اني لك لمن الناصحين وما
أشبهه على بعض التأويلات والباء في مجذع زائدة للتأكيده كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * قال
أبو علي كما يقال ألقى بيده أي ألقى يده * وكقوله * سود المحاجر لا يقرآن بالسور * أي لا يقرآن
السور * وأنشد الطبري

فواديمان ينبت الصدر صدره * وأسفله بالمرخ والسهان

* وقال الرخشري أو على معنى أفعلى الهزبه * كقوله * يخرج في عراقهم انصلي * قالوا
التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة قاله محمد بن كعب * وقيل
مال للنفساء خير من الرطب * وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب * وقرأ الجمهور
تساقط بفتح التاء والسين وشدها بعد ألف وفتح القاف * وقرأ الأعمش وطلحة وابن وثاب
ومسروق وحزرة كذلك الا انهم خففوا السين * وقرأ حفص تساقط مضارع ساقطت * وقرأ
أبو السمال تساقط بتاءين * وقرأ البراء بن عازب والأعمش في رواية تساقط بالياء من تحت
مضارع اساقط * وقرأ أبو حيوة ومسروق تسقط بالتاء من فوق مضمومة وكسر القاف * وعن

أبي حيوة كذلك الا انه بالياء من تحت وعنه تسقط بالتاء من فوق مفتوحة وضم القاف وعنه كذلك
الا انه بالياء من تحت وقال بعضهم في قراءة أبي حيوة هذه انه قرأ رطب جنى بالرفع على الفاعلية وأما
النصب فان قرأ بفعل متعدداً نصبه على المفعول أو بفعل لازم فنصبه على التمييز ومن قرأ بالياء من تحت
فالفعل مسند الى الجذع ومن قرأ بالتاء فسند الى النخلة ويجوز أن يكون مسنداً الى الجذع على حد
يلتقطه بعض السيامية في قراءة من قرأ يلتقطه بالتاء من فوق وأجاز المبرد في قوله رطباً أن يكون
منصوباً بقوله وهزى أي وهزى اليك بجذع النخلة رطباً تساقط عليك فعلى هذا الذي أجازته تكون
المسئلة من باب الاعمال فيكون قد حذف معمول تساقط فن قرأه بالياء من تحت فظاهر ومن قرأ
بالتاء من فوق فان كان الفعل متعدداً جاز أن يكون من باب الاعمال وان كان لازماً فلا لاختلاف
متعلق هزى إذ ذلك والفعل اللازم * وقرأ طلحة بن سليمان جنياً بكسر الجيم اتباعاً لحرمة النون
والرزق فان كان مفراً وغامضاً فقد وكل ابن آدم الى سعي ما فيه ولذلك أمرت من يهز الجذع وعلى
هذه جاءت الشريعة وليس ذلك بمنافق للتوكل * وعن ابن زيد قال عيسى لها لا تخزني فقالت
كيف لأحزن وأنت معي لأذات زوج ولا مملوكة أي شئ عندى عند الناس يا ليتني مت قبل هذا
الآية فقال لها عيسى أنا أ كفيك الكلام فكلى واشربى وقرى عينا * قال الرنخسرى أي جمعنا
لك في السرى والرطب فالتين احدهما الأكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما
معجزتين وهو معنى قوله فكلى واشربى وقرى عينا أي وطبى نفسي ولا تعتمى وارفضى عنك
ما أحزنك وأهلك انتهى ولما كانت العادة تقديم الأكل على الشرب تقدم في الآية ولجأورة قوله
تساقط عليك رطباً جنياً ولما كان المخزون قديماً كل ويشرب قال وقرى عينا أي لا تخزني ثم ألقى إليها
ما تقول ان رأيت أحداً * وقرى وقرى بكسر القاف وهي لغة تعجبية وتقدم ذكرها * وقرأ أبو عمرو
في ما روى عنه ابن رومي ترثن بالبدال من الياء همزة وروى عنه لثرون بالهمزة أيضاً بدل الواو * قال
ابن خالويه وهو عند أكثر النحويين لحن * وقال الرنخسرى وهذا من لغة من يقول لتأت بالحج
وحلات السويق وذلك لتناح بين الهمزة وحروف اللين في البدال انتهى * وقرأ طلحة وأبو جعفر
وشيبة ترين يسكون الياء وفتح النون خفيفة * قال ابن جنى وهي شاذة يعنى لأنه لم يؤثر الجازم
في حذف النون * كما قال الأفوه الأودى

أما ترى رأسي أزرى به * مأس زمان ذى انعكاس مؤوس

والآمر لها بالأكل والشرب وذلك القول الظاهر انه ولد لها * وقيل جسر بل على الخلاف الذى
سبق والظاهر انه أبع لها أن تقول ما أمرت بقوله وهو قول الجمهور * وقالت فرقة معنى فقولى
أي بالاشارة لا بالكلام والافكان التناقض ينافي قولها انتهى ولا تناقض لان المعنى قلن أكل اليوم
انسياً بقولى هذا وبين الشرط وجزائه جمله محذوف تبدل عليه المعنى أي فامترين من البشر أحداً
وسألت أو حاورك الكلام فقولى * وقرأ زيد بن علي صيا ما وفسر صوماً بالامسالك عن الكلام وفي
مصنف عبد الله صمنا * وعن أنس بن مالك مثله * وقال السدي وابن زيد كانت سنة الصيام
عندهم الامسالك عن الأكل والكلام انتهى والصحف منى عنه ولا يصح ندره وفي الحديث مره
فلينكم وقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق وأمرت بتدبر الصوم لان عيسى بما
يظهر الله عليه يكفها أمر الاحتجاج ومجادلة السفهاء وقوله انسياً لأنها كانت تكلم اللانثكة

﴿فأتت به قومها﴾ الآية تحمله جملة حالية أي حاملة له ﴿والفرى العظيم الشنيع﴾ يا أخت هارون ﴿الآية الظاهر أنه أخوها الأقرب وكانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم نعو عليها ماجأت به وأن أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلية القبيحة وفي هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زاكية اذ اذكت الأصول وينكر عليها اذا جاءت بضد ذلك ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ لما تهموها بما تهموه وانفوا عن أبوها السوء ونفوا عن أمها البغاء وهو الزنا وروى أنها لما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هم وابر جهاحتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها ﴿فاشارت اليه﴾ ألف أشارت منقلبة عن ياء وقال يزيد بن حاتم المهلبى هي منقلبة عن واو من الشورى ونازعه أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل ابن ثوبان الرعيني قاضى افرقيقة ونحا كمالى قتيبة الميال وكان يزيد قد جلبه من الكوفة الى المغرب فقال له ابن غانم كيف تبني من الاشارة تفاعلتنا فقال تشارنا فقال له يزيد ما الدليل (١٨٦) على هذا فقال قول كثير وقلت وفي الاحشاء داء مخامر

دون الانس ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بالوالدين ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ فأتت به قبل اتيانها كان من ذاتها * قيل طهرت من النفس بعد أربعين يوماً وكان الله تعالى قد أراها آيات واضحات وكلها عيسى ابنها وحنث الى الوطن وعامت ان عيسى سيكفها من يكامها فعدت الى قومها * وقيل أرسلوا اليها الحضري الينا بولدك وكان الشيطان قد أخبر قومها بولادتها وفي الكلام حذف أى فمارأ أوها وبنها قالوا * قال مجاهد والسدى الفرى العظيم الشنيع * وقرأ أبو حيوة فيما نقل ابن عطية فرياً بسكون الراء وفيما نقل ابن خالويه فرياً بالهمز وهارون شقيقها وأخوها من أمها وكان من أمثل بنى اسرائيل أو هارون أخو موسى اذ كانت من نسله أو رجل صالح من بنى اسرائيل شهبته به أو رجل من النساء وشبهوها به أقوال والأولى انه أخوها الأقرب * وفي حديث المغيرة حين خصمه نصارى نجران فى قوله تعالى يا أخت هارون والمدة بينهما طوييلة جدا فقال له الرسول ألا أخبرنهم انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وأنكروا عليها ماجأت به وان أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلية القبيحة وفي هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زاكية اذ اذكت الأصول وينكر عليها اذا جاءت بضد ذلك * وقرأ عمر بن لجان التيمي الشاعر الذى كان يهاجى جريراً ما كان أبوك امرأ سوء لجعل الخبر

الاحيد ايا عز ذلك التشار وقوله تعالى فاشارت اليه أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا وروى انهم لما أشارت الى الطفل قالوا استخفا فها بنا أشد علينا من زناها ثم قالوا لها على جهة الانكار والنهكم بها * كيف نكلم * أى * من كان فى المهد * برى لا يكلم وانما أشارت اليه لما تقدم لها من وعده أنه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام وقيل بوحي من الله اليها

وكان قيل انها تامة وقيل زائدة وينتصب ﴿صبيا﴾ على الحال فى هذين القولين والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبق على مدلولها من اقتران مدلول الجملة بالزمان الماضى ولا يبدل ذلك على الانقطاع كما لم يبدل فى قوله وكان الله غفورا رحيماً ﴿قال انى عبد الله﴾ أنطقه الله أو لا بقوله انى عبد الله رد اللوهم الذى ذهب اليه النصارى وفى قوله عبد الله والجل التى بعده تنبيه على براءة أمه مما تهمت به لأن الله تعالى لم يخص بولد موصوف بالنبوة والجلال الحميدة الاميرة مصطفاة * والكتاب الانجيل أو التوراة أو مجموعهما ﴿وجعلنى نبيا﴾ أنه تعالى نبأه حال طفوليته أكمل الله تعالى عقله واستنبأه طفلاً وقيل ان ذلك سبق فى قضائه وسابق حكمته ﴿وجعلنى مباركا﴾ أى تفاعلا ﴿أينما كنت﴾ شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلنى مباركا وحذف لدلالة ما تقدم عليه * وما فى آيات زائدة وفى مادمت مصدرية ظرفية أى مدة دوام حياتى والظاهر جل الصلاة والزكاة على ما شرع فى شريعتهم فى البدن والمال * والجبار المتعظيم وكان صلى الله عليه وسلم فى غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب وينام حيث جنبه الليل لا مسكن له وكان يقول سلونى فانى لىن القلب صغير فى نفسى والالف واللام فى والسلام للجنس

المعروف والاسم النكرة وحسن ذلك قليلا كونها فيها مسوع جواز الابتداء وهو الاضافة ولما
 اتهموها بما اتهموها تفواعن أبوها السوء لمناسبة الولادة ولم ينصوا على اثبات الصلاح وان كان
 نفي السوء يوجب الصلاح ونفي البغاء يوجب العفة لانها بالنسبة اليهما نقيضان * روى انهما لما
 دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تبا كوا وقالوا ذلك * وقيل هم وابر جهما حتى تكلم
 عيسى فتر كوهما فأشارت اليه أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه * وقيل كان المستنطق لعيسى
 زكريا * ويروى انهم لما أشاروا الى الطفل قالوا استخفا فها بنا أشد علينا من زناها ثم قالوا لها على
 جهة الانكار والتهكم بها أى ان من كان فى المهدير بي لا يكلم وانما أشارت اليه لتقدم لها من وعده
 انه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام * وقيل بوحي من الله اليها * وكان قال أبو عبيدة زائدة * وقيل
 نامة ويتصب صبيبا على الحال فى هذين القولين والظاهر انها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبقى على
 مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل فى قوله وكان
 الله غفور راحبا وفى قوله ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة والمعنى كان وهو الآن على ما كان ولذلك
 عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بانها ترادف لم يزل وما ردت به ابن البارى كونها زائدة من ان الزائدة
 لا خبر لها وهذه قد نصبت صبيبا خيرا لها ليس بشئ لانه اذا ذلك ينتصب على الحال والعامل فيها
 الاستقرار * وقال الزمخشري كان لا يقع مضمون الجملة فى زمان ماضٍ منهم يصلح لقرينه وبعينه
 وهو هنا لقرينه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون نكاح
 حكاية حال ماضية أى كيف عهد قيل عيسى أن يكلم الناس صبيبا فى المهدي صبيبا فاسلف من الزمان
 حتى نكاح هذا انتهى والظاهر ان من مفعول نكاح * ونقل عن القراء والراجح ان من شرطية
 وكان فى معنى يكن وجواب الشرط محذوف تقديره فكيف نكاح وهو قول بعيد جدا * وعن قتادة
 ان المهدي حجر أمه * وقيل سريره * وقيل المكان الذى يستقر عليه * وروى انه قام متكئا على
 يساره وأشار اليهم بسببته اليمنى وأنطقه الله تعالى أولا بقوله انى عبد الله آتاني الكتاب رداً لئوهم
 الذى ذهب اليه النصارى وفى قوله عبد الله والجل التى بعده تنبيه على براءة أمه مما أتهمت به لانه
 تعالى لا يخص بولد موصوف بالنبوة والحلال الحميدة الاميرة مصطفاه والكتاب الانجيل أو
 النوراة أو مجموعها أقوال وظاهر قوله وجعلنى نبيا انه تعالى نبأه حال طفولته كمل الله عقله
 واستنبأه طفلا * وقيل ان ذلك سبق فى قضائه وسابق حكمه ويحتمل أن يجعل الآتى لتحقيقه كما قد
 وجد وجعلنى مباركا * قال مجاهد نفاعا * وقال سفيان معلم خير * وقيل أمرا معروف ناعيا عن منكر
 * وعن الضحاك قضاء للحوائج وأبنا كنت شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلنى مباركا وحذف
 لدلالة ما تقدم عليه ولا يجوز أن يكون معمولا لجعلنى السابق لأن أين لا يكون الاستقماما أو شرطيا
 لا جائز أن يكون هنا مستقماما فتعينت الشرطية واسم الشرط لا ينصبه فعل قبله انما هو معمول
 للفعل الذى يليه والظاهر حمل الصلاة والدعاء والزكاة على ما شرع فى البدن والمال * وقيل الزكاة زكاة
 الرأس فى الفطر * وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهر وما فى مادمت مصدرية ظرفية * وقال
 ابن عطية * وقرأت بضم الدال عاصم وجماعة * وقرأت بكسر الدال أهل المدينة وابن كثير
 وأبو عمرو انتهى والذى فى كتب القراء أن القراء السبعة قرأمت حيا بضم الدال وقد طالعتنا
 جملة من الشواذ فلم نجد فى شواذ السبعة ولا فى شواذ غيرهم على انها لغة تقول دمت تدام كما قالوا
 مت تمانت سبق انه قرئ، وبرا بكسر الباء فاما على حذف مضاف أى وذاب وإما على المبالغة جعل

(الدر)

(ع) وقرأت بضم
 الدال عاصم وجماعة وقرأ
 دمت بكسر الدال أهل
 المدينة وابن كثير وأبو
 عمرو (ح) الذى فى كتب
 القراء أن القراء السبعة
 قرؤا مادمت حيا بضم
 الدال وقد طالعتنا جملة من
 الشواذ فلم نجد فى شواذ
 السبعة ولا فى شواذ
 غيرهم على انها لغة
 تقول دمت تدام كما قالوا
 مت تمانت انتهى قال جماعة
 حكاها ابن غلبون فى
 كتاب تصرف الخاصة فى
 القسرات الشاذة عن
 يحيى بن وثاب وطلحة
 ونص على انها بكسر
 الدال فاعناه

﴿ذلك عيسى بن مريم﴾ الآية الاشارة بذلك الى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة وذلك مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفة لعيسى أو خبر بعد خبر أو بدل والمقصود ثبوت نبوته من مريم خاصة من غير أب وليس بابن الله كما تزعم النصارى ولا غير رشدة كما تزعم اليهود وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذا الاخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق ليس منسوبا لغيرها أي أنها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق وقرى قول برفع اللام وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي نسبتة الى أمته خاصة فقط الحق قال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل انتهى هذا الذي ذكره لا يكون الاعلى المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات وقرى يترن ونباء الغيبة ونباء الخطاب وامترى افتعل امامن المربة وهي الشك أو من المراء وهو المجادلة والملاحة وكلاهما قول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾ من زائدة في سياق النفي والنفي لم يتسلط على كان (١٨٨) واذا اتفقت الكون اتفقت متعلقه وهو الاتخاذ فكان

حرف النفي باشر يتخذون ولد في موضع المفعول والنفي هنا دل على التنزيه ولذلك أعقب هذا النفي بقوله سبحانه أي تنزه عن الولد اذ هو مما لا يتأني ولا يتصور في العقول ولا يتعلق به القدرة لاستحالته اذ هو تعالى متى تعلقت ارادته بما يجاد شيء أوجده فهو منزه عن التوالد وقال بعض شعراء العرب
ألرب مولود وليس له أب
وذي ولد لم يلد له أبوان
عني بالاول عيسى وبالثاني
آدم وتقدم الكلام على
الجملة من قوله اذا قضى
أمر او قرى وإن يكسر
ذاته من فرط بره ويجوز أن يضرر فعل في معنى أوصاني وهو كلفني لان أوصاني بالصلاة وكلفنيها واحد من قرأ أو رابفتح الباء فقال الخوفي وأبو البقاء انه معطوف على مبارك وفيه بعد للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التي هي أوصاني و متعلقها والأولى اضاها فعل أي وجعلني برا * وحكى الزهراوى وأبو البقاء انه قرى، وير يكسر الباء، والراء عطف على الصلاة والزكاة وقوله بوالدتي بيان محل البر وانه لا والد له وهذا القول برأها قومها والخبار كما تقدم المتعاطف وكان في غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب حيث جنبه الليل لا مسكن له وكان يقول سلوني فاني لبن القلب صغير في نفسي والألف واللام في والسلام للجنس * قال الزمخشري هذا التعريف تعريف بغير بلغة مسمى مريم وأعدائهم ما من اليهود وحقيقته ان اللام للجنس فاذا قال و جنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب ونولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئة نحو هذا من التعريف * وقيل أل لتعريف المنكر في قصة يحيى في قوله وسلام نحو كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الى وسبق القول في تخصيص هذه المواطن * وقرأ زيد بن علي يوم ولدت أي يوم ولدتني جعله ماضيا لحقته تاء التأنيث ورجح وسلام على والسلام لكونه من الله وهذا من قول عيسى عليه السلام * وقيل سلام عيسى أرجح لانه تعالى أقامه في ذلك مقام نفسه فلم نأب عن الله ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمره انما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم

الهمزة وقرى بفتحها التقدير وكان الله ربي وربكم فاعبدوه والاشارة بقوله هذا أي القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة والصراط هو الطريق المستقيم الذي يفضى بفائله ومعتمده الى النجاة ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ هذا اخبار من الله تعالى لرسوله بتفرق بني اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم أن الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين لم يقع الاختلاف بسببه من غيرهم * والأحزاب قال الكسبي اليهود والنصارى وقال قتادة ان بنى اسرائيل جمعوا أربعة من أخبارهم فقال أحدهم عيسى هو الله نزل الى الارض وأحيانا من أحياء وأمات من أمات فكذبته الثلاثة واتبعه اليعقوبية ثم قال أحد الثلاثة عيسى هو ابن الله فكذبته الاثنان واتبعه النسطورية وقال أحد الاثنان عيسى أحد ثلاثة الله ومريم إله وعيسى إله فكذبته الرابع واتبعه الاسرائيلية وقال الرابع عيسى عبد الله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه فاتبعه فريق من بنى اسرائيل ثم اقتتل الاربعة فغلب المؤمنون وقتلوا وظهر اليعقوبية على الجميع والاربعة يعقوب ونسطور وملكوا اسرائيل ومشهد مفعول من اليهود وهو الحضور أو من اليهودية ويكون مصدر أو مكانا أو زمانا من اليهود محذور أن يكون المعنى من شهود هول

الحساب والجزاء في يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود ومن الشهادة ويجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن يشهد عليهم الملائكة والانبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة أو أن يكون من وقت الشهادة واليوم (١٨٩) العظيم على هذه الاحتمالات هو يوم القيامة ﴿ أسمع

هم وأبصر ﴾ صيغة تعجب وحذف من الثاني بهم لدلالة الاول عليه وتقديره ما أسمعهم وما أبصرهم وتقدم الكلام في التعجب من الله تعالى وفي قوله فما أصبرهم على النار ﴿ يوم يا توتا ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لكن الظالمون ﴾ عموم يندرج فيه هؤلاء الاحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم أي في دار الدنيا ويوم الحسرة اسم جنس لأن بعده حسرات كثيرة في مواطن عدة منها يوم الموت ومنها أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك ﴿ قضى الأمر ﴾ أي أمر يوم القيامة ﴿ وهم في غفلة ﴾ جملة حالية ولعامل فيها قوله وانذرهم لعلمهم بتعقوبهم بالانذار ويفكرون في يوم الحسرة ﴿ تاتحن نبت الأرض ومن عليها ﴾ هو عبارة عن فناء الخلق وبقاؤها وارتبة

عظيم أسمعهم وأبصر يوم يا توتا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون اننا نحن نبت الأرض ومن عليها والينابر جمعون ﴿ الاشارة بذلك الى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة وذلك مبتدأ وعيسى خير دوان مريم صفة لعيسى أو خير بعد خبر أو بدل والمقصود ثبوت نبوته من مريم خاصة من غير أب فليس بابن له كما يزعم النصارى ولا غير رثدة كما يزعم اليهود ﴿ وقرأ زيد بن علي وابن عامر وعاصم وحزرة وابن أبي اسحاق والحسن ويعقوب قول الحق بنصب اللام وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الاخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ليس منسوبا لغيرها أي انها ولدت من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفة أي القول الحق كما قال وعد الصدق أي الوعد الصدق وان عني به الله تعالى كان القول مراد به الكامة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح وعلى هذاتكون الذي صفة للمقول وعلى الوجه الأول تكون الذي صفة للحق ﴿ وقرأ الجمهور قول برفع اللام ﴾ وقرأ ابن مسعود والأعمش قال بألف ورفع اللام ﴿ وقرأ الحسن قول بضم القاف ورفع اللام وهي مصادر كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي نسبه الى أمه فقط قول الحق فتستحق اذ ذلك قراءة النصب وقراءة الرفع في المعنى ﴿ وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خير بعد خبر أو بدل انتهى وهذا الذي ذكره لا يكون الاعلى الخارفي قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات ﴿ وقرأ طلحة والاعمش في رواية أنه قال بألف جعله فعلا ماضيا للحق برفع القاف على الفاعلية والمعنى قال الحق وهو الله ذلك الناطق الموصوف بتلك الأوصاف هو عيسى ابن مريم والذي على هذا خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي ﴿ وقرأ أعلى كرم الله وجهه والسامى وداردين أبي هند ونافع في رواية الكسائي في رواية يثرون بقاء الخطاب والجمهور بياء الغيبة وامرئى افعل امامن المربة وهي الشك وامامن المرء وهو المجادلة والملاحاة وكلاهما مقول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله ما كان لله أن يتخمن ولده نيات كذيب للنصارى في دعواهم انه ابن الله واذ استحالت النبوة فاستحالة الالهية مستقلة أو بالتثنية أبلغ في الاستحالة وهذا التركيب معناه الاستفقاء فتارة يدل من جهة المعنى على الزجر ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله وتارة على التعجيز ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وتارة على التميز به كنه الآيه ولذلك أعقب هذا النبي بقوله سبحانه أي تتره عن الولداد هو مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول ولا تتعلق به القدرة لاستحالة اذ هو تعالى متى تعلقت ارادته بما يجادئى أو جده فهو متره عن التوالد وتقدم الكلام على الجملة من قوله اذا قضى أمرا ﴿ وقرأ الجمهور وإن الله يكسر الهمزة على الاستئناق ﴿ وقرأ أبي الكسر دون واو ﴿ وقرأ الحرميان وأبو عمرو وإن بالواو وفتح الهمزة وخرجها ابن عطية على أن يكون معطوفاً على

(ندر)

(ش) وارتفاعه أي قول الحق على أنه خير بعد خبر أو بدل انتهى (ح) هذا الذي ذكره لا يكون الاعلى الخارفي قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات

قوله هذا قول الحق وأن الله ربى كذلك وخرجه الزخشرى على أن معناه ولأنه ربى وربكم فاعبدوه
كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا انتهى وهذا قول الخليل وسيبويه وفي حرف أبي
أيضا وأن الله بالواو وباء الجر أى بسبب ذلك فاعبدوه وأجاز القراء في وان أن يكون في موضع
خفض معطوفا على والزكاة أى وأوصانى بالصلاة والزكاة وبأن الله ربى وربكم انتهى وهذا في غاية
البعد للفصل الكثير وأجاز الكسائى أن يكون في موضع رفع بمعنى الأمر أن الله ربى وربكم
* وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أن يكون المعنى وقضى أن الله ربى وربكم فهى معطوفة
على قوله أمر من قوله إذا قضى أمر أو المعنى إذا قضى أمر أو قضى أن الله انتهى وهذا تحييط في
الاعراب لأنه إذا كان معطوفا على أمر كان في حيز الشرط وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط
وهنا يبعد أن يكون قاله أبو عمرو بن العلاء فإنه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذى قيل أن يوازنه
أحد مع كونه عربيا وله ذلك من فهم أبي عبيدة فإنه يضعف في النحو والخطاب في قول وربكم قيل
لمعاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى أمر الله تعالى أن يقول لهم ذلك عيسى
ابن مريم أى قل لهم يا محمد هذا الكلام * وقيل الخطاب للذين خاطبهم عيسى بقوله انى عبد الله الآية
وان الله معطوف على الكتاب وقد قال وهب عهد عيسى اليهم ان الله ربى وربكم ومن كسر الهمزة
عطف على قوله انى عبد الله فيكون محكما يقال وعلى هذا القول يكون قوله ذلك عيسى ابن مريم
الى وان الله جل اعتراض أخبر الله تعالى بهار سوله عليه السلام والاشارة بقوله هذا أى القول
بالتوحيد وفى الولد والصاحبة هو الطريق المستقيم الذى يفضى بقائله ومعتقده الى النجاة فاختلف
الاحزاب من بينهم هذا اخبار من الله لرسول بتفريق بنى اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم ان
الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين لم يقع الاختلاف بسبب غيرهم * والاحزاب قال
الكابى اليهود والنصارى * وقال الحسن الذين تحزبوا على الأنبياء لما قص عليهم قصة عيسى
اختلفوا فيه من بين الناس انتهى فالضمير فى بينهم على هذا ليس عائدا على الاحزاب * وقيل
الاحزاب هنا المسلمون واليهود والنصارى * وقيل هم النصارى فقط * وعن قتادة ان بنى
اسرائيل جمعوا أربعة من أحبارهم * فقال أحدهم عيسى هو الله نزل الى الارض وأحيانا أحياء
وأما من أمات فكذبته الثلاثة واتبعته اليعقوبية ثم قال أحد الثلاثة عيسى ابن الله فكذبته
الاثنان واتبعته النسطورية وقال أحد الاثنان عيسى أحد ثلاثة الله اله ومريم اله وعيسى اله
فكذبته الرابع واتبعته الاسرائيلية * وقال الرابع عيسى عبد الله وكتبه ألقاها الى مريم وروح
منه فاتبعته فرقة من بنى اسرائيل ثم اقتتل الأربعة فغلب المؤمنون وظهرت اليعقوبية على الجميع
فروى ان فى ذلك نزلت ان الذين يكفرون بآيات الله آية آل عمران والاربعة يعقوب ونسطور
وملكا واسرائيل وبين هنا أصله ظرف استعمال سماه دخول من عليه * وقيل من زائدة * وقيل
البين هنا البعد أى اختلفوا فيه لبعدهم عن الحق ومشهد فعل من الشهود وهو الحضور أو من
الشهادة ويكون مصدر أو مكانا أو زمانا فمن الشهود يجوز أن يكون المعنى من شهود هول الحساب
والجزاء فى يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود
ومن الشهادة يجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء
وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة وأن يكون من وقت الشهادة
واليوم العظيم على هذه الاحتمالات يوم القيامة * وعن قتادة هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف

﴿واذكر في الكتاب ابراهيم﴾ الآية واذا ذكر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ائبل عليهم نبا ابراهيم وذا كره
ومورده في التنزيل هو الله تعالى * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الاحزاب فيها
وعبادتهما من دون الله وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد الجماد والفر يقان وان اشتركا في الضلال
فالفريق العابد الجماد أضل ثم ذكر قصة ابراهيم عليه السلام مع (١٩١) آية تدكيرا للعرب بما كان أبوهم عليه من توحيد

الله وتبين أنهم سلكوا
غير طريقه وفيه صدق
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما أخبر به وأن ذلك
ماتلق بالوحى والصدق
من آية المبالغة وهو مبنى
من الثلاثي للمبالغة أى كثير
الصدق والصدق عرفه في
اللسان ويقابله الكذب
وقد يستعمل في الافعال
والخلق وفيها لا يعقل * قال
الزمخشري هذه الجملة يعنى
قوله انه كان صديقا
نبيا وقعت اعتراضا بين المبدل
منه وبدله أعنى ابراهيم واذا
قال نحو قولك رأيت زيدا
ونعم الرجل أخاك ويجوز
أن يتعلق ادبكان أو بصديقا
نبيا أى كان جامعا لمقام
الصديقين والانبيا حين
خاطب أبا تلك المخاطبات
انتهى التخرج الاول يقتضى
تصرف اذ وقد تقدم لنا أنها
لا تتصرف والتخرج
الثانى مبنى على أن كان
الناقصة واخوانها تعمل
في الظروف وهى مسألة

الاحزاب وقيل ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه يوم اختلافهم وتقدم الكلام على التعجب الوارد
من الله في قوله تعالى فما أصبرهم على النار وأنه لا يوصف بالتعجب * قال الحسن وقتادة لئن كانوا
صما وبكاعن الحق فما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة ولو كنهم يسمعون ويبصرون حيث لا يتفهم
السمع ولا البصر * وعن ابن عباس أنهم أسمع شئ وأبصره * وقال على بن عيسى هو وعبيد
وتهديد أى سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم * وعن أبى العالقة انه أمر
حقيقة للرسول أى أسمع الناس اليوم وأبصرهم بهم وحدثهم ماذا يصنع بهم من العذاب اذا أتوا
محشورين مغلولين لكن الظالمون عموم يندرج فيه هؤلاء الاحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين
واليوم أى في دار الدنيا * وقال الزمخشري أوقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعار بأن
لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم والمراد بالضللال
المبين اغفال النظر والاستماع انتهى وأندرهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والضمير لجميع
الناس * وقيل يعود على الظالمين ويوم الحسرة يوم ذبح الموت وفيه حديث * وعن ابن زيد يوم
القيامة * وقيل حين يصدر الفريقان الى الجنة والنار وعن ابن مسعود حين يرى الكفار مقاعد
التي فاتتهم من الجنة كانوا مؤمنين * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون يوم الحسرة اسم جنس
لأن هذه حميرات كثيرة في مواطن عدة ومنها يوم الموت ومنها وقت أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك
انتهى واذا بدل من يوم الحسرة * قال السدي وابن جرير قضى الأمر ذبح الموت * وقال مقاتل قضى
العذاب * وقال ابن الانبارى المعنى اذ قضى الأمر الذى فيه هلاككم * وقال الضمكلى يكون ذلك
اذا برزت جهنم ورمت بالشمر * وعن ابن جرير أيضا اذ فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار * وقيل اذا قال اخسوا فيها ولا تكلمون * وقيل اذا يقال امتازوا اليوم أيها
المجرمون * وقيل اذ قضى سدباب التوبة وذلك حين تطلع الشمس من مغربها * وهم في غفلة
* قال الزمخشري متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأندرهم اعراض وهو متعلق بأندرهم
أى وأندرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * وقال ابن عطية وهم في غفلة يريد في الدنيا الآن
وهم لا يؤمنون كذلك انتهى وعلى هذا يكون حالا والعامل فيه وأندرهم والمعنى أنهم مشتعلون بأمور
دنياهم معرضون عما يراد منهم والظاهر أن يكون المراد بقوله وقضى الأمر أمر يوم القيامة ان
تحن ثرى الارض ومن عليها تجوز وعبارة عن فناء المخلوقات وبقاء الخالق فكأنها ورائه * وقرأ
الجمهور يرجعون بالياء من تحت مبنيا للفعل والاعرج بالياء من فوق * وقرأ السامى وابن أبى
اسحاق وعيسى بالياء من تحت مبنيا للفعل وحكى عنهم اللداني بالياء * واذا ذكر في الكتاب ابراهيم

خلاف والتخرج الثالث لا يصح لأن العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد اما أن ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا ولا جائز
أن يكون اذ معمولا لصديقا لأنه قد نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمولا لنبيا أى متبأى وقت قوله
لآية ما قال وأن التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد وتقدم الكلام على ما أتت في سورة يوسف واستفهم ابراهيم عن السبب
الحامل لآية على عبادة الاصنام وهو منتف عنه السمع والبصر والاعناء عنه شيئا تبها على شعة الرأى وقبحه وفساده في
عبادة من انتفت عنه هذه الاوصاف رتب ابراهيم عليه السلام الكلام مع آية في أحسن اساق وساقه أرشق مساق مع

استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك نصيحة به عز وجل ولمسأله عن العلة في عبادة الصنم ولا يمكن أن يجد جوابا انتقل معه الى اخباره بانه قد جاءه من العلم ما لم يأت به ولم يصف أباه بالجهل اذ يعني عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل التبعض أي شيء من العلم ليس معك وهذه المحاوره تدل على أن ذلك كان بعد ما نبأ اذ في لفظ جاءني تجدد العلم والذي جاء الوحي الذي يأتي به الملك أو العلم بامور الآخرة وثوابها وعقابها وتوحيد الله وافراده بالعبادة والالوهية فاتبعني على توحيد الله بالعبادة ورفض الاصنام ﴿أهدك صراطا سويا﴾ وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة ﴿يا أبت لا تعبده الشيطان﴾ انتقل من أمره باتباعه الى نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه بطبعه في عبادة الاصنام ثم نقره عن عبادة الشيطان بانه كان عصيا للرحمن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم صلى الله عليه وسلم فأبى فهو عدوك ولا يبيك آدم من قبل وكان لفظ الرحمن هنا تنبيه على سعة رحمته وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفة ارتكب من ذلك ما طرده عن هذه الرحمة ﴿يا أبت اني أخاف أن يمسك﴾ الآية الاولى حمل أخاف على موضوعه الأصلي لأنه لم يكن آيسا من ايمانه بل كان راجياله وخائفان لا يؤمن وأن يتبادى على الكفر فيمسه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتادب معه اذ لم يصرح بل حقوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف وأبى بلفظ هو اللطف من المعاقبة ونكر العذاب ورتب على مس العذاب بقوله اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان ﴿قال أرغب أنت عن آلهتي﴾ قال أي أبوه استفهم استفهام انكار والرغبة عن الشيء تركه عمدا وآلهته أصنامهم وأغلظ له في الانكار وناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيابني * قال الزمخشري وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار (١٩٢) لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد

وفي هذا سلوان وتلج
لصدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما كان يلقي
من مثل ذلك من كفار
قومه انتهى والمختار في

انك كنت صديقا نبيا اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبدا لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا يا أبت
اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبدا الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال
أرغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لأن لم تنته لأرجنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك
ربي انه كان بي حفييا وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى أن لا أكون بدعاء

اعراب أرغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام وأنت فاعل حدثت مسد الخبر و يترجح هذا الاعراب على ما عر به الزمخشري من كون أرغب خبر وأنت مبتدأ بوجهين أحدهما أن لا يكون فيه تقديم ولا تأخير إذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أرغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي عيسى بمعمول للعامل لأن الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فإنه معمول لرغب فلم يفصل بين أرغب وبين عن آلهتي بأجنبي انما فصل بمعمول له ولما أنكر عليه رغبتة عن آلهته توعدده مقسما على انقضاء ما توعدده به إن لم ينته ومتعلق تنته محذوف واحتمل أن يكون عن مخاطبتي بمخاطبتي به وودعوتني إليه وأن تكون لأن لم تنته عن الرغبة عن آلهتي ﴿لأرجنك﴾ جواب لقسم محذوف وظاهره الرجم بالحجارة * قال الزمخشري فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجنك تهديد وتقرير انتهى وانما احتاج الى حذف ليناسب بين جماتي العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بلازم عند سيبويه بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لأن لم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول وانتصب مليا على الظرف أي دهر اطو يلاومنه الملوان وهما الليل والنهار ﴿قال سلام عليك﴾ قرأ أبو البرهشم سلاما بالنصب ورفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أي سامت سلاما دعاء له بالسلامة على سبيل الاستمالة ثم وعده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة ﴿انه كان بي حفييا﴾ أي معتنيا وبى متعلق به ولما كان في قوله لأرجنك فظاظة وقساوة قلب قابله بالدعاء له بالسلامة والأمن ووعدده بالاستغفار قضاء لحق الابوة ولما أمره بهجره الزمان الطويل أخبره بانه يمثل أمره ويعتزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام وقيل الى حزان وكانوا بارض كوثا ولسان الصدق الثناء الحسن الباقي عليهم آخر الأبد قاله ابن عباس

ربى شقيا فلما اعترظهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له استحقاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا * واذا ذكر خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد اتل عليهم نبأ ابراهيم وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الاحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جادا والفريقان وان اشترك في الضلال والفريق العابد الجاد اصل ثم ذكر قصة ابراهيم مع ابيه عليه السلام تدكيرا للعرب بما كان ابراهيم عليه من توحيد الله وتبيين انهم سالكو غير طريقه وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به وان ذلك متلقى بالوحي والصدق من ابنية المبالغة وهو مبنى من الثلاثي للمبالغة أى كثير الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال صدقني الطعام كذا وكذا فبإزاء وعود صدق للصلب الجيد ووصف ابراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله والصدقية مراتب الأثرى الى وصف المؤمنين بها في قوله من النبيين والصدّيقين ومن غريب النقل ما ذهب اليه بعض النحويين من ان فعلا اذا كان من متعدداً أن يعمل فتقول هذا شريب مسكر كما عملوا عند البصر بين فعولا وفعالا ومفعالا * وقال الزمخشري والمراد فطر صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسول أى كان مصدقا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه لقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين وكان بليغا في الصدق لان ملاك أمر النبوة الصدق وصدق الله بآياته ومعجزاته حرى أن يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم واذا قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أحاك ويجوز أن تتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا والانبيا حين خاطب أباه تلك المخاطبات انتهى * فالخراج الأول يقتضى تصرف اذ وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف والخراج الثالث لا يصح لان العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد أما أن ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا وجاز أن يكون معمو لا لصديقا لانه نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمو لا لنبيا أى منبأ في وقت قوله لأبيه ما قال وان التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد * وقرأ أبو البرهشم انه كان صادقا في قوله يا أبت تلتطف واستدعاء بالنسب * وقرأ ابن عامر والاعرج وأبو جعفر يا أبت بفتح التاء وقد لحن هارون هذه القراءة وتقدم الكلام على يا أبت في سورة يوسف عليه السلام وفي مصحف عبد الله وأبت بواو بدل ياء واستفهم ابراهيم عليه السلام عن السبب الحامل لا يبه على عبادة الصنم وهو منتف عنه السمع والبصر والاعناء عنه شيئا تنبها على شعبة الرأى وقبحه وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الاوصاف * وخطب الزمخشري فقال انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورا طافيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذى عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز كيف رتب الكلام معه في أحسن أساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك نصيحة به جل وعلا حدث أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل ابرار كلتى سبقت لمن حسن خلقه أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة

(الدر)

(ش) وهذه الجملة يعنى قوله انه كان صديقا نبيا وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم واذا قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أحاك ويجوز أن يتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبيا حتى خاطب أباه تلك المخاطبات (ح) الخراج الاول يقتضى تصرف اذ وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف والخراج الثاني مبنى على ان كان الناقصة واخوانها تعمل في الظروف وهى مسألة خلاف والخراج الثالث لا يصح لان العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد اما ان ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا وجاز أن يكون معمو لا لصديقا لانه قد نعت الاعلى رأى كوفي ويحتمل أن يكون معمو لا لنبيا أى منبأ في وقت قوله لأبيه ما قال وان التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد

القدس وأذنيه من جوارى وسرد الزخشرى بعدهذا كلاما كثيرا من نوع الخطابة تركناه
 * وما لا يسمع الظاهر انهما موصولة وجوزوا أن تكون نكرة موصوفة ومعمول يسمع ويبصر
 منسى ولا ينوى أى ما ليس به استماع ولا ابصار لان المقصود نفي هاتين الصفتين دون تقييد بمعلق
 وشيئا امامصدر أو مفعول به ولما سأله عن العلة في عبادة الصنم ولا يمكن أن يجد جوابا ينتقل معه الى
 اخباره بأنه قد جاءه من العلم ما لم يأته ولم يصف أباه بالجهل اذ يغنى عنه السؤال السابق وقال من العلم
 على سبيل التبعية أى شئ من العلم ليس معك وهذه المحاوره تدل على أن ذلك كان بعد ما نبى اذ نفي
 لفظ جاءني تجدد العلم والذي جاءه الوحي الذى أتى به الملك أو العلم بأمر الآخرة وثوابها وعقابها
 أو توحيد الله وافراده بالالوهية والعبادة أفوال ثلاثة فاتبعنى على توحيد الله بالعبادة ورفض
 الاصنام أهديك صراطا مستقيما وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وانتقل من أمره باتباعه الى
 نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه يطيعه في عبادة الاصنام ثم نقره عن عبادة الشيطان
 بانه كان عصيا للرحمن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم فأبى فهو عدو لك ولأبيك آدم من
 قبل وكان لفظ الرحمن هنا تنبيه على سعة رحمته وان من هذا وصفه هو الذى ينبغي أن يعبد ولا يعصى
 واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة
 وان كان مختارا لنفسه عصيان ربه لا يختار لذريته من عصى لأجله الا ما اختار لنفسه من عصيانهم
 * يا بئس انى أخاف قال الفراء والطبرى أخاف أعلم كما قال نخبثنا أن يرهم ما أى تيقنا والأولى
 حمل أخاف على موضوعه الأصلي لانه لم يكن آيسا من ايمانه بل كان راجيا له وخائفا أن لا يؤمن وأن
 يتمادى على الكفر فمسه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتأدب معه اذ لم يصرح بل خوف
 العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف وأنى بلفظ المس الذى هو اللطف من المعاقبة ونكر
 العذاب ورتب على مس العذاب ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان كما قال في مقابل ذلك
 ورضوان من الله أكبر أى من النعم السابق ذكره وصادر كل نصيحة بقوله يا بئس انى تيقنا اليه
 واستعطافا * وقيل الولاية هنا كونه مقرر ونامعه في الآخرة وان تباغضا وتبرا بعضهم من بعض
 * وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير انى أخاف أن تكون وليا في الدنيا للشيطان فيمسك
 في الآخرة عذاب من الرحمن وقوله أن يمسك عذاب من الرحمن لا يعين أن العذاب يكون في الآخرة
 بل يحتمل أن يحمل العذاب على الخذلان من الله فيصير مواليا للشيطان ويحتمل أن يكون مس
 العذاب في الدنيا بان يتولى على كفره بعذاب في الدنيا فيكون ذلك العذاب سببا لتماديه على الكفر
 وصيرورته الى ولاية الشيطان الى أن يوافق على الكفر كما قال ويلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم
 يرجعون وهذه المناصحات تدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه والطاعة في هدايته قضاء لحق الابوة
 وارشادا الى الهدى لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال أى أبوه أراغب أنت
 عن آلهتى يا ابراهيم استفهم استفهام انكار والرغبة عن الشئ تركه عمدا وآلهته أصنامها وأغظ له في
 هذا الانكار وناداه باسمه ولم يقابل بأبى يابنى * قال الزخشرى وقدم الخبر على المبتدأ في قوله
 أراغب أنت عن آلهتى لانه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار
 لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفى هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه انتهى والمختار فى اعراب أراغب أنت
 أن يكون راعب مبتدأ لانه قد اعتد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد الخبر و يترجح هذا

(ش) وقدم الخبر على المبتدأ
 فى قوله أراغب أنت عن
 آلهتى لانه كان أهم عنده
 وهو عنده أعنى وفيه
 ضرب من التعجب
 والانكار لرغبته عن
 آلهته وان آلهته ما ينبغي
 أن يرغب عنها أحد وفى
 هذا سلوان وثلج لصدر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عما كان يلقي من
 مثل ذلك من كفار قومه
 انتهى (ح) المختار فى
 أراغب أنت أن يكون
 راعب مبتدأ لانه قد اعتد
 على أداة الاستفهام وأنت
 فاعل سد مسد الخبر
 و يترجح هذا اعراب
 على ما أعربه (ش) من
 كون أراغب خبرا وأنت
 مبتدأ بوجهين أحدهما
 انه لا يكون فيه تقديم ولا
 تأخير اذ رتبة الخبر أن
 يتأخر عن المبتدأ والثانى
 أن لا يكون فصل بين
 العامل الذى هو أراغب
 وبين معموله الذى هو
 عن آلهتى بما ليس بمعمول
 للعامل لان الخبر ليس هو
 عاملا فى المبتدأ بخلاف
 كون أنت فاعلا فانه
 معمول لراغب فلم يفصل
 بين أراغب وبين عن
 آلهتى باجنبي انما فصل
 بمعموله

الاعراب على ما عر به الزمخشري من كون أراغب خبرا وأنت مبتدأ وجهين * أحدهما انه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير اذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المتبدا والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أراغب وبين معموله الذي هو عن آلهتى بما ليس بمعمول للعامل لان الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فانه معمول أراغب فلم يفصل بين أراغب وبين عن آلهتى بأجنبي انما فصل بمعمول له ولما أنكر عليه رغبته عن آلهته توعده مقسما على انقاد ما توعده به ان لم ينته ومتمعلق تنته محذوف واحتمل أن يكون عن مخاطبتي بما خاطبتني به وودعوتني اليه وأن يكون لئن لم تنته عن الرغبة عن آلهتى لأرجنك جواب القسم المحذوف قبل لئن * قال الحسن بالحجارة

(الدر)

(ش) فان قلت علام

عطف واهجرني قلت

على معطوف عليه

محذوف يدل عليه لارجنك

أى فاحذرني واهجرني

لأن لأرجنك تهديد

وتقريع (ح) وانما

احتاج الى حذف ليناسب

بين جلتى المعطوف

والمعطوف عليه وليس

ذلك بلازم عند سيبويه بل

يجوز وعنده عطف

الجملة الخبرية على الجملة

الانشائية فقوله واهجرني

معطوف على قوله لئن

لم تنته لأرجنك وكلاهما

معمول للقول

الشاعر فعسنا به من الشباب ملاوة * فالحج آيات الرسول المحب

* وقال سيبويه سير عليه ملي من الدهر أى زمان طويل * وقال ابن عباس وغيره مليا معناه سالما

سويا فهو حال من فاعل واهجرني * قال ابن عطية وتلخيص هذا أن يكون بمعنى قوله مستندا

بحالك غنيا عن مليا بالاكتفاء * وقال السدي معناه أبدا * ومنه قول مهلهل

فتصدعت صم الجبال لموته * وبكت عليه المرملات مليا

* وقال ابن جبير دهر أو أصل الحرف المكث يقال تمليت حيننا * وقال الزمخشري أو مليا بالذهب

عنى والهجران قبل ان أتجنتك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح فلان ملي بكنا اذا كان مطبقا له

مضططعا به انتهى قال سلام عليك * قرأ أبو البرهيم سلاما بالنصب * قال الجمهور هذا بمعنى المسألة

لا بمعنى التحية أى أمنت منى لك وهؤلاء لا يرون ابتداء الكافر بالسلام * وقال النقاش حلیم خاطب

سفيها كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقيل هى تحية مفارق وجوز قائل هذا تحية

الكافر وان يبدأ بالسلام المشرع وهو مذهب سفيان بن عيينة مستندا بقوله تعالى لا ينهاكم الله

عن الدين لم يقاتلوكم الآية وبقوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الآية * وقال ابراهيم لا يسه

سلام عليك وما استدبل به متأول ومنههم مجروح بما ثبت فى صحيح مسلم لا تبدوا اليهود والنصارى

بالسلام ورفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أى سامت سلاما دعاءه بالسلامة على سبيل

الاستئذان ثم وعده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله

وافراده بالعبادة وهذا كما ردا الأمر والنهى على الكافر ولا يصح الامتثال الا بشرط الايمان ومعنى

سأستغفر لك أدعو الله فى هدايتك فيغفر لك بالايمان ولا يتأول على ابراهيم عليه السلام انه لم يعلم

ان الله لا يغفر لكافر * قال ابن عطية ويجوز أن يكون ابراهيم عليه السلام أول نبي أوحى اليه

ان الله لا يغفر لكافر لان هذه الطريقة انما يطرقها السمع وكانت هذه المقالة منه لا يسه قبل أن

يوحى اليه وذلك انه انما تبين له فى آية انه عدو لله بأحد وجهين اما بوجوه على الكفر كما روى واما أن

يوحى اليه الختم عليه * وقال الزمخشري ولقائل أن يقول الذي يمنع من الاستغفار للكافر انما
 هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع
 بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لا يبيه لا استغفرن لك فلو كان
 شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجب فيه وقول من قال انما استغفر له لانه وعده
 أن يوء من مستدلا بقوله الا عن مواعده وعدها اياه فجعل الواعد آزر والموعود ابراهيم عليه
 السلام ليس بجيد لا اعتقابه في هذه الآية الوعد بالاستغفار بعد ذلك القول الجافي من قوله لئن
 لم تنته الآية فكيف يكون وعده بالايمان ولان الواعد هو ابراهيم ويدل عليه قراءة حماد
 الراوية وعدها اياه والحفي المكرم المحتفل الكثير البر والالطاف وتقدم شرح لغة في قوله
 كأنك حفي عنها * وقال ابن عباس رحيا * وقال الكبي حليا * وقال القتيبي يارا * وقال السدي
 حفيك من مهمه أمرك ولما كان في قوله لأرجنك فظاظة وقساوة قلب قلبه بالدعاء له بالسلام والامن
 ووعد بالاستغفار قضاء لحق الأوبة وان كان قد صدر منه اغلاظ ولما أمره بهجره الزمان الطويل
 أخبره بأنه يمثل أمره ويعزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام قيل أو الى حران وكانوا
 بأرض لوثاء وفي هجرته هذبة تزوج سارة ولقي الجبار الذي أخذ سارة هاجر والأظهر ان قوله
 وأدعوربي معناه وأعبد ربي كما جاء في الحديث الدعاء بالعبادة لقوله فاما اعترلهم وما يعبدون من
 دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء رب هب لي آخرة وعرض
 بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيما مع التواضع لله في كلمة عسى وما
 فيه من هضم النفس وفي عسى ترج في ضمنه خوف شديد ولما فارق الكفار وأرضهم أبدله منهم
 أولادا أنبياء والأرض المقدسة فكان فيها ويتردد الى مكة فولد له اسحاق وابنه يعقوب تسليمة له وشدا
 لعضده واسحاق أصغر من اسماعيل ولما حلت هاجر باسماعيل غارت سارة ثم حملت باسحاق وقوله
 من رحمتنا * قال الحسن هي النبوة * وقال الكبي المال والولد والأحسن أن يكون الخير الديني
 والدينوي من العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم في الآخرة * ولسان الصدق الثناء الحسن
 الباقي عليهم آخر الابد قاله ابن عباس وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العظيمة واللسان
 في كلام العرب الرسالة الرائعة كانت في خير أو شر * قال الشاعر * اني أتتني لسان لا أسر بها *
 وقال آخر * ندمت على لسان كان مني * ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوتهم * واجعل
 لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى عظمه أهل الاديان كلهم وادعوه وقال تعالى ملة ابيكم
 ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته فأعلى
 ذكرهم وأتى عليهم كما أعلى ذكرهم وأتى عليهم كما أعلى ذكره وأتى عليه * واذ كرفي الكتاب
 موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له
 من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذ كرفي الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا
 وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذ كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا
 نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن
 ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتنبنا اذ اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا تخلف
 من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الامن تاب وآمن وعمل
 صالحا أولئك يدخلون الجنة ولا يظنون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان

وعدهم أتيا لا يسمعون فيها لعوا الاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقيا وماتت نزل الأبا مرربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان
أئذا مات لسوف أخرج حيا أولاد كرا الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك
لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أنهم أشد على الرحمن
عتيا ثم لنعن أعلم بالدين هم أولى بها صليا وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذ اتتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
آمنوا أي الفريقين خيرة مقاما وأحسن نديا وكم أهل كنا قبلهم من قرن هم أحسن أنا ناورثيا
قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا حتى اذار أو اما يوعدون إما العذاب وإما الساعة
فسيعاهون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مرادا أفرايت الذي كفر يا آيتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم ترأنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلاتعجل عليهم انما عدلهم عدا يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعددهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتذنبه
قومالدا وكم أهل كنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا جثنا فعد على ركبته
وهي قعدة الخائف الدليل يجثو ويجثي جثوا وجثاية * حتم الأمر أوجه * الندى والنادى المجلس
الذي يجتمع فيه لحادثة أو مشورة * وقيل مجلس أهل الندى وهو الكرم * وقيل المجلس فيه
الجماعة * قال حاتم

قد عيت في أولى الندى * ولم ينظر الى بأعين خزر

* الرى مصدر رويت من الماء واسم مفعول أى مروى قاله أبو علي * الرى محاسن مجموعة من الرى
وهو الجمع * كلا حرف ردع وزجر عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وعامة البصريين
وذهب الكسائي ونصر بن يوسف وابن واصل وابن الانبارى الى أنها بمعنى حقا وذهب النصر
ابن شمير الى أنها حرف تصديق بمعنى نعم وقد تستعمل مع القسم وذهب عبد الله بن محمد الباهلي
الى أن كلا رد لما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استئناف وتكون أيضا صلة للكلام بمنزلة
إي والكلام على هذه المذهب مذكور في النحو * الضد العون يقال من أضدادكم أى أعوانكم
وكان العون سمي ضدا لأنه يضاد عدوك وينافيه باعائه لك عليه * الأرو الهز والاستقرار أخوان
ومعناها التهمج وشدة الازعاج ومنه أريز المرجل وهو غليانه وحركته * وقد يفد وفدا ورفودا
ووفادة قدم على سبيل التكرمة * الأذوال الأذيق الهزمة وكسرها العجب * وقيل العظيم المنكر
والأداة الشدة وأذن الأمر وأذن أنقلى وعظم على أذا * الهد قال الجوهري هدا السابها

(الدر)

(ح) كلا حرف ردع وزجر
عند الخليل وسيبويه
والأخفش والمبرد وعامة
البصريين وذهب الكسائي
ونصر بن يوسف وابن
واصل وابن الانبارى الى
أنها بمعنى حقا وذهب
النصر بن شمير الى أنها
حرف تصديق بمعنى نعم وقد
تستعمل مع القسم وذهب
عبد الله بن محمد الباهلي
الى أن كلا رد لما قبلها
فيجوز الوقف عليها وما
بعدها استئناف وتكون
أيضا صلة للكلام بمنزلة
إي والكلام على هذه
الاقوال مذكور في علم
النحو

﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ الآية وقرىء مخلصه بفتح اللام أى أخلصه الله للعبادة والنبوة وقرىء بكسر اللام أى أخلص العبادة عن الشرك والرياء وحسن محىء قوله نبيا بعد قوله رسولا كونه فاصلة واطلاق رسول على الملائكة ولا يقال لهم فى العرف أنبياء ونداؤه ايا عوتكليمه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهر أن الأيمن صفة للجانب لقوله فى آية أخرى جانب الطور الأيمن بنصب الأيمن نعمتا لجانب الطور والأيمن مشتق من الأيمن وهى البركة ﴿وقربناه نجيا﴾ هو تقرب مكانة وتشريف لا مكان ونجيا فعلا من المناجاة وهو حال من المفعول فى قربناه والمناجاة المسارة ومن فى من رحمتنا للسبب أى من أجل رحمتنا أوله التبعض وأخطأ فعول بوهبنا وهرون بدل أو عطف بيان * قال الزمخشري وأخاه على هذا الوجه يعنى كون من فى من رحمتنا للتبعض بدل وعرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيد انتهى والذي يظهر ما قلناه ولا ترادف من بعضا فتبدل منها واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه ما السلام وصدق وعده أنه كان منه مواعيد لله وللناس فوفى بالجميع ولذلك خص بصدق الوعد ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة﴾ أى كان يبدأ بأهله فى الأمر بالصالح والعبادة ليحفظهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس كقوله تعالى وأندر عشيرتك الأقربين (١٩٨) و﴿مرضيا﴾ مفعول من رضى ويقال مرضوا

بادغام واو مفعول فى اللام التى هى واو يقال مرضى لانه اجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون وقلبت ياء فأدغمت الياء فى الياء مرضيا وحسن محىء مرضى دون مرضو كونه فاصلة ﴿وادريس﴾ جد أبى نوح وهو أخنوخ وهو أول من نظرفى النجوم والحساب وجعله الله من معجزاته وأول من خط بالقلم وخط الثياب

كسره * وقال المبرد هو سقوط بصوت شديد والهدمة صوت وقع الحائط ونحوه يقال هدمه بالكسر هديدا * وقال الليث الهدم الهدم الشديد * الر كز الصوت الخفى ومنه ركز الرمح غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون * وقيل الصوت الخفى دون نطق بحروف ولا فم * قال الشاعر
فتوجست ركز الأنيس فراعها * عن ظهر غيب والأنيس سقامها

﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذ كرفى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عنده به مرضيا واذ كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا اذا نتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا * ﴿قرأ الكوفيون مخلصا بفتح اللام وهى قراءة أبى رزين ويحى وقتادة أى أخلصه الله للعبادة والنبوة كما قال تعالى انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وقرأ أبى السبعة والجمهور بكسر اللام أى أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله *

ولبس الخيط وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول مرسل بعد آدم وأول من اتخذ المكايل والموازن والاسلحة فقاتل بنى قابيل وامتنع من الصرْف للعلمية والعجمية * والمكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وحديث أبى هريرة وأنس أنه فى السماء الرابعة ﴿أولئك﴾ مبتدأ والذين خبره وهو إشارة الى من تقدم ذكره فى هذه السورة من الأنبياء ومن فى من النبيين للبيان لأن جميع الأنبياء من ذرية نوح ولأنه من ولد سام بن نوح * ومن ذرية ابراهيم * اسحق ويعقوب واسماعيل واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحى وموسى وهرون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى عليه السلام لأن مريم من ذريته * ﴿ومن هدينا﴾ يحتمل العطف على من الأولى والثانية * واذا نتلى * كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة لأولئك والجملة الشرطية خبر وانتقل فى هذه الجملة من الاسم الظاهر الى ضمير المتكلم فى قوله حملنا وما بعده ثم الى الاسم الظاهر فى قوله آيات الرحمن وهذا من التفنن فى البلاغة والفصاحة وانتصب سجدا على الحال المقدره لأنهم حالة الخروا وما كانوا سجدا والبكى جمع بكاء كساهد * وبكيا * أصله بكوى يا جمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها * قال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى ليس قوله هذا بسد بل لأن اتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية إلا تراهم قرؤا جنيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا وسمع فى جمع بكاء كرام ورماة قال الشاعر
ولاتراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات يبكونا

ونداؤه اياه هو تكايمه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهر ان الايمن صفة للجانب
لقوله في آية أخرى جانب الطور الايمن بنصب الايمن نعمت الجانب الطور والجبل نفسه لا يمتنه ولا
يسرة ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه وان كان من الايمن احتمال أن يكون صفة
للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الآيتين واحتمل أن يكون صفة للطور اذ معناه الأسعد المبارك
* قال ابن القشيري في الكلام حذف وتقديره وناديتاه حين أقبل من مدين ورأى النار من
الشجرة وهو يريد من يهديه الى طريق مصر من جانب الطور أي من ناحية الجبل * وقرئناه نجيا
قال الجمهور تقرب الشريف والكلام واليوم * وقال ابن عباس أدنى موسى من الملكوت
ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقلام وقاله أبو العالية وميسرة * وقال سعيد أرفقه جبريل
عليه السلام * قال الزمخشري شبهه من قر به بعض العطاء للمناجاة حيث كلفه بغير واسطة ملك انتهى
ونجى فعيل من المناجاة بمعنى مناجاة كالجليس وهو المنفرد بالمناجاة وهي المسارة بالقول * وقال قتادة
معنى نجاه صدقه ومن في من رحمتنا للسبب أي من أجل رحمتنا له أو للتبعيض أي بعض رحمتنا * قال
الزمخشري وأخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان كقولك رأيت رجلاً أخاك زيداً انتهى
والذي يظهر ان أخاه مفعول بقوله ووهبنا ولا ترادف من بعضا فتبدل منها وكان هارون أسن من
موسى طلب من الله أن يشد أزره بنبوته ومعونته فأجابته واسماعيل هو ابن ابراهيم أبو العرب بمنها
ومضربها وهو قول الجمهور * وقيل انه اسماعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فشد جلوده رأسه
نخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستغفاه ورضى بشوابه وفوض أمرهم اليه في عقوه وعقوبته وصدق
وعده أنه كانت منه مواعيد الله وللناس فوفى بالجميع فلذلك خص بصدق الوعد * قال ابن جرير لم
يعدر به موعدة إلا أنجزها من مواعيده الصبر وتسامح نفسه للذبح ووعده رجلاً أن يقيم له مكان فغاب
عنه مدة * قيل سنة * وقيل اثني عشر يوماً فجاءه فقال برحت من مكانك فقال لا والله ما كنت
لأخلف موعدى وكان يأمر أهله * قال الحسن قومه وأمهته وفي مصحف عبد الله وكان يأمر قومه *
وقال الزمخشري كان يبدأ بأهله في الأمر بالصالح والعبادة ليجمعهم قدوة لمن وراءهم ولا نهم أولى من
سائر الناس وأندر عشرتكم الاقرب بين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم ناراً أي ترى انهم أحق
فتصدق عليهم بالا حسان الديني أولى * وقيل أهله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لان أم النبيين في
عداد أهاليهم وفيه ان حق الصالح أن لا يألو انصاح الألبان فضل عن الاقارب والمتصلين وأن يحفظهم
بالقوائد الدينية ولا يفرط في ذلك انتهى * وقال أيضاً ذكر اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد
وان كان موجوداً في غيره من الانبياء نشر يقاله واكراما كالتلقيب نحو الخليم الاواه والصدوق
ولانه المشهور المتواصف من خصاله * وقرأ الجمهور مرضيا وهو اسم مفعول أي مرضو وقأغل
بقلب واو ياء لاها طرف بعد واو ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين فكأنها وليت حركة واو
بنيت من ذوات الواو مفعلا لصار مفعلا لان الواو لا تكون طرفا وقبلها متحرك في الاسماء المتحركة
غير المتقدمة بالاضافة الا ترى انهم حين سمعوا يعجزوا العازي من الضمير قالوا يعجز حين صار اسم وهذا
الاعلال أرجح من التصحيح ولانه اعتل في رضى وفي رضى ان تسمية رضى * وقرأ ابن أبي عمير
مرضوا مصححا * وقالت العرب أرض مسائية ومسومة وهي التي تسقى بالسواني وادريس هو
جد أبي نوح وهو أخنوخ وهو أول من نظر في النجوم والحساب وجعله الله من معجزاته وأول من
خط بالقلم وخط الثياب ولبس الخيط وكان خياطاً وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول من سئل بعد آدم

(الدر)

(ش) وأخاه على هذا الوجه
يعنى كون من في من
رحمتنا للتبعيض بدل
وهارون عطف بيان
كقولك رأيت رجلاً
أخاك زيداً انتهى (ح)
الذي يظهر ان أخاه
مفعول بقوله ووهبنا
ولا ترادف من بعضا فتبدل
منها

﴿ تخلف من بعدهم خلف ﴾ الآية قال ابن عباس ومقاتل نزلت في اليهود واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود وغيره والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة وذكر الله (٢٠٠) وعن علي الشهوات من بني الشريد وركب

وأول من اتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قاييل * وقال ابن مسعود هو الياس بعث الى قومه بأن يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ماشاؤا فأبوا وأهلكوا وادريس اسم أعجمي منع من الصرف للعلمية والعجمة ولا جاز أن يكون افعيلا من الدرس كما قال بعضهم لانه كان يجب صرفه اذ ليس فيه الاسبب واحده وهو العلمية * قال الزخشي وي يجوز أن يكون معني ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك أي من معني الدرس فحسبه القائل مشتقا من الدرس * والمكان العلي شرف النبوة والرقي عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة انتهى وقاله جماعة وهو رفع النبوة والتشريف والمنزلة في السماء كسائر الانبياء * وقيل بل رفع الى السماء * قال ابن عباس كان ذلك بأمر الله كما رفع عيسى كان له خليل من الملائكة فحمله على جناحه وصعد به حتى بلغ السماء الرابعة فلقى هنالك ملك الموت فقال له انه قيل لي اهبط الى السماء الرابعة فاقبض فيها روح ادريس واني لا عجب كيف يكون هذا فقال له الملك الصاعد هذا ادريس معي فقبض روحه وروى ان هذا كله كان في السماء السادسة قاله ابن عباس وكذلك هي رتبته في حديث الاسراء في بعض الروايات من حديث أبي هريرة وأنس يقتضى انه في السماء الرابعة * وعن الحسن الى الجنة لاشيأ أعلى من الجنة * وقال قتادة يعبد الله مع الملائكة في السماء السابعة وتارة يرفع في الجنة حيث شاء * وقال مقاتل هو ميت في السماء أولئك اشارة الى من تقدم ذكره في هذه السورة من الانبياء ومن في من التيمين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح و ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسحاق واسماعيل ويعقوب واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهارون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته * ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى أو الثانية والظاهر ان الذين خبر لاولئك * واذا تتلى كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة لاولئك والجملة الشرطية خبر * وقرأ الجهور رتلى بتاء التانيث * وقرأ عبد الله وأبو جعفر وشيبة وشبل بن عباد وأبو حيوة وعبد الله بن أحمد العجلي عن حمزة وقتيبة في رواية وورش في رواية النحاس وابن ذكوان في رواية الثعلبي بالياء وانتصب سجدا على الحال المقدره فانه الزجاج لانه حال خروجه لا يكون ساجدا والبكي جمع بك كشافه وشهود ولا يحفظ فيه جمعه المقيس وهو فعلة كرام ورمائة والقياس يقتضيه * وقرأ الجمهور بكيا بضم الباء وعبد الله ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي بكسرها اتباعا لحركة الكاف كعصى ودلى والذي يظهر انه جمع لمناسبة الجمع قبله * قيل ويجوز أن يكون مصدر البكاء بمعنى بكاء وأصله بكو وكجلس جلوسا * وقال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى وقوله ليس يسديد لان اتباع حركة الكاف لا تعين المصدرية الا تراهم قرؤا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصي فاتبعوا * تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

المنظور ولبس المشهور والغي كل شر والرشاد كل خير وقال عبد الله بن عمرو وغيره الغي وادفي جهنم * الامن تاب * استثناء متصل والضمير في تاب مفرد عائد على لفظ من ثم حمل على المعنى فجمع في قوله فأولئك وقريء يدخلون مبنيًا للفاعل والمفعول وانتصب جنات عدن على أنه بدل من قوله الجنة وقريء بالرفع على إضمار مبتدأ محذوف تقديره تلك جنات عدن والعدن القائمة يقال عدن بالمكان اذا أقام به وقال الزخشي عدن علم لأن المضاف إليها هو جنات وصف بالتي وهي معرفة فالولم تكن جنات مضافة الى معرفة لم توصف بالمعرفة انتهى ولا يتعين ذلك اذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بإضمار أعني أو أمدح أو بدلا من جنات ويبعد أن يكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذي هو جنات والحكم أنه اذا اجتمع التعت

(الدر) (ع) وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى كلامه (ح) ليس قوله هذا يسديد لان اتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية الا تراهم قرؤا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصي فاتبعوا

والبدل قدم النعت وجيء بعده بالبدل ودعوى الزمخشري ان عدنا علم بمعنى العدن يحتاج الى توقيف وسماع من العرب وكذا دعوى العمامة الشخصية فيه وقال الزمخشري أيضا ولولا ذلك أى كونه علما لأرض الجنة لاسماع الابدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة الاموصوفة ولما سماع وصفها بالتي انتهى أما قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس من ذهب البصر بين لان منذهبهم جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شئ قاله البغداديون وهم محجوجون بالسماع على ما بيناه في كتبنا في التعريف فلازمه فاسدة وبالغيب حال أى وعدها وهى غائبة (٢٠١) عنهم أى وهم غائبون عنها لا يشهدونها ومأتمها مفعول

من أى واحتمل وعده أن يكون مصدر أو أن يكون اسم مفعول أى موعوده (الاسلام) استثناء منقطع لأن سلام الملائكة ليس من جنس اللغو ومعنى بكرة وعشيا جميع الاوقات وكفى بالطرفين عن ذلك ألا ترى الى قوله تعالى أكلها دائم وظاهها (نورث من عبادنا) التورث استعارة أى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث والاتقاء يلقون ربهم قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهى الجنة (وما تنزل الايام ربك) أبطأ جبريل عليه السلام مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاءه قال يا جبريل قد اشتقت اليك أفلا تزورنا كثيرا كما تزورنا فترت الآية (له ما بين أيدينا وما خلفنا) القصد

بالغيب انه كان وعده مأتميا لا يسمعون فيها لقوا الإسلام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيما رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا * نزل تخلف في اليهود عن ابن عباس ومقاتل وفيهم وفي النصارى عن السدى وفي قوم من أمة الرسول يأتون عند ذهاب صاحبها يتبارزون بالزنايمز وفي الأزقة بعضهم على بعض عن مجاهد وقتادة وعطاء ومحمد بن كعب القرظي * وعن وهبهم شرا ابو القهوه وتقدم الكلام على خلف في الأعراف واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود والنعمي والقاسم بن مخيمرة ومجاهد وابراهيم وعمر بن عبد العزيز * وقال القرظي واختاره الزجاج اضاعتها الاخلال بشر وطها * وقيل اقامتها في غير الجماعات * وقيل عدم اعتقاد وجودها * وقيل تعطيل المساجد والاشتغال بالصنائع والأسباب والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة ودكر الله * وعن علي بن بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور * وقرأ عبد الله والحسن وأبو رزين العقيلي والضحاك وابن مقسم الصلوات جمعوا والى عند العرب كل شر والرشاد كل خير * قال الشاعر

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يعو لا يعدم على النخى لائما
* وقال الزجاج هو على حذف مضاف أى جزاء على كقوله يلق أنما أى مجازاة آتاه * وقال ابن زيد النى الخسران والحدول في الورطات * وقال عبد الله بن عمرو وابن مسعود وكعب بن عدي واد في جهنم * وقال ابن زيد ضلال * وقال الزمخشري أو غيا عن طريق الجنة * وحكى الكرماني آبار في جهنم يسيل اليها الصديد والقيح * وقيل هلاك * وقيل شر * وقرئ فيما حكى الأخفش يلقون بضم الياء وفتح اللام وشدة القاف * الامن تاب استثناء ظاهره الاتصال * وقال الزجاج منقطع وآمن هذا يدل على ان تلك الاضاعة اضاعة كفر * وقرأ الحسن يدخلون مبيبا للفاعل وكذا كل ما في القرآن من يدخلون * وقرأ كذلك عن الزهري وحيدوشيبة والأعمش وابن أبي ليلى وابن منذر وابن سعدان * وقرأ ابن عزم وان عن طلحة سيدخلون بسين الاستقبال مبيبا للفاعل * وقرأ الجمهور جنات تصابحها بدلا من الجنة ولا يظهرون شيئا اعتراض أو حال * وقرأ الحسن وأبو حيوة وعيسى بن عمر والأعمش وأحمد بن موسى عن أبي عمرو جنات رفعا جمعا أى تلك جنات * وقال الزمخشري الرفع على الابتداء انتهى يعنى والخبر التى * وقرأ الحسن بن حنن وعلى بن صالح جنة عدن أصبا مفردا ورويت عن الأعمش وهى كذلك في مصحف عبد الله * وقرأ النجاشي

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) بذلك الاشعار يترك الله تعالى ملائكته وأن قليل تصرفهم وكثيره إنما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحكمته اذا لا يمكنه وهم ملكة * وما كان ربك نسيما * فاعيل لئلا يقع في ناس كرحيم مبالغة في راحم والمعنى أنه تعالى لا يهمل أمرك وارتفع رب السموات على البدل من قوله ربك أو على تقدير خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رب وعدي فاصطبر باللام على سبيل التضمن أى ثبت بالصبر لعبادته لأن العبادة تورث شدة ثابت لها وأصله التعمد على كقوله تعالى واصطبر عليها واسمى من يوافق في الاسم تقول هذا سميت أى اسمك مثل اسمك فالمعنى

والحسن واسحق الأزرق عن حمزة جنة رفعا مفردا وعدن ان كان عاه اشخصيا كان التي نعمتاما
أضيف الى عدن وان كان المعنى اقامة كان التي بدلا * وقال الزمخشري عدن معرفة علم لمعنى
العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وأمس في من لم يصرفه اعلاما المعاني الفينة والسحر
والأمس فجرى العدن كذلك أو هو علم لأرض الجنة لكونه مكان اقامة ولولا ذلك للمساغ الابدال لان
النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي انتهى وما ذكره متعقب أما دعواه
ان عدنا علم لمعنى العدن فيحتاج الى توفيق وسماح من العرب وكذا دعوى العمية الشخصية فيه وأما
قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس مذهب البصر بين لان مذهبهم جواز ابدال النكرة من
المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شئ قاله البغداديون وهم محجوجون بالسماح على ما بيناه
في كتبنا في النحو فلازمته فاسدة وأما قوله ولما ساغ وصفها بالتي فلا يتعين كون التي صفة وقد
ذكرنا انه يجوز اعرابه بدلا وبالغيب حال أي وعدها وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها
لا يشاهدونها ويحتمل أن تكون الباء للسبب أي بتصديق الغيب والايان به * وقال أبو مسلم المراد
الذين يكونون عبادا بالغيب أي الذين يعبدونه في السر والظاهر ان وعده مصدر * فقيل مأثيا
بمعنى آثيا * وقيل هو على موضوعه من انه اسم المفعول * وقال الزمخشري مأثيا مفعول بمعنى
فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأثونها أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا
منجز او القول الثاني وهو قوله والوجه مأخوذ من قول ابن جرير قال وعده هنام وعده وهو
الجنة ومأثيا آثية أو لياؤه انتهى * الإسلام استثناء منقطع وهو قول الملائكة سلام عليكم بما صبرتم
* وقيل يسلم الله عليهم عند دخولها ومعنى بكرة وعشيا أي آثيتهم طعامهم مرتين في مقدار اليوم والليلة
من الزمن * وقال مجاهد لا بكرة ولا عشي ولكن يؤثون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا وقد
ذكر نحوه قتادة أن تكون مخاطبة بما تعرف العرب في رفاحة العيش * وقال الحسن خوطبوا
على ما كانت العرب تعلم من أفضل العيش وذلك ان كثير من العرب انما كان يجد الطعام المرة في
اليوم وكان عيش أكثرهم من شجر البرية ومن الحيوان * وقال الزمخشري اللغو فضول الكلام
ومالا طائل تحته وفيه تشبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكيف فيها وما أحسن قوله واذا امر وباللغو مر واكراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية
أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو
من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

أولا يسمعون فيها الاقولا يسمعون فيه من العيب والنقص على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام
هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الكلام * وقال أيضا ولا يكون ثم ليل ولا نهار
ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء * وقيل أراد دوام الرزق
وذروره كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء و بكرة وعشيا ولا يقصد الوقتين المعلومين انتهى
* وقرأ الجمهور نور ثم مضارع أورث والاعمش نور ثم ابراز الضمير العائد على الموصول والحسن
والاعرج وقتادة ورويس وحيد وابن أبي عمير وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو بفتح الواو
وتشديد الراء والتوريت استعارة أي تبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث والاتقياء

أنه لم يتسم بلفظ الله شئ
قط وكان المشركون
يسمون أصنامهم كاللات
والعزى إله وأما لفظ الله
فلم يطلقوه على شئ من
أصنامهم

(الدر)

(ش) عدن معرفة علم لمعنى
العدن وهو الاقامة كما جعلوا
فينة وسحر وأمس فيمن
لم يصرفه اعلاما المعان
الفينة والسحر والامس
فجرى العدن كذلك أو هو
علم لأرض الجنة لكونه
مكان اقامة ولولا ذلك لما
ساغ الابدال لان النكرة
لا تبدل من المعرفة الا
موصوفة ولما ساغ وصفها
بالتي (ح) ما ذكره متعقب
أما دعواه ان عدنا علم
لمعنى العدن فيحتاج الى
توفيق وسماح من العرب
وكذا دعوى العمية
الشخصية فيه وأما قوله
ولولا ذلك الى قوله موصوفة
فليس مذهب البصر بين
لان مذهبهم جواز ابدال
النكرة من المعرفة وان لم
تكن موصوفة وانما ذلك
شئ قاله البغداديون وهم
محجوجون بالسماح على
ما بيناه في كتبنا في النحو
فلازمته فاسدة وأما قوله
ولما ساغ وصفها بالتي فلا
يتعين كون التي صفة فقد
ذكرنا انه يجوز اعرابه بدلا

يلقون ربهم قدام نقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فقد أوردتهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى * وقيل أوردوا من الجنة المساكين التي كانت لاهل النار لو أطاعوا وما تنزل الأباصر ربك ابطأ جبريل عن الرسول مرة فاجاء قال يا جبريل قد اشتقت إليك أفلا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت * وقال مجاهد والضحاك سبها ان جبريل عليه السلام تأخر في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف وهي كالتى في الضحى وتنزل تفعل وهي للمطاوعة وهي أحد معاني تفعل تقول نزلته فنزل فتكون لمواصلة العمل في مهلة وقد تكون لا يلحظ فيه ذلك اذا كان بمعنى الجرد كقولهم تعدى الشئ وعداه ولا يكون مطاوعا فيكون تنزل في معنى نزل * كما قال الشاعر

فأستلانى وليكن للملاك * تنزل من جوار السماء بصوب

* وقال الرخشى التنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فاستلانى البيت لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج والملائكة نزلوا في الموضوع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الأحياء وقت الغيب وقت انتهى * وقال ابن عطية وهذه الواو التي في قوله وما تنزل هي عاطفة جملة كلام على أخرى واصلة بين القولين وان لم يكن معناهما واحدا * وحكى النقاش عن قوم ان قوله وما تنزل متصل بقوله انما انزل رسول ربك ابطأ ذلك غلاما زكريا وهذا قول ضعيف انتهى والذي يظهر في مناسبة هذه الآية قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة زكريا يوم ولد كراهم وموسى واسماعيل وادريس ثم ذكر أنهم أنعم تعالى عليهم وقال ومن ذرية ابراهيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم وذكريا تعالى أنه خلف بعد هؤلاء خلف وهم اليهود والنصارى أصحاب الكتب لأن غيرهم لا يقال فيهم أضاعوا الصلاة انما يقال ذلك فيمن كانت له شريعة فرض عليهم فيها الصلاة بوحى من الله تعالى وكان اليهود هم سبب سؤال قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تلك المسائل الثلاث وأبطلوا الوحي عنه فقرحت بذلك قريش واليهود وكان ذلك من اتباع شهوراتهم هذا وهم عالمون بنيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطل الله تعالى وما تنزل تنبها على قصة قريش واليهود وان أصل تلك القصة انما حدثت من أولئك الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخلفوا قصص أولئك المنعم عليهم لمخاطبة أشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم واستعدادا من جبريل عليه السلام للرسول بأن ذلك الإبطاء لم يكن منه دلائل تنزل الا بأمر الله تعالى ولما كان إبطاء الوحي سبب قصة السؤال وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقرن أن يجيبهم بالمسئلة وكان السؤال متسببا عن اتباع اليهود شهوراتهم وخفيات خبيثهم كتنفى بذكر النتيجة المتأخرة عن ذكر ما آثرته شهوراتهم الدنيوية وخبيثهم * قال أبو العالى مابين الأيدي الدنيا بأسرها الى النفخة الأولى وما خلف ذلك الآخرة من وقت البعث وما بين ذلك ما بين النفختين * قال ابن عطية وقول أبي العالى انما تصور في بنى آدم وهذه المقالة هي للملائكة فتأمل * وقال ابن حرج مابين الأيدي هو ما من الزمان قبل الإيجاد وما خلف هو ما بعد موتهم الى استمرار الآخرة وما بين ذلك هو مدة الحياة وفي كتاب التحرير والتحجير مابين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا والآخرة وما بين الأيدي ما قبل أن نحلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة * وقال مجاهد وعكرمة وأبو العالى مابين النفختين * وقال الأخفش حين كونا * وقال صاحب العين مابين أيدينا نزل الملائكة من السماء وما خلفنا من الارض وما بين ذلك ما بين السماء والأرض * وقال ابن

القشيري مثل قول ابن جريج ثم قال حصر الأزمنة الثلاثة وهي ان كلها لله هو منشؤها ومدير أمرها
 على ما يشاء من تقديم انزال وتأخيرها انتهى وفيه بعض تلخيص وتصرف * وقال ابن عطية انما
 القصد الاشعار بملك الله تعالى للملائكة وان قليل تصرفهم وكثيره انما هو بأمره وانتقالهم من مكان
 الى مكان انما هو بحكمته اذا لا مكنة له وهم له فلا يذهب بالآية الى أن المراد بما بين الأيدي وما خلف
 الأمكنة التي فيها تصرفهم والمراد بما بين ذلك هم أنفسهم ومقاماتهم لكان وجهها كأنه قال نحن
 مقيدون بالقدرة لا نتنقل ولا تنزل الا بأمر ربك انتهى ومقاله فيه ابن عطية له الى آخره ذهب الى
 نحوه الزمخشري قال له ما قدمنا وما خلفنا من الجهات والأماكن وما نحن فيها فلا نتنقل أن نتنقل
 من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بأمر المليك ومشيئته والمعنى أنه محيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية
 فكيف تقدم على فعل نحمدته الا صادرا عما توجه حكمته وأمرنا وياذن لنا فيه انتهى * وقال
 البغوي له علم ما بين أيدينا * وقال أبو مسلم وابن بحر وما تنزل الآية ليس من كلام الملائكة وانما
 هو من كلام أهل الجنة بعضهم لبعض اذا دخلوها وهي متصلة بالآية الأولى الى قوله وما بين ذلك أي
 ما تنزل الجنة الا بأمر ربك له ما بين أيدينا أي في الجنة مستقبلا وما خلفنا كما كان في الدنيا وما بينهما
 أي ما بين الوقتين * وحكى الزمخشري هذا القول فقال وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون
 الجنة أي وما تنزل الجنة الا باذن من الله علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب
 الأمور كلها السالفة والمتروكة والحاضرة اللطيفة في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال
 تعالى تقريرهم وما كان ربك نسيا لأعمال العاملين غافلا عما يجب أن يشاؤا به وكيف يجوز النسيان
 والغفلة على ذي ملكوت السموات والأرض وما بينهما ما انتهى * وقال القاضي هذا مخالف للظاهر
 من وجوه * أحدها أن ظاهر التنزيل نزول الملائكة الى الرسول عليه الصلاة والسلام ولقوله
 بأمر ربك فظاهر الأمر بحال التكليف أليق * وثانيها خطاب من جماعة ولو اُحد وذلك لا يليق
 بمخاطبة بعضهم لبعض في الجنة * وثالثها ان ما في مساقه وما كان ربك نسياب السموات والأرض
 وما بينهما ما لا يليق بحال التكليف ولا يوصف به الرسول انتهى * وقرأ الجمهور وما تنزل بالنون عنى
 جبريل نفسه والملائكة * وقرأ الاعرج بالياء على أنه خبر من الله * قيل والضمير في يتنزل عائد
 على جبريل عليه السلام * قال ابن عطية ويرد له ما بين أيدينا لانه لا يطرده معه وانما يتجه أن يكون
 خبرا عن جبريل ان القرآن لا يتنزل الا بأمر الله في الاوقات التي يقدرها وكذا قال الزمخشري
 على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي انتهى ويحمل ذلك القول على اضمار أي وما يتنزل
 جبريل الا بأمر ربك قائله ما بين أيدينا أي يقول ذلك على سبيل الاستعداد في البطء عندك بأن
 ربك متصرف فينا ليس لنا أن نتصرف الا بمشيئته واخبار أنه تعالى ليس بنا سيك وان تأخر
 عنك الوحي وارتفع رب السموات على البدل أو على خبر مبتدأ محذوف * وقرأ الجمهور هل تعلم
 باظهار اللام عند التاء * وقرأ الاخوان وهشام وعلي بن نصر وهارون كلاهما عن أبي عمرو
 والحسن والاعمش وعيسى وابن محيصن بالادغام فيهما * قال أبو عبيدة هما لغتان وعلى الادغام
 أنشدوا بيت من احم العقيلي

فندر ذاولكن هل تعين متيا * على ضوء برق آخر الليل ناصب

وعدى فاصطبر باللام على سبيل التضمين أي اثبت بالصبر لعبادته لان العبادة توردها تدفانبت
 لها وأصله التعدية بعلى كقوله تعالى واصطبر عليها والسعي من توافق في الاسم تقول هذا سعيك أي

﴿ويقول الانسان﴾ الآية سبب النزول أي رجلا من قريش قيل هو أبي بن خلف جاء بعظم رفات فنفتح فيه وقال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أبيعث هذا وسخر وكذب واسناد هذه المقالة للجنس بما ^{صاحبه} من بعضهم وقرى ^{أنداعلي} الاستفهام واداعلي
 الخبر والناصب اذا فعل مخدوف تقديره أنذامت أبعث ولا يمكن أن يعمل فيه لسوف أخرج لان لام الابتداء لا يعمل ما بعدها
 فيما قبلها قال الزمخشري فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال قلت لم تجامها
 الا لمصلحة التوكيد كما أخلصت الهمزة في يا الله للتعويض ووضح جعل عنهما معنى التعريف انتهى ما ذكره من أن اللام تعطى معنى الحال
 بماز ع فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما أخلصت الهمزة الى آخره فليس ذلك الاعلى مذهب
 من يزعم أن الأصل فيه الاله وأما من يزعم أن أصله لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يخدوف منه شيء ولو قلنا ان أصله اله
 ر حذف فاء الكامة لم يتعين أن الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للعوض من المخدوف لثبت دائما في النداء وغيره ولما
 كان حذفها في النداء قالوا يا الله بخدوها وقد نصوا على أن قطع همزة الوصل في النداء شاذ وألا يدكر الانسان كقول لفظ الانسان
 شنيعا عليه في انكاره البعث وتذكيره بالبعث قبل ذلك وانشائه من العدم الصرف ﴿قال الزمخشري الواء عطفت لا يدكر
 على يقول وسقطت همزة الانكار بين المعطوف عليه (٢٠٥) وحرف العطف انتهى * هذا رجوع منه الى

مذهب الجماعة من أن
 حرف العطف اذا تقدمته
 الهمزة فاما عطف ما بعدها
 على ما قبلها وقد سمت
 الهمزة لان لها صدر
 الكلام وكان مذهبها أن
 يقدر بين الهمزة والحرف
 ما يصلح أن يعطف عليه
 ما بعد الواء فقدر الهمزة
 على حالها وليست مقدمة
 من تأخير وقد دنا عليه
 هذه المقالة ﴿من قبل﴾
 أي من قبل بعثه وانكاره

اسمه مثل اسمك فالمعنى انه لم يسم بلفظ الله شيء قط وكان المشركون يسمون أصنامهم آلهة والعزى
 اله وأما لفظ الله فلم يلقوه على شيء من أصنامهم * وعن ابن عباس لا يسمي أحد الرحمن غيره * وقيل
 يحتمل أن يعود ذلك على قوله رب السموات والارض وما بينهما ما أي هل تعلم من يسمي أو يوصف
 بهذا الوصف أي ليس أحد من الأمم يسمي شيئا بهذا الاسم سوى الله * وقال مجاهد وابن جبير
 وقادة سميام مثلا وشيبا وروى ذلك عن ابن عباس أيضا * قال ابن عطية وكان السمي بمعنى المسامي
 المضاهي فهو من السمو وهذا قول حسن ولا يحسن في ذكر محبي انتهى يعني لم يجعل له من قبل
 شيئا * وقال غيره يقال فلان سمي فلان اذا شاركه في اللفظ وسمي اذا كان مماثلا له في صفاته الجميلة
 مناقبه * ومنه قول الشاعر

فأنت سمي للزبير ولست للزبير سميما اذ غدا مال مثل

وقال الزجاج هل تعلم أحدنا يستحق أن يقال له خالق وقادر الالهو * وقال الضمك ولد اذ اداعلي
 من يقول ولد الله ﴿ويقول الانسان أنذامت لسوف أخرج حيا أولاد كرا الانسان أنما خلقناه
 من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشیاطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من

بعث ﴿ولم يك شيئا﴾ إشارة الى العدم الصرف وانتفاء الشئية عنه يدل على أن المعلوم لا يسمي شيئا ولم أقام الحجة على حقيقة
 بعث أقسم على ذلك باسمه تعالى مضافا الى رسوله صلى الله عليه وسلم تشرى بقاله وتفتخى بقدره وقد تكرر هذا القسم
 القرآن تعظيما لحقه ورفع أمره و ﴿لنحشرنهم﴾ جواب القسم والضمير المنصوب الظاهر أنه عائد على منكري البعث
 قوله ويقول الانسان يريد بالانسان الجنس المنكر للبعث وقيل الضمير عام في جميع المشكورين والشیاطين معطوف على
 ضمير المنصوب ﴿ثم لنحضرنهم﴾ ان كان الضمير عاما أحضر والبروا النار فيقرح المؤمن بحاله وحول منصوب على
 ظرف وجثيا قاعدین على الركب ﴿ثم لننزعن﴾ أي لنخرجن كقوله تعالى ونزع يدوه وقيل لنزعن من برع القوس وهو الرمي بالسهم
 شيعة الجماعة المرتبطة بذهب والضمير في أنهم عائد على المشكورين المحضرين وأهمهم يعني عندنا وهو فعله ونوعه ونوعه
 أنه مفعول قراءة من قرأ أنهم بالنصب وأشد حير مبتدأ مخدوف تقديره هم أشد وليونس واخليل ذهب في أنهم وأهمها استفهام
 فوع بالابتداء ذكر ذلك في النحو * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون البرع وقعا على من كل شيعة كقوله وعبنا لهم من رحمتنا
 لنزعن بعض كل شيعة فكان فاعلا قال فنهم فقيل أنهم أشد علينا انتهى فيكون أنهم موصولة خبر مبتدأ مخدوف وهذا تكلف
 غاء اضمارا ضرورية تدعو اليه وجعل ما ظاهرا أنه جملة واحدة جلتين وعبنا بهمير وأصله المصدر يقال عبنا عبنا وعبنا

﴿ ثم لنحن أعلم ﴾ أي نحن في ذلك النزاع لانضع شيئاً غير موضعه وبها أي بجهنم و ﴿ صلياً ﴾ تمييز وهو في الأصل مصدر ﴿ واو ﴾ منكم الاواردها ﴿ إن نافية بمعنى ماوتم محذوف تقديره وان منكم أحد الاواردها خبر لمبتدأ محذوف ومعنى واردها أي معروض عليها ولا يقتضى ورود الدخول ﴿ قال ابن عطية وان منكم الاواردها قسم والواو يقتضيه و يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار الاتحالة القسم انتهى ذهل عن قول النحويين انه لا يستغنى عن القسم بالجواب للدلالة المعنى إلا اذا كان الجواب باللام أو بان والجواب جاء هنا على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا عليه وقو الواو يقتضيه يدل على أنها عنده واو القسم ولا يذهب نحوى الى أن مثل هذه الواو واو القسم لانه يلزم من ذلك حذف الجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما أولوا في قولهم ذ السير على بنس العير أي على غير بنس العير ﴿ وقول الشاعر والله ما يزيد بنام صاحبه ﴾ أي برجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا الضرب اذ لم يحذف المقسم به وقامت صفة مقامه ﴿ كان على ربك ﴾ (٢٠٦)

كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم تنجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً وكم أهل كنا قبلهم من قرنهم أحسن أنانا وورثنا ﴿ قيل سبب النزول ان رجلاً من قريش قيل هو أبي بن خلف جاء بعظم رقاب فنفخ فيه وقال للرسول أبعث هذا وكذب ومنخر واسناد هذه المقالة للجنس بما صدر من بعضهم كقول الفرزدق ﴿ سيف بنى عبس وقد ضربوا به ﴾ تباييدي ورقاء عن رأس خالد أسند الضرب الى بنى عبس مع قوله تباييدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي أو للجنس الكافر المنكر للبعث أو المعنى أبي بن خلف أو العاصي بن وائل أو أبو جهل أو الوليد بن المغيرة أقوال ﴿ وقرأ الجمهور أذاهم همزة الاستفهام ﴾ وقرأت فرقة منهم ابن ذكوان بخلاف عنه إذ بدون همزة الاستفهام ﴿ وقرأ الجمهور لسوف باللام ﴾ وقرأ طاحنة بن مصرف سأخرج بغير لا وسين الاستقبال عوض سوف فعلى قراءته تكون اذامع ولا لقوله سأخرج لان حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده من الفعل فيما قبله على ان فيه خلافاً لاذوا صاحبه محجوج بالسمع ﴿ قال الشاعر فاما رأته آمنهان وجدها ﴾ وقالت أبو ناهكنا سوف يفعل فمكنا منصوب بفعل وهو بحرف الاستقبال ﴿ وحكى الزمخشري ان طاحنة بن مصرف قرأ لسأخرج وأما على قراءة الجمهور وما نقله الزمخشري من قراءة طاحنة واللام لا ابتداء فلا يعمل

اسم كان ضمير عائذ على المصدر المفهوم من قوله واردها أي كان الورود ومفعول اتقوا محذوف أي الشرك والشرك هنا ظم الكفر ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ نزلت في النضر بن الحرث وأصحابه كان فقراء الصحابة في خشونة عيش وراثثة سربال والمشركون يدهنون رؤسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس فقالوا للمؤمنين أي الفريقين ﴿ خير مقاماً أي منزلاً

وسكناً ﴾ وأحسن ندياً أي مجلساً ولما أقام الحججة على منكري البعث واتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلك الحججة الدامعة بحسن شارهم في الدنيا وذلك عندهم يدل على كرامتهم عند الله ثم ذكر كثرة من أهلكت من القرون ممن كانوا أحسن حالاً منهم في الدنيا تمييزاً على أنه تعالى بهم الكرم ويستأصل شارهم وكم خبرية مفعول بأهل كناناً أي كثيراً أهل كناناً ﴿ قرئ ﴾ تمييز ﴿ قال الزمخشري وهم أحسن في محل نصب صفة لكم الأثرى أن لا لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية انتهى تابعه أبو البقاء على ذلك ونص أصحابنا على أن كم الخبرية والاستفهامية لا توصف ولا يوصف فعلى هذا يكون أحسن في موضع الصفة لقرن وجمع لأن القرن هو مشتق على أفراد كثيرة فروعى معناه ولو أفرغ الضمير على اللفظ لكان غير بياض كلفظ جميع قال تعالى فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر فوصف بالجمع وبالمفرد وقرئ ﴿ ورثنا ﴾ بهمزة ساكنة وزنه فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون فغناه مرثياً وقرئ ﴿ وبادل الهمزة ياء وادغام الياء في الياء بعدها وهو بمعنى المهموز وقرئ ﴿ وزياً بالزاي بعدها ياء مشددة وهي الهمزة الحسة والانات الآلات المجتمعة المستحسنة

(الدر)

(ش)

فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال * قلت لم يجامعها الاختصاص للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا لله للتعويض واصله محل عنهما معنى التعريف (ح) ما ذكره من أن اللام تعطى معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما اخلصت الهمزة الى آخره

فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم ان الأصل فيه الاله وأما من يزعم أن أصله لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الاله وحذفت فاء الكامة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للتعويض من المحذوف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء قالوا يا الله يحذفها وقد نصوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ

بعدها فيما قبلها فيقدر العامل محذوفاً من معنى لسوف أخرج تقديره اذا ماتت أبعث * وقال الزمخشري (فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم تجامعها الاختصاص للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا لله للتعويض واصله محل عنهما معنى التعريف انتهى وما ذكره من ان اللام تعطى معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما اخلصت الهمزة الى آخره فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم ان الأصل فيه الله وأما من يزعم ان أصله لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الله وحذفت فاء الكامة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للتعويض من المحذوف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء قالوا يا الله يحذفها وقد نصوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ * وقال ابن عطية واللام في قوله لسوف محلوثة على الحكاية لكلام تقدم به هذا المعنى كأن قائله قال للكافر اذ مات يا فلان لسوف تخرج حياً فقرر الكلام على الكلام على جهة الاستبعاد وكرر اللام حكاية لقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير ولان هذا حكاية لقول تقدم بل هذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والانكار ومن قرأ اذا ما أن تكون حذفت الهمزة للدلالة المعنى عليه واما أن يكون اخباراً على سبيل الهزء والسخرية عن يقول ذلك اذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى * وقرأ الجمهور أخرج مبنياً للمفعول * وقرأ الحسن وأبو حيوة مبنياً للفاعل * وقال الزمخشري ويا لاه أي ويا لاه الطرف حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكروة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن أحييت عليك نعمة فلان أسأت اليه * وقرأ أبو بجرية والحسن وشيبان بن أبي ليلى وابن مناذر وأبو حاتم ومن السبعة عاصم وابن عامر ونافع وأولاد كرخ خفيها مضارع ذكر * وقرأ باقي السبعة بفتح الدال والكاف وتشديد هما أصله يتذكر أدغم التاء في الدال * وقرأ أبي يتذكر على الأصل * قال الزمخشري الواو عاطفة لا يدكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى وهذا جوع منه الى مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فاما عطف ما بعدهما على ما قبلها وقدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكان منتهى أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعد الواو فيقر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة * انا خلقناهم من قبل أي أنشأناهم وأخترناهم من العدم الصريح الى الوجود فكيف ينكر النسأة الثانية وهذه الحجج في غاية الاختصار والالزام للخصم ويسمى هذا النوع الاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وقد تكررت في الاحتجاج في القرآن ولم يك شيئاً شارة الى العدم الصريح وانتفاء الشبهة عنه يدل على ان المعدوم لا يسمى شيئاً * وقال أبو علي الفارسي ولم يك شيئاً موجود أو هي زنة اعتبارية والمحدوف المضاف اليه قبل في التقدير قدره بعضهم من قبل بعثه

تقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف (ح) هذا جوع منه الى مذهب الجماعة من أن حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فاما عطف ما بعدها على ما قبلها وقدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكان منتهى أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعد الواو فيقر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة

وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حاله بقائه انتهى * ولما أقام تعالى الحجة الدامغة على حقيقة البعث أقسم على ذلك باسمه مضافا الى رسوله بشر يفاله وتفخها وقد تكرره هذا القسم في القرآن تعظيما لحقه وفعامته كما رفع من شأن السماء والارض بقوله فو رب السماء والارض انه لحق والواو في والسياطين للعطف أو بمعنى مع بمشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووه وهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وهذا اذا كان الضمير في انهم للكفرة وهو قول ابن عطية وما جاء بعد ذلك فهو من الاخبار عنهم وبداية الزمخشري والظاهر انه عام للخلق كلهم ومؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين المؤمنين والكافرين كما فرق في الجزاء وأحضر واجمعا وأوردوا النار ليعاين المؤمنون الاحوال التي نجوا منها فيسروا بذلك ويشتموا بأعدائهم الكفار واذا كان الضمير عاما فالمعنى انهم يتجانسون عند موافاة شاطئ جهنم كما كانوا في الموقف متجانسين لانه من توابع التوافق للحساب قبل الوصول الى الثواب والعقاب وقال تعالى في حالة الموقف وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها وجثيا حال مقدره * وعن ابن عباس فعدوا عنه جماعات جماعات جمع جثوة وهو المجموع من التراب والحجارة * وقال مجاهد والحسن والزجاج على الركب * وقال السدي قياما على الركب لضيق المكان بهم * وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا وعتيا وصليا بكسر الجيم والعين والصاد والجمهور بضمها ثم لنزاع عن أي انخرجن كقوله ونزع يده * وقيل لنزاع من نزع القوس وهو الرمي بالسهم والسبيعة الجماعة المرتبطة بذهب * قال أبو الاحوص يبدأ بالأكثر فالأكثر جرما * وقال الزمخشري يمتاز من كل طائفة من طوائف النجى والفساد أعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحتهم في النار على الترتيب فقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم والضمير في أيهم عائدهم على المشورين المحضرين * وقرأ الجمهور أيهم بالرفع وهي حركة بناء على مذهب سيبويه فأهم مفعول بنزع عن وهي موصولة وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة لأهم وحركة اعراب على مذهب الخليل ويونس على اختلاف في التخرج وأهم أشد مبتدأ وخبر محكي على مذهب الخليل أي الذين يقال فيهم أيهم أشد وفي موضع نصب فيعلق عنه لنزاع عن على مذهب يونس والترجيح بين هذه المذاهب مذکور في علم النحو * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون النزاع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنزاع عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا انتهى فتكون أيهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا تكاف وادعاء اضمار لا ضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره أنه جملة واحدة جملتين

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون النزاع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنزاع عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا (ح) فيكون أيهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا تكاف وادعاء اضمار لا ضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره أنه جملة واحدة جملتين

الشاعر ولقد آيبت من الفتاة بمنزل * فأبيت لا حرج ولا محروم

أي فأبيت يقال في لا حرج ولا محروم ورجح الزجاج قول الخليل وذكر عنه النحاس أنه غلط سيبويه في هذه المسئلة * قال سيبويه ويلزم على هذا أن يجوز اضرب السارق الخبيث الذي يقال له قبيل وليس بلازم من حيث هذه أسماء مفردة والآية جملة وتسلط الفعل على المفرد أعظم منه على الجملة ومذهب الكسائي ان معنى لنزاع عن لنزاعين فعمل معاملة فلم تعمل في أي انتهى ونقل هذا عن الفراء * قال المهدي ونادي تعلق اذا كان بعده جملة نصب فتعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ * وقال المبرد أيهم متعلق بشيعة فلذلك ارتفع والمعنى من الذين تشايعوا أيهم أشد كأنهم يتبادرون الى هذا ويلزم أن يقدر مفعولا لنزاع عن محذوفا وقد رأي في هذا المذهب من الذين تشايعوا أيهم أي من الذين تعاوتوا فنظروا أيهم أشد * قال النحاس وهذا قول حسن * وقد حكى الكسائي

(الدر)

ان التشايع هو التعاون * وحكى أبو بكر بن شقير ان بعض الكوفيين يقول في أيهم معنى
الشرط تقول ضربت القوم أيهم غضب والمعنى ان غضبوا أو لم يغضبوا فعلى هذا يكون التقدير ان
اشتد عتوهم أو لم يشتد * وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وزائدة عن
الأعمش أيهم بالنصب بفعولاً بلنزعن وهاتان القراءتان تدلان على أن مذهب سيويو به أنه لا يحتم
فيها البناء إذا أضيفت وحذف صدر صلتها وقد نقل عنه تحتم البناء وينبغي أن يكون فيه على مذهبه
البناء والاعراب * قال أبو عمرو الجرمي خرجت من البصرة فلم أسمع من ذفارق الخندق الى
مكة أحدا يقول لأضربن أيهم قائم بالضم بل بنصبها انتهى * وقال أبو جعفر النحاس وما علمت أحدا
من النحويين الا وقد خطأ سيويو به وسمعت أبا اسحاق يعني الزجاج يقول مات بين ان سيويو به غلط
في كتابه الا في موضعين هذا أحدهما * قال وقد أعرب سيويو به أي هو مفردة لأنها تضاف فكيف
بينها وهي مضافة وعلى الرحمن متعلق بأشد وعنيا تميز محمول من المبتدأ تقديره أيهم هو عتوه أشد
على الرحمن وفي الكلام حذف تقديره فيلقبه في أشد العذاب أو فيبدأ بعد نداء ثم من دونه
الى آخرهم عذابا وفي الحديث انه تبتدو عنق من النار فتقول اني أمرت بكل جبار عنيد
فتلقتهم وفي بعض الآثار يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم
الا كافر فلا كافر * قال ابن عباس عتيا جراءة * وقال مجاهد فجرا * وقيل افتراء
بلغتيم * وقيل عتيا جمع عات فاتصاه على الحال * ثم نحن أعلم أي نحن في ذلك الترع لا تضع
شيأ غير موضعه لأننا قد أحطنا بما بكل واحد فأولى بصلى النار نعاله * قال ابن جرير أولى
بالخود * وقال السكبي صلياد خولا * وقيل لزوما * وقيل جمع صال فانتصب على الحال
وبها متعلق بأولى والواو في قوله وان منكم للعطف * وقال ابن عطية وان منكم الاواردها قسم
والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار الا
تحمله القسم انتهى وذهل عن قول النحويين انه لا يستغنى عن القسم بالجواب للدلالة المعنى الا اذا
كان الجواب باللام أو بان والجواب هنا جاء على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا
وقوله والواو تقتضيه يدل على أنها عند واو القسم ولا يذهب نحوي الى أن مثل هذه الواو واو قسم
لأنه يلزم من ذلك حذف الجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع في شعر أو نادر كلام بشرط
أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما أولوا في قولهم نعم السير على بنس العير أي على بنس العير *
وقول الشاعر * والله ما زيد بنام صاحبه * أي رجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا
اذ لم يحذف المقسم به وقامت صفة مقامه * وقرأ الجمهور منكم بكاف الخطاب والظاهر انه عام
للخلق وأنه ليس الورد والدخول لجمعهم فعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط
لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد برد الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت
القافلة البلاد ولم تدخله ولكن قرئت منه أو وصلت اليه * قال الشاعر

فما وردن الماء زرقا جمامة * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وتقول العرب وردنا ماء بني تميم وبني كلب اذا حضر وهم ودخلوا بلادهم وليس براديه الماء بعينه
* وقيل الخطاب لكفار أي قل لهم يا محمد فيكون الورد في حقهم الدخول وعلى قول من قال
الخطاب عام وان المؤمنين والكافرين يدخلون النار ولكن لا تنضر المؤمنين وذكروا كيفية
دخول المؤمنين النار بما لا يعجبني نقله في كتابي هذا لشناعة قولهم ان المؤمنين يدخلون النار

(ع) وان منكم الاواردها
قسم والواو تقتضيه وتفسره
قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات له ثلاثة من الولد
لم تمسه النار الا تحمله القسم
(ح) ذهبل عن قول
النحويين انه لا يستغنى
عن القسم بالجواب
لدلالة المعنى الا اذا كان
الجواب باللام أو بان
والجواب جاء هنا على زعمه
بان النافية فلا يجوز حذف
القسم على ما نصوا وقوله
والواو تقتضيه يدل على
انها عند واو القسم ولا
يذهب نحوي الى ان مثل
هذه الواو واو القسم لأنه
يلزم من ذلك حذف
الجرور وابقاء الجار ولا
يجوز ذلك الا ان وقع في
شعر أو نادر كلام بشرط
أن تقوم صفة المحذوف
مقامه كما أولوا في قولهم نعم
السير على بنس العير أي
على بنس العير وقول
الشاعر

* والله ما زيد بنام صاحبه

* أي رجل نام صاحبه

وهذه الآية ليست من هذا

لضرب اذ لم يحذف القسم

به وقامت صفة مقامه

وان لم تضرهم * وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة وان منهم بالهاء للغيبة على ما تقدم من الضمائر * وقال
الزمخشري ويجوز أن يراد بالورود جنوهم حولها وان أريد الكفار خاصة فالمعنى بين واسم كان
مضمر يعود على الورود أى كان ورودهم حتماً أى واجبا قاضى به * وقرأ الجمهور ثم بحرف العطف
وهذا يدل على أن الورود عام * وقرأ عبد الله وابن عباس وأبى وعلى والجحدري وابن أبى ليلى
ومعاوية بن قرة ويعقوب ثم بفتح الراء أى هناك ووقف ابن أبى ليلى ثم بهاء السكت * وقرأ الجمهور
نحى بفتح النون وتشديد الجيم * وقرأ يحيى والاعمش والكسائى وابن محيصن باسكان النون
وتخفيف الجيم * وقرأت فرقة نحى بنون واحدة مضمومة ووجيم مشددة * وقرأ على نحى بحاء
مهملة مضارع نحى ومفعول اتقوا محذوف أى الشرك والظلم هنا ظلم الكفر واذتلى عليهم آياتنا
بينات نزلت فى النضر بن الحارث وأصحابه كان فقراء الصحابة فى خشونة عيش ورتانة سر بال
والمشركون يدهنون رؤسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس فقالوا
للمؤمنين أى الفريقين خير مما أى منزلا وسكنا وأحسن نديا ولما أقام الحججة على منكبرى البعث
وأتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلك الحججة الدامغة بحسن شارتهم فى الدنيا وذلك
عندهم يدل على كرامتهم على الله * وقرأ أبو حيوة والاعرج وابن محيصن يتلى بالياء والجمهور بالراء
من فوق كان المؤمن يتلو على الكافر القرآن وينوه بآيات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
الكافر انما يحسن الله لاحب الخلق اليه وينعم على أهل الحق ونحن قد أقم علينا دونكم فنحن
أغنياء وأنتم فقراء ونحن أحسن مجلسا وأجل شارة ومعنى بينات من ثلاث الالفاظ ما خصت المعانى
أو ظاهرات الاعجاز أو حججا وبراهين * وبينات حال مؤكدة لان آياته تعالى لا تكون الا بهذا
الوصف دائما * وقرأ الجمهور مقاما بفتح الميم * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد والجعفي وأبو حاتم
عن أبى عمر وبضم الميم واحتمل الفتح والضم أن يكون مصدرا أو موضع قيام أو إقامة وان تصابه على
التمييز ثم ذكر تعالى كثرة ما أهلك من القرون ممن كان أحسن حالهم فى الدنيا تنبيه على أنه تعالى
يهلكهم ويستأصل شأفتهم كما فعل بغيرهم وانعاطا لهم ان كانوا ممن يتعظ ولم يغن عنهم ما كانوا فيه
من حسن الأثام والرى ويعنى اهلاكا تكذيب لما جاءت به الرسل * ومن قرن تبين لكم كم مفعول
بأهلكنا * وقال الزمخشري وهم أحسن فى محل النصب صفة لكم * الأثرى انك لو تركت هم لم يكن
لك بد من نصب أحسن على الوصفية انتهى وتابعه أبو البقاء على أن هم أحسن صفة لكم ونص
أصحابنا على أن كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون هم أحسن فى
موضع الصفة لقرن وجمع لان القرن هو مشتمل على أفراد كثيرة فروعى معناه ولو أفرد الضمير على
اللفظ لكان عربيا فصار كلفظ جميع قال لما جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر
فوصفه بالجمع وبالمفرد وتقدم تفسير الأثام فى سورة النحل * وقرأ الجمهور ورثا بالهمز من رؤية
العين فعل بمعنى مفعول كالطحن والسقي * وقال ابن عباس الرئى المنظر * وقال الحسن
معناه صورا * وقال الزهري وأبو جعفر وشيبة وطلحة فى رواية الهمدانى وأيوب وابن سعدان وابن
ذكوان وقالون ورثا بتشديد الياء من غير همز فاحتمل أن يكون مهموزا لأصل من الرواء
والمنظر سهلت همزته بإبدال الهاء ثم أدمت الياء فى الياء واحتمل أن يكون من الرى ضد العطش
لان الريان من الماء من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن كاله منظر حسن من وجه آخر
مما يرى ويقابل * وقرأ أبو بكر فى رواية الأعمش عن عاصم وحيد ورثا بياء سا كتبت بعدها همزة

(الدر)

(ش) وهم أحسن فى
محل النصب صفة لكم
الأثرى انك لو تركت هم
لم يكن لك بد من نصب
أحسن على الوصفية (ح)
تابعه أبو البقاء على ان هم
أحسن صفة لكم ونص
أصحابنا على ان كم
الاستفهامية والخبرية
لا توصف ولا يوصف
بها فعلى هذا يكون
هم أحسن فى موضع
الصفة لقرن وجمع لان
القرن هو مشتمل على
أفراد كثيرة فروعى معناه
ولو أفرد الضمير على اللفظ
لكان عربيا فصار كلفظ
جميع قال لما جميع لدينا
محضرون وقال نحن جميع
منتصر فوصفه بالجمع
وبالمفرد

﴿قل من كان في الضلالة﴾ الآية فليمدد يحتمل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاء وكان الاصل منا ومنكم مد الله أي أملى له حتى يؤل الى عذابه وكان الدعاء على صيغة الطلب لانه الأصل ويحتمل أن يكون خبرا في المعنى وصورته صورة الأمر تقديره فمد له كما جاء في الأمر يراد به الخبر في قول الشاعر * وكوني بالمكارم ذكريني * أي تذكريني فأوقع الأمر وأراد به الخبر وحتى غاية ما قبله وجع الضمير في راوا حملا على معنى من بعد حمله مفردا في كان وفي له إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعتيبيهم اياهم قتلوا وأسرا واطهار الله تعالى دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يناله من العذاب والتكال فينتد يعلمون عند المعاناة أن الأمر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا الاخير مما قاما وحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم * ولما ذكر امداد الضلال لهم في ضلالاتهم وارتبها كهم في الافتخار بنعم الدنيا عقب ذلك زيادة هدى للمؤمن المهتدين وبدكر الباقيات الصالحات التي هي بدل من تعنتهم في الدنيا التي تضحل ولا تثبت * وقال الرخصري ويزيد معطوف على موضع فليمدد لأنه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة. وادوا عند الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال الضلال بخلافه ويزيد المهتدي هداية بتوفيقه انتهى لا يجوز أن يكون ويزيد معطوفا (٢١١) على موضع فليمدد سواء كان دعاء أم خبرا بصورة

الأمر لأنه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع الجواب إن كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجمله من قوله ويزيد الله الذين اهتموا عاريتهم ضمير يعود على من يرتبط جمله الخبر بالمبتدأ وجمله الشرط بالجزء الذي هو فليمدد وما عطف عليه لأن المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء واذا كانت أداة

وهو على القلب ووزنه فلما وكأنه من راء * قال الشاعر
 وكل خليل رأني فهو قائل * من أجلك هداهامة اليوم أوغد
 * وقرئ * ورواها بيا بعد ألف بعدها همزة حكاها اليزيدي وأصله ورتاء من المرآة أي يرى بعضهم بعضا حسنه * وقرأ ابن عباس فيما روى عنه طلحة بن عبيد الله في قوله تعالى ولا تشد يدكم سائر بعض الناس وقال هي لحن وليس كذلك بل لها توجيها بأن تكون من الرواء وقلب فصار ورتاء ثم نقلت حركة الهمزة الى الياء وحذفت أو بأن تكون من الري وحذفت احدى الياءين تخفيفا كما حذفت في لاسيا والمخدوقة الثانية لانها لام الكامة لان النقل انما حصل للكامة بانضمامها الى الاولى فهي أولى بالحنف * وقرأ ابن عباس أيضا ابن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي ويزيد الرازي مشددا للياء وهي الهمزة الحسنة والآلات الخمسة المستحسنة ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذار أو امايو عدون اما العذاب واما الساعة فيبعاهون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتموا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرادا أفرايت الذي كفر بما يأتنا وقال لأوتين ما لا اولاد اطلع العيب أم تحذع عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول وعنده من العذاب مدا ورتبه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكفونوا لهم عزرا كلا

الشرط اسم لا ظرفا عين أن يكون في جملة الجزاء ضميرا أو ما يقوم مقامه وكان في الجملة المعطوف عليها أي مر جمعا وتقدم تفسيره في الباقيات الصالحات في الكهف ﴿أفرايت الذي كفر﴾ الآية فيقول تزلت في العاص بن وائل عن له خياب بن الارت وكان قينا أي حادا فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لأفضيك حتى تكفر بمحمد فقال خياب لا أكفر بمحمد حتى يملك الله ويبعثك فقال العاصي أو مبعوث أنا بعد الموت فقال خياب أم قال فانه اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعندك أفضيك دينك والهمزة في أطلع للاستفهام ولذلك عادتها أم ومفعول أرايت الأول الذي كفر والمفعول الثاني جملة الاستفهام التي هي أطلع وما بعدها وتقدم الكلام على أرايت في الانعام عند الرحمن عهدا أي له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وكلا حرفي ردع ورجز وتنبه على الخطأ أي فهو محط في ما يصوره لنفسه وبنمائه فليمدد عنه ولم يحج كذا في تقدم تقديره من القرآن ﴿سنكتب ما يقول﴾ كنى بالكتابة عما يترتب عليهما من الجزاء فذلك دخلت السين التي للاستقبال أي سحاربه على ما يقوله ﴿وتداه﴾ أي اطول له من العذاب الذي يترتب به المستهزئون أي تزيد من العذاب وما عطفه من المدح ورتبه ما يقول ﴿أي سلبه المال وولده فيكون كالوارث له﴾ وبياتنا فردا ﴿أي بلا مال ولا ولد واللام في ليكونوا الامم كى يكونوا أي لا الهة لهم عزرا عزرا ونها في النهرة والمنعة والاتقاد من العذاب والظاهر ان الصبر في سيكفرون عائد على أفرايت كذا في قوله ﴿فليمدد﴾ أي أن الآلهة

سيجدون عبادة هؤلاء اياهم ويحتمل أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة إن يكونوا كما قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ﴿ضدا﴾ قال (٢١٢) ابن عباس أعوانا

(الدر)

سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴿ فليندب محتمل أن يكون على معناه من الطلب
ويكون دعاء وكان المعنى الأصل مناومتكم بالله أي أملى له حتى يؤول الى عذابه وكان الدعاء على
صيغة الطلب لأنه الأصل ويحتمل أن يكون خبرا في المعنى وصورته صورة الأمر كأنه يقول من
كان ضالاً من الأمم فعادة الله أنه يمدله ولا يعاجله حتى يفضي ذلك الى عذابه في الآخرة ﴿ وقال
الزمخشري أخرج على لفظ الأمر ايذاناً بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالأمر به الممثل ليقطع
معاذير الضال ويقال له يوم القيامة ألم نعلمكم ما يتخذ كرفيه من تذكرة أو كقوله انما على لهم ليزدادوا
انما والظاهر ان حتى غاية لقوله فليندب والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم فيها الى أن يعاينوا
العذاب بنصرة الله المؤمنين أو الساعة ومقدماتها ﴿ وقال الزمخشري في هذه الآية وجهان أحدهما
أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما أي قالوا أي الفريقين خير مقاما
وأحسن نديا حتى اذار أو اما يوعدون أي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكفون
عنه الى أن يشاهدوا الموعد ورأي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسامين عليهم وتعذيبهم اياهم
قتلا وأسر او اظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال
فحينئذ يعاينون عند المعاشة ان الأمر على عكس ما قدره وانهم شركاؤنا وأضعف جندا لا خير مقاما
وأحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم انتهى هذا الوجه وهو في غاية البعد لطول الفصل بين
قوله قالوا أي الفريقين وبين الغاية وفيه الفصل بجملي اعتراض ولا يجوز ذلك أي على ﴿ قال
الزمخشري والثاني أن يتصل بما يليها قد كرر نحو انا مقدمناه وقابل قولهم خير مكانا بقوله شر مكانا
وقوله وأحسن نديا بقوله وأضعف جندا لان الندي هو المجلس الجامع لوجوه القوم والاعوان
والانصار والجندهم الاعوان والانصار واما العذاب واما الساعة بدل من ما المفعولة برأوا ومن
موصولة مفعولة بقوله فسيعامون وتعذبون الى واحد واستفهامية والفعل قبلها معلق والجملة في موضع
نصب ولما ذكر امداد الضال في ضلالته وارتبها في الافتخار بنعم الدنيا عقب ذلك بزيادة هدى
للمهتدي وبدكر الباقيات التي هي بدل من تنعمهم في الدنيا الذي يضمحل ولا يثبت ومر دامعناه
مر جمعاً وتقدم تفسير الباقيات الصالحات في الكهف ﴿ وقال الزمخشري يزيد معطوف على موضع
فليندب لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مداً ويمدله الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال
الضال بخذلانته ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه انتهى ولا يصح أن يكون ويزيد معطوفاً على موضع
فليندب سواء كان دعاء أم خبراً بصورة الأمر لانه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في
موضع الجواب ان كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجملة من قوله ويزيد الله الذين اهدوا هدى
عارية من ضمير يعود على من يربط جملة الخبر بالابتداء أو جملة الشرط بالجزاء الذي هو فليندب وما
عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء وإذا كانت اداة الشرط
اسمياً لاطرفا تعين أن يكون في جملة الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجملة المعطوفة عليها ﴿ وقال
الزمخشري هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مراد أي وخير مر جمعاً وعاقبة أو منفعة من
قولهم ليس لهذا الأمر مرد وهل يرد مكاني زيدا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم

(ش) في هذه الآية
وجهاً أحدهما أن
يكون متصلاً بالآية
التي هي رابعها والآيتان
اعتراض بينهما الى آخر
كلامه في هذا الوجه (ح)
هذا الوجه في غاية البعد
لطول الفصل بين قوله
قال أي الفريقين وبين
الغاية وفيه الفصل بجملي
اعتراض ولا يجوز ذلك
أبو على (ش) يزيد معطوف
على موضع فليندب لانه
واقع موقع الخبر تقديره
من كان في الضلالة مداً
ويمدله الرحمن ويزيد في
ضلال الضلال بخذلانته
ويزيد المهتدين هداية
بتوفيقه (ح) لا يصح أن
يكون ويزيد معطوفاً على
موضع فليندب سواء كان
دعاء أم خبراً بصورة
الأمر لانه في موضع الخبر
ان كانت من موصولة أو في
موضع الجواب ان كانت
من شرطية وعلى كلا
التقديرين فالجملة من قوله
ويزيد الله الذين اهدوا
هدى عارية من ضمير يعود
على من يربط جملة الخبر
بالابتداء أو جملة الشرط

الجزاء الذي هو فليندب وما عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء وإذا كانت اداة
الشرط اسمياً لاطرفا تعين أن تكون في جملة الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجملة المعطوفة عليهما

ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقه قوله فاعتبوا بالصليم * وقوله

شجعاء جربها الذميل تلوكه * أصلا اذ اراح المطى غرائنا

* وقوله * تحية بينهم ضرب وجميع * ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهمم الذي هو أغبط للتهدد من أن يقال له عقابك النار (فان قلت) فإوجه التفضيل في الخبر كان لفاخرهم شركاء فيه (قلت) هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف أحرم من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في برده انتهى أقرأت الذي كفربا آياتنا نزلت في العاصي بن وائل عمل له خباب بن الارت عملا وكان قينا فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لا أنصفك حتى تكفر بمحمد فقال خباب لا أكفر بمحمد حتى يمتك الله ويمنك فقال العاصي أو مبعوث أنا بعد الموت فقال خباب نعم قال فانت اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيت دينك * وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت للوليد أيضا أقوال تشبه هذا الغرض ولما كانت رؤبة الاشياء سبيلا الى الاحاطة بها وحقحة الخبر عنها استعمالوا رأيت بمعنى أخبر و الفاء للعطف أفادت التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقيب قصة أولئك والآيات القرآنية والدلالات على البعث * وقرأ الجمهور ولدا أربعين هنا وفي الزخرف بفتح اللام والواو ويأتي الخلاف في نوح * وقر الأعمش وطلحة والكسائي وابن أبي ليلى وابن عيسى الاصبهاني بضم الواو واسكان اللام فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى على الجنس لا ملحوظا فيه الافراد وان كان مفرد اللفظ وعلى هذه القراءة فمقيل هو جمع كأسد وأسودا حتى قائل ذلك بقول الشاعر

ولقد رأيت معاشرنا * قد ثمروا مالا وولدا

* وقيل هو مرادف للولد بالفحتمين واحتجوا بقوله

قلبت فلانا كان في بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حمار

* وقرأ عبد الله ومحيي بن يعمر بكسر الواو وسكون اللام والهـ مزنة في اطلع للاستفهام ولذلك عادتها أم * وقرى بكسر الهمزة في الابتداء وخذفها في الوصل على تقدير حذف همزة الاستفهام للدلالة أم عليها كقوله * بسبع رمين الجمر أم يمان * يريد بسبع وجاء التركيب في رأيت على الوضع الذي ذكره سيبويه من انها تتعدى أو احدتها وهو يكون الثاني استفهاما فاطلع وما بعده في موضع المفعول الثاني لأرأيت وما جاء من تركيب رأيت بمعنى أخبرني على خلاف هذا في الظاهر ينبغي أن يراد الى هذا بالتأويل * قال الزمخشري أطلع العيب من قولهم اطلع خيل اذا ارتقى الى أعلاه واطلع النية * قل جرير * لاقيت مطع الجبال وعورا * وتقول مر مطعنا لذلك الأمر أي عاليه مال كاله ولاختيار هذه الكلمة شأن تقول أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى الى علم العيب الذي توحده الواو احد القهار والمعنى ان ما ادعى أن يؤنا وتأتي عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم العيب واما عهد من عالم العيب في أي ما توصل الي ذلك والعهد * قيل كلمة الشهادة * وقال قتادة عمل له عمل صاحب قديم فهو يرجو بذلك ما يقول * وعن الكافي هذا عهد الله اليه أن يؤتبه ذلك وكلا ردع وتنبه على الخطأ الذي هو محط في تصور نفسه ويمنه فليتردع عنه * وقرأ أبو نهيك كلابا للثورين فبما هنا وهو صدر من كل السيف كلابا من الضرب وهو انصاه على اضرار فعل من لظن وتقديره كوا كلابا عن عاده اللدا وعن الحو ونحو ذلك

وكتي بالكتابة عن ما يترتب عليها من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أى سنجاز به على ما يقوله * وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما سيظهر له ونعاه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله * إذا ما انتسبنا لم تلدنى لثمة * أى تبين وعلم بالانتساب انى لست ابن لثمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعنى انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر فخردها هنا المعنى الوعيد انتهى * وقرأ الجمهور سنكتب بالنون والأعشى بياء مضمومة والتاء مفتوحة مبنيا للمفعول وذكر عن عاصم ونجد أى نطول له من العذاب الذى يعذب به المستهزئون أو يزيد من العذاب ونضاعف له المدد * وقرأ على بن أبي طالب ونمده يقال مده وأمده بمعنى وزنه ما يقول أى نسلبه المال والولد فنكون كالوارث له * وقال الكلابي نجعل ما بينى من الجنة لغيره * وقال أبو سهيل نحره ما يمتناه من المال والولد ونجعله لغيره * قال الزمخشري ويحتمل انه قد تبنى وطمع أن يؤتبه الله فى الدنيا ما لا وولدا وبلغت به أشعيتته أن تألى على الله فى قوله لأوتين لانه جواب قسم مضمرة ومن يتألى على الله يكذبه فيقول الله عز وعلا هب أنا أعطيتناه ما شئتاه أما ترثه منه فى العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدى عليه تمنيه وتأليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتينا فردا فضاله منفردا عنه غير قائل له انتهى * وقال النحاس وزنه ما يقول معناه تحفظه عليه للعاقبة ومنه العلماء ورثة الانبياء أى حفظه ما قالوه انتهى وفردا تتضمن ذلته وعدم أنصاره ويقول صلته ما مضى والمعنى على الماضى أى ما قال والضمير فى واتخذوا العبادة الاصنام وقد تقدم ما يعود عليه وهم الظالمون فى قوله ونذر الظالمين فكل ضمير جمع مما بعده عائد عليه ان كان مما يمكن عوده عليه واللام فى ليكونوا لام كى أى ليكونوا أى الآلهة لهم عزا يتعززون بها فى النصر والمنفعة والانتقاد من العذاب كلا * قال الزمخشري كلال ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة * وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم أى سيجدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلابفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهى كلالا التى للردع قلبها ألفها نونا كفى قواريرا انتهى فقوله وقرأ ابن نهيك الذى ذكر ابن خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية وأبو نهيك بالكسبية وهو الذى يحكى عنه القراء فى الشواذ وانه قرأ كلابفتح الكاف والتنوين وكذا حكاها عنه أبو الفتح وقال (ع) وهو معنى كلالعت للآلهة قال وحكى عنه أى عن أبي نهيك أبو عمر والدانى كلابضم الكاف والتنوين وهو منصوب بفعل مضمرة يدل عليه سيكفرون تقديره يرفضون أو يتركون أو يجحدون أو نحوه وأما قول الزمخشري ولقائل أن يقول الى آخره فليس بجيد لانه قال انها التى للردع والتى للردع حرف ولا وجه لقلب ألفها نونا وتشبيهه بقواريرا ليس بجيد لان قواريرا اسم يرجع به الى أصله فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز قولان ومنقول أيضا ان لغة العرب يصرفون ما لا ينصرف عندهم فهذا التنوين اما على قول من لا يرى بالتحتم أو على تلك اللغة وذكر الطبرى عن أبي نهيك انه قرأ كل يضم الكاف ورفع اللام ورفعها على الابتداء والجملة بعده الخبر وتقدم ظاهر وهو الآلهة وتلاه ضمير فى قوله ليكونوا فالأظهر ان

كقولك زيدا مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلابفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهى كلالا التى للردع قلبها ألفها نونا كفى قواريرا انتهى (ح) قوله وقرأ ابن نهيك الذى ذكر ابن خالويه وصاحب اللوامح (وع) أبو نهيك بالكسبية وهو الذى يحكى عنه القراء فى الشواذ وانه قرأ كلابفتح الكاف والتنوين وكذا حكاها عنه أبو الفتح وقال (ع) وهو معنى كلالعت للآلهة قال وحكى عنه أى عن أبي نهيك أبو عمر والدانى كلابضم الكاف والتنوين وهو منصوب بفعل مضمرة يدل عليه سيكفرون تقديره يرفضون أو يتركون أو يجحدون أو نحوه وأما قول (ش) ولقائل أن يقول الى آخره فليس بجيد لانه قال انها التى للردع والتى للردع حرف ولا وجه لقلب ألفها نونا وتشبيهه بقواريرا ليس بجيد لان قواريرا اسم

رجع به الى أصله فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز قولان ومنقول أيضا أن لغة العرب يصرفون ما لا ينصرف عندهم فهذا التنوين اما على قول من لا يرى بالتحتم أو على تلك اللغة

﴿ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ الآية أرسلنا معناه سلطنا ولذلك عناه بعلى ومعنى تؤزهم أى تحركهم إلى المكفر
 ﴿فلا تعجل عليهم﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ﴿إنما نعد لهم عذابا﴾ أياما محصورة
 وانقاسا معدودة كأنها في سرعتها تقضيها بعد وعدى نحشر بالي الرحمن تعظيما لهم ونشر يفاوذك صفة الرحمانية التي خصهم بها
 كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر فجاءت لفظة الرحمن مؤذنة بهم يحشرون
 إلى من يرجمهم ولفظة الوفا مشعرة بالأكرام والتبجيل كما يفد الوفا على الملوك منتظرين للكرامة عندهم ولفظة السوق
 فيه ازعاج وهو ان وعدى بالي جهنم تقضيها لهم وتثنيها حال مقرهم والوردمصدر ورد أى سار إلى الماء كما قال الشاعر

ردى ورد قطاة صما * كدرية أعجبها ورد الماء وأطلق الوارد على العطاش تسمية للشئ بسببه إذا برد الماء الامن كان عطشانا
 * والضمير في لا يملك كون عاد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسما والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك الضمير
 * وقال الزخشرى ويجوز أن تكون بمعنى الواو في لا يملك كون علامة للجمع كالنفي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذلانه
 في معنى الجمع انتهى * لا ينبغي حمل القرآن على هذه اللفظة (٢١٥) القليلة مع وضوح جعل الواو ضميرا وذكرا الاستاذ

أبو الحسن بن عصفور أنه
 لغة ضعيفة وأيضا قالوا
 والألف والنون التي
 تكون علامات لاضمار
 لا يحفظ ما يحىء بعدها
 فاعلا إلا بصرح الجمع
 وصرح التثنية أو العطف
 اما أن يأتي بلفظ مفرد
 يطلق على جمع أو على مثنى
 فيحتاج في اثبات ذلك إلى
 نقل عن العرب وأما
 عود الضمار منشاء ومجموعة
 على مفرد في اللفظ يراد به
 المثنى والمجموع فسموع
 معروف في لسان العرب

الضمير في سيكفرون عاد على أقرب مذكور يحدث عنه فالمعنى ان الآلهة سيجحدون عبادة هؤلاء
 ايهم كما قال واذا رأى الدين أشركوا أشركاءهم وفي آخرها فألقوا اليهم القول انكم كاذبون
 وتكون آلهتنا خصوصا بمن يعقل أو يجعل للآلهة غير العاقلة ادراكا تشكركم بعبادة عباديه
 ويجوز أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا كما قالوا والله ربنا ما كنا
 مشركين لكن قوله ويكونون يرجح القول الأول لأنساق الضمار لواحد وعلى القول الآخر
 يختلف الضمار إذ يكون في سيكفرون للمشركين وفي يكونون للآلهة ومعنى ضدا أعوانا قاله ابن
 عباس * وقال الضحاك أعداء * وقال قتادة قرناء * وقال ابن زيد بلاء * وقال ابن عطية معناه
 يجيئهم منه خلاق ما كانوا أملاوه فيقولونهم ذلك إلى ذلة ضدا أملاوه من العرفا الضمير مصدر وصف
 به الجمع كما يوصف به الواو احد * وقال الزخشرى والضمير العون وحدثوا حين دعواهم بدعى من سواهم
 لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط نظامهم وتوافقهم ومعنى كونهم عونا عليهم انهم وقود النار
 وحصب جهنم ولا أنهم عذبوا بسبب عبادتها ﴿ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
 إذا فلا تعجل عليهم﴾ انما نعد لهم عذابا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفيها وسوق المجرمين إلى جهنم
 وردا لا يملك كون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
 اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتتشقق الارض وتختر الحبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا وما

على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمار ولكن الأحوط أن لا يقال ذلك لاسماعيل والعهد مما قال ابن عباس لا إله الا الله
 محمد رسول الله ﴿وقالوا اتخذ الرحمن﴾ الضمير في قولوا عائد على بعض اليهود حيث قولوا عزير ابن الله وبعض النصارى
 حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركى العرب حيث قالوا للملائكة بيات الله لقد جئتم فيم الله من ضمير العيبة في قالوا
 إلى ضمير الخطاب في جئتم زيادة نسبة جعل عليهم ما جرد على الله التعرض له عظيمة وتثنيته على عظيم ما قالوا ﴿شيئا إذا﴾ الادب يفتح
 الهمزة والادب كسرهما العجب وقيل العظيم المنكر والادبة الشدة وآدى الامر أنقضى وعظم على وقري يكاد بالياء وبالطاء وقري
 * يتفطرن و يتفطرن ومعنى يتفطرن يتشقق من نسبة الولد إلى الله ﴿وهذا منصوب على الحال ومعناه دعوا وسقوطا
 ﴿أن دعوا للرحمن ولدا﴾ أن مع الفعل يتأويل المصدر وهو يعمل بلافعال قبله من لا يتطار ولا يتشقق واخرور * قال
 الزخشرى يجوز في أن دعوا ثلاثة أوجه أن يكون محرور باللام في منه كقولهم ﴿على ما نؤثر في المجرم كما﴾ على جوده
 لضم بالياء حاتم * ومنصوب يتفطرن سقوط اللام وإفشاء الفعل أى هذا لأن دعوا على الخرور بالماء والماء دعاء الولد ومر فوعا بأنه فاعل
 هذا أى دعوا دعاء الولد للرحمن انتهى * الأول فيه بعدل كثرة الفصل بين البديل والمبدل منه بجمتين والثاني أيضا فيه بعدل أن

الظاهر أن هذا لا يكون مفعولا له بل مصدر من معنى وتخروا في موضع الحال والثالث أيضا بعيد لأن ظاهر هذا أن يكون مصدرا تو كيدا والمصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير تو كيدي لم يعمل بقياس الان كان أمر الأومستفهم ما عنه نحو ضرب يازيدا واضرب يازيدا على خلاف فيه وأمان كان خيرا كما قدره الزخشي أي هدها دعاء الولد للرجن فلا تقاس بل ما جاء من ذلك فهو نادر كقول امرئ القيس * وقوقاها صبحي على مطيمهم * أي وقف صبحي ومعنى دعوا نسبو الله الولد وينبغي مطاوع لبني بمعنى طلب أي وما أتى له اتخاذ الولد لأن الولد مستحيل وينبغي من الأفعال التي تتصرف وسمع فيها الماضي قالوا ابتغي وقد عدتها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط * وكل مبتدأ مضافة إلى من الموصولة أي وكل الذي والخبر قوله إلا آتى وقال الزخشي من موصوفة لأنها (٢١٦) وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله

ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعددهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرجن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتذبره قومالدا وكما أهلكتنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركرا * أرسلناهم معناه سلطانا أو لم نحمل بينهم وبينهم مثل قوله نقيض له شيطانا وتعديته على دليل على انه تسلط وتوزرهم تحركهم إلى الكفر * وقال قتادة تزعمهم * وقال ابن زيد تسلمهم * وقال الزخشي نغريهم على المعاصي ونهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم والمراد تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة من الكفار وأقاويلهم عجبت عليهم بكنا إذا استعجلته منه أي لا تعجل عليهم بأنها كواقيس بينك وبين ما يطلب من هلاكهم الأيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار انتهى * وقيل تعد أعمالهم ليجازيهم * وقيل آجالهم فإذا جاء أجلنا العقوبة بهم * وقيل أيامهم التي سبق قضاؤها أن تمهاهم إليها * وقيل أنفاسهم وانتصب يوم يذكروا أحذر مضرة أو على تقدير يكون ذلك جوابا لسؤال مقدر تقديره متى يكون ذلك أو سيكفرون بعبادتهم أو يبيكونون عليهم ضدا أو معنى بعدا وتضمن العدا والاحصاء معنى المجازاة أو يوم نحشر ونسوق نفع بالقر يقين ما لا يحيط به الوصف أو بلائلا يكون وكلها مقول في نصب يوم والأوجه الأخير وعدى نحشر بالي الرحمن تعظيهم ونشر يفا وذ كر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القمر فجاءت لفظة الرحمن مؤذنة بأهم يحشرون إلى من رحيمهم ولفظ السوق فيه ازعاج وهو ان عدى بالي جهنم تفتظيها لهم وتبشيها لخال مقرهم ولفظة الو قد مشعرة بالاكرام والتجميل كما يفد الو فاد على الملوك منتظرين للكرامة عنده * وعن علي بن نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سر جها ياقوت وعنه أيضا أنهم

* رب من أنضجت غيظا صدره * انتهى * الأولى جعلها موصولة لأن كونها موصوفة بالنسبة إلى الموصولة قليل * وانتصب عبدا على الحال ثم ذكر تعالى أنه أحصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد فلم يفته أحد منهم وانتصب فردا على الحال أي منفردا ليس مع أحد ممن جعلوه شريكا له وخبر كلهم آتية * فردا وكل إذا أضيف إلى معرفة مفعولها نحو كلهم وكل الناس فالمتقول انه يجوز أن يعود الضمير مفردا على لفظ كل فتقول كلكم ذاهب ويجوز أن يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلكم ذاهبون * والسين في سيجعل

للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجملة في الدنيا وهي بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا مقوتين من الكفرة فوعدهم الله بذلك إذا ظهر الاسلام وفشا واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق ومعنى ودا أي حجة والضمير في يسرناه عائد على القرآن أي أنزلناه عليك ميسرا سهلا بلسانك أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين * لتبشر به المتقين * أي تحببهم بماسرهم وبما يكون لهم من الثواب على تقواهم * والذ جمع ألد وهو الشد يد الخصومة في الباطل * وكما أهلكتنا * تخويف لهم وانذار بالهلاك بالعذاب والضمير في قبلهم عائد على قوما لدا وهل تحس استفهام معناه النفي * وكما خبر به أهلكتنا أي كثيرا أهلكتنا ومن أحد مفعول بتحس ومن زائدة * والركز * قال ابن عباس الصوت الخفي

يحيئون ركباناً على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد وى عمرو بن قيس
 الملائى أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة فى غاية الحسن روى أنه يركب كل أحد منهم
 ما أحب من ابل أو خيل أو سفن تجىء عامة بهم والظاهر أن هذه الوفادة بعد انقضاء الحساب وانها
 النهوض الى الجنة كما قال فى مقصد صدق عند مليك مقتدر وشهو بالوفود لانهم سمرات الناس
 وأحسنهم شكلاً وليست وفادة حقيقية لانها تتضمن الانصراف من الموفود عليه وهؤلاء مقبوضون
 أبدافى ثواب ربهم وهو الجنة والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن والورد مصدر
 ورد أى سار الى الماء * قال الراجز

ردى ردى ورد فطاة صبا * كسرية أعجبها برد الماء

ولما كان من يرد الماء لا يبرده الا لعطش أطلق الورد على العطاش تسمية للشئ بسببه * وقرأ
 الحسن والجحدري يحشر المتقون ويساق المجرمون مبنياً للمفعول والضمير فى لا يملكون عائداً
 على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسما والاشتماء متصل ومن يدل من ذلك
 الضمير أو نصب على الاستثناء ولا يملكون استثناء اخبار * وقيل موضعه نصب على الحال من
 الضمير فى لا يملكون ويكون عائداً على المجرمين والمعنى غير مالكين أن يشفع لهم ويكون
 على هذا الاستثناء منقطعاً * وقيل الضمير فى لا يملكون عائداً على المتقين والمجرمين والاستثناء
 متصل * وقيل عائداً على المتقين واتخاذ العهد هو العمل الصالح الذى يحصل به فى حين من يشفع
 وتظافرت الاحاديث على ان أهل العلم والصلاح يشفعون فيشفعون وفى الحديث ان فى أمتى رجلاً
 يدخل الله بشفاعته أكثر من بنى تميم * وقال قتادة كنا نتحدث ان الشهيد يشفع فى سبعين * وقال
 بعض من جعل الضمير للمتقين المعنى لا يملك المتقون الشفاعة الا لهذا الصنف فعلى هذا يكون من
 اتخذ المشفوع فيهم وعلى التأويل الأول يكون من اتخذ الشافعين فالتمديد على التقدير الثانى لا
 يملكون الشفاعة لأحد الا من اتخذ فيكون فى موضع نصب كما قال

* فلم ينج الا جفن سيف ومثرا * أى لم ينج شئ الا جفن سيف وعلى هذه الأقوال الواو ضمير
 * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون يعنى الواو فى لا يملكون علامة للجمع كالتي فى أكلونى
 البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه فى معنى الجمع انتهى ولا ينبغى حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع
 وضوح جعل الواو ضميراً وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور انها لغة ضعيفة وأيضاً قالوا ووالألف
 والنون التى تكون علامات لاضمار لا يحفظ ما يجىء بعدها فاعلا الا بصريح التثنية
 أو العطف اما أن تأتى بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج فى اثبات ذلك الى نقل وأما عود
 الضمائر مشبهة ومجموعة على مفرد فى اللفظ يراد به المثنى والمجموع مسموع معروف فى لسان العرب
 على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمائر ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك الا بسماع * وقال
 الزمخشري ويجوز أن ينتصب يعنى من على تقدير حذف المضاف أى الشفاعة من اتخذ * والعهد هنا
 * قال ابن عباس لا اله الا الله محمد رسول الله وفى الحديث من قال لا اله الا الله محمد رسول الله كان له
 عند الله عهد * وقال السدى العهد الطاعة * وقال ابن جرير العمل الصالح * وقال الليث حفظ
 كتاب الله * وقيل عهد الله اذنه لمن شاء فى الشفاعة من عهد الامير الى فلان بكذا أى امره أى لا
 يشفع الا للمأمور بالشفاعة المأذون به فيها ويؤيده ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له يومئذ لا تنفع
 الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن * لأن معنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ورضى

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 يعنى الواو فى لا يملكون
 علامة للجمع كالتي فى
 أكلونى البراغيث
 والفاعل من اتخذ لأنه فى
 معنى الجمع (ح) لا ينبغى
 حمل القرآن على هذه
 اللغة القليلة مع وضوح
 جعل الواو ضميراً وذكر
 الأستاذ أبو الحسن بن
 عصفور انها لغة ضعيفة
 وأيضاً قالوا ووالألف
 والنون التى تكون علامات
 لاضمار لا يحفظ ما يجىء
 بعدها فاعلا الا بصريح
 الجمع وصرح التثنية أو
 العطف اما أن تأتى بلفظ
 مفرد ويطلق على جمع أو
 على مثنى فيحتاج فى اثبات
 ذلك الى نقل عن العرب
 وأما عود الضمائر مشبهة
 ومجموعة على مفرد فى
 اللفظ يراد به المثنى والمجموع
 مسموع معروف فى لسان العرب
 على أنه يمكن قياس هذه
 العلامات على تلك الضمائر
 ولكن الأحوط أن لا يقال ذلك
 الا بسماع

* وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المجرمون بعم الكفرة والعصاة ثم أخبر أنهم لا يملكون الشفاعة إلا العصاة المؤمنون فانهم سيشفع فيهم فيكون الاستثناء متصلاً وفي الحديث لا يزال أشفع حتى أقول يا رب شفعي فيمن قال لا اله الا الله فيقول يا محمد انها ليست لك ولكنها لي انتهى وحمل المجرمين على الكفار والعصاة بعيد * وقال ابن عطية أيضاً ويحتمل أن يراد بمن اتخذ محمد عليه الصلاة والسلام وبالشفاعة الخاصة لمحمد العامة للناس وقوله تعالى عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً والضمير في لا يملكون لأهل الموقف انتهى وفيه بعض تلخيص وقالوا اتخذ الرحمن ولداً الضمير في قالوا عائد على بعض اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وبعض النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركى العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم أى قل لهم يا محمد لقد جئتم أو يكون التفتاً خارج من الغيبة الى الخطاب زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطه وتبنيه على عظيم ما قالوا * وقرأ الجمهور إذا بكسر الهمزة وعلى بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن بفتحها أى شيئاً اذا حذف المضاف وأقيم المصدر مقامه * وقرأ أنافع والكسائي يكاد بالياء من تحت وكذا فى الشورى وهى قراءة أبى حمزة والأعمش * وقرأ أبى السبعة بالتاء * وقرأ أنفطر من مضارع انفطر وأبو عمرو وحزرة وأبو بكر عن عاصم وابن عامر هنا وهى قراءة أبى بحريه والزهرى وطلحة وحجيد واليزيدى ويعقوب وأبى عبيد * وقرأ أبى السبعة بتفطر من مضارع تفطر والتى فى الشورى قرأها أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء والنون وباقي السبعة بالياء والتاء والتشديد * وقرأ ابن مسعود يتصدعن وينبغى أن يجعل تفسير المخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ولرواية الثقة عنه كقراءة الجمهور * وقال الأخفش تكاد تريد وكذلك قوله أكاد أخفيها وأنشد شاهداً على ذلك قول الشاعر

وكادت وكدت وتلك خير ارادة * لوعاد من زمن الصباية ماضى

ولا حجة فى هذا البيت والمعروف ان الكيدودة مقاربة الشئ وهذه الجمل عند الجمهور من باب الاستعارة لبشاعة هذا القول أى هذا حقه لو فهمت الجمادات قدره وهذا مهيىع للعرب * قال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

* وقال آخر *

ألم تر صدعا فى السماء مينا * على ابن لبينى الحارث بن هشام

* وقال الآخر *

فأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الأرض ليس بها هشام

* وقال آخر *

بكى حارث الجولان من فقدر به * وحوران منه خاشع متضائل

حارث الجولان موضع * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى انقطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن أين تؤثر هذه الكامة فى الجمادات (قلت) فيه وجهان أحدهما ان الله يقول كدت أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكامة غضباً منى على من تفوه بها لولا حامى ووقارى وانى لا أعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض الآيه والثانى أن يكون استعظام الكامة ونهبها من فطاعتها وتصوير الأثرها فى الدين وهدمها الأركان وقواعده وان مثال ذلك الأثر فى المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر انتهى * وقال ابن عباس ان هذا الكلام فرغت منه السموات والارض والجبال

على حالة لو أن في الركب
حائماً * على جوده لضم
بالماء حاتم
ومنصوباً بتقدير سقوط
اللام وإفشاء الفعل أي
هدا لأن دعوا علل
الحرور بالهد والهد بدعاء
الولد للرحمن ومرفوعاً
بأنه فاعل هدا أي هداها
دعاء الولد للرحمن انتهى

وجميع الخلائق الا الثقلين وكذا أن يزلن منه تعظيماً لله تعالى * وقيل المعنى كادت القيامة أن تقوم
فان هذه الأشياء تكون حقيقة يوم القيامة * وقيل تكاد السموات يتفطرن أي تسقط عليهم
وتنشق الأرض أي تخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تنطبق عليهم * وقال أبو مسلم تكاد تفعل ذلك
لو كانت تعقل من غلط هذا القول وانتصب هدا عند النحاس على المصدر قال لأن معنى تخرتهد
انتهى وهذا على أن يكون هدا مصدر الهد الحائط يهد بال كسر هديدا وهدا وهو فعل لازم * وقيل
هدا مصدر في موضع الحال أي مهدودة وهذا على أن يكون هدا مصدر هدا الحائط اذا هد منه وهو فعل
متعد وأجاز الزمخشري أن يكون مفعولاً له أي لأنها تهد وأجاز الزمخشري في أن دعوا ثلاثة أوجه
* قال ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حائماً * على جوده لضم بالماء حاتم

وهذا فيه بعدل كثيرة الفصل بين البديل والمبدل منه جملتين قال ومنصوباً بتقدير سقوط اللام وإفشاء
الفعل أي هدا لأن دعوا علل الحرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن وهذا فيه بعدل لأن الظاهر ان
هدا لا يكون مفعولاً بل مصدر من معنى وتخر أو في موضع الحال قال ومرفوعاً بأنه فاعل هدا أي
هدا دعاء الولد للرحمن وهذا فيه بعدل لأن ظاهر هدا أن يكون مصدر انوكيدياً والمصدر التوكيدي
لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس الا ان كان أمراً أو مستقهما عنه نحو ضرباً زيدا
وأضرباً زيدا على خلاف فيه وأما ان كان خبراً كما قدره الزمخشري أي هدا دعاء الرحمن فلا
ينقاس بل ما جاء من ذلك هو نادر كقوله * وقوقها صحبي على مطيهم * أي وقف صحبي
* وقال الحوفي وأبو البقاء أن دعوا في موضع نصب مفعول به ولم يبيننا العامل فيه * وقال أبو البقاء
أيضا هو في موضع جر على تقدير اللام قال وفي موضع رفع أي الموجب لذلك دعاؤهم ومعنى دعوا
سموا وهي تتعدى الى اثنين حذف الأول منهما والتقدير سموا معبودهم ولدا للرحمن أي بولداً
دعاؤه تتعدى لاثنتين ويجوز دخول الباء على الثاني تقول دعوت ولدي يزيد ودعوت ولدي
زيدا * وقال الشاعر

دعيتي أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

(وقال آخر)

الأرب من يدعي نصيحا وان يعب * تجده بغيب منك غير نصيح

زيدا وأضرباً زيدا على
خلاف فيه وأما ان
كان خبراً كما قدره (ش)
أي هدا دعاء الرحمن فلا
ينقاس بل ما جاء من ذلك
هو نادر كقول امرئ
القيس * وقوقها صحبي
على مطيهم * أي وقف صحبي
(ش) من موصوفة لأنها
وقعت بعد كل نكرة
وقوعها يدرج في قوله

* وقال الزمخشري اقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلباً للعموم والاحاطة بكل مادعاه ولداً قال
أومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه * وقول
الشاعر * انا بنى نهشل لا ندعى لأب * أي لا ينتسب اليه انتهى وكون دعوا هنا بمعنى سموا
هو قول الأكثرين * وقيل دعوا بمعنى جعلوا * وينبغي مطاوع ليعني بمعنى طلب أي وما يتأني له اتحاد
الولد لان التوالد مستعمل والنسب لا يكون الا فيما هو من جنس المتبني وليس له تعالى جنس وينبغي
ليس من الأفعال التي لا تتصرف بل سمع لها الماضي قالوا أنبغى وقد عدّها ابن مالك في التسهيل
من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط ومن موصولة بمعنى الذي أي ما كل الذي في السموات وكل
تدخل على الذي لأنها تأتي للجنس كقوله تعالى والذي جاء بالصدق ونحو

* وكل الذي جلتني أنحمل * وقال الزمخشري من موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة

* رب من أنضعت غيظاً صدره * (ح) الأولى جعلها موصولة لأن كونه موصولة بالنسبة الى الموصولة قليلة

(الدر) (ح) اذا أضيف كل الى معرفة مملووظ بها نحو كلهم أو كل (٢٢٠) الناس فالمنقول انه يجوز ان يعود الضمير مفردا

وقوعها بعد رب في قوله * رب من أنضجت غيظا صدره * انتهى والأولى جعلها موصولة لان كونها موصولة بالنسبة الى الموصولة قليل * وقرأ عبد الله وابن الزبير وأبو حيوة وطلحة وأبو بحرية وابن أبي عبيدة ويعقوب الآت بالتنوين الرحمن بالنصب والجمهور بالاضافة وآتى خبر كل وانتصب عبدا على الحال وتكرر لفظ الرحمن تنبيها على انه لا يستحق هذا الاسم غيره اذا اصول النعم وفروعها منه ومن في السموات والارض يشمل من اتخذوه معبودا من الملائكة وعيسى وعزير بحكم ادعائهم صحة التولد أو بحكم زعمهم ذلك فأشركوهم في العبادة اذ خدمة الأبناء خدمة الآباء فأخبر تعالى أنه ما من معبود لهم في السموات أو في الارض الا يأتي الرحمن عبدا منقادا لا يدعي لنفسه شيئا مما نسبوه اليه ثم ذكر تعالى انه أحصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد فلم يفته أحد منهم وانتصب فردا على الحال أي مفردا ليس معه أحد ممن جعلوه شركا له وخبر كلهم آتية فردا وكل اذا أضيف الى معرفة مملووظ بها نحو كلهم وكل الناس فالمنقول انه يجوز ان يعود الضمير مفردا على لفظ كل فتقول كلهم ذاهب ويجوز ان يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلهم ذاهبون وحكى ابراهيم ابن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ (ش) في تفسير هذه الآية في الكشاف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الا افراد الخبر جملا على المعنى تقول كلهم ذاهب أي كل واحد منكم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصح (فان قلت) في قوله وكلهم آتية انما هو حمل على اللفظ لانه اسم مفرد (قلنا) بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافراد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلهم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مراعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلهم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان * والسين في سيجعل للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجعل في الدنيا وجىء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا مقيمين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذا ظهر الاسلام ونحوه فاحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق كما في الترمذي قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل اني قد أحببت فلان فأوحى به قال فينادى في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض قال الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الى آخر الحديث وقال هذا حديث صحيح * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى أي ان الله تعالى لما أخبر عن اتيان كل من في السموات والارض في حال العبودية والانفراد أنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم ودا وهو ما يظهر عليهم من كرامته لان محبة الله للعبدا انما هي ما يظهر عليه من نعمه وأمارات غفرانه انتهى * وقال الزمخشري وأما أن يكون ذلك يوم القيامة يحبههم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم * وقال أيضا والمعنى سيجعل لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتبها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع مبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصه له ولما يثابته بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لما كانهم انتهى * وقيل في الكلام حذف والتقدير سيدخلهم دار كرامته

على لفظ كل فتقول كلهم ذاهب ويجوز ان يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلهم ذاهبون وحكى ابراهيم بن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ (ش) في تفسير هذه الآية في الكشاف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الا افراد الخبر جملا على المعنى تقول كلهم ذاهب أي كل واحد منكم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصح فان قلت في قولهم وكلهم آتية انما هو حمل على اللفظ لانه اسم مفرد قلنا بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافراد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلهم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مراعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلهم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان

بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان

ويجعل لهم ودابسبب نزع العلق من صدورهم بخلاف الكفار فانهم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض
ويعلن بعضهم بعضا وفي النار أيضا يترأ بعضهم من بعض * وقرأ الجمهور ودابضم الواو * وقرأ أبو
الحرث الحنفي بفتحها * وقرأ جناح بن حبيش ودا بكسر الواو * قيل نزلت هذه الآية في عبد
الرحمن بن عوف كان اليهود والنصارى والمنافقون يحبونه وكان لما هاجر من مكة استوحش
بالمدينة فشق ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل نزلت في المهاجرين الى الحبشة
مع جعفر بن أبي طالب ألقى الله لهم ودافى قلب النجاشي وذكر النقاش انها نزلت في علي بن أبي
طالب * وقال محمد بن الحنفية لا تجد مؤمنا الا وهو يحب عليا وأهل بيته انتهى ومن غريب هذا ما
أشدنا الامام الغوي رضي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي رحمه الله
تعالى لزينب بنت اسحق النصراني الرسغي

عدي وتيم لأحاول ذكرهم * بسوء ولكني محب لهائم
وما تعتريني في علي ورهظه * اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال انصاري تحبهم * وأهل النهي من أعرب وأعاجم
فقلت لهم اني لأحسب حبهم * سرى في قلوب الخلق حتى اليهائم

وذكر أبو محمد بن حزم أن بعض علي من الكبراء * والصمير في يسرناه عائد على القرآن أي أنزلناه
عليك يسر اسهلا بلسانك أي بلسانك وهو اللسان العربي المبين * لبشر به المتقين أي تخبرهم بما
يسرهم وبما يكون لهم من الثواب على تقواهم والذم * وقال ابن عباس لنا ظاهمة ومجاهد بخارا
والحسن صهاو أبو صالح عوجا عن الحق وقتادة دوى جدل بالباطل آخذين في كل ليد بالبراء أي
في كل جانب لفرط طجاجهم يريد أهل مكة وكل أهل كنانة يخوفهم وانداب بالاهلاك بالعذاب والضمير
في قوله قبلهم عائد على قوم الندا وهل تحس استقهاهم معناه النبي أي لا تحس * وقرأ الجمهور هل
تحس مضارع أحس * وقرأ أبو حيوة وأبو بحر بن أبي عبيدة وأبو جعفر المدني تحس بفتح
التاء وضم الحاء * وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات * وقرأ
حظله أو تسمع مضارع أسمع مبنيا للمفعول * وقال ابن عباس الر كثر الصوت الخفي * قال ابن زيد
الحس * وقال الحسن لما أتاهم عند المييق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع * وقيل المعنى ماتوا
ونسى ذكرهم فلا يخبر عنهم مخبر

﴿ سورة طه عليه السلام مائة وخمسة وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن اتساقا * الا نذكر لمن يخشى * ثم يلا من خلق الارض والسموات
العلي * الرحمن على العرش استوى * له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى *
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى * الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى * وهى أناك حديث موسى
اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلما
أناها نودي يا موسى اني أنا ربك فاخضع لعليك انك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما
يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري * ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى * فلا يصدك عما آمن لا يؤمن بها واتبع هواه فبردى * وما تلك قبيلك يا موسى

قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها موسى فألقاها
فأذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضم يدك إلى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لترك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون انه طغي *
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي * واجعل
لي وزيراً من أهلي هارون أخي * اشدد به أزري وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً ونذكرك
كثيراً * انك كنت بنا بصيراً * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ
أوحينا إلى أمك ما يوحي أن اقدفيه في التابون فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي
وعدوله * وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذتمشي أختك فتقول هل أدلكم على من
يكفله * فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وقتناك فموتنا *
* الثرى التراب الندي ويشي ثريان ويقال ثريت التربة بالثنا وثریت الارض ثرى ثرى فهى
تربة ابتل ترابها بعد الجدوبة وأثرت فهى مثربة كثر ترابها وأرض ثرى ذات ثرى * وقال ابن الاعرابي
يقال فلان قريب الثرى بعيد النبط للذي يعد ولا يفي ويقال انى لارى ثرى الغضب في وجه فلان أى
أثره ويقال الثرى بينى وبين فلان اذا انقطع ما بينكما * وقال جرير

فلاتنبشوا بينى وبينكم الثرى * فان الذى بينى وبينكم مثرى

آنس وجد تقول العرب هل آنست فلان أى وجدته * وقيل أحس وهو قريب من وجد * قال
الحرب بن حنزة

آنست نياة وروعها القناص * عصرا وقد دنا الامساء

* القبس جنوة من النار تكون على رأس عود أو فصلة أو نحوه فعل بمعنى مفعول كالقبض
والنفض ويقال قبست منه نارا أقبس فأقبسى أعطانى منه قبسا ومنه المقبسة لما يقبس فيه من
شقة وغيرها واقبست منه نارا * وعاما أى استفدته وقال المبرد أقبست الرجل عامه واقبسته نارا
وقال الكسائى اقبسته نارا وعامه واقبسته أيضا فهما * الخلع والنعل معروفان وهو ازانها
من الرجل * وقيل النعل ما هو وقاية للرجل من الارض كان من جلد أو حديد أو خشب أو غيره
* طوى اسم موضع * السعى المشى بسرعة وقد يطلق على العمل * ردى ردى هلك واردة
أهلكه * قال دريد بن الصمة

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعيند الله ذلكم الردى

* توكأ على الشيء تحامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى وتقدمت
هذه المادة فى سورة يوسف فى قوله متكأ وشرحنا هنا اختلاف الوزنين وان كان الأصل
واحدا * هس على الغنم هس بضم الهاء خبط أوراق الشجر لتسقط وهس إلى الرجل هس
بالكسر قاله ثعلب اذا بلس وأظهر الفرع به والأصل فى هذه المادة الرخاوة يقال رجل هس * الغنم
معروف وهو اسم جنس مؤنث * المأربة بضم الراء وقتحتها وكسرها الحاجة وتجمع على ما رب
والأربة أيضا الحاجة * الحية الحنش ينطلق على الذكر والأنثى والصغير والكبير وتقدمت مادته
وكررت هنا لخصوصية المدلول وقولهم حواء للذى يصيد الحيات من باب قوة فالمادتان مختلفتان
كسبط وسبطر * الازر الظهر قاله الخليل وأبو عبيدة وآزره قواه والازر أيضا القوة * وقال

الشاعر
بمحنة قد آزر الضال نبتها * مخرجيوش غامنين وخيب

﴿سورة طه﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿طه ما أنزلنا﴾ الآية هذه السورة مكتبة بلا خلاف كان عليه السلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل فنزلت ﴿ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تيسر القرآن بلسان الرسول أي بلغته وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتندر به قوم الذاك كذلك بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الا تذكرة لمن يخشى والتذكرة هنا البشارة والندارة وأن ما دعاه المشركون من انزاله شقاء ليس كذلك بل إنما أنزل تذكرة والظاهر أن طه من الحروف المقطعة نحو يس والر وما أشبههم ما تقدم الكلام في أوائل البقرة والظاهر أن قوله إلا تذكرة استثناء منقطع تقديره لكن أنزلناه تذكرة فتذكرة مفعول من أجله والعامل فيه أنزلناه هذه المقدرة وفي البحر أعراب متكافئة تنظر هناك وانتصب ﴿تنزيلا﴾ على أنه مصدر لفعل محذوف أي نزل تنزيلا ﴿قال الزمخشري في نصب تنزيلا وجوه أن يكون بدلا من تذكرة إذا جعل حالا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعامل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمرا وأن ينصب بأنزلناه لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن تنصب بيخشي مفعولا له أي أنزله اليه تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى الأحسن ما قدمناه أولا من أنه منصوب بنزل مضمرا وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكافأ أما الأول ففيه جعل تذكرة وتنزيلا حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس وأيضا فدلول تذكرة ليس مدلول تنزيلا ولا تنزيلا بعض تذكرة وان كان بدلا فيكون بدل اشتغال على منذهب سبويه يرى أن الثاني مشتقل على الأول لأن التنزيل مشتقل على التذكرة وغيرها وأما قوله لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة فليس كذلك لان معنى الخصر يفوت في ذلك وأما نصبه على المدح فبعيد وأما نصبه بيخشي ففي غاية البعد لأن يخشى (٢٢٣) رأس آية فاصله لا يناسب أن يكون تنزيلا مفعولا بيخشي

﴿قال الزمخشري ويجوز أن يكون أنزلناه حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه انتهى هذا تجويز بعيد بل الظاهر أنه اخبار من الله عن نفسه من خلق ومن

﴿القذف الرمي والالقاء﴾ الساحل شاطئ البحر وهو جانبه الخالي من الماء سمي بذلك لان الماء يسحله أي يقشره فهو فاعل بمعنى مفعول ﴿وقال أبو تمام هو البحر من أي النواحي أتيته﴾ فليجته المعروف والجود ساحله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى﴾ هذه السورة

الظواهر أنها متعلقة بتنزيل ويجوز أن يكون في موضع الصفة فتعلق بمحذوف وفي قوله من خلق التفات اذ فيها خروج من ضمير المتكلم وهو نافي أنزلنا إلى العمية والعلاجع العليا وصف السموات بالعلل دليل على عظم قسرة من اخترعها اذ لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى ﴿قال ابن عطية ويجوز أن يكون يعني الرحمن بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى أرى أن مثل هذا لا يجوز لأن البدل محل البدل منه والرحمن لا يمكن أن يحل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة وخلوصته والرابط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الرابطة ﴿قال الزمخشري روى جناح بن خنيس عن بعضهم أنه قرأ الرحمن بالكسر صفة لمن خلق ومنذهب الكوفيين أن الاسماء النواقص التي لا تتم الا بصلاحتها نحو من وما لا يجوز نعتها الا الذي والتي فيجوز نعتها ما فعلت منهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن خلق فالأحسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل ﴿له ما في السموات﴾ ما غاية يشمل من يعقل ومن لا وأنداء من جميع ما حوت السموات والارض ﴿وما بينهما وما تحت الثرى﴾ أي تحت الارض السابقة قاله ابن عباس والخطاب بقوله ﴿وان تجهر﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر المراد أمته ولما كان خطاب الناس لا يتأتى الا بالجهر بالكلام جاء الشرط بالجهر وعلق على الجهر عامه بالسر لان عامه بالسر يتضمن نعته بالجهر أي اذا كان يعلم السر فاحرى الجهر كما قال يعلم سرهم وجرمهم والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل أي وأخفى من السر ﴿قال ابن عباس السر ما أسر به الى غيرك والأخفى ما تخفيه في نفسك﴾ الله لا اله الا هو ﴿الله مبتدأ ولا اله الا هو الخبر﴾ ﴿وله الاسماء الحسنى﴾ خبر ثان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من الذي يعلم السر وأخفى فقيل هو الله ﴿الحسنى﴾ تأنيث الأحسن وصفة المؤنثة المفردة مجرى على جمع التكسير وحسن ذلك

كونها وقعت فاصلة
والاحسنية كونها تضمنت
المعاني التي هي في غاية
الحسن من التقديس
والتعظيم والربوبية
والافعال التي لا يمكن
صدورها الا منه تعالى

(الدر)

* سورة طه *

بسم الله الرحمن الرحيم
(ش) ولعل عكا نصر فوافي
يا هذه كانهم في لغتهم قلبون
الياء طاء فقالوا في ياطا
واختصر واهذا فاختصر وا
على هاء واثر الصنعة ظاهر
لا يخفى في البيت المستشهد به
* ان السفاهة طه في
خلائقكم
لا قدس الله ارواح
الملاعين *

(ح) كان قد قدم انه يقال
ان طه في لغة عك في معنى
يارجل ثم تحرص وحرز
على عك بما لا يقوله نحوى
وهو انهم قلبوا الياء طاء
وهذا لا يوجد في لسان
العرب قلب ياء التي للنداء
طاء وكذلك حذف اسم
الاشارة في النداء واقرارها
التي للتمنيه (ش) فان قلت
اما يجوز ان تقول ما أنزلنا
عليك القرآن لتسقى كقوله
ان تحبط أعمالكم قلت
بلى ولكنها نصة طارئة
كالنصة في واختار موسى

مكية بلاخلاق كان عليه السلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل فنزلت قاله على * وقال الضحاك
صلى عليه السلام هو وأصحابه فأطال القيام لما أنزل عليه القرآن فقالت قريش ما أنزل عليه الا
لئسقى * وقال مقاتل قال أبو جهل والنضر والمطم انك لتسقى بترك ديننا فنزلت * ومناسبة هذه
السورة لآخر ما قبلها انه تعالى لما ذكر تيسير القرآن بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم أي بلغته
وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * كذلك بقوله ما أنزلنا عليك القرآن
لتسقى الا نذكرة لمن يخشى والتذكرة هي البشارة والندارة وان ما ادعاه المشركون من انزاله
للسقاء ليس كذلك بل انما نزل تذكرة والظاهر ان طه من الحروف المقطعة نحويس والروما أشبههما
وتقدم الكلام على ذلك في أول البقرة * وعن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء
وعكرمة معنى طه يارجل * فقبل بالنبطية * وقيل بالحشمية * وقيل بالعبيرية * وقيل لغة يمنية
في عك * وقيل في عكل * وقال الكلبى لو قلت في عك يارجل لم يجب حتى تقول طه * وقال
السدى معنى طه يافلان وانشد الطبرى في معنى يارجل في لغة عك قول شاعرهم
دعوت بطه في القتال فلم يجب * نختف عليه أن يكون موثلا

* وقول الآخر *

ان السفاهة طه من خلائقكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

* وقيل هو اسم من أسماء الرسول * وقيل من أسماء الله * وقال الزمخشري ولعل عكا تصرفوا
في ياهذا كما أنهم في لغتهم قلبون الياء طاء فقالوا في ياطا واختصر واهذا فاختصر واعلى ها واثر
الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله أخلاق الملاعين
انتهى وكان قد قدم انه يقال ان طاهها في لغة عك في معنى يارجل ثم تحرص وحرز على عك بما لا يقوله
نحوى هو أنهم قلبوا الياء طاء وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب ياء التي للنداء طاء وكذلك
حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتمنيه * وقيل طا فعل أمر وأصله طأ فخففت الهمزة
بأبداها ألفاوها مفعول وهو ضمير الأرض أى طأ الأرض بقديمك ولا تراوح اذ كان يراوح حتى
تورمت قدماه * وقرأت فرقة منهم الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش في اختياره طه * قيل وأصله
طأ فخففت الهمزة بناء على قلبها في ياطا على حد لاهناك المرتفع بنى الامر عليه وأدخلت هاء السكت
وأجرى الوصل مجرى الوقف وأصله طأ وأبدلت همزته هاء فقيل طه * وقرأ الضحاك وعمرو بن
قائد طاوى * وقرأ طلحة ما نزل عليك بنون مضمومة وزاى مكسورة مشددة مبنيا للمفعول القرآن
بالرفع * وقرأ الجمهور ما أنزلنا عليك القرآن ومعنى لتسقى لتتعب بفرط تأسفتك عليهم وعلى كفرهم
وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجىء في معنى التعب ومنه المثل أتعب
من رائض مهر وأسقى من رائض مهر * قال الزمخشري أى ما عليك الا أن تبلغ وتدكر ولم يكتب
عليك أن يؤمنوا الاحالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة انتهى * وقيل أريد ما
قاله أبو جهل وغيره مما تقدم ذكره في سبب النزول ولتسقى وتدكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في
لتسقى باللام لاختلاف الفاعل اذ ضمير ما أنزلنا هو الله وضمير لتسقى للرسول صلى الله عليه وسلم
ولما اتحد الفاعل في أنزلنا وتدكرة اذ هو مصدر ذكر والمدكر هو الله وهو المنزل تعدى اليه الفعل
فذهب على ان في اشتراط اتحاد الفاعل خلافا للجمهور بشرطونه * وقال الزمخشري (فان قلت)
أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تسقى كقوله أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها

نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وأما النصبة في تدكرة فهي كالتى في ضربت زيدا
لانه أحد المفاعيل الخمسة التى هى أصول وقوانين لغيرها انتهى وليس كون أن تشقى اذا حذفت الجار
منصوباً بمتفقا عليه بل فى ذلك خلاف أهو منصوب تعدى اليه الفعل بعد اسقاط الحرف أو محرور
باسقاط الجار وابقاء عمله * وقال ابن عطية الا تدكرة يصح أن ينصب على البدل من موضع لتشقى
ويصح أن ينصب باضمار فعل تقديره لكن أنزلناه تدكرة انتهى وقد رد الزمخشري تخريج ابن
عطية الاول فقال (فان قلت) هل يجوز أن يكون تدكرة بدلا من محل لتشقى (قلت) لا لا اختلاف
الجنسين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذى الا فيه معنى لكن انتهى ويعنى باختلاف الجنسين
أن نصب تدكرة نصبة صحيحة ليست بعارضة والنصبة التى تكون فى لتشقى بعد نزع الخافض نصبة
عارضة والذى نقول انه ليس له محل البتة فيتموهم البدل منه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون
المعنى انا أنزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم
وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون
تدكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تدكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤل أمره الى الخشية
انتهى وهذا معنى متكافيع من اللفظ وكون الا تدكرة بدلا من محل لتشقى هو قول الزجاج * وقال
العماس هذا وجه بعيد وأنكره أبو على من قبل ان التدكرة ليست بشقاء * وقال الحوفي ويجوز
أن يكون تدكرة بدلا من القرآن ويكون القرآن هو التدكرة وأجاز هو وأبو البقاء أن يكون
مصدرا أى لكن ذكرا تدكرة * قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأنزلنا المذكور
لانه قد تعدى الى مفعول وهو لتشقى ولا يتعدى الى آخر من جنسه انتهى والخشية باعثة على الايمان
والعمل الصالح وانصب تنزيلا على انه مصدر لفعل محذوف أى نزل تنزيلا من خلق * وقال
الزمخشري فى نصب تنزيلا وجوه أن يكون بدلا من تدكرة اذا جعل حالا اذا كان مفعولا له لان
الشيء لا يعلل بنفسه وان ينصب ينزل مضمرا وان ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلنا الا تدكرة أنزلناه
تدكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بيخشى مفعولا به أى أنزله الله تدكرة لمن
يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى والأحسن ما قدمناه أولا من انه منصوب ينزل
مضمرة وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكاف أما الاول ففيه جعل تدكرة وتنزيلا
حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس وأيضا فدلول تدكرة ليس مدلول تنزيلا ولا تنزيلا
بعض تدكرة فان كان بدلا فيكون بدل اشتمال على منهج من يرى ان الثانى مشتمل على الاول
لان التنزيل مشتمل على التدكرة وغيرها وأما قوله لان معنى ما أنزلناه الا تدكرة أنزلناه تدكرة
فليس كذلك لان معنى الحصر يقوت فى قوله أنزلناه تدكرة وأما نصبه على المدح فبعيد وأما نصبه
عن يخشى فى غاية البعد لان يخشى رأس آية وفاضل فلا يناسب أن يكون تنزيل مفعولا بيخشى
وقوله فيه وهو معنى حسن واعراب بين عجمة وبعد عن ادراك الفصاحة * وقرأ ابن أبى عمير
تنزيل رفعا على اضمار هو وهذه القراءة تدل على عدم تعلق يخشى بتنزيل وانه منقطع مما قبله
فصبه على اضمار نزل كذا كرهنا ومن الظاهر انها متعلقة بتنزيل ويجوز أن يكون فى موضع الصفة
فيتعلق بمحذوف وفى قوله ممن خلق تفخيم وتعظيم لسأن القرآن اذ هو منسوب تنزيلا الى من هذه
أفعاله وصفاته وتحقير لعبوداتهم وتعرض للنفوس على الفكر والنظر وكأن فى قوله ممن خلق
التفات اذ فيها الخروح من ضمير التكلم وهو فى ما أنزلناه الى العيبة وفيه عادة التنقيب فى الكلام

(الدر)

قومه وأما النصب فى
تدكرة فهى كالتى فى
ضربت زيدا لأنه أحد
المفاعيل الخمسة التى هى
أصول وقوانين لغيرها
(ح) ليس كون أن تشقى
اذا حذفت الجار منصوبا
باتفاق فى ذلك خلاف
أوهو منصوب تعدى اليه
الفعل بعد اسقاط الحرف
أو محرور باسقاط الجار
وابقاء عمله (ع) الا تدكرة
يصح أن ينصب على البدل
من موضع لتشقى ويصح
أن ينصب باضمار فعل
تقديره لكن أنزلناه
تدكرة

وهو مما يحسن ادلا يسقى على نظام واحد وجرى ان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم باسناد
الانزال الى ضمير الواحد المعظم نفسه ثم اسناده الى من اختص بصفات العظمة التي لم يشركه فيها أحد
فصل التعظيم من الوجهين * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه
السلام والملائكة النازلين معه انتهى وهذا يجوز بغيره بدل الظاهر انه اخبار من الله تعالى عن نفسه
والعلى جمع العلياء وصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرته من اختراعها ادلا يمكن وجود
مثلها في علوها من غيره تعالى والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن * وقال
ابن عطية ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى وأرى ان مثل هذا لا يجوز لأن
البدل يحل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن أن يحل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة
وخلق صلة والربط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الربط وأجاز الزمخشري أن يكون رفع
الرحمن على الابتداء قال يكون مبتدأ مضاف الى من خلق * وروى جناح بن حبيش عن بعضهم
أنه قرأ الرحمن بالكسر * قال الزمخشري صفة من خلق يعنى لمن الموصولة وهو ذهب الكوفيون
ان الاسماء النواقص التي لا تتم الاصلاتها نحو من وما لا يجوز نعتها الا الذي والتي فيجوز نعتها ما فعلى
مندهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن فالاحسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى
الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل وعلى قراءة الجر يكون التقدير هو على العرش
استوى وعلى قراءة الرفع ان كان بدلا كما ذهب اليه ابن عطية فكذلك أو مبتدأ كما ذكره
الزمخشري ففي موضع الخبر أو خبر مبتدأ كما هو الظاهر فيكون الرحمن والجملة خبر بن عن هو
المضمر وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الاعراف وماروى عن ابن عباس من الوقف على
قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السموات على أن يكون فاعلا لا استوى لا يصح ان شاء
الله ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والارض وأنه استوى على العرش ذكر أنه
تعالى له ملك جميع ما حوت السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى أى تحت الارض
السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب * وعن السدى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة
* وقيل ماتحت الثرى ما هو في باطن الارض فيكون ذلك توكيذا لقوله وما في الارض الا
ان كان المراد بفي الارض ما هو عليها فلا يكون توكيذا * وقيل المعنى ان عامه تعالى
محيط بجميع ذلك لانه منشئه فعلى هذا يكون التقدير له علم ما في السموات ولما ذكر
تعالى أول انشاء السموات والارض وذكر ان جميع ذلك وما فيه ما ملكه ذكر تعالى صفة العلم
وأن عامه لا يغيب عنه شيء والخطاب بقوله وان تجهر بالقول للرسول ظاهرا والمراد أتمته ولما كان
خطاب الناس لا يتأني الا بالجهر بالكلام جاء الشرط بالجهر وعلق على الجهر عامه بالسر لان عامه
بالسر يتضمن عامه بالجهر أى اذا كان يعلم السر فأحرى أن يعلم الجهر والسر مقابله للجهر كما قال
يعلم سرهم وجهرهم والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل أى وأخفى من السر * قال ابن عباس السر
ما أسر به الى غيرك والأخفى ما تخفيه في نفسك وقاله الفراء * وعن ابن عباس أيضا السر ما أسر به
نفسه والأخفى ما أخفى عنه مما هو فاعله وهو لا يعامه * وعن قتادة قريب من هذا * وقال مجاهد
السر ما تخفيه من الناس وأخفى منه الوسوسة * وقال ابن زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره
تعالى وأنكر ذلك الطبري * وقيل السر العزيمة وأخفى منه ما لم يخطر على القلب وذهب بعض
السلف الى أن قوله وأخفى هو فعل ماض لأفعل تفضيل أى يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعامه

﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ مناسبة لما قبلها أنه لما ذكر تعظيم كتابه وتضمن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعه بقصة موسى لتأسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة ﴿وهل أتاك حديث موسى الآية﴾ هذا استفهام تقرير يبحث على الاصغاء لما يليق اليه وكان من حديثه أنه لما قضى أكمل الاجابين استأذن شعبيا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخيه فأذن له وقد طال مدة جنابته بمصر ورجا خفاء أمره فخرج بأهله وماله وكان في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة مملوك الشام وامر أنه حامل ولا يدري أيلال تضع أم نهار افسار في البرية لا يعرف طرقها فأجاء المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد وأخذ امرأته التلحظ ففدح زنده فلم يور والظاهر أن اذ طرف للحديث لأنه حدث قال لأهله امكنوا أي اقيموا في مكانكم وخطب امرأته وولديه والخادم ﴿إني آنت﴾ أي أحسست النار على بعد الاتمسح الا بالبرص فلذلك فسره بعضهم برأيت والابناس أعم من الرؤية لأنك تقول آنت من فلان خبرا والظاهر أنه رأى نارا حقيقة ولفظة على هنا على بابها من الاستعلاء ومعناه أن أهل النار يستعملون المكان القريب منها وانتصب ﴿هدى﴾ على أنه فعول به على تقدير مخدوف أي ذاهدي (٢٢٧) وكان قد أضل الطريق فيرجى أن يجد من يهديه

إلى الطريق والضهير في
أناها عند على النار انما
فاذا هي مضطربة في شجرة
خضراء يانعة غناب قاله
ابن عباس فكأنه كلما
قرب منها تابعت فاذا
أدبر اتبعته فأيقن أن هذا
أمر من أمور الله الحارقة
للعادته ووقف متعجبا وسمع
من السماء تسبيح الملائكة
وأقيمت عليه السكينة
وودى وهو تكليم الله اياه
وودى مبنى للمفعول
وحذف الفاعل للتعظيم

هو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه وقوله ولا يحيطون به عاما ﴿قال ابن عطية وهو ضعيف﴾ وقال الزخشي وليس بذلك قال (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهياعن الجهر كقوله واذا كررتك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما نهيها للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر انتهى والجلالة مبتدأ أول الله الا هو الخبر وله الأسماء الحسنى خبر ثان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مخدوف كانه قيل من ذا الذي يعلم السر وأخفى فقيل هو الله والحسنى تأنيث الاحسن وصفة أو نسبة المفردة تجري على جمع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسنية كونها انضمت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والرؤية والافعال التي لا يمكن صدورها الا منه وذكر وأن هذا الاسم من التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سمع من سبعين اسما من أحصاها فدخل الجنة وذكرها الترمذي مستدرة ﴿وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لا اهلها مكثوا اني آنت نارا اعلى آتسكم منها بقبس أو أجد على النار هدى﴾ فاما انما هاتودى ياء موسى التي أنار بك فاطلع عليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى

ولما كان التعداد بمعنى القول كسرت ان بعد فاقيل اني أنا كما يكسر بعد القول الصريح والظاهر أن أمره اياه بمعنى تجلج العملين لعظم الحال التي حصلت فيها كما تجلج عند الملوك غاية في التواضع وقيل كاستمن جلد حمار ميت فأمر بطرحهما لئلا يتعساها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان على موسى عليه السلام يوم كثر ربه كساء صوف وجبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكانت اعدا من جلد حمار ميت قال الترمذي هذا حديث قريب والكلمة القلتسوة لصغيرها لكن أمره بتعظيمها لئلا ينال بركة تودى المقدس ونمس فدما تربيته ولقدس المطهر ﴿وطوى﴾ اسم علم عليه فيكون بدلا أو عطف بيان وفري متونالو حظ فيه معنى المكث وغير ممنون لو حظ فيه معنى اليقظة فتع من الصرف التعنية والتأنيث وفري ﴿وأننا اخترتك﴾ فأنما مبتدأ واخر ان جملة في موضع الخبر وفري ﴿وأننا اخترتك أنا وان اسمها واخرتك في موضع الخبر لا يوحى متعلق باسمع وما موصولة بمعنى الذي يوحى وفيه ضمير يعود على ما تقدم به يوحى هو وقال أبو الفضل الجوهري لاقيل لموسى عليه السلام اسمع لما يوحى ووقف على حجر واستند الى حجر ووضع يمينه على شانه وألقى ذنبه على صدره ووقف يستمع وكان كل لسانه صوف ولوحى قوله

﴿ انى أنا الله ﴾ الى آخر الجمل جاء ذلك تبييناً وتفسير اللابهام في قوله لما يوحى في الاخبار الاول قال أنا ربك أى مالك والناظر في مصلحتك وفي الثانى أنا الله ذكر الاسم العظيم العلم الدال على جميع الصفات العلية والظاهر أن فاعبدي لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة وعطف عليه ما قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدأ بالصلاة اذ هى أفضل الاعمال وأنفعها فى الآخرة والذكر مصدر يحتمل أن يضاف الى المفعول أى لتذكرنى فان ذكرى أن أعبد ويصلى لى لماد كرتعالى الأمر بالعبادة واقام الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد أى الجزاء فقال ﴿ إن الساعة آتية ﴾ وهى التى يظهر عندها ما عمله الانسان وجزاء ذلك إما ثواباً وإما عقاباً ﴿ كأدأخفيها ﴾ أخفى من الأضداد بمعنى الاظهار وبمعنى السر ﴿ قال أبو عبيدة خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد حكاه عن أبى الخطاب وأكاد من أفعال المقاربة لكنها هنا مجاز بالنسبة الى الله ولنجزى متعلقة بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما ويجوز أن يتعلق لنجزى بقوله أخفيها اذا كان المعنى أظهرها والظاهر أن الضمير فى عنها عائدة على الساعة والمعنى عن اعتقاد صحتها ووقوعها الاحتمال والحشر بعدها والجزاء والظاهر أن الخطاب فى فلا يصدنك لموسى عليه السلام ولا يلزم من النهى عن الشئ إمكان وقوعه من سبقت له العصمة فينبغى أن يكون له لفظاً وللسمع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه ﴿ واتبع هواه ﴾ عطفاً على صلة من ﴿ فتردى ﴾ جواب للنهى وأن مقدره بعدفاء الجواب وتردى علامة النصب فيه فتحة مقدره فى الالف ومثاله فى جواب النهى قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيعمل ﴿ وماتلك بيمينك يا موسى ﴾ علم تعالى فى الاول ماهى وانما سأله ليريه عظم ما اخترعه عز وعلا فى الخشية اليابسة من قلبها حيث تسعى وليقرر فى نفسه البعدين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتنبه على قدرته الباهرة وما استفهام مبتدأ وتلك خبره وبيمينك فى موضع الحال كقوله وهذا بعلى شيخا والعامل اسم الإشارة ﴿ وقال الزمخشري ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مندهبا للبصريين وانما ذهب اليه الكوفيون قالوا (٢٢٨) يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث

يتقدر بالموصول كأنه قيل وما التى بيمينك وعلى هذا فيكون العامل فى المجرور محذوفاً كأنه قيل

وما التى استقرت بيمينك وفى هذا السؤال وما قبله من خطابه لموسى عليه السلام استئناس عظيم وتشريف كريم ﴿ قال هى عصى ﴾ قرأ ابن اسحق والجحدري عصى وهى لغة هذيل ﴿ قال الشاعر يطوف بي غلب فى معد ﴾ ويضرب بالصامة فى قفينا يريد فى قفاى ﴿ أتوكأ عليها ﴾ التوكؤ على الشئ التحامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى واحد ﴿ وأهش ﴾ هش على الغنم بهش بضم الهاء خبط أوراق الشجر لتسقط وهش الى الرجل بهش بالكسر قاله ثعلب اذا نش وأظهر الفرح به والأصل فى هذه المادة الرخاوة يقال رجل هش وقدم فى الجواب مصلحة نفسه فى قوله أتوكأ عليها ثم نبى بمصلحة رعيته فى قوله وأهش بها على غنى ﴿ والماء رب ﴾ ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواء بالشعبتين واذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان فى البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه والماء رب الحاجات وعامل الماء رب وان كانت جمعاً معاملة الواحدة المؤنثة فاتبعها صفتها فى قوله أخرى ولم يقل آخر رعيان للفواصل وهو جائز فى غير الفواصل فكان أجوزاً وحسن فى الفواصل ﴿ قال ألقها ﴾ الظاهر أن القائل هو الله تعالى ومعنى القها طرحها على الأرض ﴿ فاذا هى ﴾ التى للمفاجأة والحية ينطلق على الصغير والكبير والذكر والانثى والجان الرقيق من الحيات والثعبان العظيم منها ولا ينافى بين تشبيهها بالجان فى قوله فلما رآها تهتز كأنها جان وبين كونها ثعباناً لأن تشبيهها بالجان هو أول حالها ثم تزيد حتى صارت ثعباناً وشبهت بالجان وهى ثعبان فى سرعة حركتها وهزازها مع عظم خلقها قيل كان له عرف كعرف الفرس وصارت شعبتها المصالحا فوا بين حيتها أربعون ذراعاً وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً يتلع الصخر والشجر والمحجن عنقا وعيناها بقدان فلما رأى هذا الامر العجيب الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الاهوال والخواف

لا سيما هذا الامر الذي يذهل العقول ومعنى تسعى تمشى وتنتقل بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاته تأنيده بهذا المعجز الهائل حتى
يلقيها لفرعون فلا يلحقه ذعر منها في ذلك الوقت اذ قد جرت له بذلك عادة وتدرسه في تلقى تكاليف النبوة ومشاق الرسالة
ثم امره تعالى بالاقدام على أخذها ونهاه عن أن يخاف منها والسيره من السير وهي الهيئة كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة
حسنة ثم اتسع فيها قلبه الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين أى طريقة الاولين وانتصب ﴿ سيرتها ﴾ على أنه بدل
اشتغال من الضمير المنصوب في سعيها أى سعي سيرتها الاولى وهى كونها كانت عصا ﴿ واضم يدك الى جناحك ﴾ الجناح
حقيقة في الطائر ثم أطلق على العضد مجازا وفي الكلام حذف اذ لا يترتب الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير واضم
يدك الى جناحك ينضم وأخرجها تخرج فحذف من الاول وأبقى مقابله ومن الثانى وأبقى مقابله وهو اضمم لانه معنى أدخل كما
تبين في الآية الاخرى ﴿ تخرج بيضاء ﴾ قيل خرجت بيضاء نضى وتشف كأنها الشمس وكان آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال
﴿ والسوء ﴾ الرداءة والقبح في كل شئ وقوله من غير سوء متعلق بيضاء لأنه لو قال بيضاء لأوهم ذلك من برص أو هو حق وانتصب
﴿ إنه ﴾ على الحال وقال الرمح شرى يجوز أن يكون منصوبا على اضرار خذودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام كذا قال
انتهى ﴿ أما تقديره فشائع وأما دونك فلا يسوغ لأنه اسم فعل من باب الاغراء ولا يجوز حذفه لانه حذف منه في الاصل العامل فيه
وناب منابه فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب منه ولذلك (٢٢٩) لم يحجر مجراه في جميع أحكامه و﴿ اخرى ﴾ أى غير
الآية الاولى التى هى قلب

العصا حية واللام في لترك
لام كى و ﴿ الكبرى ﴾
صفة لقوله آياتنا فوصف
الجمع بما يوصف به المفرد
ولو كان ذلك في الكلام
كان الوصف مطابقا
في الجمع للموصوف فكان
يكون الكبر لكن حسن
هذا كون الكبرى
فاصلة ﴿ قال الرمح شرى

سعى قال خذها ولا تخف سعيها سيرتها الاولى واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء
آية اخرى لترك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى ﴿ ولما ذكر تعالى تعظيم كتابه
ونضمن تعظيم رسوله أتبعه بقصة موسى ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والسير
على مقاساة الشدائد كما قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فقال تعالى
وهل أتاك حديث موسى وهذا استفهام تقرير يبحث على الاصغاء الى اليه وعلى التأسى ﴿
وقيل هل بمعنى قد أى قد أتاك والظاهر خلاف هذا لان السورة مكينة والظاهر أنه لم يكن أطلعها
على قصة موسى قبل هنا ﴿ وقيل انه استفهام معناه التفي أى ما أخبرناك قبل هذه السورة بقصة
موسى ونحن الآن قاصون قصته لتتسلى وتتأسى وكان من حديثه أنه عليه السلام لما قصى أكل
الاجلين استأذن شعيبا فى الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخته فأذن له وقد طال مدة
جنايته بمصر ورجا خفاء أمره فخرج بأهله وماله وكان فى فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق
مخافة ملوك الشام وأمر أنه حامل فلا يدري ألبالاء تضع أم نهرا افسار فى البر يد لا يعرف طرفها فأجأه

لترك أى حذره الآيات أيضا مد قلب العصا حية لترك آياتنا الكبرى أى لترك ما الكبرى من آياتنا أو
لترك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك بمعنى انه أجاز أن يكون مفعول لترك الثانى الكبرى أو يكون من آياتنا فى موضع المفعول
الثانى ويكون الكبرى صفة لآياتنا على حد الاسماء الحسنى وما رتب اخرى مجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحد المؤنثة وأجاز
هذين الوجهين من الاعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء والذى يختاره أن يكون من آياتنا فى موضع المفعول الثانى والكبرى
صفة لآياتنا لانه يارزم من ذلك أن تكون آياته تعالى كلها هى الكبرى لان ما كان بعض الآيات الكبرى صدق عليه أنه آية الكبرى
فاذا جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معالهما كما يارزم التثنية فى وصفهما وكان يكون التركيب
الكبرى بين ولا يمكن أن يخص أحدهما لان كلامهما فى معنى التفصيل وبعدهما فى الحسن من أن اليد أعظم فى الاعجاز من العصا
لانه ذكر عقيب اليد لترك من آياتنا الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا لتأنيها لترك وجعل ذلك جمعا الى الآية القرية وهى
اخراج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس فى اليد الا تغير اللون وأما العصا فغير اللون وخلق الزيادة فى الجسم
وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التعبير من ارف كانت أعظم من اليد
ولما أراه الله تعالى هاتين المعجرتين العظيمتين فى نفسه وفيها بلائسه وهو العصا أمره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده تعالى
وعلى حكمة الذهاب اليه بقوله انه طغى وخص فرعون وان كان معونا اللهم كله لانه رأس الكفر ودعى الالهة فوهبه تباغ

المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مناجته شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق ففدح
 زنده فلم يور * قيل كان رجلا غيور ايصحب الرفقة ليلا ويفارقهم نهرا لثلاثي امرأته فأضل
 الطريق * قال وهب ولد له ابن في الطريق ولما صلد زنده رأى نارا والظاهر ان اذ طرف للحديث
 لانه حدث وأجاز المخشري أن تكون ظر فالضمير أي نارا كان كيت وكيت وأن تكون
 مفعولا لا ذكرا مكثوا أي أقموا في مكانكم وخاطب امرأته وولديه والخادم * وقرأ الاعمش
 وطلحة وجزوة ونافع في رواية لاهله مكثوا بضم الهاء وكذا في القصص والجمهور بكسر هاء * اني آنت
 أي أحسست والنار على بعد لا تحس الا بالبصر فلذلك فسره بعضهم برأيت والايناس أعم من الرؤية
 لانك تقول آنت من فلان خيرا * وقال الزمخشري الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه
 انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لا ستارهم * وقيل هو ابصار ما يؤنس
 به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حقه لهم كما متان ليوطن أنفسهم ولما كان الايمان
 بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعل ولم يقطع
 فيقول اني آتيتكم لئلا بعدد ما ليس يستيقن الوفاء به انتهى والظاهر انه رأى نورا حقيقة * وقال
 الماوردي كانت عند موسى نارا وكانت عند الله نورا * قيل وخيل له انه نار * قيل ولا يجوز هذا لان
 الاخبار بغير المطابق لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولفظة على هي ناعلى باهر من
 الاستعلاء ومعناه ان أهل النار يستعملون المكان القريب منها أولان المصطلين بها والمستمعين
 لآتيكتموها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الأعشى * وبأت على النار الهدي والمخلق
 * وقال ابن الانباري على معنى عندو بمعنى مع ومعنى الباء وذكرا الزجاج انه ضل عن الماء فترجى
 أن يلقي من يديه الطريق أو يساق على الماء وانصب هدي على أنه مقبول به على تقدير تخوف أي ذا
 هدي أو على تقدير حاف لا يذو وجد الهادي فقد وجد الهادي هدي الطريق * وقيل هدي في الدين
 قاله مجاهد وقادة وهو بعيد وهو وان كان طلب من يديه الطريق فقد وجد الهادي على الاطلاق
 والضمير في آناها ناعلى النار أنها فاذا هي مضطربا في شجرة خضراء ياتع عناب قاله ابن عباس
 * وقيل بمره قاله عبد الله * وقيل عوسج قاله وهب * وقيل عليه عن قيادة ومقاتل والكافي وكان
 كلما قرب منها تبعته فاذا أدبر اتبعته فأيقن ان هذا أمر من أمر الله اخار قبل العادة ووقف متعبرا
 وسمع من السماء تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة ونودي وهو تكليم الله اياه * وقرأ الجمهور
 اني بكسر الهمزة على اضمار القول عند البصريين وعلى معاملة النداء معاملة القول لانه ضرب
 منه على منتهى الكوفيين وانما مبتدأ أو فصل أو تو كيد للضمير للنصب وفي هذه الأعراب حصل
 التركيب لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبي بفتح الهمزة والظاهر ان
 التقدير باني أنار بك * وقال ابن عطية على معنى لا جل اني أنار بك فاخضع لعليك * ونودي قد توصل
 بحرف الجر وأنشد أبو علي

ناديت باسم ربي عني مكرم * ان المنو به باسمه الموثوق

الشيء وعنه بيان الذي ناداه هو الله تعالى حصل له بالضم ورة خلقا منه تعالى فيه أو بالاستدلال
 بالمعجزة وعنده المعجزة لا يكون ذلك الا بالمعجزتهم من عينه ومنهم من قال لا ياتزم أن يعرف ما ذلك
 المعجز قالوا ولا يجوز أن يكون ذلك بالعلم الضم وري لانه يتنافى التكميف والظاهر ان أمره تعالى
 اياه بخلق العالين اعظم الحال التي حصل فيها كما يجتمع عند الملوك غاية في التواضع * وقيل كانتا من

جلد حار ميت فأمر بطرحهما التجاسم ما في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان علي
 موسى يوم كثر به كساء صوف وجبة صوف وكبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد
 حار ميت قال هذا حديث غريب والكعبة الفلاسوة الصغيرة وكونها من جلد حار ميت غير
 مدبوغ قول عكرمة ووقنادة والسدي ومقاتل والكلبي والضحاك وقيل كانت من جلد بقرة ذكوى
 لكن أمر بتخلعها بالبيان بركة الوادي المقدس وثمس قدسها ترشد روى أنه خلع نعليه وألقاهما من
 وراء الوادي والمقدس المطهر وطوى اسم علم عليه فيكون بدلاً أو عطف بيان * وقرأ الحسن
 والأعمش وأبو حيوثة وابن أبي اسحق وأبو السمال وابن جحيم بن بكسر الطاء متوناً * وقرأ
 الكوفيون وابن عامر بعضهم متوناً * وقرأ الحرميان وأبو عمرو بعضهم غير متون * وقرأ أبو زيد
 عن أبي عمرو بكسر هاء غير متون * وقرأ عيسى بن عمر والضحاك طواوي أذهب ثوبون فعلى تأويل
 المكان ومن لم ينون ضم الطاء فيحتمل أن يكون معدولاً عن فعل نحو زفر وقم أو أعجمياً أو على
 معنى البقعة من كسر ولم ينون شمع الصرق باعتبار البقعة * وقال الحسن طوى بكسر الطاء
 والتثوين مصدر ثبتت فيه البركة والتقديس مرتين فهو بوزن الشاء ومعناه وذلك لأن الشاء
 بالكسر والقصر الشئ الذي تكرر فكذا ذلك الطوى على هذه القراءة * وقال قطرب طوى من
 الليل أي ساعته أي قدس الشئ في ساعته من الليل لأنه تودي بالليل فلحق الوادي تقديس محدد أي تلك
 بالوادي المقدس ليلاً * قرأ طلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحزرة وخلف في اختياره وأما شمع
 الهمزة وشدة التثوين اختار تلك متون العظمة * وقرأ السلمي وابن هرير والأعمش في روايته وأنا
 بكسر الهمزة والالف بغير النون لفظ الجمع دون معناه لأنه من خطاب المذلول اختار تلك بالنون
 والالف عطف على أي أتأربك لأنهم كسروا ذلك أجازوا الجمهور وأنا اختار تلك بضمير المسكوك المفرد
 غير المعظم فسمي بقرابي وأي شمع الهمزة في المسكوك اختار تلك بفتح الالف أي أتأربك وهو قول
 اختار تلك الثاني المعنى المسمى بخنوف تقديره من قومك والظاهر أن الموحى من صلاته شمع وما
 معنى الذي وقال الرختمري وغيره لما يوحى للذي يوحى أولاً وحى فعلق اللاحق بالسمع أو بالخير تلك
 التي ولا يجوز التمهين اختار تلك لأنه من باب الأفعال في باب أو يختار اللاحق بالسمع الثاني فيكون
 يكون فاستعمله لما يوحى قبل على الحسن الثماني * وقال أبو الفتح الجوزي لما قيل لموسى
 صلوات الله على نبينا وعليه شمع لما يوحى وقف على حجر واستند إلى حجر ووضع يده على حجره
 والتي دفن على صدره ووقف بالسمع وكان كل لسانه صرخاً * وقال وقت أدب اللاحق فيكون
 الجوارح ونص البصر والأصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك نحو اللاحق على
 بحب الله وحده القائل في يوحى للعالمين بحسب كونه أصله في كل منبئ القائل لم يكن فصله
 والموحى قوله أي أنا الله إلى آخره معناه وحدي كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
 إلى آخر الحمل جاء ذلك تبييناً وتفسيراً للاحق في قوله لما يوحى * وقال المتسرون فاعيدني فما
 وحدي كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون معناه ليعبدون والآوى أن يكون
 فاعيدني لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المصنف فبدأ
 بالصلوات أي أفضل الأعمال وأفعها في الآخرة والله كرمه من جعله أن يظن في القائل أي
 ليدكرني فإن ذكرني أن اعبدوا واصل لي أولاد كرتي فلهذا الصلة على أن ذكر أولاد
 ذكرني في الكتب وأمرت بها ويحتمل أن يضاف إلى المفعول أي لأن أدكرني بالسمع والثناء

وأجعل لك لسان صدق أولان تذكرني خاصة لا تشوبه بند كر غيري أو خلاص ذكري وطلب وجهي لا تراثي بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكركم على بال منهم ونوكيل همهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقونا واللام على هذا القول مثلها في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها * قال الزمخشري وكان حق العبادة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يتمحل له يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي أولان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة انتهى وفي الحديث بعد قوله فليصلها إذا ذكرها قوله إذا لا كفارة لها إلا ذلك ثم قرأ وأقم الصلاة لذكري * وقرأ السامى والنخعي وأبو رجاء لذكري بلام التعريف وألف التانيث فالذكري بمعنى التذكيرة أي لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك فألفها * وقرأت فرقة لذكري بألف التانيث بغير لام التعريف * وقرأت فرقة لذكري ولما ذكر تعالى الأمر بالعبادة وإقامة الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد للجزاء فقال ان الساعة آتية وهي التي يظهر عندها ما عمله الانسان وجزاء ذلك إما توابا وإما عقابا * وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحيداً خفيها بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى أظهرها أي انها من صحة وقوعها وتيقن كونها تظهور ولكن تأخرت الى الأجل المعلوم وتقول العرب خفيت الشيء أي أظهرته * وقال الشاعر

خفاهن من ايقانن كما * خفاهن ودق من عشي مجلب

* وقال آخر *

فان تدفنوا الداء لانخفه * وان توقدوا الحرب لانقعد

ولام تجزى على هذه القراءة متعلقة بأخفيها أي أظهرها لتجزى كل نفس * وقرأ الجمهور أخفيها بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى ستر والهمزة هنا للضرورة أي أزلت الخفاء وهو الظهور وإذا أزلت الظهور صار للستر كقولك أعجمت الكتاب أزلت عنه العجمة * وقال أبو علي هذا من باب السلب ومعناه أزيل عنها خفاءها وهو سترها واللام على قراءة الجمهور * قال صاحب اللوامح متعلقة بآتية كأنه قال ان الساعة آتية لتجزى انتهى ولا يتم ذلك الا إذا قدرنا كأد أخفيها جملة اعتراضية فان جعلتها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز ذلك على رأي البصريين لان اسم الفاعل لا يعمل اذا وصف قبل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتجد القراءتان وأخفي من الأضداد بمعنى الاظهار وبمعنى الستر * قال أبو عبيدة خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لاشك في صدقه وأكاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز هنا ولما كانت الآية عبارة عن شدة اخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن لا بد من ظهورها * وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد فالعنى أريد اخفاءها وقاله الأخفش وابن الأنباري وأبو مسلم * قال أبو مسلم ومن أمثالهم لا أفعل ذلك ولا أكاد أي لا أريد أن أفعله * وقالت فرقة خبر كاد محذوف تقديره أكاد أي بها القربا وصحة وقوعها كما حذف في قول صابى البرجمي

هممت ولم أفعل وكذبت وليتني * تركت على عثمان تبكي حالته
 أي وكذبت أفعل وتم الكلام ثم استأنف الأخبار بأنه يخفيها واختاره النحاس * وقالت فرقة بمعناه
 أ كاد أخفيها من نفسى إشارة إلى شدة غموضها عن الخلق وهو مزوى عن ابن عباس ولما رأى
 بعضهم قلق هذا القول قال معنى من نفسى من تلقاى ومن عندى * وقالت فرقة أ كاد زائدا
 دخول لها في المعنى بل الأخبار ان الساعة آتية وان الله يخفى وقت آتيها وروى هذا المعنى عن ابن
 جبير واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكذبوا بها * وبقول الشاعر وهو زيد الخليل
 سر يع الى الهجاء شاك سلاحه * فإنا ان يكاد قرته يتنفس

﴿ وبقول الآخر ﴾

وأن لا ألوم النفس مما أصابى * وأن لأ كاد بالذى نلت أنجح
 ولا حجة في شيء من هذا * وقال الزخشرى أ كاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط ارادتي إخفاءها
 ولولا ما في الأخبار باتيانها مع تعميمها وقتها من اللطف لما أخبرت به * وقيل معناه أ كاد أخفيها من
 نفسى ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه ان في
 مصحف أبي أ كاد أخفيها من نفسى وفي بعض المصاحف أ كاد أخفيها من نفسى فكيف أظهر كم
 عليها انتهى ورويت هذه الزيادة أيضا عن أبي ذر ذلك ابن خالويه وفي مصحف عبد الله أ كاد
 أخفيها من نفسى فكيف يعامها مخلوق وفي بعض القراءات وكيف أظهرها لكم وهذا محمول على
 ما جرت به عادة العرب من ان أحدهم اذا بالغ في كتمان الشيء قال كذبت أخفيها من نفسى والله تعالى لا
 يخفى عليه شيء قال معناه قطرب وغيره * وقال الشاعر

أيام تصحبنى هند وأخبرها * ما كذبت أ كتمه عنى من الخير

وكيف يكتم من نفسه ومن نحو هذا من المبالغة ورجل صادق بصدق فأخفاها حتى لا تعلم له ما تنفق
 يمينه والضمير في أخفيها عائذ على الساعة والساعة يوم القيامة بالاخلاق والسعي هنا العمل
 والظاهر ان الضمير في عنها وها عائد على الساعة * وقيل على الصلاة * وقيل عنها عن الصلاة وها
 أي بالساعة وأبعد جدا من ذهب الى ان الضمير في عنها يعود على ما تقدم من كلمة لا اله الا أنا فاعيدنى
 والظاهر ان الخطاب في فلا يصدك موسى عليه السلام ولا يلزم من النهى عن الشيء امكان وقوعه
 ممن سبقت له العصمة فينبغى أن يكون لفظا والسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه وأبعد من ذهب
 الى أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لفظا ولأتمه معنى * وقال الزخشرى (فان قلت) العبارة
 أنهى من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق
 (قلت) فيه وجهان أحدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فقد كرر السبب ليدل
 على المسبب * والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته قد كرر
 المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرى بك هاهنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته
 وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كأنه قيل فكن شديد الشكامة
 صلب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما أنت عليه * وفردى يجوز أن
 يكون منصوبا على جواز النهى وأن يكون مرفوعا أي فأنت تردى * وفردى بكسر التاء
 * وماتك بيمينك يا موسى هو تقرر بضمه التثنية وجمع النفس لما تورده عليها وقد علم تعالى في الازل
 ماهى وانما سأله ليريه عظم ما اخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية تضاضة ويتقرر في

نفسه المبينة البعيدة بين المقاب عنه والمقاب اليه وينتهي على قدرته الباهرة وما استفهام مبتدأ
وتلك خبره ويمينك في موضع الحال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل اسم الإشارة * قال الرخشمري
ويجوز أن يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا
للبرصيين وإنما ذهب اليه الكوفيون قالوا يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث يتقدر
بالموصول كأنه قيل وما التي بيمينك وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفا كأنه قيل وما
التي استقرت بيمينك وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استثناس عظيم
وتشريف كريم قال هي عصا * وقرأ ابن أبي اسحاق والجحدري عصى بقلب الألفياء
وادغامها في ياء المتكلم * وقرأ الحسن عصا بكسر الياء وهي مروية عن ابن أبي اسحاق أيضا
وأبي عمر ومعاوية الكسرة لالتقاء الساكنين وعن أبي اسحاق والجحدري عصا بسكون
الياء * أتوكأ عليها أي أتحمّل عليها في المشي والوقوف وهذا زيادة في الجواب كما جاء هو
الطهور وماؤه الحل ميتته في جواب من سأل أيتوضأ بماء البحر وكما جاء في جواب ألهدأ حج قال نعم
ولك أجر وحكمة زيادة موسى عليه السلام رغبت في مطاولة مناجاته لربه تعالى وازدياد لذاته
بذلك كما قال الشاعر

وأملى عتابا يستطاب فلينتي * أطلت ذنوبا كي يطول عتابه

وتعداده نعمه تعالى عليه بما جعل له فيها من المنافع وتضمنت هذه الزيادة تفصيلا في قوله أتوكأ
عليها وأهش بها على غنى واجمالا في قوله ولي فيها ما رب أخرى * وقيل أتوكأ عليها جواب
لسؤال آخر وهو أنه لما قال هي عصا قال له تعالى فما تصنع بها قال أتوكأ عليها الآية * وقيل سأله
تعالى عن شيتين عن العصا بقوله وماتلك وبقوله بيمينك عما يملكه فأجابته عن وماتلك بقوله هي
عصا وعن قوله بيمينك بقوله أتوكأ عليها وأهش إلى آخره انتهى وفي التحقيق ليس قوله بيمينك
بسؤال وقدم في الجواب مصلحة نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم نى بمصلحة رعيته في قوله وأهش
* وقرأ الجمهور وأهش بضم الهاء والشين المعجمة والتعجب بكسرها كذا ذكر أبو الفضل الرازي
وابن عطية وهي بمعنى المضمومة الهاء والمفعول محذوف وهو الورق * قال أبو الفضل ويحتمل ذلك
أن يكون من هس هس هس شاشة إذا مال أي أميل بها على غنى بما أصلحها من السوق وتكسير
اللف ونحوهما يقال منه هس الورق والكلأ والنبات إذا جف ولان انتهى * وقرأ الحسن وعكرمة
وأهس بضم الهاء والشين غير معجمة والهس السوق ومن ذلك الهس والهساس غير معجمة في
الصفات ونقل ابن خالويه عن النخعي أنه قرأ وأهس بضم الهمزة من أهس رباعيا وذكر
صاحب اللوامح عن عكرمة ومجاهد وأهش بضم الهاء وتخفيف الشين قال ولأعرف وجهه الآن
يكون بمعنى العامة لكن فر من قراءته من التضعيف لأن الشين فيه تنفس فاستقل الجمع بين
التضعيف والتفشي فيكون كتخفيف ظلت ونحوه وذكر الرخشمري عن النخعي أنه قرأ وأهش
بضم الهمزة والشين المعجمة من أهس رباعيا قال وكلاهما من هس الخبر هس إذا كان يتكسر
لهشاشته * ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال
من أمر عظيم بحمد الله تعالى فقال ما هي الأعصا لا تنفع إلا منافع نبات جنسها كما ينفع العيبدان
ليكون جوابه مطابقا للعرض الذي فهمه من نحوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد
المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا يستكثرها ويستعظمها ثم بر به على عقب ذلك الآية العظيمة

كأنه يقول أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة
 كنت تعتمد بها وتحفل بشأنها وقالوا اسم العصا بعبارة انتهى * وقرأت فرقة غنى بسكون النون
 وفرقة على غنى بابقاع الفعل على الغنم * والمآرب ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين
 ومحجن فاذا طال العنص حناه بالمحجن واذا طلب كسر لواء بالشعبتين واذا سار ألقاه على عاتقه
 فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على
 شعبتين وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصل بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه
 * وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتها أدلوا
 وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر عدو حاربته عنه واذا اشتبه ثمره ركزها فأورقت وأثمرت وكان
 يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها انضب وكانت تقيد الهوام
 ويردها عنه وان بعدوا وهذه العصا أخذها من بيت عصى الأنبياء التي كانت عند شعيب حين اتفقا
 على الرعية هبط بها آدم من الجنة وطولها عشرة أذرع وقيل اثنتا عشرة بذراع موسى عليه
 السلام وعامل المآرب وان كان جمعا عاملة الواحدة المؤنثة فأتبعها صفتها في قوله أخرى ولم يقل
 آخر رعي الفواصل وهو جائز في غير الفواصل وكان أجود وأحسن في الفواصل * وقرأ
 الزهري وشيبة ما رب بغير همز كذا قال الأزهري في كتاب الأقباع في القراءات ويعني والله أعلم
 بغير همز محقق وكأنه يعني أنهم ما سهلاها بين بين * قال ألقها الظاهران القائل هو الله تعالى ويعد قول
 من قال يجوز أن يكون القائل الملك بآذن الله ومعنى ألقها طرحتها على الأرض ومنه قول الشاعر
 * فألق عصاها واستقر بها النوى * واذا هي التي للفاجأة والحيث تنطلق على الصغيرة
 والكبيرة والذكر والأنثى والجان الرقيق من الحيات والنعبان العظيم منها ولا تنافي بين تشبيهها بالجان
 في قوله فإما آهاتهم كآهات الجان وبين كونها نعباناً لأن تشبيهها بالجان هو في أول حالها ثم تزيد حتى
 صارت نعباناً أو شبت بالجان وهي نعبان في سرعتها حركتها واهتزازها مع عظم خلقها * قيل كان لها
 عرف كعرف الفرس وصارت شعبتها العصا لها ثاوي بين لحيمها أربعون ذراعاً * وعن ابن عباس
 انقلب نعباناً تنبع الصخر والشجر والمحجن عنقا وعيناها تتقدان فإما رأى هذا الأمر العجيب
 الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الأهوال والمخاوف لاسيما هذا الأمر الذي يذهل العقول
 ومعنى تسعي تنقل وتمشي بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاة تأسسها هذا المعجز الهائل حتى
 يلقم الفرعون فلا يلحقه دعر منها في ذلك الوقت إذ قد جرت له بذلك عادة وتدرسه في تلقى
 تكاليف النبوة ومشاق الرسالة ثم أمره تعالى بالأقدام على أخذها ونهاه عن أن يحاق منها وذلك
 حين ولي مدبراً ولم يعقب * وقيل إنما حاقها لأنه عرف ما لقي آدم منها * وقيل لما قال له الله لا تحف
 بلع من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في قمها وأخذ بلحيمتها ويعد ماد كره مكي في
 تفسيره أنه قيل له خذ مرة وثانية حتى قيل له خذها ولا تحف سعيها سيرتها الأولى فأخذها في
 الثالثة لأن منصب النبوة لا يليق أن يأمره به مرة وثانية فلا يمثل ما أمر به وحين أخذها بيده
 صارت عصا والسيرة من السير كالكعبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم تسع فيها فقلت

إلى معنى المذهب والطريقة * وقيل سير الأولين * وقال الشاعر

فلا تعضين من سيرة أنت سيرتها * فأول راض سيرة من يسيرها

واختلفوا في أعراب سيرتها * فقال الحوفي مفعول ثان لسعيدها على حذف الجار مثل واختار

موسى قومه يعنى الى سيرتها قال ويجوز أن يكون بدلا من مفعول سعيدها * وقال هذا الثانى
 أبو البقاء قال بدل اشتغال أى صفتها وطر يقفها * وقال الزمخشري يجوز أن ينتصب على الطرف أى
 سعيدها فى طرف يقفها الأولى فى حال ما كانت عصا انتهى وسيرتها وطر يقفها طرف مختص فلا
 يتعدى اليه الفعل على طريقة الظرفية الا بواسطة فى ولا يجوز الحذف الا فى ضرورة أو فى ما شدت
 فيه العرب * قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا من عاده بمعنى عاد اليه * ومنه بيت زهير
 * وعادك أن تلاقها عدا * فيتعدى الى مفعولين انتهى وهذا هو الوجه الأول الذى ذكره
 الحوفي * قال ووجه ثالث حسن وهو أن يكون سعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى
 انها أنشئت أول ما أنشئت عصائم ذهب وبطلت بالقلب حية فسعيدها بعد الذهب كما أنشأناها
 أولا ونصب سيرتها بفعل مضمرا أى تسير سيرتها الأولى يعنى سعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت
 تموكا عليها ولك فيها المآرب التى عرفتها انتهى والجناح حقيقة فى الطائر والمالك ثم توسع فيه فأطلق
 على اليد وعلى العضد وعلى جنب الرجل * وقيل لمجنبتى العسكر جناحان على سبيل الاستعارة
 وسمى جناح الطائر لانه يجنح به عند الطيران ولما كان المرغوب من ظلمة أو غيره اذا ضم يده الى
 جناحه فترغبه وربط جأشه أمره تعالى أن يضم يده الى جناحه ليقتوى جأشه ولتظهر له هده
 الآية العظيمة فى اليد والمراد الى جنبك تحت العضد ولهذا قال تخرج فلولم يكن دخول لم يكن
 خروج كما قال فى الآية الأخرى وأدخل يدك فى جيبك تخرج وفى الكلام حذف اذا لا يترتب
 الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير واضم يدك الى جناحك تنضم واخرجها
 تخرج فحذف من الأول وأبقى مقابله ومن الثانى وأبقى مقابله وهو واضم لانه بمعنى ادخل كما بين فى
 الآية الأخرى * تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضاء تشف وتضىء كأنها تلمس وكان
 آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال والسوء الرداءة والقبح فى كل شئ فكفى به عن البرص كما
 كفى عن العورة بالسوءة وكما كنوا عن جذيمة وكان أبرص بالأبرص والبرص أبيض شئ الى
 العرب وطباعهم تنفر منه وأسماهم تخرج ذكره فكفى عنه وقوله من غير سوء متعلق بيضاء كأنه قال
 ابيضت من غير سوء * وقال الحوفي من غير سوء فى موضع النعت لبيضاء والعامل فيه الاستقرار
 انتهى ويقال له عند أرباب البيان الاحتباس لانه لو اقتصر على قوله بيضاء لأوهم أن ذلك من برص أو
 بهق وانتصب آية على الحال وهذا على مذهب من يجيز تعدد الحال لندى حال واحد وأجاز الزمخشري
 أن يكون منصوبا على اضمار خذودونك وما أشبه ذلك حذف للدلالة الكلام كذا قال فأماتقدير خذ
 فساغ وأمادونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغراء فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب عنه
 ولذلك لم يجز محرامه فى جميع أحكامه وأجاز أبو البقاء والحوفي أن يكون آية بدلا من بيضاء وأجاز أبو
 البقاء أن يكون حالا من الضمير فى بيضاء أى تبيض آية * وقيل منصوب بمحذوف تقديره جعلناها
 آية أو آتيناك آية * واللام فى لئريك قال الحوفي متعلقة باضمهم ويجوز أن تتعلق بتخرج * وقال
 أبو البقاء تتعلق بهذا المحذوف يعنى المقدر جعلناها أو آتيناك ويجوز أن تتعلق بما دل عليه آية أى
 دللناهم لئريك * وقال الزمخشري لئريك أى خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العاصية لئريك بهاتين
 الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لئريك بهما الكبرى من آياتنا أو لئريك من آياتنا الكبرى فعلنا
 ذلك ونعنى انه أجاز أن يكون مفعول لئريك الثانى الكبرى أو يكون من آياتنا فى موضع المفعول
 الثانى وتكون الكبرى صفة لآياتنا على حذف الأسماء الحسنى وما رتب أخرى بجريان مثل هذا

﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ الآية سأله ربه ورغب في أن يشرح صدره ليحتمل ما يرد عليه من الشدائد التي يضيق لها الصدر *
 والعقدة استعارة للشغل الذي كان في لسانه خلقه وقيل كان من الجرة التي أدخلها فاه في قصة حكيمة في البحر قال الزمخشري وفي
 تنكيره العقدة ولم يقل واحلل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها إرادة أن يفهم عنه فهمها جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن
 لسانى صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لسانى انتهى يظهر أن من لسانى متعلق باحلال لاني موضع الصفة للعقدة وكذا قال الحوفي
 وأجاز أبو البقاء الوجهين * والوزير المعين القائم بوزر الامور أى بثقلها فوزير الملك يتحمل عنه أو زارده ومؤنه وقيل من الوزر
 وهو الملجأ يلجئ إليه الانسان ويجوز أن يكون وزيرا (٢٣٧) مفعولا أول والمفعول الثانى من أهلى ويجوز أن يكون
 هرون مفعولا أول ووزيرا

الجمع مجرى الواحدة المؤنثة وأجاز هذين الوجهين من الاعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء
 والذي تختاره أن يكون من آياتنا في موضع المفعول الثانى والكبرى صفة لاياتنا لانه يلزم من ذلك
 أن تكون آياته تعالى كلها هى الكبرى لان ما كان بعض الآيات الكبرى صدق عليه أنه الكبرى وإذا
 جعلت الكبرى مفعولا لم تتصف الآيات بالكبرى لانها هى المتصفة بأفعال التفضيل وأيضا إذا جعلت
 الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معا لانها ما كان يلزم التثنية في وصفها
 فكان يكون التركيب الكبريين ولا يمكن أن يخص أحدهما لان كلاهما في معنى التفضيل
 ويبعد ما قال الحسن من ان اليد أعظم في الاعجاز من العصا لانه ذكر عقيب اليد ليرى من آياتنا
 الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا ثانيا ليرى وجعل ذلك راجعا الى الآية القرية وهى اخراج
 اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد الاتغير اللون وأما العصا فقها بتغير
 اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم
 عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغير مرارا فكانت أعظم من اليد لما أراه تعالى هاتين المعجزتين
 العظيمتين في نفسه وفيما يلبسه وهو العصا أمره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده تعالى وعلل
 حكمة الذهاب اليه بقوله انه طغى وخص فرعون وان كان يدعو اليهم كلهم لانه رأس الكفر
 ومدعى الالهية وقومه تبعاه * قال وهب بن منبه قال الله موسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ
 وصيتى وانطلق برسالتى أركا بعينى وسمعى وان معك يدي ونصرى وألبسك جنة من سلطانى
 تستكمل بها العزة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى وأمن مكبرى وغرته
 الدنيا حتى جحد حتى وأنكر ربى أقسم بعزتى لولا الحجوة والقدر الذى وضعت بينى وبين خلقى
 لبطشت به بطشة جبار. ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره
 نعمتى وقل له قول لا يسافن ناصيته بيدي لا يظرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت
 موسى عليه السلام سبعة أيام * وقيل أكثر فجاهه ملك فقال انقدا ما أمرك ربك ﴿ قال رب اشرح لي
 صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واجعل لي وزيرا من أهلى هارون
 أخى أشد به أزرى وأشركه فى أمرى كى تسبحك كثيرا وتدكره كثيرا انك كنت نبيا بصيرا

الجمع مجرى الواحدة المؤنثة وأجاز هذين الوجهين من الاعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء
 والذي تختاره أن يكون من آياتنا في موضع المفعول الثانى والكبرى صفة لاياتنا لانه يلزم من ذلك
 أن تكون آياته تعالى كلها هى الكبرى لان ما كان بعض الآيات الكبرى صدق عليه أنه الكبرى وإذا
 جعلت الكبرى مفعولا لم تتصف الآيات بالكبرى لانها هى المتصفة بأفعال التفضيل وأيضا إذا جعلت
 الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معا لانها ما كان يلزم التثنية في وصفها
 فكان يكون التركيب الكبريين ولا يمكن أن يخص أحدهما لان كلاهما في معنى التفضيل
 ويبعد ما قال الحسن من ان اليد أعظم في الاعجاز من العصا لانه ذكر عقيب اليد ليرى من آياتنا
 الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا ثانيا ليرى وجعل ذلك راجعا الى الآية القرية وهى اخراج
 اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد الاتغير اللون وأما العصا فقها بتغير
 اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم
 عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغير مرارا فكانت أعظم من اليد لما أراه تعالى هاتين المعجزتين
 العظيمتين في نفسه وفيما يلبسه وهو العصا أمره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده تعالى وعلل
 حكمة الذهاب اليه بقوله انه طغى وخص فرعون وان كان يدعو اليهم كلهم لانه رأس الكفر
 ومدعى الالهية وقومه تبعاه * قال وهب بن منبه قال الله موسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ
 وصيتى وانطلق برسالتى أركا بعينى وسمعى وان معك يدي ونصرى وألبسك جنة من سلطانى
 تستكمل بها العزة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى وأمن مكبرى وغرته
 الدنيا حتى جحد حتى وأنكر ربى أقسم بعزتى لولا الحجوة والقدر الذى وضعت بينى وبين خلقى
 لبطشت به بطشة جبار. ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره
 نعمتى وقل له قول لا يسافن ناصيته بيدي لا يظرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت
 موسى عليه السلام سبعة أيام * وقيل أكثر فجاهه ملك فقال انقدا ما أمرك ربك ﴿ قال رب اشرح لي
 صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واجعل لي وزيرا من أهلى هارون
 أخى أشد به أزرى وأشركه فى أمرى كى تسبحك كثيرا وتدكره كثيرا انك كنت نبيا بصيرا

السلام باربعة أعوام وجعل موسى مارغب فيه وطلبه من نعم سبيل يلزم فيه العبادة والاجتهاد فى أمر الله والتطافر على العبادة
 والتعاون فيها مشير للرغبة والتزيد من الخير ﴿ كى تسبحك أى تنزهك عمال يليق بك ﴿ وتدكره بالدعاء والثناء عليك وقدم
 التسبح لانه تنزهه تعالى فى ذاته وصفاته وبرائه عن النقائص ومحل ذلك القلب والذكر الثناء على الله تعالى بصفات الكمال ومحلها
 اللسان فذلك قدم ما محله القلب * وكثيرا نعت لمصدر محذوف ﴿ انك كنت نبيا بصيرا أى علما باحوالنا والسؤل فعل بمعنى
 المسؤل كالحجر والاكل بمعنى الحبوب والمأكول والمعنى أعطيت طلبتك وما سألتك من شرح الصدر وتيسير الامر وحل العقدة
 وجعل أخيك وزيرا وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوقيف ليحتمل اجتهاده وتقوى بصيرته

«ومرته عنده منة وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير أي منة غير هذه المنة» (إذ أوحينا إلى أمك) قال الجمهور وهو وحى إلهام كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وقيل وحى إعلام ما بارأه ذلك في المنام وما تبعث ملك إلهي الأعلى جهة النبوة كما بعثه إلى مريم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله يأخذه عدو لي وعدو له ولظاهر آية القصص إن ارداه إليك وجاعلوه من المرسلين * وأن يحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي لأنه تقدم أوحينا وهو بمعنى القول ويحتمل أن تكون مصدرية وصلت بالأمر * التابوت كان من خشب سدت خر وقه وفرشت فيه نطعا وقطننا محجرا وسدت فيه وجصته وألقته في اليم وهو اسم للبحر العذب والظاهر أن الضمير في ﴿فأقذفه﴾ عائد على موسى وكذلك الضمير ان بعده إذ هو الحدث عنه لا التابوت إتماما كالتابوت على سبيل الوعاء والفضلة ﴿فليلقه اليم﴾ إتماما كره بلفظ الأمر لسابق عامه بوقوع الخبر به على ما أخبر به وكان البحر مأمورا ممتثل للأمر ﴿يأخذه﴾ جواب الأمر الذي هو فليلقه والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقطه منه والعدو الذي لله ولموسى هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق الإلهام ولذلك قالت لاخذه قصيه وهي لا تدري أين استقر ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون أحبه حباً شديداً حتى لا يتألم أن يصبر عنه وكذا من رآه ومنى يجوز أن يكون متعلقاً بالقيت ويجوز أن يكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف تقديره كائنه منى وقر الجمهور ولتصنع بكسر لام كي وضم التاء ونصب الفعل أي لربي ويحسن اليك وأنا مر اعينك وراقبك كما راعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وهو معطوف على محذوف أي ليلطف بك ولتصنع أو متعلقة بفعل متأخر تقديره فعلت ذلك ﴿إذ تمشى أختك﴾ قيل اسمها مريم قيل سبب ذلك أن آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأته فجعلت تتأدى عليه في المدينة ويظاف به ويعرض للرضاع فيأبى وبقيت أمه بعد قذفه في اليم مغمومة فأمرت أخته بالتفتيش في المدينة لعلها تقع على خبره فبصرت به في طوافها فقالت أنا (٢٣٨) أدلكم على من يكفله لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا أنت

تعرفين هذا الصبي فقالت لاولسكني أعلم من أهل هذا البيت الحرص على التقرب إلى الملكة والجهد في خدمتها ورضاها فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت

قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن أقذفه في التابوت فأقذفه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيبتك من الغم وقتناك فتونا فلبيت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى * لما أمره تعالى بالذهاب إلى فرعون

بأم موسى عليه السلام فمأقر بمشرب ثديها فسرت آسية بذلك وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لأدع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم فاحسنت إلى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتبر بنو إسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه أرسلت آسية إليها أن جيئني بولدي ليوم كذا وأمرت خدمها ومن لها أن يلقينه بالهدايا والتحف واللباس فوصل إليها على ذلك وهو بخير حال وأجل شأن فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه ولهبه فاعجبه وقر به إليه فأخدم موسى عليه السلام بلحمته وتقدم ما جرى له عند ذكر العقدة * وأذيل من اذني قوله إذ أوحينا فالعامل فيها مشى وقرى تقرر بكسر القاف وتقدم أنهم العتان في قوله وقرى عينا وقرأ جناح بن حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنيا للمفعول ﴿وقتل نفسا﴾ هو القبطي الذي استغانه عليه الاسرائيلي قبله وهو ابن اثنتي عشرة سنة واغتم بذلك خوفاً من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له ذلك باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون حين هاجر به إلى مدين والعم ما يعم على القلب بسبب الخوف من القتل * وقتونا مصدر وقتناك خلاصتك من محنة إلى محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا فخرج حيا إلى أهل مدين فلبيت سنين وكان عمره حين ذهب إلى مدين اثني عشر عاماً والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين وأقام عشرة أعوام في رعي غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاماً بعد بناءه بامرأته بنت شعيب وولده فأكمل له أربعون سنة وهي المدة التي عادة الله إرسال الانبياء على رأسها * ثم جئت * أي المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك واستبأتك * على قدر * أي وقت معين قدرته لم تتقدم ولم تتأخر عنه * واصطنعتك لنفسى * أي جعلتك موضع الصنعة ومقر الاجال والاحسان وأخلصتك باللطاف واخترتك لحبتي يقال اصطنع فلان فلانا اتخذ صنعة وهو افتعال من الصنع وهو الاحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان

عرف أنه كلف أمر عظيم يحتاج معه إلى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جأش رابط وصدر فسيح فسأل
 ربه ورغب في أن يشرح صدره ليحتمل ما يرد عليه من الشدائد التي يضيق لها الصدر وأن
 يسهل عليه أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مرأول جلائل الخطوب وقد علم ما عليه
 فرعون من الجبروت والتمرد والتسلط * وقال ابن جرير بمعناه وسع على صدرى لأعنى عنك ما تؤدع
 من وحيك * وقال الكرماني وسع قلبي ولينه لفهم خطابك وأداء رسالتك والقيام بما كلفته
 من أعبائها والعقدة استعارة لثقل كان في لسانه خلفة * وقال مجاهد كانت من الجرة التي أدخلها
 فاه وكانت آسية قد ألقى الله محبته في قلبها وأسألت فرعون أن لا يدبجه فيناهي تركه يوماً أخذ
 فرعون في حجره فأخذ خصله من لحيته * وقيل لطمه * وقيل ضرب به بقضيب كان في يده فغضب
 فرعون فدعا بالسياق فقالت انما هو صبي لا يفرق بين الياقوت والجرم فاحضر أو أرا أن يديده
 إلى الياقوت فحول جبريل عليه السلام يده إلى الجرة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه انتهى
 واحرق النار وتأثيرها في لسانه لا في يده دليل على فساد قول القائلين بالطبيعة وعن ابن عباس
 كانت في لسانه رتة * وقيل حدثت العقدة بعد المناجاة حتى لا يكلم أحدا بعدها * وقال قطرب
 كانت فيه مسكة عن الكلام * وقال ابن عيسى العقدة كالتمة والفاقة وطلب موسى من حل
 العقدة قد مر ما يفقه قوله قيل وبقي بعضها لقوله وأخى هارون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
 يبين * وقيل زالت لقوله قد أوتيت سؤلك يا موسى وهو قول الحسن قيل وهو ضعيف لأنه لم يقل
 واحلل العقدة بل قال عقدة فاذا حل عقدة فقد آناه الله سؤل * وقيل في قوله ولا يكاد يبين ان
 معناه لا يأتي ببيان وحجة وإنما قال ذلك فرعون ثم هو وقد خاطبه وقومه وكانوا يفهمون عنه
 فكيف يمكن نفي البيان أو مقارنته * وقال الزمخشري (فان قلت) لى في قوله اشرح لى صدرى
 ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أهدم الكلام أولاً فقال اشرح لى
 ويسر لى فعلم ان ثم مشر وحاول يسر ثم بين ورفع الإبهام فيذكرهما فكن أكد لطلب الشرح
 والتيسير لصدره وأمره من أن يقول اشرح صدرى ويسر أمرى على الإيضاح الشارح لأنه
 تكرر بالمعنى الواحد من طريق الأجمال والتفصيل * وقال أيضاً في تكبير العقدة وان لم يقل
 واحلل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها ارادة أن يفهم عنه فمما جدد ولم يطلب الفصاحة الكاملة
 ومن لسانى صفة العقدة كأنه قيل عقدة من عقدة لسانى انتهى ويظهر ان من لسانى متعلق باحلال
 لان موضع الصفة للعقدة وكذلك الحرفى وأجاز أبو اليقظة الوجهين والوزر بالمعنى القائم بوزر
 الأمور أى بثقلها فوزر الملك يتحمل عنه أوزاره ومؤنه * وقيل من الوزر وهو المجرى إلى
 الانسان * وقال الشاعر

من السباع الضواري دونه وزر * والناس شرهم مادونه وزر

كم معشر ساءوا لم يؤدعهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤدعهم بشر

فالملك يعتصم برأيه ولا يخفى اليه في أمور * وقال الأصمعي هو من المؤثررة وهى المعاونة والمساعدة
 والقياس أزره وكذا قال الزمخشري قال وكان القياس أزره فقلت الهمزة على الواو ووجدتها
 فعلا جاء في معنى مفاعل محيا صالحا كعشير وجليس وقعيد وخلييل وصديق ونديم فقلت
 أخيه فقلت فيه وحل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظرنا إلى بوزر وأخواته وهى المؤثررة
 ولا حاجة إلى ادعاء قلب الهمزة واو لان لنا شقاقا واحنا وهو بوزر وأما قلبه إلى بوزر فلا حل

ضمة ما قبل الواو وهو أيضا بدل غير لازم وجوزوا أن يكون لي وزير مفعولين لا جعل وهارون بدل أو عطف بيان وأن يكون وزيراً وهارون مفعوليه ووقدم الثاني اعتناءً بأمر الوزارة وأخى بدل من هارون في هذين الوجهين * قال الزمخشري وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن انتهى وبعده فيه عطف البيان لأن الأكثر في عطف البيان أن يكون الأول دونه في الشهرة والأمر هنا بالعكس وجوزوا أن يكون وزيراً من أهليهما المفعولان ولي مثل قوله ولم يكن له كفواً أحد يعنون أنه به يتم المعنى * وهارون على ما تقدم وجوزوا أن ينتصب هارون بفعل محذوف أي اضمم إلى هارون وهذا لا حاجة إليه لأن الكلام تام بدون هذا المحذوف * وقرأ الحسن وزيد بن علي وابن عامر أشد بفتح الهمزة وأشركه بعضهم بفتح المضارع مجزوماً على جواب الأمر وعطف عليه وأشركه * وقال صاحب اللوامح عن الحسن أنه قرأ أشد به مضارع شد دللتكثير والتكرير أي كلما حزني أمر شددت به أزرى * وقرأ الجمهور أشد وأشركه على معنى الدعاء في شد الأزر وتشريك هارون في النبوة وكان الأمر في قراءة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد تدبيره ومساعدته لأنه ليس لموسى أن يشرك في النبوة أحد وفي مصحف عبد الله أخى وأشد * وقال الزمخشري ويجوز فممن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل أخى مرفوعاً على الابتداء وأشد به خبره ويوقف على هارون انتهى وهو خلاف الظاهر فلا يصار إليه لغير حاجة وكان هارون أكبر من موسى بأربعة أعوام وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه من نعم سبباً لتزيم منه العبادة والاجتهاد في أمر الله والنظافر على العبادة والتعاون فيها مشير للرغبة والتزيم من الخير * كى نسبكك نزهك عمالاً يليق بك ونذكرك بالدعاء والثناء عليك وقدم التسبيح لأنه تزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبرأته عن النقائص ومحل ذلك القلب والذكر والثناء على الله بصفات الكمال ومحله اللسان فلذلك قدم محله القلب على محله اللسان وكثيراً ما تمت لمصدر محذوف أو منصوب على الحال أي نسبكك التسبيح في حال كثرتهم على ما ذهب إليه سيبويه أنك كنت بنا بصيراً عالماً بأحوالنا والسؤل فعل بمعنى المسؤل كالخبز والأكل بمعنى الخبز والمأكل والمعنى أعطيت طلبتك وما سألته من شرح الصدر وتيسير الأمر وحل العقدة وجعل أخيك وزيراً وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوقيف ليُعظم اجتهاده وتقوى بصيرته ومهارة معناه منته وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير أي منته غير هذه المنته وليست أخرى هنا بمعنى أخرى فتكون مقابلة للذكر وتخييل ذلك بعضهم فقال سبهاً أخرى وهي أولى لأنها أخرى في الذكر والأخرى لفظ مشترك يكون تأنيث الآخر بفتح الحاء وتأنيث الآخر بمعنى أخرى فهذه يلحظ فيها معنى التأخر والمعنى أني قد حفظتك وأنت تطلق رضيع فكيف لأحفظك وقد أهلتك للرسالة وفي قوله مرة أخرى اجمال يفسره قوله إذا وحيناً إلى أمك * قال الجمهور هي وحى الهام كقوله وأوحى ربك إلى النحل * وقيل وحى اعلام المبارءة ذلك في منامها وما بيعت ملكها على جهة النبوة كما بعث إلى مريم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله يأخذها عدوتى وعدوتها ولظاهر آية القصص إن أرادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وبعده ما صدر به الزمخشري قوله من يرديه أماناً أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله وإذا وحيتم إلى الحواريين لأنهم ينقلونه كان في زمن فرعون وكان في زمن الحواريين زكريا ويحيى وفي قوله ما يوحى إبهام واجمال كقوله إذ يغشى السدرة ما يغشى فغشهم من الهم ما غشهم وفيه تهويل وقد فسر هنا بقوله أن أقذفه في التابوت * قال الزمخشري

وان هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول * وقال ابن عطية وأن في قوله أن اقدفيه بدل من ما يعني
 ان أن مصدرية فلذلك كان لها موضع من الاعراب والوجهان سائغان والظاهر ان التابوت كان
 من خشب * وقيل من بردى شجر مؤمن آل فرعون سدت خروقه وفرشت فيه نطعا * وقيل
 قطنًا محلوًا وسدت فيه وجصته وقبرته وألقته في اليم وهو اسم للبحر العذب * وقيل اسم للنيل
 خاصة والأول هو الصواب كقوله فأغرقتهم في اليم ولم يغير قوا في النيل والظاهر ان الضمير في
 فاقدفيه في اليم عائد على موسى وكذلك الضمير ان بعده إذ هو المحدث عنه لا التابوت انما ذكر التابوت
 على سبيل الوعاء والفضلة * وقال ابن عطية والضمير الأول في اقدفيه عائد على موسى وفي الثاني
 عائد على التابوت ويجوز أن يعود على موسى * وقال الزمخشري والضمائر كلها راجعة الى موسى
 ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجته لما يؤدي اليه من تنافر النظم (فان قلت)
 المقدوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل (قلت) ماضر لا لو قلت المقدوف والملقى
 هو موسى في جوف التابوت حتى لا تتفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أمعجاز القرآن
 والقانون الذي وقع عليه التحدى ومراعاته أهم ما يجب على المفسر انتهى ولقائل أن يقول ان الضمير
 اذا كان صالحا لأن يعود على الاقرب وعلى الابد كان عوده على الاقرب راجعا وقد نص
 النحويون على هذا فعوده على التابوت في قوله فاقدفيه في اليم فليقله اليم راجح والجواب انه اذا
 كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان عوده على المحدث عنه أرحح ولا يلتفت الى القرب
 ولهذا رددنا على أبي محمد بن حزم في دعواه ان الضمير في قوله فانه رجس عائد على خنزير
 لا على لحم لكونه أقرب مذكور فيحرم بذلك شحمه وعضره وفه وعظمه وجلده بأن المحدث عنه
 هو لحم خنزير لا خنزير وفليقله أمر معناه الخبر وجاء بصيغة الأمر مبالغة في الأمر أقطع الأفعال
 وأوجهها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا فاصلوا لكم أخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه
 مبالغة ومن حيث خرج الفعل مخرج الأمر حسن جوابه كذلك وهو قوله يأخذه * وقال
 الزمخشري لما كانت مشيئة الله وادته أن لا يخطيء جريته ماء اليم الوصول به الى الساحل
 والقاء اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمثل
 رسده فقيل فليقله اليم بالساحل انتهى * وقال الترمذي انما ذكره بلفظ الأمر لسابق علمه بوقوع
 الخبر به على ما أخبر به فكان البحر مأمورًا بتمثيل الأمر * وقال الفراء فاقدفيه في اليم أمر وفيه
 معنى المجازة أي اقدفيه يلقه اليم والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقط منه * وروى أن فرعون
 كان يشرب في موضع من النيل إذ رأى التابوت فأمر به فسيق اليه وأمر أنه معه ففتح قرأوه فرحمته
 أمر أنه وطلبته لتخذه ابنا فأباح لها ذلك * وروى أن التابوت جاء في الماء الى المشرق التي كانت
 جوارى امرأة فرعون يستقين منها الماء فأخذت التابوت وجلبته اليها فأخرجته وأعلمته فرعون
 والعدو الذي لله ولموسى هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق الإلهام ولذلك قالت لأخته
 قصيه وهي لا تدري أين استقر وألقيت عليك محبة مني * قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون
 قد أحبه حبًا شديدًا حتى لا يتألم أن يصبر عنه * قال ابن عباس أحبه الله وحببه الى خلقه * وقال
 عطية جعلت عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه * وقال قتادة كان في عيشه ملاحظة
 ما رآه أحد الأحبه * وقال ابن عطية وأقوى الأقوال انه القبول * وقال الزمخشري منى لا يخلو
 أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أحبتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما ان يتعلق بمخدوق

(الدر)

(ح) راجعوا وقد نص
 النحويون على هذا
 فعوده الى التابوت
 في قوله فاقدفيه في اليم
 فليقله اليم راجح والجواب
 انه اذا كان أحدهما
 هو المحدث عنه والآخر
 فضلة كان عوده على
 المحدث أرحح ولا يلتفت
 الى القرب ولهذا رددنا
 على أبي محمد بن حزم في
 دعواه ان الضمير في قوله
 فانه رجس عائد على
 خنزير لا على لحم لكونه
 أقرب مذكور فيحرم
 بذلك شحمه وعضره
 وفه وعظمه وجلده بأن المحدث
 عنه هو لحم خنزير لا خنزير

هو صفة لمحبة أى محبة خالصة أو واقعة منى قدر كثرها أو أوفها فى القلوب وزرعها فيها فلذلك أحبك
 فرعون وكل من أبصرك * وقرأ الجمهور ولتضع بكسر لام كى وضم التاء ونصب الفعل أى
 ولتربى ويحسن اليك وأنا مر اعينك وراقبك كما يراعى الرجل الشئ بعينه إذا اعتنى به قال قريبا
 منه قتادة * وقال النحاس يقال صنعت الفرس إذا أحسنت اليه وهو معطوف على علة محذوف
 أى ليلتطف بك ولتضع أو متعلقة بفعل متأخر تقديره فعلت ذلك * وقرأ الحسن وأبو نعيم بفتح
 التاء * قال ثعلب معناه لتكون حركتك وتصرفك على عين منى * وقرأ أشيبه وأبو جعفر فى
 رواية بالمكان اللام والعين وضم التاء فعل أمر وعن أبى جعفر كذلك إلا أنه كسر اللام * اذتمشى
 أختك قيل اسمها مريم سبب ذلك أن آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأته فجلت تنادى عليه
 فى المدينة ويطاف به ويعرض للرضاع فيأبى وبقيت أمه بعد قدنفه فى اليم مغمومة فأمرت أخته
 بالتفتيش فى المدينة لعلها تقع على خبره فبصرت به فى طوافها فقالت أنا أدلكم على من يكفله لكم
 وهم له ناصحون فمعلقوا بها وقالوا أنت تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكن أعلم من أهل هذا البيت
 الحرص على التقرب الى الملكة والجد فى خدمتها ورضاعها فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت بأمر
 موسى فمما قربته شرب ثديها فسرت آسية وقالت لها كوني معى فى القصر فقالت ما كنت لادع
 بيتي وولدى ولكنه يكون عندي قالت نعم فأحسنت الى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو
 اسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه أرسلت آسية اليها أن جيئني بولدى
 ليوم كذا وأمرت خدمها ومن لها أن يلقينه بالتحف والهدايا واللباس فوصل اليها على ذلك وهو
 بخير حال وأجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه واهبه فأعجبه وقر به فأخذ موسى
 بلحية فرعون وتقدم ما جرى له عند ذكر العقدة * والعامل فى اذقال ابن عطية فعل مضمر تقديره
 ومننا اذ * وقال الرخشى العامل فى اذتمشى ألقى أو تصنع ويجوز أن يكون بدلا من اذ أو حيننا
 (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان اتسع الوقت
 وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذلك وربما لقيه هو فى
 أولها وأنت فى آخرها انتهى وليس كما ذكر لأن السنة تقبل الاتساع فاذا وقع لقيهما فيها بخلاف
 هذين الطرفين فان كل واحد منهما ضيق ليس بموسع لتخصيصهما بما أضيفا اليه فلا يمكن أن يقع
 الثانى فى الطرف الذى وقع فيه الأول اذا الأول ليس متسع الووقع الوحى فيه ووقوع مشى الأخت
 فليس وقت وقوع الوحى مشتقلا على أجزاء وقع فى بعضها المشى بخلاف السنة * وقال الحوفى
 اذ متعلقة بتصنع ولك أن تنصب اذ بفعل مضمر تقديره واذا كر * وقرأ الجمهور كى تقر بفتح التاء
 والقاف * وقرأت فرقة بكسر القاف وتقدم أنهما لغتان فى قوله وقرى عينا * وقرأ جناح بن
 حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنيا للمفعول وقتلت نفسها هو القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى
 قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة واغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فعقر
 الله به باستغفاره حين قال رب ائني ظامت نفسى فأغفر لى ونجاه من فرعون حين هاجر به الى مدين
 والغم ما يغم على القلب بسبب خوف أو فوات مقصود والغم بلمعة قريش القتل وقيل من غم
 التابوت * وقيل من غم البحر والظاهر أنه من غم القتل حين ذهبنا بك من مصر الى مدين والفتون
 مصدر جمع فتن أو فتنه على ترك الاعتماد بالتاء كجوزو بدور فى حجرة و بدره أى فتنك ضروبا
 من الفتن والفتنة المحنة وما يشق على الانسان وعن ابن عباس خلاصناك من محنة بعد محنة ولدنى عام

(ش) العامل فى اذتمشى
 ألقى أو تصنع ويجوز
 أن يكون بدلا من اذ أو حيننا
 فان قلت كيف يصح البدل
 والوقتان مختلفان
 متباعدان قلت كما يصح
 وان اتسع الوقت وتباعد
 طرفاه أن يقول لك الرجل
 لقيت فلانا سنة كذا
 فتقول وأنا لقيته اذ ذلك
 وربما لقيه هو فى أولها
 وأنت فى آخرها (ح)
 ليس كما ذكر لأن السنة
 تقبل الاتساع فاذا وقع
 لقيهما فيها بخلاف هذين
 الطرفين فان كل واحد
 منهما ليس بموسع لتخصيصهما
 بما أضيفا اليه فلا يمكن أن
 يقع الثانى فى الطرف
 الذى وقع فيه الأول اذ
 الاول ليس متسع الووقع
 الوحى فيه ووقوع مشى
 الأخت فليس وقت وقوع
 الوحى مشتقلا على أجزاء
 وقع فى بعضها المشى بخلاف
 السنة

كان يقتل فيه الوالدان وألقت أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآخر نفسه عشر سنين
وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة انتهى وهذه الفتون اختبره بها وخلصه حتى صالح
للنبوة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين * وقال وهب ثمان وعشرون سنة منها مهر
ابنته وبين مصر ومدين ثمان مراحل وفي الكلام حذف والتقدير وقتناك فتونا فخرجت خائفا
الى أهل مدين فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب الى مدين اثني عشر عاما وأقام عشرة أعوام في
رعي غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاما بعد نبأه بما أمر أنه بنت شعيب وولده فيها فأكمل له أربعون سنة
وهي المدة التي عادة الله إرسال الانبياء على رأسها * ثم جئت الى المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك
واستبأتك * على قدر أي وقت معين قدرته لم تتقدمه ولم تتأخر عنه * وقيل على مقدار من الزمان
يوحى الى الانبياء فيه وهو الأربعون * وقال الشاعر

نال الخلافة أو جاءت على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر

* واصطنعتك لنفسى أى جعلتك موضع الصنعة ومقر الالكال والاحسان وأخلصتك بالألطف
واخترتك لمحبتى يقال اصطنع فلان فلانا اتخذ صنعة وهو افتعال من الصنع وهو الاحسان الى
الشخص حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان * وقال الزمخشري هذا تمثيل لما خوله من منزلة
التقريب والتكريم والتكريم مثل حاله بحال من براه الملوك بجميع خصال فيه وخصائص أهلا
لأن يكون أقرب منزلة اليه والطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه انتهى ومعنى
لنفسى أى لأوامرى واقامة حججى وتبليغ رسالتى فيركك وسكياتك الى لانفسك ولا لأحد
غيرك * اذهب أنت وأخوك بايى ولا تنيا في ذكرى اذهبا الى فرعون انطعنى فقولا له قولا
لينالعله يتدكر أو يحشى قال الربيع بن ابي نوح انى ان يفرط علمنا وأن يطعنى قال لا تخافا نيتى معك أسمع
وأرى فائتياه فقولا انار سولا ربك فأرسل معانينى امرائيل ولا بعدنهم قد جئتاك بايى من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انافأ وحي الينان العذاب على من كذب وتولى قال قرن ربك
ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شى خلقه ثم هدى قال فيال القرون الاولى قال عاهه اعند ربى
فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء
ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك آيات لاولى النهى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى قال
أجنتنا لخرجننا من أرضنا بغيرك ياموسى فلنأتيتك بسحره مثله فأجعل بيننا وبينك موعدا
لا تخلفه نحن ولأنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشركم الناس ضعى فتولى فرعون
جمع كيدهم أى قال لهم موسى ويلكم لا تقربوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد تاب من افبرى
فتنار عوا أمرهم بنهم وأمروا النجوى قالوا إن هذا ناسحران يريدان أن يخرجكم من أرضكم
يسعروهما ويذهبوا بكم الى فاجعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى
قالوا ياموسى إنا أن تلقى ومانا نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فادابا لهم وعصمهم بحيل اليه
من سعروهم أنها سمى * الونى القصور يقال ونى بى وهو فعل لازم واداعى فيمن وبنى ورغم
بعض البعاديين أنه بايى فعلا ناقصا من أخوات مازال وبعناها واختاره ابن مالك وأشد

لا يبنى الحب شمة الحب * مادام فلان حسبه ذا رعوأ

وقالوا امرأه أنا ماى فارة عن الهوض أيدلوا من واورها همره على شعير فيانى * قال الشاعر

﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ﴾ أمره الله أولاً بالذهاب إلى فرعون فإمداعار به وطلب منه أشياء كان منها أن يشرك أخاه هرون
 قد كر الله تعالى أنه آتاه سوءه وكان منه اشراك أخيه فامر هونا وأخاه بالذهاب ﴿ وأخوك معطوف على الضمير المستكن في
 اذهب المؤكد بأنك وتقدم الكلام على نظيره في قوله فاذهب أنت وربك في المائدة وظاهر بآياتي الجمع فقبل هي العصا
 واليد وحل عقدة لسانه ﴿ ولاتنبا ﴾ أي لاتفترا ولا تقصرا والوني الفتور يقال ونابني ولما حذف من يذهب إليه في الأمر قبله
 نص عليه في هذا الأمر الثاني فقبل ﴿ اذهبوا إلى فرعون ﴾ أي بالرسالة ونبه على سبب الذهاب إليه بالرسالة من عنده بقوله
 ﴿ انه طغي ﴾ أي مجاوز الحد في الفساد ودعواه الر بويته والالوهية من دون الله ﴿ فقولوا له قولنا ﴾ القول اللين هو مثل ما في
 سورة النازعات هل لك إلى أن تركز الآيات وهذا من لطيف الكلام اذا برز ذلك في صورة الاستفهام والعرض لما
 فيه من الفوز العظيم ﴿ لعلمه يتدكر ﴾ والترجي بالنسبة لهما اذ هو مستحيل وقوعه من الله أي اذهبوا على رجائكم وطمعكم
 وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع أن يشر عمله ولا يخيب سعيه وقوله يتدكر أي يتدكر حالة نشأته صغيرا وأنه حدث
 بعد أن لم يكن موجودا ﴿ أو يخشى ﴾ عقاب الله في (٢٤٤) دعواه الر بويته وفرط سبق ومنه الفارط السابق

والمعنى اننا نخاف أن يعجل
 علينا بالعقوبة ويبادرنا
 بها وأن يطغى في الخطى
 الى أن يقول فيك ما لا ينبغي
 لجرأته عليك وفسوة قلبه
 وفي الجحى به هكذا على
 سبيل الاطلاق والرمز باب
 من حسن الادب وتبحر
 عن التفوه بالعظيمة ﴿ انى
 معك ﴾ المعية هنا بالنصرة
 والعون ﴿ أسمع ﴾ أقوالكم
 ﴿ وأرى ﴾ أفعالكم وقال
 ابن عباس أسمع جوابه
 لكم وأرى ما يفعل بكم وها

﴿ فآبأ بالوانى ولا الضرع العمر ﴾ شت الامر شتا وشنا تاتفرق وأمر شت متفرق وشتى فعلى
 من الشت وألفه للتأنيث جمع شتيت كريض ومرضى ومعناه متفرقة وشنان اسم فاعل ﴿ سحت
 لغة الحجاز وأسحت لغة نجد وتميم وأصله استقصاء الحلق للشعر وقال الفرزدق وهو تمبى
 وعض زمان يابن مروان لم يك * من المال إلا مسحت أو مخلق
 ثم استعمل في الاهلاك والاذهاب * الخيبة عدم الظفر بالمطوب * الصف موضع الجمع قاله أبو
 عبيد تسمى المصلى الصف وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان آتى الصف أى المصلى وقد
 يكون مصدرا ويقال جاؤا صفا أى مصطفين * التخييل ابداء أمر لاحقيقة له ومنه الخيال وهو
 الطيف الطارق في النوم قال الشاعر
 أيا القومى للخيال المشوق * ولدار تنأى بالحبيب وتلتقى
 ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنبا في ذكرى اذهبوا إلى فرعون إنه طغى فقولوا له قولنا
 لعلمه يتدكر أو يخشى قال الربى اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لانخافا إنى معك
 أسمع وأرى فأتياه فقولوا انار سولا ربك فأرسل معنابى اسرائيل ولاتعذبهم قد جنناك بآية
 من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى

كتابة عن العلم ﴿ فأتياه ﴾ كرر الامر بالآيات ﴿ فقولوا انار سولا ربك ﴾ وخاطباه بقولكم ربك تحقيرا له واعلاما أنه من بوب
 مملوك اذ كان هو يدعى الربوبية وأمر ابدعواته الى أن يبعث معهم مابنى اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم
 بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد ذكر في هذه الآية
 دعاءه الى الايمان فحمله ما دعى اليه فرعون الايمان وارسل بنى اسرائيل ثم ذكر اما يدل على صدقهما في ارسالهما اليه فقالا ﴿ قد جنناك
 بآية من ربك ﴾ وتكرر أيضا قولهما من ربك على سبيل التوكيد بأنه من بوب مقهور والآية التي أحال عليها هي العصا واليد ولما
 كانا مشتركين في الرسالة صح نسبة المسمى بالآية اليهما وان كانت صادرة من أحدهما قد جنناك بآية من ربك جارية من الجملة الاولى
 وهي انار سولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا بيئتها التي هي المسمى بالآية وانما وحده بآية ولم يثن ومعه
 آيتان لان المراد في هذا الموضوع تثبيت الدعوى ببرهانها وكانه قال قد جنناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما دعينا من الرسالة
 وكذلك قد جنناك ببيئته من ربكم فأتياه ان كنت من الصادقين ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ مندرج متصل بقوله اننا قد أوحى
 الينا فيكون اذ ذلك خبرا بسلامة المهتمدين من العذاب وفيه تشبيه على أن فرعون ليس ممن اتبع الهدى ﴿ إننا قد أوحى الينا ﴾
 الآية أوحى مبنى للمفعول والمفعول الذى لم يسم فاعله مصدر منسب من ان وما بعد هاتقديره أوحى الينا كينونة العذاب على من كذب

وفيه تنبيه على أن فرعون ممن كذب وتولى ﴿ قال فن ربك يا موسى ﴾ الآية بين قال ومن مخدوق تقديره سمعت قولك يا فن ربك واخطبها معا وأفرم موسى عليه السلام بالنداء إذ كان صاحب عظم (٢٤٥) الرسالة وهارون وزيره وتابعه واستبدم موسى عليه السلام

بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء معانم أعانه من صفات الله بالصفة التي لا شريك فيها لفرعون بوجه ولا حجار والمعنى أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه من الاتقان ﴿ ثم هدى ﴾ أي يسر كل شيء لمنافعه ومرافقه فأعطى العين الهيئته التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يناسب الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منهما يطابق لما خلق به من المنفعة غير ناب عنه قال الزمخشري وخلق الخلق لان البطش والرؤية والنطق معان مخلوقة أودعها الله للاعتناء ﴿ قال فيقال للقرون الأولى ﴾ لما أجه موسى عليه السلام بجواب مسكت ولم يقدر فرعون على معارضة فيه انتقل الى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون وذلك على حيل الروحاني عن الاعتناء بما قال موسى وما أجهه به وخيده والمعالطة قيل سألته عن أخبارها وأحاديثها المختبر أهمها بيان

قال فن ربك يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فيقال القرون الأولى قال عامها عند رب في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴿ أمره الله تعالى بالذهاب الى فرعون فإدعاه به وطلب منه أشياء كان فيها أن يشرك أخاه هارون فقد كر الله انه آناه سؤاله وكان منه اشراك أخيه فأمره هنا وأخاه بالذهاب وأخوك معطوف على الضمير المستكن في اذهب أنت وربك في سورة المسائدة وقول بعض النحاة ان وربك مر فوع على اضماع فعل أي وليذهب ربك وذلك البحث جار هنا * وروى أن الله أوحى الى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى * وقيل سمع بمقدمه * وقيل ألهم ذلك وظاهر ما يأتي الجمع * فقيل هي العصا واليد وعقدة لسانه * وقيل اليد والعصا وقد يطلق الجمع على المثنى وهما اللتان تقدم ذكرهما ولذلك لما قال فأتيت باليد واليد وقال فدانتك برهانان * وقيل العصا مستقلة على آيات انقلابها حيوانا ثم في أول الأمر كانت صغيرة ثم عظمت حتى صارت ثعبانا ثم ادخل موسى يده في فيها فلا تضمره * وقيل ما أعطى من معجزة ووحى * ولا تنبأ أي لا تضعفا ولا تقصرا * وقيل تنسياني ولا أزال منك على ذكر حيثما تغلبت ما ويجوز أن يراد بالذ كر تبليغ الرسالة فان الذ كر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا أن يطلق عليه اسم الذ كر * وقرأ ابن وثاب ولا تنبأ بكسر التاء اتباعا لحركة النون وفي مصحف عبد الله ولا تنبأ أي ولا تنبأ من قولهم هين لين ولما حذف من يذهب اليه في الأمر قبله نص عليه في هذا الأمر الثاني * فقيل اذها الى فرعون أي بالرسالة وأبعد من ذهب الى أهم ما أمر بالذهاب أولا الى الناس وثانيا الى فرعون فكرر الأمر بالذهاب لاختلاف المتعلق وتبني على سبب الذهاب اليد بالرسالة من عنده بقوله إنه طغى أي تجاوز الحد في الفساد ودعواد الربوبية والالهية من دون الله والقول الذين هو مثل ما في النار عاب هل لك الى أن تزيكى وأهديك الى ربك فتحشى وهذا من لطيف الكلام اذا برز ذلك في صورة الاستفهام والمشورة والعرض لما فيه من الفوز العظيم * وقيل عداه شيئا لا يهرم بعده وما كالا ينزع عنه إلا بالموت وأن يبقى له لذة الطعام والمشرب والمنكح الى حين موته * وقيل لا تجهاه بما يكرهه والطفاله في القول للملأه من حق تر بيته موسى * وقيل كنياده وهو ذو الكنى الاربع أبو مرة وأبومصعب وأبو الوليد وأبو العباس * وقيل القول الذين لا اله الا الله وحده لا شريك له ولينها خفتها على اللسان * وقال الحسن هو قولها ان لك ربنا وان لك معاد وان بين يديك جنة ونارا قائم بالله يدخلك الجنة ويقلق عذاب النار * وقيل أمر مما تعالی أن يقدم المواعيد على الوعيد كما قال الشاعر

أقدم بالوعد قبل الوعيد * لينهى القبائل جهالها

* وقيل حين عرض عليه موسى وهارون عليهم السلام ما عرضا شوراسية فقالت ما ينبغي لاحدان يرد هذا فشاورهما مان وكان لا يثبت أمر ادون رأيه فقال له كتب أعتقدك ذو عقل تكون مال كقصر مملوكا و ر يا فتصير مر يو يا فامتنع من قبول ما عرض عليه موسى والرجحى بالنسبة لها ادهو مستحيل و فوعه من الله تعالى أي ادعيا على رجائك وطمعك وباشرا الامر مباشرة من رجو و يطمع ان يشر عمله ولا يخيب سعيه وفائد دار سالها مع عمنه تعالى انه لا يؤمن إقامة الحجة عليه ورائه

وهما من جملة لقصاص الدين دار سو قد قص الانم لسالفة ولم يكن عنده عليه السلام علم اد التوراة كما ثبت عليه بعد هلاك فرعون فقال ﴿ علمها عند ربك ﴾ والكتاب هنا اللوح المحفوظ وقيل في كتيبه الملائكة من أحوال البشر ﴿ لا يضل ربي ﴾ الكتاب

المعدرة كما قال تعالى ولو اننا اهلكناهم بعد اب من قبله الآية * وقيل القول للذين ما حكا الله هنا وهو فأتياه فقولا انار سولار بك الى قوله والسلام على من اتبع الهدى * وقال أبو معاذ قولا لينا * وقال الفراء لعل هنا معنى كى أى كى يتد كرا أو يخشى كما تقول لعلك تأخذ أرك أى كى تأخذ أرك * وقيل لعل هنا استفهام أى هل يتد كرا أو يخشى والصحيح انها على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى البشر وفي قوله لعله يتد كرا أو يخشى دلالة على انه لم يكن شا كافي الله * وقيل يتد كرا حاله حين احتبس النيل فسار الى شاطئه وأبعد وخر ساجدا لله راغبان لا يخجله ثم ركب فأخذ النيل يتبع حافر فرسه فرجان يتد كرا حلم الله وكرمه وان يحذر من عذاب الله * وقال الرخشي اى يتد كرا ويتأمل فينزل النصفه من نفسه والاذعان للحق أو يخشى ان يكون الامر كما يصفان فبحرهما نكاره الى الهلكة * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الوارده وفرس فرط تسبق الخيل انتهى * وقال الشاعر

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تقدم فارط الورد

وفي الحديث ان فرطكم على الحوض أى متقدمكم وسابقكم والمعنى اننا نحاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها * وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيص فى روايته ان يفرط مبنيا للفعول أى يسبق فى العقوبة ويسرع بها ويجوز ان يكون من الافراط ومجازة الحد فى العقوبة خافا ان يحمله حامل على المعالجة بالعذاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الرياسة أو من قومه القبط المتمردين الذين قال الله فيهم قال الملائم قوم فرعون وقال الملائم قومه * وقرأت فرقة والزعفرانى عن ابن محيص يفرط بضم الياء وكسر الراء من الافراط فى الاذية أو ان يطغى فى التخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي تجرئة عليك وقسوة قلبه وفى المجى به هكذا على سبيل الاطلاق والرمز باب من حسن الادب والتجافى عن التفوه بالعظيمة والمعينة بالنصرة والعون أسمع أقوالكم وأرى أفعالكم * وقال ابن عباس اسمع جوابه لكا وأرى ما يفعل بكا وهما كناية عن العلم * فأتياه كرا الامر بالائمان فقولا انار سولار بك وخطابه بقوله لمار بك تحقيرا له واعلامانه مر بوب مملوك اذ كان هو يدعى الربوبية * وأمر ابدعوته الى ان يبعث معهما بنى اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة فى كل شى مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد كرا فى غير هذه الآية دعاؤه الى الايمان بجملة ما دعى اليه فرعون الايمان وارسال بنى اسرائيل ثم كرا ما يدل على صدقهما فى ارسالهما اليه فقالا قد جئناك بآية من ربك وتكررا أيضا قولهما من ربك على سبيل التوكيد بأنه مر بوب مقهور والآية التى أحال عليها هى العصا واليد ولما كانا مشتركين فى الرسالة صح نسبة المجى بآية اليهما وان كانت صادرة من أحدهما * وقال الرخشي قد جئناك بآية من ربك جارية من الجملة الاولى وهى انار سولار بك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا تثبت الايمنتها التى هى المجى بآية وانما وحديا بآية ولم يثنى ومعها آيتان لان المراد فى هذا الموضوع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناك من الرسالة وكذلك قد جئناكم بآية من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئناك بشى مبين انتهى * وقيل الآية اليد * وقيل العصا والمعنى بآية تشهد لنا بانار سولار بك والظاهر ان قوله والسلام على من اتبع الهدى فصل للكلام فالسلام معنى التحية رغباه عنه وجر باعلى العادة فى التسليم عند الفراغ

(ولا ينسى) ما فيه

من القول فساما على متبعي الهدى وفي هذا توبيخ له وفي هذا المعنى استعمل الناس هذه الآية في مخاطباتهم ومحاوراتهم * وقيل هو مدرج متصل بقوله انا قد اوحى اليها فيكون اذ ذاك خيرا بسلامة المهتمدين من العذاب * وقيل على معنى اللام أى والسلامة لمن اتبع الهدى * وقال الزمخشري وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتمدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين انتهى وهو تفسير غريب وقد يقال السلام هنا السلامة من العذاب بدليل قوله انا قد اوحى اليها أن العذاب على من كذب وتولى وبني اوحى لما لم يسم فاعله ولم يذ كر الموحى لأن فرعون كانت له بادرة فرعون منه في حق الموحى ما لا يليق به والمعنى على من كذب الانبياء وتولى عن الايمان * وقال ابن عباس هذه أرجى آية في القرآن لان المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شئ من العذاب وفي الكلام حذف تقديره فأتيا فرعون وقال له ما أمرها الله ان يبلغاه قال فن ركبنا موسى خاطبهما معا وأفرد بالنداء موسى * قال ابن عطية اذ كان صاحب عظم الرسالة وكريم الآيات * وقال الزمخشري لانه الأصل في النبوة وهارون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه وذغارتة على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين انتهى واستبد موسى عليه السلام بحجاب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء مع انهم أعاه من صفات الله تعالى بالصفة التي لا شريك لفرعون فيها ولا بوجه محار * قال الزمخشري ولله در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق انتهى والمعنى أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه من الاتقان لم يجعل خلق الانسان في خلق الهائم ولا خلق الهائم في خلق الانسان ولكن خلق كل شئ بقدره تقديرا * وقال الشاعر

وله في كل شئ خلقته * وكذلك الله ما شاء فعل

وهذا قول مجاهد وعطية ومقاتل * وقال الضحاك خلقته من المنفعة المنوطة به المطابقة له * ثم هدى أى يسر كل شئ لمنافعه وهو ارفقه فأعطى العين الهيمة التي تطابق الابصار والاذن السكك الذي يوافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير اناب عنه * قال القشيري والخلق المخلوق لان البطش والمشى والرؤية والنطق معان مخلوقة أودعها الله للاعضاء وعلى هذا مفعول أعطى الأول كل شئ والثانى خلقته وكذا في قول ابن عباس وابن جرير والسدي وهوان المعنى أعطى كل شئ مخلوقه من جنس أى كل حيوان ذكر نظيره أى في الصورة فلم يزوج من غير جنسه ثم هداه الى منكره ومطعمه ومشر به ومساكنه وعن ابن عباس انه هداه الى الله والاجتماع به والمناجاة * وقال الحسن وقنادة أعطى كل شئ صلاحه وهداه الى صلاحه * وقيل كل شئ هو المفعول الثانى لأعطى وخلقته المفعول الاول أى أعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به * وقرأ عبد الله وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوتهم وابن أبى إسحق والأعمش والحسن ونصير عن الكسائى وابن نوح عن قتيبة وسلام خلقته بفتح اللام فعلا مضيا في موضع الصفة لكل شئ أول شئ ومفعول أعطى الثانى حذف اقتصارا أى كل شئ خلقته لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى أى عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه * وقيل حذف اختصارا للدلالة المعنى عليه أى أعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه وقدره من عطية كماله أو صلاحته قال قبال القرون الأولى لما أجابه موسى بحجاب مسكت ولم يقدر فرعون على معارضته فيه التقل

الى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وما أجابه به والحيدة والمغالطة * قيل سأله عن أخبارها وأحاديثها ليعتبر أهلها نبيان أو هما من جملة القصاص الذين دارسوا قصص الأمم السالفة ولم يكن عنده عليه السلام علم بالتوراة إنما أنزلت عليه بعد هلاك فرعون فقال عامها عند ربي * وقيل مراده من السؤال عنها لم عبدت الأصنام ولم تعبد الله ان كان الحق ما وصفت * وقيل مراده ما لها لا تبع ولا تحاسب ولا تجازى فقال عامها عند ربي فأجابه بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو * وقال النقاش انما سألت لما سمع وعظ مؤمن آل فرعون يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآية فرد علم ذلك الى الله لانه لم يكن نزلت عليه التوراة * وقيل لما قال ان انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون فابال القرون الاولى فانها كذبت ثم اتهم ما عبدوا * وقيل لما قرر أمر المبدأ والدلالة القاطعة على اثبات الصانع قال فرعون ان كان ما ذكرت في غاية الظهور فابال القرون الاولى نسوه وتركوه فلو كانت الدلالة واضحة وجب على القرون الماضية ان لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجة النقلية ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوا الف القرون وما دى كثيرهم وتباعد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الدليل والبشر الضئيل أي لا يضل كما يضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة قاله الزمخشري * والظاهر عود الضمير في علمها الى القرون الاولى أي مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يجوز عليه أن يخطئ شيئاً أو ينساه يقال ضلت الشيء اذا أخطأته في مكانه وضلته لغتان فلم يهد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل ولا يقال أضلته الا اذا ضاع منك كالدابة اذا انفلتت وشبهها قاله القراء * وقال الزجاج ضلته أضله اذا جعلته في مكان ولم تدركه هو وأضلته والكتاب هنا اللوح المحفوظ * وقيل في كتاب فيما كتبه الملائكة من أحوال البشر * وقيل الضمير في علمها عائد على القيامة لانه سأله عن بعث الأمم * وقال السدي لا يضل لا يغفل * وقال ابن عيسى لا يضل لا يذهب عليه تقول العرب ضل منزله بغير ألف وفي الحيوان أضل بغيره بالالف * وقيل التقدير لا يضل ربي الكتاب ولا ينسى ما فيه قاله مقاتل * وقال القفال لا يضل عن معرفة الاشياء فيحيط بكل المعلومات ولا ينسى اشارة الى بقاء ذلك العلم أبداً أبداً على حاله لا يتغير * وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينساه * وقال مجاهد معنى الجملتين واحد وهو اشارة الى انه لا يعرض في علمه ما يغيره * وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد في غير الصواب صواباً واذا عرفه لا ينساه * وقال أبو عبد الله الرازي علم الله الصفة قائمة به ولا تكون حاصله في الكتاب لان ذلك لا يعقل فالمعنى ان بقاء تلك المعلومات في علمه كبقاء المكتوبات في الكتاب فالعرض التوكيد بأن أسرارها معلومته لا يزول شيء منها ويتأكد هذا بقوله لا يضل ربي ولا ينسى أو المعنى انه أثبت تلك الاحكام في كتاب عنده يظهر للملائكة زيادة لهم في الاستدلال على انه عالم بكل المعلومات منزله عن السهو والغفلة انتهى وفيه بعض تلخيص * وقرأ الحسن وقتادة والجمهدري وحاد بن سامة وابن محيص وعيسى الثقفي لا يضل بضم الياء أي لا يضل الله ذلك الكتاب فيضيع ولا ينسى ما أثبت فيه * وقرأ السامعي لا يضل ربي ولا ينسى مبنيتين للفعول والظاهر ان الجملتين استئناف واخبار عنده تعالى بانتفاء هاتين الصفتين عنه * وقيل هما في موضع وصف لقوله في كتاب والضمير

﴿الذي جعل لكم الارض مهذا﴾ الآية لما ذكر موسى عليه السلام دلالة على ربه الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر
تعالى مانبه به على قدرته و وحدانيته فأخبر عن نفسه بأنه هو الذي صنع كيت وكيت وانما دهيينا الى أن عناه هو من كلام الله تعالى لقوله
تعالى فأخرجنا به وقوله كلوا وارعوا أنما لكم وقوله ولقد أريناه فيكون قوله فأخرجنا وأريناه التقابان من ضمير الغائب في جعل
وسلك الى ضمير المتكلم المعظم نفسه ولا يكون الالتفات من قائلين وقرى مهذا ومهادا ومعنى سبلا أى طرقا وأزواجاً أصنافا وشتى صفة
للأزواج والالف فيها للتأنيث ووزنها فعلى ﴿ومن نبات صفة لقوله أزواجاً يتعلق بمحذوف تقديره كائن من أنبات وتأخر جعل الاسم
صفة على المحرور الذي هو صفة مراعاة لكون شتى فاصلة ومعنى شتى مختلفة الطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس
وبعضها يصلح للبهائم ﴿كلوا وارعوا أنما لكم﴾ أمر بإباحة معمول لحال محذوف أى فأخرجنا قائلين أى آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن
يأكلوا بعضها ويعلفوا بعضها عدى ارعوا ورعى يكون لازماً ومتعديات تقول رعيت الدابة رعيها ورعاها صاحبها رعايته إذا سامها وسرحها
وأراحها وأشار بقوله ﴿ان في ذلك لآيات﴾ للآيات السابقة من جعل الارض مهذا وسلك سبيلها وانزال الماء واخراج النبات وقالوا
النبى جمع نبيه وهو العقل سمي بذلك لانه ينهى عن القبائح والضمير في منها عائد على الارض وأراد خلق أصلهم آدم عليه السلام وقيل
من الأغذية التي تتولد من الأرض فيكون ذلك تنبيهها على ما توالدت منه الا خلاط المتولد منها الانسان فهو من باب مجاز الحذف
﴿وفيه انعيدكم﴾ أى بالدفن فيها ﴿ومنها نخرجكم﴾ أى بالبعث تارة أى مرة أخرى نوء لف أجزاءهم المتفرقة ونزدهم كما كانوا أحياء
﴿وقوله أخرى أى اخراجة أخرى لان معنى قوله منها خلقناكم (٢٤٩) أخرجناكم﴾ ولقد أريناه آياتنا كلها ﴿هو اخبار من الله

لحمه عليه السلام وحنا
يدل على أن قوله فأخرجنا
انما هو خطاب له صلى
الله عليه وسلم وأريناه
آياتنا هي المنقولة من رأى
البصرية ولذلك تعدت
الى اثنين بهمزة النقل
وآياتنا ليس عاملاً لم يره
تعالى جميع الآيات وانما
المعنى آياتنا التي رآها

لما تدعى الموصوف محذوف أى لا يضل ربي ولا ينساه والظاهر ان الضمير في ولا ينسى عائد على الله
﴿وقيل يحتمل أن يعود على كتاب أى لا يدع شيئاً فالنسيان استعارة كما قال الأخصاف أسند
الأحصاء اليه من حيث الحصر فيه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى يتمم منه ولا يترك من
وحده حتى يجازيه ﴿الذي جعل لكم الارض مهذا﴾ وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء
فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنما لكم ان في ذلك لآيات لأولى النبى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى واقدم أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال
أجنتنا نخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس حتى

(٣٢ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - جلد ١ - ص ١٠٠) فصارت الاضافة تقيده بالالف وانما من العهد وانما رأى العباد
واليد والطمس وغير ذلك مما آراه فجاء التوكيد بالنسبة لانه الآيات المعهودة فكذب بها جميعا وأبى أن يقبلها أو شيئاً مما هو في قوله
﴿أجنتنا نخرجنا﴾ وهن ظهر منه كثير واضطر ابداً جاء به موسى عليه السلام اذ علم أنه على الحق وأنه غلبه على ملكه لا محالة
وذكر علة المحي، وهى اخراجهم والقها في مسامع قومهم ليصير واميعضين له اذا اخرج من الموطن مما يشق وجعله الله مساويا
للقتل في قوله أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وقوله ﴿بسحرك﴾ تعال وتبحر لانه لا يحق عليه أن ساحر الا يقدر أن يخرج
ملكاً مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر وأورد ذلك على سبيل الشبهة الطاعنة في النبوة وأن المعجزات ما يتبع عن السحر يكون
المعجز مما يتعد معارضته فقال ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ ويدل على أن أمر موسى عليه السلام قد قوى وكثرت منعمته من نبى
اسرائيل ووقع أمره في نفوس الناس اذ هي مقالة من يحتاج الى الحجة لا من يصدع بأمر الله وأرضهم هى أرض مصر وخطبه
بقوله بسحرك لأن الكلام كان مع العباد ولما ظهروا من قبله فلنأتينك جواب القسم محذوف أو هم الناس أن ما جاء به موسى
عليه السلام انما هو من باب السحر وأن عنده من يقاومه في ذلك فطلب ضرب موعداً لم ينظره بالسحر والظاهر أن موعداً هنا
هو زمان أى معين لتاوقت اجتماع ولذلك أجاب بقوله موعدكم يوم الزينة ومعنى لا تخلفه أى لا تخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه
وقوله ولا أنت معطوف على الضمير المستكن في تخلفه المؤكدين ﴿سوى﴾ صفة لقوله كما وقرى سوى بكسر السين وضمها
وكون فعل صفة قليل قالوا نزل زيم أى متفرق أعلاه وفعل صفة كثير نحو حطم ولیدوا الظاهر أن قوله موعداً راديه زمان الوعد
ولذلك أجاب بقوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون أن مع الفعل يتأويل المصدر في موضع حشره يوم الزينة وحشرون الناس

وروي أن يوم الزينة كان عيدهم ويوم مشهودا عندهم وصادف يوم عاشوراء وكان يوم السبت قال الزمخشري * فان قلت فبم ينتصب مكانا * قلت بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر * فان قلت كيف يطابقه الجواب * قلت أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعيد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحي ذلك اليوم بعينه انتهى قوله ان مكانا ينتصب بالمصدر ليس بجائر لانه قد وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه وهو موصول والمصدر اذا وصف قبل العمل لم يجز أن يعمل عندهم وقوله ضحي خبره على نية التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم بعينه وهو وان كان ضحي ذلك اليوم بعينه ليس على نية التعريف بل هو نكرة وان كان من يوم بعينه لأنه ليس معدولا عن الالف واللام كسحر ولا هو معرف بالاضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكر الم تدع أن بكر معرفه وان كنا نعلم أنه من يوم بعينه وانتصب مكانا باضمار فعل تقديره عدنا مكانا سوى * فتولى فرعون * أي معرضا عن قبول الحق * فجمع كيدته * أي ذوى كيدتهم لسحره وكانوا عصابة لم يخلق الله أسحر منها ثم أتى الموعد الذي كانوا وعدوه وأتى موسى عليه السلام بمن معه من بني إسرائيل * قال لهم موسى * الآية وتقدم تفسير ويل في البقرة خاطبهم خطاب محذور نديهم الى قول الحق اذا رأوه والاباهتموه بكذب فيسحتكم أي يهلككم ويستأصلكم وفيه دلالة على عظم الافتراء وأنه يترتب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر أنه لا ينظر بالبعية ولا ينجح وطلبه من افتري على الله الكذب * فيسحتكم * منصوب باضمار أن بعد الفاء وهو جواب اللهم في قوله ولا تقتر ووقري يسحتكم من أسحت ويسحتكم من (٢٥٠) سحت * فتنازعوا أمرهم * أي تجاذبوه والتنازع

يقتضى الاختلاف
واسرارهم التجوى خيفة
من فرعون أن يتبين فيهم
ضعفا لأنهم لم يكونوا
مصممين على غلبة موسى
عليه السلام بل كان ظنا
من بعضهم وقال ابن عباس

فتولى فرعون بجمع كيدته ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تقتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذين لساحران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما وينهبان بريقتمك المثلى فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى * ولما ذكر موسى دلالة على ربوبية الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر تعالى ما نبه به على قدرته تعالى ووحدانيته فأخبر عن نفسه بأنه تعالى هو الذي صنع كيت وكيت واما ما ذهبنا الى أن هذا هو من كلام الله تعالى لقوله تعالى فأخرجنا

ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه * وأمرهم مفعول بتنازعوا فتمدى لمفعول واحد وقال الشاعر *

فما تنازعنا الحديث والسمحت * هضرت بعض ذي شمارج ميال
ولو حذفت الياء لتمدى الفعل الى اثنين تقول
نازعت زيدا الحديث * قالوا ان هذان * قرى * هذين بالياء وهو اسم ان وقرى بالالف وهي لغتوا ثمن من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كنانة وخشم وزبيد وبنى العنبر وبنى الهجيم ومراد وعذرة يجعلون المثني بالالف رفعاً ونصباً وجرأ وقال شاعرهم في النصب أعرف منها الالف والعينان وقال في الجر فأطرق اطراق الشجاع ولورأى * مضيا لينا به الشجاع لصمها يريد لتأنيبه وقرى ان هذان بتخفيف ان وهي المخففة من الثقيلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام هي الفارقة بين ان التانيية وان المخففة من الثقيلة وقوله يريد ان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما تبعوا فيه مقالة فرعون في قوله أجتنتنا لخرجنا من أرضنا بسحرك ونسبوا لسحر أيضا لظهور لما كان مشتركا معه في الرسالة وسالكا طريقته وعلقوا الحكم على الظاهر عندهم وأرضكم هي أرض مصر ووصفوهما بالسحر تنقيصا لهما وخطا من قدرهما وقد كان ظهر لهم من أمر اليد والعصا ما يدل على صدقهما وعاموا أنه ليس في قدرة الساحران يأتي بمثل ذلك والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضا * والمثلي تانيث الامثل أي الفضلي الحسن وقرى فاجمعوا همزة الوصل من جمع وفأجمعوا بقطع الهمزة من أجمع وتقدم الكلام على هذا في يونس والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض وانتصب صفات على الحاليين أي مصطفين * وقد أفلح اليوم * أي ظفر فاز بعينه من طلب العلوفى أمره وسعاه سعيه واختلغوا في عدد السحرة اختلافا كثيرا فاقبل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصي وحبال وأكثر ما قيل انهم كانوا تسعة عشر ساحرا

وقوله كلوا وارعوا أنعامكم وقوله ولقد آريناهم فيكون قوله فأخرجنا وأريناهم الالتفات من الضمير
 الغائب في جعل وسلكت إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه ولا يكون الالتفات من قائلين وأبعد من
 ذهب إلى أن الذي نعمت لقوله رب فيكون في موضع رفع أو يكون في موضع نصب على المدح
 وقالمها الحوفي والمخشري لكونه كان يكون كلام موسى فلا يتأتى الالتفات في قوله فأخرجنا
 ولقد آريناهم * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون فأخرجنا من كلام موسى حكاية عن الله
 تعالى على تقدير يقول عز وجل فأخرجنا ويحتمل أن يكون كلام موسى ثم عند قوله وأنزل
 من السماء ماء ثم وصل الله كلام موسى بأخباره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالخطاب في
 لكم الخلق أجمع بهم على هذه الآيات * وقرأ الأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وعاصم وحجرة
 والكسائي مهديا بفتح الميم واسكان الهاء وباقي السبعة مهادا وكذا في الزخرف فقال المفضل
 مصدران مهديا ومهادا * وقال أبو عبيد مهادا اسم ومهدا الفعل يعني المصدر * وقال
 آخر مهديا مفرد ومهاد جمع ومعنى ذلك أنه تعالى جعلها لهم يتصرفون عليها في جميع أحوالهم
 ومنافعهم ونهج لكم فيها طرق المقاصد كما حتى لا تتعذر عليكم مصالحكم والضمير في به عائد على الماء
 أي بسببه * أزواج أي أصناف وهذا الالتفات في آخر جنا كهو في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء
 فأخرجنا ثم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا وهو الذي أنزل من السماء
 ماء فأخرجنا نبات كل شيء وفي هذا الالتفات تخصيص أيضا بأن نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل
 تحت قدرة أحد والأجود أن يكون شئ في موضع نصب نعمنا لقوله أزواج لانها المحدث عنها * وقال
 المخشري يجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به الثابت كما سمي بالثابت فاستوى فيه
 الواحد والجمع يعني أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس
 وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أرزاق العباد إنما تحصل بعمله الانعام وقد جعل الله علقها
 مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدر على أكله كلوا وارعوا أنعامكم أمر بإباحة معمول الحال مخدوق أي
 فأخرجنا قائلين أي آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا بعضها عدى هنا وارعوا
 ورعى يكون لازما ومتعديا تقول رعت الدابة رعا ورعاها صاحبها رعايته إذا سامها وسرحتها
 وأراحها قاله الزجاج وأشار بقوله أن في ذلك للآيات السابقة من جعل الأرض مهديا وسلك سبلها
 وأنزل الماء وأخرج النبات وقالوا النهى جمع نهية وهو العقل سمي بذلك لأنه ينهى عن القبائح وأجاز
 أبو علي أن يكون مصدرا كالمهدي والضمير في منها يعود على الأرض وأراد خلق أصلهم آدم وقيل
 ينطلق الملك إلى تربة المكان الذي يدفن فيه من يخلق فيبدها على النطفة فيخلق من التراب
 والنطفة معاقلة عطاء الخراساني * وقيل من الاعتدية التي تتولد من الأرض فيكون ذلك تنبها
 على ما تولدت منها الأخطا المتولدة منها الإنسان فهو من باب مجاز المحار * وفيها تعيدكم أي بالدفن بها
 أو بالتمزيق عاها ومنها يخرجكم نارة بالبعث نارة مرة أخرى بوائف أجزاءهم المتفرقة ويردهم كما
 كانوا أحياء وقوله أخرى أي أخرجه أخرى لان معنى قوله منها خلقناكم فأخرجنا كما ولقد
 آريناهم آياتنا كلها هذا الخبر من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن قوله فأخرجنا
 إنما هو خطاب له عليه السلام وآريناهم آياتنا هي المنقولة من رأى البصر بقوله ذلك تعدت إلى اثنين
 همزة النقل وآياتنا ليس عاما فلم يره تعالى جميع الآيات وإنما المعنى آياتنا التي رأها فكأن الأضافة
 تفيد ما تفيد الألف واللام من العهد وإنما رأى العصا واليد والطمسة وغير ذلك مما آتاه الحياء التوكيد

بالنسبة لهذه الآيات المعهودة * وقيل المعنى آيات بكتها وأضاف الآيات اليه على حسب التشرىف
 كأنه قال آيات لنا * وقيل يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما أوتي غير من الأنبياء من
 آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذب بها جميعا وأبى أن
 يقبل شيئا منها انتهى وقوله الزمخشري وفيه بعد لان الاخبار بالشيء لا يسمى رؤية الا بمجرد
 * وقيل أريناه هنا من رؤية القلب لا من رؤية العين لانه ما كان أراه في ذلك الوقت الا العساو واليد
 البيضاء أي ولقد أعانه آياتنا كلها وهي الآيات التسع * قيل ويجوز أن يكون أراد بالآيات آيات
 توحيدية التي أظهرها لنا في ملكوت السموات والارض فيكون من رؤية العين * وقال ابن
 عطية وأبى يقتضى كسب فرعون وهذا الذي يتعلق به الثواب والعقاب ومتعلق التكذيب
 محذوف فالظاهر انه الآيات واحتمل أن يكون التقدير فكذب موسى وأبى أن يقبل ما ألقاه اليه من
 رسالته * قيل ويجوز أن يكون أراد وكذب انهما من آيات الله وقال من سحر ولهذا قال أجتئنا
 لتخرجننا من أرضنا بسحر كياموسى ويعد هذا القول قوله لقدمات ما أنزل هؤلاء الارب
 السموات والارض بصائر وقوله وجمدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظاهرا وعلا فظهر أنه كذب
 لظاهمه لانه التبس عليه آيات سحر وفي قوله أجتئنا لتخرجننا وهن ظهروا منه كثير واضطراب
 لما جاء به موسى ادعى أنه على الحق وأنه غالب على ملكه لا محالة وذكره المحجى وهى اخراجهم
 وألقاهم في مسامع قومهم ليصيروا بعضين له جدا اذا اخرج من الموطن مما يسقى وجعله الله ساويا
 للقتل في قوله أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وقوله بسحر كى تعلل وتحمير لانه لا يحق عليه
 ان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر وأورد ذلك على سبيل
 الشبهة الطاعنة في النبوة وأن المعجز انما يتميز عن السحر بكون المعجز مما تتعذر معارضته فقال
 فلنأتينك بسحر مثله ويدل على أن أمر موسى عليه السلام كان قد قوى وكثر منعه من بنى اسرائيل
 ووقع أمره في نفوس الناس ادهى مقاله من يحتاج الى الحجة لا من يصدع بأمر نفسه وأرضهم هى
 أرض مصر وخاطبه بقوله بسحر كى لان الكلام كان معه والعساو واليد انما ظهر تامن قبله فلنأتينك
 جواب لقسم محذوف أو هم الناس أن ماجاء به موسى انما هو من باب السحر وأن عنده من يقاومه في
 ذلك فطلب ضرب موعد للمناظرة بالسحر والظاهر ان مواعدها هنا هو زمان أى فعين لنا وقت اجتماع
 ولذلك أجاب بقوله قال موعدكم يوم الزينة ومعنى لا تخلفه أى لا تخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه
 وقدره بعضهم مكانا معلوما وينبوعه قوله موعدكم يوم الزينة * وقال القشيري الاظهر انه مصدر
 ولذلك قال لا تخلفه أى ذلك الموعد والاختلاف أن بعد شيئا ولا ينجزه * وقال الزمخشري ان جعلته
 زمانا نظر فى قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئا أن تجعل الزمان مخلقا وأن يعضل
 عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك أيضا أن يقع الاختلاف على المكان وأن
 لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب
 فبقى أن يجعل مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف أى مكان موعد ويجعل الضمير فى تخلفه
 ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت) كيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تجعله
 زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد
 لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشتهرا باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فبذكر الزمان علم
 المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا

من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه
 (فان قلت) فبم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) كيف
 يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدمك وعد
 يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على نية
 التعريف فيه لانه قد وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه وهو موصول والمصدر اذا وصف قبل العمل
 لم يجوز أن يعمل عندهم وقوله وضحي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحي ذلك اليوم بعينه هو وان
 كان ضحي ذلك اليوم بعينه ليس على نية التعريف بل هو نكرة وان كان من يوم بعينه لانه ليس
 معدولا عن الألف واللام كسعر ولا هو معرف بالاضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكرة لم تدع ان
 بكرة معرفة وان كنا نعلم انه من يوم بعينه * وقرأ أبو جعفر وشيبة لا تخلفه بحزم الفاء على انه جواب
 الأمر * وقرأ الجمهور برفعها صفة لموعد * وقال الحوفي موعدا مفعول اجعل مكانا ظرف العامل
 فيه اجعل * وقال أبو علي موعدا مفعول أول اجعل ومكانا مفعول ثان ومنع أن يكون مكانا مفعولا
 لقوله موعدا لانه قد وصف * قال ابن عطية وهذه الأسماء العاملة عمل الفعل اذا نعتت أو عطف
 عليها أو أخبر عنها أو صغرت أو جمعت وتوغلت في الأسماء كمثل هذا لم تعمل ولا يعلق بها شيء هو منها
 وقد يتوسع في الظروف فيعلق بعد ما ذكرنا لقوله عز وجل ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم
 أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فقولوا اذ متعلق بقوله لمقت وهو قدا خبر عنه وانما جاز هذا في الظروف
 خاصة ومنع قوم أن يكون مكانا ناصبا على المفعول الثاني لتخلفه وجوز جماعة من النحاة ووجهه أن
 يتسع في أن يخلف الموعد انتهى وقوله اذا نعت هذا ليس مجعاعليه في كل عامل عمل الفعل الأخرى
 اسم الفاعل العارى عن ال اذا وصف قبل العمل في أعماله خلاف البصريون ممنعون والكوفيون
 يجوزون وكذلك أيضا اذا صغر في أعماله خلاف واما اذا جمع فلا يعلم خلاف في جواز أعماله وأما
 المصدر اذا جمع ففي جواز أعماله خلاف واما استثناءه من الممولات الظروف فغيره يذهب الى
 منع ذلك مطلقا في المصدر وينصب اذ يفعل يقدر بما قبله أى مقتكم اذ تدعون * ولأنك معطوف
 على الضمير المستكن في تخلفه المؤكد بقوله نحن * وقرأ ابن عامر وجره وعالمهم ويعقوب
 والحسن وقتادة وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وأبو حاتم وابن جرير وسوى بضم السين منونان في
 الوصل * وقرأ باقي السبعة بكسر السين في الوصل * وقرأ الحسن أيضا سوى بضم السين من
 غير تنوين في الحالين أجرى الوصل مجرى الوقف لانه سمعه الصرف لان فعلا من الصفات متصرف
 كحطم ولبد * وقرأ عيسى سوى بكسر السين من غير تنوين في الحالين أجرى الوصل أيضا مجرى
 الوقف ومعنى سوى أى عدلا ووصفة * قال أبو علي كأنه قال قر به منكم قر به منا * وقال غيرنا
 أراد ان حالنا فيه مستوية فيم ذلك القرآن وأن تكون المنازل فيه واحدا في يعاطى الحق لا
 تعترضكم فيه الرئاسة وانما بقصد الحجية وعن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى
 الطرفين مستوية لا تفاوت فيها وهذا معنى ما تقدم من قول أبي علي قر به منكم قر به منا * وقال
 الأخفش سوى مقصور ان كسرت سبه أو ضمنت ومدودان فتحها ثلاث اعاب ويكون فيها جميعا
 بمعنى غير ومعنى عدل ووسط بين الفريقين * وقال الشاعر

وان أبانا كان حل بأهله سوى * بين قيس قيس غيلان والقرقر

قال وتقول مررت برجل سوادا وسوادا أى غيرك ويكون للجميع وأعلى هذه اللغات

(ش) فان قلت فبم ينتصب
 مكانا قلت بالمصدر
 أو بفعل يدل عليه المصدر
 فان قلت كيف يطابقه
 الجواب قلت اما على
 قراءة الحسن فظاهر وأما
 على قراءة العامة فعلى
 تقدير وعدمك وعد يوم
 الزينة ويجوز على قراءة
 الحسن أن يكون موعدكم
 مبتدأ بمعنى الوقت
 وضحي خبره على نية
 التعريف فيه لانه قد
 وصف قبل العمل بقوله
 لا تخلفه وهو موصول
 والمصدر اذا وصف قبل
 العمل لم يجوز أن يعمل
 عندهم وقوله وضحي خبره
 على نية التعريف لأنه ضحي
 ذلك اليوم بعينه (ح)
 قوله ان مكانا ينتصب
 بالمصدر ليس بجائز أن يعمل
 عندهم وقوله وضحي خبره
 على نية التعريف فيه لانه
 ضحي ذلك اليوم بعينه
 هو وان كان ضحي ذلك
 اليوم بعينه ليس على نية
 التعريف بل هو نكرة
 وان كان من يوم بعينه لانه
 ليس معدولا عن الألف
 واللام كسعر ولا هو معرف
 بالاضافة ولو قلت جئت
 يوم الجمعة بكرة لم تدع أن
 بكرة معرفة وان كنا نعلم انه
 من يوم بعينه

الكسر قاله النحاس * وقالت فرقة معني مكانا سوى مستويا من الارض أى لا وعرفيه ولا جبل
ولأكمة ولا مطمئن من الارض بحيث يسير ناظراً حد فلا يرى مكان موسى والسحرة وما يصدر عنهما
قال ذلك وانقامن غلبة السحرة لموسى فاذا شاهدوا غلبهم اياه رجعوا عما كانوا يعتقدوا فيه
* وقالت فرقة معناه مكانا سوى مكاننا هذا وليس بشئ لان سوى اذا كانت بمعنى غير لا تستعمل
الامضافة لفظا ولا تقطع عن الاضافة * وقرأ الحسن والأعمش وعاصم في رواية وأبو حيوة وابن أبي
عبيدة وقتادة والجحدري وهبيرة والزعفراني يوم الزينة بنصب الميم وتقدم تخرج هذه القراءة في
كلام الزمخشري وروى ان يوم الزينة كان عيد لهم ويوم مشهودا وصادف يوم عاشوراء وكان
يوم سبت * وقيل هو يوم كسر الخلق الباقي الى اليوم * وقيل يوم النيروز وكان رأس سنتهم
* وقيل يوم السبت فانه يوم راحة وودعة * وقيل يوم سوف لهم * وقيل يوم عاشوراء * وقرأ ابن
مسعود والجحدري وأبو عمران الجوني وأبو نهيك وعمرو بن فايد وأن تحشر بتاء الخطاب أى يا
فرعون وروى عنهم بالياء على الغيبة والناس نصب في كلتا القراءتين * قال صاحب اللوامح وأن
يحشر الحاشر الناس ضحى فحذف الفاعل للعلم به انتهى وحذف الفاعل في مثل هذا لا يجوز عند
البصريين * وقال غيره وأن يحشر القوم قال ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة
اما على العادة التي تخاطب بها الملوك أو خاطب القوم لقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون
ويجوز أن يكون وأن يحشر في موضع رفع عطفا على يوم الزينة وأن يكون في موضع جر عطفا على
الزينة وانتصب ضحى على الظرف وهو ارتفاع النهار ويؤنث ويذكر والضحاء بفتح الصاد
ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار الاعلى وانما واعدتهم موسى ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله
وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة
من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبتلين وأشياء عنهم ويكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدو
وحضر ويشيع في جميع أهل الوبر والمدن والظاهر أن قوله قال موعدكم يوم الزينة من كلام
موسى عليه السلام لأنه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا وان تعين اليوم انما
يليق بالحق الذي يعرف اليده لا المبتل الذي يعرف انه ليس معه الا التليس ولقوله موعدكم وهو
خطاب للجميع وأبعد من ذهب الى انه من كلام فرعون فتولى فرعون أى معرضا عن قبول الحق
أو تولى ذلك الامر بنفسه أو فرجع الى أهله لاستعداد مكابده أو أدبر على عادة المتواعدين أن يولى كل
واحد منهم ما صاحبه ظهره اذا افترقا * أقوال فجمع كيده أى ذوى كيده وهم السحرة وكانوا عصاة
لم يخلق الله أسعرا منها ثم أتى للوعد الذي كانوا تواعدوه وأتى موسى أيضا بمن معه من بني
اسرائيل قال لهم موسى ويلكم لا تتفترروا على الله كذبا وتقدم تفسير ويل في سورة البقرة
خاطبهم خطاب مخدر وتهدبهم الى قول الحق اذا رأوه وأن لا يباهتوا بكذب وعن وهب
لما قال للسحرة ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر * فيسحتمكم هللكم ويستأصلكم وفيه دلالة على
عظم الافتراء وانه يترتب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر انه لا ينظر بالبعية ولا ينجح طلبه من افتري
على الله الكذب ولما سمع السحرة منه هذه المقالة هالهم ذلك ووقعت في نفوسهم مهابة فتنازعوا
أمرهم أى تجاذبوه والتنازع يقتضى الاختلاف * وقرأ حمزة والكسائي وحفص والأعمش
وطلحة وابن جرير فيسحتمكم بضم الياء وكسر الخاء من أسححت رباعيا * وقرأ باقي السبعة وروى
وابن عباسي بفتحهم ما من سحبت ثلاثيا واسرارهم النجوى خيفة من فرعون أن يتبين فيهم ضعفا لأنهم

لم يكونوا مصممين على غلبة موسى بل كان ظننا من بعضهم وعن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا
موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحر افسغلبه وان كان من السماء فله امر * وقال الرنخشري
والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجادوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت
نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهم ما وتبسيط للناس من اتباعهم ما انتهى * وحكى
ابن عطية قريبا من هذا القول عن فرقة قالوا انما كان تناجحهم بالآية التي بعده هذان ان هذان
لساحران والاطهر ان تلك قيلت علانية ولو كان تناجحهم ذلك لم يكن ثم تنازع * وقرأ أبو جعفر
والحسن وشيبة والاعمش وطلحة وحميد وأيوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى
الاصهباني وابن جرير وابن جبير الانطاكي والاخوان والصابحان من السبعة ان بتشديد النون
هذان بالالف ونون خفيفة لساحران واختلف في تخرج هذه القراءة * فقال القدماء من الصحابة انه
على حنى ضمير الشأن والتقدير انه هذان لساحران وخبران الجملة من قوله هذان لساحران
واللام في ساحران داخله على خبر المبتدأ وضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يجي، الا في
الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شاذ * وقال الزجاج اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لهما
ساحران فدخلت على المبتدأ المحذوف واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد والقاضي
اسماعيل بن اسحاق بن حماد بن زيد * وقيل هاضمير القصة وليس محذوفا وكان يناسب على هذا أن
تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها ان هذان لساحران وضعف ذلك من جهة مخالفتها خط
المصحف * وقيل ان معنى نعم وثبت ذلك في اللغة فتحمل الآية عليه وهذان لساحران مبتدأ وخبر
واللام في ساحران على ذلك التقديرين في هذا التخرج والتخرج الذي قبله والى هذا ذهب
المبرد واسماعيل بن اسحاق وأبو الحسن الاخفش الصغير والذي نختاره في تخرج هذه القراءة انها
جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثني بالالف دائما وهي لغة الكنانة حكى ذلك أبو الخطاب
ولبنى الخارث بن كعب وختم وزيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ولبنى العنبر وبنى
المهجم ومراذو عنزة * وقال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل باء يفتح ما قبلها ألفا * وقرأ
أبو بحر بنه وأبو حيوة والزهرى وابن محيصن وحميد وابن سعدان وحفص وابن كثيران بتحقيق
النون هذبا بالالف وشد نون هذان ابن كثير وتخرج هذه القراءة واضحة وهو على ان أن هي الخفيفة
من الثقيلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام للفرق بين ان نافية وان التحفة من الثقيلة على
رأى البصريين والكوفيين يزعمون أن ان نافية واللام معنى الا * وقرأت فرقتان ذان لساحران
وتخرجها كتخرج القراءة التي قبلها وقرأت عائشة والحسن والتيمي والحجدرى والاعمش وابن
جبير وابن عبيد وأبو عمرو وان هذين بتشديد نون ان وبالياء في هذين بدل الألف واعراب هذا واضح
إدخاها على الميم المعروف في التثنية لقوله قد انك برهانا ان احدى ابنتي هاتين بالالف رفعا والياء
نصبا وجرا * وقال الزجاج لا أجيز قراءة أبي عمرو ولأنها خلاق المصحف * وقال أبو عبيد أنها في
الامام مصحف عثمان هذان ليس فيها ألف وهكذا آيت رفع الاثنين في ذلك المصحف باسقاط الألف
وإذا كتبوا نصب والخفض كتبوه بالياء ولا يسقطونها وقالت جماعة منهم عائشة وأبو عمرو وهذا
مما لحن الكتاب فيه وأقيم بالصواب * وقرأ عبد الله ان ذان لإساحران قاله ابن خويته وعزها
الرنخشري لأبي * وقال ابن مسعود ان هذان ساحران يفتح ان ويعز لام بدل من الجوى انتهى
* وقرأت فرقة ما هذا الاساحران وقولهم يريدان أن يخرجكم من أرضكم يسخرهما معا فيه

﴿ قالوا يا موسى إيمان تلقى ﴾ الآية في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين الى مكان الموعد ويبدكل واحد منهم عصا وحبل وجاء موسى وأخوه ومعه عذاه ووقفوا أمامه وقالوا يا موسى إيمان تلقى وذكر والالقاء لأنهم عامه وأن آية موسى في القاء العصا قيل خير وثقة منهم بالغلب لموسى وكانوا يعتقدون أن أحدا لا يقاومهم في السحر وأن وما بعدها ينسب مصدره فإما أن يكون مرفوعا وإما أن يكون منصوبا والمعنى أنك تختار أحدا الأمرين فاختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله ﴿ وإيمان نكون أول من ألقى ﴾ فتحسن المقابلة من (٢٥٦) حيث المعنى لا من حيث اللفظ ﴿ قال بل ألقوا ﴾ ثم حذف

تقديره فألقوا فإذا جبالهم وإذا هي الفجائية وما بعدها مبتدأ ﴿ والضمير في إليه الظاهر أنه يعود على موسى لقوله قبله قال بل ألقوا ولقوله بعد فأوجس في نفسه خيفة موسى وأنها تسعي في موضع المفعول لقوله يخيل أي سعيها والجملة من قوله يخيل الى آخرها في موضع خبر المبتدأ الذي هو جبالهم والرابط في الجملة هو الضمير الذي في تسعي أي تسعي هي أي الجبال والعصى والايحاس هو من الهاجس الذي يحظر بالبال وليس يتمكن وخيفة أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وتأخر فاعل أوجس وهو موسى لكونه فاصلة وتقدم الضمير في نفسه وإن كان القياس تأخره فصار نظير ضرب غلامه زيد ﴿ أنت الأعلى ﴾ تقرير لعلته وقهره وتوكيد

مقالة فرعون أجتنا لئلا نخرجنا من أرضنا بسحرك ونسبوا السحر أيضا لهارون لما كان مشتركا معه في الرسالة وسال كاطر بقتة وعلقوا الحكم الى الارادة وهم لا اطلاع لهم عليها تنقيصا لها وخطا من قدرهما وقد كان ظهر لهم من أمر اليد والعصا ما يدل على صدق ما وعاه وأنه ليس في قدرة الساحر أن يأتي بمثل ذلك والظاهر ان الضمير في قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضا ﴿ وقيل خاطبوا فرعون مخاطبة التعظيم والطر بقتة السيرة والمملكة والحال التي هم عليها والمثلي تأنيث الامثل أي الفضلي الحسني ﴿ وقيل عبر عن السيرة بالطريقة وأنه يراد بها أهل العقل والسن والحجى وحكوا أن العرب تقول فلان طريقة قوم أي سيدهم وعن علي نحو ذلك قال وتصرفات وجوه الناس اليهما ﴿ وقيل هو على حذف مضاف أي ويندبها بأهل طريقةكم وهم بنو إسرائيل لقول موسى أرسل معناني إسرائيل بالعوا في التنفير عنهم ما ينسبهم الى السحر وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بارادة الاخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها وحكى تعالى عنهم في متابفة فرعون في قوله فجمع كيدته قوله فأجمعوا كيدكم ﴿ وقيل هو من كلام فرعون والظاهر انه من كلام السحرة بعضهم لبعض ﴿ وقرأ الجمهور فأجمعوا بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعيا أي اعزموا واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ﴿ وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الالف وقع الميم موافقا لقوله فتولى فرعون فجمع كيدته وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام وتداعوا الى الاتيان صفا لأنه أهيب في عيون الرائيين وأظهر في التثوية وانتصب صفا على الحال أي مصطفين أو مفعولا به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعينهم وصلواتهم ﴿ وقرأ أشبل بن عباد وابن كثير في رواية تشبيل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وابدال الهمزة ياء تخفيفا ﴿ قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم ﴿ وقال صاحب اللوامح وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك ﴿ وقد أفلح اليوم أي ظفر وفاز ببعيته من طلب العلو في أمره وسعي سعيه واختلفوا في عدد السحرة اختلافا مضطرا باجدا فاقبل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصي وجبال وأكثر ما قيل تسعمائة ألف ﴿ قالوا يا موسى إيمان تلقى وإيمان نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي فأوجس في نفسه خيفة موسى فلنا لا تخف أنك أنت الأعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿ فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا رب هارون

الاستئناس وبكامة التوكيد بتكرير الضمير وبلاد التعريف وبالاعلوية الدالة على التفضيل ﴿ وألقى ما في يمينك ﴿ لم يأت التركيب وألقى عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة وفي قوله ﴿ تلقف ﴿ حمل على معنى ما لعل لفظها إذا أطلقت ما على العصا والعصا مؤنثة ولو حمل على اللفظ لكان بالياء وقرى تلقف وهو جواب الامر وأصله تتلقف ولذلك أدغم اليزي التاء في التاء وهو مضارع ماضيه تلقف وقرى تلقف وهو مضارع والماضي لقف ﴿ انما صنعوا ﴿ ما موصولة صلته صنعوا والضمير العائد على ما محذوف تقديره صنعوه وكيد خبر ان وقرى كيد سحره ومعنى لا يفلح أي لا يظفر ببعيته ﴿ حيث أتى ﴿ أي حيث توجه وسلك ﴿ فألقى السحرة سجدا ﴿

وجاء التركيب فألقى السحرة ولم يأت فسجدوا كأنهم أرعجوا بالامر الذي جاءهم وهو عبارة عن سرعة ما تأثر والذالك الخارق العظيم فلم يتالكوا أن وقعوا ساجدين وقدم موسى في سورة الأعراف وآخر هرون لأجل الفواصل ولكون موسى عليه السلام هو المنسوب إليه العصا التي ظهر منها ما ظهر من الاعجاز وآخر هناموسى لأجل الفواصل وتقدم الخلاق في قراءة آمنتم وفي لأقطعن ولأصلبن في الاعراف وتقدم تفسير نظير هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتم به وهناله وآمن توصل بالباء اذا كان بالله وباللام لتغيره في الأكثر نحو قوله فما آمن لموسى ان يؤمن لك وما أنت يؤمن لنا فما آمن له لوط واحتمل الضمير في به أن يعود على موسى عليه السلام وأن يعود على الرب وأراد بالتقطيع والتصليب في الجنوع التمثيل بهم ولما كان الجنوع مقرا للصلوب واشتغل عليه اشتغال الطرف على المظر وفي عدى الفعل بنى التي للوعاء ولتعامن هنا معلق بأينا أشد وهى جملة استفهامية من مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ولتعامن سدت مسد للمفعولين أوفى موضع مفعول واحد ان كان لتعامن معدى تعدية عرف ويجوز على هذا الوجه أن تكون أينا مفعول لتعامن وهو مبنى على رأى سيبويه وأشد خبر مبتدأ محذوف وأينا موصولة والجملة بعدها صلة والتقدير ولتعامن الذي هو أشد عندنا وأبقى ﴿ قالوا لن نؤثر لك ﴾ الآية أى لن نختر اتباعك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من البيئات وهى المعجزة التى أتتنا وعلما صحتها وفي قولهم هذا توهمين له واستصغار لما هددهم به وعدم اكرام بقوله وفي نسبة المحيى (٢٥٧) إليهم وان كانت البيئات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا هم

أعترف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس بسحر وكانوا على جليلة من العلم بالمعجز وغيرهم يقلدهم في ذلك واواو في والذى فطرنا واوعطف على ما جاءناى وعلى الذى فطرنا لما لاحت لهم حجة الله تعالى في المعجز يدواها ثم ترقوا الى القادر على خرق العادة وهو

وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جنوع النخل ولتعامن أينا أشد عندنا وأبقى ﴿ قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البيئات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمننا ربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا فقد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى ﴿ في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين الى مكان الموعد ويبد كل واحد منهم عصا وحبل وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا وقالوا يا موسى إما أن تلقى وذكروا اللقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا ﴿ قيل خير وهنفتهم بالقلب لموسى وكانوا يعتقدون أن أحد الأيقاومهم في السحر ﴾ وقال الزمخشري وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبنيه على اعطائهم النصفة من أنفسهم وكان الله عز وجل ألهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائم أو لامع ما فيه من مقابلة الأدب بأدب

(٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الله وذ كر واوصف الاخرع وهو قولهم الذى فطرنا تبينا المعجز فرعون وتكذيبه في ادعاء الربو يستوالهية ومما موصولة بمعنى الذى وصلته أنت قاض والعاذ محذوف تقديره ما أنت قاضيه ونظيره قول الشاعر

وتصغر في عيني تلامي اذا التفت * عيني يادراك الذى كنت طالبا

أى طالبه وفي قولهم فاقض أمر تحقير لفرعون وعدم مبالاة بما هددهم به وانصبت هذه الحياة على النظر ومما هيئة وتحتل أن تكون مصدرية أى ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا لا فى الآخرة ولم يصرح فى القرآن بأنه أنقذ فيه. وعنده السابق بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه وبدل على ذلك قوله تعالى أنتا ومن اتبعك العالبون واكرههم آياه على السحر جهلهم على معارضة موسى عليه السلام مع علمهم أنه ليس بساحر ﴿ والله خير وأبقى ﴾ رد على قوله أينا أشد عندنا وأبقى أى وثواب الله تعالى وما أعده لمن آمن به خير وأبقى ﴿ انه من يأت ربه مجرما ﴾ قيل هو حكاية قولهم عظة لفرعون وقيل خبر من الله تعالى لاعلى وجه الحكاية تنبيه على فحش ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة وموعظة وتحذيرا والضمير فى انه ضمير الامر والشأن والجملة الشرطية بعده وجوابها فى موضع خبر أن وحلت الضمائر فيها على لفظ من فأفردت وفى الجملة الآية بعد ما حلت أولا على لفظ من فأفردت ثم تابعا على معنى من فجمع فى قوله فأولئك لهم وجنات يدل من قوله الدرجات ومعنى ﴿ تركى ﴾ أى أظهر من المعاصى

(الدر) (ش) الامر القاؤك أو القاؤنا (ح) جعله خبر المبتدأ محذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن تكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قدرنا القاؤك أول ومقابلته كونهم يكونون أول من يلقى لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤهم أول فهي مقابلة معنوية وفي تقدير (ش) الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر (ش) النصب اخترا أحد الأمرين وهذا تفسير معني لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما مختار أن تلقى (ح) قال أبو البقاء فإذا جابها لم الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا وإذا في هذا ظرف مكان العامل فيه ألقوا انتهى فقوله فإذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا ليست هذه فاء الجواب لأن فألقوا لا تجاب وإنما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله وإذا في هذا ظرف مكان يعني أن إذا التي للمفاجأة ظرف مكان وهو من ذهب المبرد وظاهر كلام سيبويه وقوله والعامل فيه ألقوا ليس بشيء لأن الفاء تمنع من العمل ولأن إذا ههنا إنما هي معمولة خبر المبتدأ الذي هو جابها ومعهم ان لم نجعلها هي (٢٥٨) في موضع الخبر لأنه يجوز أن يكون الخبر تخيل

حتى يبرزوا معهم من مكائد السحر ويستنفذوا أقصى طرقهم ومجهدهم فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقدنف بالحق على الباطل فدفعه وساط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية بينة للناظرين بينة للمعتبرين انتهى وهو تكثير وخطابة وإن ما بعده ينسب بمصدر فاما أن يكون مرفوعا واما أن يكون منصوبا والمعنى أنك تختار أحد الأمرين وقدر الزمخشري الرفع الامر القاؤك أو القاؤنا فجعله خبر المبتدأ محذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن تكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قدرنا القاؤك أول ومقابلته كونهم يكونون أول من يلقى لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤهم أول فهي مقابلة معنوية وفي تقدير الزمخشري الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر الزمخشري النصب اخترا أحد الأمرين وهذا تفسير معني لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما مختار أن تلقى وتقدم نحو هذا التركيب في الاعراف قال بل ألقوا لا يكون الامر بالالتقاء من باب تجوز السحر والامر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين القائم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة إذا الامر مقررون بشرط أي ألقوا ان كنتم محقين لقوله فأثاب سورة مثله ثم قال ان كنتم صادقين وفي الكلام حذف تقديره فألقوا فإذا قال أبو البقاء فإذا جابها لم الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا وإذا في هذا ظرف مكان والعامل فيه ألقوا انتهى فقوله فإذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا ليست هذه فاء الجواب لأن فألقوا لا تجاب وإنما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله وإذا في هذا ظرف مكان يعني أن إذا التي للمفاجأة ظرف مكان

ويجوز أن يكون إذا وتخييل في موضع الحال وهذا نظير خرجت فإذا الاسد ابيض ورايضانان رفعا رايضا كانت إذا معمولة له والتقدير فبالحضرة الاسد ابيض أو في المكان وإذا نصبنا كانت إذا خبرا ولذلك يكتبي بها وبالمر فوع بعدها كلاما نحو خرجت فإذا الاسد (ش) يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتعقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في

بعض المواضع بأن يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فإذا جابها ومعهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي تخييل جابها ومعهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته جابها ومعهم مخيلة اليه السعي (ح) قوله والتعقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت هذا من ذهب الرياشي ان إذا الفجائية ظرف زمان وهو قول مرجوح وقول الكوفيين أنها حرف قول مرجوح أيضا وقوله الطالبة ناصبا لها صحيح وقوله وجملة تضاف اليها هذا عند أصحابنا ليس بصحيح لأنها ما أن تكون هي خبر المبتدأ واما معمولة لخبر المبتدأ وإذا كان كذلك استحال أن تضاف الى الجملة لأنها إما أن تكون بعض الجملة أو معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة قد بينا الناصب لما وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس بصحيح بل قد نص الاخفش في الاوسط على أن الجملة المصحوبة بقدر تليها وهي فعلية تقول خرجت فإذا قد ضرب زيد عمر أو بنى على ذلك مسئلة الاشتغال خرجت فإذا زيد قد ضرب به عمر ورفع زيد ونصبه وأما قوله والمعنى على مفاجأة جابها ومعهم مخيلة اليه السعي فهنا بعكس ما قدر بل المعنى على مفاجأة جابها ومعهم أياه فإذا قلت خرجت فإذا السبع فالعنى أنه فاجأني السبع وهجم ظهوره

وهو مذهب الميرد وظاهر كلام سيبويه وقوله والعامل فيه القوا ليس بشئ لان الفاء تمنع من العمل
ولان اذا هذه انما هي معمولة خبر المبتدأ الذي هو جبالهم وعصيمهم ان لم يجعلها هي في موضع الخبر
لانه يجوز ان يكون الخبر تخمیل ويجوز ان تكون اذا او تخمیل في موضع الحال وهذا نظير خرجت
فاذا الاسد ابيض ورا ايضا فاذا رفعنا رايضا كانت اذا معمولة والتقدير فيها الحضرة الاسد ابيض او
في المسكان واذا انصبنا كانت اذا خبر اول ذلك تكفي بها وبالرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فاذا
الاسد * وقال الزمخشري يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت
الطالبة تانصبها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو
فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احببهم وعصيمهم ففاجأ موسى وقت تخمیل
جبالهم وعصيمهم وهذا تخمیل والمعنى على فاجأته جبالهم وعصيمهم تخيلة اليه السعي انتهى فقوله
والتحقيق فيها اذا كانت الكائنة بمعنى الوقت هذا مذهب الرايشي ان اذا الفجائية تطرق زمان
وهو قول مرجوح وقول الكوفيين انها حرف قول مرجوح ايضا وقوله الطالبة تانصبها
صحح وقوله وجملة تضاف اليها هذا عندنا محباننا ليس بصحيح لانها ما ان تكون هي خبر المبتدأ
واما معمولة خبر المبتدأ واذا كان كذلك استحال ان تضاف الى الجملة لانها اما ان تكون بعض
الجملة او معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا
مخصوصا وهو فعل المفاجأة قد بينا الناصب لها وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس
بصحيح بل قد نص الاخفش في الاوسط على ان الجملة المصحوبة بتقديرها وهي فعلية تقول خرجت
فاذا قد ضرب زيد عمرا وبنى على ذلك مسألة الاستعمال خرجت فاذا زيد قد ضرب به عمرو ورفع زيد
وانصبه واما قوله والمعنى على فاجأته جبالهم وعصيمهم تخيلة اليه السعي فهذا بعكس ما قد تدبر بل المعنى
على مفاجأة جبالهم وعصيمهم ايها (فاذا اوقات) خرجت فاذا السبع فللمعنى انه فاجأني السبع وهجم
تلهوره * وقرأ الحسن وعيسى عصيمهم بضم العين حيث كان وهو الاصل لان الكسر اتباع
لحركة الصاد وحركة الصاد لاجل الياء وفي كتاب اللوامح الحسن وعصيمهم بضم العين واسكان الصاد
وتخفيف الياء مع الرفع فهو ايضا جمع كالعامة لكتبه على فعل * وقرأ الزهري والحسن وعيسى
واوحيوة وقيادة والجندري وروح والوليدان وابن ذكوان تخمیل بالتاء مبنيا للمفعول وفيه
ضمير الحبال والعصى وانها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير * وقرأ أبو السمال تخمیل بفتح التاء
أي تخمیل وفيها ايضا ضمير ما ذكر وانها تسمى بدل اشتمال أيضا من ذلك الضمير لكتبه فاعل من جهة
المعنى * وقال ابن عطية انها معمول من أجله * وقال أبو القاسم بن حبان الهذلي الاندلسي في
كتاب الكامل من تأليفه عن أبي السمال انه قرأ تخمیل بالتاء من فوق المقصومة وكسر الياء
والضمير فيه فاعل وانها تسمى في موضع نصب على المفعول بنون سب ابن عطية هذه القراءة تالي
الحسن والنفق يعني عيسى ومن بنى تخمیل للمفعول والتخمیل لهم ذلك هو الله لمجتمعا لا يتسلا وروى
الحسن بن أيمن عن أبي حيوة تخمیل بالنون وكسر الياء والتخمیل لهم ذلك هو الله والضمير في الياء
الظاهر انه يعود على موسى لقوله قبيل قال بل القوا لقوله بعد فإوحس في نفسه خيفة موسى
* وقيل يعود على فرعون والظاهر من القصص ان الحبال والعصى كانت تحرك وتنتقل لا انتقال
الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة ولذلك كسر السعي وهو وصف من يشئ من الحيوان فروى
أنهم جعلوا في الحبال والعصى زئبقا والقوا في الشمس فأصاب الزئبق حرارة الشمس فحرك

فتحركت العصي والحبال معه * وقيل حفروا الارض وجعلوا تحتها ناراً وكانت العصي والحبال
مملوءة بزئبق فاما أصابها حرارة الارض تحركت وكان هذا من باب الدك * وقيل انها لم تتحرك
وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا فقالوا سحروا أعين الناس فكان الناظر يخيل
اليه أنها تنتقل وتتقدم شرح أو جس * وقال الزمخشري كان ذلك لطبع الجبهة البشرية وانه
لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن * وقيل كان خوفه على الناس أن يفتتنوا الهول ما رأى
قبل أن يلقي عصاه وهو قول مقاتل والابجاس هو من الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن
وخيفة أصله خوفاً قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها * وقال ابن عطية يحتمل أن تكون خوفاً بفتح
الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتماسب * انك أدت الاعلى تقرير لغلبته وقهره وتوكيد
بالاستئناف وبكامة التوكيد وتكرير الضمير وبلاد التعريف وبالاعلوية الدالة على التفضيل
* وألق ما في يمينك لم يأت التركيب وألق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى العين والبركة * قال
الزمخشري وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيراً لها أي لا تبالي بكثرة حبالهم
وعصيمهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرته الله يتلقفها على حدته وكثرتها
وصغره وعظمتها وجائز أن يكون تعظيماً لها أي لا يحتمل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك
شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء وأزره عندها فالقه تتلقفها بأذن الله وتمحقها انتهى
وهو تكثير وخطابة لا طائل في ذلك وفي قوله تلقف حمل على معنى ما لعل لفظها إذا أطلقت ما على
العصا والعصامؤتة ولو حمل على اللفظ لكان بالياء * وقرأ الجمهور رتلقت بفتح اللام وتشديد
القاف مجز وما على جواب الامر * وقرأ ابن عامر كذلك ورفع الفاء على الاستئناف أو على الحال
من الملقى * وقرأ أبو جعفر وحفص وعصمة عن عاصم تلقف باسكان اللام والفاء وتخفيف
القاف وعن قنبل انه كان يشدد من تلقف يدي تلقف * وقرأ الجمهور ركب بالرفع على ان
ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي أن صنعتهم كيد ومعنى
صنعوا هانز ورواوا فاعلوا كقوله تلقف ما يافكون * وقرأ مجاهد وحيد وزيد بن علي كيد
سحر بالنصب مفعولاً لصنعوا ومأميئة * وقرأ أبو بحريه والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى
وخلف في اختياره وابن عيسى الاصهاني وابن جبير الانطاكي وابن جرير وحمزة والكسائي
سحر بكسر السين واسكان الخاء بمعنى ذي سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر
بمعينه أو بذاته أو بين الكيد لأنه يكون سحراً وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم
نحو * وقرأ الجمهور وساحر اسم فاعل من سحر وأفر دساحر من حيث أن فعل الجميع نوع واحد من
السحر وذلك الحبال والعصي فكانه صدر من ساحر واحد لعدم اختلاف أنواعه * وقال
الزمخشري لأن القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لحيل ان المقصود
هو العدد ألا ترى أن قوله ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس انتهى وعرف في قوله ولا يفلح الساحر لأنه
عاد على ساحر التكررة قبله كقوله كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول * وقال
الزمخشري انما نكر يعني أو لا من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج
* في سعي دنيا طال ما قدمت * وفي حديث عمر رضي الله عنه لافي أمر دنيا ولا في أمر آخرة
المراد تنكير الامر كأنه قال انما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيا وى وأمر دنيا وى وأخر اوى انتهى
وقول العجاج * في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تأنيث الادنى ولا يستعمل تأنيثه الا

(الدر)

(ش) انما نكر يعني أولاً
من أجل تنكير المضاف
لا من أجل تنكيره في
نفسه كقول العجاج
في سعي دنيا طال ما قدمت
وفي حديث عمر رضي الله
عنه لافي أمر دنيا ولا في
أمر آخرة المراد تنكير
لامر كأنه قال انما صنعوا كيد
سحري وفي سعي دنيا وى
وأمر دنيا وى وأخر اوى
(ح) قول العجاج في سعي
دنيا محمول على الضرورة
اذ دنيا تأنيث الادنى ولا
يستعمل تأنيثه الا بالالف
واللام أو بالاضافة وأما
قول عمر فيحتمل أن يكون
من تحريف الرواة

بالالف واللام أو بالاضافة وأما قول عمر فيحتمل ان يكون من تحريف الرواة ومعنى ولا يفتح
لا يظفر ببعيته حيث أنى حيث توجه وسلك * وقالت فرقة معناه ان الساحر يقتل حيث
تقف وهذا جزاء من عدم الفلاح * وقرأت فرقة أين أتى وبعدها جعل محذوفة والتقدير فزال
اجناس الخيفة والتي مافي يمينه وتلقفت حبالهم وعصيم ثم انقلبت عصا وفقدوا الحبال والعصى وعاءوا
أن ذلك معجز ليس في طوق البشر فألقى السحرة سجدا وجاء التركيب فألقى السحرة ولم يأت
فسجدا وكأنه جاءهم أمر وأزعجهم وأخذهم فصنع بهم ذلك وهو عبارة عن سرعة ما تأثر بذلك الخارق
العظيم فلم يتالكوا ان وقعوا ساجدين وقدم موسى في الاعراف وأخر هارون لاجل الفواصل
ولكون موسى هو المنسوب اليه العصا التي ظهر فيها ما ظهر من الاعجاز وأخر موسى لاجل
الفواصل أيضا كقوله لكان لزاما وأجل مسمى * وأزواج من نبات اذا كان شتى صفة لقوله أزواج
ولا فرق بين قام زيد وعمر ووقام عمرو وزيد اذالوا ولا تقتضى ترتيبا على انه يحتمل ان يكون
القولان من قائلين نطقت طائفة بقولهم رب موسى وهارون وطائفة بقولهم رب هارون وموسى
ولما اشتركوا في المعنى صح نسبة كل من القولين الى الجميع * وقيل قدم هارون هنالما كان أكبر
سنان موسى * وقيل لأن فرعون كان ربي موسى فبدأ هارون ليزول تمويه فرعون انه ربي
موسى فيقول أنا رب بيته وقالوا رب هارون وموسى ولم يكتبوا بقولهم رب العالمين للنص على انهم
آمنوا برب هذين وكان فيما قيل يزعم انه رب العالمين وتقدم الخلاف في قراءة آمنتهم وفي لأقطعن
ولأصلين في الاعراف وتفسير نظير هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتهم به وهناله وآمن بوصل بالباء اذا
كان بالله وباللام لغيره في الاكثر نحو وثنا آمن لموسى لن تؤمن لك وما أنت بمؤمن لنا فأمن له لوط
واحتمل الضمير في به أن يعود على موسى وأن يعود على الرب وأراد بالتقطيع والتصليب في
الجدوع التمثيل بهم ولما كان الجدع مقر المصاوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدى
الفعل بقى التي اللوعاء * وقيل في بمعنى على * وقيل نقر فرعون الخشب وصلبهم في داخله فصار
ظرفا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا ومن تعديته صلب بقى قول الشاعر

وهم صلبوا العبدى في جدع نخلة * فلاعطست شيبان الا بأجدعا

وفرعون أول من صلب وأقسم فرعون على ذلك وهو فعل نفسه وعلى فعل غيره وهو ولتعمن
أينا أي أبي وأي من آمنتهم به * وقيل أبي وأي موسى وقال ذلك على سبيل الاستهزاء لأن موسى لم
يكن من أهل التعذيب والى هذا القول ذهب المحضري قال بدليل قوله آمنتهم له واللام مع الايمان
في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه تفاحا حيا فقدره وما ألقوه وضري
به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيح لموسى عليه السلام واستضعاف مع الهرة به انتهى وهو
قول الطبري قال يريد نفسه وموسى عليه السلام والقول الاول اذهب مع محرقة فرعون ولتعمن
هنامعلق وأين أشد حمله استقامت من مبتدا وخبر في موضع نصب لقوله ولتعمن حذبت مسد
المفعولين أو في موضع مفعول واحد ان كان لتعمن معنى تعديته عرفى ويجوز على الوجه أن
يكون أي نامفوعا لتعمن وهو مبتدأ وخبر مبدأ محذوف وأيناموصولة
والجمله بعد فاصلة والتقدير ولتعمن من هو أشد عذابا وأبقى * قالوا لن نؤثرك أي لن نختار اتباعك
وكوننا من حزبك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من البينات وهي المعجزة التي أتتوا وعندها
صحتها وفي قولهم هذا توهين له واستصغار له فعدم كبريت بقوله وفي نسبة توهين

﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴿ الآية هذا استئناف إخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة من الزمان حدث فيها موسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما نقض أمر السحرة وغلب موسى وقوى أمره وعده فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث فاعلمه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات كلما جاءت آية وعده فرعون (٢٦٢) أن يرسل بني إسرائيل عند انكشاف العذاب فإذا انكشف

نكث حتى تأتي أخرى فلما كملت الآيات أوحى الله إلى موسى أن يخرج بني إسرائيل في الليل ساريا والسرى سير الليل ويحتمل أن أن تكون مفسرة وأن تكون الناصبة للمضارع وبعيادي إضافة تشریف والظاهر أن الإيحاء إليه بذلك وبأن يضرب البحر كان مقدما بمصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده و يروى أن موسى عليه السلام نهض بني إسرائيل وهم سبائة ألف إنسان فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم واتصل الخبر بفرعون فجمع جنوده وحشهم ونهض وراه فأوحى الله إلى موسى أن يقصد البحر فخرج بنو إسرائيل ورأوا أن العدو من وراءهم والبحر أمامهم وموسى يتق بصنع الله فلما رأهم فرعون قد نهضوا نحو البحر طمع فيهم وكان مقصدهم إلى موضع

اليهم وإن كانت الينبات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد عاها أن ماجاء به موسى ليس بسحر فكانوا على جليته من العلم بالمعجز وغيرهم بقادهم في ذلك وأيضا فكانوا هم الذين حصل لهم النفع بها فكانت بينان واضحة في حقهم والواو في والذى فطرونا واو عطف على ماجاء نأى وعلى الذى فطرونا لما لاحت لهم حجة الله في المعجزة بدواها ثم ترقوا إلى القادر على خرق العادة وهو الله تعالى وذكر واوصف الاختراع وهو قولهم الذى فطرونا تبيننا المعجز فرعون وتكديبه في ادعاء ربوبيته والاهيته وهو عاجز عن صرف ذبالة فضلا عن اختراعها * وقيل الواو للقسم وجوابه محذوف ولا يكون لن نؤثر كجوابا لأنه لا يجاب في النفي بلن إلا في شاذ من الشعر وماه موصولة بمعنى الذى وصلته أنت قاض والعائد محذوف أى ما أنت قاضيه * قيل ولا يجوز أن تكون ماه مصدرية لأن المصدرية توصل بالأفعال وهذه موصولة بابتداء وخبر انتهى وهذا ليس مجعما عليه بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن المصدرية توصل بالجملة الاسمية وانتصب هذه الحياة على الظرف وماه ميمية ويحتمل أن تكون مصدرية أى ان قضاء كائن في هذه الحياة الدنيا لا في الآخرة بل في الآخرة لنا النعيم ولك العذاب * وقرأ الجمهور تقضى مبنيا للفاعل خطابا لفرعون * وقرأ أبو حيوة وابن أبي عمير تقضى مبنيا للمفعول هذه الحياة بالرفع أتسع في الظرف فأجرى مجرى المفعول به ثم بنى الفعل لذلك ورفع به كما تقول صيم يوم الجمعة وولد له ستون عاما ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بل الظاهر أنه تعالى سامهم منه ويدل على ذلك قوله أتبا ومن اتبعك الغالبون * وقيل أنفذ فيهم وعيده وصلبهم على الجذوع واكراهه إياهم على السحر * قيل حملهم على معارضة موسى * وقيل كان يأخذ ولدان الناس ويجربهم على ذلك فأشارت السحرة إلى ذلك قاله الحسن * والله خير وأبقى رد على قوله أينما أشد عذابا وأبقى أي وثواب الله وما أعد له لمن آمن به روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه بحرسه عصاه فقالوا ما هذا يسحر الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويظهر من قولهم أئن لنا لأجرا عدم الكراه * انه من يأت إلى من تزكى قيل هو حكاية لهم عظة لفرعون * وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية تنبيه على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة موعظة وتحذير أو المحرم هنا الكافر لذكركم بقلبه ومن يأت مؤمنا ولقوله لا يموت فيها ولا يحيى أى يعذب عذابا ينتهي به إلى الموت ثم لا يجزى عليه فيستريح بل يعاد جلده ويجدد عذابه فهو لا يحيى حياة طيبة بخلاف المؤمن الذى يدخل النار فيموت بمقاربت الموت ولا يجزى عليهم فيها فرق بين المؤمن والكافر وفي الحديث أنهم يماتون أماتهم وهذا هو معناه لأنه لا يموت في الآخرة وتزكى تطهر من دنس الكفر * وقيل قال لا اله الا الله ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر

ينقطع فيه الفجوص والطرق الواسعة قيل وكان في خيل فرعون سبعون ألف أدهم ونسبة ذلك من سائر الألوان وقيل أكثر من ذلك فضرب موسى عليه السلام البحر فانفلق اثنتى عشرة فرقة طرقا واسعة بينها حيطان الماء واقفة فدخل موسى عليه السلام البحر بعد أن بعث الله ريح الصياح فجفت تلك الطرق حتى يبست ودخل بنو إسرائيل ووصل فرعون إلى المدخل وبنو إسرائيل كلهم في البحر فرأى الماء على تلك الحالة فجزع وقومه واستعظمو الأمر فقال لهم انما انفلق من هيبتي وتقدم غرق فرعون وقومه

في البقرة والاعراف ويونس والظاهر أن لفظة اضرب هنا على حقيقةهما من مس العصا البحر بقوة وتحامل على العساو بوضوحه
 في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانلق والمعنى أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طر يقافتعدى الى الطريق
 بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كأنه المضروب و ﴿ببسا﴾ مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل
 اليه اذا كان حالة الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصبا جففته كما روى ويقال يبس يبساو يبسا كالعدم والعدم ومن كونه
 مصدرا وصف به المؤنث قالوا شاة يبس وناقه يبس اذا جف (٢٦٣) لبها وقرى ﴿لا تخشى﴾ وهي جملة في موضع

الحال من ضمير فاضرب
 وقرى لا تخف على جواب
 الامر والدرك والدرك
 اسمان من الادراك أى
 لا يدركك فرعون
 وجنوده ﴿ولا تخشى﴾
 والظاهر أن الضمير في
 غشيمهم في الموضعين غائد
 على فرعون وقومه
 والقاعل بضمهم ما الموصولة
 أى الذى غشيمهم وفي لفظه
 ما بهم وتهويل وتعظيم
 كقوله تعالى فعساها ما غشى
 ﴿وما غدى﴾ أى ما غدى
 قومه الى الدين أو ما غدى
 في نفسلان غدى قديانى
 بمعنى اغدى ﴿ببسا﴾
 اسرائيل قدا تخشينا كم
 الآية ذكرهم بأنواع
 نعمو بدأ بارأهما كانوا
 فيه من الضر من
 لادلال والخراج والتدج
 وهى أكد أن تكون
 مقده على المنفعة الدنياوية
 لأن ربه اضرر أعظم
 في النعمة من الضار

يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فعشيمهم من اليم ما غشيمهم وأصل فرعون
 قومه وما هدى يابنى اسرائيل قدا تخشينا كم من عدوكم وواعدنا كم جانب الطور الايمن
 ونزلنا عليكم المن والسواوى كلوا من طبيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيجعل عليكم غضبي
 ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴿هنا
 استثناف اخيار عن شئ من أمر موسى عليه السلام وينبوه بين مقال السحرة المتقدم مدة من
 الزمان حدث فيها لموسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما اتقضى أمر السحرة وثلب
 موسى وقوى أمره وعده فرعون أن يرسل مع بني اسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره
 فرعون ونكث وأغاه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات
 الجراد والقمل الى آخرها كالمجاهات آية وعده فرعون أن يرسل بنى اسرائيل عند انكشاف
 العذاب فاذا انكشف نكث حتى تأتى أخرى فاذا كملت الآيات أوحى الله الى موسى عليه السلام
 أن يخرج بنى اسرائيل في الليل ساريا والسرى مسير الليل ويحتمل أن أن تكون مفسرة وأن
 تكون الناصبة للضارع وبعبادى اضافة تشرىف لقوله ونفخت فيه من روحي والظاهر أن الإيحاء
 اليه بذلك وبأن يضرب البحر كان متقدما مصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده
 ﴿وقيل كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحافة وقوى فرعون بنى اسرائيل ويرى أن
 موسى عليه السلام نهض بنى اسرائيل وهم سائدتا لسان فسايرهم من مصر يريد بحر القنزم
 وأصل الخبر فرعون فجمع جنوده وحشرهم ونهض وراءه فأوحى الله الى موسى أن يقعد البحر
 بفرع بنو اسرائيل ورأوا أن العدو من وراءهم والبحر من أمامهم وموسى يمشى يصنع الله لهم آية
 فرعون قد مضوا نحو البحر طمع فيهم وكان مقصدهم الى موضع ينقطع فيه الفجوص والطرق
 الواسعة ﴿وقيل وكان في خيل فرعون سبعون ألف أدم ونسبة ذلك من سائر الألوان﴾ وقيل أكرم
 من هذا فاضرب موسى عليه السلام البحر فانفرق اثنتى عشر فرقة قطر قوا وسعة بينهما حيطان الماء
 واقفة وتبدل عليه فكان كل فرقة كالطود العظيم ﴿وقيل بل هو طر بنى واحدا لقوله فاضرب
 لهم طر بقا في البحر بسا انتهى وقد يراد بقوله طر بقا الجنس فدخل موسى عليه السلام بعد أن
 بعث الله ريح الصبا فحقت تلك الطرق حتى بسب ودخل بنو اسرائيل ووصل فرعون الى
 المدخل وبنو اسرائيل كلهم في البحر فرأى الماء على تلك الحال فخرج قومه واستنعموا
 الامر فقال لهم انما نلق من قبى وتقدم عرق فرعون وقومه في سورة يونس والظاهر

المنفعة ثم أعقب ذلك بذكر المنفعة الدينية وهو قوله تعالى وواعدنا كم جانب الطور الايمن فذكر على بنهم موسى عليه السلام
 كتابا فيه بيان دينهم وشرح شرعهم ثم بذكر المنفعة الدنياوية وهو قوله تعالى ونزلنا عليكم المن والسواوى وقوى
 الايمن بالجر على الجوار نحو حجر ضرب خرب انتهى هذا من السند والقوله بحيث ينبغي أن لا يخرج القرع عن عليه وادعج
 بعث للطور لما فيه من الأمن وامال كونه على عين من بسا قبل الجبل والظاهر أن خطاب من لجماع موسى عليه السلام
 بعد الحراق فرعون وقومه فيجعل منصوب باضمار أن بعد القاء في جواب لهنى فقد هوى أى سقط وهو كناية عن الهلاك

أن لفظه اضرب هنا على حقيقةها من مس العصال البحر بقوة وتحامل على العصال ويوصفه في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فالعنى أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فتعدى الى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كأنه المضروب * وقال الزمخشري فاضرب لهم طريقا فجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله انتهى وفي الحديث اضربوا الى معكم بسهم ولم يمد كرم المضروب حقيقة وهو البحر ولو كان صرح بالمضروب حقيقة لكان التركيب طريقا فيه فكان يعود الضمير على البحر المضروب ويبس مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصبا فحقيقته كإروى ويقال يبس يبسا ويبسا كالعدم والعدم من كونه مصدر اوصف به المؤنث قالوا اشاة يبس وناقية يبس اذا جف لبنها * وقرأ الحسن يبسا بسكون الباء * قال صاحب اللوامح قديكون مصدرا كالعامة وقد يكون بالاسكان المصدر وبالفتح الاسم كالنفص * وقال الزمخشري لا يخلو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد كيدا لقوله ومعاجيا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع انتهى * وقرأ أبو حيوة يابس اسم فاعل * وقرأ الجمهور لا تخاف وهي جملة في موضع الحال من الضمير فاضرب * وقيل في موضع الصفة للطريق وحذف العائد أي لا تخاف فيه * وقرأ الأعمش وحزوة ابن أبي ليلى لا تخف بالجزم على جواب الأمر أو على نهى مستأنف قاله الزجاج * وقرأ أبو حيوة وطلحة والأعمش در كابسكون الراء والجمهور بفتحها والدرك والدرك اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى أنت ولا قومك غرقا وعطفه على قراءة الجمهور لا تخاف ظاهر وأما على قراءة الجزم فخرج على أن الالف جىء بها لاجل أو آخر الآي فاصلة نحو قوله فأضلونا السبيلا وعلى أنه اخبار مستأنف أي وأنت لا تخشى وعلى أنه مجزوم بحذف الحركة المقدره على لغة من قال ألم يأتيك وهي لغة قليلة * وقال الشاعر

إذا العجوز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

* وقرأ الجمهور فاتبعهم بسكون التاء وأتبع قديكون بمعنى تبع فيتعدى الى واحد كقوله فاتبعه الشيطان وقد يتعدى الى اثنين كقوله وأتبعناهم ذرياتهم فتكون التاء زائدة أي جنوده أو تكون للحال والمفعول الثاني محذوف أي رؤساؤه وحشمه * وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بتشديد التاء وكذا عن الحسن في جميع ما في القرآن الا فاتبعه شهاب ثاقب والباء في جنوده في موضع الحال كما تقول خرج زيد بسلاحه أو الباء للمتعدى لمفعول ثان بحرف جر اذا لا يتعدى اتبع بنفسه الا الى حرف واحد * وقرأ الجمهور فغشهم من اليم ما غشهم على وزن فعل مجرد من الزيادة * وقرأت فرقة منهم الأعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم بتضعيف العين فالفاعل في القراءة الاولى ما وفي الثانية الفاعل الله أي فغشاهم الله * قال الزمخشري أو فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقال ما غشهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلام التي تستقل مع قاتها بالمعاني الكثيرة أي غشهم ما لا يعلم كنهه الا الله * وقال ابن عطية ما غشهم ابهام أهول من النص على قدر ما وهو كقوله اذ يغشى السدره ما يغشى والظاهر ان الضمير في غشهم في الموضعين عائد على فرعون وقومه وقيل الاول على فرعون وقومه والثاني على موسى وقومه وفي الكلام حذف على هذا القول تقديره فبجاء موسى وقومه وغرق فرعون وقومه * وقال الزجاج وقرىء وجنوده عطف على فرعون

* وأضل فرعون قومه أي من أول مرة إلى هذه النهاية ويعني الضلال في الدين * وقيل أضلهم في
 البحر لأنهم غرقوا فيه واحتج به القاضي على مذهبه فقال لو كان الضلال من خلق الله لما جاز أن يقال
 وأضل فرعون قومه بل وجب أن يقال الله أضلهم لأن الله تعالى ذمه بذلك فكيف يكون خالفا
 للكفر لأن من ذم غيره بفعل شيء لا بد أن يكون المذموم فاعلال ذلك الفعل والاستحقاق الدائم للذم
 انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما هدى أي ما هداهم إلى الدين أو ما نجاهم من الغرق أو ما اهتدى في
 نفسه لأن هدى قديماً بمعنى اهتدى * يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عبودكم ذكروهم تعالى بأنواع
 نعمه وبدأ بالآلة كما كانوا فيه من الضرر من الأذلال والخراج والذبح وهي آكد أن تكون مقدمة
 على المنفعة الدنيوية لأن إزالة الضرر أعظم في النعمة من إيصال تلك المنفعة ثم أعقب ذلك بذكر
 المنفعة الدينية وهو قوله وواعدناكم جانب الطور الأيمن إذا نزل على نبيهم موسى كتاباً فيه بيان دينهم
 وشرح شريعتهم ثم يذكر المنفعة الدنيوية وهو قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى والظاهر أن
 الخطاب لمن نجاهم موسى بعد إغراق فرعون * وقيل لمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم
 اعتراضاً في أثناء قصة موسى توخيها لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله فهو على حقيق مضاف
 أي أنجينا آباءكم من تعذيب آل فرعون وخطب الجميع بواعدناكم وإن كان الموعدون هم
 السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام لسماح كلام الله لأن سماع أولئك السبعين يعود منفعته
 على جميعهم إذ تطمئن قلوبهم وتسكن وتقدم الكلام في جانب الطور الأيمن في سورة هود ووعلى
 وأنزلنا عليكم المن والسلوى في سورة البقرة * وقرأ أحزرة والكسائي وطلحة قد أنجيتكم وواعدتكم
 ما رزقتكم بئاء الضمير وباقي السبعة بنون العظمة وحيد نجيناكم بتشديد الجيم من غير ألف قبلها
 وبنون العظمة وتقدم خلاف أبي عمرو وفي واعد في البقرة * والطيبات هنا الحلال اللذيذ لأنه جمع
 الوصفين * وقرئ الأيمن قال الزمخشري بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب انتهى وهذا من
 الندود والقلبة بحيث ينبغي أن لا يخرج القراءة عليه والصحيح أنه نعت للطور لما فيه من اليمن وأما
 لكونه على يمين من يستقبل الجبل ونهاهم عن الطغيان فيما رزقهم وهو أن يتعدوا حدود الله فيها
 بأن يكفروا بها ويشغلهم الله والنعم عن القيام بشكرها وأن ينفقوها في المعاصي ويمنعوا الحقوق
 الواجبة عليهم فيها * وقرأ زيد بن علي ولا تطغوا فيه بضم العين * وعن ابن عباس ولا تطغوا فيه لا
 يظلم بعضكم بعضاً فإخذ من صاحبه يعني بغير حق * وعن الضحاك ومقاتل لا تجاوزوا حد الإباحة
 * وعن السكبي لا تكفروا بالنعمة أي لا تستمعنوا بتمتعني على مخالفتي * وقرأ الجمهور فيعمل
 بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام أي فيحجب ويلحق * وقرأ الكسائي بضم الحاء ولا يحلل أي
 ينزل وهي قراءة قتادة وأبي حنيفة والأعمش وطلحة ووافق ابن عتيبة في يحلل فضم وفي الأقناع لا ي
 على الأهوازي ما نصه ابن غزوان عن طلحة لا يحلن عليكم غضي بلام ونون مشددة وفتح اللام وكسر
 الحاء أي لا تنعرضوا للطغيان فيه فيعمل عليكم غضي من باب لأر ينك هنا وفي كتاب المواضع فتادة
 وعبد الله بن مسلم بن يسار وابن وثاب والأعمش فيعمل بضم الياء وكسر الحاء من الإحلال فهو متعد
 من حل بنفسه والفاعل فيه مقدر ترك لشهرته وتقديره فيعمل به طغيانكم غضي عليكم ودل على
 ذلك ولا تطغوا فيصير غضي في موضع نصب مفعول به وقد يجوز أن يسند الفعل إلى غضي فيصير
 في موضع رفع بفعله وقد حذق منه المفعول للدليل عليه وهو العذاب أو نحوه انتهى فقد عوى
 كنى به عن الهلاك وأصله أن يسقط من جبل فهلك يقال هوى الرجل أي سقط وبنه لئدي

(الدر)

(ش) وقرئ الأيمن
 بالجر على الجوار نحو
 جحر ضب خرب (ح)
 هذا من الندود والقلبة
 بحيث ينبغي أن لا يخرج
 القراءة عليه والصحيح
 أنه نعت للطور لما فيه من
 اليمن وأما لكونه على يمين
 من يستقبل الجبل

﴿وما أعجلك عن قومك﴾ الآية وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة وأجاب بقوله ﴿هم أولاء على أترى وعجلت إليك رب لترضى﴾ لان قوله وما أعجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب مشيراً إليهم لقرهم منه أنهم على أثره جائبين للموعد وذلك على ما كان عهد إليهم أن يجيئوا للموعد ثم ذكر السبب الذي حمله على العجلة وهو ما تضمنه قوله وعجلت إليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السابق الى ما وعده به ومعنى اليك أى الى مكان وعيدك ولترضى أى ليدوم رضاك ويستمر لأنه تعالى كان راضياً عنه ﴿قال فانا قد فتنا قومك﴾ الآية أى اختبرناهم بما فعل السامرى والسامرى قيل اسمه موسى بن ظفر وقيل غير ذلك وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل ﴿فرجع موسى الى قومه﴾ وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفاً على الحال والاسف أشد الحزن ثم أخذ موسى عليه السلام بوجههم على اذلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح فى الارض ﴿أفطال﴾ عليهم العهد ﴿توقيف على اعدار لم تكن ولا تصح

يقع فى ورطة بعد أن كان بنحوه منها بالساقط أو هوى فى جهنم وفى سخط الله وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالترول ولما حذر تعالى من الطغيان فيما رزق وحذر من حلول غضبه فتح باب الرجاء للتائبين وأتى بصيغة المبالغة وهى قوله وانى لغفار لمن ناب قال ابن عباس من الشرك وآمن أى وحده الله وعمل صالحاً أدى الفرائض ثم اهتدى لزم الهداية وأدامها الى الموافاة على الاسلام * وقيل معناه لم يشك فى ايمانه * وقيل ثم استقام * قال ابن عطية والذى تقوى فى معنى ثم اهتدى أن يكون ثم حفظ معتقده من أن يخالف الحق فى شئ من الاشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل * وقال الزمخشري الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخى دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين فى جاءنى زيد ثم عمر وأعنى ان منزلة الاستقامة على الخبر مباينة لمنزلة الخبر نفسه لأهأعلى منه وأفضل ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وعجلت إليك رب لترضى﴾ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً * قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما خلفنا موعدك بما كنا نولكنا جناناً أوزار من زينتنا القوم فقد فتناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً * لما نهض موسى عليه السلام ببني اسرائيل الى جانب الطور الأيمن حيث كان الموعد أن يكلم الله موسى بما فيه شرف العاجل والآجل رأى على وجه الاجتهاد ان يقدم وحده مبادراً الى أمر الله وحرصاً على القرب منه وشوقاً الى مناجاته واستخلف هارون على بنى اسرائيل وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فاما

لهم وهو طول العهد حتى تبين لهم خلف فى الموعد وقرى ﴿بملكنا﴾ بفتح الميم وضمها وكسرها قال أبو على الفارسى فعنى الضم أنه لم يكن لنا ملك فخلف موعدك بسلطانه وانما خلفناه بنظر أدى اليه ما فعل السامرى فليس المعنى أن لهم ملكاً وقع الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وقفنا له بل غلبتنا أنفسنا وكسر الميم كثر استعماله فيما تحوز اليد ولكنه يستعمل فى الأمور التى يبرمها الانسان ومعناها كعنى التى قبلها والمصدر فى

هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر أى ملكنا الصواب والاوزار الاثقال أطلق على ما كانوا استعاروا من القبط برسم الترين أوزاراً لثقلها أو بسبب أنهم أعموا فى ذلك فسميت أوزار الماحصلت الاوزار التى هى الآثام بسببها والقوم هنا القبط ﴿فقد فتناها﴾ أى الخلى فى النار وكان أشار عليهم بذلك السامرى فحفرت حفرة وسجرت فيها النار وقتنى كل من كان معه شئ من ذلك الخلى فى النار وقتنى السامرى مامعه ومعنى فكذلك أى مثل القاشا اياها ألقى السامرى ما كان معه فأخرج لهم أى السامرى ﴿عجلاً جسداً له خوار﴾ تقدم الكلام على مثل هذا فى الاعراف والضمير فى فقالوا لبني اسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم وهذه إشارة الى العجل والظاهر أن الضمير فى ﴿فنى﴾ عائد على السامرى أى فنى ايمانه واسلامه قاله ابن عباس ثم بين تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال ﴿أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً﴾ والرؤية هنا بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن المحففة من الثقيلة كما جاء ألم يروا انه لا يكلمهم

انتهى موسى عليه السلام وناجى ربه زاده في الأجل عشر أو حينئذ وقفه على استعجاله دون القوم
ليخبره موسى انهم على الأثر فيقع الاعلام له بما صنعوا وما استفهام أى شئ عجّل بك عنهم * قال
الزحشري وكان قدمضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه
ويتجز ما وعد به بناء على اجتهاده ووطن ان ذلك أقرب الى رضا الله وزال عنه انه عز وجل ما وقت
أفعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة واما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء انتهى
والظاهر أن قوله عز وجل عن قومك يريد به جميع بني اسرائيل كما قد بينا قبل لا السبعين * وقال
الزحشري وليس يقول من جوز أن يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح
ما يباه قوله هم أولاء على أترى انتهى وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة وأجاب بقوله هم أولاء على
أترى وعجّل اليك رب لترضى لأن قوله وما أعجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب مشير اليهم لقرهم
منهاهم على أثره جائبين للموعد وذلك على ما كان عهد اليهم أن يجيؤا للموعد ثم ذكر السبب الذي
جعله على العجلة وهو ما تضمنه قوله وعجّل اليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السابق الى
ما وعد به ومعنى اليك الى مكان وعيدك ولترضى أى ليدوم رضاك ويستمر لأنه تعالى كان عنه
راضيا * وقال الزحشري (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك ويتجز موعدك وقوله هم أولاء
على أترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ماواجه به رب العزة شيئين أحدهما انكار
العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى
بسط العذر وتهديد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به
في العادة ولا يحتمل به وليس بيني وبين من سبقته الامسافة قريبة يتقدم بمثلها لو قدر أسهم ومقدمهم
ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجّل اليك رب لترضى واقتائل أن يقول حار لما ورد عليه
من التهيّب لعتاب الله فأذله ذلك عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام انتهى وفيه
سوء أدب على الانبياء عليهم السلام * وقرأ الحسن وابن معاذ عن أبيه أولاً في بياض مكسورة وابن
وثاب وعيسى في رواية أولاً بالقصر * وقرأ ابن فرقة أولاً في بياض مفتوحة * وقرأ عيسى ويعقوب
وعبد الوارث عن أبي عمرو وزيد بن علي إترى بكسر الهمزة وسكون الشاء * وحكى الكسائي
أترى بضم الهمزة وسكون الشاء وتروى عن عيسى * وقرأ الجمهور أولاً بالمد والهمزة على أترى بفتح
الهمزة والشاء وعلى أترى بحتمل أن يكون خيرا بعد خير أو في موضع نصب على الحال قال فاننا قد
قومك من بعدك وأضلهم السامري أى اخترناهم بما فعل السامري أو ألقيناهم في فتنة أى ميل مع
الشهوات ووقوع في اختلاف من بعدك أى من بعد فرأقك لهم * وقال الزحشري أراد بالقوم
المفتونين الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة ألف ما نجوا من عبادة العجل الا اثنا عشر ألفا
(فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعدهم فارقته عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد
أكلنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند
مقدمه اننا قد قمنا قومك من بعدك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلقظ الموجودة
الكائنة على عادته وافترض السامري يمينه فعزم على اضلالهم غيب الطلاقه وأخذ في تدبير ذلك
فكان بدء الفتنة موجودا انتهى * وقرأ الجمهور وأضلهم فعلا ماضيا * وقرأ أبو معاذ وقرقة
وأضلهم برفع اللام مبتدأ والسامري خبره وكان أشدهم ضلالا لأنه صال في نفسه مفضل غيره وفي

القراءة الشهري أسند الضلال الى السامري لأنه كان السبب في ضلالهم وأسند الفتنة اليه تعالى لأنه هو الذي خلقها في قلوبهم * والسامري قيل اسمه موسى بن ظفر * وقيل منجوا وهو ابن خالة موسى أو ابن عمه أو عظيم من بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة أو عالج من كرمان أو من باجر ما أو من اليهود أو من القبط آمن بموسى وخرج معه وكان جاره أو من عباد البقر وقع في مصر فدخل في بني اسرائيل بظاهرة وفي قلبه عبادة البقر أقوال وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل وقبل ذلك في البقرة فأغنى عن اعادته هنا * فرجع موسى الى قومه وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفا على الحال والاسف أشد الغضب * وقيل الحزن وغضبه من حيث له قدرة على تغيير منكرهم وأسفه وهو حزنه من حيث علم انه موضع عقوبته لا بد له بدفعها ولا بد منها * قال ابن عطية والاسف في كلام العرب متى كان من ذى قدرة على من دونه فهو غضب ومتى كان من الاقل على الاقوى فهو حزن وتأمل ذلك فهو مطرد ثم أخذ موسى عليه السلام يوبخهم على اضلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتوح في الارض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته * وقال الزمخشري وعدهم الله بعدما استوفى الاربعين أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل * وقال الحسن الوعد الحسن الجنة * وقيل أن يسميهم كلامه والعهد الزمان يريد مفارقتهم يقال طال عهدي بكذا أى طال زمانى بسبب مفارقتك وعده ان يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الايمان فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل انتهى وانتصب وعدا على المصدر والمفعول الثانى ليعدكم محذوف أو اطلق الوعد ويراد به الموعد فيكون هو المفعول الثانى وفي قوله أفضال الى آخره توقيف على اعذار لم تكن ولا تصح لهم وهو طول العهد حتى يتبين لهم خلف في الموعد واردة حلول غضب الله وذلك كله لم يكن ولا كنههم عملوا عمل من لم يتدبر وسمى العذاب غضبان من حيث هو ناشئ عن الغضب فان جعل بمعنى الارادة فصفة ذات أو عن ظهور النعمة والعذاب فصفة فعل وموعدى مصدر محتمل أن يضاف الى الفاعل أى أوجدتمونى أخلفت ما وعدتكم من قول العرب فلان أخلف وعذ فلان اذا وجدته وقع فيه الخلف قاله المفضل وأن يضاف الى المفعول وكانوا وعده أن يتسكوا بدين الله وستة موسى عليه السلام ولا يخالفوا أمر الله أبدا فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل * وقرأ الاخوان والحسن والاعمش وطلحة وابن أبى ليلى وقعب بملكنا بضم الميم * وقرأ يزيد بن علي ونافع وعاصم وأبو جعفر وشيبة وابن سعدان بفتحها وباقي السبعة بكسرها * وقرأ عمر رضى الله عنه بملكنا بفتح الميم واللام وحققته بسلطاننا فالملك والملك بمنزلة النقص والنقض والظاهر أنها لغات والمعنى واحد وقرئ أبو على وغيره بين معانيها معنى الضم انه لم يكن لنا ملك فتخلف مواعدا بسلطاننا وانما أخلفناه بنظر أدنى اليه ما فعل السامري فليس المعنى ان لهم ملكا وانما هذا كقول ذى الرمة

لا يشتكى سقط منها وقد رقصت * بها المفاوز حتى ظهرها حادب

أى لا يكون منها سقطه فنشتكى وفتح الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وقفنا له بل غلبتنا أنفسنا وكسر الميم كثيرا استعماله فيما تحوزه اليد ولكنه يستعمل في الأمور التي يبرمها الانسان ومعناها كعنى التي قبلها والمصدر في هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر أى بملكنا الصواب * وقال الزمخشري أى ما أخلفنا مواعدا بأننا ملكنا أمرنا

أى لو ملكنا أمرنا وخلصنا وراينا لما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيدته * وقرأ
 الاخوان وأبو عمرو وابن محيص بفتح الحاء والميم وأبو جاز بضم الحاء وكسر الميم * وقرأ باقي السبعة
 وأبو جعفر وشيبة وحيدو يعقوب غير روح كذلك لأنهم شددوا الميم والأوزار الانتقال أطلق على
 ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزيين أوزار الثقاب أو لسبب أنهم أتموا في ذلك فسميت
 أوزار لما حصلت الأوزار التي هي الآثام بسببها والقوم هنا القبط * وقيل أمرهم بالاستعارة
 موسى * وقيل أمر الله موسى بذلك * وقيل هو ما ألقاه البحر مما كان على الذين غرقوا * وقيل
 الأوزار التي هي الآثام من جهة أنهم لم يردوها إلى أصحابها ومعنى أنهم حملوا الآثام وقذفوها على
 ظهورهم كما جاؤهم يحملون أوزارهم على ظهورهم * وقيل معنى قذفناها أى الحلى على أنفسنا
 وأولادنا * وقيل قذفناها في النار أى ذلك الحلى وكان أشار عليهم بذلك السامري فحفر
 حفرة وسجرت فيها النار وقذف كل من معه شئ ما عنده من ذلك في النار وقذف السامري ما معه
 ومعنى فكذلك أى مثل قذفنا إيها ألقى السامري ما كان معه وظاهر هذه الألفاظ أن العجل لم
 يصنعه السامري * وقال الزمخشري فكذلك ألقى السامري أراهم أنه يلقي حليما في يده مثل
 ما ألقوا وإنما ألقى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل عليه السلام أوحى اليه وليه
 الشيطان أنها إذا خالطت موثنا صار حيوانا فأخرج لهم السامري من الحفرة عجا لا خلقه الله من
 الحلى التي سبكتها النار تخور ركور العجا جليل والمراد بقوله انما قذفنا قومك هو خلق العجل
 للامتحان أى امتحنهم بمخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم هذا
 الحكم والله موسى انتهى * وقيل معنى جسدا شخصا * وقيل لا يتبعنى وتقدم الكلام على قوله له
 خوار في الأعراف * والضمير في فقالوا لى اسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم اصغارهم وهذا
 إشارة إلى العجل * وقيل الضمير في فقالوا عائد على السامري أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لجرمه *
 وقيل عليه وعلى تابعيه * وقرأ الأعمش فنسى بسكون الياء والظاهر أن الضمير في فنسى عائد على
 السامري أى فنسى اسلامه وإيمانه قاله ابن عباس أوفرك ما كان عليه من الدين كجول وهو
 كقول ابن عباس أوفنى أن العجل لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أوفنى الاستدلال
 على حدوث الأجسام وان الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ وعلى هذه الأقوال يكون فنسى اخبارا
 من الله عن السامري * وقيل الضمير عائد على موسى عليه السلام أى فنسى موسى أن يذكر
 لكم أن هذا الحكم أوفنى الطريق الى ربه وكلا هذين القولين عن ابن عباس أوفنى موسى
 إله عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامري تم بين
 تعالى فساد اعتقادهم بأن الاله لا يصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال أقلا برون أن لا يرجع
 اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهذا كقول ابراهيم لا يبعث الله رسولا يمشى بالليل والليل
 بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن المحققين من النقلة كما جاء لم يروا أنه لا يكلمهم بأن النقلة ويرفع
 يرجع قرأ الجمهور * وقرأ أبو حيوة أن لا يرجع بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل ووافقه
 على ذلك وعلى نصب ولا يملك الزعفراني وابن صبيح وأبان والشافعي محمد بن ادريس الامام المطالي
 جعلوها ان الناصبة للضارع وتكون الرؤبة من الابصار * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم
 انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
 موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني أفصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي

ولا برأى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فاخطبك يا سامرى
قال بصرت بما لم يبصر وابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوت لى نفسى
قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهلك
الذى ظلت عليه عاكفا لئلا تحرقه ثم لنسفته فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل
شىء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدى فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبئتم الاغشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم
طريقة ان لبئتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما وعت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من قبل ظانما ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظانما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من
الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يقرضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذا
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تضما فيها ولا تضحى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكل منها فبدت لهما
سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبا به ربه فتاب
عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاتينا بآياتناكم من هدى فمن اتبع هداى فلا يضل
ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعناب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من
القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات لأولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى مامتنا به أزواجهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولاياتنا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة ما فى الصحف
الاولى ولو اننا أهلكناهم بعد ان من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل
أن نذل ونخزى قل كل متر بص قتر بصو افستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى *
* اللحية معروفة وتجمع على لحي بكسر اللام وضمها * نصف ينسف بكسر سين المضارع وضمها
نسفا فرق وذرى * وقال ابن الاعرابى قلع من الأصل * الزرق قلون معروف يقال زرقت عينه
وازرقت وازرافت * القاع قال ابن الاعرابى الأرض الملساء لانبات فيها والبناء * وقال الجوهري
المستوى من الأرض * ومنه قول ضرار بن الخطاب

ايكونن بالبطاح قريش * ففعة القاع فى أكف الاماء

﴿ولقد قال لهم هرون﴾ الآية أشفق هرون على نفسه وعليهم وبتدل لهم النصيحة وبين أن ما ذهبوا إليه من أمر العجل إنما هو فتنة إذ كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلقني في قومي ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه والضمير في به عائذ على العجل زجرهم أولا هرون عن الباطل وازالة الشبهة بقوله إنما فتنتم به ثم نهبهم على معرفتهم وذكر وصف الرحمة تنبها على أنهم متى تابوا قبلهم وتند كبر لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم باتباعه تنبها على أنه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره ولما وعظهم هارون ونههم على ما فيهم شديدا اتبعوا سبيل النجى وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وغيا ذلك يرجوع موسى عليه السلام وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري (٢٧١) * أن لا تتبعني أن هي الناصبة للضار عوينسبك مصدرا

أى ما منعك من اتباعي
 * أفصيت أمرى *
 استفهام إنكار وهو عليه
 السلام لم يعص كلام أخيه
 * قال يا ابن أم * تقدم
 الكلام على ابن أم في
 الاعراف * لا تأخذ * وكان
 قد شرع في أخذ رأس
 أخيه كما تقدم في قوله وأخذ
 برأس أخيه يجره إليه لأن
 في ذلك اهانة واستعذار
 هارون لأخيه بقوله * انى
 خشيت * والتفريق
 الذى خشيه هو النقاتل
 بينهم لتكون أنت
 المتدارك لأمرهم ولما
 فرغ من عتابه لأخيه
 وجواب أخيه رجع الى
 مخاطبة الذى أوقعه في
 الضلال وهو السامري
 قال ابن عطية ما خطبك

والجمع أقوع وأقواع وقيعان * وحكى مكى أن القاع في اللغة المكان المنكشف * وقال بعض
 أهل اللغة القاع مستنقع الماء * الصفص المسمى الأملس * وقيل الذى لا نبات فيه وهو
 مضاعف كالسبب * الأمت التل * والعوج التعوج في الفجاج قاله ابن الاعرابي * الهمس
 الصوت الخفى قاله أبو عبيدة * وقيل وطء الاقدام * قال الشاعر * وهن يمشين بنا هميسا *
 ويقال للأسد الهمس خفاه وطمه ويقال همس الطعام مضغه * عنايعنو ذل وخضع واعناه غيره
 أدله * وقال أمية بن أبى الصلت

ملك على عرش السماء مهين * لعزته تعنو الوجوه وتسجد

* الهضم النقص تقول العرب هضمت لك حتى أى حطت منه ومنه هضم الكشع بن أى ضامرها
 وفي الصحاح رجل هضم ومهضم ومظوم وهضمه واهضمه طاه * وقال المتوكل اللبني

ان الأدلة واللائم لعشر * مولا هم المهضم المظوم

* عرى يعرى لم يكن على جلده شئ يقيه * قال الشاعر

وان يعرى ان كسى الجوارى * فتمبو العين عن كرم عجاف

* يحيى يضحى برز الشمس * قال عمرو بن أبى ربيعة

رأت رجلا يما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالضحى فيحضر

* الضنك الضيق والشدة ضنك عيشه يضحك ضنا كنه وضنكا واهراة ضنكا كثيرة اللحم صار

جدها به * زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو زهر ونهر ما برق من النور وسراج زاهر له بريق

والأنجم الزهر المضيئة وأزهر الشجر بدأ زهره وهو النور * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم

إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح نبيدعا كفتين حتى يرجع

الينا موسى قال يا هارون ما منعك إدر أيهم ضلوا أن لا تتبعني أفصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ

بالحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم تر فبقولى قال فما خطبك

كما تقول ما شأنك وما أمرك لكن لفظ الخطب يقتضى اتهامه الان الخطب مستعمل في المكاره فكأنه قال ما تحسبك وما تؤمرك

وما معنا الخطب الذى جاء من فلك انتهى هنا ليس كما ذكر الأثرى الى قوله تعالى قال فما خطبكم أي المرسلون وهو قول إبراهيم

للائكة الله فليس هنا يقتضى اتهامه اولاشيا مما ذكره وقرئ * فقبض * بالاضاد المعجمة فمأى أخت بكفى مع الاصابع وقرئ

بالضاد فهموا وقال المفسرون الرسول هنا جبريل عليه السلام وتقديره من أثر حافر فرس الرسول وهو التراب الذى تحت حافره

وقال أبو مسلم الاصبهانى ليس فى القرآن تصريح بما ذكره المفسرون ومعنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول

موسى وأثره سنه ورسمه الذى أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفو أثر فلان ويقص أثره اذا كان يمثل رسمه والتقدير

أن موسى لما أقبل على السامري بالوم والمسئلة عن الأمر الذى دعا الى اضلال القوم فى العجل

﴿ قال بصرت بما لم يبصر وابه ﴾ أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أتركها الرسول أي شيئاً من دينك فبندتها أي طرحتها فعند ذلك أعلمه موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وإنما أراد لفظ الاختيار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يأمر الأمير وأما تسميته رسولا مع جرده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنده قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكرك انك لمخنون وان لم يؤمنوا بالانزال قيل وما ذكركه أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه مخالفة المفسرين قيل ويبعد ما قالوه أن جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم رسول ولم يجزله فيما تقدم ذكره حتى تكون للام في الرسول (٢٧٢) السابق للذكرك ولان ما قالوه لا يذفيه من اضرار أي من أثر

حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولان اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف أن اثر حافر فرسه يؤثر هذا الاثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحما ودماء وكيف عرف أن جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلقتائل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلا جله أي بالمعجزات فيصير ذلك قادحا فيما أتوا به من الخوارق ﴿ فبندتها ﴾ أي ألقيتها على الخلى الذي تصور منه العجل ﴿ وكذلك سؤلتني نفسي ﴾ أي كما حدث ووقع قربت لي

يا سامري قال بصرت بما لم يبصر وابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فبندتها وكذلك سؤلتني نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه عاكفا لخرقته ثم لتسفن في اليم نسفا انما الهلك الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء عظاما ﴿ أشفق هارون على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة وبين ان مذهبوا اليه من أمر العجل انما هو فتنه اذ كان مأمورا من عند الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلفني في قومي الآية ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه ﴿ وروى ان الله أوحى الى يوشع اني مهلك من قومك أربعين ألفا فقال يارب فبال الأختيار قال انهم لم يغيضوا لغضبي والمضاق اليه المقطوع عنه من قبل قدره الزمخشري من قيل أن يقول لهم السامري ما قال كما أنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامري بأمر هارون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن ﴿ وقال ابن عطية أخبر عز وجل ان هارون قد كان قال لهم في أول حال العجل انما هي فتنه وبلاء وتمو به من السامري وانما ربكم الرحمن الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبعوني الى الطور الذي واعدكم الله تعالى اليه وأطيعوا أمرى فيما ذكرته لكم انتهى والضمير في به عائدا على العجل زجرهم أولا هارون عن الباطل وازالة الشبهة بقوله انما فتنتم به ثم نبههم على معرفتهم بهم وذكروا وصف الرحمة تنبيهها على أنهم متى تابوا قبلهم وتذكروا كثيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم باتباعه تنبيهها على انه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره ﴿ وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية وأن ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسر ها والمصدر المنسبك منها في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره والأمر ان ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة وقدره أبو حاتم ولان ربكم الرحمن ﴿ وقرأت فرقة أنما وأن ربكم بفتح الهمزتين وتخرج هذه القراءة على لغتسليم حيث يفتحون ان بعد القول مطلقا ولما وعظهم هارون ونههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل النغي وقالوا لن نبرح على عبادته مقبدين ملازمين له وغيا ذلك يرجوع موسى وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال وأخذ بتقليد السامري ودلالة على ان لن لا تقتضى التأييد خلافا للزمخشري اذ لو كان من موضوعها التأييد لما جازت التعيين بحيث لان التعيين لا تكون الا حيث يكون الشيء محتملا فيزيل ذلك الاحتمال بالتعيين وقيل

نفسى وجعلته على سولا وأربا حتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بني اسرائيل الا في حدا ووحى فعاقيه باجتهاد نفسه بأن أبعده ونجاه عن الناس وأمر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يؤاكلوا ولا يتناولوا كحوا وجعل له أن يقول مدة حياته لامساس أي لامماسة ولا اذية ﴿ وان لك موعدا ﴾ أي القيامة ان تخلفه أي لن تستطيع الروغان عنه والحيدة فنزل عن موعد العذاب ﴿ وانظر الى الهلك ﴾ خاطبه وحده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عاكفا كفن وأقسم لخرقته وهو أعظم فساد الصورة ﴿ ثم لتسفن في اليم ﴾ حتى تتفرق أجزاءه فلا تجتمع وانتصب عاملا على التمييز المنقول من الفاعل تقديره وسع عظامه كل شيء

قوله قال ياهارون كلام محذوف تقديره فراجع موسى ووجدتهم على عبادة العجل قال
ياهارون وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوما وعندهم وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين
فغضب موسى على عدم اتباعه لما آثم فذصوا ولا زائدة كرهى في قوله ما منعك أن لا تسجد * وقال
على بن عيسى دخلت لاسنلان المعنى ما دعاك الى أن لا تتبعنى وما حلك على أن لا تتبعنى عن معك من
المؤمنين أفصيت أمرى يريد قوله أخلفنى الآية * وقال الرخشمى ما منعك أن تتبعنى فى العضب
لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصى وهلاقتك من كفر بمن آمن ومالك لم تباشر الأمر كما كنت
أبشره أنالو كنت شاهدا أو مالك لم تلحقنى وفى ذلك تحمىل للفظ ما لا يحتمله وتكثير ولما كان
قوله تتبعنى لم يند كرمعلقة كان الظاهر أن لا تتبعنى الى جبل الطور بنى اسرائيل فيجى اعتبار
هارون بقوله انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل اذ كان لا يتبعه الا المؤمنون ويبقى
عباد العجل عا كفين عليه كما قالوا لن نبرح عليه عا كفين ويحتمل أن يكون المعنى تتبعنى تسير
يسيرى فى الاصلاح والتسديد فيجى اعتذاره ان الأمر تفاقم فلو تقويت عليه تقاتلوا واختافوا
فكان تقر بقايتهم وانما لا يت جهدى * وقرأ عيسى بن سليمان الحجازى بلحنى بفتح اللام وهى
لغة أهل الحجاز وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولدينه ولما رأى قومه عبدوا عجا لامن
دون الله بعد ما شاهدوا من الآيات لعظام لم يتمالك ان أقبل على أخيه فابضا على شعر رأسه وكان كثير
الشعر وعلى شعر وجهه يجره اليه فأبدى عنده فانه لو قاتل بعضهم ببعض لتفرقوا وتقاتلوا فانتظرتك
لتكون المتدارك لهم وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتى به والعمل هو جهل او تقدم الكلام
على ابن أم قراءه واعراباوغى بذلك * وقرأ أبو جعفر ولم ترقب بضم التاء وكسر القاف مضارع
أرقب ولما اعتذر له أخوه رجع الى مخاطبة الذى أوقفهم فى الضلال وهو السامرى وتقدم الكلام
فى الخطب فى سورة يوسف * وقال ابن عطية ما خطبك كما تقول ما شأنك وما أمرك لكن لفظه
الخطب تقتضى انتهارا لان الخطب مستعمل فى المكاره فكأنه قال ما شأنك وما شأنك وما هذا
الخطب الذى جاء من قبلك انتهى وهذا ليس كما ذكر الأثرى الى قوله قال فاخطبكم أيها المرسلون
وهو قول ابراهيم للملائكة الله فليس هذا يقتضى انتهارا ولا شيا مما ذكر * وقال الرخشمى
خطب صدر خطب الأمر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيا ما خطبك فمعناه ما طلبك له انتهى ومنه
خطبة النكاح وهو طلبه * وقيل هو مشتق من الخطاب كأنه قال له ما حلك على ان خاطبت بنى
اسرائيل بما خاطبت و فعلت معهم ما فعلت قال بصرت بما لم يبصر وايد * قال أبو عبيدة عانت ما لم
يعاها * وقال الزجاج بصر بالشئ اذا عاها وأبصر اذا نظر * وقيل بصر به وأبصره بمعنى واحد
* وقرأ الأعمش وأبو السهالك بصرت بكسر الصاد بما لم تبصر وافتح الصاد * وقرأ عمرو بن
عميد بصرت بضم الباء وضم الصاد بما لم تبصر و بضم التاء وفتح الصاد مينا للفعول فهما * وقرأ
الجمهور بصرت بضم الصاد وجرى توال كسابى وأبو بحر بن الأعمش وطلحة وابن أبي لبلى وابن
مناذر وابن سعدان وقع بصرت بضم الصاد والخطاب لموسى وبنى اسرائيل وبنى السبعة تبصر وبنى
الغيبه * وقرأ الجمهور فقيض فيضه بالصاد المعجمة فهما أى أخذت كفى مع الأصابع * وقرأ
عبد الله وأبو ابن الزبير وحيد والحسن بالصاد فهما وهو الأخذ بأطراف الأصابع * وقرأ
الحسن بخلاف عنه وقناده ونصر بن عاصم بضم القاف والصاد المهملة وأدغم ابن محيصن الصاد
المقوطة فى ناء المتكلم وأبقى الاطباق مع تشديد التاء * وقال المفسرون الرسول هنا جبريل عليه

(الدر)

(ع) ما خطبك كما تقول
ما شأنك وما أمرك لكن
لفظ الخطب يقتضى انتهارا
لان الخطب مستعمل فى
المكاره فكأنه قال ما
شأنك وما شأنك وما هذا
الخطب الذى جاء من قبلك
(ح) هذا ليس كما ذكر
الأثرى الى قوله ما خطبكم
أيها المرسلون وهو قول
ابراهيم للملائكة الله تعالى
فليس هذا يقتضى انتهارا
ولا شيا مما ذكر

(الدر) (ح) وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وأثر سنته ورسمة الذي أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفوا اثر فلان ويقتصر اثره اذا كان يمثل رسمة والتقدير ان موسى (٢٧٤) لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه الى

اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم يبصر وا به أي عرفت ان الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيأمن دينك فبذنتها أي طرحتها فعند ذلك علم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وإنما أفاد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجهه ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يأمر الأمير وأما تسميته رسولا مع جحدته وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك لمجنون فان لم يؤمنوا بالانزال قيل وماذ كره أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه مخالفة المفسرين قيل ويعد ما قالوه ان جبريل ليس معهودا باسم رسول ولم يجز له فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول سابق في الذكرا ولان ما قالوه لا بد فيه من

السلام وتقديره من أثر فرس الرسول وكذا قرأ عبد الله والأثر التراب الذي تحت حافره فبذنتها أي ألقيتها على الخلى الذي تصور منه العجل فكان منها ما رأيت * وقال الأكثر من رأى السامري جبريل يوم فلق البحر وعن علي رآه حين ذهب موسى الى الطور وجاءه جبريل فأبصره دون الناس * وقال الزمخشري (فان قلت) لم سباه الرسول دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل ميعاد الذهاب الى الطور أرسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة لينذهب به فأبصره السامري فقال ان لهذا الشأنا قبض قبضة من تربة موطنه فاه أسأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل انتهى وهو قول علي مع زيادة * وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وأثر سنته ورسمة الذي أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفوا اثر فلان ويقتصر أثره اذا كان يمثل رسمة والتقدير ان موسى لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه الى اضلال القول في العجل قال بصرت بما لم يبصر وابه أي عرفت ان الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيأمن دينك فبذنتها أي طرحتها فعند ذلك أعلم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وإنما أراد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجهه ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يأمر الأمير وتسميته رسولا مع جحدته وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك لمجنون فان لم يؤمنوا بالانزال قيل وماذ كره أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه مخالفة المفسرين * قيل ويعد ما قالوه ان جبريل ليس معهودا باسم رسول ولم يجز له فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول لسابق في الذكرا ولأن ما قالوه لا بد من اضمار أي من أثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولأن اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف ان حافر فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحاود ما وكيف عرف جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحته عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلقاتل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحيا أتوا به من الخوارق انتهى ما رجح به هذا القائل قول أبي مسلم الاصبهاني وكذلك سولت الى نفسي أي كما حدث ووقع قربت الى نفسي وجعلته لي سولا وارباحتي فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بني اسرائيل الا في حد أو وحي فعاقبه باجتهاد نفسه بأن أبعده ونجاه عن الناس وأمر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يواكلوا ولا يئوا كوا وجعل له أن يقول مدة حياته لا مساس أي لا ماسة ولا اذية * وقال الزمخشري عوقب في الدنيا بعبقوبة لاشئ أظم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا

اضمار أي من أثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولان اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف ان أثر حافر فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحاود ما وكيف عرف جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحته عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلقاتل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحيا أتوا به من الخوارق

كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا وإذا اتفق
 أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس فتعاضى الناس ونجسوا به وكان يصح لامساس
 ويقال إن قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم انتهى وكون الحمى تأخذ الماس والممسوس قول قتادة
 والأمر بالذهاب حقيقة ودخلت الفاء للتعقيب اثر المحاوراة وطرد به بلامه لقرمانية وغير بالماسية عن
 المخالطة لأنها أدنى أسباب المخالطة فنبه بالادنى على الاعلى والمعنى لا مخالطة بينك وبين الناس فتفر
 من الناس ولزم البرية وهجر البرية وبقي مع الوحوش إلى أن استوحش وصار إذا رأى أحدا
 يقول لامساس أى لا تمسني ولا أمسك * وقيل ابتلي بعذاب قيل له لامساس بالوسواس وهو الذي
 عناه الشاعر بقوله

فأصبح ذلك كالسامري * إذ قال موسى له لامساسا

* ومن قول رؤبة * حتى تقول الأزد لامساسا * وقيل أراد موسى قتله فنبه الله من قتله لأنه
 كان شيئا قال بعض شيوخنا وقد وقع مثل هذا في شرحنا في قصة الثلاثة الذين خلفوا أمر
 الرسول عليه السلام أن لا يكلموا ولا يخاطبوا وأن يعتزلوا نساءهم حتى تاب الله عليهم * وقرأ
 الجمهور لامساس بفتح السين والميم المكسورة ومساس مصدر ماس كقتال من قاتل وهو متنى بلا
 التي لنفى الجنس وهو توفى أريد به النهي أى لا تمسني ولا أمسك * وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي
 عمير وقعب بفتح الميم وكسر السين * فقال صاحب اللوامح هو على صورة نزال ونظار من أسماء
 الأفعال بمعنى أنزل وانظر فهذه الأسماء التي بهاء الصيغة معارف ولا تدخل عليها الالفية التي
 تنصب النكرات نحو لا مال لك لكتفه فيبقى الفعل فتقديره لا يكون منك مساس ولا أقول مساس
 ومعناه النهي أى لا تمسني ونظائر هذا أن مساس اسم فعل * وقال الرخشي لامساس بوژن
 فجار ونحوه قولهم في الطب

إن وردن الماء فلا عياب * وإن فقدته فلا إياب

وهي اعلام للمسة والعبء والابء وهي المرة من الاب وهو الطلب * وقال ابن عطية لامساس هو معدول
 عن المصدر كفجار ونحوه وشبهه أبو عبيدة وغيره بنزال ودرالك ونحوه والشيء صحيح من حيث هي
 معدولات وفارقه في أن هذه تبدلت عن الأمر ومساس وفجار تبدلت عن المصدر * ومن هذا
 قول الشاعر

تم كرهط السامري وقوله * ألا لا يريد السامري مساس

انتهى فكلام الرخشي وابن عطية يدل على أن مساس معدول عن المصدر الذي هو المسة كفجار
 معدول عن الفجرة وإن لم يوعدها أى في يوم القيامة * وقرأ الجمهور إن تخلف بالنساء المضمومة
 وقع اللام على معنى لن يقع فيه خلف بل يعز ذلك الله في الآخرة على الشرك والفساد بعدما قيلت
 في الدنيا * وقال الرخشي وهذا من أخلف الموعدا وأوجدته خلفا * قال الأعشى

أتوى وقدر له ليلته ليرودا * فضى وأخلف من قبيلة موعدا

* وقرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو ويضم التاء وكسر اللام أى لن نستطيع الرجوع عن عهدنا
 فنزل عن موعد العذاب * وقرأ أبو نهبك لن تخلفه بفتح التاء وضم اللام هكذا بالنساء مقوطة من
 فوق عن أبي نهبك في نقل ابن خالويه وفي اللوامح أبو نهبك لن تخلفه بفتح التاء وضم اللام وهو
 من خلفه بخلفه إذا جاء بعده أى الموعد الذي لا يدفع قولك الذي تقوله فيمعد لامساس بالفعل

فهو مستند الى الموعد أو الموعد لن يختلف ما قدر لك من العذاب في الآخرة * وقال سهل يعني أبا
 حاتم لا يعرف لقراءة أبي نهبك منه بها انتهى * وقرأ ابن مسعود والحسن بخلاف عنه نحلفه بالنون
 وكسر اللام أي لا تنقص مما وعدناك من الزمان شيئاً * وقال ابن جنى لن يصادف محلفاً * وقال
 الزمخشري لن يحلفه الله حكى قوله عز وجل كما مر في لأهب لك انتهى ثم وخرج موسى عليه السلام
 السامري بما أراذ أن يفعل بالعجل الذي اتخذته الهامن الاستطالة عليه بتغيير هيئة فواجهه بقوله
 وانظر الى الهك وخاطبه وحده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عا كفين
 وأقسم لعرقه وهو أعظم فساد الصورة ثم لنسفته في اليم حتى تتفرق أجزؤه فلا يجتمع ويظهر
 أنه لما كان قد أخذ السامري القبضه من أثر فرس جبريل وهو داخل البحر حالة تقدم فرعون
 وتبعه فرعون في الدخول ناسب أن ينسف ذلك العجل الذي صاغه السامري من الخلي الذي كان
 أصله للقبط وألقى فيه القبضه في البحر ليكون ذلك تنبيها على ان ما كان به قيام الحياة آل الى
 العدم وألقى في محل ما قامت به الحياة وان أموال القبط قد فها الله في البحر بحيث لا ينفع بها كما
 قدق الله أشخاص مال كبرها في البحر وغرقهم فيه * وقرأ الجمهور ونصر بن عاصم لابن يعمر ظلت
 بظاء مفتوحة ولام ساكنة * وقرأ ابن مسعود وقتادة والاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة وابن أبي
 عميلة وابن يعمر بخلاف عنه كذلك الأهم كسر والظاء وعن ابن يعمر ضمها وعن أبي والاعمش
 ظلات بالامين على الاصل فأما حذف اللام فقد ذكره سيبويه في الشنوذيعني شنوذ القياس لشنوذ
 الاستعمال مع مست وأصله مسست وأحسبت أصله أحسست وذكر ابن الابباري همت وأصله
 همت ولا يكون ذلك الا اذا سكن آخر الفعل نحو ظلت إذا أصله ظلات وذكر بعض من عاصرناه
 أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل وقد أمعنا
 الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل من تأليفنا فأما من كسر الظاء فلا أنه نقل حركة اللام الى
 الظاء بعد نزح حركاتها تقديرًا ثم حذف اللام وأما من ضمها فيكون على انه جاء في بعض اللغات على
 فعل يضم العين فيهما ونقلت ضمة اللام الى الظاء كما نقلت في حالة الكسر على ما تقرر * وقرأ الجمهور
 لعرقته مشددا مضارع حرق مشددا * وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وأبو رجا والكلي مخففا
 من أحرق رباعيا * وقرأ أعلى وابن عباس وحيد وأبو جعفر في رواية وعمرو بن فأيد بفتح النون
 وسكون الحاء وضم الراء والظاهر ان حرق وأحرق هو بالنار وأما القراءة الثالثة فمعناها التبرد نه
 بالمبرد يقال حرق بحرق ويحرق بضم راء المضارع وكسرها وذكر أبو علي ان التشديد قد يكون
 مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وفي مصحف أبي وعبد الله لنذبجته ثم لعرقته ثم لنسفته وتوافق هذه
 القراءة من روى انه صار لحما ودماداروح ويترتب الاحراق بالنار على هذا وأما اذا كان جمادا
 مصوغا من الخلي فيترتب برده لا احراقه الا ان عني به اذا بته * وقال السدي أمر موسى بذبج العجل
 قد ذبح وسال منه الدم ثم أحرق ونسف رماده * وقيل بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن
 نسفها * وقرأ الجمهور لنسفته بكسر السين * وقرأت فرقة منهم عيسى بضم السين * وقرأ ابن
 مقسم لنسفته بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد السين والظاهر وقول الجمهور ان موسى
 تعجل وحده فوقع أمر العجل ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على
 معنى الشفاعة في ذنب بني اسرائيل وان يطلعهم أيضا على أمر المناجاة فكان لموسى عليه السلام
 نهضتان وأسندمكي خلاف هذا أن موسى كان مع السبعين في المناجاة وحينئذ وقع أمر العجل وان

﴿ كذلك نقص عليك ﴾ الآية ذلك إشارة الى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أى كقصنا هذا النبأ الغريب نقص عليك من أنباء الامم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهى الاعلام باخبار الامم السابقة ليتسلى بذلك ويعلم أن ما صدر من الأمم السالفة لسلامتهم ومما قامت الرسل منهم والظاهر أن الذكركر هنا القرآن امتن تعالى عليه بما يتأمله الذكركر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات أوتياها ﴿ من أعرض عنه ﴾ أى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه وقرىء يحمل مضارع حمل وقرىء يحمل مشددا والظاهر أنه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سببها ولذلك قال خالد بن فيه أى فى العذاب والعقوبة وجمع خالد بن والضمير فى لهم جمالا على معنى من بعد الحمل على لفظها فى أعرض وفى فانه يحمل والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ولهم للبيان كرهى فى هيتك لا متعلقة بساء وساء هنا التى جرت مجرى ناس لاساء التى بمعنى أحرزن وأهم لفساد المعنى ﴿ ويوم تنفخ ﴾ يدل من يوم القيامة أسند النفخ الى الأمر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته أسند ما يتولاها الى ذاته المقدسة والنور تقدم الكلام عليه فى سورة الأنعام والظاهر ان المراد هنا بالزرقة زرقة العيون والزرقة أبيض الألوان للعرب وكانت تتشام به ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ أى يتسارون بينهم لهول المطع وشدة دهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التى لبثوا فيها ﴿ ان لبثتم ﴾ أى فى دار الدنيا أوفى البرزخ أو بين النفختين ثلاثة أقوال ووصف (٢٧٧) ما لبثوا فيه بالقصر ﴿ الا يوما ﴾ إشارة لقصر مدة لبثهم والاعشرا يحتمل أن

يكون عشر ليال أو عشرة أيام لان المذكور اذا حذف وأبقى عدده قد لا يأتى بالتاء وحكى الكسائى عن أبى الجراح صمنا من الشهر حساير يد خمسة أيام وما جاء ثم اتبعه بست من شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصله رأس آية ذكر أول المنهى أقل العدد وهو العشر و ذكر

الله أعلم موسى بذلك فكفته عنهم وجاءهم حتى سمعوا العظيى اسرائيل حول العجل فحينئذ أعلمهم موسى انتهى ولما فرغ من ابطال ما عمله السامرى عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الحكم الله وقرأ الجمهور وسع فانتصب عام على التمييز المنقول من الفاعل وتقدم نظيره فى الانعام * وقرأ مجاهد وقتاده وسع بفتح السين مشددة * قال الزمخشري وجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأما عام فانتصبه على التمييز وهو فى المعنى فاعل فاما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصهما معا على المفعولية لأن الميز فاعل فى المعنى كما تقول خاف زيد عمر أخوف زيد عمر افتد بال نقل ما كان فاعلا مفعولا * وقال ابن عطية وسع بمعنى خلق الاشياء وكثرها بالاختراع فوسعها وجودات انتهى ﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لئنا ذكر ان أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا * خالد بن فيه وساء لهم يوم القيامة حلا * يوم تنفخ فى الصور وتخشى الجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما * ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا * فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا *

أعد لهم طريقة أقل العدد وهو اليوم الواحد دل ظاهر قوله الا يوما على أن المراد بقوله عشر اعشرا أيام ووضع الغائب فى ويسألونك عائدا على قرىء منكرى البعث والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السؤال وكأنه تضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى قوله فقل بخلاف السؤال الا فى القرآن فليس فيها الفاء بل لفظ قل وروى أن الله تعالى يرسل على الجبال ريحا فتد كد كد كما حتى تكون كالعين المنفوش ثم تنوالى عليها حتى يعيدها كالماء المنبت فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير فى فيذرها على الجبال أى بعد النسف تبقى قاعا أى مستويا من الارض معادلا ﴿ عوجا ﴾ قال ابن عباس ميلا ﴿ ولا أمتا ﴾ أرامثل الشر الذى يومئذ يتبعون الداعى ﴿ التنوين فيه المعوض من الجملة المحذوفة التقدير يوم اذ ينسف الله الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أى الخلائق داعى الله الى الخسر نحو قوله مهطعين الى الداع وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور فى فيه ويقول أينها العظام البالية والجلود الممزقة والمجروح المنقرقة علم الى العرض على الرحمن والظاهر أن الضمير فى له عائدا على الداعى فى عتبه العوج أى لاجوج له غاية بل يسمع جميعهم فلا يرسل الى ناس دون ناس ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ هو على حدثى مضاف أى الحساب الاصوات * والهمس الصوت الحنى

﴿الامن اذن له﴾ هو على حذف مضاف تقديره الاشفاة من اذن له الرحمن أى فى الشفاة ومن فى موضع رفع بدلا من قوله الشفاة على حذف المضاف الذى قلناه ﴿ورضى له قولا﴾ هو لا اله الا الله قاله ابن عباس والظاهر ان الضمير فى أيديهم وما خلفهم عائد على الخلق المشهور بن وهم متبعو الداعى والضمير فى به (٢٧٨) عائد على الله أى لا يحيط علم أحد بالله إذ ليس داخل تحت

تحديد وعامات يميز منقول من الفاعل أى ولا يحيط عامهم به والظاهر عموم الوجوه أى وجوه الخلائق وخص الوجوه لأن آثار الدلائل إنما تظهر أولا فى الوجوه وهو ﴿القيوم﴾ تقدم الكلام عليه فى البقرة ﴿وقد خاب﴾ أى لم ينجح ولم ينظر بمطو به والظلم يعم الشرك والمعاصى وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ من التبعيض ﴿وهو مؤمن﴾ جملة فى موضع الحال وقرئ فلا يخاف على الخبر والتقدير فهو لا يخاف فهو مبتدأ ولا يخاف جملة فى موضع الخبر وقرأ ابن محيصن وحيد فلا يخف على النهى والمضم ناقص من الحسنة قاله ابن عباس ﴿وكذلك عطف على كذلك ناقص أى ومثل ذلك الانزال أو كما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة الوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه

يومئذ لا تنفع الشفاة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به عما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظمها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظمها ولا هضمها وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرنا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ﴿ذلك إشارة الى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أى كقصنا هذا النبأ العربى بقص عليك من أنباء الأمم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهى الاعلام بأخبار الأمم السالفة ليتسلى بذلك ويعلم ان ما صدر من الأمم لرسولهم وما قاست الرسل منهم والظاهر ان الذكركر هنا القرآن امن تعالى عليه بآياته الذكركر المشتغل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات أوتيتها ﴿وقال مقاتل ذكر ايبانا﴾ وقال أبو سهل شرفاوذ كرا فى الناس ﴿من أعرض عنه أى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه﴾ وقرأ الجمهور يحمل مضارع حمل مخففا مبنيا للفاعل ﴿وقرأت فرقة منهم داود ابن رفيع يحمل مشددا الميم مبنيا للمفعول لأنه يكاف ذلك لأنه يحمله طوعا ووزرا مفعول ثان ووزرا ثقلا باهظا يؤده جملة وهو ثقل العذاب ﴿وقال مجاهد ثما﴾ وقال الثورى شركا والظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لأنه سبها ولذلك قال خالد بن فيه أى فى العذاب والعقوبة وجمع خالد بن والضمير فى لهم جملة على معنى من بعد الحمل على لفظها فى أعرض وفى فانه يحمل والمخصوص بالدم مخدوف أى وزرهم ولهم للبيان كهي فى هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا هى التى جرت مجرى بساء لاساء التى بمعنى أحزن وأهم لفساد المعنى ﴿ويوم تنفخ بدل من يوم القيامة﴾ وقرأ الجمهور ينفخ مبنيا للمفعول ونحشر بالنون مبنيا للفاعل بنون العظمة ﴿وقرأ أبو عمرو وابن محيصن وحيد تنفخ بنون العظمة لنحشر أسندا لنفخ الى الأمر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته أسندا ممتولا الى ذاته المقدسة والصور تقدم الكلام فيه فى الانعام ﴿وقرئ ينفخ ويحشر بالياء فى مام مبنيا للفاعل﴾ وقرأ الحسن وابن عياض فى جماعة فى الصور على وزن درر والحسن يحشر بالياء مبنيا للمفعول ويحشر مبنيا للفاعل وبالياء أى ويحشر الله والظاهر ان المراد بالزرق زرقه العيون والزرقه أنفص ألوان العيون الى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد أصهب السبال أزرق العين ﴿وقال الشاعر وما كنت أخشى أن تكون وفاته﴾ بكفى سبتي أزرق العين مطرق وقد كرى فى آية أخرى أنهم يحشرون سود الوجوه فالعنى تشو به الصورة من سواد الوجه وزرقه العين وأيضا قال العرب تتشاءم بالزرقه ﴿قال الشاعر لقد زرقت عينك يا ابن مكعب﴾ الاكل عيسى من اللوم أزرق

الوتيرة ﴿لعلمهم يتقون﴾ أى يتخذون وقاية من وعيد الله بالعذاب ﴿أو يحدث لهم ذكر﴾ عظة بما حل بالأمم السالفة ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ لما كان فيما سبق تعظيم القرآن فى قوله وقد آتيناك من لنداد كرا وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا ذكر عظم منزله تعالى ثم ذكرهاتين الصفتين وهى صفة الملك التى تضمنت القهر والسلطنة والحق وهى الصفة الثابتة له ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أى تأن حتى يفرغ الملقى اليك الوحي ولا تساق فى قراءة تلك قراءة والقاء كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به

وقيل المعنى عميا لأن العين اذا ذهب نورها ازرق ناظرها وبهذا التأويل يقع الجمع بين قوله زرقا في هذه الآية وعميا في الآية الأخرى * وقيل زرق ألوان أبدانهم وذلك غاية في التشويه إذ يجيئون كلون الرماد وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق ولا تزرق الجلود الا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها * وقيل زرقا عطاشا والعطش الشديد يرد سواد العين الى البياض ومنه قولهم سنان أزرق وقوله

* فاما وردن الماء زرقا جامه * أى ابيض وذكر الآيتان لابن عباس فقال ليوم القيامة حالات محالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون عميا يتخافتون يتسارون لهول المطلع وشدة ذهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التي لبثوا فيها * إن لبثتم أى في دار الدنيا أو في البرزخ أو بين النفختين في الصور ثلاثة أقوال ووصف بالبشوا فيه بالقصر لأنها لما يعاينون من الشدائد كانت لهم في الدنيا أيام سرور وأيام سرور قصار أول ذهابها عنهم وتقضيها والذاهب وان طالت مدته قصر بالانتهاء أولا استطاعتهم الآخرة وانها أبدس مديست قصر اليها عمر الدنيا ويقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة واذمعمولة لا علم * وأمثلهم أعدلهم * وطريقة منصوبة على التمييز * الا يوما اشارة لقصر مدة لبثهم * والاعشرا يحتمل عشر ليال أو عشرة أيام لأن المذكر اذا حذف وأبقى عدده قد لا يأتى بالتاء * حكى الكسائى عن أبى الجراح صفنا من الشهر خمسا ومنه ما جاء في الحديث ثم أتبعه بست من شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة رأس آية ذكر أولها منتهى أقل العدد وهو العشر وذكرا أعدلهم طريقة أقل العدد وهو اليوم الواحد ودل ظاهر قوله الا يوما على أن المراد بقوله هم عشر اعشرة أيام وضمير الغائب في ويسألونك عائدا على قرىش من كرى البعث أو على المؤمنين سألو عن ذلك أو على رجل من ثقيف وجماعته من قومه أقوال ثلاثة والكاف خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السؤال وبعده قول من قال انه لم يكن سؤال بل المعنى ان يسألوا عن الجبال قبل فضمن معنى الشرط فلذلك أجيب بالفاء وروى أن الله يرسل على الجبال ريحا فيدكدها حتى تكون كالعين المنفوش ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالحباء المنبت فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير في فيئذرها على الجبال أى بعد النسف تبقى قاعا أى مستويا من الأرض معتدلا * وقيل فيئذرها وهما كرها * وقيل يعود على الأرض وان لم يجر لها ذلك لئلا لاله الجبال عليها * وقال ابن عباس عوجا ميلولا أمنا أمرا مثل الشراك وعنه أيضا عوجا واديا ولا أمتار اية وعنه أيضا الأمت الارتفاع * وقال قتادة عوجا صدعا ولا أمنا أكمة * وقيل الأمت الشقوق في الأرض * وقيل غلط مكان في الفضاء والجبل ويرق في مكان حكاه الصولى * وقيل كان الأمت في الآية العوج في السماء تجاه الهواء والعوج في الأرض محتص بالأرض * وقال الزمخشري (فان قلت) وقد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان والأرض فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة وثبتي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك لو عمدت الى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحه وانفقتم على أن لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعمريها على عوج في غير موضع لا يدرك بذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسى فبنى الله عز وجل ذلك العوج الذى دق

ولطف عن الادراك اللهم الابالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لمالم
 يدرك الابالقياس ذون الاحساس لحق بالمعاني فقبل فيه عوج الكسر * الامت التمو اليسير يقال
 مدحبه حتى ما فيه امت انتهى * يومئذ أي يوم اذ ينسف الله الجبال * يتبعون أي الخلائق * الداعي
 داعى الله الى المحشر نحو قوله مهطعين الى الداع وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو
 الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور في فيه ويقول أيتها العظام البالية والجلود المنقرقة واللحوم
 المنقرقة علم الى العرض على الرحمن * وقال محمد بن كعب يجمعون في ظلمة قد طويت السماء
 وانتثر النجوم فينادى مناد فيموتون موته * وقال علي بن عيسى الداعي هنا الرسول صلى الله عليه
 وسلم الذي كان يدعوهم الى الله فيعوجون على الصراط يميناً وشمالاً ويميلون عنه ميلاً عظيماً فيومئذ
 لا ينفهم اتباعه والظاهر أن الضمير في له عائذ على الداعي نفى عنه العوج أي لا عوج لدعائه يسمع
 جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس * وقيل هو على القلب أي لا عوج لم عنه بل يأتيون مقبلين اليه
 متبعين لصوته من غير انحراف * وقال الزمخشري أي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه انتهى
 * وقيل لا عوج له في موضع وصف لنعوت محذوف أي اتباعاً لا عوج له فيكون الضمير في له عائذاً
 على ذلك المصدر المحذوف * وقال ابن عطية يحتمل أن يراد به الاخبار أي لا شك فيه ولا يخالف
 وجوده خبره ويحتمل أن يراد لا يحيدلاً عن اتباعه والمشي نحو صوته والخشوع التظامن
 والتواضع وهو في الأصوات استعارة بمعنى الخفاء والاستمرار للرحمن أي لهيبه الرحمن وهو
 مطاع قدرته * وقيل هو على حذف مضاف أي وخشع أهل الأصوات والهمس الصوت الخفي
 الخافت ويحتمل أن يراد بالهمس المسحوق تخافتهم بينهم وكلامهم السر ويحتمل أن يراد بصوت
 الاقدام وان أصوات النطق ساكنة * وقال الزمخشري الهمسا وهو الركن الخفي ومنه الحروف
 المهموسة * وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت أي لا يسمع الا خفق الاقدام
 وتقلها الى المحشر انتهى وعن ابن عباس وعكرمة وابن جبير الهمس وطء الاقدام واختاره الفراء
 والزجاج وعن ابن عباس أيضاً تحريك الشفاه بغير نطق وعن مجاهد الكلام الخفي ويؤيده قراءة
 أبي فلا ينطقون إلا همسا وعن أبي عبيدة الصوت الخفي يومئذ يبدل من يومئذ يتبعون أو يكون
 التقدير يوم اذ يتبعون ويكون منصوباً بالانتفع ومن مفعول بقوله لا تنتفع * وله معناه لأجله وكذا في
 ورضى له أي لأجله ويكون من للشفوع له أو بدل من الشفاعة على حذف مضاف أي الاشفاة من
 أذن له أو منصوب على الاستثناء على هذا التقدير أو استثناء منقطع فنصب على لغة الحجاز ورفع
 على لغة تميم ويكون من في هذه الوجة للشافع والقول المرضى عن ابن عباس لا اله الا الله والظاهر
 أن الضمير في أيديهم وما خلفهم عائذ على الخلق المحشورين وهم متبعو الداعي * وقيل يعود على
 الملائكة * وقيل على الناس لا بقيد المحشر والاتباع وتقدم تفسير هذه الجملة في آية الكرسي في
 البقرة والضمير في به عائذ على ما أي ولا يحيطون بمعلوماته علمها والظاهر عموم الوجوه أي وجوه
 الخلائق وخص الوجوه لان آثار الدلائل انما تظهر في أول الوجوه * وقال طلق بن حبيب المراد
 بجود الناس على الوجوه والآراب السبعة فان كان روى أن هذا يكون يوم القيامة فتكون
 الآيات اخباراً عنه واستقام المعنى وان كان أراد في الدنيا فليس ذلك بما لا آيات التي قبلها وبعدها
 * وقال الزمخشري المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة
 وسوء الحساب صارن وجوههم عانية أي ذليلة خاضعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه فلما

رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفر واووجوه يومئذ بأسرة والقيوم تقدم الكلام عليه في البقرة
 * وقد خاب أي لم ينجح ولا ظفر بمطالوبه والظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حصل
 من الظلم خيبة المشرك دائما وخيبة المؤمن العاصي مقيدة بوقت في العقوبة ان عوقب ولما خص
 الرنخشري الوجوه بوجوه العصاة قال في قوله وقد خاب من جعل ظاهرا انه اعتراض كقولك خابوا
 وخسر واحتي تكون الجملة دخلت بين العصاة وبين من يعمل من الصالحات فهذا عنده قسم
 وعنت الوجوه * وأما بن عطية فجعل قوله ومن يعمل الى هضم ما عدل لقوله وقد خاب من جعل
 ظاهرا لانه جعل وعنت الوجوه عامة في وجوه الخلائق ومن الصالحات يسير في الشرع لان
 من التبعض والظلم مجاوزة الحد في عظم سيئاته والهضم نقص من حسناته قاله ابن عباس * وقال
 قتادة الظلم أن يزاد من ذنب غيره * وقال ابن زيد الظلم أن لا يجزى بعمله * وقيل الظلم أن
 يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه به كصفة المظففين
 يسترحون لأنفسهم اذا اکتالوا ويخسرون اذا كالتوا انتهى والظلم والهضم متقاربان * قال
 الماوردي والفرق أن الظلم منع الحق كله والهضم منع بعضه * وقرأ الجمهور فلا يخاف على الخير
 أي فهو لا يخاف * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد فلا يخف على النهي وكذلك عطف على
 كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال أو كما أنزلنا عليك هذه الآيات المضمنة الوعيد أنزلنا القرآن
 كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل
 الخير والطاعة والذکر يطلق على الطاعة والعبادة * وقيل كما قدرنا هذه الأمور وجعلناها
 حقية قبل المراد بالعبادة كذلك حذرنا هؤلاء أمرها وأنزلناه قرآنا عريبا وتوعدنا فيه بأشياء من
 الوعيد لعلمهم بحسب توقع الشر وترجمهم يتقون الله يحسنون عقابه فيؤمنون ويتذكرون نعمه
 عندهم وما حذرهم من ألم عقابه فذاتنا أو يل فرقتي قوله أو يحدث لهم ذكرا * وقالت فرقة من
 أو يكسبهم شرفا أو يبقى عليهم إيمانهم ذكرا صالحا في العارفين * وقيل المعنى كما عينا أهل الايمان
 بالوعد حذرنا أهل الشرك بالوعد وصرقنا فيه من الوعيد كالطوفان والصحوة والرجفة والمسح ولم
 يذكر الوعد لان الآية سبقت مساق التهديد لعلمهم يتقون أي ليكونوا على رجاء من أن يوقع في
 قلوبهم الاتقاء أو يتقون أن ينزل بهم ما ينزل عن تقدمهم أي يحدث لهم ذكرا أي عطفه وفكر
 واعتبارا * وقال قتادة ورعا * وقيل أنزل القرآن ليصير والمخترين عمالا يتبعي أو يحدث لهم
 ذكرا يدعوهم الى الطاعات وأسند ترجى التقوى اليهم وترجى احداث الذكرا للقرآن لان
 التقوى عبارة عن انتقاء فعل القبيح وذلك امر على العدم الأصلي فلم يسند القرآن وأسند
 احداث الذكرا الى القرآن لانه امر حدث بعد أن لم يكن والظاهر ان أو هنا لأحد النبيين * قيل
 أو كهي في جالس الحسن أو ابن سيرين أي لا تسكن خاليما منها * وقرأ الحسن أو يحدث ساكتا
 الناء * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو حمزة والحسن في رواية والحجدي وسلام أو يحدث بالنون
 وجزم الناء وذلك حمل وصل على وقف أو تسكين حرف الاعراب استقالا لحركته نحو قول جرير
 * أو نهر تيرى فلا تعرفكم العرب * ولما كان فيما سبق تعظيم القرآن في قوله وقد آتيناك من
 لدنا ذكرا وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا كره عظمة منزلته تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهي صفة
 الملائكة التي تضمنت القهر والسلطنة والحق وهي الصفة الثابتة لكل من يدعى لها دونها بل لا
 الاله الذي صاعوه من الخلق ومضمحل ملكه ومستعار وتقدم أيضا صفة طاعت يوم القيامة وتعظيم

﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ الآية لما تقدم كذلك نقص عليك من انبياء ما قد سبق كان من هذه الانبياء قصة آدم عليه السلام ليحفظ بنوه من وسوسة الشيطان وعهده نهيهم عن قربان تلك الشجرة وأكله منها والظاهر أن النسيان هنا الترتيب أي ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرها والعزم والتصميم والمضي ﴿ واذ قلنا للملائكة ﴾ الآية وأبي جملة مستأنفة مبينة أن امتناعه من السجود إنما كان عن الامتناع والظاهر حذف متعلق أبي وأنه يقدر هنا ما صرح به في الآية الأخرى أي ان يكون من الساجدين وهذا الإشارة الى ابليس وعدو يطلق على الواحد (٢٨٢) والمثنى والمجموع عرف تعالى آدم عدو ابليس

له ولزوجه ليحذراه فلم يعن الحذر من القدر ﴿ فلا يخرجنك ﴾ الظاهر أنه نهي لابليس عن اخراجهما والمعنى أنه لا تتعرضا لمخالفتكما إياي بالقربان والاكل فيخرجكما من الجنة فقتصر بقوله فتشقى على شقاء آدم فقط لان زوجته تابعة له ولأن الكامة رأس آية ﴿ ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ لما كان الشبع والرى والكسوة والكن هي الأمور الضرورية للانسان اقتصر عليها لكونها كافية وما أحسن المقابلة في هذه الأربعة فقابل الجوع بخلو الباطن والتعري بخلو الظاهر والظلمة باحراق الباطن والضوء باحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والاحراق بالاحراق وأورد ذلك مورد النبي وقري

قدرته وودلة عبيده وحسن تطفه بهم فناسب تعالى به ووصفه بالصفين المله كورتين ولما ذكر القرآن وانزله قال على سبيل الاستطراد طالباً منه التأنى في تحفظ القرآن ولا يجعل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه أي تأن حتى يفرغ الملقى اليك الوحي ولا تساق في قراءة تكفراءته والقاء كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به * وقيل معناه لا تبغ ما كان منه مجمل حتى يأتيك البيان * وقيل سبب الآية ان امرأة شككت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن زوجها الظمها فقال لها بينكما القصاص ثم تزلت الرجال قوا مؤمن على النساء ونزلت هذه بمعنى الأمر بالتثبت في الحكم بالقرآن * وقيل كان اذا نزل عليه الوحي أمر يكتبه للحين فأمر أن يتأنى حتى يفسر له المعاني ويتقرر عنده * وقال الماوردي معناه ولا تسأل قبل أن يأتيك الوحي ان أهل مكة وأسقف نجران قالوا يا محمد أخبرنا عن كذا وقد ضربنا لك أجلاً ثلاثة أيام فأبى الوحي عليه وفتشت المقالة بين اليهود وقد غلب محمد فنزلت ولا تجعل بالقرآن أي ينزوله * وقال أبو مسلم ولا تجعل بقراءة تفسيك أو في تأديته الى غيرك أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف غيرك ما يقتضيه ظاهره احتمالات * من قبل أن يقضى اليك وحيه أي تمامه أو بيانه احتمالات فالمراد اذا أن لا ينصب نفسه ولا غيره عليه حتى يتبين بالوحي تمامه أو بيانه أوهما جميعاً لانه يجب التوقف في المعنى لما يجوز أن يحصل عقبيه من استثناء أو شرط أو غيرهما من المخصصات وهذه العجلة لعله فعلها باجتهاده عليه السلام انتهى وفيه بعض تلخيص * وقرأ الجمهور يقضى اليك مبنياً للفعول وحيه مرفوع به * وقرأ عبد الله والجدري والحسن وأبو حيوه ويعقوب وسلام والزعفراني وابن مقسم تقضى بنون العظمة مفتوح الياء وحيه بالنصب * وقرأ الأعمش كذلك الا أنه سكن الياء من يقضى * قال صاحب اللوامح وذلك على لغة من لا يرى فتح الياء بحال اذا انكسر ما قبلها وحلت طرفاً انتهى * وقل رب زدني علماً قال مقاتل أي قرآنا * وقيل فهما * وقيل حفظاً وهذا القول يتضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي عامته مني ما رب لطيفة في باب التعلم وأدباً جليلاً ما كان عندي فزدني علماً * وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في طلب العلم * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فتسى ولم نجده عزماً واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجه فلا يخرجنك من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تنظمها فيها ولا تضحي فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ولك لا يبلى فأكل منها

وانك معطوفاً على أن لا تجوع وقري وانك على الاستئناف أو عطفاً على أن لك وتقدم الكلام في فوسوس وتعدي وسوس هنا بالي وفي الاعراف باللام فالتعدي بالي معناه أنهى الوسوسة اليه والتعدي باللام الجر فيل معناه لاجله ولما وسوس اليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن للاستماع ثم عرض عليه ما يليق بقوله ﴿ هل أدلك ﴾ على سبيل الاستقهام الذي يشعر بالنصح ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى لفرعون هل لك الى أن تركي وهو عرض فيه مناصحة وكان آدم صلى الله عليه وسلم قدر غيبه الله في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنك الا بتورثه ابليس في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله هل أدلك فجاءه

إبليس من الجهة التي رغبه الله تعالى فيها وفي الأعراف ما بها كبريا عن هذه الشجرة الآية وهناك أدلج والجمع بينهما أن قوله هل أدلك يكون سابقا على قوله ما بها كما رأى اصغاء وميله إلى ما عرض عليه انتقل إلى الاخبار والحصر ومعنى عن شجرة الخلد أي الشجرة التي من أكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق وعصى آدم ربه فغوى قال القاضي أبو بكر بن العربي لا يجوز لاحدنا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم صلى الله عليه (٢٨٣) وسلم الا اذا تلاه في أثناء كلامه تعالى أو قول نبيه صلى الله عليه وسلم فأما أن يتبدى ذلك

من قبل أنفسنا فليس بجائر لنا في آياتنا الا الذين لنا المائتين لنا فكيف بأينا الا قدم الأعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتبه الله تعالى تاب عليه وغفر له والغدير في اهبط اضمير تنبيه وهو أمر آدم وحواء جعل هبوطهما عقوبتهما جميعا حال منهما وبعضكم لبعض جملة حالية ومن أعرض عن ذكرى الذي يقع على القرآن وعلى سائر الكتب الالهية وضمه كصدر يوصف به المدكرو والمؤنث والمفرد والمنتى والمجموع والمعنى التكد الشاق من العيش والمازل ومواطن الحرب وغيرها والظاهر أن قوله أعنى المراد به عني بصير كما قال تعالى وتخشروهم يوم القيامة على وجوههم لئلا قال رب لم حشرتني أعنى سأل العبد ربه

فبدت لهم أسوأ تمها وطفقا يخففان عليه ما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطامها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ما يتنكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك تجرى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى تقدمت قصة آدم في البقرة والأعراف والحجر والكهف ثم ذكر ههنا ما تقدم كذلك نقص عليك من آباء ما قد سبق كان من هذا الأبناء قصة آدم ليحفظ بنوه من وسوسة الشيطان ويتبها على غوائله ومن أطاع الشيطان منهم ذكر بما جرى لأبيه آدم معه وانه أوضحت له عداوته ومع ذلك نسي ما عهد اليه ربه وأيضا لما أمر بان يقول رب زدنى علما كان من ذلك ذكر قصة آدم وذكرك من أحواله فيها لم يتقدم ذكرها فكان في ذلك مزيد علم له عليه السلام والعهد عند الجمهور الوصية والظاهر ان المتناقض المحدثوف بعد قوله من قبل تقديره من قبل هؤلاء الذين صرف لهم من الوعيد في القرآن لهم يتقون وهم الناقضو عهد الله والتاركوا الايمان وقال الحسن من قبل الرسول والقرآن وقيل من قبل أن يأكل من الشجرة وقال الطبري المعنى ان يعرض يا محمد هؤلاء الكفرة عن آياتي ومخالفتي على ويطيعوا إبليس فقدم ما فعل ذلك أبوهم آدم قال ابن عطية وهذا ضعيف وذلك ان كون آدم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشئ وادم عليه السلام إنما عصى بتأويل في هذا غضاضته عليه السلام وإنما الظاهر في هذا الآية ما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله وما أن يجعل تعلقه بما هو لما عهد الي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل بالقرآن مثل له بنى قبله عهد اليه نفسى فعرف ليكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأوغر عليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله وصر فينا فيه من الوعيد لعاهم يتقون والمعنى وأقسم قسما قدامنا أنهم آدم ووصينا أن لا يقرب الشجرة وتوعدهم بالادخول في جهنم الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم بخالف الى ما هي منه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول ان أساس أمرى آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه انتهى والظاهر ان السيمان هما البرك ان ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمها وقال الزمخشري يجوز أن يراد بالسيمان الذي هو قبض الله كروا به لم يعن بالوصية العلية الصادقة ولم يستوفى منها فقد لفت عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك

عن السبب الذي استحق به أن يحشر أعمى لانه جهل فظن أنه لا ذنب له فقال له جلد ذكره كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضعفت مستهجرة فلم تنظر إليها من المعجز ولم تنصبر وتركها وعميت عنها فكذلك اليوم تركت على عمالك ولا تزال غطاء عن عينيك والسيمان بمعنى البرك لا بمعنى الدعوى ومعنى تنسى تنزل في العذاب وكذلك تجرى أي مثل ذلك الجزر تجرى من أسرف أي جوز خذ في المعصية ثم أخرج تعالى أن عذاب الآخرة أشد ممن عذاب الدنيا الآية أعظمه وأبقى أي منه لأنه دائم مستمر وعذاب الدنيا مقطوع

النسيان انتهى وقاله غيره * وقال ابن عطية ونسيان الذهول لا يمكن هنا لأنه لا يتعلق بالناسي
عقاب انتهى * وقرأ الجبائي والأعمش فسى بضم النون وتشديد السين أى نساها الشيطان والعزم
التصميم والغنى * قال الزمخشري أى على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلباً يؤيس الشيطان
من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه عزم ما وأن يكون نقيض العدم كأنه
قال وعدم مثاله عزم ما انتهى * وقيل ولم تجده عزم ما على المعصية وهذا يخرج على قول من قال انه فعل
نسياناً * وقيل حفظ المأمور به * وقيل صبراً عن أكل الشجرة * وقيل عزم ما في الاحتياط في كيفية
الاجتهاد وتقدم الكلام على نظير قوله وإذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وأبى
جملة مستأنفة مبينة أن امتناعه من السجود إنما كان عن إباء منه وامتناع والظاهر حذف متعلق أبى
وأنت بقدر هنا ما صرح به في الآية الأخرى أبى أن يكون مع الساجدين * وقال الزمخشري أبى جملة
مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه
بقوله اسجدوا وأن يكون معناه أظهر الأباء وتوقف وتثبط انتهى وهذا الشارة إلى إبليس وعدو يطلق
على الواحد والمثنى والجمع عرف تعالى آدم عداوة إبليس له ولزوجه ليحذراه فلن يعن الحذر
عن القدر وسبب العداوة فيما قيل ان إبليس كان حسوذاً فله رأى آثار نعم الله على آدم حسده
وعاداه * وقيل العداوة حصلت من تنافي أصله ما إذ إبليس من النار وآدم من الماء والتراب فلا
يخرج جنكماً النهى له والمراد غير دأى لا يقع منك اطاعة له في اغوائه فيكون ذلك سبب خروجه من
الجنة وأسند الاخراج اليه وان كان المخرج هو الله تعالى لما كان يوسوسه هو الذي فعل ما ترتب
عليه الخروج * فتسقى يحتمل أن يكون منصوباً بظاهر أن في جواب النهى وأن يكون مرفوعاً على
تقدير فأنت تسقى وأسند الشقاء اليه وحده بعد اشتراكه مع زوجته في الاخراج من حيث كان هو
المخاطب أولاً والمقصود بالكلام ولأن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله وفي سعادته سعادتهم فاختصر
الكلام بأسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة * وقيل أراد بالشقاء التعب في طلب القوت
وذلك راجع إلى الرجل وعن ابن جبير أهبط له ثوراً حمر بحرث عليه فيأكل بكديمينه وعرق جبينه
* وقرأ أشية وناقع وحفص وابن سعدان وانك لانظماً بكسر همزة وانك * وقرأ الجمهور بفتحها
فالكسر عطف على أن لك والفتح عطف على المصدر المنسب لك من أن لا تجوع أى ان لك انتفاء
جوعك وانتفاء ظمئك وجاز عطف انك على ان لا اشتراكهما في المصدر ولو بشرتها ان المكسورة
لم تجز ذلك وان كان على تقديرها ألا ترى أنها معطوفة على اسم ان وهو أن لا تجوع لكنه يجوز في
العطف ما لا يجوز في المباشرة ولما كان الشيع والرى والكسوة والكن هي الأمور التي هي
ضرورة للإنسان اقتصر عليها كونها كافية له وفي الجنة ضرور من أنواع النعيم والراحة ما هذه
بالنسبة إليها كالعدم قهر الأمن من الموت الذي هو مكدركل لذته والنظر إلى وجهه الله سبحانه
ورضاه تعالى عن أهلها وأن لا سقم ولا حزن ولا ألم ولا كبر ولا هرم ولا غل ولا غضب ولا حدة ولا
مقادير ولا تكليف ولا حزن ولا خوف ولا ملل وذكرت هذه الأربعة بلفظ النفي لانبات أضرارها
وهو الشيع والرى والكسوة والكن وكانت نقائضها بلفظ النفي وهو الجوع والعري والظما
والضحول يطرق سمعه بأسمى أصناف الشقوة التي حذرته منها حتى يتحامي السبب الموقع فيها
كراهة لها * قال ابن عطية وكان عرف الكلام أن يكون الجوع مع الظما والعري مع الضحاء
لانها تتضاد إذ العري نفسه البرد فيؤذى والحري فعل ذلك بالضحى وهذه الطريقة مبهمة في كلام

العرب أن يقرن النسب * ومنه قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً للذة * ولم أتبطن كاعبادات خلخال

ولم أسبأ الرق الروى ولم أقل * خيلى كرى كرى بعد اجفان

وقد ذهب بعض الأدباء إلى أن بيتي امرئ القيس كافتان للنسب وأن ركوب الخيل للصيد وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب انتهى * وقيل هذا الجواب على قدر السؤال لما أمر الله آدم بسكنى الجنة قال الهى ألى فيها ما آكل ألى فيها ما ألبس ألى فيها ما أشرب ألى فيها ما أستظل به * وقيل هى مقابلة معنوية فالجوع خلوا الباطن والتعري خلوا الظاهر والظها أحراق الباطن والضجوا أحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والأحراق بالأحراق * وقيل جمع امرؤ القيس فى بيته بين ركوب الخيل للذة والنزهة وبين تبطن الكاعب للذة الحاصلة فيها ما وجمع بين سبأ الرق وبين قوله خيليه كرى لما فهم من الشجاعة وما عيب على أبى الطيب قوله

وقفت وما فى الموت شئ لو أفت * كأنك فى جفن الردى وهونائم

تمر بك الأبطال هزى كريمة * ووجهك وضاح ونعرك باسم

فقال إن كنت أخطأت فقد أخطأ امرؤ القيس وتقدم الكلام فى فوسوس والخلاف فى كيفيةها فى الاعراف وتعدى وسوس هنا إلى وفى الاعراف باللام فالتعدى إلى معناه انتهى الوسوسة إليه والتعدى باللام الجر قيل معناه لأجله ولما وسوس إليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن الاستماع ثم عرض عليه ما يلقى بقوله هل أدلك على سبيل الاستقام الذى يشعر بالصحة ويؤثر بقول من خاطبه كقول موسى هل لك إلى أن تركى وهو عرض فيه مناجحة وكان آدم قد رغبه الله تعالى فى دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله فلا يخرج جنك الآية ورغبه إبليس فى دوام الراحة بقوله هل أدلك على ما إبليس من الجهة التى رغبه الله فيها وفى الاعراف منها كبر بكما عن هذه الشجرة الآية وهنا هل أدلك والجمع بينهما ما إن قوله هل أدلك يكون سابقاً على قوله ما هنا كما رأى اصغاه وميله إلى ما عرض عليه انتقل إلى الأخير والحصر ومعنى على شجرة الخلد أى الشجرة التى من أكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق وهذا يدل لقراءة الحسن بن على وابن عباس لأن تكونا لكن بكسر اللام فأكل منها فبدت لها سواهم ما وطفقا يحصقان عام ما من ورق الجنة تقدم الكلام على نحو هذه الآية فى الاعراف وعصى آدم به فعوى ثم اجتبه به فتاب عليه وهدى * قال الرنخسرى عن ابن عباس لا شبهة فى أن آدم صلوات الله عليه لم يمتل مارسم الله وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من أن يكون رشحاً وخيراً فكان غيراً لا محالة لأن الذى خلانى الرشد ولكن قوله عصى آدم به فعوى بهذا الإطلاق وهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والقرطاب فيه لطف بل كفى ومرحوة بليغة وهو عظة كافية وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا وكيف تعبد على النبى المقصوم حبيب الله الذى لا يجوز زعمه إقتراف الصغيرة غير المنقررة لتهمة العظيمة وهذا اللفظ الشنيع فلا تهاونوا بما يفرض منكم من السيئات والصغائر فضلاً عن أن تجسر وأعن التورط فى الكبائر وعن بعضهم فعوى فسئتم من كثرة الأكل وهذا وإن صح على لغة من قلب الياء المكسورة وما قبلها ألفاً فيقول فى فى وبقى فما ويقاومهم بسوطى تفسير حيث انتهى * وقال القاضى أبو بكر بن العربى لا يجوز لأحدنا اليوم أن يحجر بذلك عنه عليه

السلام الا اذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى أو قول نبيه عليه السلام فاما ان يبتدىء ذلك من قبل نفسه فليس بجائزا لنا في آياتنا الا الذين بينا المثلين لنا فكيف في آيتنا الا قدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتباه الله وتاب عليه وغفر له * قال القرطبي واذا كان هذا في المحلوق لا يجوز الاخبار عن صفات الله كاليد والرجل والاصبع والجنب والنزول الى غير ذلك أولى بالمنع وانه لا يجوز الابتداء بشئ من ذلك الا في أثناء قراءة كتابه أو سنة رسوله عليه السلام ولهذا قال الامام مالك بن أنس من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فأنشأ يده الى عنقه قطعت يده وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه لأنه شبه الله سبحانه بنفسه * ثم اجتباه أي اصطفاه وقربه وتاب عليه أي قبل توبته وهدى أي هداه للشبوة أو الى كيفية التوبة أو هداه رشده حتى رجع الى الندم * والضمير في اهبط اضمير تنبيه وهو أمر لادم وحواء جعل هبوطهما عقوبتهما وجميعا حال منهما * وقال ابن عطية ثم أخبرهما بقوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما وأخبرهما أن العداوة بينهما وبين أنسألهم الى يوم القيامة انتهى ولا يدل قوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما لأن جميعا حال من ضمير الاثنين أي مجتمعين والضمير في بعضكم لبعض ضمير جمع * قيل يريد ابليس وبنيه وادم وبنيه * وقيل أراد آدم وذريته فالعداوة واقعة بينهم والبغضاء لاختلاف الاديان ونشئت الآراء * وقيل آدم وابليس والحية * وقال أبو مسلم الاصبهاني الخطاب لادم عليه السلام ولكونهما جنسين صح قوله اهبطوا لأجل اشتغال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله فاما يا تينكم مني هدى * وقال الرنخسري لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلى البسر والسبيين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلوا كأنهما البشري في أنفسهما فخطبنا مخاطبتهم فقيل فاما يا تينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب انتهى وهدى شر يعاد الله وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنع أو امره وانتهى عن نواهيه نجى من الضلال ومن عقابه وعن ابن جبير من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب * وقال أبو عبد الله الرازي وهذه الآية تدل على ان المراد بالهدى الذي ذكره الله تعالى اتباع الادلة واتباعها لا يتكامل الا بان يستدل بها وبأن يعمل بها ومن هذه حاله فقد ضمن تعالى أن لا يضل ولا يشقى في الآخرة لأنه تعالى يهديه الى الجنة * وقيل لا يضل ولا يشقى في الدنيا * فان قيل المنعم به هدى الله فقد يلحقه الشقاء في الدنيا * قلنا المراد لا يضل في الدين ولا يشقى بسبب الدين فان حصل بسبب آخر فلا بأس انتهى ولما ذكر تعالى من اتبع الهدى أتبعه بوعيد من أعرض عن ذكره والذكر يقع على القرآن وعلى سائر الكتب الالهية * وضمنك مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع والمعنى النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها * ومنه قول عنتره

ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

وعن ابن عباس نزلت هذه الآية في الاسود بن عبد الأسد المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيه أضلاعه * وقال الحسن وقتادة والكافي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والرقوم وشراهم الحميم والغسلين ولا يموتون فيها ولا يحيون * وقال عطاء المعيشة الضنك معيشة

الكافر لأنه غير موقن بالثواب والعقاب * وقال ابن جبير يسلب القناعة حتى لا يشبع * وقال أبو سعيد الخدري والسدي هو عذاب القبر ورواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الجوهرى المعيشة الضنك في الدنيا والمعنى ان الكافر وان كان متسع الحال والمال فبعثه من الحرص والأمل والتعديب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما يصير معيشته ضنكا وقالت فرقة ضنكا بأكل الحرام ويستدل على ان المعيشة الضنك قبل يوم القيامة ونحشره يوم القيامة أعمى وقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكأنه ذكر نوعا من العذاب ثم ذكر ان عذاب الآخرة أشد وأبقى وحسن قول الجمهور الزحشرى فقال ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمة فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا طيبا كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه ضنك وحاله مظالم انتهى * وقرأ الحسن ضنكى بألف التانيث ولاتنوين وبالاملة بناؤه صفة على فعلى من الضنك * وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وفتح الكاف فتحه اعراب * وقرأ الجمهور ونحشره بالتنوين وقرآن بن تغلب بسكون الراء فيجوز أن يكون تخفيفا ويجوز أن يكون جرما بالعطف على موضع فان له معيشة ضنكا لأنه جواب الشرط وكأنه قيل ومن أعرض عن ذكرى تكن له معيشة ضنك ونحشره ومثله من يظلل الله فلا هادي له ويذرهم في قرارة من سكن ويذرهم * وقرأت فرقة ونحشره بالياء * وقرىء ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف قاله الزحشرى ونقل ابن خالويه هذه القراءة عن أبيان بن تغلب والاحسن تخريجها على لغة بني كلاب وعقيل فأنهم يسكنون مثل هذه الهاء * وقرىء له بالكسود والظاهر ان قوله أعمى المراد به عمى البصر كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا * وقيل أعمى البصرة * قال ابن عطية ولو كان هذا لم يحسن الكافر بذلك لأنه مات أعمى البصرة ونحشر كذلك * وقال مجاهد والضنك وهو قاتل وأوصالح وروى عن ابن عباس أعمى عن حجة لا حجة له تهتدى بها وعن ابن عباس يحشر بصيرا ثم إذا استوى الى المحشر أعمى * وقيل أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه * وقيل أعمى عن كل شيء الا عن جهنم * وقال الجبائي المراد من حشره أعمى لا يهتدى الى شيء * وقال ابراهيم بن عرفة كل ما ذكره الله عز وجل في كتابه فندمه فانما يريد عمى القلب قال تعالى فأنمى الابصار ولو كان نعمى القلوب التي في الصدور * وقال مجاهد معنى لم يحشرته أى لا حجة له وقد كنت عالم بحجتي بصيرا بها أحتاج عن نفسي في الدنيا انتهى سأل العبد ربه عن السبب الذي استحق به ان يحشر أعمى لأنه جهل ووطن أنه لا ذنب له فقال له جل ذكره كذلك أتت آياتنا فأنسيتها وكذلك اليوم تنسى أى مثل ذلك أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واحتمت مسامحة فلم تنظر اليها بعين الاعتبار ولم تبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم تركك على عمالك ولا تزال غطاء عن عينيك قاله الزحشرى * والنسيان هنا معنى الترك لا معنى الدهول ومعنى تترك في العذاب * وكذلك تجزى أى مثل ذلك الجزاء تجزى من أسرف أى من جاوز الحد في المعصية ثم أخبر تعالى ان عذاب الآخرة أشد أى من عذاب الدنيا لأنه أعظم منه وأبقى أى منه لأنه دائم مستمر وعذاب الدنيا مقطوع * وقال الزحشرى والحشر على العمى الذي لا يزال أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أزدول كما ينادى العمى أشد وأبقى

﴿ أفلم يهد لهم ﴾ الآية وبخهم تعالى ودكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعنى بالاهلاك الالهلاك الناشئ عن التكذيب بالرسول وترك
 الايمان بالله واتباع رسوله والفاعل في الهدى ضمير عائذ على الله ويؤيد هذا التخرج قراءة من قرأ بالنون نهد ومعناه نبين وكم خبرية
 مفعولة بأهلكنا التقدير كثيرا أهلكنا والضمير في يمشون عائذ على ما عاد عليه هم وهم الكفار الموبخون يريد قريشا وغيرهم
 ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل يهدى ألم نبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من أهلك
 من الكفار وقيل حال من مفعول أهلكنا أي أهلكناهم غارين آمنين متصرفين في مساكنهم ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ أي ان في
 ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية لآيات ﴿ لأولى النهى ﴾ أي العقول السليمة لم بين تعالى الوجه الذي لأجله لا ينزل العذاب
 معجلا على من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة قال تعالى بل الساعة معدهم
 يقول لولا العدة لكان العذاب لزاما أي لازما والظاهر عطف وأجل مسمى على كلمة وأخر المعطوف على المعطوف عليه وفصل
 بينهم ما يجواب لولا المرعاة ان فواصل ورؤس الآي ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في أفلم
 يهد لهم وأمره بالتسبيح مقر ونا بالحمد وهو الثناء عليه قبل طلوع الشمس وهو صلاة الصبح وقبل غروبها وهي صلاة الظهر والعصر
 ومن آناء الليل الآناء جمع أي وهو الوقت ووزنه فعل كعي وامعاء وهو متعلق بقوله فسبح كما تقول يزيد فامرر ﴿ وأطراف النهار ﴾
 منصوب على الظرف وهي أعم مما بين القبيلين يشير الى (٢٨٨) تنفل الضحى وغير ذلك ﴿ لعلك ترضى ﴾ قرى بفتح التاء وضما

﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية
 تقدم الكلام على مثلها
 في سورة الحجر
 و ﴿ زهرة ﴾ منصوب
 على الظرف الزماني لضافها
 اليه وقرى زهرة بفتح
 الهاء وسكونها نحو نهر
 ونهر وهو ما يروق من
 النور وسراج زاهر له
 بريق والانجم الزهر المضيئة
 وأزهر الشجر بدا نوره
 ﴿ لنفتنهم ﴾ متعلق بمتعنا

من تركه لآياتنا ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات
 لأولى النهى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قاصبر على ما يقولون وسبح
 بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى *
 ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى *
 وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولا آياتنا بآية
 من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنأهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت
 الينا رسولا فنتببع آياتك من قبل أن نذل ونخزى * قل كل متر بص فتر بصوا فستعابون من
 أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴿ قرأ الجمهور يهدى بالياء ﴾ وقرأه منهم ابن عباس والسامى
 بالنون وبخهم تعالى وذكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعنى بالاهلاك الالهلاك الناشئ عن
 تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسوله والفاعل يهدى ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيد هذا
 التخرج قراءة يهد بالنون ومعناه نبين وقاله الزجاج * وقيل الفاعل مقدر تقديره الهدى والاراء

والضمير في فيه عائذ على ما لو صولة بمتعنا ﴿ ورزق ربك خير ﴾ أي خير مما متعنا به هو لاء في الدنيا ﴿ وأبقى ﴾ أي أدوم ﴿ وأمر أهلك
 بالصلاة ﴾ أمره تعالى بأن أمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة آكد اركان الاسلام وأمره بالاصطبار على مداومتها ومشاقها وأن
 لا يشتغل عنها وأخبره تعالى أنه لا يسأله أن يرزق نفسه ولا أن يسعى في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك بل أمره بتفريغ باله لامر الآخرة
 ويدخل في خطابه صلى الله عليه وسلم أمته ﴿ والعاقبة ﴾ أي الحميدة وأحسن العاقبة لأهل التقوى ﴿ وقالوا لولا آياتنا ﴾ لولا للتخصيص
 وهذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فاقترحوها ما يجتارون على دينهم في التعتت فاجيبوا
 بقوله ﴿ أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴾ كصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية وقرى تأتهم
 بالتاء وبالياء وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم ﴿ بعذاب من قبله ﴾ الضمير في من قبله عائذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من قبل
 بعثته ﴿ لولا أرسلت ﴾ لولا للتخصيص ﴿ فنتببع ﴾ منصوب باضمار أن بعد الفاء وهو جواب التخصيص ﴿ من قبل أن نذل ونخزى ﴾
 النذل والخزى مقترنان بعذاب الآخرة ﴿ قل كل متر بص ﴾ أي منا ومنكم منتظر عاقبة أمره ﴿ فتر بصوا ﴾ وفي ذلك تهديد لهم ووعيد
 وأفرد الخبر وهو متر بص حلا على لفظ كل كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والتر بص الثاني والانتظار للفرح و ﴿ من ﴾ مبتدأ
 وهو استفهام و ﴿ أصحاب ﴾ خبر والجملة في موضع نصب والفعل قبلها معلق عنها والسوى المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ معطوف على من

(الدر) (ح) والفاعل يهدى ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيد هذا التخرج قراءة يهد بالنون ومعناه بين وقال الزجاج وقيل

والنظر والاعتبار * وقال ابن عطية وهذا أحسن ما يقدر به عندي انتهى وهو قول المبرد وليس
بجيد إذ فيه حذف الفاعل وهو لا يجوز عند البصريين وتحسينه أن يقال الفاعل مضمر تقديره
يهدهو أي الهدى * وقال أبو البقاء الفاعل مادل عليه أهل كنا والجملة مفسرة له * قال الحوفي كم
أهل كنا قد دل على هلاك القرون فالتقدير أفلم نبين لهم هلاك من أهل كنا من القرون ومحو آثارهم
فيمعظوا بذلك * وقال الزمخشري فاعل لم يهد الجملة بعده ير بدل لم يهد لهم هذا معناه ومضدونه ونظيره
قوله تعالى وتر كنا عليه في الآخر بن سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكون الجملة فاعلا هو مذهب كوفي وأما تشبيهه وتنظيره بقوله
وتر كنا عليه في الآخر بن سلام على نوح في العالمين فإن تركنا عليه معناه معنى القول في كفايته بالجملة
كأنه قيل وقتلنا عليه وأطلقنا عليه هذا اللفظ والجملة تحكي بمعنى القول كما تحكي بلفظه وأحسن
التخارج الأول وهو أن يكون الفاعل ضميرا عائدا على الله كأنه قال أفلم نبين الله ومفعول بيبين
مخدوف أي العبر بأهلاك القرون السابقة ثم قال كم أهل كنا أي كثير أهل كنا فكم مفعوله بأهل كنا
والجملة كأنها مفسرة للمفعول المخدوف ليهدي * وقال الحوفي قال بعضهم هي في موضع رفع فاعل يهد
وأنكر هذا على قائله لأن كم استفهام لا يعمل فيها ما قبلها انتهى وليست كم هنا استفهاما بل هي خبرية
* وقال أبو البقاء يهد لهم في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم نبين الله لهم وعلق يهد هنا
إذ كانت بمعنى يعلم كما علفت في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم انتهى وكم هنا خبرية والخبرية
لا تعلق العامل عنها وإنما تعلق عنه الاستفهامية * وقرأ ابن السمين مشون بالتشديد مينا للمفعول
لأن المشي يخلق خطوة بخطوة وحركة بحركة وسكونا بسكون فتناصب البناء للمفعول والضمير في
مشون عائدا على ما عاده عليه لهم وهم الكفار الموحون بر يدقر يشا والعرب يتقبلون في بلاد عاد
ومود والطوائف التي كانت قريش تمر عليها إلى الشام وغيره ويعاينون آثار هلاكهم ومشون
في مساكنهم جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل يهد أي ألم نبين للمشركين في حال مشيتهم في
مساكن من أهلاك من الكفار * وقيل حال من مفعول أهل كنا أي أهل كنا هم غار بن آمين
متصرفين في مساكنهم لم يمنعهم عن التمتع والتصرف مانع من مرض ولا غيره فجاءهم الأهل
بغته على حين غفلة منهم به * إن في ذلك أي في ذلك التبيين بأهلاك القرون الماضية آيات لأولي النهي
أي العقول السليمة ثم بين تعالى الوجه الذي لأجله لا يترك العذاب معجلتا على من كفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم والكامة السابقة هي المدة بما أخرجهم إلى الآخرة قال تعالى بل الساعة معكم
تقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلاكنا عاد ومود الأزاملة هؤلاء الكفرة والمرام الله صدر الأرم
وصفيه وأما فعال بمعنى مفعول أي ملزم كأنه آله المزموم ولفظ لزوم كما قالوا لزر خصم * وقال
أبو عبد الله الرازي لاشبهة أن الكامة أخيار الله تعالى ملائكته وكتبه في اللوح المحفوظ أن أمه
محمد صلى الله عليه وسلم وإن كذبوا يؤخرون ولا يفعل بهم ما فعل بغيرهم من الاستئصال انتهى والأجل
أجل حياتهم أو أجل أهلاكهم في الدنيا أو عذاب يوم القيامة أقوال فعل الأول يكون العذاب
ما يلقى في قبره وما بعده وعلى الثاني قتلهم بالسيف يوم بدر وعلى الثالث هو عذاب جهنم وفي صحيح
بخاري أن يوم بدر هو اللزوم وهو البطشة الكبرى والظاهر عطف وأجل مسمى على كلمة وأخر
المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما بحواب لولا المرعاة القواصل ورؤس الآي وأبرز
الزمخشري أن يكون واجل معطوفا على الضمير المستكن في كان قال أي لكان الأخذ العاجل

الفاعل مقدر تقديره الهدى
والاراء والنظر والاعتبار
(ع) وهذا أحسن ما يقدر
به عندي (ح) هذا قول
المبرد وليس بجيد إذ فيه
حذف الفاعل وهو لا
يجوز عند البصريين
وتحسينه أن يقال الفاعل
مضمر تقديره يهد هو أي
الهدى (س) فاعل لم يهد
الجملة بعده ير بدل لم يهد لهم
هذا معناه ومضدونه ونظيره
قوله تعالى وتر كنا عليه في
الآخر بن سلام على نوح
في العالمين أي تركنا عليه
هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو
الرسول (ح) كون الجملة
فاعل يهد هو مذهب كوفي
وأما تشبيهه وتنظيره بقوله
وتر كنا عليه في الآخر بن
سلام على نوح في العالمين
فإن تركنا عليه معناه معنى
القول في كفايته بالجملة
كأنه قيل وقتلنا عليه وأطلقنا
عليه هذا اللفظ والجملة
تحكي بمعنى القول كما تحكي
بلفظه وأحسن التخارج
هو الأول وهو أن يكون
الفاعل ضميرا عائدا على
الله تعالى كأنه قال أفلم نبين
الله ومفعول بيبين مخدوف
أي العبر بأهلاك القرون
السابقة

وأجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعادوثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل
 انتهى ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد الضمير عليهم في أفلم يهد لهم
 وكانوا يقولون أشياء قبيحة مما نصح الله عنهم في كتابه فأمره تعالى بالصبر على أذاهم والاحتمال لما
 يصدر من سوء أخلاقهم وأمره بالتسبيح والحمد لله * و بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد لربك
 والظاهر أنه أمر بالتسبيح مقرر وبالجملة وما أن يراد اللفظ أي قل سبحان الله والحمد لله أو أريد المعنى
 وهو التنزيه والتبرئة من سوء والثناء الجميل عليه * وقال أبو مسلم لا يبعد جملة على التنزيه
 والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيهه الله في هذه الأوقات * قال أبو عبيد الله الرازي وهذا القول أقرب
 إلى الظاهر وإلى ما تقدم ذكره لأنه صبره أولاً على ما يقولون من التكذيب ومن اظهار الكفر
 والشرك والذي يليق بذلك أن يؤمر بتنزيهه عن قولهم حتى يكون مظهر لذلك وداعياً لذلك ما جمع
 كل الاوقات أو يراد المجاز فيكون المراد الصلاة فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة
 العصر ومن آناء الليل المغرب والعنقة وأطراف النهار الظهر وحده * قال ابن عطية ويحتمل
 اللفظ أن يراد قول سبحان الله وحمده من بعد صلاة الصبح إلى ركعتي الضحى وقبل غروب
 الشمس فقد قال عليه السلام من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غفرت بذنوبه انتهى
 * وقال الزمخشري وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
 بين زوال الشمس وغروبها وعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصاً بالصلاة وذلك أن أفضل
 الذكراً كان الليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب وقال تعالى إن ناشئة الليل وقال
 آمن هو قانت آناء الليل الآتين ولأن الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف إلى العبادة كانت
 على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله
 وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العنقة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على
 التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظو اعلى الصلوات والصلاة الوسطى عند
 بعض المفسرين انتهى وجاء هنا وأطراف النهار وفي هو وواقم الصلاة طرفي النهار فقيل جاء على حد
 قوله ومهمهين قديفين مرتين * ظهر اهتما مثل ظهور الترسين جاءت التثنية على الاصل
 والجمع لامن اللبس اذا النهار ليس له الا طرفان * وقيل هو على حقيقة الجمع الفجر الطرف الأول
 والظهر والعصر من الطرف الثاني والطرف الثالث المغرب والعشاء * وقيل النهار له أربعة
 أطراف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوال الشمس وعند وقوفها للزوال * وقيل
 الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث
 غروب الشمس وهو وقت المغرب * وقيل يجعل النهار للجنس فلكل يوم طرف فيتم تكرار
 بتكرره * وقيل المراد بالأطراف الساعات لأن الطرف الآخر الشئ * وقرأ الجمهور وأطراف
 ينصب الفاء وهو معطوف على ومن آناء الليل * وقيل معطوف على قبل طلوع الشمس * وقرأ
 الحسن وعيسى بن عمر وأطراف بحفض الفاء عطفاً على آناء * لعلك ترضى أي تثاب على هذه
 الاعمال بالثواب الذي تراه وأبرز ذلك في صورة الرجاء والطمع لا على القطع * وقيل لعل من الله
 واجبة * وقرأ أبو حنيفة وطلحة والكسائي وأبو بكر وأبان وعصمة وأبو عمارة عن حفص وأبو
 زيد عن الفضل وأبو عبيد ومحمد بن عيسى الاصبهاني ترضى بضم التاء أي يرضيك ربك ولما أمره
 تعالى بالصبر والتسبيح جاء النهي عن مد البصر إلى ما تمتع به الكفرة يقال مد البصر إلى ما تمتع به

الكفار يقال مدنظرة اليه اذا ادام النظر اليه والفكرة في جملته وتفصيله * قيل والمعنى على هذا ولا تعجب يا محمد مما تمنعناهم به من مال وبنين ومنازل ومراكب وملابس ومطاعم فانما ذلك كله كالزهرة التي لا بقاء لها ولا دوام وانها عمّا قليل تفتى وتزول والخطاب وان كان في الظاهر للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد أمته وهو كان صلى الله عليه وسلم أبعد شئ عن النظر في زينة الدنيا وأعلق بما عند الله من كل أحد وهو القائل في الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ما أريد به وجه الله وكان شديد النهي عن الاغترار بالدنيا والنظر الى زخرفها ولا تمن أن يبلغ من لا تنظر لان مد البصر يقتضى الاداءة والاستحسان بخلاف النظر فانه قد لا يكون ذلك معه والعين لا تدفق على حذف مضاق أى لا تمن نظر عينيك والنظر غير الممدد معقوف عنه وذلك مثل من فاجأ الشئ ثم غص بصره والنظر الى الزخارف مركزوز في الطبائع فن رأى منها شيئاً أحب ادمان النظر اليه وقد شدد المتقون في غص البصر عن أبنية النظارة وعدد الفسقة مركزوز بولم يوسا وغيرهم إنما اتحدوا العيون النظارة حتى يفتخروا بها فالناظر اليها يحصل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها وانتصب أزواجاً على أنه مفعول به والمعنى أصنافاً من الكفرة ومنهم في موضع الصفة لازواجاً أى أصنافاً وأقواماً من الكفرة كما قال وآخر من شكاه أزواج * وأجاز الزمخشري أن ينتصب أزواجاً عن الحال من ضمير به وتمعناه مفعول من هم كانه قيل الى الذى متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم وزهرة منصوب على الذم أو مفعول ثانٍ لمتعنا على تضمينه معنى اعطينا أو بدل من محل الجار والمجرور أو بدل من أزواجاً على تقدير دوى زهرة أو جعلهم زهرة على المبالغة أو منصوب بفعل محذوف يدل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة أو حال من الماء أو ما على تقدير حذف التثوين من زهرة لا لتقاء الساكنين وخبر الحياء على البديل من ما وكل هذه الاعراب منقول والآخر اختاره مكى ورد كونه بدلاً من محل ما لأن فيه الفصل بالبديل بين الصلة وهى متعنا ومعمولها وهو لتفتهم فالبديل وهو زهرة * وقرأ الجمهور وزهرة بسكون الهاء * وقرأ الحن وأبو البرهم وأبو حيوة وطلحة وحيد وسلام ويعقوب وسهل وعيسى والزهرى بفتحها * وقرأ الأصمعي عن نافع لتفتهم بضم النون من أفتها إذا جعل الفتنة واقعة فيه والزهرة والزهرى بمعنى واحد كالجررة والجررة * وأجاز الزمخشري في زهرة المفتوح الهاء ان يكون جمع زاهر نحو كافر وكفرة وضمهم بأنهم زاهر وهذه الدنيا لقاء أولئك مما يلبسون ويتعمون وتهلل وجوههم وبها زهرهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصالحاء من تحبوب الألوان والتشفي في الثياب ومعنى لتفتهم فيها أى لتلبسهم حتى يستوجبوا العتاب لوجود الكفر ان منهم أولئك في الآخرة بسببه * وروى ربك خير وأبقى أى مادخر لهم من المواهب في الآخرة خير مما تمتع به هؤلاء في الدنيا وأبقى أى أدوم * وقيل مارزقهم وان كان قليلاً خير مما رزقوا وان كان كثيراً خلية ذلك وحرمة هذا * وقيل مارزق من النبوة والاسلام * وقيل ما يفتح الله على المؤمنين من الميلاد والعنان * وقيل القناعة * وقيل ثواب الله على الصبر وقوله للمبالاة بالدنيا وأمره تعالى بالتسبيح في تلك الاوقات المذكورة ونهاه عن مد بصره الى ما تمتع به الكفار أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة التى هى بعد الشهادة كدأر كان الاسلام وأمره بالاصطبار على مداومتها ومساقفها وان لا يشتغل عنها وأخبره تعالى أن لا يسأله ان يرزق نفسه وان لا يسعى في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك بل أمره بتقرب بعبادته لأمر الآخرة ويدخل في خطابه عليه السلام أمته * وقرأ الجمهور رزقك بضم القاف * وقرأ أبو فرقة

منهم ابن وثاب بادغام القاف في الكاف وجاء ذلك عن يعقوب * قال صاحب اللوامح وإنما امتنع أبو عمر ومن ادغام مثله بعد ادغامه نزل فيكم ونحوها لحوال الكاف منه طرفا وهو حرف وقف فلو حرك وقف الكان وقوفه على حركة وكان خروجا عن كلامهم ولو أشار إلى الفتح لكان الفتح أخف من أن يتبع بعض بدل خروج بعضه كخروج كله ولو سكن لاجحف بحرف ولعل من أدغم ذهب منه من يقول جعفر وعامر وتفعل فيشدد وقفا وأدغم على شرط أن لا يقف بحال فيصير الطرف كالخسواتهني * والعاقبة أي الحميدة أو حسن العاقبة لأهل التقوى * وقالوا لولاياتنا بآية من ربه هذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فاقترحوا هم ما يختارون على دينهم في التعنت فأجيبوا بقوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى أي القرآن الذي سبق التبشير به وبما جئنا من الرسل به في الكتب الإلهية السابقة المنزلة على الرسل والقرآن أعظم الآيات في الإعجاز وهي الآية الباقية إلى يوم القيامة وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم * وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص تأتهم بالتاء على لفظ بينة * وقرأ باقي السبعة وأبو جريئة وابن محيصن وطلحة وابن أبي ليلى وابن منذر وخلف وأبو عبيدة وابن سعدان وابن عيسى وابن جبيرة الانطاكي بأنهم بالياء للمجاز تأتيت الآية والفصل * وقرأ الجمهور بأضافة بينة إلى ما وفرقة منهم أبو زيد عن أبي عمرو بالتنوين وما بدل * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مانفيا وأريد بذلك ما في القرآن من الناسخ والفصل مما لم يكن في غيره من الكتب * وقرأت فرقة بنصب بينة والتنوين وما فاعل بتأتهم وبينة نصب على الحال من قرأتهم بالياء فعلى لفظ ما ومن قرأ بالتاء راعى المعنى لأنه أشياء مختلفة وعالم من مضى وما شاء الله * وقرأ الجمهور في الصحف بصم الحاء وفرقة منهم ابن عباس باسكانها والضمير في ضمن قبله يعود على البينة لأنها في معنى البرهان والدليل قاله الزمخشري والظاهر عوده على لرسول صلى الله عليه وسلم لقوله لولا أرسلت إلينا رسولاً ولولا ذلك قدره بعضهم قبل إرساله محمدًا إليهم والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة * وقيل نذل في الدنيا ونخزي في الآخرة * وقيل النذل الهوان والخزي الاقتضاح * وقرأ الجمهور نذل ونخزي مبنيا للفاعل وابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن في رواية عباد العمرى وداود والقراري وأبو حاتم ويعقوب مبنيا للمفعول * قل كل متر بص فتر به وا أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره وفي ذلك تهديد لهم ووعيد وأقرده الخبر وهو متر بص حملا على لفظ كل كقوله قل كل يعمل على شاكته والتر بص التأنى والانتظار للفرج ومن أصحاب مبتدأ وخبر علق عنه فستعمون وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفتستعمون وأصحاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي هم أصحاب وهذا جار على مذهب الكوفيين إذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة طول أم لم يكن وسواء كان الموصول أي أم غيره * وقرأ الجمهور السوى على وزن فاعيل أي المستوى * وقرأ أبو مجلز وعمران بن حدير السواء أي الوسط * وقرأ الجحدري وابن يعمر السوأى على وزن فعلى أنت لتأنيب الصراط وهو مما يندكر ويؤت تأنيب الاسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبل به * ومن اهتدى على الضد ومعناه فستعمون أي الكفار من على الضلال ومن على الهدى ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقدرى عنهما أنهم ما قرأ السوأى على وزن فعلى فاحتمل أن يكون أصله السوى إذ روى ذلك عنهم مخفف الهمزة بإدخالها واوا وأدغم واحتمل أن يكون فعلى من السواء أبدلت ياؤه واوا وأدغمت الواو في الواو وكان القياس أنه لما بنى فعلى من السواء أن

يكون السوياء فجمع واو وباء وسبقت احداها بالسكون فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء فكان
يكون التركيب السياء * وقرى السوي بضم السين وفتح الواو وشد الياء تصغير السوء * قاله
الرخشري وليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته في التصغير فكنت تقول سويي
والاجود ان يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء عطى ومن قرأ السواى أو السوء كان في ذلك
مقابله لقوله ومن اهتدى وعلى قراءة الجمهور لم تراع المقابلة في الاستفهام

﴿ سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة واثناعشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظاهروا هل هذا الا بشر مثلكم أفأنتم تقولون السحر
وأنتم تبصرون قال ربى بعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث
أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها
أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلو أهل الذكوان كنتم لاتعلمون وما
جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء
وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلات تعقلون وكم قصصنا من قرية كانت
ظالمة وأنشأنا بعد ما قوموا آخريين فاهلأحسوا بأسنا اذ هم منها ركضون لاتركضوا وارجعوا الى
ما أنزقم فيه وما كنتم تعلمكم تسئلون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فإزالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما الا عيين لو أردنا أن نتخذها
لا اتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نتقن بالحق على الباطل فيدفعه فاذا هوزاهق ولكم الويل
مما تصفون وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يشركون لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه
آلهة قل ها توارها انكم عندا ذكر من معي وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا
رقتا ففلقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن يمد بهم
وجعلنا فيها فجاسيلا لهم يمشون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا البشر من قبلك الا خلد
أفان متهم الخالدون كل نفس دائمة الموت وتبلى كما بالشرو والخير فتنه والينائر جمعون وادا
رأى الذين كفروا ان يتخذونك الالهز وا هذا الذي يدكر آلهتكم وهم يدكر الرحمن هم كافرون
خلق الانسان من محجل سأريكم آياتي فلانستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو
يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم

(الدر)

(ش) وقرى السويي
بضم السين وفتح الواو
وشد الياء تصغير
السوء (ح) ليس بجيد
اذ لو كان تصغير سوء
لثبتت همزته في التصغير
فكنت تقول سويي
والاجود ان يكون تصغير
سواء كما قالوا في عطاء
عطى اتى

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ اقرب للناس حسابهم ﴾ الآية هذه السورة مكية
 بلاخلاف ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر قل كل متر بص قتر بصوا قال مشركو قريش محمد يهدونا بالبعث والجزاء على
 الأعمال وليس بصحيح فانزل الله اقرب للناس حسابهم واقرب اقمعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب
 والناس مشركو مكة وغيرهم ممن ينكر البعث والحساب في اللغة الكمية من مبلغ العدد وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك
 اقربا لان كل ما هو آت وان طال وقت انتظاره قريب والواو في ﴿ وهم ﴾ واو الحال واخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التناهي لأن الغفلة
 عن الشيء والاعراض عنه متساويان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين اخبر عنهم أولا بانهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما
 يؤل إليه أمرهم ثم اخبر عنهم ثانيا أنهم اذا تباهوا من سنة الغفلة وذكروا بما يؤل إليه أمر المحسن والمسئ أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك
 * والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعثي ومن (٢٩٤) زائدة وذكر فاعل ووصفه بالحدث إذ كان القرآن

لنزوله وقتا بعد وقت
 و﴿ استمعوه ﴾ جملة حالية
 من ضمير المنصوب في
 يأتيهم تقديره الاستمعيه
 ﴿ وهم يلعبون ﴾ جملة
 حالية من ضمير استمعوه
 ﴿ ولاهية ﴾ حال من ضمير
 يلعبون أو من ضمير
 استمعوه فيكون حالا
 بعد حال واللاهية
 من قول العرب لها عنه
 إذا ذهل وغفل يقال
 لها يلبي لها ولها نانا أي
 وان قطنوا فلا يجدي
 ذلك لاستيلاء الغفلة
 والذهول وعدم التبصر
 بقولهم ﴿ النجوى ﴾
 من التناجى ولا يكون
 إلا خفية والواو في وأسر وا

بعثة فتمهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزى برسل من قبلك فخاق بالذين
 سخروا منهم ما كانوا يستهزؤون قل من يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
 معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا
 هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أن أتأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون
 قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
 ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
 منقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿ القصم كسر الشيء الصلب حتى يبين تلاؤم أجزائه
 * الركض ضرب الدابة بالرجل * خمدت النار طفت * دماغه أصاب دماغه نحو كبده ورأسه
 أصاب كبده ورأسه * رثق الشيء سده فارتثق ومنه الرقاء للضممة الفرج * فتق فصل ما بين المتصلين
 * الفج الطريق المتسع * السج العموم كلاءه حفظه يكاؤه كلاءة ويقال اذهب في كلاءة الله
 واكتلات منها احترست * وقال ابن هرمة
 ان سلمى والله يكاؤها * ضنت بشيء ما كان يرزوها
 * النفخة الخطوة ونفخه من عطايه أجزأه نصيبا * قال الشاعر
 اذار بدت من حيث ما نفختله * اياه بريها خليل يواصله
 * الخردل حب معروف ﴿ اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من
 ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظاهروا هل هذا الا
 بشر مثلكم أفأنتون السحرون وأنتم تبصرون قال ربني يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع
 العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افترأه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون

فاعل ضمير يعود على ما قبله و﴿ الذين ﴾ بدل منه ﴿ هل هنا ﴾ قبله حال محذوفة تقديره قائلين هل هذا إلا بشر وهو استفهام
 معناه التعجب أي كيف خص دونكم بالنبوة مع مماثلته لكم في البشرية ﴿ أفأنتون السحرون ﴾ استفهام معناه التوبيخ والسحر
 عنوانه ما ظهر على يديه من المعجزات التي أعظمها القرآن وهاتان الجملتان الاستفهاميتان الظاهر أنهما متعلقتان بقوله
 وأسروا النجوى وأهم محكيمة النجوى لأنه بمعنى القول الحق فمافي موضع نصب على المفعول بالنجوى ﴿ وأنتم تبصرون ﴾
 جملة حالية والنز محشري فيه تحييط رددناه عليه في البحر ﴿ قیل ﴾ أمر لنبه صلى الله عليه وسلم والقول أعم من أن يكون
 سرا أو جهرا ثم نسي ذلك بقوله وهو السميع لأقوالكم العليم بما انطوت عليه ضمائركم ﴿ بل قالوا ﴾ ذكر
 اضطرابهم في مقالاتهم فقد كرر أنهم أضربوا عن نسبة السحر إليه وقالوا ما يأتي به إنما هو أضغاث أحلام وتقدم تفسيرها في
 يوسف ثم أضربوا عن هنا فقالوا بل افترأه أي اختلقه أي وليس من عند الله ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا
 المبطل لا يثبت على قول بل يبقى متحيرا وهذه الأقوال الظاهر أنها صدرت من قائلين متفقين اتفقوا من قول الى قول

أو مختلفين قال كل منهم مقالة والكافي في كما أرسل يجوز أن تكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر والمعنى بآية
 مثل آية إرسال الأولين وفي قولهم كما أرسل الأولون دلالة على معرفتهم إتيان الرسل ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية ﴾ المراد بهم قوم صالح
 وقوم فرعون وغيرهما ومعنى أهل كنهاها حكمنا بابها لا كما بما اقترحوا من الآيات ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ استبعاد وانكار أى هؤلاء
 عتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فإجاباتهم نكثوا ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ الآية تقدم الكلام على
 مثله في يوسف ﴿ إلا رجلاً ﴾ أى بشراً ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدتم ثم أحاطهم على أهل الذكروهم أحبار أهل الكتابين وشهادتهم
 تقوم بها الحجية في إرسال الله البشر ﴿ وما جعلناهم جسداً ﴾ أى ذوى جسد ولما ثبت أنهم كانوا أجساداً بكون الطعام بين أن
 ما لهم إلى الفناء والنفاد ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدى أى هؤلاء الرسل بشر أجساد يطعمون ويموتون كغيرهم
 من البشر والذي صار وابه رسلا هو ظهور المعجزة على أيديهم وعصمتهم من الصفات القادحة في الإيلغ وغيره ﴿ ثم صدقناهم
 الوعد ﴾ ذكر تعالى سيرته مع أنبيائه فكذلك يصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكامة
 وهذه عدة المؤمنين ووعد الكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار (٢٩٥) وهو ما يتعدى الفعل في الواحد والآخر بحرف
 الجر ويجوز حذف ذلك

الحرف أى في الوعد
 ﴿ ومن نساء ﴾ هم المؤمنون
 والمسرفون هم الكفار
 ولما توعدهم في هذه الآية
 أعقب ذلك بوعده بنعمته
 عليهم فقال ﴿ لقد أنزلنا إليكم
 كتاباً فيه ذكركم ﴾ والكتاب
 هو القرآن وعن ابن
 عباس ذكر شرفكم
 حذف المضاف وأقام
 المضاف إليه مقامه
 (الدر)

ما آمنت قبلهم من قرية أهل كنهاها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك إلا رجلاً لآية
 الذكران كنتم لاتعامون وما جعلناهم جسداً لآية ككون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم
 الوعد فأنجيناهم ومن نساء وأهل كنها المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون
 هذه السورة مكية بلا خلاف وعن عبد الله الكهف ومرمى وطه والانباء من العتاق الأول وهن من
 تلاميذ أى من قديم ما حفظت وكسبت من القرآن كالمال التلاد * ومناسبة هذه السورة لما قبلها
 أنه لما ذكر قول كل متر بص فتر بصوا قال مشركو قريش محمد يدنا بالمعاد والجزاء على الأعمال
 وليس بصحيح وان صح فقيه بعد أنزل الله تعالى اقرب للناس حسابهم واقرب الفعل بمعنى الفعل
 المجرد وهو اقرب كما تقول ارتقب ورقب * وقيل هو أتباع من قرب للزيادة التي في البناء والناس
 مشركو مكة * وقيل عام في منكري البعث واقرب الحساب اقرب وقته والحساب في اللغة
 اخراج الكمية من مبلغ العدد وقيد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقرباً لان كل ما عوآت وان
 طال وقت انتظاره قريب وانما البعيد هو الذي انقرض أو هو مقرب عند الله كقوله وان يومئذ
 ربك كالف سنة مما تعدون أو باعتبار ما بقي من الدنيا فإنه أقصر وأقل مما مضى وفي الحديث بعثت
 أنا والساعة كهاتين * قال الشاعر

فازال من بهواه أقرب من غد * وما زال من يحشاه أبعد من أمس
 وللناس متعلق باقرب * وقال الزمخشري هذه اللام لانحلو من أن تكون صلة لا اقرب أو توكيداً

﴿ سورة الانبياء ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 (ش) اقرب بالناس هذه

اللام لانحلو من أن تكون صلة لا اقرب أو توكيداً لآية الحساب الهمم كما تقول أرقى للحمى رحيمهم الأصل أرقى رحيل الحمى
 ثم أرقى للحمى رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما ينثى فيه المستقر توكيداً عليك زيد حرص عليك وفيلك زيد راعب
 فيك ومنه قولهم لا ابالك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أعرب من الأول (ج) يعنى بقوله صلة بها تتعلق
 باقرب وأما جعله اللام توكيداً لآية الحساب الهمم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر فلا يعلم أحد يقول ذلك وإنما
 فيحاج إلى ما يتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم لأنه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وإنما لتوكيد يكون متأخر عن
 المؤكد وأيضاً فلو أخرج في هذا التركيب لم يصح وأما سيبويه رحمه الله والفرق واضح لان عليك معمول لخرص
 عليك الثانية متأخرة توكيداً وكذلك فيك زيد راعب فيك يتعلق فيك راعب فيك الثانية توكيداً وإنما شره في ذلك
 صحه تركيب حساب الناس وكذلك أرقى رحيل الحمى فاعتقد ان تقدم الظاهر محروراً باللام وأضيف المصدر الضمير إليه من
 باب فيك زيد راعب فيك وليس مثله وأمالا ابالك فهي مسئله مشككة وفيها اخلاق ويمكن أن يقال فهذا لان اللام محرورة
 الاضافة ولا يقاس على مثلها غير هذا السند وهذا هو وجهها عن الاقضية والله أعلم

لاضافه الحساب اليهم كما تقول أزف للحى رحيلهم الاصل أزف رحيل الحى ثم أزف للحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما ينثى فيه المستقر تو كيدا عليك زيد خريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لأبالك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أعرب من الاول انتهى
يعنى بقوله صلته أنها تتعلق باقتراب وأما جعله اللام تأ كيدا لاضافة الحساب اليهم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر فلان علم أحادي يقول ذلك وأيضا فيحتاج الى ما يتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم لانه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وأيضا فالتو كيدا يكون متأخرا عن المؤكدة وأيضا فلما أخر في هذا التركيب لم يصح وأما تشبيهه بما أورده سيبويه فالفرق واضح لان عليك معمول خريص عليك الثانية متأخرة تو كيدا وكذلك فيك زيد راغب فيك يتعلق فيك راغب وفيك الثانية تو كيدا وانما غره في ذلك صحة تركيب حساب الناس وكذلك أزف رحيل الحى فاعتقد اذا تقدم الظاهر مجرورا باللام وأضيف المصدر لضميره انه من باب فيك زيد راغب فيك وليس مثله وأما لأبالك فهي مسألة مشككة وفيها خلاف ويمكن أن يقال فيها ذلك لان اللام جاورت الاضافة ولا يقاس على مثلها غيرها لشدة ودها وخروجهما عن الأقيسة وقد أعنا الكلام عليها في شرح التسهيل والواو في وجم واو الحال وأخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التنافي لان العقلة عن الشيء والاعراض عنه متنافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولا انهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤهل اليه أمرهم ثم أخبر عنهم ثانيا انهم اذا نهبوا من سنة العقلة وذكروا بما يؤهل اليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك والذكركر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعدئذ * وقيل المراد بالذكركر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث اذا كان القرآن لنزوله وقتا بعد وقت * وسئل بعض الصحابة عن هذه الآية فقال يحدث النزول يحدث المقول * وقال الحسن بن الفضل المراد بالذكركر هنا النبي صلى الله عليه وسلم بدليل هل هذا الإبشر مثلكم وقال قد أنزل الله اليكم ذكركر رسولا وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله يحدث وهي مسألة يبحث فيها في علم الكلام * وقرأ الجمهور يحدث بالجر صفتا لذكر على اللفظ وابن أبي عبيدة بالرفع صفتا لذكر على الموضوع وزيد بن علي بالنصب على الحال من ذكر اذ قد وصف بقوله من ربهم ويجوز أن يتعلق من ربهم بياتهم واستمعوه جملة حالية وذو الحال المفعول في ما يأتهم وهم يلعبون جملة حالية من ضمير استمعوه ولاهية حال من ضمير يلعبون أو من ضمير استمعوه فيكون حالا بعد حال واللاهية من قول العرب لهي عنه اذا ذهل وغفل يلبي لهيا ولهيانا أي وان فطنوا لا يجدي ذلك لاستيلاء العقلة والذهول وعدم التبصر بقلوبهم * وقرأ ابن أبي عبيدة وعيسى لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر لقوله وهم والنجوى من التنجى ولا يكون الا خفية فعنى وأسروا بالعوافي اخفائهم أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجهم ولا يعلم انهم متناجون * وقال أبو عبيدة أسروا ههنا من الاضداد بحيثل أن يكون أخفوا كلامهم وبمحتمل أن يكون أظهره ومنه قول الفرزدق

فها رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الحروري الذي كان أضمرها

* وقال التبريزي لا يستعمل في الغالب الا في الاخفاء وانما أسروا الحديث لانه كان ذلك على طريق التشاور وعادة المتشاورين كتمان سرهم عن أعدائهم وأسروا ههنا يقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ان ما ندعونه حقا فأخبرونا بما أسرناه وجوزوا في اعراب الذين ظاهروا وجوها

الرفع والنصب والجر فالرفع على البدل من ضمير وأسر والشعارا أنهم الموسومون بالظلم الفاحش
فيا أسر وابنه قاله المبرد وعزاه ابن عطية إلى سيبويه أو على أنه فاعل والواو في أسر وإعلامة للجمع
على لغة كلوني البراغيت قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما * قيل وهي لغة شاذة * قيل
والصحيح أنها لغة حسنة وهي من لغة ازدشنة وخرج عليه قوله ثم عموا وصدوا كثير منهم
وقال شاعرهم

يا لوموني في اشتراء الخيل أهلي وكلهم ألوم

أو على أن الدين مبتدأ وأسر والنجوى خبره قاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وهو لأسر وأسر
النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة سجيلا على فعلهم أنه ظلم أو على أنه فاعل بفعل القول وحذف
أي يقول الذين ظلموا والقول كثير يضمير واختاره النحاس قال ويدل على صحة هذا أن بعده هل
هذا الا بشر مثلكم * وقيل التقدير أسرهما الذين ظلموا * وقيل الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم
الذين والنصب على الذم قاله الزجاج أو على إضمار أعنى قاله بعضهم والجر على أن يكون تعاملا للناس أو
بدل في قوله اقترب للناس قاله الفراء وهو أبعد الأقوال * هل هذا الا بشر مثلكم استفهام معناه
التمعجب أي كيف خص بالنبوة دونكم مع مماثلته لكم في البشرية وإنكارهم وتعجبهم من حيث
كانوا يرؤن أن الله يرسل الاممكا * وأقنأتون السحر استفهام معناه التوبيخ والسحر عنوا به
ما ظهر على يده من المعجزات التي أعظمها القرآن والدكر المتلوع عليهم أي أفتحضر من السحر
وأنت تبصر ون أنه سحر وأن من أتى به هو بشر مثلكم فكيف تقبلون ما أتى به وهو سحر وكانوا
يعتقدون أن الرسول من عند الله لا يكون الاممكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
بمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر وهاتان الجملتان الاستفهاميتان الظاهران هما متعلقتان بقوله
وأسر والنجوى وانهما محكمتان بقوله لالنجوى لانه معنى القول الحق فهما في موضع نصب على
المفعول بالنجوى * وقال الزجاج في محل النصب بدلا من النجوى أي وأسر واهذا الحديث
ويجوز أن يتعلق بقولوا مضمرا انتهى * وقرأ حمزة والكسائي وحقق والأعمش وطلحة وابن
أبي ليلى وأيوب وخلف وابن سعدان وابن جبير الانطاكى وابن جرير قال ربى على معنى الخبر عن
نبيه عليه الصلاة والسلام * وقرأ باقي السبعة قل على الأمر لئيبه صلى الله عليه وسلم يعلم أقوالكم
هذه وهو يحازكم علمها والقول عام يشمل السر والظهر فكان في الاخبار بعد القول علم السر
وزيادة وكان آكد في الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بقوله وهو السميع
العلم السميع لأقوالكم العلم بما انطوت عليه ضمائركم ولما ذكر تعالى عنهم أنهم قالوا ان ما أتى به
سحر ذكر اضطرارهم في مقالاتهم قد كررناهم أضربوا عن نسبة السحر اليه وقالوا ما أتى به انما هو
أضغان أحلام وتقدم تفسيرها في سورة يوسف عليه السلام ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل اقترا دأى
اختلقه وليس من عند الله ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا المبتدل لا يثبت على قول
بل يبقى متعبرا وهذه الأقوال الظاهرانها صدرت من قائلين متفقين المتقاولين قول الى قول أو
مختلفين قال كل منهم مقالة * قال الزجاج في ويجوز أن يكون تزيلا من اللذلقوالهم في درج
الفساد وان قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث ثم
* وقال ابن عطية ثم حكى قول من قال انه شاعر وهي مقالة فرقة عامة لان نبات الشعر من العرب لم
يحفظ عليهم بالديهة وان مبانى القرآن ليست مبانى شعر * وقال أبو عبد الله الرازى حكى الله عنهم

هذه الأقوال الخمسة وترتيب كلامهم ان كونه بشر امانع من كونه رسولا لله سامنا انه غير مانع ولكن
لانسلم ان هذا القرآن ثم امان يساعده على أن فصاحة القرآن خارجة عن مقدار البشر قلنا لم
لا يجوز أن يكون ذلك سحرا وان لم يساعده عليه فان ادعينا كونه في نهاية الركا كة قلنا انه أضغات
أحلام وان ادعينا انه متوسط بين الركا كة والفصاحة قلنا انه افتراء وان ادعينا انه كلام فصيح قلنا
انه من جنس فصاحة سائر الشعر وعلى جميع هذه التقديرات لا يثبت كونه معجزا ولمافرغوا من
تقدير هذه الاحتمالات قالوا فليأتنا بآية كما أرسل الأولون اقترحوا من الآيات مالا امهال بعدها
كآيات في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * قال الزمخشري صحة التشبيه في
قوله كما أرسل الأولون من حيث انه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن
للإتيان بالآيات الأتري انه لا فرق بين أن تقول أتى محمد بالمعجزة وأن تقول أرسل محمد بالمعجزة
انتهى * والكاف في كما أرسل يجوز أن يكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر
والمعنى بآية مثل آية ارسال الأولين ويجوز أن يكون في النعت لمصدر محذوف أي اتيانا مثل ارسال
الأوليين أي مثل اتيانهم بالآيات وهذه الآية التي طلبوها هي على سبيل اقتراحهم ولم يأت الله بآية
مقترحة الأتري بالعذاب بعدها وأراد تعالى تأخير هؤلاء وفي قولهم كما أرسل الأولون دلالة على
معرفةهم بآيات الرسل ثم أجاب تعالى عن قولهم فليأتنا بآية بقوله ما آمنت قبليهم من قرية أهلكتناها
أفهم يؤمنون والمراد بهم قوم صالح وقوم فرعون وغيرهما ومعنى أهلكتناها حكمنا بناهلا كما بما
اقترحوا من الآيات * انهم يؤمنون استبعاد وانكار أي هؤلاء أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم
الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فاما جاءتهم زكوا فاهلكهم الله فلو أعطينا هؤلاء ما اقترحوا
لكانوا أنكث من أولئك وكان يقع استئصالهم ولكن حكم الله تعالى بابقائهم ليؤمن من آمن
ويخرج منهم مؤمنين * ولما تقدم من قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وان الرسول لا يكون الا من عند
الله من جنس البشر قال تعالى راد عليهم وما أرسلنا قبلك الا رجالا أي بشر او لم يكونوا ملائكة كما
اعتقدوا ثم أحلهم على أهل الذكرفانهم وان كانوا مشايخ بين الكفار ساعين في إخماد نور الله
يقدرون على انكار ارسال البشر وقوله ان كنتم لاتؤمنون من حيث ان قريريشا لم يكن لها كتاب
سابق ولا أنارة من علم والنظائر ان أهل الذكرفهم أحبار أهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحجة
في ارسال الله للبشر هذا مع موافقة قريريش في ترك الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فشهادتهم لا
مطعن فيها * وقال عبد الله بن سلام أنا من أهل الذكرف * وقيل هم أهل القرآن * وقال علي أنا من
أهل الذكرف * وقال ابن عطية لا يصلح أن يكون المسؤول أهل القرآن في ذلك الوقت لانهم كانوا
خصومهم انتهى * وقيل أهل الذكرفهم أهل التوراة * وقيل أهل العلم بالسير وقصص الأمم البائدة
والقرون السالفة فانهم كانوا يفحصون عن هذه الأشياء واذا كان أهل الذكرف أريد بهم اليهود
والنصارى فانهم لما بلغ خبرهم حد التواتر جاز أن يسألوا ولا يقدر في ذلك كونهم كفارا * وقرأ
الجمهور يوحى مبنيا للمفعول * وقرأ طلحة وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء والجسد يقع على ما
لا يتغدى من الجماد * وقيل يقع على المتغدى وغيره فعلى القول الاول يكون النفي قد وقع على الجسد
وعلى الثاني يكون مثبتا والنفي انما وقع على صفته ووجد الجسد لارادة الجنس كأنه قال ذوى ضرب
من الأجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وهذه الجملة من تمام الجواب للمشركين
الذين قالوا هل هذا الا بشر مثلكم لان البشرية تقتضى الجسمية الحيوانية وهذه لا بد لها من مادة

﴿ وكم قصصنا من قرية ﴾ كم خبرية معناه كثيرا والقصم أقطع الكسر عبر به عن الإهلاك الشديد وكم منصوبة بقصصنا ﴿ من قرية ﴾ هو على حذف مضاف أي من أهل قرية ﴿ كانت ﴾ أي كانت أهلها ﴿ وأنشأنا بعدها ﴾ أي بعد إهلاك أهلها وعن ابن عباس إن القرية هي حضرة قرية باليمن ومن حديثها إن الله بعث إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس بعث إليهم جيشا فمزموه ثم بعث إليهم آخر فمزموه فخرج إليهم بنفسه فمزموه في الثالثة فاه أخذ القتل فيهم ركضوا هاربين ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ أي بأشروهم بالأحساس (٢٩٩) والضمير في أحسوا عائدا على أهل المخدوف من قوله وكم قصصنا

من قرية والضمير في منها عائدا على القرية والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم ركضوا هاربين من زمين وإذا الفجائية جواب قوله ﴿ فلما ﴾ وقوله لا تركضوا قال ابن عطية يحتمل أن تكون من قول رجال بخت نصر فالغنى على هذا أنهم خدعوه واستهزؤا بهم بأن قالوا للهاريين منهم لا تقروا وارجعوا إلى منازلكم لعلمكم تسألون صالحا أو جزية أو أمرا يتفق عليه فلما انصرفوا أمر بخت نصر أن ينادى فيهم بالنارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم انتهى ويجوز أن يكون لا تركضوا من كلام بعضهم لبعض لما هزموا الجيش نأى مرة ﴿ ومساكنكم ﴾ معطوف على ما الموصولة بأرقم والاتراف بإطار النعمة

تقوم بها وقد خرجوا بذلك في قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولما أثبت أنهم كانوا أجسادا يأكلون الطعام بين أنهم ما لهم إلى الفناء والنفاد ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدي أو البقاء المدة المتطاوله أي هؤلاء الرسل بشر أجساد يطعمون ويموتون كغيرهم من البشر والذي صار وابتدأ به رسالاه وظهور المعجزة على أيديهم وعصيتهم من الصفات القادحة في التبليغ وغيره ثم صدقناهم الوعد ذكر تعالى سيرته مع أنبيائه فكذلك يصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكرامة فهذه عدة للمؤمنين ووعيد للكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار وهو ما يتعدى الفعل فيه إلى واحد وإلى الآخر بحرف جر ويجوز حذف ذلك الحرف أي في الوعد وهو باب لا ينقاس عند الجمهور وإنما يحفظ من ذلك أفعال قليلة ذكرت في النحو ونظير صدقناهم الوعد قولهم صدقواهم القتال وصدقني سن بكره وصدق زيد الحديث ومن نشاءهم المؤمنون والمسرفون هم الكفار المفرطون في غيهم وكفرهم وكل من ترك الإيمان فهو مفرط مسرف وأجروهم من شر أعدائهم ومن العذاب الذي نزل بأعدائهم ولما وعدهم في هذه الآية عقب ذلك بوعد بنعمته عليهم فقال لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ﴿ والكتاب هو القرآن ﴾ وعن ابن عباس ذكركم شرفكم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وعن الحسن ذكر دينكم وعن مجاهد فيه حديثكم وعن سفيان مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم ﴿ وقيل تذكروا لتعندوا وما لا يحل وترغبوا فيما يجب ﴾ وقال صاحب التحرير الذي يقتضيه سياق الآيات إن المعنى فيه ذكر مشائكم ومثالبكم وما عاملتم به أنبياء الله من التكذيب والعناد فعلى هذا تكون الآية ذمالمهم وليست من تعداد النعم عليهم ويكون الكلام على سياق ويكون معنى قوله هل هذا إلا بشر مثلكم أفلا تعقلون إنكار اعلمهم على إهمالهم التدبر والتفكير المؤدبين إلى اقتضاء العقلة ﴿ وقال ابن عطية يحتمل أن يريد فيه شرفكم وذكركم آخر الدهر كأنه ذكر عظام الأمور وفي هذا تحريض ثم أكد التحريض بقوله أفلا تعقلون وحرهم بذلك إلى النظر ﴿ وقال الزمخشري نحوه قال ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وإنه لذكر لك ولقومك أوه وعظمتكم أوفيه مكارم الأخلاق التي كنتم تطلبونها الشاء وحسن الذكركم كحسن الجوار والوفاء بالعهود وصدق الحديث وأداء الأمانة والسجاء وما أشبه ذلك ﴿ وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أرفقتم فيه ومساكنكم تسألون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فبازالت تلك دعواتهم حتى جعلناهم

والتقدير وإلى مساكنكم وفي قوله لعلمكم تسألون دليل على أن من كان قارفا في مسكنه عرفا في جدير بأن يكون يسأل في المهمات ويعمد عليه فيها ويبدأ الويل هو على سبيل الجحاز كأنهم قالوا يا ويلكنا وتقدم تفسير الويل في البقرة والظم هنا لا شر لا وتكذيب الرسل وإيقاع أنفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الإشارة وهو تلك وهو إشارة إلى الجملة المقولة ودعواتهم الخيرة ويجوز العكس قاله الزجاج وبعض أصحابنا لا يمكن مبيح الاسم والخبر الأول جعل الاسم ولنا في الخبر كما قالوا في ضرب موسى عيسى أي فبازالت تلك الدعوى دعواتهم قال المفسرون فبازالوا يكررون تلك الكرامة فلم تنفعهم كقولهم تعالى فلم

يلتصقهم إيمانهم لما رأوا بأسنا والدعوى مصدر دعا يقال دعا دعوى ودعوة لأن المدلول كما نه يدعو الويل وقوله حصيدا أى بالعذاب تركوا كالحصيد خامدين أى موتى دون أرواح مشبهين بالنار إذا طفت وما ذكر تعالى قصم تلك القرى الظالمة اتبع ذلك بما يدل على أنه فعل ذلك عدل منه ومجازاة (٣٠٠) على ما فعلوا وأنه ما أنشأ هذا العالم العلوى المحتوى

حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما مالا عيين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالباطل فيدمغه فاذا هوزاهق ولكم الويل مما تصفون وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿ لما رد الله تعالى عليهم ما قالوه بالغ تعالى فى زجرهم بذكر ما أهلك من القرى فقال وكم قصصنا والمراد أهلها إذ لا توصف القرية بالظلم كقوله من هذه القرية الظالم أهلها قال ابن عباس الانشاء ايجاد الشيء من غير سبب انشاء فنشأ وهو ناشئ والجمع نشاء كخدم والقصم أقطع الكسر عبر به عن الاهلاك الشديد وكتم تقضى التكثير فالعنى كثير من أهل القرى أهل كذا أهلا كذا أهلا كاشد يدا مبالغا فيه وما روى عن ابن عباس انها حضرة قرية باليمن وعن ابن وهب عن بعض رجاله انها قرية تسمى باليمن بطر أهلها ما فيحمل على سبيل التمثيل لاعلى التعيين فى القرية لان كم تقتضى التكثير ومن حديث أهل حضرة ان الله بعث اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس بعث اليهم جيشا فهزموه ثم بعث آخر فهزموه ثم خرج اليهم بنفسه فهزمهم فى الثالثة فلما أخذ القتل فبهم ركضوا هاربين ﴿ فلما أحسوا بأسنا أى بأشروهم بالاحساس والضمير فى أحسوا عائد على أهل المحذوف من قوله وكم قصصنا من قرية ولا يعود على قوله قوما آخرين لانه لم يذكر لهم ذنب يركضون من أجله والضمير فى منها عائد على القرية ويحتمل أن يعود على بأسنا لأنه فى معنى الشدة فأنت على المعنى ومن على هذا السبب والظاهر انهم لما أدرتهم مقدمة العذاب ركضوا دوابهم يركضونها هاربين من زمين ﴿ قيل ويجوز ان شبهوا فى سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فبهم يركضون الأرض بأرجلهم كما قال اركض برجلك وجواب لما اذا الفجائية وما بعدها وهذا أحد الدلائل على ان لما فى هذا التركيب حرف لا ظرف وقد تقدم لنا القول فى ذلك ﴿ وقوله لا تركضوا قال ابن عطية يحتمل أن يكون من قول رجال بخت نصر على الرواية المتقدمة فالمعنى على هذا انهم خدعوهم واستهزوا بهم بأن قالوا اللهم بين منهم لا تقروا وارجعوا الى منازلكم لعلكم تسألون صلحا أو جزية أو أمر يتفق عليه فاما انصرفوا أمر بخت نصر ان ينادى فيهم بالنارات النبى المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم هذا كله مرورى ويحتمل أن يكون قوله لا تركضوا الى آخر الآية من كلام ملائكة العذاب وصف قصة كل قرية وانهم لم يرد تعيين حضرة ولا غيرها فالمعنى على هذا ان أهل هذه القرى كانوا باغترارهم برون انهم من الله فكان وانهلوا جاءهم عذاب أو امر لم ينزل بهم حتى يتخاصموا ويسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم فيحتجونهم عند ذلك بحجج تنفعهم فى ظنهم فاما نزل العذاب دون هذا الذى أملوه وركضوا فارين نادتهم الملائكة على وجه الهزيمة لا تركضوا وارجعوا لعلكم تسألون كما كنتم تطمعون لسفه آرائكم ﴿ وقال الزمخشري يحتمل أن يكون يعنى القائل بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين

على عجائب صنعها وعجائب من فعله وهذا العالم السفلى وما أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل اللعب بل لقوائد دينية تقضى بسعادة الأبد أو بشقاوته ودنيا ودية لا تعد ولا تحصى كقوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ماباطلا ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴿ أصل اللهو ما أسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقال ابن عباس وغيره اللهو هنا الولد ﴿ بل نقذف ﴾ أى نرمى بسرعة وهذا من مجاز التمثيل شبه الحق بالصخرة الصلبة والباطل بالرخو وانه قد ندى الصخرة على الرخو ﴿ فيدمغه ﴾ أى يصيب دماغه وذلك مهلك فى البشر وكذلك الحق بهلك الباطل ﴿ ولكم الويل ﴾ خطاب للكفار أى الخزى والهزم ﴿ مما تصفون ﴾ أى تصفونه بما يليق به تعالى من

اتخاذ الصاحبة والولد والظاهر أن قوله وله من فى السموات والأرض استئناف اخبار بأن جميع العالم ملكه وعند هذا لا يراد بها ظرف المكان لانه تعالى منزه عن المكان بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة ﴿ ولا يستكبرون ﴾ جملة حالية ﴿ ولا يستحسرون ﴾ أى لا يكون ولا يسأمون وبينه ما بعده من قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون

أو يجعلون خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل أو يقول رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعمهم في
 دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم * وارجعوا الى ما أنزفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة
 والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم وازل بأموالكم ومساكنكم
 فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم
 حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم تم تأمرون
 وماذا ترسمون وكيف تأتي وتذكر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في أيديتكم المعاون في
 نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
 بأرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستفطرون سحائب أكمكم ويمرون اخلاف
 معروفكم وأيديكم املاهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الثناء أو كانوا بخلاء
 فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ انتهى ونداء الويل هو على سبيل المجاز كأنهم قالوا
 يا ويل هذا زمانك وتقدم تفسير الويل في البقرة * والظلم هنا الاشرار وتكذيب الرسل وايقاع
 أنفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الاشارة وهو تلك وهو اشارة الى الجملة المقولة أي فازالت
 تلك الدعوى دعواهم * قال المفسرون فازالوا يكررون تلك السكامة فلم تنفعمهم كقوله فلم يك
 ينفعمهم ايمانهم بل مارأوا بأسنا والدعوى مصدر دعيا قال دعادعوى ودعوة كقوله وآخر دعواهم
 لأن المويل كأنه يدعوا الويل * وقال الحوفي وتبعه الزمخشري وأبو البقاء تلك اسم زالت ودعواهم
 الخبر ويجوز أن يكون دعواهم اسم زالت وتلك في موضع الخبر انتهى وهذا الذي ذهب اليه هؤلاء
 قاله الزجاج قبلهم وأما أصحابنا المتأخرون فاسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في
 باب الفاعل والمفعول اذا ألبس أن يكون المتقدم الخبر والمتأخر الاسم لا يجوز ذلك في باب كان فاذا
 قلت كان موسى صديقي لم يجز في موسى إلا أن يكون اسم كان وصديقي الخبر كقولك ضرب موسى
 عيسى فموسى الفاعل وعيسى المفعول ولم يناع في هذا من متأخري أصحابنا إلا أبو العباس أحمد بن
 علي عرف بابن الحاج وهو من تلاميذ الاستاذ أبي علي الشلوبين ونهاتهم فأجاز أن يكون المتقدم هو
 المفعول والمتأخر هو الفاعل وان ألبس فعلى ما قرره جمهور الاصحاب يتعين أن يكون تلك اسم
 زالت ودعواهم الخبر وقوله حصيدا أي بالعذاب تركوا كالحصيد خا من أي موتى دون أرواح
 مشبهين بالنار اذا طفتت وحصيدا مفعول ثان * قال الحوفي وخا من نعت لحصيدا على أن يكون
 حصيدا بمعنى محصودين يعني وضع المفرد ويراد به الجمع قال ويجوز أن يجعل خا من حال من الهاء
 والميم * وقال الزمخشري جعلناهم مثل الحصيد شبههم في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم
 رمادا أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كنا خبرين له فانه ادخل
 عليهما جعل نصبهما جميعا على المفعولية (فان قلت) كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم
 الاثنين الآخر من حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته خاوا خا من جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى
 ذلك جعلناهم جامعين للمثلية الحصيد والخمود والجمود عطف على المماثلة لا على الحصيد انتهى ولما ذكر
 تعالى قصم تلك القرى الظالمات تبع ذلك بما يدل على انه فعل ذلك عدلته ومجازاة على ما فعلوا وانه
 انما أنشأ هذا العالم العلوي المحتوى على عجائب من صنعه وغرائب من فعله وهذا العالم السفلي وما
 أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل
 اللعب بل لفرق دينية تقضى بسعادة الابد وبسقاوته ودينه لانه لا تعد ولا تحصى كقوله وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق * قال الكرماني اللعب فعل يدعو اليه
الجهل يروق اوله ولا ثبات له وانما خلقناهما التجازي المحسن والمسيء، وليست تدل بهما على الوجدانية
والقدرة انتهى * ولو اردنا ان نتخذ هو اصل الله ما تسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد يكتفى
به عن الجماع واما هنا فعن ابن عباس والسدي هو الولد * وقال الزجاج هو الولد بلغة حضر موت
* وعن ابن عباس ان هذارد علي من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان الله هو هنا اللعب * وقيل الله هو هنا
المرأة * وقال قتادة هذا في لغة أهل اليمن وتكون رد اعلى من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من
عندنا بحيث لا يطلع عليه احد لانه نقص فستره أولى * وقال السدي من السماء لامن الارض * وقيل
من الحور العين * وقيل من جهة قدرتنا * وقيل من الملائكة لامن الانس ردا لولادة المسيح
وعري * وقال الزمخشري بين ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب وانتقائه عن افعال ان
الحكمة صارفة عنه والافان قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير انتهى ولا يجي هذا
الاعلى قول من قال الله هو اللعب واما من فسر به الولد والمرأة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة
والظاهر ان ان هنا شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب لو أي ان كنا فاعلين اتخذناه
ان كنا من يفعل ذلك ولستنا من يفعله * وقال الحسن وقتادة وجريح ان نافية أي ما كنا فاعلين
* بل نقذف أي نرمي بسرعة بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما في
القرآن من الباطل فهو الشيطان * وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بغير
صفاته من الولد وغيره * وقيل الحق عام في القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك
وبل اضراب عن اتخاذ اللعب والله والمعنى انه يدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصوير الابطاله واهداره ومحققه فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
رخو أجوف فدمغه أي أصاب دماغه وذلك مهلك في البشر فكذلك الحق يهلك الباطل * وقرأ
عيسى بن عمر فدمغه بنصب العين * قال الزمخشري وهو في ضعف قوله

سأترك منزلي لبي تميم * وألحق بالحجاز فأستريح

* وقرئ فدمغه بضم الميم انتهى * ولكم الويل خطاب للكفار أي الخزي والهلم مما تصفون أي
تصفونه مما لا يليق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المستحيلات اليه * وقيل لكم خطاب
لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه سحر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله مما
تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الغيبة في فاز التلك دعواهم الى ضمير الخطاب ثم
أخبر تعالى أن من في السموات والارض ملك له فاندرج فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده
هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون قد اندرجوا في الملائكة بطريق
العموم لدخولهم في من و بطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون
لا يستكبرون جملة حالية منهم أو استئناف اخبار واحتمل أن يكون ومن عنده مبتدا وخبره
لا يستكبرون وعندنا لا يراد بها طرف المكان لأنه تعالى منزله عن المكان بل المعنى شرف
المكانة وعلو المنزلة والظاهر أن قوله وله من في السموات والارض استئناف اخبار بأن جميع
العالم ملكه * وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الويل مما تصفون كأنه يقسم الامر في
نفسه أي للمختلفين هذه المقالة الويل والله تعالى من في السموات والارض انتهى والمراد أن
الملائكة مكرمون منزليون لكرامتهم على الله منزلة المقرين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون * لما ذكر الدلائل على وحدانيته وأن من في السموات والأرض ملك له وأن
 الملائكة المكرمين هم في خدمته عاد إلى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وأم هنا منقطعة تتقدر ببل
 والهمزة وفيها ضرب وانتقال من خبر إلى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار أي اتخذوا آلهة من الأرض يتصفون بالاحياء
 ويقدرون عليها وعلى الامانة أي لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف بل اتخذوا آلهة جاد الاتتصف بالقدرة على شيء فهي غير آلهة لأن من
 صفة الاله القدرة على الاحياء والامانة * هم ينشرون * صفة لقوله آلهة بعد وصفه بالجرور الذي هو من الأرض والضمير في فيهما
 عائدا على السماء والأرض وهما كناية عن العالم والاصفة لآلهة أي آلهة غير الله وكون الايوصف بهامع وود في لسان العرب ومن ذلك
 ما أنشد سيبويه وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر وأبيك الا الفرقدان أي وكل أخ غير الفرقدين مفارقة أخوه وقال أبو
 العباس المبرد في الا الله ان يكون بدلا لان ما بعد لو غير موجب في المعنى والبدل في غير الواجب أحسن من الوصف والذي
 يظهر أن معنى الآية وجود الفساد فيهما مرتب على وجود الآلهة المغايرة لله وهذا الوجود لم يقع فلا يقع ما يترتب عليه وهو
 الفساد * فسبحان الله * زه نفسه عما وصفه به أهل (٣٠٣) الجهل ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا الخلق العظيم
 الذي جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه

لشرفهم وفضلهم ويقال حسر البعير واستحسر كل وتعب وحسرتة أنا فهو متعد ولازم وأحسرتة
 أيضا وقال الشاعر
 بهاجيف الحسرى فاما عظامها * فيبيض وأما جلدتها فصليب
 * قال الرخشري (فان قلت) الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم
 أدنى الحسور (قلت) في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه وانهم اخفاء لتلك
 العنادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يفعلون انتهى * يسبحون هم الملائكة باجاء الامتة ووصفهم
 بتسبح دائم * وعن كعب جعل الله لهم التسبيح كالنفس وطرف العين للبشر يقع منهم دائما دون
 أن يلحقهم فيه سائمة وفي الحديث اني لأسمع أطيط السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع راحة
 إلا وفيه ملك ساجد أو قائم * أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله
 لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه
 آلهة قل ها توراها انكم هذاذ كرم من معي وذ كرم من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
 معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم

بكال القدرة ونهاية الحكمة فقال لا يسأل عما يفعل اذله ان يفعل في ملكه ما يشاء وفعله على أقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه والظاهر في قوله لا يسأل العموم في الازمان * وهم يسألون * عن أعمالهم ثم كرر تعالى عليهم الانكار والتوبيخ فقال أم اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم وزاد

في هذا التوبيخ قوله من دونه فكأنه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على أن الله شر يكلام من جهة العقل ولا النقل بل كتب الله السابقة شهادة بمنزله تعالى عن الشرك والانداد كما في الوحي الذي جنبتكم به * هذاذ كرم من معي * أي عظة للذين معي وهم امته * وذ كرم من قبلي * وهم أمم الانبياء وانذ كرمنا مراد به الكتب الالهية ويجوز أن يكون هذا الشارة الى القرآن والمعنى فيه ذ كرم من قبلين والآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذ كرم من قبلين بقص أخبارهم وذ كرم الغيوب في أمورهم والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أي * ها توراها انكم * فهذا برهاني في ذلك ظاهر * وما أرسلنا من قبلك * الآية أخبر تعالى أنه ما أرسل من رسول الا جاء مقرر التوحيد الله وافراده بالالهية والأمر بالعبادة ولما كان من رسول عاما وكان له لفظ ومعنى أفر د على اللفظ في قوله * الانوحي اليه * ثم جمع على المعنى في قوله * فاعبدون * ولم يأت التركيب فاعبدني ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته ثم زه تعالى نفسه عما نسبوا اليه من الولد قيل ونزلت في خزاة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى نحو هذا في عيسى واليهود في عزير ثم أضرب تعالى عن نسبة الولد اليه فقال * بل عباد مكرمون * تقديره بل هم عباد مكرمون ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزير او المسيح * لا يسبقونه بالقول * المعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قوله * وهم بأمره يعملون * فكأن قولهم

وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشية مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * لماذا كرتعالى الدلائل على وحدانيته وان من في
السموات والارض كلهم ملك له وان الملائكة المكرمين هم في خدمته لا يقفرون عن تسبيحه
وعبادته عادالى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وأم هنامنقطعة تتقدر
بيل والهمزة فيها اضراب وانتقال من خير الى خير واستفهام معناه التعجب والانكار أى اتخذوا
آلهة من الارض يتصفون بالاحياء ويقدرون عليها وعلى الامانة أى لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف
بل اتخذوا آلهة جامدا لا يتصف بالقدرة على شىء غير آلهة لان من صفة الاله القدرة على الاحياء
والامانة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أنكروا عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون
ذلك لآلهتهم وهم أبعد شىء عن هذه الدعوى لانهم مع اقرارهم بأن الله خالق السموات والارض
وبأنه قادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين للبعث وكان عندهم من قبيل المحال
الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعون له الجهاد الذى لا يوصف بالقدرة * قلت الامر كما ذكرت
ولكنهم بادعائهم الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشاء لأنه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل
مقدور والانشاء من جملة المقدورات وفيه باب من التهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بأن
ما استبعدهم من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة
ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة أو من المدينة ترمى بمكى أو مدنى ومعنى نسبتها الى الارض
الايدان بأنها الاصنام التى تعبد فى الارض لان الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التى
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهمم بها أن
مرادها نفي الآلهة الارضية التى هى الاصنام لاثبات السماء مكانا لله تعالى ويجوز أن يراد آلهة من
جنس الارض لانها ما أن تحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت)
لا بد من نكته فى قوله هم (قلت) النكته فيه افادة معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة
لا تقدر على الانشاء الالهى وحدهم انتهى * واتخذوا هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا
ومن الارض متعلق باتخذوا ويحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناما من الارض كقوله أتخذ
أصناما آلهة وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفيه معنى الاصطفاء والاختيار * وقرأ الجمهور
ينشرون مضارع أنشر ومعناه يحيون * وقال قطرب معناه يخلقون كقوله أفن يخلق كمن لا يخلق
* وقرأ الحسن ومجاهدينشرون مضارع نشر وهما الغتان نشر ونشر متعديان ونشر يأتى لازما
تقول أنشر الله الموتى فنشروا أى فحيوا والضمير فى فهم ما عائد على السماء والارض وهما
كناية عن العالم والاهناصفة لآلهة أى آلهة غير الله وكون الاوصاف بهامع هو دق لسان العرب
ومن ذلك ما أنشد سيبويه رحمه الله

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر أيبك إلا الفرقان

* قال الزمخشري (فان قلت) ما منعك من الرفع على البدل (قلت) لأن لو بمنزلة ان فى ان الكلام
معهم وجب والبدل لا يسوغ إلا فى الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحدا الامر أنك
وذلك لان أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ويدير امرها آلهة شتى غير
الواحد الذى هو قاطرها الفساد وتاويله دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مديرا لها
واحدا والثانى أن لا يكون ذلك الواحد الاياه وحده كقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامر ان

طاعته والامتنال لأمره
* ولا يشفعون * لما كانوا
مقهورين تحت أمره
وما كونه وهو محيط بهم
لم يجسر وا على أن يشفعوا
* إلا لمن ارتضا * والله تعالى
وأهله للشفاعة فى زيادة
الثواب والتعظيم ثم هم
مع ذلك * من خشية
مشفقون * متوقعون
حذرون لا يأمنون مكر
الله وقال ابن عباس لمن
ارتضى هو من قال لا اله
الا الله وشفاعتهم الاستغفار
* ومن يقل منهم انى اله *
بعد أن وصف كرامتهم
عليه وأثنى عليهم وأضاف
إليهم تلك الافعال السنية
فاجأ بالوعيد الشديد
وأندر بعذاب جهنم من
ادعى منهم أنه اله وذلك على
سبيل الفرض والتمثيل
مع عامه بأنه لا يكون
كقوله تعالى ولو أشركوا
لحبط عنهم ما كانوا
يعملون قصد بذلك تفتيح
أمر الشرك وتعظيم شأن
التوحيد * كذلك * مثل
ذلك الجزاء نجزي الظالمين
وهم الكافرون الواضعون
الشىء فى غير موضعه وأداة
الشروط تدخل على الممكن
والممتنع نحو قوله تعالى
لئن أشركت أحبطن عملك

(قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف * وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فلمتة كامين فيها تجادل وطرادولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المقيمة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر * وقال ابن عطية وذلك بأنه كان ينبغي بعضهم على بعض ويذهب بما خلق واقتضاب القول في هذا ان الهين لو فرضنا بينهما الاختلاف في تحريك جسم ولا تحريكه فحال ان تتم الارادتان ومحال أن لاتتم جميعا واذا تمت الواحدة كان صاحب الاخرى عاجزا وهذا ليس باله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما ونظر آخر وذلك أن كل جزء يخرج من العدم الى الوجود فحال أن تتعلق به قدرتان فاذا كانت قدرة أحدهما توجد في الآخر فضلا لا معنى له في ذلك الجزء ثم يتبادى النظر هكذا جزأ جزأ * وقال أبو عبد الله الرازي لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد أن يشتر كافي الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بمعيتة وما به المشاركة غير ما به الممايزة فيكون كل واحد مشاركا للآخر وكل مركب فهو مفتقر الى آخر ممكن لذاته فاذا واجب الوجود ليس الا واحدا فكل ما عدا هذا فهو محدث ويمكن جعل هذا تفسيرا لهذه الآية لان الماد للناس على أنه يلزم من فرض موجودين واجبين أن لا يكون شئ منهما واجبا واذا لم يوجد الواجب لم يوجد شئ من هذه الممكنات فحينئذ يلزم الفساد في كل العالم * وقال أبو البقاء لا يجوز ان يكون بدلا لأن المعنى يصير الى قولك لو كان فيه ما الله لفسدنا ألا ترى انك لو قلت ما جاءني قومك الا زيدا على البديل لكان المعنى جاءني زيد وحده * وقيل يمتنع البديل لأن ما قبله ايجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين أحدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لوجاءني القوم الا زيدا القتلهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلونصب في الآية لكان المعنى فساد السموات والارض امتنع لوجود الله مع الآلهة وفي ذلك اثبات الاله مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيه ما غير الله لفسدنا والوجه الثاني ان آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء انتهى وأجاز أبو العباس المبرد في الا الله ان يكون بدلا لان ما بعد ولو غير موجب في المعنى والبديل في غير الواجب أحسن من الوصف وقد أمعنا الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل * وقال الاستاذ أبو علي الشلو بين في مسألة سيبويه لو كان معنار جل الا زيدا لعلنا ان المعنى لو كان معنار جل مكان زيدا لعلنا فالألمعنى غير التي بمعنى مكان * وقال شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الصائغ لا يصح المعنى عندى الا ان تكون الا في معنى غير الذي يراد بها البديل أى لو كان فيهما آلهة عوض واحد أى بدل الواحد الذي هو الله لفسدنا وهذا المعنى أراد سيبويه في المسألة التي جاء بها توطئة انتهى ولما أقام البرهان على وحدانيته وانفراده بالالهية نزه نفسه عما وصفه به أهل الجهل بقوله فسبحان الله ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا المخلوق العظيم الذي جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه بكال القدرة ونهاية الحكم فقال لا يسأل عما يفعل اذله أن يفعل في ملكه ما يشاء وفعله على أقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه ولما كانت عادة الملوك أنهم لا يسألون عما يصدر من أفعالهم مع أمكان الخطأ فيها كان ملك الملوك أحق بان لا يسأل هذا مع علمنا انه لا يصدر عنه الا ما اقتضته الحكمة العارضية عن الخلل والتعقب وجاء عما يفعل اذ الفعل

جامع لصفات الافعال مندرج تحته كل ما يصدر عنه من خلق ورزق ونفع وضر وغير ذلك والظاهر
 في قوله لا يسأل العموم في الازمان * وقال الزجاج أى في القيامة لا يسأل عن حكمه في عبادته وهم
 يسألون عن أعمالهم * وقال ابن بحر لا يحاسب وهم يحاسبون * وقيل لا يؤاخذ وهم يؤاخذون
 انتهى وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطا كثيرا فهم جديرون ان يقال لهم لم
 فعلتم كذا * وقرأ الحسن لا يسأل ويسألون بفتح السين نقل حركة الهمزة الى السين وحذف الهمزة
 ثم كرر تعالى عليهم الانكار والتوبيخ فقال أم اتخذوا من دونه آلهة استغظا عما لشأنهم واستغظا ما
 لكفرهم وزاد في هذا التوبيخ قوله من دونه فكانت بهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم
 دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على ان الله تعالى شرى بكالا من جهة العقل ولا
 من جهة النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتبره تعالى عن الشركاء والانداد كفاي الوحي الذي
 جئتكم به هذا ذكر من معنى أى عظة للذين معي وهم أمته وذكر للذين من قبلي وهم أمم الانبياء
 فالله كرهنا مراد به الكتب الالهية ويجوز ان يكون هذا الشارة الى القرآن والمعنى فيه ذكر
 الاولين والآخرين فقد ذكر الآخريين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذكر الاولين بقص أخبارهم
 وذكر الغيوب في أمورهم والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أى هاتوا برهانكم
 فهذا برهاني في ذلك ظاهر * وقرأ الجمهور باضافة ذ كر الى من فيهما على اضافة المصدر الى المفعول
 كقوله بسؤال نعجتك * وقرى بتتوين ذ كرفيهما ومن مفعول منصوب بالذ كر كقوله أو
 اطعام في يوم ذي مسغبة يتيا * وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتتوين ذ كرفيهما وكسر ميم من فيهما
 ومعنى معي هنا عندي والمعنى هذا ذكر من عندي ومن قبلي أى أذ كركم هذا القرآن الذى عندي
 كما ذكر الانبياء من قبلي أممهم ودخول من على مع نادر ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع
 أجرى مجرى الظرف فدخلت عليه من كما دخلت على قبل وبعد وعند وضعف أبو حاتم هذه القراءة
 لدخول من على مع ولم يرها وجهها وعن طلحة ذ كرمنوناهى دون من وذ كرمنوناهى دون من
 * وقرأت فرقة وذ كرمن بالاضافة وذ كرمنوناهى من قبلي بكسر ميم من * وقرأ الجمهور الحق
 بالنصب والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعامون أى أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز
 بين الحق والباطل ومن ثم جاء الاعراض عنه * وقال الزجاج شرى ويجوز ان يكون المنصوب
 أيضا على معنى التوكيد لضمون الجملة السابقة كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل فأكد نسبة
 انتفاء العلم عنهم والظاهر أن الاعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق والباطل
 أعرضوا عن الحق * وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن أكثرهم لا يعامون الحق لاعراضهم عنه
 وليس المعنى فهم معرضون لأنهم لا يعامون بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعامون الحق * وقرأ
 الحسن وحيد وابن محيصن الحق بالرفع * قال صاحب اللوامح ابتداء والخبر مضمرا وخبر
 والمبتدأ قبله مضمرا * وقال ابن عطية هذا القول هو الحق والوقف على هذه القراءة على
 لا يعامون * وقال الزجاج شرى وقرى الحق بالرفع على توسط التوكيد بين السبب والمسبب
 والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى ولما ذكر انتفاء علمهم الحق
 واعراضهم أخبر أنه ما أرسل من رسول الا جاء مقررا لتوحيد الله وافراده بالالهية والأمر بالعبادة
 ولما كان من رسول عاما لفظا ومعنى أفر د على اللفظ في قوله الا يوحى اليه ثم جمع على المعنى
 في قوله فاعبدون ولم يأت التركيب فاعبدنى ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته وهذه العقيدة من

تزيهه عن الشريك
وتو كيد لما تقدم من أدلة
التوحيد وقوله ﴿ كانتا
رتقا ﴾ قال الزجاج
السموات جمع أريده
الواحد ولهذا قال كانتا رتقا
لأنه أراد السماء والأرض
قال ابن عباس وجماعة
كانت شيئاً واحداً فصل الله
بينهما بالهواء وقيل في
الرتق والفتق غير ذلك
يقال رتق الشيء سده
فارتق ومنه الرتقاء للنعمة
الفرج وفتق فصل ما بين
المتصلين ﴿ وجعلنا ﴾ ان
تعدت لواحد كانت بمعنى
خلقنا ﴿ من الماء كل ﴾
حيوان أى مادته النطفة
وان تعدت الى اثنين فالمعنى
صيرنا كل ﴿ شئى حى ﴾
متسبباً من الماء لا بد له
منه ﴿ أفلا يؤمنون ﴾
استفهام إنكار وفيه معنى
التعجب من ضعف عقولهم
والمعنى أفلا يتدبرون هذه
الأدلة ويعملوا بمقتضاها
﴿ وجعلنا فى الارض ﴾
رواسى ﴿ تقدم نظيره فى
النحل والظاهر أن الضمير
فى فيه عائد على الارض
وقيل على الرواسى
وجاء هنا تقديم فجاء على
قوله سبلا وفى سورة نوح
انسلكوا منها سبلاً فجا

توحيد الله لم تختلف فيها النبوات وانما وقع الاختلاف فى أشياء من الاحكام * وقرأ الاخوان
والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى والقطعي وابن غزوان عن أيوب وخلف وابن سعدان وابن عيسى
وابن جرير نوحى بالنون وبقى السبعة بالياء وفتح الحاء واختلف عن عاصم ثم نزه تعالى نفسه عما
نسبوا اليه من الولد * قيل وتزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى نوحو
هذا فى عيسى واليهود فى عزير ثم أضر ب تعالى عن نسبة الولد اليه فقال بل عباد مكرمون ويشمل
هذا اللفظ الملائكة وعزير والمسيح ويظهر من كلام المخشري أنه مخصوص بالملائكة قال تزلت
فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافى
الولادة إلا أنهم مكرمون مقر بون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات
ليست لغيرهم فذلك هو الذى غر منهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علواً كبيراً انتهى * وقرأ
عكرمة مكرمون بالتشديد والجمهور بالتخفيف * وقرأ لا يسبقونه بكسر الباء * وقرئ بعضهم
من سابقى فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قوله
قوله وأل فى القول نابت مناب الضمير على مذهب الكوفيين أى بقولهم وكذا قال المخشري
والمراد بقولهم فأثبت اللام مناب الاضافة أو الضمير مخدوف أى بالقول منهم وذلك على مذهب
البصريين * وهم بأمره يعملون فكأن قولهم تابع لقوله كذلك فعلمهم مبنى على أمره لا يعملون
عملاً لم يؤمر وا به وهذه عبارة عن توغلبهم فى طاعته والامتثال لأمره ثم أخبر تعالى أنه يعلم ما بين
أيديهم أى ما تقدم من أفعالهم وأقوالهم والحوادث التى لها اليهم تسبب وما تأخر وعلمه بذلك يجرى
مجرى السبب لطاعتهم لما علموه عالمياً بجميع المعلومات وظواهرهم وبواطنهم كان ذلك داعياً لهم
الى نهاية الخضوع والدؤوب على العبادة * قال ابن عباس يعلم ما قدموا وما أخر وا من أعمالهم * وقال
نحوه عمار بن ياسر قال ما عملوا وما لم يعملوا بعد وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا * وقيل
عكس ذلك * وقيل يعلم ما كان قبل أن خلقهم وما كان بعد خلقهم ولما كانوا مقهورين تحت أمره
وملكوته وهو محيط بهم لم يجسر وا على أن يشفعوا الا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعته فى زيادة
الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك من خشيتهم مشفقون متوقعون حذرون لا يأمنون مكر الله * وقال
ابن عباس لمن ارتضى هو من قال لا اله الا الله وشفاعتهم الاستغفار * وقال مجاهد لمن ارتضاه الله أن
يشفع * وقيل شفاعتهم فى القيامة وفى الصحح أنهم يشفعون فى الدنيا والآخرة وبعد أن وصف
كرامتهم عليه وأثنى عليهم وأضاف اليهم تلك الافعال السنية فاجابوا بالوعيد الشديد وأندب بعد ناب
جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل العرض والتمثيل مع عامه بأنه لا يكون كقوله ولو أشركوا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * وقرأ الجمهور
نجزيه بفتح النون * وقرأ أبو عبد الرحمن المقرئ بضمها أراد نجزئها بهمز من أجزائى كذا كفاى
ثم خفف الهمزة فانقلبت ياء كذا أى مثل هذا الجزاء نجزى الظالمين وهم الكافرون الواضعون
الشيء فى غير موضعه وأداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع نحو قوله لئن أشركت ﴿ أولم ير
الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئى حى أفلا
يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى أن يمتد بهم وجعلنا فيها فجاء سبلاً لهم يتدون وجعلنا

لأجل الفواصل ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ ومارفع وسماك على شئى فهو سقف وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح مكفوف يجزى كما يجزى السهم محفوظا من الشياطين

﴿ وهم عن آياتها ﴾ أي عما وضع الله تعالى فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيران ومسائرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار ﴾ قدم الليل لأن الظلمة تسبق النور والشمس على القمر لأن القمر يستمد النور منها ﴿ كل في فلك ﴾ الفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليله وعن ابن عباس الفلك السماء وقال أكثر المفسرين الفلك موج مكفوف (٣٠٨) تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر كل في فلك الذي حذف

مضاهة يجوز أن يعود الضمير عليه مفردا كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ويجوز أن يعود عليه جمعا كقوله تعالى وكل كانوا ظالمين وجاء هنا بضمير الجمع في قوله يسبحون رعايا للفواصل وكنى بالسبح عن الجريان وجاء الضمير مجموعا وإن كان عائدا على الشمس والقمر باعتبار أوقات مطالعتهما لكثرة المطالع ﴿ وما جعلنا البشر من قبلك الخلد ﴾ قيل إن بعض المساهين قال إن محمدا لا يموت وإنما هو مخلد فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت والفاء في أفان مت للعطف وقدمت عليها همزة الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام وهمزة الاستفهام دخلت على إن الشرطية والجملة بعدها جواب الشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخله

السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبأكم بالشرا والخير فنته والينائر جمعون ﴿ هذا استفهام توبيخ لمن ادعى مع الله آلهة ودلالة على تزيهه عن الشريك وتوكيدهم من أدلة التوحيد ورد على عبدة الأوثان من حيث إن الإله القادر على هذه المخلوقات المتصرف فيها التصرف العجيب كيف يجوز في العقل أن يعدل عن عبادته إلى عبادة خجرا لا يضر ولا ينفع والرؤية هنا من رؤية القلب ﴿ وقيل من رؤية البصر وذلك على الاختلاف في الرتق والفتق ﴾ وقرأ ابن كثير وحيد وابن محيصن ألم بغير واو العطف والجمهور أولم بالواو ﴿ كانتا قال الزجاج السموات جمع أريد به الواحد ولهذا قال كانتا تقالا لأنه أراد السماء والأرض ومنه أن الله يسك السموات والأرض أن تر ولا جعل السموات نوعا والأرضين نوعا فأخبر عن النوعين كما أخبر عن اثنين كما تقول أصلحت بين القوم ومر بنا غنمان أسودان لقطيعي غنم ﴾ وقال الخو في قال كانتا ترقا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ومنه قول الأسود بن يعفر إن المنية والحموف كلاهما ﴿ يوفي المحارم يرقبان سوادى

لأنه أراد النوعين ﴾ وقال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين ﴿ وقال الزمخشري وإنما قال كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان أراد جماعة من فعل في المضمرة مفعول في المظهر ﴾ وقال ابن عطية وقال كانتا من حيث هما نوعان ونحوه قول عمرو بن شبيب

ألم يحزنك إن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

﴿ قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة كانتا شيئا واحدا ففصل الله بينهما بالهواء ﴾ وقال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريبا بوسطها ففتحها بها وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا ﴿ وقال مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات والأرض مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرضون كانت مرتتفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا ﴾ وقالت فرقة السموات والأرض رتق بالظلمة وفتقها الله بالضوء ﴿ وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق ولأرض قبل النبات رتق ففتقناهما بالمطر والنبات كما قال والسماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع ﴾ قال ابن عطية وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعدد النعمة والحجة للحسوس بين ويناسب قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي أي من الماء الذي أوجده الفتق انتهى وعلى هذين القولين تكون الرؤية من البصر وعلى ما قبلهما من رؤية القلب وجاء تقريرهم بذلك لأنه

عليها واعترض الشرطيين ما حذف جوابه هذا مذهب سيبويه وزعم يونس أن تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف وفي هذه الآية دليل لمذهب سيبويه وللمذهبين تقرير في علم النحو ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ ونبأكم ﴾ نخبركم وقدم الشر لأن الابتلاء به أكثر ولأن العرب تقدم الأقل والاردأ وعن ابن عباس الخير والشرا هنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية ﴿ والينائر جمعون ﴾ فتجاوزكم على ما صدر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء

وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد ولان تلاصق الارض والسماء
 وتباينهما كلاهما جاز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو الله سبحانه وقرأ
 الجمهور رتقا يسكون التاء وهو مصدر يوصف به كزور وعدل فوقع خبرا للمثنى * وقرأ الحسن وزيد
 ابن علي وأبو حيوة وعيسى رتقا بفتح التاء وهو اسم المرتوق كالقبض والنفذ فكان قياسه أن يبنى
 لي مطابق الخبر الاسم * فقال الزمخشري هو على تقدير موصوف أي كانتا شيئا رتقا * وقال أبو الفضل
 الرازي الاكثر في هذا الباب أن يكون المتحرك منه اسما بمعنى المفعول والساكن مصدر او قد يكونان
 مصدرين لكن المتحرك أولى بأن يكون في معنى المفعول لكن هنا الاولى أن يكونا مصدرين فأقيم
 كل واحد منهما مقام المفعولين ألا ترى انه قال كانتا رتقا فلو جعلت أحدهما اسما لوجب أن تثنيه فاما
 قال رتقا كان في الوجهين كرجل عدل ورجلين عدل وقوم عدل انتهى * وجعلنا ان تعدت لواحد
 كانت بمعنى وخلقنا من الماء كل حيوان أي مادته النطقة قاله قطرب وجماعة أولما كان قوامه
 الماء المشروب وكان محتاجا اليه لا يصبر عنه جعل مخلوقا منه كقوله خلق الانسان من عجل قاله الكافي
 وغيره وتكون الحياة على هذا حقيقة ويكون كل شيء عاما مخصوصا إذ خرج منه الملائكة والجن
 وليسوا مخلوقين من نطقة ولا محتاجين للماء * وقال قتادة أي خلقنا كل نام من الماء فيدخل فيه
 النبات والمعدن وتكون الحياة فيهما مجازا أو عبر بالحياة عن القدر المشترك بينهما وبين الحيوان
 وهو النمو ويكون أيضا على هذا عاما مخصوصا وان تعدت جعلنا لاثنتين فالمعنى صيرنا كل شيء حتى
 يسبب من الماء لا بدله منه * وقرأ الجمهور حتى بالخفض صفة لشيء * وقرأ حميد حيا بالنصب مفعولا
 ثانيا جعلنا والجار والمجرور لغو أي ليس مفعولا ثانيا جعلنا * أفلا يؤمنون استقها انكار وفيه معنى
 التعجب من ضعف عقولهم والمعنى أفلا يتدبرون هذه الأدلة ويعملوا بمقتضاها ويتركوا طريقة
 الشرك وأطلق الايمان على سببه وقد انتظمت هذه الآية دليلين من دلائل التوحيد وهي من الأدلة
 السماوية والأرضية * ثم ذكر دليلا آخر من الدلائل الأرضية فقال وجعلنا في الأرض رواسي أن
 تمشيهم وتقدم شرح نظير هذه الجملة في سورة النحل * وجعلنا فيها فججا سبلا وهذا دليل رابع من
 الدلائل الأرضية والظاهر ان الضمير في فيها عائدا على الأرض * وقيل يعود على الرواسي وجاء
 هنا تقديم فججا على قوله سبلا وفي سورة توح لتسلكوا منها سبلا فجاجا * فقال الزمخشري وهي
 يعني فججا صفة ولكن جعلت حالا كقوله * لمة مو حساطل * يعني انها حال من سبل وهي
 نكرة فلو تأخر فججا لكان صفة كافي تلك الآية ولو كان تقديم فانتصب على الحال قال (فان قلت)
 ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) وجهان أحدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه
 حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أتهم به انتهى يعني بالاهتمام ان الوصف لا يلزم أن يكون
 الموصوف متصفا به حالة الاخبار عنه وان كان الأكثر قيامه به حالة الاخبار عنه ألا ترى انه يقال
 مرتت بو حشى القاتل حمزة فحالة المرور لم يكن قائما به قبل حمزة وأما الحال فهي هيئة ما تخبر عنه
 حالة الاخبار * لعلمهم به تدون في مسالكهم وتصرفهم ومارفوع وسبك على شيء فهو سقف * قال قتادة
 حفظ من البلى والتغير على طول الدهر * وقيل حفظ من السقوط لامسا كه من غير علاقة ولا
 عماد * وقيل حفظ من الشرك والمعاصي * وقال الفراء حفظ من الشياطين بالرجوم * وعن
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح
 مكفوف يجرى كما يجرى السهم محفوظا من الشياطين واذا صح هذا الحديث كان نصافي معنى الآية

* وهم عن آياتها أي عن ما وضع الله فيهما من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسارها وطولها وغروها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة * وقرأ الجمهور عن آياتها بالجمع * وقرأ مجاهد وحيد عن آياتها بالفراد فيجوز أنه جعل الجمل أو السقف أو الخلق أي خلق السماء آية واحدة تحوى الآيات كلها ويجوز أنه أراد بها الجمع فجعلها اسم الجنس ودل على ذلك كثرة ما في السماء من الآيات والمعنى وهم عن الاعتبار بآياتها معرضون * وقال الرخشري هم يتفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنياوية كالاستضاءة بقمرها والاهتداء بكواكبها وحياة الأرض والحياة بأقطابها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون والتنوين في كل عوض من المضاف إليه والفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليل * وعن ابن عباس والسدي الفلك السماء * وقال أكثر المفسرين الفلك موج مكشوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر * وقال قتادة الفلك استدارة بين السماء والأرض يدور بالنجوم مع ثبوت السماء * وقيل الفلك القطب الذي تدور عليه النجوم وهو قطب الشمال * وقيل لكل واحد من السيارات فلك وفلك الأفلak يحركها حركة واحدة من المشرق إلى المغرب * وقال الضحاك الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم والظاهر أنه جسم وفيه الاختلاف المذكور والظاهر أن كل يسج في فلك واحد * قيل ولكل واحد فلك يخصه فهو كقولهم كساهم الأيرحلة أي كسى كل واحد وجاء يسج يحون بواو الجمع العاقل فأما الجمع فمكفوف محذوف وهو النجوم ولذلك عاد الضمير مجموعا ولو لم يكن ثم معطوف محذوف لكان يسبحان مثني * وقال الرخشري الضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها تكاثرة لتكاثرت مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والأقار والإفالشمس واحدة والقمر واحد انتهى وحسن ذلك كونه جاء فاصلة رأس آية وأما كونه ضمير من يعقل ولم يكن التركيب يسبحن * فقال الفراء لما كانت السباحة من أفعال الأدميين جاء ما أسند إليهما مجموعا جمع من يعقل كقوله رأيتهم لي ساجدين * قال أبو عبد الله الرازي وعلى قول أبي علي بن سينا سبب ذلك أنها عند تعقل انتهى وهذه الجملة يحتمل أن تكون استئناف أخبار فلا محل لها أو محلها النصب على الحال من الشمس والقمر لأن الليل والنهار لا يتصقان بانهم ما يجريان في فلك فهو كقولك رأيت زيدا وهندا متبرجة والسباحة العوم والذي يدل عليه الظاهر أن الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك وأن الفلك لا يجري وما جعلنا الآية * قيل إن بعض المساميين قال إن محمدا لن يموت وإنما هو مخلد فأنكر ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل طعن كفار مكة عليه بأنه بشر يأكل الطعام ويموت فكيف يصح إرساله * وقال الرخشري كانوا يقدرون أنه سميت فيشتمون بموته فنفي الله عنه الشبهة بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر إلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فان مت أبقى هؤلاء وفي معناه قول الامام الشافعي رضي الله عنه

تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى * تزود لا تحرى مثلها فكان قد

* وقول الآخر *

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء في أفان مت للعطف قدمت عليها همزة الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام دخلت على

﴿ وإذ آرك الذين كفروا ﴾ الآية قال السدي ومقاتل مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل وأبي سفيان فقال أبو جهل هنداني بنى عبدمناف فقال أبو سفيان وما تنكر أن يكون نبيا في بنى عبدمناف فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ما تنتهى حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة أو ما أنت يا أبا سفيان فأتاها فقلت ما قلته حية فنزلت وان نافية بمعنى ما والظاهر ان جواب إذا هو ان يتخذونك وجوب اذا بان النافية لم يرد منه في القرآن الا هذا وقوله في الفرقان وإذا أرك إن يتخذونك الا هز أولم يحج الى الفاء في الجواب كالم تحج اليه ما إذا وقعت جوابا كقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم بخلاف أدوات الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفاء نحو ان ترنا فانسئ إليك ﴿ أهذا الذي يدكر آلهتمكم ﴾ أهذا استفهام فيه انكار وتعجيب والذكر يكون بالخير والشر في المبدأ كمر متعلقه فالقرينة تدل عليه فان كان من صديق فالذكر ثناء أو من غيره فقدم (٣١١) ومنه قالوا سمعنا فتى يدكرهم أى بسوء وكذلك هنا أى

أهدا الذي يدكر آلهتمكم ثم نعى عليهم انكارهم عليه ذكر آلهتمهم بهذه الجملة الحالية وهى وهم يدكر الرحمن هم كافرون أى منكرون وهذه حالهم يدكر الرحمن وهو ما أنزل من القرآن فن هذه حاله لا ينبغي أن ينكر على من يعيب آلهتم والظاهر أن هذه الجملة حال من الضمير فى يقولون المحذوف ولما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملقحة الى الاقرار والعلم نهاهم تعالى عن الاستعجال وقدم أولا ذم الانسان على فراط العجلة وأنه مطبوع

ان الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخله عليها واعتراض الشرط بينهما المحذوف جوابه هذا مذهب سيبويه * وزعم يونس أن تلك الجملة هى مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف * قال ابن عطية وألف الاستفهام داخله فى المعنى على جواب الشرط انتهى وفى هذه الآية دليل مذهب سيبويه اذ لو كان على ما زعم يونس لكان التركيب أفان متهم الخالدون بغير فاء وللهذين تقرير فى علم النحو * كل نفس ذائقة الموت تقدم تفسير هذه الجملة * ونبلوكم تختبركم وقدم الشر لان الابتلاء به أكثر ولان العرب تقدم الأقل والاردأ ومنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فتنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات * وعن ابن عباس الخير والشر هنا عام فى الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية والهدى والضلال * قال ابن عطية هذان الأخيران ليسا داخلين فى هذا لان من هدى فليس هدها اختيارا ولا من أطاع بل قد تبين خيره والظاهر أن المراد من الخير والشر هنا كل ما صح أن يكون فتنة وابتلاء انتهى * وعن ابن عباس أيضا بالشدّة والرّخاء أنصبرون على الشدة وتشكرون على الرخاء أم لا * وقال الضحاك الفقر والمرض والغنى والصحة * وقال ابن زيد المحبوب والمكروه وانتصب فتنة على انه مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر من معنى نبلوكم * والينائر جمعون فتجازيكم على ما صدر منكم فى حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفى غير الابتلاء * وقرأ الجمهور ترجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول * وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنيا للفاعل * وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات * وإذ آرك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يدكر آلهتمكم وهم يدكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد انتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار

عليها والظاهر أنه يراد بالانسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل هو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منهم كثيرا كما تقول لكثير اللعب أنت من لعب * ويقولون متى هذا الوعد * فتى استفهام على جهة الهزؤ وكان المسامحة يتوعدونهم على لسان الشرع * ومتى فى موضع الخبر لهذا فوضع رفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجز هذا الوعد * لو يعلم الذين كفروا الآية الظاهر أن مفعول يعلم محذوف للدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا محجى، الموعود الذى سألو عنه واستبطؤوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو محجى، ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم وذكر الوجه لأنه أشرف ما فى الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أعضائهم ولا أحد يمنعهم من العذاب وجواب لو محذوف تقديره لسعوا فيما يخلصهم من عذاب الله والظاهر أن الضمير فى تأتهم عائد على النار * بغمّة أى فحاة

ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتحبهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزى برسلك من قبلك فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴿ قال السدي ومقاتل من الرسول عليه الصلاة والسلام بأبي جهل وأبي سفيان فقال أبو جهل هذا بنى عبدمناف فقال أبو سفيان وماتنكرون أن يكون نبيا بنى عبدمناف فسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ما تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فإنا ما قلت ما قلت حجة فزلت ولما كان الكفار يغمهم ذكر آلهتهم بسوء شرعوا في الاستهزاء وتنقيص من يذكرهم على سبيل المقابلة وإن نافية بمعنى ما والظاهر أن جواب إذا هو أن يتخذونك الإلهزوا ولم يحتج إلى الفاء في الجواب كالم تحتج إليه ما إذا وقعت جوابا كقوله وإذ أتت على عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم بخلاف أدوات الشرط فانها إذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفاء نحو إن تزورنا فإني أذنبك وفي الجواب لا ذابان وما النافيتين دليل واضح على أن إذا ليست معمولة للجواب بل العامل فيها الفعل الذي يليها وليست مضافة للجملة خلافا لكثير النحاة وقد استدلنا على ذلك بغير هذا من الأدلة في شرح التسهيل ﴿ وقيل جواب إذا محذوف وهو يقولون المحكي به قولهم أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله إن يتخذونك الإلهزوا كلام معترض بين إذا وجوابه ويتخذونك يتعدى إلى اثنين والثاني هزوا أي مهزوا به وهذا استفهام فيه انكار وتعجيب والذكريكون بالخير وبالشر فإذ لم يذكر متعلقه فالقرينة تدل عليه فإن كان من صديق فالذكريثناء أو من غيره فقدم ومنه سمعنا فتذكرهم أي بسوء وكذلك هنا أهذا الذي يذكر آلهتكم ثم نعى عليه انكارهم عليه ذكر آلهتهم بهذه الجملة الحالية وهي وهم يذكر الرحمن هم كافرون أي ينكرون وهذه حالهم يكفرون بذكر الرحمن وهو ما أنزل من القرآن فمن هذه حاله لا ينبغي أن ينكر على من يعيب آلهتهم والظاهر أن هذه الجملة حال من الضمير في يقولون المحذوف ﴿ وقال الزمخشري والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أصل الهزء والسخر به وهي الكفر بالله انتهى فجعل الجملة الحالية العامل فيها يتخذونك هزوا المحذوفة وكررهم على سبيل التوكيد وروى أنها نزلت حين أنكروا لفظة الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن إلا في الإمامة والمراد بالرحمن هنا الله كأنه قيل وهم يذكر الله ولما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملقحة إلى الأقرار والعلم بها هم تعالى عن الاستعجال وقدم أولادهم لأن الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيرا كما يقول لكثير اللعب أنت من لعب وفي الحديث لست من دد ولا ددمني ﴿ وقال الشاعر

وانا لما يضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم
لما كانوا أهل ضرب الهام وملازمة الحرب قال أنهم من الضرب وبهذا التأويل يتم معنى الآية ويترتب عليه قول ساريكم آياتي أي آيات الوعيد فلا تستعجلون في رؤيتكم العذاب الذي تستعجلون به ومن يدعي القلب فيه وهو أبو عمرو وإن التقدير خلق العجل من الإنسان وكذا قراءة عبد الله على معنى أنه جعل طبيعة من طباعه وجزأ من أخلاقه فليس قوله بجيد لأن القلب الصحيح

تعالى بأن من تقدمه من الرسل وقع من أممهم الاستهزاء بهم وأن ثمرة استهزائهم جنوها هلاكا وعقابا في الدنيا والآخرة فكذلك حال هؤلاء المستهزئين وتقدم تفسير مثل هذه الآية في الانعام ثم أمره تعالى أن يسألهم من الذي يحفظكم في أوقاتكم من بأس الله أي لأحد يحفظكم منه وهو استفهام توبيخ وتقريع وفي الكلام تقدير محذوف كأنه قال ليس لهم مانع ولا كاليء وعلى هذا النفي تركت بل في قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴿ تمنعهم من دوننا ﴿ أي من جهة غير جهتنا ويجوز أن يكون في موضع الصفة لقوله آلهة أي كائنة من جهتنا تمنعهم لماذا كررت نفي منع آلهتهم وذكر أيضا عنهم أنهم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منقادون منا أي يؤخذون منا يقال أصحب فلان فلانا إذا أفاده ومنه قول الشاعر ولست بندي رثية إمرى إذا قيدت سكرها أصحابها يريد انتقاد الرثية البطو في الشئ والامر الرجل الذي يطيع كل ما أمر

فيه أن لا يكون في كلام فصيح وان باب الشعر * قيل فما جاء في الكلام من ذلك قول العرب اذا طامت
الشعري استوى العود على الحر باء وقالوا عرضت الناقة على الحوض وفي الشعر قوله
* حسرت كفى عن السر بال آخذ * وقال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والضحاك
و. قاتل والكلبي الانسان هنا آدم * قال مجاهد لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت
الغروب فقال يارب عجل تمام خلقي قبل أن تغيب الشمس * وقال سعيد لما بلغت الروح ركبته كاد
يقوم فقال الله خلق الانسان من عجل * وقال ابن زيد خلقه الله يوم الجمعة على عجلة في خلقه * وقال
الأخفش من عجل لان الله قال له كن فكان * وقال الحسن من عجل أى ضعيف يعنى النطفة * وقيل
خلق بسرعة وتعجيل على غير ترتيب الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وهذا يرجع لقول
الأخفش * وقيل من عجل من طين والعجل بلغة حير الطين * وأنشد أبو عبيدة لبعض الجيريين
النبع في الصخرة الصماء منبته * والتخل منبته في الماء والعجل

* وقيل الانسان هنا النضر بن الحارث والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الاول وهو
الذي يناسب آخرها * والآيات هنا قيل الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة أى يأتيكم في
وقته * وقيل أدلة التوحيد وصدق الرسول * وقيل آثار القرون الماضية بالشام واليمن والقول
الاول أليق أى سيأتى ما يسوؤكم اذا دتم على كفركم كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي
الآخرة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل
وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كإكراه فيه من الشهوة
وأمره أن يعلم لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة انتهى وهو على طريق
الاعتزال * وقرأ مجاهد وحيد وابن مقسم خلق مبنيا للفاعل الانسان بالنصب أى خلق الله الانسان
وقوله متى هذا الوعد استفهام على جهة الهزء وكان المسامون يتوعدونهم على لسان الشرع ومتى
في موضع الجر لهذا فوضعه رفع ونقل عن بعض الكوفيين ان موضع متى نصب على الظرف
والعامل فيه فعل مقدر تقديره يكون أو يحىء، وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه وحذفه أبلغ
وأهيب من النص عليه فقدره ابن عطية لما استعجلوا ونحوه وقدره الزمخشري لما كانوا ابتكوا
الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال * وقيل لعاه واحية البعث * وقيل لعاه واحية الموعود
* وقال الحوفي لسار عوا الى الايمان * وقال الكسائي هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة وحين
يراد به وقت الساعة يدل على ذلك بل تأتيهم بغتة انتهى وحين قال الزمخشري مفعول به ليعلم
أى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط
بهم النار من وراء وقدام ولكن جهلهم به هو الذي هو نه عندهم قال ويجوز أن يكون يعلم متروكا
فلا تعديبه بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمرة أى حين
لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أى
لا يكفونها انتهى والذي يظهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله أى لو يعلم الذين كفروا محىء
الموعود الذي سألو عنه واستنبطوه * وحين منصوب بالمفعول الذى هو محىء ويجوز أن
يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا
يكفونها عن وجوههم وذكري الوجوه لأنها أشرف ما فى الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص
على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أبدانهم ولا أحد

﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ قال أكثر المفسرين إنها نزلت في كفار مكة وهو لاء، إشارة إلى المخاطبين من كفار مكة ومن اتخذ آلهة من دون الله أخيراً تعالى أنه سمع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طالت أعمارهم في رخاء ونعمة وتدعسوا في الضلالة بأمهاله إياهم وتأخيرهم إلى الوقت الذي (٣١٤) يأخذهم فيه ﴿ أفلا يرون أنا أنأى الأرض ﴾ تقدم تفسير

هذه الجملة في آخر الرد وفي قوله أفهم الغالبون دليل على أنهم هم المغلوبون فهو استفهام فيه تقرير لهم وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما جرى عليهم ثم أمره تعالى أن يقول لهم إنما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تحافون منه وحي من الله لا من تلقاء نفسه وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيتم بالعيان من نقصان الأرض من أطرافها * ثم أخبر أنهم مع اندازهم معرضون عما أنذروا به والانداز لا يجدي فيهم إذ هم صم عن سماعه ولما كان الوحي من المسدوعات كان ذكر الصم مناسباً والصم هم المنذرون فأل فيه للعهد وناب الظاهر مناب المضمر لأن فيه التصريح بتصامهم وسد أسماعهم إذا أنذروا ونفى السماع هنا هو نفي جدواهم ثم أخبر تعالى أن هؤلاء الذين صموا عن سماع ما أنذروا به إذا نالهم شيء مما أنذروا به

يمنعهم من العذاب بل تأتيهم ببعثة أي تفجؤهم * قال ابن عطية بل تأتيهم استدر الك مقدر قبله نفي تقديره أن الآيات لا تأتي بحسب اقتراحهم انتهى والظاهر أن الضمير في تأتيهم عائد على النار * وقيل على الساعة التي تصيرهم إلى العذاب * وقيل على العقوبة * وقال الزمخشري في عود الضمير إلى النار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة والموعدة أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة أو إلى البعثة انتهى * وقرأ الأعمش بل يأتيهم بالماء ببعثة بفتح العين فيهم ثم بالماء والضمير عائد إلى الوعد أو الحين قاله الزمخشري * وقال أبو الفضل الرازي لعله جعل النار بمعنى العذاب وقد ذكر ثم رددتها إلى ظاهر اللفظ * ولا هم ينظرون أي يؤخرون عما حل بهم ولم يتقدم قوله أن يتخذونك الأهرز واسلاد تعالى بأن من تقدمه من الرسل وقع من أهمهم الاستهزاء بهم وإن ثمة استهزأهم جنوها هلا كما وعقابي الدنيا والآخرة فكذلك حال هؤلاء المستهزئين وتقدم تفسير مثل هذه الآية في الانعام ثم أمره تعالى أن يسألهم من الذي يحفظكم في أوقاتكم من بأس الله أي لا أحد يحفظكم منه وهو استفهام تقرير وتوبيخ وفي آخر الكلام تقدير محذوف كأنه ليس لهم مانع ولا كاليء وعلى هذا النفي تركيب بل في قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قاله ابن عطية * وقال الزمخشري بل هم معرضون عن ذكره لا يخطر ونهيباهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكاليء وصلحوا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكاليء ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لأعراضهم عن ذكر من يكاؤهم انتهى * وقرأ أبو جعفر والزهري وشيبة يكاؤكم بضمه خفيفة من غير همز * وحكى الكسائي والفراء يكاؤكم بفتح اللام واسكان الواو * أم لهم آلهة أم بمعنى بل والهمزة كأنه قيل بل أم لهم آلهة فأضرب ثم استفهم تمنعهم من العذاب * وقال الخوفي من دوننا متعلق بمنعهم انتهى * قيل والمعنى أم لهم آلهة تجعلهم في منعة وعز من أن ينالهم مكروه من جهتنا * وقال ابن عباس في الكلام تقديم وتأخير تقديره أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم تقول منعت دونه كفتت أذاه فن دوننا هو من صلة أي أم لهم آلهة دوننا أو من صلة تمنعهم أي أم لهم مانع من سواننا ثم استأنف الاخبار عن آلهتهم فيبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * وقال ابن عباس يصحبون بمنعون * وقال مجاهد ينصرون * وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير * وقال الشاعر
ينادي بأعلى صوته متعوذا * ليصحب منا والرماح دوان

* وقال مجاهد يحفظون * وقال السدي لا يصحبهم من الملائكة من يدفع عنهم والظاهر عود الضمير في ولاهم على الأصنام وهو قول قتادة * وقيل على الكفار وهو قول ابن عباس وفي التحرير مدار هذه الكلمة يعني يصحبون على معنيين أحدهما أنه من صحب يصحب والثاني من الأصحاب أصحاب الرجل منعه من الآفات ﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا أنأى الأرض تنقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء

ولو كان يسيراً نادوا بالهلاك وأقر وأبأنهم كانوا ظالمين فهو على العلة التي أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر وذلوا وأذعنوا قال ابن عباس نفحة طرف وعنه هو الجوع الذي نزل بمكة ولما ذكر حالهم في الدنيا إذا أصيبوا بشيء استطرد لما يكون في الآخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك إلى نفسه بنون العظمة فقال

﴿ ونضع الموازين ﴾ وتقدم الكلام على الموازين في أول الاعراف والقسط مصدر قسط وصفت به الموازين مبالغة فكأنها جعلت في أنفسها القسط أو على جنس مضاف أي ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله أي لأجل القسط وقرئ ﴿ مثقال ﴾ بالرفع فاعل لكان وهي تامة ومثقال بالنصب على خبر كان واسمها مضر تقديره وان كان هو أي العمل أو الشيء والجملة دالة على جميع ما يفعل الانسان من صغير وكبير وتفسيره ﴿ حبة من خردل ﴾ مبالغة في التقليل وأنت الضمير في بها وهو عائد على مذكر وهو مثقال لضافته الى مؤنث ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ فيه توعده بنا فاعل والباء زائدة نحو كفى بالله وهو إشارة الى ضبط أعمالهم من الحساب وهو (٣١٥) العدو الاحصاء والظاهر أن حاسبين تمييز لقبوله من ويجوز أن يكون حالا

اذا ما يندرون ولئن مستهم نفعه من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكروا كرى للمتقين الذين يحشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴿ هؤلاء إشارة الى المخاطبين قبل وهم كفار قريش ومن اتخذ آلهة من دون الله خيراً تعالى انه متع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طال أمعدهم في رخاء ونعمة وتدعسوا في الضلالة بامهاله تعالى إياهم وتأخيرهم الى الوقت الذي يأخذهم فيه أفلا يرون اننا أنأى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون تقدم تفسير هذه الجملة في آخر الرد واقصر الزمخشري من تلك الاقوال على معنى اننا ننقص أرض الكفر ودار الحرب ونخفف أطرافها بتسليط المسالمين عليها واطهارهم على أهلها ووردها دار اسلام قال (فان قلت) أي فائدة في قوله نأى الارض (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجري به على أيدي المسالمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيا غالبية عليها ناقصة من أطرافها انتهى وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم وأكثر المفسرين على انها نزلت في كفار مكة وفي قولهم أفهم الغالبون دليل على ذلك إذ المعنى أنهم هم الغالبون فهو استفهام فيه تقييد وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم ثم أمره تعالى أن يقول انما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تخافون منه بوحى من الله لا من تلقاء نفسى وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيتم بالعيان من نقصان الارض من أطرافها ثم أخبر أنهم مع إنذارهم معرضون عما أنذروا به فالانذار لا يجدى فيهم إذ هم صم عن سماعه ولما كان الوحي من المسموعات كان ذكر الصم مناسباً والصم هم المنذرون فأل فيه للعهد وناب الظاهر مناب المضر لأن فيه التصريح بتصامهم وسداسماعهم اذا أنذروا ولم يكن الضمير ليفيد هذا المعنى ونفى السماع هنا نفي جدواه * وقرأ الجمهور بفتح الباء والميم الصم رفع به والدعاء نصب * وقرأ ابن عامر وابن جبير عن أبي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق مضمومة وكسر الميم الصم الدعاء بنصبهما والفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ كذلك لأنه بالياء من تحت أي ولا يسمع الرسول وعنه أيضا ولا يسمع مبنياً للمفعول الصم رفع به ذكر ابن خالويه * وقرأ أحمد بن جبير الانطاكي عن يزيد بن عمرو

ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴿ لما ذكر ما آتى رسول الله وحال مشركي العرب معه ذكر ما آتى موسى وهارون بإشارة الى قصتهما مع قومهما مع ما آتوا من الفرقان والضياء والذكر ثم نبه على ما آتى رسول الله من الذكر المبارك ثم استفهم على سبيل الانكار على انكارهم ما آتى رسوله والفرقان التوراة وهو الضياء والذكر أي كتابا هو فرقان وضياء وذكر ويدل على هذا المعنى قراءة ابن عباس ضياء بغير واو * وهم من الساعة مشفقون * استئناف اخبار عنهم وأن يكون عطفوا على صلته الذين وتكون الصلة الأولى مشعرة بالتجدد دائماً كما حالهم

فيما يتعلق بالدنيا والصلوة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كآنها حالهم فيما يتعلق بالآخرة ولما ذكر ما آتى موسى وهارون عليهما السلام أشار الى ما آتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا القرآن ذكر مبارك أي كثير منافعه غزير خيره وجاء هنا الوصف بالاسم بالجملة جرياً على الأشهر * وهذا كتاب مبارك أنزلناه ﴿ تقدم الكلام عليه في الانعام ﴿ أفأنتم له منكرون ﴾ استفهام انكار وتوبيخ وهو خطاب للمشركين والضمير في له عائد على ذكر وهو القرآن وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام

يسمع بضم الياء وكسر الميم الصم نصب الدعاء فعما يسمع أسند الفعل الى الدعاء آساعا والمفعول الثاني مخدوف كأنه قيل ولا يسمع النداء الصم شيئاً ثم أخبر تعالى ان هؤلاء الذين صموا عن سماع ما أُنذروا به اذا نالهم شيء مما أُنذروا به ولو كان يسيراً نادوا بالهلاك وأقروا بأنهم كانوا ظالمين فهو اعلى العلة التي أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر ودلوا وأذعنوا * قال ابن عباس نفحة طرف وعنه هو الجوع الذي نزل بمكة * وقال ابن جريج أصيب من قولهم نفح له من العطاء نفحة اذا أعطاه نصيباً وفي قوله ولئن مستهم نفحة ثلاث مبالغات لفظ المس وما في مدلول النفح من القلة إذ هو الرجح اليسير أو ما يرضخ من العطية وبناء المرة منه ولم يأت نفح فالمعنى انه بأذنى اصابه من أقل العذاب أذعنوا وخضعوا وأقروا بأن سبب ذلك ظلمهم السابق ولما ذكر حالهم في الدنيا اذا أصيبوا بشئ استطرد لما يكون في الآخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك الى نفسه بنون العظمة فقال ونضع الموازين وتقدم الكلام في الموازين في أول الاعراف واختلاف الناس في ذلك هل ثم ميزان حقيقة وهو قول الجمهور أو ذلك على سبيل التمثيل عن المبالغة في العدل التام وهو قول الضحاك وقتادة قال ليس ثم ميزان ولكنه العدل والقسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة كأنها جعلت في أنفسها القسط أو على حذف مضاف أى ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله أى لاجل القسط * وقرئ القسط بالصاد * واللام في ليوم القيامة قال

الرحمشرى مثلها في قولك جئت لحمس ليال خلون من الشهر * ومنه بيت الذابغة

ترسنت آيات لها فعرقتها * لستة أعوام وذا العام سابع

انتهى وذهب الكوفيون الى أن اللام تكون بمعنى في ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين وجعل من ذلك قوله القسط ليوم القيامة أى في يوم وكذلك لا يجليها لوقتها الا هو أى في وقتها وأنشد شاهداً على ذلك لمسكين الدارمي

أولئك قومي قدمضوا لسيلهم * كما قدمضى من قبل عاد وتبع

* وقول الآخر *

وكل أب وابن وان عمراً معاً * مقامين مفقود لوقت وفاقد

* وقيل اللام هنا للتعليل على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة وشياً مفعول ثان أو مصدر * وقرأ الجمهور مثقال بالنصب خبر كان أى وان كان الشيء أو وان كان العمل وكذا في لقمان * وقرأ زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع مثقال بالرفع على الفاعلية وكان تامة * وقرأ الجمهور آتينامن الاتيان أى جئنا بها وكذا قرأ أبي أعنى جئنا وكأنه تفسير لأتيننا * وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبيرة وابن أبي اسحق والعلاء بن سيبان وجعفر بن محمد وابن شريح الاصبهاني آتينابمه على وزن فاعلتان الموائاة وهي المجازاة والمكافأة فعناد جازينابها ولذلك تعدى بحرف جر ولو كان على أفعالنا من الايتاء بالمد على ما توهمه بعضهم لتعدى مطلقاً دون جاز قاله أبو الفضل الرازي * وقال الرحمشرى مفاعله من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء انتهى * وقال ابن عطية على معنى آتينامن الموائاة ولو كان آتيناً أعطينا لتعدت بحرف جر ويوهن هذه القراءة أن بدل الواو المفتوحة همزة ليس بمعروف وانما يعرف ذلك في المضمومة والمكسورة انتهى * وقرأ حميداً بئنا بها من الثواب وأنت الضمير في بها وهو عائد على مذكروه وهو مثقال لضافته الى مؤنث وكفى بنا حاسبين فيه توعدوه هو إشارة الى ضبط أعمالهم من الحساب وهو

العتد والاحصاء والمعنى انه لا يغيب عنائشي من أعمالهم * وقيل هو كناية عن المجازاة والظاهر أن
 حاسبين تمييز لقبوله من ويجوز أن يكون حالاً ولما ذكر ما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم من
 الذكرو حال مشركي العرب معه وقال قل إنما أنذركم بالوحي أتبعه بأنه عادة الله في أنبيائه فقد كرر
 ما أتى موسى وهارون إشارة الى قصتهم مع قومهم مع ما أتوا من الفرقان والضياء والذكرو ثم نبه
 على ما أتى رسوله من الذكرو المبارك ثم اتفقهم على سبيل الذكرو على انكارهم ثم نبه على ما أتى
 رسوله صلى الله عليه وسلم * والفرقان التوراة وهو الضياء والذكرو أي كتابا هو فرقان وضياء وذكرو
 ويدل على هذا المعنى قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك ضياء وذكرو اغير واو في ضياء * وقالت
 فرقة القرآن ما رزقه الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك مما فرق بين أمره وأمر فرعون
 والضياء التوراة والذكرو التذكرة والموعظة أو ذكرو ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم أو
 الشرف والعطف باو أو يؤذن بالغاير * وعن ابن عباس الفرقان الفتح لقوله يوم الفرقان * وعن
 الضحاك فلق البحر * وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات والذين صفة تابعة أو مقطوعة برفع
 أو نصب أو بدل ولما ذكر التقوى ذكرو ما أنتجته وهو خشية الله والاشفاق من عذاب يوم القيامة
 والساعة القيامة وبالغيب * قال الجمهور يخافونه ولم يروه * وقال مقاتل يخافون عذابه ولم يروه
 * وقال الزجاج يخافونه من حيث لا يراهم أحدور وجهه ابن عطية * وقال أبو سليمان الدمشقي
 يخافونه اذا غابوا عن أعين الناس والاشفاق شدة الخوف واحتمل أن يكون قوله وهم من الساعة
 مشفقون استئناف اخبار عنهم وأن يكون معطوفا على صلة الذين وتكون الصلة الأولى مشعرة
 بالتجدد دائما كأنها حالهم فيما يتعلق بالدينا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت
 الوصف كأنها حالهم فيما يتعلق بالآخرة ولما ذكر ما أتى موسى وهارون عليهما السلام أشار الى
 ما أتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا أي القرآن ذكرو مبارك أي كثير منافع غزير خيره وجاء
 هنا الوصف بالاسم ثم بالجملة جريا على الأشهر وتقدم الكلام على قوله في الانعام وهذا كتاب أنزلناه
 مبارك وبيناهناك حكمة تقديم الجملة على الاسم * أفأنتم له منكرون استفهام انكار وتوبيخ وهو
 خطاب للمشركين والضمير في له عائدا على ذكرو وهو القرآن وفيه تسمية للرسول صلى الله عليه
 وسلم اذا أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام * ولقد
 آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
 قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجبنا بالحق أم أنت
 من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين
 وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جنادا الا كبير لهم لعلمهم اليه يرجعون قالوا
 من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتيب ذكروهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على
 أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 فاسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على
 رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم
 ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرّ قومه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار
 كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولو طأ الى الارض
 التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون

بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولو طأ آتيناها
 حكا وعلمنا ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الجباثت إتهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناهم
 في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم
 ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إتهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان
 إذ يحكمان في الحرت إذ نفثت فيه عثم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا
 آتينا حكا وعلمنا ونحمرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعامناه صنعة لبوس لكم
 لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وسليمان الریح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي
 باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
 لهم حافظين وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به
 من ضر وآتيناها أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين وإسماعيل وإدريس
 وذالك كف كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إتهم من الصالحين وذالك النون إذ ذهب مغاضبا
 فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا
 له ونجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركنى فردا وأنت خير
 الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إتهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
 رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصت فرجها فنحننا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية
 للعالمين إن هدهم أممكم أمموا واحدة وأنار بكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينار اجمعون
 فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية
 أهلكناها إتهم لا يرجعون حتى إذا قبحت بأجوح ومأجوح وهم من كل حدب ينسلون
 واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولو يلقا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا
 ظالمين إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها أزواج مطهرة فيهما لا يسمعون ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها
 مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم
 الملائكة هذابوكم الذى كنتم توعدون يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول
 خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها
 عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغ القوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل انما يوحى
 إلى انما لهم إله واحد فهل أنتم مسمعون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم
 بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون وان أدري لعلة فتنه لكم ومناع إلى
 حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون * التمثال الصورة المصنوعة مشبهة
 بمخلوق من مخلوقات الله تعالى مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به * قال الشاعر

ويارب يوم قد لهوت وليلة * بانسة كأنها خط تمثال

* الجدا لقطع * قال الشاعر

يسو المهاب جند الله دبرهم * أمسوار مادا فلا أصل ولا طرف

* النكس قلب الشيء بحيث يصير أعلاه أسفل ونكس رأسه بالتشديد والتخفيف طأ طأ حتى صار

أعلاه أسفل * البرد مصدر برديقال برد الماء حرارة الجوف يبردها * قال الشاعر

﴿ ولقد آتينا إبراهيم ﴾ الآية لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اتبع ذلك بذكر أنبياء وما جرى لهم كل ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليتأسي بهم فيما جرى عليه من قومه وقرى ﴿ رثده ﴾ ورثده الرشد الظاهر أنها النبوة والمضانيق اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بنى قبل أي من قبل موسى وهرون والضمير في به الظاهر أنه عائد على إبراهيم وعامه تعالى به أنه علم من أحوال العجبية وأسرار ابدية فأهله خلته كقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته * وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذا خبر تعالى أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به صلى الله عليه وسلم ثم استطردهم ذلك إلى تفسير الرشد وهو الدعاء إلى توحيد الله تعالى ورفض ما عبد من دون ذلك ممولاً لا يتناوب أولاً بذكر أبيه لأنه الأهم عنده في النصيحة وانقاده من الضلالة ثم عطف عليه قومه كقوله تعالى وأندر عثرتك الأقر بين وفي قوله ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ تحقير لها وتصغير شأنها وتجاهل بها مع عامه بها وتعظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهاتة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم والتمثال الصورة المصنوعة مشبهة لمخلوق من مخلوقات الله ومنه مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به * وقال امرؤ القيس ويارب يوم قد هوت وليلة * بأنته كأنها خط تمثال وعكف يتعدى بعلى كقوله تعالى يعكفون (٣١٩) على أصنام لهم فقبيل لها معنى عليها كقبيل في قوله وان أسأتم فلها والظاهر أن اللام في لها

لام التعليل أي لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة أي على عبادتها وقيل ضمن عاكفون معنى عابدين فعدها باللام ولم أسألم أجابوه بالتقليد البحث وأنه فعل آباءهم اقتدوا به من غير برهان فاه أجابوه بما لا شبهة لهم فيه ﴿ قال لقد كنتم أتم وآباؤكم في ضلال ﴾ أي حيرة واضحة لا التباس فيها وحكم بالضللال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقراً لهم وأنتم توكيد للضمير

وعطل قلوبى في الركاب فانها * سترداً كبادا وتبكي بوا كبا
 * النفس رعى المشيمة بالليل بغير راع والهمل بالنهار بلاراع * الغوص الدخول تحت الماء
 لاستخراج ما فيه * قال الشاعر
 أودرة صدفية غواصها بهج * متى يرها همل ويسجد
 * النون الحوت ويجمع على نينان وروى * النينان قبله الحجر * الفرج يطلق على الحر والذكر
 مقابل الحر وعلى الدبر * قال الشاعر
 وأنت إذا استدبرته شد فرجه * مضاف فويق الأرض ليس بأعزل
 * الحذب المسنم من الأرض كالجبل والكدية والقبر ونحوه * النسلان مقارنة لخطومع الاسراع
 * قال الشاعر عسلان الذئب أمسى قارباً * برد الليل عليه قنسل
 * الحصب الحطب بلغة الحبشة اذ ارعى به في النار قبيل وقيل أن يرعى به لا يسمى حصباً * وقيل الحصب
 ما توقده النار * السجل الصحيفة ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رثده من قبل وكتابه عالين إذ قال لأبيه
 وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أتم
 وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجنبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات
 والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ونالته لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا
 مدبرين فجعلهم جناداً الا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون ﴾ لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد

الذي هو اسم كل * أم أنت من اللاعبين جملة معادلة للجملة التي قبلها والمعنى أجنبتنا بالحق أم بغير الحق وهو اللعب ﴿ بل ربكم ﴾ قبلها جملة محذوفة تقديرها ليست تلك التماثيل أرباب بل ربكم ﴿ رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ الظاهر أنه عائد على السموات والأرض وتخيل ابن عطية وغيره أن الضمير في فطرهن يخص من يعقل وليس بصحيح بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من الموثق المجموع ومن ذلك قوله تعالى فلا نظاموا فيهن أنفسكم والضمير عائد على الأشهر الأربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم إلى ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن التبعية أي الذين يشهدون بالربوبية كثيرون وأتباعهم منهم ﴿ ونالته لا كيدن أصنامكم ﴾ بادرهم أولاً بالقول المنبه على دلالة العقل ثم بالفعل الذي يقتضى تقطيع أصنامهم وقلد أجزاءها فقال ونالته لا كيدن والكيد الاحتيال في وصول الضرر إلى المكيد والظاهر أنه خاطبها أباه وقومه وقوله ﴿ بعد أن تولوا مدبرين ﴾ أي إلى عيد كان لهم يحضرون له وتختلف هو عنهم لما يقصده ﴿ فجعلهم جناداً ﴾ قبله محذوف تقديره فتولوا إلى عيدهم وقصدهوما كان نواه فجعلهم أي الأصنام جناداً أي مفكوكة الأجزاء وقرى جناداً بضم الجيم وكسرها والجد القطع وقوله ﴿ الا كبيراً لهم ﴾ استثناء من الضمير في جعلهم أي فلم يكسرهم قبيل وكانت الأصنام مصطفة وضم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه درتان مضيئتان

والنبوة والمعاد أتبع ذلك بثلاثة عشر نبيا غير مرعى في ذكرهم الترتيب الزماني وذكروا بعض ما نال كثير منهم من الابتلاء كل ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسي بهم فيما جرى عليه من قومه * وقرأ الجمهور رشده بضم الراء وسكون الشين * وقرأ عيسى الثقفي رشده بفتح الراء والشين وأضاف الرشد الى ابراهيم بمعنى أنه رشده مثله وهو رشداً للأنبياء وله شأن أي شأن والرشد النبوة أو الاهتداء الى وجوه الصلاح في الدين والدنيا أو هما اذا خللت تحت الرشد أو الصحف والحكمة أو التوفيق للخير صغيراً أقوال خمسة والمضائق اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بنى قبل أي من قبل موسى وهارون قاله الضحاك كقوله في الانعام ونوحا هدينا من قبل أي من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب وأبعد من ذهب الى أن التقدير من قبل بلوغه أو من قبل نبوته يعني حين كان في صلب آدم وأخدميثاق الانبياء أو من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانها محذوفات لا يدل على حذفها دليل بخلاف من قبل موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقر به والضمير في به الظاهر انه عائده على ابراهيم * وقيل على الرشد وعاءه تعالى أنه علم منه أحوال العجبية وأسرار ابدية فأهله خلته كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وهذان من أعظم المدح وأبلغه إذ أخبر تعالى أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به عليه السلام ثم استطرده من ذلك الى تفسير الرشد وهو الدعاء الى توحيد الله ورفض ما عبد من دونه * واذم عمولة لا تبتنا أو رشده أو عالمين أو محذوف أي اذ كر من أوقات رشده هذا الوقت وبدأ أولاً بذكر أبيه لانه الأهم عنده في النصيحة وانقاذه من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله وأذر عشيرتك الاقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع عامه بها وتعظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانتم بهم وتوقيف على سوء صنيعهم وعكف يتعدى بعلى كقوله يعكفون على أصنام لهم فليل لها هنا بمعنى عليها كما قيل في قوله وان أسأتم فلها والظاهر ان اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها ووصلة عاكفون محذوفة أي على عبادتها * وقيل ضمن عاكفون مسمى عابدين فعاده باللام * وقال الزمخشري لم ينو للعاكفين محذوفاً وأجراً مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلمون العكوف لها أو واقفون لها انتهى ولما سألتهم أجابوه بالتقليد البحت وأنه فعل آبائهم اقتدوا به من غير ذكر برهان وما أقبح هذا التقليد الذي أدى بهم الى عبادة خشب وحجر ومعادن ولجاجهم في ذلك ونصره بتقليدهم وكان سؤاله اياهم عن عبادة التماثيل وغايتها أن يذكر واشبهة في ذلك فيبطلها فافاء أجابوه بما لا شبهة لهم فيه وبدوا ضلالهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أي في حيرة واهتة لا التباس فيها وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقراً لهم وأنتم توكيد للضمير الذي هو اسم كان * قال الزمخشري وأنتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة انتهى وليس هذا حكماً مجمعا عليه فلا يصح الكلام مع الاخلال به لان الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد بالضمير المنفصل المرفوع ولا فصل فتظيره ذلك باسكن أنت وزوجك الجنة لانه يزعم أن زوجك ليس معطوفاً على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار فلتسكن فهو عنده من عطف الجملة وقوله هذا مخالف لمذهب سيبويه وهو لما جرى هذا السؤال وهذا الجواب تعجبوا من تضليله اياهم إذ كان قد نشأ بينهم وجوزوا ان ما قاله هو على سبيل المزاح لا الجد فاستفهموه أهذا جدمه أم لعب والضمير في قالوا عائده على أبيه وقومه وبالحق متعلق بقولهم أجتنا ولم يريدوا حقيقة المحي لانهم

الاصنام أو على عبادة والكبرهنا عظم الجنة أو كبيراً عندهم في المنزلة لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين مضيئين بالليل والنهار والضمير في اليه عائده على ابراهيم أي فعل ذلك ترجياً منه بعقب ذلك رجعة اليه والى شرعه

(الدر)

(ش) وأنتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة (ح) ليس هذا حكماً مجمعا عليه ولا يصح الكلام مع الاخلال لان الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد بالضمير المنفصل المرفوع ولا فصل فتظيره ذلك باسكن أنت وزوجك الجنة لانه يزعم أن زوجك ليس معطوفاً على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار فلتسكن فهو عنده من عطف الجملة وقوله هذا مخالف لمذهب سيبويه رحمه الله

(الدر) (ع) فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل (ح) وقال غير (ع) أيضا فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على انها من قبيل من يعقل فان الله تعالى أخبر بقوله قالتا اتينا طائعين وقوله عليه السلام (٣٢١) أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان (ع) وهذا القائل

تخيلا أن هن من الضمائر التي تخص من يعقل من الموثنات وليس كذلك بل هو مشترك بين من يعقل ومن لا يعقل من الموثنات المجموع ومن ذلك قوله فلا تظاوا فيهن أنفسكم والضمير عائدة على الأربعة الحرم فاعرفه (ش) فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو والمبدل منها وان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لتعذره وصعوبته ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقده شئ تيسرا * (ح) اما قوله ان الباء هي الأصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ

يكن عنهم غائبا فخاءهم وهو نظير قال أولو جئتكم بشئ مبين * والحق هنا ضد الباطل وهو الجد ولذلك قابله بالعب وجاءت الجملة اسمية لكونها أثبت كأنهم حكموا عليه بأنه لا عب هازل في مقاتله لهم ولا كونها فاصلة ثم أضرب عن قولهم وأخبر عن الجدوان المالك لهم والمستحق العبادة هو ربهم ورب هذا العالم العلوي والعالم السفلي المندرج فيه أنتم ومعبوداتكم نبيه على الموجب للعبادة وهو منسئ هذا العالم ومخترعه من العدم الصرف * والظاهر ان الضمير في فطرهن عائدة على السموات والأرض ولما لم تكن السموات والأرض تبلغ في العدد الكثير منه جاء الضمير ضمير القلة * وقيل في فطرهن عائدة على التماثيل * قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم انتهى * وقال ابن عطية فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل * وقال غيره فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على انها من قبيل من يعقل فان الله أخبر بقوله قالتا اتينا طائعين وقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان ابن عطية وهذا القائل تخيلا ان هن من الضمائر التي تخص من يعقل من الموثنات وليس كذلك بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من الموثنات المجموع ومن ذلك قوله فلا تظاوا فيهن أنفسكم والضمير عائدة على الأربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم الى ربو بيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعيض أى الذين يشهدون بالربوبية كثيرون وأنبأ بعض منهم أى ما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثير وفهو مقال مصحح بالشهود * وعلى ذلكم متعلق بمحذوف تقديره وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين أو على جهة البيان أى أعنى على ذلكم أو باسم الفاعل وان كان في صلته أل لا تساعدهم في الظرف والمجرور أقوال تقدمت في انى لك لمن الناصحين وبادرهم أو بالقول المنبئ على دلالة العقل فلم ينتفعوا بالقول فانتقل الى القول الدال على الفعل الذى ما آله الى الدلالة التامة على عدم الفائدة في عبارة ما يتسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فك أجزا ان دفعال وتالله لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور وتالله بالتاء * وقرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل بالله بالباء واحدة من أسفل * قال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين التاء والباء (قلت) ان الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو والمبدل منها وان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقده شئ تيسرا * انتهى أما قوله الباء هي الأصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحذف

(٤١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحذف وأما ان التاء بدل من واو القسم الذى أبدل من باء القسم فشئى قاله كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذى يقتضيه النظر انه ليس شئى منها أصلا للاخر وأما قوله ان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب فنصوص النحاة ان التاء يجوز أن يكون معها تعجب ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم

وأما ان التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشيء قاله كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد رده هذا القول السهيلي والذي يقتضيه النظر انه ليس شيء منها أصلاً لآخر وأما قوله ان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب فنصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها تعجب ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم والسكيد الاحتمال في وصول الضرر الى المكيد والظاهر ان هذه الجملة خاطب بها أباه وقومه وانها مندرجة تحت القول من قوله قال بل ربكم * وقيل قال ذلك سر من قومه وسدعه رجل واحد * وقيل ستمعه قوم من ضعفهم ممن كان يسير في آخر الناس يوم خرجوا الى العيد وكانت الاصنام سبعين * وقيل اثنين وسبعين * وقرأ الجمهور تولوا مدبر بن مزارع ولي * وقرأ عيسى بن عمر تولوا مخدفي احدى التاءين وهي الثانية على مذهب البصريين والاولى على مذهب هشام وهو مزارع تولى وهو موافق لقوله فتولوا عنه مدبر بن ومتعلق تولوا مخدوف أي الى عيدكم * وروى ان آزر خرج به في يوم عيدهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا لن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا فلما كان في الطريق ثنى عزمه عن المسير معهم فقدم وقال اني سقيم * وقال السكبي كان ابراهيم من أهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا إلا امرضا فأتاهم ابراهيم بالذي هم فيه فنظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لأصحابه اني أشتكى غدا وأصبح معصوب الرأس فخرجوا ولم يتخلف أحد غيره وقال ونال الله لأ كيدن الى آخره وسدعه رجل فحفظه ثم أخبر به فانتشر انتهى وفي الكلام حذف تقديره فتولوا الى عيدهم فأبى ابراهيم الاصنام فجعلهم جنادا * قال ابن عباس حطاما * وقال الضحاك أخذ من كل عضو بن عضوا * قيل وكانت الأصنام مصطفة وضم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه درتان مضيئتان فكسرها بفأس الا ذلك الصنم وعلق الفأس في عنقه * وقيل علقه في يده * وقرأ الجمهور جنادا بضم الجيم والكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش في رواية بكسرها وابن عباس وأبو نعيم وأبو السمال بفتحها وهي لغات أجدوها الضم كالحطام والرفات قاله أبو حاتم * وقال اليزيدي جنادا بالضم جمع جنادة كرجاح وزجاجة * وقيل بالكسر جمع جنيد ككريم وكرام * وقيل الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصول والمعنى مجذوذين * وقال قطرب في لغاته الثلاث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع * وقرأ يحيى بن وثاب جنادا بضمين جمع جنيد بكسره ووجد * وقرئ جنادا بضم الجيم وفتح الذال مخففا من فعل كسر في سر جمع سرير وهي لغة لكاب أو جمع جنة كقبة وقب وأنى بضمير من يعقل في قوله فجعلهم اذ كانت تعبدا وقوله إلا كبيرا لهم استثناء من الضمير في فجعلهم أي فلم يكسره والضمير في لهم يحتمل أن يعود على الاصنام وأن يعود على عباده والكبر هنا عظم الجثة أو كبير في المنزلة عندهم لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل والضمير في اليه عائدا على ابراهيم أي فعل ذلك ترجيا منه أن يعقب ذلك رجعه اليه والى شرعه * قال الزمخشري وإنما استبق الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما سمعوه من انكاره لدينهم وسبه آلهتهم فببكتهم بما أجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاستأوه * وقال ابن عطية يحتمل أن يعود الى الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي في الكلام انتهى وهو قول السكبي * قال الزمخشري ومعنى هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما هؤلاء مكسورة ومالك صحبنا والفاس على عاتقك قال هذا بناء

﴿ قالوا من فعل هذا ﴾ الآية في الكلام محذوف تقديره فإما رجعوا من عبيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا التكسير والتخظيم انه لظالم لي اجترأه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أي سمعوا قوله وتالله لا كيدن أصنا مكم يد كرههم بسوء ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ يحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا قتي يد كرههم وأتوا به منكرا قيل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارفع ابراهيم على أنه مقدر بجملة محكية يقال اما على النداء أي يقال له حين يدعي يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ محذوف أي هو ابراهيم أو على أنه مقدر مفعول مالم يسم فاعله ويكون من الاسناد للفظ لا المدلوله أي يطلق عليه هذا اللفظ ﴿ على أعين الناس ﴾ أي أحضر وهو برأي منهم فعلى أعين الناس في موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازي كأنهم لتعديتهم اليه وارتفاع أبقارهم لرؤيته مستعمل على أبقارهم ﴿ لعلمهم يشهدون ﴾ جوابه إذا سألوه عن تلك الاصنام ﴿ قالوا أنت فعلت هذا ﴾ أي الكسر والهشم ﴿ بالهتينا ﴾ وارتفاع أنت المختار أنه بفعل محذوف يفسره فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ واذ تقدم الاسم في نحو هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذ تقدم الفعل كان الفاعل مشكوكا فيه فاستفهم عنه أوقع ذلك أو لم يقع والظاهر أن بل للاضراب عن جملة محذوفة أي قال لم أفعله انما الفاعل حقيقة هو الله تعالى ﴿ بل ﴾ فعله كبيرهم ﴿ وأسند الفعل إلى كبيرهم على جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه

على ظنهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع عامه أنهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهاالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع اليه في حل المشكل (فان قلت) فاذا رجعوا إلى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشرار في أعراقهم فأى فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا (قلت) اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهور أنهم في عبادته على أمر عظيم ﴿ قالوا من فعل هذا بالهتينا انهم من الظالمين قالوا سمعنا قتي يد كرههم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بالهتينا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقدمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴿ في الكلام محذوف تقديره فإما رجعوا من عبيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا أي التكسير والتخظيم انه لظالم في اجترأه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أي قال الذين سمعوا قوله وتالله لا كيدن أصنا مكم يد كرههم أي بسوء ﴿ قال الفراء ﴾ يقول الرجل للرجل لئن ذكرتني لتندمن أي بسوء ﴿ قال الرخشري ﴾ (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد سمعنا قتي وأي فرق بينهما قلت) هما صفتان إلى أنفسهم ﴿ قال ابن عباس ﴾ حين عبدتم ما لا ينطق ولا يصلح للعبادة ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ أي ارتبكوا في ضلالهم وعموا أن الاصنام لا تنطق فسأهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم ﴿ ما هؤلاء ﴾ جملة منفية في موضع نصب معلق عنها الفعل الذي هو عامت قال ﴿ أفتعبدون ﴾ لما ظهرت الحجة له عليهم أخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل لا تنفع ولا تضر ثم أبدى لهم التضجر منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاف في أف في سبحان واللام في لكم لبيان التأفف به أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف ثم نبههم على ما تدر ليه حقائق الاشياء وهو العقل فقال ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أي قبح ما أنتم عليه وهو استفهام توبيخ وانكار

لما كان سببا في كسر هذه الاصنام هو تعظيمهم وعبادتهم له ولما دونه من الاصنام كان ذلك حاملا على تحطيمها وكسرها فأسند الفعل إلى الكبير اذا كان تعظيمهم له أكثر من تعظيم ما دونه ﴿ فاسألوه ﴾ لا يريد حقيقة السؤال بل ذلك على سبيل التعجيز والاستهزاء بهم كانه قال ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ فاسألوه وهم لا ينطقون فلا يصح السؤال ﴿ فرجعوا

الدر) (ش) فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا قتي وأي فرق بينهما ﴿ قلت هما صفتان لفتى الان الاول وهو يد كرههم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيد او تسكت حتى تدكر شيئا سمعته وأما الثاني فليس كذلك (ح) اما قوله هما صفتان فلا يتعين ذلك لما أذ كره ما سمع فاما أن تدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف انها تتعدى إلى واحد نحو سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلف فيها فقيل انها تتعدى إلى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثاني مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب ونحوه ومذهب غيره ان سمع يتعدى إلى واحد والفعل بعده ان كان معرفة في موضع الحال منها أو نكرة في موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل لهما في علم النحو فعلى هذا المذهب الآخر يمشي قول (ش) انه

(الدر) صفة لفتى واما على مذهب أبي علي فلا يكون الا في موضع المفعول الثاني لسمع * واما يقال له ابراهيم فيحتمل ان يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا في يد كرمه وأتوا به (٣٢٤) منكر اقبل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم

على انه مقدر بجملة تحكى
يقال اما على النداء أى
يقال له حتى تدعى يا ابراهيم
واما على خبر مبتدأ محذوف
أى هو ابراهيم واما على انه
مفرد مفعول مالم يسم
فاعله ويكون من الاسناد
للفظ لا لدلوله أى يطلق
عليه هذا اللفظ وهذا
الاخير هو اختيار (ش)
و (ع) وهو مختلف في
اجازته فذهب الزجاج
و (س) وابن خروف وابن
مالك الى تجوز نصب
القول للمفرد مما لا يكون
مقطعا من جملة تحوقوله
اذا ذقت فاها قلت طعم
مدامة * ولا مفردا معناه معنى
الجملة تحوقلت خطبة ولا
مصدرا تحوقلت قولولا
صفة له تحوقلت حقايل لمجرد
اللفظ نحو قلت زيدا ومن
النحو بين مع منع ذلك وهو
الصحيح اذ لا يحفظ من
لسانهم قال فلان زيدا ولا
قال ضرب ولا قال ليت
وانما وقع القول في كلام
العرب لحكاية الجمل
وذهب الاعلم الى ان ابراهيم
ارتفع بالا همال لانه لم يتقدمه
عامل يؤثر في لفظه اذ
القول لا يؤثر الا في المفرد

لفتى الا ان الاول وهو يد كرمه لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تدكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك انتهى واما قوله هما صفتان فلا يتعين ذلك لما أذ كره اما سمع فاما أن يدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف أنها تتعدى الى واحد نحو سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلف فيها * فقيل انها تتعدى الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثاني مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب ومذهب غيره أن سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة في موضع الحال منها أو نكرة في موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل لهما في علم النحو فعلى هذا المذهب الآخر يتشى قول الزمخشري انه صفة لفتى واما على مذهب أبي علي فلا يكون الا في موضع المفعول الثاني لسمع واما يقال له ابراهيم فيحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا في يد كرمه وأتوا به منكر اقبل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم على انه مقدر بجملة تحكى يقال اما على النداء أى يقال له حين يدعى يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ محذوف أى هو ابراهيم أو على انه مفرد مفعول لما لم يسم فاعله ويكون من الاسناد للفظ لا لدلوله أى يطلق عليه هذا اللفظ وهذا الآخر هو اختيار الزمخشري وابن عطية وهو مختلف في اجازته فذهب الزجاجي والزمخشري وابن خروف وابن مالك الى تجوز نصب القول للمفرد مما لا يكون مقطعا من جملة تحوقوله

* اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة * ولا مفردا معناه معنى الجملة تحوقلت خطبة ولا مصدرا نحو قلت قولولا ولا صفة له تحوقلت حقايل لمجرد اللفظ نحو قلت زيدا ومن النحو بين مع منع ذلك وهو الصحيح اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيدا ولا قال ضرب ولا قال ليت وانما وقع القول في كلام العرب لحكاية الجمل وذهب الاعلم الى ان ابراهيم ارتفع بالا همال لانه لم يتقدمه عامل يؤثر في لفظه اذ القول لا يؤثر الا في المفرد الواحد وان اذ اعدوا ولم يدخلوا عاملا في اللفظ ولا في التقدير وعطفوا بعض أسماء العدد على بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور في النحو * قالوا فانتوا أى أحضروه على أعين الناس أى معانينا بمرأى منهم فعلى أعين الناس في موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازى كأنه لتحديقهم اليه وارتفع أبصارهم لرؤيته مستعمل على أبصارهم لعلمهم يشهدون عليه بما سمع منه أو بما صدر منه من تكسير أصنامهم أو يشهدون ما يحل به من عذابنا أو غلبنا له المؤدى الى عذابه * وقيل الناس هنا خواص الملك وأولياؤه وفي الكلام حذف تقديره فأتوا به على تلك الحالة من نظر الناس اليه قالوا أنت فعلت هذا أى الكسر والتشيم بالهتينا وارتفع أنت المختار انه بفعل محذوف يفسره فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ واذ تقدم الاسم في نحو هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادرا واستقيم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذ تقدم الفعل كان الفعل مشكوكا فيه فاستقيم عنه أو وقع أم لم يقع والظاهر أن بل للضرب عن جملة محذوفة أى قال لم أفعله انما الفاعل حقيقة هو الله بل فاعله كبيرهم وأسند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه الأصنام هو تعظيمهم وعبادتهم له ولما دونه من الأصنام كان ذلك حاملا على

المتمم من معنى الجملة فبقي مهملا والمهمل اذا ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم واحد وان اذ اعدوا ولم يدخلوا عاملا في اللفظ ولا في التقدير وعطفوا بعض أسماء العدد على بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور في النحو

تخطيها وكسرها فأسند الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له أكثر من تعظيمهم مادونه وقال قريبا
من هذا الزمخشري ويحتمل أن يكون فعل الكبير متقيدا بالشرط فيكون قد عاق على تمتع
أى فلم يكن وقع أى ان كان هؤلاء الأصنام ينطقون ويخبرون من الذى صنعهم ذلك فالكبير هو
الذى صنع ذلك وأشار الى نحو من هذا ابن قتيبة * وقال الزمخشري هذا من تعارض الكلام
ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الأذهان الراضية من علماء المعاني والقول فيه ان قصدا براهم
صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها
على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحججة وتبكيهم وهذا كما قال لك صاحبك وقد
كتبت اليه كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أسمى لا يحسن
الخط أو لا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقاتله بل كتبه أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك
مع الاستهزاء به لان فيه عنك ولا اثباته للأسمى أو المحرمش لان اثباته والأمر دائر بينكما للعاجز منك
استهزاء واثبات للقادر ويجوز أن يكون حكاية لما يعود الى تجويزه ندهم كأنه قال لهم ماتنكرون
أن يفعلهم كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى لها أن يقدر على هذا وأشد منه * ويحكى انه قال فعله
كبيرهم هذا غضب أن يعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها انتهى ومن جعل الفاعل بفعله ضميرا
يعود على قوله فتى أو على ابراهيم أو قال آخر بغير المطابق لمصلحة دينية واستدل بما روى في الحديث
أو وقف على بل فعله أى فعله من فعله وجعل كبيرهم هذا مبتدأ وخبرا وهو الكسائي أو أصله
فعله بمعنى لعله وخفف اللام وهو الفراء مستدلا بقراءة ابن السميع فعله بمعنى لعله مشدد
اللام فهم بعداء عن طريق الفصاحة فرجعوا الى أنفسهم أى الى عقولهم حين ظهر لهم
ما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ان الأصنام التى أهلوها للعبادة ينبغى أن تسأل
وتستفسر قبل ويحتمل أن يكون فرجعوا أى رجع بعضهم الى بعض فقالوا انكم أنتم الظالمون فى
سؤالكم ابراهيم حين سأتموه ولم تسألوها ذكره ابن جرير وأبو حنيفة عبد بن حماد قاله ابن عباس
أو حين لم تحفظوا آلهتكم قاله وهب أو فى عبادة الأصنام مع هذا الكبير قاله وهب أيضا أو حين
أبهم ابراهيم والفأس فى عنق الكبير قاله مقاتل وابن اسحاق أو الظالمون حقيقة حيث نسبتهم
ابراهيم الى الظلم فى قولكم انه لمن الظالمين إذ هذه الأصنام مستحقة لما فعل بها * ثم نكسوا على رؤسهم
أى ارتبكوا فى ضلالهم وعلموا أن الأصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحججة عليهم وهى
استعارة للذى يرتطم فى غيبه كأنه منكوس على رأسه وهى أقبح هيئة للانسان فكان عقله منكوس
أى مقلوب لانقلاب شكاه وجعل أعلاه أسفله فرجوعهم الى أنفسهم كناية عن استقامة فكرهم
ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم ويحتمل أن يكون نكسوا على رؤسهم كناية عن تطأطئ
رؤسهم وتنكيسها الى الارض على سبيل الخجل والانكسار مما بهم به ابراهيم من قول الحق
ودمغهم به فلم يطيقوا جوابا * ولقد علمت جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع
الحال أى قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تقول لنا فاسألوهم انما قصدت بذلك توخيخا
ويحتمل أن يكون النكس للفكرة فيما يجيبون به * وقال مجاهد نكسوا على رؤسهم أى ردت
السفلة على الرؤساء وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت الى اثنين أو
فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد * وقرأ أبو حيوة وابن أبى عمير وابن مقسم وابن الجارود
والبكر اوى كلاهما عن هشام بن شداد كفى نكسوا * وقرأ رضوان بن المعبود نكسوا بتخفيف

﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ﴾ قالوا حرقوه أى قال بعضهم لبعض وقيل أشار باحراقه نمرود ولما نبههم على قبيح مرتكبهم واعلمهم بأقامة الحجة عليهم لاذوا بالأيذاء والتعصب لآلهتهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي سبب للاعدام المحض قال ابن عطية روى أن الذي أشار باحراقه رجل من الأكراد من أعراب فارس أى باديتهما فسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى أنهم اتخذوا من جنين قاقيل بتعليم ابليس إذ كان لم يصنع فسد إبراهيم رباطا ووضع في كفة المنجنيق ورمى به فوقع في النار وروى أن جبريل عليه السلام جاءه وهو في الهواء فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعن ابن عباس إنما جاز إبراهيم عليه السلام بقوله حسبى الله ونعم الوكيل ﴿ قلنا يا نار كوني ﴾ الآية لما كانت النار تنفعل لما أراد الله منها كما ينفعل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر ﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ المعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام ﴿ وأرادوا به كيدا ﴾ قيل هو القاءه في النار ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ أى المبالغين في الخسران وهو ابطال ما راموه به * والضمير في ونجيناه عائد على إبراهيم وضمن معنى آخر جناه بنجاتنا إلى الأرض ولذلك تعدى نجيناه بالى ويحتمل أن يكون إلى متعلقا بخدوف تقديره منتهيا إلى الأرض فيكون في موضع الحال ولا تضمن في ونجيناه على هذا والأرض التي خرجنا منها هي كوثي من أرض العراق والتي صار إليها هي أرض الشام * وبركتها ما فيها من الخصب والأنهار والأشجار وبعث أكثر الأنبياء منها وقيل أرض مصر وبركتها نيلها وزكاته رعاها وعمارة مواضعها وروى أن إبراهيم عليه السلام خرج مهاجرا إلى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فآمنت به سارة (٣٢٦) وهي ابنة عمها ران الأكبر فأخرجها معه فارادينه وفي هذه الخرجة

للقى الجبار الذي رام أخذها منه فنزل حران ومكث بها زمانا ثم قدم مصر ثم خرج منها إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وزل لوط بالمؤتفة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا * والنافلة العطيبة وكلا يشمل من ذكر إبراهيم

للقى الجبار الذي رام أخذها منه فنزل حران ومكث بها زمانا ثم قدم مصر ثم خرج منها إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وزل لوط بالمؤتفة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا * والنافلة العطيبة وكلا يشمل من ذكر إبراهيم

ولو ط واسحق ويعقوب * يهدون بأمرنا يرشدون الناس إلى الدين * وأئمة قدوة لغيرهم وقرىءة أئمة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وابدالها همزة محضة ﴿ وأوحينا إليهم ﴾ أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الإيحاء هو التنبهة وفعل الخيرات بدأ أولا في الإيحاء بعام وهو فعل الخيرات ثم بخاص وهو إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وجاء إقام الصلاة بغير تاء تأنيث والقياس إقامة بالتاء كما تقول أطال اطالة قال ابن عطية والإقام مصدر وفي هذا نظر انتهى وأى نظر في هذا وقد نص سيوي على أنه مصدر بمعنى الإقامة وإن كان أكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفضل إذا اعتلت عينه وحسن حذف التاء هنا مقابلة لقوله وإيتاء بغير تاء التأنيث وانتصب * ولوطا على الاشتغال تقديره وآتيناه لوطا والحكم النبوة ﴿ ونجيناه من القرية ﴾ أى من عذاب أهل القرية والقرية سدوم وكانت قراهم سبعا عبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة ونسب عمل الخبيث إلى القرية مجازا وهو لاهلها وانتصب الخبيث على معنى يعمل الأعمال أو الفعلات الخبيثة وهي ما ذكره تعالى في غير هذه السورة مضافا إلى كفرهم بالله وتكذيبهم نبيه ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾ أى في أهل رحمتنا أو في الجنة سماها رحمة إذ كانت أثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة إبراهيم عليه السلام وهو أبو العرب وتنجيته من أعدائه ذكر قصة أبي العالم الانسى كلهم وهو الاب الثاني لآدم لأنه ليس أحدا من نسله من حام وسام ويافث وانتصب ﴿ نوحا ﴾ على ضمها إذ ذكر أى واذكر نوحا أى قصته إذ نادى ومعنى نادى دعا مجمل بقوله انى مغلوب فانتصر ومفصلا بقوله رب لا تذر على الأرض الآيات والكرب أقصى الغم والاذن بالنفس وهو هنا الفرق عبر عنه بآل أحوال ما يأخذ الغريق

﴿وداود وسليمان﴾ عطف على ونوحا وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس فوعدت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب ويخرجون من آخر فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحرب يقال فيه ما وهو في الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرته غم رجل فافسدت عليه فرأى داود دفعها لصاحب الحرب فعلى أنه كرم رأى أن الغنم تقاوم ما أفسدت من ثمن الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها تقاوم الحرب والغلة تخرج على سليمان فشكى صاحب الغنم فجاء سليمان فقال يا بني الله انى أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغنم الحرب يقوم عليه ويصاحبه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب الحرب الغنم في تلك المدة ينتفع بمراقبها من لبن وصوف ونسل فاذا عاد الحرب الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحرب الى ربه فقال داود وفقت يا بني وقضى بينهما بذلك والنفس رعى الماشية بالليل بغير راع والهمل رعى بالنهار بغير راع ﴿وكنالحكمهم﴾ المعنى وكنال الحكم الذى صدر في هذه القضية ﴿شاهدين﴾ فالصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به وجود الحقيقة والضمير فى ﴿فهمنا﴾ عائد على الحكومة أو الفتوى ﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾ ذكر ما امتاز به داود عن سليمان والظاهر أن يسبحن جملة حالية من الجبال أى مسبحت والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله تعالى فيها الكلام كما سجد الحصى فى كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وانتصب والظير عطف على الجبال ولا يلزم من العطف دخوله فى قيد التسبيح وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الظير ﴿وكنافاعلين﴾ أى فاعلين هذه الاعاجيب من تسخير الجبال وتسيبهم والظير لمن نخصه بكرامتنا قال الزمخشري فان قلت لم قدمت الجبال على الظير قلت لان تسخيرها وتسيبها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لأنها جاد والظير حيوان ناطق انتهى قوله حيوان ناطق إن عني به (٣٢٧) أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون فى حد الانسان انه حيوان

ناطق فيلزم أن يكون الظير إنسانا وان عني به أنه متكلم كما يتكلم الانسان فليس بصحيح وان عني به أنه مصوت أى له صوت ووصف الظير بالنطق

من قبل فاستجبنا له فجبناهم وأهلهم من الكرب العظيم ونصرناهم من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقتناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكان فى الحرب إذ نفشت فيه غنم القوم وكنالحكمهم شاهدين فهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والظير وكنافاعلين وعلماها صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكننا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من

مجاز لانها فى الحقيقة لانطق لها ﴿وعلمناها صنعة لبوس لكم﴾ اللبوس الملبوس فعول بمعنى مفعول كالمركوب وهو الدرع هنا واللبوس ما يلبس وقال الشاعر
عليها أسود ضاربات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النيل
امتن تعالى عليه بآياته حكما وعلما وتعليم صنعة اللبوس وفى ذلك فضل هذه الصنعة إذ أسند تعالى تعليمها اليه ثم امتن علينا بما بقوله ﴿لحصنكم من بأسكم﴾ أى ليكون وقاية لكم فى حربكم وسبب نجاتهم من عدوكم وقرى بالنون والياء والتاء فالنون ضمير الله والتاء عائد على الدرع والياء على اللبوس ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ استفهام يتضمن الأمر أى اشكروا الله على ما أنعم به عليكم لقوله تعالى فهل أنتم منتهون أى انتهوا عما حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود ذكر ما خص به ابنه سليمان فقال ﴿وسليمان الريح﴾ وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال جاء بلفظ مع فقال وسخرنا مع داود الجبال وكذا يا جبال أوبى معه وقال فسخرنا للريح تجرى بأمره وذلك أنه لما اشتر كافي التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاستصحاب ولما كانت الريح مسخرة لسليمان أضيفت اليه بلام التملك لانها فى طاعته وتحت أمره ﴿عاصفة﴾ حال العامل فيها تسخرنا ويقال عصفت الريح فى عاصف وعاصفة ولعة أسد أعصفت فى معصفة ومعصف ووصفت هذه الريح بالعصف وبالرخاء والعصف الشدة فى السير والرخاء اللين وقيل كان ذلك بالنسبة الى الوقت الذى ير يد فيه سليمان أحد الوصفين فلم يتحد الزمان وقيل الجمع بين الوصفين كونها رخاء فى نفسها طيبة كالنسيم عاصفة فى عملها تبعث فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ووراحها شهر وقيل الرخاء فى البداية والعصف بعد ذلك ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهى جسم شفاف لا يعقل ولا يدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم أجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما أيضا سرعة الانتقال ألا ترى الى قوله قال عفريت من الجن ومن فى موضع نصب أى وسخرنا من الشياطين من يعوضون أوفى موضع

يعوضون له ويعملون عملا دون ذلك وكنالهم حافظين * ولما نبههم على قبح مرتكبتهم وغلبهم بأقامة
 الحجة عليهم لادوا بالابذاء له والغضب لآلهتهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي
 سبب للاعدام المحض والاتلاف بالكيفية وكذا كل من أقيمت عليه الحجة وكانت له قدرة يعدل الى
 المناصبة والاذابة كما كانت قريش تفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دمغهم بالحجة
 وعجزوا عن معارضة ما آتاهم به عدلوا الى الانتقام واشار الاغتتيال فعصمه الله والظاهر ان قول قالوا
 حر قوه أى قال بعضهم لبعض * وقيل أشار باحراقه عمروذ * وعن ابن عمر رضى الله عنهما جل
 من اعراب العجم * قال الزمخشري يريد الاكراد * وقال ابن عطية روى انه رجل من الاكراد
 من اعراب فارس أى باديتهما تحسف الله به الارض فهو يتجملجل فيها الى يوم القيامة وذكروا لهذا
 القائل اسما مختلفا فيه لا يوقف منه على حقيقة لكونه ليس مضبوطا بالشكل والنقط وهكذا تقع
 أسماء كثيرة أعجمية فى التفاسير لا يمكن الوقوف منها على حقيقة لفظ لعدم الشكل والنقط فينبغى
 اطراح نقلها وروى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخظيرة بكوثى واختلفوا فى عدة
 حبسه وفى عرض الخظيرة وطولها ومدة جمع الخطب ومدة الايقاد ومدة سنه إذ ذاك ومدة اقامته فى
 النار وكيفية ما صارت أما كن النار اختلافا متعارضا تركنا ذكره واتخذوا من جنينا * قيل بتعليم
 ابليس إذ كان لم يصنع قبل فسد ابراهيم رباطا ووضع فى كفة المنجنيق ورمى به فوقع فى النار وروى
 ان جبريل عليه السلام جاءه وهو فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وذكر المفسرون
 أشياء صدرت من الوزغ والبغل والخطاف والضفدع والعضر فوط الله أعلم بذلك * وعن ابن عباس
 انما يجاب قوله حسبي الله ونعم الوكيل * قيل وأطل نمرود من الصرح فاذا ابراهيم فى روضته ومعه
 جليس له من الملائكة فقال انى مقرب الى آلهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان
 ابراهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة وقدأ كثيرا الناس فى حكاية ما جرى لابراهيم والذى صح هو ما
 ذكره تعالى من أنه ألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما فكانت أعظم آية
 والظاهر ان القائل قلنا يا نار هو الله تعالى * وقيل جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى * وعن ابن
 عباس لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من البرد ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار بعد ها ولا اتقنت
 انتهى ومعنى وسلاما سلامة وأبعد من ذهب الى أنها هنا تحية من الله ولو كانت تحية لكان الرفع أولى
 بهامان النصب والمعنى ذات برد وسلام فبولع فى ذلك كان ذاتها برد وسلام ولما كانت النار تنفعل
 لما أراد الله منها كما ينفعل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر * قال الزمخشري
 (فان قلت) كيف بردت النار وهى نار (قلت) نزع الله عنها طبيعتها الذى طبيعتها عليه من الحر
 والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن
 يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم أذى حرها وينقيه فيها عكس ذلك كما يفعل بحرنة جهنم ويدل عليه
 قوله على ابراهيم انتهى وروى انهم قالوا هى نار مسجورة لا تحرق فرموا فيها شيئا منهم فاحترق
 وأرادوا به كيدا * قيل هو القاؤه فى النار فجعلناهم الاخسرين أى المبالغين فى الخسران وهو
 ابطال ما راموه جادلوا ابراهيم فجدهم وبكتهم وأظهر لهم وأقر عقولهم وتقوا وعليه بالأخذ والالتقاء
 نخلصه الله * وقيل سلط عليهم ما هو من أحقر خلقه وأضعفه وهو البعوض يأكل من لحومهم
 ويشرب من دماهم ووسط الله على نمرود بعوضا واختلف فى كيفية اذابتها له وفى مدة اقامتها تؤذيه
 الى أن مات منها والضمير فى ونجيناها عائد على ابراهيم وضمن معنى أخر جناه بنجاتنا الى الارض

رفع على الابتداء والخبر
 فى الجار والمجرور قبله
 وجع الضمير فى يعوضون
 جملا على معنى من وحسن
 ذلك تقدم جمع قبله ومعنى
 يعوضون أى فى البحار
 لاستخراج اللآلى ودل
 الغوص على المغاص فيه
 وعلى ما يغاص لاستخراجه
 وهو الجوهر ومعنى له أى
 لسليمان لان العناصر قد
 يعوض لنفسه ولغيره
 قد ذكر أن الغوص ليس
 لأنفسهم انما هو لأجل
 سليمان وامتثالهم أمره
 والاشارة بذلك الى
 الغوص أى دون
 الغوص من بناء المدائن
 والقصور وغير ذلك كما قال
 تعالى يعملون له ما يشاء
 الآية وقيل الحمام والنورة
 والطاحون والقوارير
 والصابون من استخراجهم
 * وكنالهم حافظين * أى
 من أن يزيدوا عن أمره
 أو يبدلوا أو يغيروا
 أو يوجد منهم فساد فيهم
 فيه مستخرون

(الدر) (ش) فعل الخيرات أصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات (٣٢٩) وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة (ح) كان (ش) لما

رأى ان فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليس من الاحكام المختصة بالموحي اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للمفعول حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحي اليهم فلا يكون التقدير فعلهم الخيرات واقامهم الصلاة وايتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذا الفاعل مع المصدر محذوف ويجوز ان يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحي اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز ان يكون ذلك مضافا الى الموحي اليهم أى أن تفعلوا الخيرات وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة واذا كانواهم قد أوحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للمفعول الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحيح منعه فليس ما اختاره (ش) مختارا (ع) والاقام مصدر وفي هذا نظر (ح) وأى نظر في هذا وقد نص سيبويه على انه مصدر

ولذلك تعدى نجيبناه بالى ويحتمل أن يكون الى متعلقا بمحذوف أى منتهيا الى الارض فيكون في موضع الحال ولا نضمين في ونجيبناه على هذا والارض التى خرج منها هى كوثى من أرض العراق والارض التى صار اليها هى أرض الشام وبركتها ما فيها من الخشب والاشجار والانهار وبعث أكثر الانبياء منها * وقيل مكة قاله ابن عباس كما قال ان أول بيت آية * وقيل أرض مصر وبركتها نيلها وزكاة زرعها وعمارة مواضعها * وروى ان ابراهيم خرج مهاجرا الى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فآمنت به سارة وهى ابنة عمه فأخرجها معه فارآبدينه وفي هذه الخرجة لقي الجبار الذى رام أخذها منه فنزل حران ومكث زمانا بها * وقيل سارة ابنة ملك حران تزوجها ابراهيم بشرط عليه أبوها أن لا يغيرها والصحيح أنها ابنة عمه هاران الأكبر ثم قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالموثفة على مسيرة يوم واصله من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا * والنافلة العطية قاله مجاهد وعطاء أو الزيادة كالمتطوع به اذا كان اسحق ثمرة دعائه رب هبلى من الصالحين وكان يعقوب زيادة من غير دعاء * وقيل النافلة ولد الولد فعلى الأول يكون مصدرا كالعاقبة والعاقبة وهو من غير لفظ وهينابل من معناه وعلى الآخرين يراد به يعقوب فينتصب على الحال وكلاي شمل من ذكر ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب * يهدون بأمرنا يرشدون الناس الى الدين * وأئمة قدوة لغيرهم * وأوحينا اليهم أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الايماء هو التنبئة * قال الزمخشري فعل الخيرات أصله أن يفعل فعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة انتهى وكان الزمخشري لما رأى أن فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليس من الأحكام المختصة بالموحي اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للمفعول حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحي فلا يكون التقدير فعلهم الخيرات واقامهم الصلاة وايتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذا الفاعل مع المصدر محذوف ويجوز أن يكون مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحي اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز ان يكون ذلك مضافا الى الموحي اليهم أى أن يفعلوا الخيرات وتقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة واذا كانواهم قد أوحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للمفعول الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحيح منعه فليس ما اختاره الزمخشري مختارا * وقال ابن عطية والاقام مصدر وفي هذا نظر انتهى وأى نظر في هذا وقد نص سيبويه على أنه مصدر بمعنى الإقامة وان كان الاكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفعال اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وايتاء وهو بغير تاء فتقع الموازنة بين قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة * وقال الزجاج حذف الهاء من إقامة لان الاضافة عوض عنها انتهى وهذا قول الفراء زعم أن تاء التانيث قد تحذف للاضافة وهو مذهب مرجوح ولما ذكر تعالى ما أنعم به على ابراهيم ذكرا ما أنعم به على من هاجر معه فارآبدينه وهو لوط ابن أخيه وانتصب لوط على الاشتغال والحكم الذى أوتيه النبوة * وقيل حسن الفصل بين الخصوم فى القضاء * وقيل حفظ صحف ابراهيم ولما ذكر الحكم ذكرا ما يكون به وهو العلم والقربة سدوم وكانت قرأهم سبعا وعبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة وكانت من كورة فلسطين الى حد السراة الى حد نجد بالحجاز قلب منها تعالى ستما وأبق منها زغرا لأنها كانت محل لوط وأهله ومن آمن به أى

(٤٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) بمعنى الإقامة وان كان الاكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفعال

اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وايتاء وهو بغير تاء فيقع الموازنة بين قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة

ونجينا من أهل القرية أى خلاصنا منهم أو من العذاب الذى حل بهم ونسب عمل الخبائث الى القرية مجاز او هو لأهلها وانتصب الخبائث على معنى تعمل الاعمال أو الفعلات الخبيثة وهى ما ذكره تعالى فى غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله وتكذيبهم بنبىه وقوله انهم يدل على أن التقدير من أهل القرية * وأدخلناه فى رحمتنا أى فى أهل رحمتنا أو فى الجنة سماها رحمة اذ كانت أثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة ابراهيم وهو أبو العرب وتنجيته من أعدائه ذكر قصة أبى العالم الانسى كلهم وهو الاب الثانى لآدم لانه ليس أحد الامن نسله من سام وحام ويافت وانتصب نوحا على اضمحار اذ كراى واذا كرنوحا أى قصته اذ نادى ومعنى نادى دعاء مجمل لا بقوله انى مغلوب فانتصر مفصلا بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والكرب أقصى الغم والاخذ بالنفس وهو هنا الفرق عبر عنه بأول احوال ما يأخذ الفرقى وغرقت فى بحر النيل ووصلت الى قرار الارض ولحقنى من الغم والكرب ما أدركت أن نفسى صارت أصغر من البعوضة وهو أول احوال محى الموت * ونصرناه من القوم عداه من تضمنه معنى نجينا بنصرنا من القوم أو عصمناه ومنعناه أى من مكروه القوم لقوله فن نصرنا من بأس الله ان جاءنا * وقال الزمخشري هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسعدت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه أى اجعلهم منتصرين منه وهذا معنى فى نصر غير المتبادر الى الذهن * وقال أبو عبيدة من معنى على أى ونصرناه على القوم * فأغرقتناهم أى أهلكتناهم بالفرق * وأجمعين تأكيذا للضمير المنصوب وقد كثر التوكيد بأجمعين غير تابع لكلهم فى القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك فى زعمه أن التأكيذ بأجمعين قليل وأن الكثير استعماله تابعا لكلهم * وداود وسليمان عطف على ونوحا * قال الزمخشري واذا بدل منهما انتهى والأجود أن يكون التقدير واذ كر داود وسليمان أى قصتهما وحاكما اذ يحكمان وجعل ابن عطية وداود وسليمان معطوفين على قوله ونوحا ونوحا معطوف على قوله ولو طاف فيكون ذلك مشتركا فى العامل الذى هو آتينا المقدره الناصبة للوط المفسرة بآتينا فالتقدير وآتينا نوحا وداود وسليمان أى آتيناهم حكما وعلموا ولا يبعد ذلك وتقدير اذ كرهه جماعة وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس فوقعت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب آخر فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحرب يقال فيها وهو فى الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرثه غم رجل فأفسدت عليه فرأى داود دفعها الى صاحب الحرب فعلى انه كرم رأى أن الغم تقاوم ما أفسدت من الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها تقاوم الحرب والغلة فخر جا على سليمان فشكى صاحب الغم فجاء سليمان فقال يا نبى الله انى أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغم الحرب يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب الحرب الغم فى تلك المدة ينتفع بمراقبها من لبن وصوف ونسل فاذا عاد الحرب الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغم الى ربها والحرب الى ربه فقال داود ووفقت يا نبى وقضى بينهما بذلك والظاهر أن كلام داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده فحكمهم ما باجتهاد وهو قول الجمهور واستدل بهذه الآية على جواز الاجتهاد * وقيل حكم كل واحد منهما بوحى من الله ونسخ حكم داود بحكم سليمان وان معنى ففهمناها سليمان أى فهمناها القضاء الفاصل الناسخ الذى أراد الله أن يستقر فى النازلة * وقرأ عكرمة فأفهمناها عدى بالهمزة كما عدى فى قراءة الجمهور بالتضعيف والضمير فى فهمناها للحكومة أو الفتوى والضمير فى حكمهم عائد على الحاكمين

والمحكوم لها وعليها ما وليس المصدر هنا مضافا الى فاعل ولا مفعول ولا هو عامل في التقدير فلا
ينحل بحرف مصدرى والفعل بل هو مثل له ذكاء ذكاء الحكاء وذهن ذهن الاذكاء وكان
المعنى وكنا للحكم الذي صدر في هذه القضية شاهدين فالصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به
وجود الحقيقة * وقرأ الحكمها ابن عباس فالضهير لداود وسليمان ومعنى شاهدين لا يخفى علينا
منه شيء ولا يغيب * قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه
حكومة داود فلا أن الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجنى عليه كما قال أبو حنيفة في العبد
اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة
الغنم كانت على قدر النقصان في الحرب ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء مافات
من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل
في الحرب حتى يزول الضرر والنقصان (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها
(قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرون فيه ضما بنا بالليل والنهار الآن يكون مع الهبة سائق أو قائد
والشافعي يوجب الضمان انتهى والظاهر ان كلا من الحكمين صواب لقوله وكلا آتينا حكما
وعلمنا * والظاهر أن يسبحن جملة حالية من الجبال أى مسبحات * وقيل استئناف كان قائلا قال
كيف سخرهن فقال يسبحن * قيل كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه * وقيل كانت تسير
معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سجد الحصى في كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود وحده يسمعه قاله يحيى بن سلام * وقيل
كل واحد * قال قتادة يسبحن يصلين * وقيل يسرن من السباحة * وقال الزمخشري كما خلقه
يعنى الكلام في الشجرة حين كلم موسى انتهى وهو قول المعتزلة ينفون صفة الكلام حقيقة عن
الله تعالى * وقيل اسناد التسبيح اليهن مجاز لما كانت تسير بتسيير الله حملت من رآها على التسبيح
فأسند اليها والا كثرون على تسبيحهن هو قول سبحان الله * وانتصب والطيء عطف على الجبال ولا يلزم
من العطف دخوله في قيد التسبيح * وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الطير * وقرئ والطيء
مرفوعا على الابتداء والخبر مخدوف أى مسخر لدلالة سخرنا عليه أو على الضمير المرفوع في يسبحن
على منذهب الكوفيين وهو توجيه قراءة شاذة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم قدمت الجبال
على الطير (قلت) لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لأنها جاد
والطيء حيوان ناطق انتهى وقوله ناطق ان عني به أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون في حد الانسان
انه حيوان ناطق فيلزم أن يكون الطير انسانا وان عني أنه متمك كإيتكام الانسان فليس بصحيح
وانما عني به مصوت أى له صوت ووصف الطير بالنطق مجاز لانها في الحقيقة لا نطق لها * وقوله وكنا
فاعلين أى فاعلين هذه الأعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن والطيء لمن نخصه بكرامتنا * وعلمناه
صنعة لبوس لكم اللبوس الملبوس فاعول بمعنى مفعول كالمركوب بمعنى المر كروب وهو الدرع هنا
واللبوس ما يلبس * قال الشاعر

عليها أسود ضاربات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النيل

* قال قتادة كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين * وقيل اللبوس
كل آلة السلاح من سيف ورمح ودرع وبيضة وما يجري مجرى ذلك وداود أول من صنع الدرع
التي تسمى الزرد * قيل نزل ملكان من السماء فابدا وداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الأنة

(الدر)

(ش) فان قلت لم قدمت
الجبال على الطير قلت
لان تسخيرها وتسبيحها
أعجب وأدل على القدرة
وأدخل في الاعجاز لانها
جاد والطيء حيوان
ناطق (ح) قوله حيوان
ناطق ان عني به أنه ذو
نفس ناطقة كما يقولون
في حد الانسان انه حيوان
ناطق فيلزم أن يكون
الطيء انسانا وان عني أنه
متمك كإيتكام الانسان
فليس بصحيح وانما عني
به مصوت أى له صوت
ووصف الطير بالنطق
مجاز لأنه في الحقيقة لا نطق

يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألأن له الحديد فصنع منه الدر وعامتق تعالى عليه
 بآياته حكما وعاما وتسخير الجبال والطير معه وتعليم صنعة اللبوس وفي ذلك فضل هذه الصنعة إذا أسند
 تعليمها اليه تعالى ثم امتن علينا بها بقوله ليحصنكم من بأسكم أي ليكون وقاية لكم في حرركم وسبب
 نجاتكم من عدوكم * وقرى لبوس بضم اللام والجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور ليحصنكم بياء الغيبة
 أي الله فيكون التفاتا إذا جاء بعد ضمير متكلم في وعامناه وبدل عليه قراءة أبي بكر عن عاصم بالنون
 وهي قراءة أبي حنيفة ومسعود بن صالح ورويس والجعفي وهارون ويونس والمنقري كلهم
 عن أبي عمرو ليحصنكم داود واللبوس قيل أو التعليم * وقرأ ابن عامر وحفص والحسن وسلام
 وأبو جعفر وشيبة وزيد بن علي بالتاء أي تحصنكم لصنعة أو اللبوس على معنى الدرع ودرع الحديد
 مؤنثة وكل هذه القراءات الثلاث باسكان الحاء والتخفيف * وقرأ الفقيمي عن أبي عمرو وابن أبي حماد
 عن أبي بكر بالياء من تحت وقع الحاء وتشديد الصاد وابن وثاب والأعمش بالتاء من فوق والتشديد
 واللام في لكم يجوز أن تكون للتعليل فتعلق بعامناه أي لأجلكم وتكون تحصنكم في موضع
 بدل أعيد مع لام الجر إذ الفعل منصوب بإضمار ان فتقدر بمصدر أي لكم لاحتصانكم من بأسكم
 ويجوز أن تكون لكم صفة لللبوس فتعلق بمخدوف أي كائن لكم واحتمل أن يكون ليحصنكم
 تعليلا للتعليم فيتعلق بعامناه وأن يكون تعليلا للكون المخدوف المتعلق بلكم * فهل أنتم شاكرون
 استفهام يتضمن الأمر أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم كقوله فهل أنتم متبهون أي انتهوا عما
 حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود عليه السلام ذكر ما خص به ابنه سليمان عليه السلام فقال
 وسليمان الريح وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال
 جاء بلفظ مع فقال وسخر نامع داود الجبال وكذا جاء يا جبال أوبي معه وقال فسخر ناله الريح تجري بأمره
 وذلك أنه لما اشترى كافي التسيب ناسب ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة
 لسليمان أضيفت إليه بلام التملك لأنها في طاعته وتحت أمره * وقرأ الجمهور الريح مفردا بالنصب
 * وقرأ ابن هرير وأبو بكر في رواية بالرفع مفردا * وقرأ الحسن وأبو رباح بالجمع والنصب
 * وقرأ بالجمع والرفع أبو حيوة فالنصب على اضمار سخرنا والرفع على الابتداء وعاصفة حال العامل
 فيها سخرنا في قراءة من نصب الريح وما يتعلق به الجار في قراءة من رفع ويقال عصفت الريح فهي
 عاصف وعاصفة ولغة أسد عصفت فهي معصف ومعصفة ووصفت هذا الريح بالعصف وبالرخاء
 والعصف الشدة في السير والرخاء اللين * فقيل كان ذلك بالنسبة إلى الوقت الذي يند فيه سليمان
 أحد الوصفين فلم يتعد الزمان * وقيل الجمع بين الوصفين كونهما رخاء في نفسها طيبة كالنسيم
 عاصفة في عملها تبعدي مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر * وقيل الرخاء في البداية
 والعصف بعد ذلك في التقول على عادة البشر في الاسراع إلى الوطن وهذا القول راجع إلى
 اختلاف الزمان وجرها بأمره طاعته الله على حسب ما يريد ويأمر والارض أرض الشام وكانت
 مسكنه ومقر ملكه * وقيل أرض فلسطين * وقيل بيت المقدس * قال الكلبي كان يركب عليها
 من اصطخر إلى الشام * قيل ويحتمل أن تكون الارض التي يسير اليها سليمان كأنه ما كانت
 ووصفت بالبركة لأنه إذا حبل أرضا أصلحها بقتل كفارها وإثبات الايمان فيها وبث العدل والبركة
 أعظم من هذا * والظاهر ان التي باركنها صفة للأرض * وقال منذر بن سعيد الكلام تام عند قوله إلى
 الأرض والتي باركنها صفة للريح ففي الآية تقديم وتأخير يعني ان أصل التركيب وسليمان الريح

﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ الآية روى أن أيوب كان (٣٣٣) روميًا من ولد اسحق بن يعقوب استتمياه الله وبسط عليه الدنيا

وكثر أهله وماله فابتلاه الله بالمرض في بدنه ﴿وذا الكفل﴾ قيل كان عبدا صالحا لم يكن نبيًا * وقال الأكترون هونبي ﴿وذا النون﴾ النون الحوت وذا بمعنى صاحب كما قال تعالى ان والقلم وانصب ﴿مغاضبا﴾ على الحال فقبل معناه غضبانًا وقيل مغاضبا لقومه أغضبهم بفارقته وتخوفهم حلول العذاب وأغضبوه حين دعاهم الى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على عادة الانبياء عند نزول العذاب قيل أن يأذن الله في الخروج ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نضيق عليه من القدر لان القدرة ﴿فنادى في الظلمات﴾ في الكلام جعل محذوفة قد أوضحت في الصافات وجمع الظلمات لشدة تكاثفها فانها ظامة مع ظامة وقيل ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وروى أن يونس عليه السلام سجد سجدة في بطن الحوت حين سمع تسبح الحيتان في قعر الماء ﴿أن لا إله الا أنت﴾ أن تفسيره لانه سبق فنادى

التي باركنا فيها عاصفة تجرى بأمره الى الأرض * وعن وهب كان سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يقعد عن الغزو فيأمر بحشب فيمدوا الناس عليه والدواب وآلة الحرب ثم يأمر العاصف فيقله ثم يأمر الرخاء فتمر به شهر في رواجه وشهرا في غدوه * وعن مقاتل نسجت له الشياطين بساطا ذهبيا في ابريسم فرسخا في فرسخ ووضعته في وسطه منبر من ذهب يقعد عليه وحواله كراسي من ذهب يقعد عليها الانبياء وكراسي من فضة يقعد عليها العلماء وحوالهم الناس وحول الناس الجن والشياطين والطير تظله من الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسير شهر من الصباح الى الراح ومن ارواح الى الصباح وقد أكثر الاخباريون في ملك سليمان ولا ينبغي أن يعتقد الا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كانت هذه الاختصاصات في غاية الغرابة من المعهود أخبر تعالى ان عامه محيط بالاشياء يجربها على ما سبق به عامه ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهي جسم شفاف لا يعقل وهي لا تدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم أجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما أيضا سرعة الانتقال ألا ترى الى قوله قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ومن في موضع نصب أي وسخرنا من الشياطين من يعوضون أو في موضع رفع على الابتداء والخبر في الجار والمجرور قبله والظاهر ان من موصولة * وقال أبو البقاء هي نكرة موصوفة وجمع الضمير في يعوضون جملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله كما قال الشاعر

وان من النسوان من هي روضة * يهيج الرياض قبلها وتصوح

لما تقدم لفظ النسوان حمل على معنى من فأنت ولم يقل من هو روضة والمعنى يعوضون له في البحار لاستخراج اللآلئ ودل العوض على المقاص فيه وعلى ما يعاوض لاستخراجه وهو الجوهر فلذلك لم يذكر أو قال له أي سليمان لان العائض قد يعوض لنفسه ولغيره فقد كان العوض ليس لأنفسهم انما هو لأجل سليمان وامثالهم أمره والاشارة بذلك الى العوض أي دون العوض من بناء المدائن والقصور كما قال يعاملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقيل الحمام والنورثة والطاحون والقوارير والصابون من استخراجهم * وكانهم حافظين أي من أن يريغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيأمرهم مسخرون فيه * وقيل حافظين أن يهيجوا أحدا في زمان سليمان * وقيل حافظين حتى لا يهربوا * قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه اطلاق لفظ الشياطين وقوله حافظين والمؤمن اذا سخر في أمر لا يحتاج الى حفظ لانه لا يفسد ما عمل وتسخير أكتف الأجسام لداود وهو الحجر اذا نطقه بالتسبيح والحديد اذا جعل في أصابعه قوة النار حتى لان له الحديد وعمل منه الزرد وتسخير أطف الأجسام لسليمان وهو الريح والشياطين وهم من نار وكانوا يعوضون في الماء والماء يطفى النار فلا يضرهم دليل واضح على باهر قدرته واطهار الضمن الضد وامكان احياء العظم الرميم وجعل التراب اليابس حيوانا فاذا أخبر به الصادق وجب قبوله واعتقاد وجوده انتهى * وأيوب إذ نادى ربه أي مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبت له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من

وهو فيه معنى القول يجوز أن يكون التقدير بأن قد يكون محققا من الثقلية حصر الألودمة فيه تعالى ثم رجع عن بيان النقص ثم أمر

بما به ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الاستجيب له و ﴿الغم﴾ ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه ﴿وزكريا﴾ تقدم الكلام عليه في آل عمران ﴿وأصلحناله زوجه﴾ روى أنها كانت سيئة الخلق فحسن الله خلقها والضمير في أمهم عائدة على زكريا (٣٣٤) ويحيى والزوجة ﴿رغبوا ورهبيا﴾ أى وقت الرغبة والرهبة

﴿والتي أحصنت فرجها﴾ هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر أن الفرج هنا حياة المرأة أحصنته أى منعت من الحلال والحرام وقيل الفرج أيضا جيب قميصها وأضاف الروح اليه تعالى على جهة التشريف وأورد آية لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهى ولادة مريم عيسى عليه السلام من غير حمل وان كان فى مريم آيات وفى عيسى آيات لكنه هنا لخط أمر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة ﴿قال الزمخشري فان قلت نفخ الروح فى الجسد عبارة عن حياته قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أى أحييته وادأبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم ﴿قلت معناه نفخنا الروح فى عيسى فيها أى احييناه

الظالمين فاستجيبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين . وزكريا نادى ربه رب لا تدرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجيبنا له وهبنا له يحيى وأصلحناله زوجه أمهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والى أحصنت فرجها فنحننا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴿ طوّل الأخباريون فى قصة أيوب وكان أيوب روميان ولدا اسحق بن يعقوب استبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله أصناف الهائم وخمسة فدان يتبعها خمسة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فملكوها وذهب ماله وبالمرض فى بدنه ثمان عشم تسنة * وقيل دون ذلك فقالت له امرأته يوم ما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحيى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم * وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا وذكروا كيفية فى ذهاب ماله وأهله وتسليط ابليس عليه فى ذلك الله أعلم بصحتها * وقرأ الجمهور أنى بنفخ الهمزة وعيسى بن عمر بكسرها ما على اضمار القول أى قائلانى واما على اجراء نادى مجرى قال وكسر انى بعدها وهذا الثانى مذهب الكوفيين والأول مذهب البصرىين والضر بالفتح الضم فى كل شىء وبالضم الضر فى النفس من مرض وهزال فرق بين البناء بين لافتراق المعنيين وقد أظف أيوب فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وكرره بعبارة الرحمة ولم يصرح بالمطوب ولم يعين الضر الذى مسه * واختلف المفسرون فى ذلك على سبعة عشر قولاً أمثلها انه نهض ليصلى فلم يقدر على النهوض فقال مسنى الضر اخبارا عن حاله لا شكوى لبسائه رواه أنس مرفوعا والألف واللام فى الضر للجنس تعم الضر فى البدن والأهل والمال * وابتداء أهله ظاهره ان ما كان له من أهل رده عليه وأحياءهم له بأعيانهم وآتاهم مثل أهلهم مع أهلهم من الاولاد والأتباع وذكرا انه جعل له مثلهم عدة فى الآخرة * وانتصب رحمة على انه مفعول من أجله أى لرحمتنا يابود كرى منا بالاحسان لمن عندنا أو رحمة منا لأيوب وذكرا أى موعظة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب * وقال أبو موسى الأشعري ومجاهد كان ذو الكفل عبدا صالحا لم يكن نبيا * وقال الاكثرون هو نبي فقيل هو الياس * وقيل زكريا * وقيل يوشع والكفل النصيب والحظ أى ذو الحظ من الله المحدود على الحقيقة * وقيل كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف ثوابهم * وقيل فى تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح * وانتصب مغاضبا على الحال * فقيل معناه غضبان وهو من المفاعلة التى لا تقتضى اشتراكا نحو عاقبت اللص وسافرت * وقيل مغاضبا القوم مدأ غضبهم بمفارقتهم وتخوفهم حلول العذاب وأغضبه حين دعاهم الى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على

فى جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت فى بيت فلان أى نفخت فى المزمارة فى بيته انتهى لاشكال فى ذلك لانه على حذف مضاف أى فنحننا فى ابنهم من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح فى عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ أنه لا يتعدى فيحتاج فى تعديته الى سماع وغير متعدى استعماله هو فى قوله نفخت فى المزمارة فى بيته وقوله للعالمين أى لمن اعتبر بهم من علمى زمانهم فمن بعدهم وناسب ذكر قصة زكريا وزوجه ويحيى للقراءة التى بينهم قال الشاعر الأرب مولود وليس له أب * وذى ولد لم يلد له أبوان يريد عيسى وآدم صلى الله عليهم ما وسلم

عادة الانبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج * وقيل مغاضباً للملك حزقيا حين
عينه لغزو ملك كان قد عاب في بني اسرائيل فقال له يونس آله امرك باخراحي قال لا قال فهل
سماني لك قال لا قال ههنا غيري من الانبياء فأخ عليه فخرج مغاضباً للملك وقول من قال مغاضباً له
وحكى في المغاضبة له به كيفيات يجب اطراحها اذ لا يناسب شئ منها منصب النبوة وينبغي أن يتأول
لمن قال ذلك من العلماء كالحسن والشعبي وابن جبير وغيرهم من التابعين وابن مسعود من الصحابة
بان يكون معنى قولهم مغاضباً له أي لاجل ربه ودينه واللام العلة لا اللام الموصولة للمفعول به
* وقرأ أبو شرف مغضباً مفعول * فظن أن لن نقدر عليه أي نضيق عليه من القدر لا من القدرة
وقيل من القدرة بمعنى أن لن نقدر عليه الابتلاء * وقرأ الجمهور نقدر بنون العظمة مخففاً * وقرأ ابن
أبي ليلى وأبو شرف والسكبي وحيد بن قيس ويعقوب بضم الياء وفتح الدال مخففاً وعيسى والحسن
بالياء مفتوحة وكسر الدال وعلي بن أبي طالب واليماني بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة
والزهري بالنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال مشددة * فنادى في الظلمات في الكلام جعل
مخدوفة قد أو صحت في سورة الصافات وهناك نذكر قصته ان شاء الله تعالى وجمع الظلمات اشدة
تكاثرها فكأنها ظامة مع ظامة * وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقيل ابتلع حوته
حوت آخر فصار في ظمته بطن الحوتين وظامة البحر * وروى أن يونس سجد في جوف الحوت
حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وان في أن لا اله الا أنت تفسيرية لانه سبق فنادى وهو في معنى
القول ويجوز أن يكون التقدير بأنه فتكون مخففة من الثقيلة حصر الالهية فيه تعالى ثم نزهه عن
سمات النقص ثم أقر بما بعد ذلك * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكر وب يدعو بهذا
الدعاء الا استجيب له والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدته بقائه في بطنه * وقرأ الجمهور
ننجي مضارع أنجي والجدري مشدداً مضارع نجى * وقرأ ابن عامر وأبو بكر نجى بنون
مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة وكذلك هي في مصحف الامام ومصاحف الامصار بنون واحدة
واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجاج والفارسي هي لحن * وقيل هي مضارع
أدغمت النون في الجيم ورد بأنه لا يجوز ادغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين
كما حدثت في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريدون نزل الملائكة وعلى هذا أخرجه أبو الفتح * وقيل
هو فعل ماض مبني للميم يسم فاعله وسكنت الياء كما سكنها من قرأ وذر وامانتي من الربا والمقام مقام
الفاعل ضمير المصدر أي نجى هو أي النجاء المؤمنين كقراءة أبي جعفر ليجزى قوماً أي وليجزى
هو أي الجزاء وقد أجاز إقامة غير المفعول به من مصدر أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو مجرور
الأخفش والكوفيون وأبو عبيد وذلك مع وجود المفعول به وجاء السماع في إقامة المجرور مع
وجود المفعول به نحو قوله

أتبع لي من العدا نديرا * به وقيمت الشر مستطيرا

وقال الأخفش في المسائل ضرب الضرب الشديد زيديا وضرب اليومان زيديا وضرب مكانك زيديا
وأعطى اعطاء حسن أخاك درهما مضرباً وبعيد زيديا * وقيل ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل
والمؤمنين منصوب باضمار فعل أي وكذلك نجى هو أي النجاء نجي المؤمنين والمشهور عند
البصريين أنه متى وجد المفعول به لم يقم غيره الا ان صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عن
البصريين وأن بعضهم أجاز ذلك * لا تدرني فرداً أي وحيداً بلا وارث سأل ربه ان يرزقه ولداً يرثه

﴿ ان هذه امتكم ﴾ الظاهر ان قوله امتكم خطاب لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا انتم عليها لا تتعرفون (٣٣٦) عنها ملة واحدة غير مختلفة ﴿ فتقطعوا امرهم بينهم ﴾ آخر

ثم رد امره الى الله فقال و انت خير الوارثين أي ان لم ترزقني من يرثني فأنت خير وارث واصلاح
زوجي بحسن خلقها وكانت سيئة الخلق قاله عطاء ومحمد بن كعب وعون بن عبد الله * وقيل
اصلاحها للولادة بعد ان كانت عاقرا قاله قتادة * وقيل اصلا حها رديها ليهما والضمير في انهم
عائد على الأنبياء السابق ذكرهم أي ان استجابتنا لهم في طلباتهم كان لمبادرتهم الخير ولدعائهم لنا
* رغبا ورهبيا أي وقت الرغبة ووقت الرهبة كما قال تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه * وقيل
الضمير يعود على زكريا وزوجه وابنه يحيى * وقرأت فرقة يدعوننا حذف نون الرفع وطلحة
بنون مشددة أدغم نون الرفع في ناصير النصب * وقرأ ابن وثاب والاعمش ووهيب بن عمرو
والعوى وهارون وأبو معمر والأصمى واللؤلؤى ويونس وأبوزيد سبعتهم عن أبي عمرو ورغبا
ورهبيا بالفتح واسكان الهاء والاشهر عن الأعمش بضمين فيهما * وقرأت فرقة بضم الراء بن
وسكون الغين والهاء وانتصب رغبا ورهبيا على انهما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله
* واتي أحصنت فرجها هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر ان الفرج هنا حياء
المرأة أحصنته أي منعتهم من الحلال والحرام كما قالت ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا * وقيل الفرج
هنا جيب قميصها منعتهم من جبريل لما قرب منها لينفخ حيث لم يعرف والظاهر ان قوله فنفخنا فيها
من روحنا كناية عن إيجاد عيسى حيا في بطنها ولا نفخ هناك حقيقة وأضاف الروح اليه تعالى على
جهة التشريف * وقيل هناك نفخ حقيقة وهو ان جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها
وأسد النفخ اليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بأمره تعالى تشريفا * وقيل الروح هنا جبريل
كما قال فأرسلنا الهمار وحنافتمثل لها والمعنى فنفخنا فيها من جهة جبريل وكان جبريل قد نفخ من
جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها * قال الزمخشري * فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة
عن احيائه قل لله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أي احييته واذا ثبت ذلك كان
قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهرا الاشكال لأنه يدل على احياء مريم * قلت معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها أي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمخشري نفخت في بيت فلان أي
نفخت في المزار في بيته انتهى ولا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أي فنفخنا في ابنها من
روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ انه لا يتعدى
فاحتاج في تعديه الى سماع وغير متعد استعماله هو في قوله أي نفخت في المزار في بيته انتهى ولا اشكال
في ذلك وأفراد آية لان حالهما مجموعهما ما آية واحدة وهي ولادتها لياها من غير خل وان كان في مريم
آيات وفي عيسى آيات لكنه هنا لحظ أمر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة وقوله للعالمين
أي لمن اعتبر بهم من عالمي زمانها فمن بعدهم ودل ذكر مريم مع الأنبياء في هذه السورة على انها
كانت نبيه إذ قرنت معهم في الذكر ومن منع تنبؤ النساء قال ذلك لاجل عيسى وناسب
ذكرها هنا قصة زكريا ووجه ويحيى للقرابة التي بينهم ﴿ ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ كل النار اجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا

تعالى أنهم بعد ذلك
اختلفوا وتقطعوا أمرهم
والضمير في تقطعوا
عائد على ضمير الخطاب
على سبيل الالتفات أي
وتقطعتم ولما كان هذا
الفعل من أفع المتركبات
عدل عن الخطاب الى
الغيبة كان هذا الفعل
ما صدر من المخاطب لأن
في الاخبار عنهم بذلك
نعيا عليهم ما أفسدوه
وكانه يخبر غيرهم بما صدر
عنهم من قبيح فعلهم ويقول
الآن ترى ما ارتكب هؤلاء في
دين الله جعلوا أمر دينهم
قطعا كما تتوزع الجماعة
الشيء لهذا نصيب ولهذا نصيب
تمثيلا لاختلافهم ثم توعدهم
برجوع هذه الفرقة
المختلفة الى جزائه ﴿ فلا
(الدر)

(ش) فان قلت نفخ الروح
في الجسد عبارة عن
احيائه قال الله تعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من
روحي أي احييته واذا
ثبت ذلك كان قوله
ونفخنا فيها من روحنا
ظاهرا الاشكال لأنه يدل
على احياء مريم قلت معناه

نفخنا الروح في عيسى فيها أي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمخشري نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزار في بيته (ح)
لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أي فنفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال
نفخ متعديا والمحفوظ انه لا يتعدى فيحتاج في تعديه الى سماع من العرب وغير متعد استعماله هو في قوله أي نفخت في المزار في بيته

كفران لسعيه ﴿ ذكر حال المحسن وأنه لا يكفر سعيه والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه اذ قيل لله شكور ولان في الجنس فهو أبلغ من قوله فلان كفر سعيه والكتابة عبارة عن اثبات عمله الصالح في صحيفة الاعمال ليثاب عليه ولا يضيع ﴿ وحرام على قرية ﴾ استعير الحرام للممتنع وجوده ومعنى أهلكتناها قدرنا هلاكها على ما هي عليه من الكفر فالاهلاك هنا اهلاك عن كفر ولا في لا يرجعون زائدة أي لا يرجعون الى الايمان كقوله ما منعك أن لا تسجد والمعنى وممتنع على أهل قرية قدرنا عليهم اهلاكهم - لكفرهم رجوع في الدنيا الى الايمان الى أن تقوم القيامة فينتدبر جمعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا وغيا بما قرب من محي الساعة وهو فتح أجوج ومأجوج وتقدم الكلام على أجوج والضمير في وهم عائد على أجوج ومأجوج ﴿ من كل حذب ﴾ أي من الاماكن (٣٣٧) المرتفعة ﴿ ينسلون ﴾ يتساقطون ويسرعون ﴿ واقرب الوعد ﴾ أي الوعد

بالبعث ﴿ الحق ﴾ الذي لا شك فيه والفاء جواب اذا السابقة واذا الفجائية وهي ضمير القصة مبتدأ وأبصار مبتدأ وشاخصة خبره والجملة خبر عن ضمير القصة وقال الزمخشري هي ضمير مهم بوضعه الابصار ويفسره كما فسروا الذين ظاهروا وأسروا انتهى لم يذكر غير هذا الوجه وهو قول الفراء ﴿ في غفلة من هذا ﴾ أي مما وجدنا الآن وتبيننا من الحقائق ثم أضر بوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبر واما كانوا قد تعمده من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا ﴿ بل كنا

كفران لسعيه واناله كاتبون وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون حتى اذا فتحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يابونا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون لهم فيها ذخير وهم فيها لا يسمعون ﴿ والظاهر ان قوله أمتكم خطاب لمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى مله الاسلام أي ان مله الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تتعرفون عنها مله واحدة غير مختلفة ويحتمل أن تكون هذه اشارة الى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد الله تعالى هي طريقة ملتكم وملتكم طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد بل ما جاء به الأنبياء من ذلك هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل معنى أمة واحدة مخلوقة له تعالى مملوكة له فالمراد بالأمة الناس كلهم * وقيل الكلام يحتمل أن يكون متصلا بقصة من يرمونها أي وجعلناها وابنها آية للعالمين بأن بعث لهم نبيا وكتاب وقيل لهم ان هذه أمتكم أي دعا الجميع الى الايمان بالله وعبادته ثم أخبر تعالى أنهم بعد ذلك اختلفوا وتقطعوا أمرهم * وقرأ الجمهور أمتكم بالرفع خبر ان أمة واحدة بالنصب على الحال وقيل بدل من هذه * وقرأ الحسن أمتكم بالنصب بدل من هذه * وقرأ أيضا هو وابن اسحق والأشهب العقيلي وأبو حيوة وابن أبي عبيدة والجمعى وهارون عن أبي عمرو والزعفراني أمتكم أمة واحدة برفع الثلاثة على ان أمتكم وأمة واحدة خبر ان أمة واحدة بدل من أمتكم بدل نكرة من معرفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أمة واحدة والضمير في وتقطعوا عائد على ضمير الخطاب على سبيل الالتفات أي وتقطعتم ولما كان هذا الفعل من أفعال المرتكبات عدل عن الخطاب الى لفظ الغيبة كأن هذا الفعل ما صدر من المخاطب لان في الاخبار عنهم بذلك نعيان عليهم ما أفسدوه وكأنه يخبر غيرهم ما صدر من قبيح فعلهم ويقول ألا ترى الى ما ارتكب هؤلاء في دين الله جعلوا أمر دينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء لهذا نصيب ولهذا نصيب تمثيلا لاختلافهم

(٤٣) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) ظالمين ﴿ والخطاب بقوله ﴾ انكم وما تعبدون ﴿ لكفار المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما أهل مكة ومعبوداتهم هي الاصنام ﴿ والحصب ما يحصب به أي رمي به في نار جهنم ﴾ أنتم لها ﴿ أي النار ﴾ واردون ﴿ الورود هنا ورود دخول ﴾ لو كان هؤلاء ﴿ أي الأصنام التي يعبدونها ﴾ آلهة ماوردوها ﴿ أي ما دخلوها ﴾ وكل فيها ﴿ أي كل من العابدين ومعبوداتهم ﴾ لهم فيها ذخير ﴿ الزفير صوت نفس المغموم يخرج من وسط القلب والظاهر أن الزفير انما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعى الالهية كفرعون وغلاة الاسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بني عبيد الله أول ملوكهم ويجوز أن يجعل الله تعالى للاصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير ﴿ وهم فيها لا يسمعون ﴾ ما يسمعون بل يسمعون كلام من يتولى عبادتهم من الزبانية كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكوا وصبا

ثم توعدهم برجوع هذه الفرقة المختلفة الى جزائه * وقيل كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره * وقرأ الأعمش زبر ابفتح الباء جمع زبرة ثم ذكر حال المحسن وانه لا يكفر بسعيه والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور ولا نفي الجنس فهو ابلغ من قوله فلا يكفر بسعيه والكتابة عبارة عن اثبات عمله الصالح في صحيفته الأعمال ليثاب عليه ولا يضيع والكفران مصدر كالكفر * قال الشاعر

رأيت أناسا لا تنام جدودهم * وجدى ولا كفران لله نائم

وفي حرف عبد الله لا كفر ولا سعيه متعلق بمحدوف أى تكفر لسعيه ولا يكون متعلقا بكفران اذا لو كان متعلقا به لكان اسم لامطولا فيلزم تنوينه * وقرأ الجمهور وحرام * وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وطلحة والأعمش وأبو حنيفة وأبو عمرو وفي رواية وحرم بكسر الحاء وسكون الراء * وقرأ قتادة ومطر الوراق ومحبوب عن أبي عمرو بفتح الحاء وسكون الراء * وقرأ عكرمة وحرم بكسر لراء والتنوين * وقرأ ابن عباس وعكرمة أيضا وابن المسيب وقتادة أيضا بكسر الراء وفتح الحاء والميم على المضى بخلاف عنهما وأبو العاليتة وزيد بن علي بضم الراء وفتح الحاء والميم على المضى * وقرأ ابن عباس أيضا بفتح الحاء والراء والميم على المضى * وقرأ اليماني وحزم بضم الحاء وكسر الراء مشددة وفتح الميم * وقرأ الجمهور أهل كنها بنون العظمة * وقرأ السامى وقتادة بناء المتكلم واستعير الحرام للمتنع وجوده ومنه ان الله حرم ما على الكافرين * ومعنى أهل كنها قدرنا اهلا كها على ما هي عليه من الكفر فالاهلاك هنا اهلاك عن كفر ولا في لا يرجعون صالحة وهو قول أبي عبيد كقولك ما منعك أن لا تسجد أى يرجعون الى الايمان والمعنى وممنع على أهل قرية قدرنا عليهم اهلا كهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا الى الايمان الى أن تقوم القيامة فيمنعهم يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا ونحيا بما قرب من محيى الساعة وهو فوج بأجوج وما أجوج * وقرئ أنهم بالكسر فيكون الكلام قد تم عند قوله أهل كنها او بقدر محدوف تصير به وحرام على قرية أهل كنها جملة أى ذلك وتكون اشارة الى العمل الصالح المذكور في قسم هؤلاء أهل كين والمعنى وحرام على أهل قرية قدرنا اهلا كهم لكفرهم عمل صالح يتنجون به من الاهلاك ثم كذلك وعمله بأنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك فالمحدوف مبتدأ والخبر وحرام بقدره بعضهم متقدما كأنه قال والاقالة والتوبة حرام * وقرأه الجمهور بالفتح تصح على هذا المعنى وتكون لانافية على بابها والتقدير لانهم لا يرجعون * وقيل أهل كنها أى وقع اهلا كنها ايهاهم ويكون رجوعهم الى الدنيا فيمتدحون بل هم صائرون الى العذاب * وقيل الاهلاك بالطبع على القلوب والرجوع هو الى التوبة والايمان * وقال الزجاج وحرام على قرية أهل كنها حكمتنا باهلا كها أن تقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون أى لا يتوبون ودل على هذا المعنى قوله قبل فلا كفران لسعيه أى يتقبل عمله ثم ذكر هذا عقبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله * وقال أبو مسلم بن بحر حرام ممنوع وانهم لا يرجعون انتقام الرجوع الى الآخرة واذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع فالمعنى انه يجب رجوعهم الى الحياة في الدار الآخرة ويكون الغرض انكار قول من ينكر البعث وتحقيق ما تقدم من انه لا كفران لسعي أحدوانه يجزى على ذلك يوم القيامة * وقيل الحرام يحى معنى الواجب يدل عليه قل تعالوا أتبل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا وترك الشرك واجب * وقالت الخنساء

(الدر)

حرام على أن لأرى الدهر يا كيا * على شجوه الأ بكيت على صخر

وأيضاً في الاستعمال اطلاق الضمير على ضده وعلى هذا فقال مجاهد والحسن لا يرجعون عن الشرك * وقال قتادة ومقاتل إلى الدنيا * قال ابن عطية ويتجه في الآية معنى ضمنه وعيد بين وذلك أنه ذكر من عمل صالحاً وهو مؤمن ثم عاد إلى ذكر الكفرة الذين من كفرهم وبعثهم أنهم لا يحشرون إلى رب ولا يرجعون إلى معادهم يظنون بذلك أنه لا عقاب ينالهم فجاءت الآية كذبة لظن هؤلاء أي وممتنع على الكفرة المهلكين أنهم لا يرجعون بل هم راجعون إلى عقاب الله وأليم عذابه فيكون لا على بابها والحرام على نابه وكذلك الحرم فتأمل انتهى * وحتى قال أبو البقاء متعلقة في المعنى بحرام أي يستقر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا * وقال الحوفي حتى غاية والعمل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك * وقال الزمخشري (فان قلت) تم تعلق حتى واقعة غايته وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي تحكي الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها انتهى * وقال ابن عطية هي متعلقة بقوله وتقطعوا ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بـ يرجعون ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا أنها تقتضي جواباً وهو المقصود ذكره انتهى ويكون حتى متعلقة فيه بعد من حيث ذكر الفصل لكنه من جهة المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع أن مولا هم الحق وان الدين المنجى هو كان دين التوحيد وجواب إذا محذوف تقديره قالوا يا ويلنا قاله الزجاج وجماعة أو تقديره حينئذ يبعثون فإذا هي شاخصة أو مذكور وهو واقرب على زيادة الواو قاله بعضهم وهو مذهب الكوفيين وهم يجيزون زيادة الواو والفاء في فإذا هي قاله الحوفي * وقال الزمخشري وإذا هي المفاجأة وهي تقع في المفاجآت سادة مسد الفاء لقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاوت على وصل الجزاء بالشرط فيتم كدول قيل إذا هي شاخصة كان سديداً * وقال ابن عطية والذي أقول أن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه وتقدم الخلاف في فتح في الأنعام ووافق ابن عامر أبو جعفر وشيبة وكذا التي في الأنعام والقمر في تشديد التاء والجمهور على التخفيف فهن وقعت بأجوج على حذف مضاف أي سدد بأجوج ومأجوج وتقدم الخلاف في قراءة بأجوج ومأجوج والظاهر أن ضمير وهم عائدة على بأجوج ومأجوج أي يطلعون من كل ناحية وهم تقع ويعمون الأرض * وقيل الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس من كل حدث بالتاء المثلثة وهو القبر * وقرئ بالفاء التاء للحجاز والفاء التميم وهي بدل من التاء كما أبدلوا التاء منها قالوا المغشور وأصله مغفور * وقرأ الجمهور ينسلون بكسر السين وابن أبي اسحق وأبو السمال بضمها واقرب الوعد الحق أي الوعد بالبعث الحق الذي لا شك فيه * واقرب قيل أبلغ في القرب من قرب وضمير هي للقصة كأنه قيل فإذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة ويلزم أن تكون شاخصة الخير وأبصار مبتدأ ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخصة لأنه يلزم أن تكون بعد ضمير الشأن أو القصة جملة تفسر الضمير مصرح بجزأها ويجوز ذلك على مذهب الكوفيين * وقال الزمخشري هي ضمير مهم توضحه الأبصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسروا

(ش) هي ضمير مهم
يوضحه الأبصار ويفسره
كما فسر الذين ظلموا
وأسروا (ح) ولم يذكر
هذا الوجه وهو قول للفراء
قال الفراء هي ضمير
الأبصار تقدمت للدلالة
الكلام ومجىء ما يفسرها
وأشدد على ذلك قول
الشاعر
* فلا وأبها لا تقول خليلتي
الاقرب عن مالك بن أبي كعب
وذكر أيضاً الفراء أن
هي عماد يصلح في موضعها
هو وأشدد
* بثوب ودينار وشاة
ودرهم *
فهل هو مر فوع بماها هنا
رأس * وهذا لا يتشبه إلا
أحد قول الكسائي في
أجازته تقديم الفصل مع
الخبر على المبتدأ أجاز هو
القائم زيد على أن زيد هو
المبتدأ والقائم خبره وهو
عماد وأصل المسئلة زيد
هو القائم ويقول أصل
هذه فإذا أبصار الذين
كفروا هي شاخصة
فشاخصة خبر عن أبصار
وتقدم مع العماد ومجىء
على مذهب من يجزئ العماد
قيل خبر نكرة

انتهى ولم يدكر غير هذا الوجه وهو قول للفراء * قال الفراء هي ضمير الابصار تقدمت لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها وأنشد على ذلك قول الشاعر

فلا وأبيها لا تقول خليلي * الاقر عنى مالك بن أبي كعب

وذكر أيضا الفراء ان هي عماد يصلح في موضعها هو وأنشد

بثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

وهذا لا يتشبه إلا على أحد قول الكسائي في اجازته تقديم الفصل مع الخبر على المبتدا أجاز هو القائم زيد على أن زيد هو المبتدا والقائم خبره وهو عماد وأصل المسئلة زيد هو القائم ويقول أصله هذه فاذا أبصار الذين كفروا هي شاخصة فشاخصة خبر عن أبصار وتقدم مع العماد ومجيء على منذهب من بحيز العماد قبل خبره منكرة وذكر الثعلبي وجهها آخر وهو أن الكلام تم عند قوله فاذا هي أي بارزة واقعة يعنى الساعة ثم ابتدأ فقال شاخصة أبصار الذين كفروا وهذا وجه متكاف متناظر التركيب وروى حذيفة لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة يعنى في مجيء الساعة اثر خروجهم * ياولينا معمول لقول مخدوف * قال الزمخشري تقديره يقولون وهو في موضع الحال من الذين كفروا وتقدم قول الزجاج ان هذا القول جواب اذا والشخص احداد النظر دون أن يطرف في غفلة من هذا انتهى أي مما وجدنا الآن وتبيننا من الحقائق ثم أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما قد كانوا تعمده من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا ابل كنا طامنين والخطاب بقوله انكم وما تعبدون من دون الله الكفار المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما أهل مكة ومعبوداتهم هي الاصنام * وقرأ الجمهور حسب الخاء والصاد المهمتين وهو ما يحصب به أي يرمى به في نار جهنم وقبل أن يرمى به لا يطلق عليه حسب الهمزة * وقرأ ابن السميعة وابن أبي عمير ومجرب وأبو حاتم عن ابن كثير باسكان الصاد ورويت عن ابن عباس وهو مصدر يراد به المفعول أي المحسوب * وقرأ ابن عباس بالصاد المعجمة المفتوحة وعنه اسكانها وبذلك قرأ كثير عزرة والحضب ما يرمى به في النار والمحضب العود أو الحديد أو غيرهما مما تحرك به النار * قال الشاعر

فلا تلك في حربنا محضيا * فتجعل قومك شتى شعوبا

* وقرأ أبو علي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي حطب بالطاء وجمع الكفار مع معبوداتهم في النار لزيادة غمهم وحسرتهم برؤيتهم معهم فيها إذ عبدوا بسببهم وكانوا يرجون الخير بعبادتهم فحصل لهم الشر من قبلهم ولأنهم صاروا لهم أعداء ورؤية العدو مما يزيد في العذاب * كما قال الشاعر

واحتمال الأذى ورؤية جانيه * غناء نضنى به الأجسام

* أنتم لها أي للنار واردون الورود هنا ورود دخول * لو كان هؤلاء أي الاصنام التي تعبدونها آلهة ماوردوها أي ما دخلوها ودل على أنه ورود دخول قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم * وقرأ الجمهور آلهة بالنصب على خبر كان * وقرأ طلحة بالرفع على أن في كان ضمير الشأن * وكل فيها أي كل من العابدين ومعبوداتهم * لهم فيها زفير وهو صوت نفس المغموم يخرج من القلب والظاهر أن الزفير انما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبدون ممن كان يدعى الالهية كفرعون وكغلاة الاسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بني عبيد الله أول ملوكهم ويجوز أن يجعل الله الاصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير * وقال الزمخشري اذا كانوا هم وأصنامهم في

﴿ان الذين سبقتم لهم﴾ الآية سبب ترولها قول ابن الزبيري حين سمع انكم وما تبعدون الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 خصتمكم ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل
 عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله الآية و﴿الحسنى﴾ الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن إما السعادة وإما
 البشري بالثواب و﴿الحسيس الصوت الذي يحس من حركة الاجرام والشهوة طلب النفس اللذة﴾ والفزع الأ كبرعام
 في كل هول يكون في القيامة و﴿وتلقاهم الملائكة﴾ بالسلام عليهم وعن ابن عباس تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من
 القبور قائلين لهم ﴿هنا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ بالكرامة والثواب والنعيم فيه ﴿يوم تطوى السماء﴾ المعنى طيما مثل طي
 السجل قال الزمخشري العامل في يوم من قوله يوم تطوى الفزع انتهى هذا ليس بجائز لأن الفزع مصدر وقد وصف قبل أخذ
 معموله فلا يجوز ما ذكره العامل فيه إذ كرم مقدره التقدير إذ كرم يوم تطوى وطى مصدر مخاف الى المفعول أى ليكتب
 فيه أو لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة والظاهر أن الكاف ليست مكفوفة بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسبك منها مع
 الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف * وأول خلق مفعول بدأنا والمعنى نعيد أول خلق إعادة مثل بدأتنا أى كما أبرزناه من
 العدم الى الوجود كذلك نعيد من العدم الى الوجود وانتصب ﴿وعدا﴾ على أنه مصدر مؤكدا لمضمون الجملة الخبرية قبله ﴿انا
 كنا فاعلين﴾ تأكيد لتعمم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل * والزرور الظاهر أنه زبور داود وقيل الزبور نعيم الكتب
 المنزلة * والذكر اللوح المحفوظ * والارض قال (٣٤١) ابن عباس هي أرض الجنة قال تعالى وأورثنا الأرض

تنبؤا والاشارة في قوله
 ان في هذا لبلاغا الى
 المذكور في هذه السورة
 من الاخبار والوعد
 والوعيد والمواعظ البالغة
 ﴿لبلاغا﴾ كفاية يبلغ
 بها الى الخير وكونه عليه
 السلام رحمة لكونه جاءهم
 بما يسعدهم و﴿للعالمين﴾

قرن واحد جاز أن يقال لهم فيها زفيران لم يكن الزفيرين الا هم وهم فيها لا يسمعون وروى عن ابن
 مسعود انهم يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
 عمية وبكواهم وفي سماع الاشياء روح ففتح الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسرهم
 من كلام الزبانية ﴿ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم
 فيما اشبهت نفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الا كبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
 يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد
 كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا البلاغ القوم عابدين
 وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحي الى انما الهكم اله واحد فهل أنتم مساهون فان تولوا فقل

قيل خاص بمن آمن به وقيل عام وكونه رحمة للكافرين حيث آخر عقوبتهم ولم يستأصل الكفار بالعذاب قال عوفى مما أصاب
 غيرهم من الأمم من مسخ وخسف وغرق وقذف وأخر أمره الى الآخرة قال ابن عطية ويحتمل أن يكون معناه وما
 أرسلناك للعالمين الا رحمة أى هورحة في نفسه وهدى بين أخذه من أخذ وأعرض عنه من أعرض انتهى لا يجوز على
 المشهور أن يتعلق الجار بعد الا بالفعل قبلها الا ان كان العامل مفرغاله نحو ما مررت الا يزيد * قال الزمخشري انما لقصر
 الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقوله انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن انما يوحي الى مع
 فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم * وفائدة اجتماع المثالان في هذه الآية لأن انما يوحي الى مع
 عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحداية انتهى أما ما ذكره في انما الهكم القصر ما ذكره ومبني على أن انما لله مقصور وقد قررنا أنها
 لا تكون للحصر وأن ما مع أن كهي مع كأن ومع لعل فكأنها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكنا
 لا تفيد مع ان وأما جعله انما المفتوحة الهمزة مثل مكسورتها تدل على القصر فلان علم الخلاق الا في انما بالكسر وأما بالفتح
 فحرف مصدرى ينسبك منه مع ما بعده مصدر فاجله بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم أن يقال انه
 لم يوح اليه شئ الا التوحيد وذلك لا يصح فيه الحصر إذ قد أوحى اليه أشياء غير التوحيد ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ استفهام يتضمن
 الأمر بالخلاص التوحيد والانقياد الى الله تعالى

﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ويتضمن معنى التحذير والندارة ﴿ على سواء ﴾ لم أخص احدا دون احدها الانذار اعلام بما يحصل
من تولى من العذاب وغلبة الاسلام ولكنى لا ادري متى يكون ذلك وان نافية وادري معلقة * والجملة الاستفهامية في
موضع نصب بأدري وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة اذ لو كان التركيب ﴿ أقرب ما توعدون أم بعيد ﴾ لم تكن فاصلة
وكثيرا ما يرجح الحكم في الشيء لكونه فاصلة (٣٤٢) آخر آية والمعنى أنه تعالى لم يعامني علمه ولم يطلعني

آذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴿
سبب نزول ان الذين سبقتم من الحسنى قول ابن الزبير حين سمع انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا
والنصارى عبدوا المسيح وبنو مريم عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم هم عبدوا الشياطين التي
أمرتهم بذلك فأزل الله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنى الآية * وقيل لما اعترض ابن الزبير
قيل لهم ألسنتم قوما عربا أو ما نعامون ان من لمن يعقل وما للملا يعقل فعلى القول الأول يكون ابن
الزبير قد فهمهم من قوله وما تعبدون العموم فلذلك نزل قوله ان الذين سبقتم لهم الآية تخصيصا
لذلك العموم وعلى هذا القول الثاني يكون ابن الزبير رام مغالطة فأجيب بأن من لمن يعقل وما
لما لا يعقل فبطل اعتراضه والحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما
البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة والظاهر من قوله مبعدون فابعد ان من سبقتم له الحسنى
لا يدخل النار * وروى ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال انما هم وأبو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه وهو يقول لا
يسمعون حسيبها والحسيس الصوت الذي يحس من حركة الاجرام وهذا الابعاد وانتفاء سماع
صوتها قيل هو قبل دخول الجنة * وقيل بعد دخولهم واستقرارهم فيها والشهوة طلب النفس اللذة
* وقال ابن عطية وهذه صفة لهم بعد دخول الجنة لأن الحديث يقتضى انه في الموقف تفرج جهنم
زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جئنا على ركبته والفرع الا كبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة
فكان يوم القيامة بجملة هو الفرع الا كبر وان خصص بشيء فيجب أن يقصد الا عظم هو له انتهى
* وقيل الفرع الا كبر وقوع طبق جهنم عليها قاله الضحاك * وقيل النفخة الاخيرة * وقيل الأمر
بأهل النار الى النار روى عن ابن جبير وابن جريج والحسن * وقيل ذبح الموت * وقيل اذا نودى
اخسوا فها اول اتكامون * وقيل يوم نطوى السماء ذكره مكى * وتلقاهم الملائكة بالسلام عليهم *
وعن ابن عباس تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من القبور قائلين لهم هذا يومكم الذي كنتم
توعدون بالكرامة والثواب والنعيم * وقرأ أبو جعفر لا يحزنهم مضارع أحزن وهي لغة تميم وحزن
لغة قريش والعامل في يوم لا يحزنهم وتلقاهم وأجاز أبو البقاء ان يكون بدل من العائد المحذوف في
توعدون فالعامل فيه توعدون أى أبو عدونه أو فعولا باذ كر أو منصوبا بأعنى * وأجاز الزمخشري
ان يكون العامل فيه الفرع وليس بجائزا لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل أخذ معموله فلا يجوز ما

عليه والله هو العالم الذى لا يخفى عليه شئ وما في قوله ما توعدون فاعل بقريب تقديره أيقرب ما توعدون أم بعيد * وان أدري لعله فتنه لكم * أى لعل تأخير هذا الوعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو متاع لكم الى حين ليكون ذلك حجة وليقع الموعد في وقت هو حكمه وأدري هي هنا معلقة أيضا وجملة الترجي هي مصب الفعل والكوفيون مجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليل عن هل فكذلك عن لعل وقد ذهب الى ذلك أبو علي الفارسي وان كان ذلك ظاهرا فيها كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وقيل الى حسين أى الى يوم القيامة * قل رب احكم بالحق * قريء على الأمر وقال علي الخبر وهو من باب الالتفات انتقل من ضمير المتكلم في أدري الى ضمير العائب في قال ورب منادى مضاف تقديره يا رب وقريء احكم على الأمر وقريء باسكان الياء في ربى احكم جعله أفعال التفضيل فربى احكم مبتدأ وخبر وقريء احكم فعلا مضيا وقرأ الجمهور تصفون ببناء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي ما تصفون ببناء الغيبة

المتكلم في أدري الى ضمير العائب في قال ورب منادى مضاف تقديره يا رب وقريء احكم على الأمر وقريء باسكان الياء
في ربى احكم جعله أفعال التفضيل فربى احكم مبتدأ وخبر وقريء احكم فعلا مضيا وقرأ الجمهور تصفون ببناء الخطاب وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي ما تصفون ببناء الغيبة

(الدر) (ش) العامل في يوم في قوله يوم نطوى الفرع انتهى بالمعنى (ح) ليس بجائزا لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل
أخذ معموله فلا يجوز ما ذكر

(الدر) (ش) أول خلق مفعول نعيد الذي يفسر نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة
بالابداء في تناول القدرة لهم على السواء * فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه * قلت أوله ايجاد عن العدم فكما أوجده أولا
عن عدم يعيده ثانيا عن عدم * فان قلت ما بال خلق منكرا قلت (٣٤٣) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال

ولكنك وحدته ونكرته

ارادة تفصيلهم رجلا رجلا

فكذلك معنى أول خلق

بمعنى أول الخلائق لان الخلق

مصدر لا يجمع وجه آخر وهو

أن ينتصب الكاف بفعل

مضمر يفسر نعيده وما

موصولة أي نعيد مثل

الذي بدأناه نعيده * وأول

خلق ظرف لبدأنا أي

أول ما خلق أو حال من

ضمير الموصول الساقط

من اللفظ الثابت في

المعنى (ح) الظاهر ان

الكاف ليست مكفوفة

كما ذكر بل هي جارة وما

بعدها مصدرية ينسب

منها مع الفعل مصدر هو

في موضع جر بالكاف

* وأول خلق مفعول بدأنا

والمعنى نعيد أول خلق اعادة

مثل بدأنا أي كما برزناه

من العدم الى الوجود نعيده

من العدم الى الوجود وفيما

قدره (ش) تهيمته بدأنا لان

ينتصب أول خلق على

المفعولية وقطعه عنه من

غير ضرورة تدعو الى

ذكر * وقرأ الجمهور نطوى بنون العظمة * وفرقة منهم شبيهة بنصاح يطوى بياء أي الله وأبو جعفر
وفرقة بالتاء مضمومة وفتح الواو والسما رفعها والجمهور السجل على وزن الطمر وأبو هريرة وصاحبه
وأبو زرعة بن عمرو بن جرير بضمهمين وشد اللام والاعمش وطلحة وأبو السماك السجل بفتح السين
والحسن وعيسى بكسرهما والجم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة * وقال أبو عمر وقرأة
أهل مكة مثل قرأة الحسن * وقال مجاهد السجل الصحيفة * وقيل هو مخصوص من الصحف
بصحيفة العهد والمعنى طيا مثل طى السجل وطي مصدر مضاف الى المفعول أي ليكتب فيه أولا
يكتب فيه من المعاني الكثيرة والاصل كطى الطاوى السجل فحذف الفاعل وحذفه يجوز مع
المصدر المنحل لحرف مصدرى والفعل وقدره الزمخشري مبنيا للمفعول أي كما يطوى السجل * وقال
ابن عباس وجماعة السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه * وقالت فرقة هو كاتب كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذين القولين يكون المصدر مضافا للفاعل * وقال أبو الفضل
الرازي الاصح أنه فارسي معرب انتهى * وقيل أصله من المساجلة وهي من السجل وهو الدوملاي
ماء * وقال الزجاج هور جبل بلسان الحبش * وقرأ الجمهور للكتاب مفردا وحزرة والكسائي
وحفص للكتب جمعها وسكن التاء الاعمش * وقال الزمخشري أول خلق مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة
لهم على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله ايجاد عن العدم فكما أوجده
أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكرا (قلت) هو كقولك هو أول رجل
جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق
بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره
نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أو حال من
ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى انتهى والظاهر ان الكاف ليست مكفوفة
كما ذكر بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسب منها مع الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف
* وأول خلق مفعول بدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدأنا أي كما برزناه من العدم الى
الوجود نعيده من العدم الى الوجود وفي مقدره الزمخشري تهيمته بدأنا لان ينتصب أول خلق على
المفعولية وقطعه عنه من غير ضرورة تدعو الى ذلك وارتكاب اضرار يعيد مفسر بنعيده وهذه
عجمة في كتاب الله وأما قوله ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده
فهو ضعيف جدا لأنه مبني على أن الكاف اسم لاحرف فليس مذهب الجمهور انما ذهب الى
ذلك الاخفش وكونها اسما عند البصر بين غير مخصوص بالشعر * وقال ابن عطية يحتمل معنيين
أحدهما أن يكون خبرا عن البعث أي كما اخترعنا الخلق أولا على غير مثال كذلك تتشبه
تارة أخرى فنبتعهم من القبور والثاني أن يكون خبرا عن ان كل شخص يبعث يوم القيامة على

ذلك فارتكاب اضرار نعيد مفسر بنعيده وهي عجمة في كتاب الله وأما قوله ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده فهو ضعيف جدا لأنه مبني على ان الكاف اسم لاحرف وليس مذهب الجمهور وانما ذهب الى ذلك الاخفش
وكونها اسما عند البصر بين غير مخصوص بالشعر

هيئته التي خرج بها الى الدنيا ويؤيده يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ووقوله كما بدأنا الكاف متعلقة بقوله نعيده انتهى وانتصب وعدا على انه مفعول مصدر مؤكدا لمضمون الجملة الخبرية قبله * انا كنا فاعلين تأكيديا تختم الخبر أي نحن قادرون على أن نفعل والزبور الظاهر انه زبور داود وقاله الشعبي ومعنى هذه الآية موجود في زبور داود وقرأناه فيه والذكر التوراة قاله ابن عباس * وقيل الزبور ما بعد التوراة من الكتب والذكر التوراة وقيل الزبور يعم الكتب المنزلة والذكر اللوح المحفوظ * والارض قال ابن عباس أرض الجنة * وقيل الارض المقدسة برثامة محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة في قوله ان في هذا الى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبلاغ كفاية يبلغ بها الى الخير * وقيل الاشارة الى القرآن جملة وكونه عليه السلام رحمة لكونه جاءهم بما يسعدهم * وللعالمين * قيل خاص بمن آمن به * وقيل عام وكونه رحمة للكافر حيث أخرج عقوبته ولم يستأصل الكفار بالعذاب قال معناه ابن عباس * قال عوفى مما أصاب غيرهم من الأمم من مسخ وخسف وغرق وقتل وأخر أمره الى الآخرة * قال ابن عطية ويحتمل ان يكون معناه وما أرسلناك للعالمين الا رحمة أي هورجة في نفسه وهدى بين أخذ به من أخذوا عرض عنه من عرض انتهى ولا يجوز على المشهور أن يتعلق الجار بعد الا بالفعل قبلها الآن كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا زيد * وقال الزمخشري انما تقصر الحكم على شيء أول قصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثلان في هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم الهواحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية (ح) اماما ذكره في انما انها لقصر ما ذكر فهو مبنى على ان انما للحصر وقد قررنا انها لا تكون للحصر وان ما مع أن كهي مع كان ومع لعل فكما انها لا تقيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تقيد مع ان وأما جعله انما المفتوحة الهمزة مثل مكسورها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف الا في انما بالكسر واما بالفتح فحرف مصدرى ينسب منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم أن يقال انه لم يوح اليه شيء الا التوحيد وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد أوحى له أشياء غير التوحيد وفي الآية دليل على تظافر المنقول للمقول وان النقل أحد طريق التوحيد ويجوز في ما من انما أن تكون موصولة * فهل أنتم مسامون استقهام يتضمن الأمر باخلاص التوحيد والانتقاد الى الله تعالى * آذنتكم أعانتكم وتتضمن معنى التحذير والندارة * على سواء لم أخص أحد دون أحد وهذا الايدان هو اعلام بما يحل من تولى من العقاب وغلبة الاسلام ولكني لأدرى متى يكون ذلك وان نافية وأدرى معلقة والجملة الاستفهامية في موضع نصب بأدرى وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصله اذ لو كان التركيب أقرب ما توعدون أم بعيد لم تكن فاصله وكثيرا ما يرجح الحكم في الشيء لكونه فاصله آخر آية * وعن ابن عامر في رواية وان أدرى بفتح الياء في الآيتين تشبيها بياء الاضافة لفظا وان كانت لام الفعل ولا تفتح الابعامل وأنكر ابن مجاهد فتح هذه الياء والمعنى أنه تعالى لم يعاملني عامه ولم يطلعني عليه والله هو العالم الذي لا يخفى عليه شيء * وان أدرى لعله فتنه أي لعل تأخير هذا

أخذ به من أخذوا عرض عنه من عرض (ح) لا يجوز على المشهور ان يتعلق الجار بعد الا بالفعل قبلها الا ان كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا زيد (ش) انما لقصر الحكم على شيء أول قصر الشيء على حكم كقوله انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثلان في هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم الهواحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية (ح) اماما ذكره في انما انها لقصر ما ذكر فهو مبنى على ان انما للحصر وقد قررنا انها لا تكون للحصر وان ما مع أن كهي مع كان ومع لعل فكما انها لا تقيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تقيد مع ان وأما جعله انما المفتوحة الهمزة مثل مكسورها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف الا في انما بالكسر واما بالفتح فحرف مصدرى

ينسب منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم ان يقال انه لم يوح اليه شيء الا التوحيد وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد أوحى اليه أشياء غير التوحيد

الموعدا متحان لكم لننظر كيف تعملون أو تمتنع لكم الى حين ليكون ذلك حجة وليقع الموعد في وقت هو حكمة ولعل هنا معلة أيضا وجلة الترجي هي مصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليق عن هل كذلك عن لعل ولا أعلم أحد ذهب الى أن لعل من أدوات التعليق وان كان ذلك ظاهرا فيها كقوله وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى * وقيل الى حين الى يوم القيامة * وقيل الى يوم بدر * وقرأ الجمهور قل رب أمر او بكسر الباء * وقرأ حفص قال وأبو جعفر رب بالضم * قال صاحب اللوامح على أنه منادى مفرد وحنق حرف النداء فيما جاز أن يكون وصفا لأي بعيد بابه الشعر انتهى وليس ههنا من نداء النكرة المقبل عليها بل ههنا من اللغات الجائزة في ياغلامى وهي أن تبنيه على الضم وأنت تنوى الاضافة لما قطعتة عن الاضافة وأنت تريد ههنا بنيتة فعنى رب ياربى * وقرأ الجمهور احكم على الأمر من حكم * وقرأ ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن ربى باسكان الباء أحكم جعله أفعال التفضيل فربى أحكم مبتدأ وخبر * وقرأت فرقة أحكم فعلا ماضيا * وقرأ الجمهور تصفون ببناء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي علي ما يصفون ببناء الغيبة وروى عن ابن عامر وعاصم

﴿ سورة الحج سبع وسبعون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبينوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله فى الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرفى فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمد يد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيد ما يعيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فإنه من مكرم ان الله يفعل

ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذ بوأنا لبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا وامنافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من مهمة الأنعام فكلوا مما وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تقفهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خسر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من مهمة الأنعام فالحكم إله واحد فله أسماؤه وبشر المحسنين الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقربين الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذا ذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا مما وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولا كبدها يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا والله على ما هداكم وبشر المحسنين * ذهل عن الشيء ذهولا اشتغل عنه قاله قطرب وقال غيره غفل لظريان شاغل من هم أو وجع أو غيره * وقيل مع دهشة * المضعة اللحمية الصغيرة قدر ما يتع * الخاقية المسواة للمساء لانقص ولا عيب فيها يقال خلق السواك والعود سواك ومسه من قوهلم صخرة خلقها أي ملساء * الطفل يقال من وقت انفصال الولد الى البويع ويقال ولد الوحشية طفل ويوصف به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ويقال أيضا طفل وطفلان وأطفال وأطفلت المرأة صارت ذا طفل والطفل بفتح الطاء الناعم وجارية طفلة ناعمة وبنان طفل وقد طفل الليل أقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب والطفل أيضا مطر * وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضا والعدل يقع على الواحد والجمع * همدت الأرض يبست ودرست والثوب بلى انتهى * وقال الأعشى

قالت قبيلة ما لجسمك شاحبا * وأرى ثيابك باليات همدا

* البهيج الحسن السار الناظر يقال فلان ذو بهجة أي حسن وقد بهج بالضم بهاجة وهو بهجة فهو بهيج وأبهجني أعجبني بحسنه * العطف الجانب وعطف الرجل يمينه وشماله وأصله من العطف وهو اللين ويسمى الرداء العطاف * الجوس قوم يعبدون النار والشمس والقمر * وقيل يعبدون النار * وقيل قوم اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح * وقيل قوم أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون العالم أصلان نور وظلمة * وقيل الميم في الجوس بدل من النون لاستعمالهم الجاسات * صهرت الشحم بالنار أذنته والصحارة الالية المذابة * وقيل ينضح

﴿سورة الحج﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ الآية هذه السورة مكية الأهدان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس * ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال الأشقياء والسعداء وذكر القرع الكبير وهو ما هول يوم القيامة وكان مشركا ومكة قد أنكر والمعاد وكذبوه بسبب (٣٤٧) تأخر العذاب عنهم فنزلت هذه السورة تحذيرا لهم

وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكرا ما أعد لهم من عذابها وتوبيخهم على البعث بتطورهم في خلقهم وهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات والظاهر أن قوله يا أيها الناس عام ونبه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤول إليه من أهوال الساعة وهو على حذف مضاف أي اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المرعجة وهي عند النفخة الأولى وأضيفت الى الساعة لأنها من أشراتها والمصدر مضاف الى الفاعل والمخدوف المفعول وهو الأرض ويدل عليه قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها وهي هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد وذكر تعالى أهول الصفات في قوله يوم ترونها الآية لينظر وا الى تلك الصفة بصائرهم ويتصوروها عقولهم ليكون ذلك حاملا على تقوار تعالي إذ لا نجاة

قال الشاعر * تصهره الشمس ولا ينصهر * المقمعة بكسر الميم المقرعة يجمعها المضروب * اللؤلؤ الجوهر * وقيل صغاره وكباره * الضامر المهزول * العميق البعيد وأصله البعد سفلا يقال بئر عميق أي بعيدة الغور والفعل عمق وعمق * قال الشاعر

إذا الخيل جاءت من فجاج عميقة * يمدبها في السير أشعث شاحب
ويقال عميق بالعين * وقال الليث يقال عميق وعميق أتمم وأعقت البئر وأعقتها وقد عمقت وعمقت عماقه وعماقه وهي بعيدة العمق والمعق والأعماق والأعماق أطراف المفارقة قال * وقام الأعماق حاوي الخندق * التفث أصله الوسخ والقدر يقال لمن يستقدر ما ثقثك * وعن قطرب تفث الرجل كثر وسخه في سفره * وقال أبو محمد البصري التفث من التف وهو وسخ الأظفار وقلبت الفاء ثاء كعثور * السحيق البعيد * وجب الشيء سقط ووجبت الشمس جبة
قال أوس بن حجر

ألم يكسف الشمس شمسها * ر والبدر للجبل الواجب
* القانع السائل فنع فنعو عاسأل وقنع فناعة تعفف واستغنى بيلغته * قال الشماخ
لمال المرء يصلحه فيغنى * مفارقة أعف من القنوع
* الوثن قال سمر كل شمال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس ونحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها ويطلق على الصليب * قال الأعشى

يطوف العفاة بأبوابه * كطوف النصارى بباب الوثن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وقد رأى في عنقه صليبا ألقى الوثن عنك واشتقاقه من وثن الشيء أقامه في مكانه وثبت والوائن المقيم الرا كز في مكانه * وقال رؤبة
على اخلاء الصفاء الوثن * يعني الدوم على العهد * البدن جمع بدنة كتمر جمع ثمرة قاله الزجاج سميت بذلك لأنها تبدين أي تسمن * وقال الليث البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقره والبعير مما يجوز في الهدى والاضاحى ولا يقع على الشاة وسميت بدنة لعظمتها * وقيل تخصص بالابل * وقيل ما أشعر من ناقة أو بقرة قاله عطاء وغيره * وقيل البدن مفرد اسم جنس يراد به العظيم السمين من الابل والبقر ويقال للسمين من الرجال * المعتز المتعرض من غير سؤال * وقال ابن قتيبة عره واعتزه وعراه واعتراه أنه طال بالمعروفه * قال الشاعر

سلى الطارق المعتز يأتى مالك * إذا ما اعتراى بين قدرى ومجرى
* وقال الآخر *

لعمرك ما المعتز يغشى بلادنا * لتمعه بالضائع المهضم
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تدهل كل مرضعة عما أرضعت

من تلك الشدائد الا بالتقوى وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق وقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كثيرا كيامن تلك الليلة فبدأ أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضر بوا الخيام وقت النزول ولم يطخوا قديرا وكانوا بين حزين وبكاء ومفكر رضوان الله عليهم والناصب ليوم تدهل والظاهر أن الضمير المنصوب في ترونها عائد على الزلزلة لأنها المحذرت عنها ويدل على ذلك وجودهول المرضعة ووضع الجمل هذا إذ أريد الحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك

في الدنيا وقيل الصمير يعود على الساعة فيكون الدهول والوضع عبارة عن سدة الهول في ذلك اليوم ولا دهول ولا وضع
هناك كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء بلفظ موضة دون مروض لأنه أر يدبه الفعل لا النسب بمعنى ذات رضاع وقال الشاعر
كرضة أولاد أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القصد والظاهر أن ما في قوله عما أرضعت بمعنى الذي
والعائد محذوف أي أرضعت به ويقو به تعدى وتضع إلى المفعول به في قوله حملها إلى المصدر ﴿وترى الناس سكارى﴾ قرى سكارى
وهو جمع سكران كعجلان وعجالي وقرى سكارى والصحيح أنه جمع حكى سيبويه رجل سكر فيجمع على سكارى كزمن وزمى
أثبت أنهم سكارى على طريق التشبيه ثم تقي عنهم الحقيقة وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل وجاء
هذا الاستدراك بالأخبار عن عذاب الله أنه شديد المتقدم ما هو بالنسبة إلى العذاب كالحالة الهيمنة اللينة وهو الدهول والوضع
ورؤية الناس أشباه السكارى فكأنه قيل هذه أحوال هيمنة * ولكن عذاب الله شديد * ليس بهين ولا لين لأن لكن لا بد أن تقع
بين متنافيين بوجهما * ﴿ومن الناس من يجادل﴾ الآية أي في قدرته وصفاته قيل نزلت في أبي جهل وقيل في النضر وكان جدلاً
يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله على أحياء من لم يوصار تراباً والآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما
يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا برهان ولا نصفه والظاهر أن قوله ﴿كل شيطان مرید﴾
هو من الجن كقوله وان يدعون إلى الشيطان امرئ يدوا والظاهر أن الضمير في عليه عائد على من لأنه المحدث عنه وفي أنه وتولاه وفي فانه
عائد عليه أيضاً والفاعل في تولي ضمير من وكذلك الهاء في يضلّه قال الزمخشري في أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه من قبح ولأن الأول
فاعل كتب يعني به مفعول لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى هذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فانه عطفاً على أنه بقيت انه بلا
استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأ وان قدرتها (٣٤٨) موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبر الانه وان جعلتها شرطية

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مرید كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى
عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً

فلا جواب لها إذ جعلت
فانه عطفاً على وانه ومثل
قول الزمخشري قال ابن
عطية وانه في موضع رفع
على المفعول الذي لم يسم
فاعله وانه الثانية عطف

على الأولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه الظاهر أن ذلك من اسناد كتب إلى الجملة إسناد القضيأى كتب عليه هذا الكلام كما
تقول كتب ان الله يأمر بالعدل * قال الزمخشري أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول انتهى أما الأول وهو على تقدير
قيل يعني فيكون عليه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لكتب والجملة من أنه من تولاه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله
لقيل مقدره وهذا لا يجوز عند البصر بين لأن الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولاً لم يسم فاعله وأما الثاني فلا
يجوز أيضاً على مذهب البصر بين لأنه لا تكسر أن بعد ما هو معنى القول بل بعد القول صريحاً فاعرفه * ولما ذكر تعالى من
يجادل في قسرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء
خلقه وتطوره في مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلاً وبلوغ الأشد والتوفى ورذالة العمر
والثاني في الارض التي يشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل بذلك ثبت عنده وعلم أنه واقع لا محالة * العلقمة قطعة
من الدم الجامد والمضغة اللحمة الصغيرة قد مر ما مضى * والمخلقة المسواة للمساء لانقص ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواه
وملأه من قولهم صخرة خلقاء أي ملاء * ﴿لنبين لكم﴾ بهذا التدرج قدرتنا وأن من قدر على البشر أو لأم من تراب ثم من نطفة
ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النطفة علقمة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقمة مضغة قدر على إعادة ما أبداه بل
هذا أدخل في القدرة * ﴿إلى أجل مسمى﴾ وهو وقت الوضع وما لم يشأ أقراره مجتهد الأرحام وأسقطته ومعنى يخرجكم يخرج كل
واحد منكم كقولك الرجال يشعبهم رقيق أي يشبع كل واحد منهم رقيق واللحم في ﴿لتبلغوا﴾ يتعلق بمحذوف تقديره يستمر
عمركم لتبلغوا والأشد تقدم الكلام عليه في يوسف * ﴿ومنكم من يتوفى﴾ أي يستوفى في أجله أي بعد الأشد وقبل الهرم وهو أرذل العمر

والخرف لكيلا يتعلق بغيره وكي ناصبة بنفسها أي ليصير نساء بحيث اذا اكتسب علما في شيء لم ينسب أن ينسأه ويزل عنه علامه حتى يسأل عنه من ساعته ﴿وترى الأرض هامدة﴾ هذا هو (٣٤٩) الدليل الثاني الذي تضمنته والدليل الاول الآية وانا

كان الدليل الأول بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئي قال ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم فلم يحل في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا للابصار أحال على الرؤية فقال وترى الأرض أي أيها السامع أو المجادل هامدة أي يابسة لاندوة فيها ولا رطوبة في شيء منها واطهوره تكرر هذا الدليل في القرآن ﴿والماء ماء المطر والانهار والعيون والسواقي واهتزازها تخلخلها واضطراب بعض أجسامها لأجل خروج هذا النبات ﴿وربت﴾ أي زادت وانتفخت ﴿من كل زوج﴾ أي صنف ﴿هـج﴾ أي رائق للعين حسن المنظر ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطورهم في تلك المراتب من احياء الارض حاصل بهذا وهو حقيقته تعالى

وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج هيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴿ هذه السورة مكية إلا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس أيضا انهن أربع آيات الى قوله عذاب الحريق * وقال الضحاك هي مدنية * وقال قتادة الامن قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عذاب مقيم * وقال الجمهور منها مكي ومنها مدني * ومناسبة أول هذه السورة لما قبلها انه ذكر تعالى حال الاشقياء والسعداء وذكر الفرع الأكبر وهو ما يقول يوم القيامة وكان مشركا ومكة قد أنكرت والمعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم * نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعدنا لكم من عذابها وتنبههم على البعث بتطورهم في خلقهم وهمود الارض واهتزازها بعد النبات والظاهر ان قوله يأبى الناس عام * وقيل المراد أهل مكة ونبيه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤهل اليه من أهوال الساعة وهو على حذف مضاف أي اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المرعجة وهي عند النفخة الأولى * وقيل عند الثانية * وقيل عند قول الله يا آدم ابعث بعث النار * وقال الجمهور في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها * وعن الحسن يوم القيامة * وعن علقمة والسعبي عند طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لأنها من اشراطها والمصدر مضاف للفاعل فالفعول المحذوف وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها أو الناس ونسبة الزلزلة الى الساعة مجاز ويجوز ان يضاف الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف فتكون الساعة مفعولا بها وعلى هذه التقدير يكون ثم زلزلة حقيقة * وقال الحسن أشد الزلزال ما يكون مع قيام الساعة * وقيل الزلزلة استعارة والمراد شدة الساعة وأهوال يوم القيامة وثني هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وذكر تعالى أهول الصافات في قوله ترونها الآية لينظر وا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصورونها بعقولهم ليكون ذلك حاملا على تقواه تعالى ادلاجة من تلك الشدائد الابالتقوى وروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر باكيامن تلك الليلة فاما أصبحوا لم يحطوا بالسرورح عن الدواب ولم يضر بوالخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدامهم وكانوا من بين حزين يابك ومفكر * والناصب ليوم تدهل والظاهر ان الضمير المنصوب في ثرونها عائد على الزلزلة لأنها المحذوف عنها ويدل على ذلك وجود دهل المرصعة ووضع الخيل هذا اذا أريد الحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك في الدنيا * وعن الحسن تدهل المرصعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير تمام * وقالت فرقة الضمير يعود على

فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وقد وعدنا بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كناية * وقوله أن الساعة الى آخره تؤكد لقوله تعالى وأنه يحيي الموتى والظاهر أن قوله وأن الساعة آتية ليس داخلا في سبب ما تقدم ذكره وليس معطوفا على أنه التي تليه فيكون على تقدير الأمر أن الساعة وذلك مبتدأ وبأن الخبر

الساعة فيكون الدهول والوضع عبارة عن شدة الهول في ذلك اليوم ولا دهول ولا وضع هناك
كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء لفظ مرضعة دون مرضع لانه أر يده الفعل لا النسب بمعنى ذات
رضاع * وكما قال الشاعر كمرضة أولاد أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القصد
والظاهر ان ما في قوله عما أرضعت بمعنى الذي والعائد محذوف أي أرضعته ويقويه تعدى وضع
الى المفعول به في قوله حملها الى المصدر * وقيل ما مصدرية أي عن أرضاعها * وقال الزمخشري
المرضعة هي التي في حال الارضاع تلقم ثديها الصبي والمرضع التي شأها ان ترضع وان لم يتأثر
الارضاع في حال وصفها به * فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقت
الرضيع ثديها زعته عن فيهما ليلحقها من الدهشة وخص بعض نحاة الكوفة أم الصبي بمرضعة
والمستأجرة بمرضع وهذا باطل بقول الشاعر * كمرضة أولاد أخرى وضيعت * البيت فهذه
مرضعة بالتاء وليست أم اللذي ترضع وقول الكوفيين ان الوصف الذي يختص بالثؤنث لا يحتاج
فيه الى التاء لانها انما جى بها للفرق مر دو وبقول العرب مرضعة وحائضة وطالقة * وقرأ الجمهور
تذهل كل بفتح التاء والهاء ورفع كل وابن أبي عبله واليماني بضم التاء وكسر الهاء أي تذهل الزلزلة
أو الساعة كل بالنصب والجل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة * وقرأ الجمهور وترى
بالتاء مفتوحة خطاب المفردوز يدين على بضم التاء وكسر الراء أي وترى الزلزلة أو الساعة * وقرأ
الزعفراني وعباس في اختياره بضم التاء وفتح الراء ورفع الناس وأنت على تأويل الجماعة * وقرأ
أبو هريرة وأبوزرعة بن عمرو بن جرير وأبو نهيك كذلك الا انهم نصبوا الناس عدى ترى الى
مفاعيل ثلاثة أحدها الضمير المستكن في ترى وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم فاعله والثاني
والثالث الناس سكارى أثبت انهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى عنهم الحقيقة وهي السكر من
الخمر وذلك لما هم فيه من الخيرة وتخليط العقل * وقرأ الجمهور سكارى فيهما على وزن فعالى
وتقدم ذكر الخلاق في فعالى بضم الفاء أهو جمع أو اسم جمع * وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى
بفتح السين فيهما وهو جمع تكسير واحد سكران * وقال أبو حاتم هي لغة تميم * وقرأ الأخوان
وابن سعدان ومسعود بن صالح سكارى فيهما ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم واهما عمران
ابن حصين وأبو سعيد الخدرى وهي قراءة عبدالله وأصحابه وحذيفة * وقال سيبويه وقوم يقولون
سكارى جعلوه مثل مرضى لأنهم ما شئنا يدخلان على الانسان ثم جعلوا روبي مثل سكارى وهم
المستثقلون نوماً من شرب الرائب * قال أبو علي الفارسي ويصح ان يكون جمع سكر كزمني وزمن
* وقد حكى سيبويه رجل سكر بمعنى سكران فيجى سكارى حينئذ لتأنيث الجمع * وقرأ الحسن
والاعرج وأبوزرعة وابن جبير والاعمش سكارى بضم السين فيهما * قال أبو الفتح هو اسم مفرد
كالشري وبنها أفقاني أبو علي انتهى * وقال الزمخشري هو غريب * وقال أبو الفضل الرازي
فعلى بضم الفاء من صفة الواحدة من الاناث لسكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة أجريت
الجماعة بمنزلة المؤنث الموحداً انتهى * وعن أبي زرعة أيضاً سكارى بفتح السين بسكارى بضمها * وعن
ابن جبير أيضاً سكارى بالفتح من غير ألف بسكارى بالضم والألف * وعن الحسن أيضاً سكارى
بسكارى وقال أولانرونها على خطاب الجمع جعلوا جميعاً راثيين لها ثم قال وترى على خطاب الواحد
لان الروية معلقة بكون الناس على حال السكر فجعل كل واحد راثياً لساثرهم غشيمهم من خوف
عذاب الله ما أذهب عقولهم وردهم في حال من يذهب السكر عقله وتمييزه وجاء هذا الاستدراك

(الدر) كتب عليه انه من تولاه فانه يضلّه (ش) فن فتح (٣٥١) فلان الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله

قال والثاني عطف عليه

(ح) هذا لا يجوز لانك

اذا جعلت فانه عطفًا على

انه بقيت انه بلا استيفاء

خبر لان من تولاه من فيه

مبتدأه فان قدرتها موصولة

فلا خبر لها حتى يستقل

خبر الاله وان جعلتها شرطية

فلا جواب لها ان جعلت

فانه عطفًا على انه ومثل

قول (س) قال (ع) قال

وانه في موضع رفع على

المفعول الذي لم يسم فاعله

وانه الثانية عطف على

الاولى مؤكدة مثلها وهذا

خطأ لما بيناه (ح) الظاهر

ان ذلك من اسناد كتب

الى الجملة اسنادا لفظيا

كتب عليه هذا الكلام

كما تقول كتب ان الله يأمر

بالعدل (س) أو عن تقدير

قيل أو على ان معنى كتب

فيه معنى القول (ح) اما

الاول وهو على تقدير قيل

فيكون عليه في موضع

المفعول الذي لم يسم فاعله

لكتب والجملة من أنه من

تولاه في موضع المفعول

الذي لم يسم فاعله لقيل

المقدرة وهذا لا يجوز عند

البصريين لان الفاعل

عندهم لا يكون جملة

فلا يكون ذلك مفعولا لم

يسم فاعله واما الثاني فلا

يجوز أيضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعدما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحت فاعله

بالاخبار عن عذاب الله انه شديد لما تقدم ما هو بالنسبة الى العذاب كالحالة اللينة الهينة وهو الذهول
والوضع ورؤية الناس أشباه السكارى وكانه قيل وهذه أحوال هينة ولو كان عذاب الله شديد
وليس يهين ولا يلين لان لكان لابد أن تقع بين متنافيين بوجه ما تقدم الكلام فيها * ومن الناس من
يجادل في الله أي في قدرته وصفاته * قيل نزلت في أبي جهل * وقيل في أبي بن خلف والنضر بن
الحرث * وقيل في النضر وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر
الله على إحياء من بلى وصار ترابا والآية عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من
الصفات والأفعال ولا يرفع الى علم ولا برهان ولا نصفه * والظاهر ان قوله كل شيطان مرده هو من
الجن كقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا * وقيل يحتمل أن يكون من الانس كقوله شياطين
الانس والجن لما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك اليوم وكتب به
* وقرأ زيد بن علي ويتبع خفيقا والظاهر ان الضمير في عليه عائد على من لأنه المحدث عنه وفي أنه
وتولاه وفي فانه عائد عليه أيضا والفاعل بتولى ضمير من وكذلك الهاء في يضلّه ويجوز أن تكون الهاء
في هذا الوجه انه ضمير الشأن والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل واتباعه الشيطان
صار اماما في الضلال لمن يتولاه ففسأته أن يضل من يتولاه * وقيل الضمير في عليه عائد على كل
شيطان مريدا قاله قتادة ولم يذكر الزمخشري غيره وأورد ابن عطية القول الأول احتالا * وقال
ابن عطية ويظهر لي ان الضمير في انه الأول للشيطان والثانية لمن الذي هو للمتولى * قال
الزمخشري والكتبة عليه مثل أي انما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله
* وقرأ الجمهور كتب مبنيا للمفعول * وقرأ كتب مبنيا للفاعل أي كتب الله * وقرأ الجمهور
أنه بفتح الهمزة في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله فانه يفتحها أيضا والفاء جواب من الشرطية أو
الداخلية في خبر من ان كانت موصولة وفأنه على تقدير فسأته انه يضلّه أي اضلاله أو فله أن يضلّه * وقال
الزمخشري فن فتح فلان الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى
وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفًا على انه بقيت بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأه
فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبر الاله وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت
فانه عطفًا على انه ومثل قول الزمخشري قال ابن عطية قال وانته في موضع رفع على المفعول الذي لم
يسم فاعله وانه الثانية عطف على الأولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه * وقرأ الأعمش والجمعني
عن أبي عمرو وانه فانه بكسر الهمزتين * وقال ابن عطية وقرأ أبو عمرو وانه من تولاه فانه يضلّه
بالكسر فيما انتهى وليس مشهورا عن أبي عمرو والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا
لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله يأمر بالعدل * وقال الزمخشري أو عن
تقدير قيل أو على المفعول الذي لم يسم فاعله الكتب والجملة من أنه من تولاه في موضع المفعول
الذي لم يسم فاعله لقيل المقدرة وهذا لا يجوز عند البصريين لان الفاعل عندهم لا يكون
جملة فلا يكون ذلك مفعولا لم يسم فاعله واما الثاني فلا يجوز أيضا على مذهب البصريين لانه
لا تكسر ان بعدما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحت ومعنى ويهديه ويسوقه وعبر بلفظ
الهداية على سبيل التهكم ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر
والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في

يجوز أيضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعدما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحت فاعله

مراتب سبع وهي التراب والنظفة والعلقمة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفى أو الرد إلى
 الهرم والثاني في الأرض التي تشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده
 جوارحه عقلا فاذا ورد خبر الشرع بوقوعه وجب التصديق به وإنه واقع لا محالة * وقرأ الحسن من
 البعث بفتح العين وهي لغة فيه كالحب والطردي الحب والطرديون اسكان العين عندهم
 تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف حلق كالنهر والنهر والشعر والشعر والبصر يون لا يقيسونه
 وما ورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان والمعنى ان ارتبتم في البعث فزيل ريبكم أن تنظروا في
 بدء خلقكم من تراب أي أصلكم آدم وساط الفعل عليهم من حيث هم من ذريته أو باعتبار وسائط
 التولد لأن المنى ودم الطمث يتولدان من الأغذية والأغذية حيوان ونبات والحيوان يعود إلى
 النبات والنبات من الأرض والماء والنظفة المنى * وقيل نظفة آدم قاله النقاش والعلقمة قطعة الدم
 الجامدة ومعنى وغير مخلقة أي ليست كاملة ولا ملساء فالضغ متفاوتة لذلك تفاوتوا طولاً وقصراً
 وتمازوا نقصاناً * وقال مجاهد غير مخلقة هي التي تستسقط وقاله قتادة والشعبي وأبو العالية ولما كان
 الانسان فيه أعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق حسن تضعيف الفعل لأن فيه خلقاً كثيرة
 * وقرأ ابن أبي عمير له مخلقة بالنصب وغير بالنصب أيضاً نصيباً على الحال من النكرة المتقدمة وهو
 قليل وقاسه سيبويه * قال الزمخشري ولنبين لكم هذا التدرج بقدرتنا وان من قدر على خلق
 البشر من تراب أو لأم من نظفة نائياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النظفة علقمة
 وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقمة مضغة والمضغة عظماً قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أدخل في
 القدرة وأهون في القياس وورود الفعل غير معدي إلى المبتدئين إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من
 قدرته وعامه مالا يكتبه الفكر ولا يحيط به الوصف انتهى * ولنبين متعاقب مخلقتنا * وقيل لنبين
 لكم أمر البعث * قال ابن عطية وهو اعتراض بين الكلامين * وقال الكرماني يعني رشدكم
 وضلالكم * وقيل لنبين لكم أن التخليق هو اختيار من الفاعل المختار ولولاه ما صار بعضه غير
 مخلوق * وقرأ ابن أبي عمير لنبين لكم ويقر بالياء * وقرأ يعقوب وعاصم في رواية ونقر بالنصب
 عطفاً على لنبين * وعن عاصم أيضاً ثم يخرجكم بنصب الجيم عطفاً على ونقر اذا نصب * وعن
 يعقوب ونقر بفتح النون وضم القاف والراء من قر الماء صبه * وقرأ أبو زيد النحوي ويقر بفتح الياء
 والراء وكسر القاف وفي الكلام لابن جبارة لنبين ونقر ونخرجكم بالنصب فيهن * المفضل والياء
 فيهما مع النصب أبو حاتم والياء والرفع عمر بن شبة انتهى * قال الزمخشري والقراءة بالرفع اخبار
 بأنه تعالى يقر في الأرحام ما يشاء أن يقره من ذلك إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع ومالم يشأ
 اقراره محتمة الأرحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل والمعنى خلقناكم
 مدرجين هذا التدرج لقرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر حتى
 يولدوا وينشؤوا ويلغوا احد التكليف فأكلهم ويعضده هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا أشدكم انتهى
 * وقرأ يحيى بن وثاب ما نشاء بكسر النون والأجل المسمى مختلف فيه بحسب جنين جنين فساقط
 وكامل أمره خارج حيا ووجد طفلاً لأنه مصدر في الأصل قاله المبرد والطبري أولان الغرض الدلالة
 على الجنس أولان معني يخرجكم كل واحد كقولك الرجال يشجعهم رغيف أي يشبع كل واحد
 * وقال الزمخشري الأشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من ألفاظ الجوع التي لم يستعمل لها
 واحد كالاشدة والقيود وغير ذلك وكأنها مشددة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع انتهى

(الدر)

(ش) الأشد كمال القوة
 والعقل والتميز وهو
 من ألفاظ الجوع التي لم
 يستعمل لها واحد كالاشدة
 والقيود وغير ذلك وكانها
 مشددة في غير شيء واحد
 فبنيت لذلك على لفظ الجمع
 (ح) تقدم الكلام في
 الأشد ومقداره من الزمان
 وأن من الناس من قال انه جمع
 شدة كأنهم جمع نعمة وأما
 القمود فعن أبي عمرو
 الشيباني ان واحده قيد

﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ الآية الظاهر أن المجادل في هذه الآية غير المجادل في الآية التي قبلها فمن محمد بن كعب أنها نزلت في الاخنس بن شريق وعن ابن عباس أنها نزلت في أبي جهل * قال ابن عطية وكرر هذه على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو والواو والواو في الآية المتقدمة الواو فيها واو عطف عطفت جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار (٣٥٣) وهي هنا مكررة للتوبيخ انتهى لا يتخيل أن الواو

في ومن الناس من يجادل واو حال على تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم لتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هي للعطف * قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لكل شيطان يريد ومجادل أيضاً بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وعابدر به على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أى يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة وانصب ثانياً عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل قال ابن عباس متكبراً وقال مجاهد لاو يعاقبه وليضل متعلق بجادل والخزى في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الاسر والقتل والهزيمة وقد أسر النصر وقيل يوم بدر بالصفراء * والخزى قيل طبقة من طباق جهنم

وتقدم الكلام في الأشد ومقداره من الزمان وان من الناس من قال انه جمع شدة كأنهم جمع نعمة وأما القيود * فعن أبي عمرو والشيباني ان واحده قيد * ومنكم من يتوفى * وقوى * يتوفى بفتح الياء أى يستوفى أجله والجمهور بالضم أى بعد الأشد وقبل الهرم وهو أرذل العمر والخرف فيصير الى حالة الطفولية ضعيف البنية سخييف العقل ولا زمان لذلك محدود بل ذلك بحسب ما يقع في الناس وقد نرى من علت سنه وقارب المائة أو بلغها في غاية جودة الذهن والادراك مع قوة ونشاط ونرى من هو في سن الاكهنال وقد ضعفت بنيتة أوضح تعالى انه قادر على انهاه الى حالة الخرف كما انه كان قادراً على تدريجه الى حالة التمام فكذلك هو قادر على إعادة الاجساد التي درجها في هذه المناقل وانشائها النشأة الثانية * ولا كيلا يتعلق بقوله يرد * قال الكافي لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً * وقيل لكيلا يستفيد علما وينسى ما علمه * وقال الزخشي أى ليصير نساء بحيث اذا كسب علماً في شئ لم ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فابليت لحظة إلا سألك عنه * وروى عن أبي عمرو ونافع تسكين ميم العمر * وترى الأرض هامة هذا هو الدليل الثانى الذى تضمنته والاول الآية ولما كان الدليل الاول بعض مراتب الخلقه فيه غير مرتبين قال إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم فلم يحل في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهداً للابصار أحال ذلك على الرؤية فقال وترى أيها السامع أو المجادل الارض هامة وظهوره تكرر هذا الدليل في القرآن * والماء ماء المطر والانهار والعيون والسوانى واهتزازها وتخلخلها واضطراب بعض اجسامها لأجل خروج النبات * وربت أى زادت وانتفخت * وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وخالد بن الياس وأبو عمرو في رواية وربت بالهمز هنا وفي فصات أى ارتفعت وأثمرت يقال فلان يرب بنفسه عن كذا أى يرتفع بها عنه * قال ابن عطية ووجهها أن يكون من ربأت القوم اذا علوت شرفاً من الارض طليعة فكان الأرض بالماء تتناول وتعلو انتهى ويقال ربى وربيئة * وقال الشاعر

بعثنا ربيثاً قبل ذلك فحجلاً * كدئب الغضائمشى الضراء ويتقى

ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطورهم في تلك المراتب ومن احياء الارض حاصل بهذا وهو حقيقة تعالى فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وقد وعد بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كيانه * وقوله وان الساعة الى آخره تو كيد لقوله وان يحى الموتى والظاهر أن قوله وان الساعة آتية ليس داخل في سبب ما تقدم ذكره فليس معطوفاً على أنه الذى يليه فيكون على تقدير والأمر أن الساعة وذلك مبتدأه بأن الخبر * وقيل ذلك منصوب بمضمر أى فعلنا ذلك * ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانياً عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونديقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد

(٤٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) وقد يكون من اضافة الموصوف الى صفة أى العذاب الحريق أى المحرق ذلك إشارة الى الخزى والاذاقة * بما قدمت يداك * أى باجترامك * وبعيد اللذيق * وان الله ليس بظلام للعبيد * تقدم الكلام عليه

﴿ من يعبد الله على حرف ﴾ نزلت في اعراب من أسلم وغطفان تباطوا عن الاسلام وقالوا انحناف أن لا ينصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فلا يقر ونالوا يؤوونا وقال ابن عطية على حرف أى انحراف منه على العقيدة البيضاء ﴿ يدعو من دون الله ﴾ نفي هنا الضرر والنفع وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لا اختلاف المتعلق وذلك أن قوله ما لا ينفعه هو الاصنام والاولئان ولذلك أنى التعبير برعها بما التى لا تكون لاحاد من يعقل وفي الثانى بمن التى هى لمن يعقل وعلى هذا فتكون الجملتان من اخبار الله عن يدعو الها غير الله وذكروا في اعراب يدعو وجوه اذ كرت في البحر والذى نختاره أن مفعول يدعو محذوف تقديره يدعو الاصنام ممن يعقل ثم أخبر عن هذا المدعو بقوله لمن ضره فاللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ وضره أقرب من نفعه مبتدأ وخبر صلة لمن ومن خبره والجملة الدالة على الدم (٣٥٤) وهى قوله ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ تقديره هو فهو وهذا عائد

على من الموصولة المبتدأ والمولى الناصر والعشير المخالط والظاهر أن الضمير في ينصره عائد على من لانه المذكور وحق الضمير أن يعود على المذكور و ثم محذوف تقديره اذا كان طالب النصر محتاجا اليه ﴿ فليمدد ﴾ بحبل ﴿ الى السماء ﴾ المظلمة ﴿ ثم ليقطع ﴾ أى ذلك الحبل وهذا كناية عن التحيل في طلب النصر وهو لا يقع الا ان اراده الله ﴿ هل يذهب ﴾ جملة استفهام في موضع نصب وقلينظر معلق عنها ومعنى قوله كيدته أى ما يتحيل وهو فاعل يذهب ومافى قوله ما يفيظ مفعول والمعنى أن غيظه لا يزول باظهار

ومن البئس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيدته ما يفيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ﴿ الظاهر أن المجادل في هذه الآية غير المجادل في الآية قبلها فعن محمد بن كعب أنها نزلت في الاخنس بن شريق * وعن ابن عباس في أبى جهل * وقيل الأولى في المقلدين وهذه في المقلدين والجمهور على أنها والتى قبلها في النصر كررت مبالغة في الدم ولوكون كل واحدة اشتقت على زيادة ليست في الأخرى * وقد قيل فيه انه نزلت فيه بضع عشرة آية * وقال ابن عطية وكرر هذه على وجه التوبيخ فكأنه يقول هذه الأمثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها واو العطف عطفت جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار وهى ههنا مكررة للتوبيخ انتهى ولا يتحيل أن الواو في ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التى قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم يتقدر بأذ فلا تكون للحال وانما هى للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لشيطان مر يدو مجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الى آخره وعابده به على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أى يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة * وانتصب ثانى عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل * قال ابن عباس متكبرا ومحاهدا ولا يعانقه بفتح والضحك شامخا بانفه وابن جريج معرضا عن الحق * وقرأ الحسن ثانى عطفه بفتح العين أى تعطفه وترجمه وليضل متعلق بيجادل * وقرأ مجاهد وأهل مكة وأبو عمرو في رواية ليضل بفتح الياء أى ليضل في نفسه والجمهور بضمها أى ليضل

كيدته ﴿ وكذلك أنزلناه ﴾ أى مثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كه آيات بينات أى لا تفاوت في إنزال بعضه ولا إنزال كله والهاء في أنزلناه للقرآن أضره للدلالة عليه والتقدير والا هم أن الله يهدى من يريد أى يخلق الهداية في قلب من يريد هدايته لخالق الهداية الا هو تعالى

(الدر) (ع) وكرر هدى على جهة التوبيخ فكأنه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها واو العطف عطفت جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار وهى هاهنا مكررة للتوبيخ انتهى (ح) لا يتحيل ان الواو في ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التى قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم يتقدر بأذ فلا تكون للحال وانما هى للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لشيطان مر يدو مجادل أيضا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الى آخره وعابده به على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أى يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة

غير وهو يترتب على اضلاله كثرة العذاب إذ عليه وزر من عمل به ولما كان ما آل جداله الى
الاضلال كان كأنه عمله له وكذلك لما كان معرضاً عن الهدى مقبلاً على الجدال بالباطل كان
كالخارج من الهدى الى الضلال * والخزى في الدنيا ما حققه يوم بدر من الأسر والقتل والهزيمة وقد
أسر النصر * وقيل يوم بدر بالصفراء * والحريتي قيل طبقة من طباق جهنم وقد يكون من إضافة
الموصوف الى صفته أى العذاب الحريق أى المحرق كالسميع بمعنى المسمع * وقرأ بن بدين على
فأذيقه بهزمة المتكلم ذلك اشارة الى الخزي والاذاعة وجوزوا في اعراب ذلك هـ ما جوزوا في
اعراب ذلك بأن الله هو الحق وتقدم المراد في بما قدمت يدك أى باجتراكك وبعيد الله فيك إذ
عصيته ويحتمل أن يكون وان الله متطعم ليس ذلك في السبب والتقدير والأمر ان الله * قال ابن
عطية والعبيد هناد كروا في معنى مسكنهم وقوله قدرتهم فلذلك جاءت هذه الصيغة انتهى وهو يفرق
بين العبيد والعباد وقدردنا عليه تفرقة في أواخر آل عمران في قوله وان الله ليس بظلام للعبيد
وشرحنا هناك قوله بظلام * من يعبد الله نزلت في أعراب من أسلم وغطفان تباطوا عن الاسلام
وقالوا نحاف أن لا ينصر محمد فيقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فلا يقرونا ولا يؤوونا * وقيل
في أعراب لا يقين لهم يسلم أحدهم فينتقم تدمير ماله وولادته كرو غير ذلك من الخير فيقول هناد بن
جيداً أو ينعكس حاله فينشأ مويرتد كما جرى للعربين قتل معناه ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
* وعن ابن عباس في شيبه بن ربيعة أسلم قبل ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم فاما أوحى
اليه ارتد * وقيل في يهودى أسلم فأصيب فنشأه بالاسلام وسأل الرسول الاقالة فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت وعن الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه * وقال ابن عيسى على ضعف
يقين * وقال أبو عبيد على حرف على شك * وقال ابن عطية حرف على انحراف منه عن
العقيدة البيضاء أو على شقها مع عدم الزهوق * وقال الزمخشري على حرف على طرف من
الدين لافي وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة
كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بنظر وغنمة قر واطمان والافر وطار على
وجهه انتهى * وخسرانه الدنيا اصابته فيها بما يسوؤه من ذهاب ماله وفقدان حباؤه فلم يسلم
للقضاء * وخسران الآخرة حيث حرم ثواب من صبر فارتد عن الاسلام * وقرأ مجاهد وجيد
والأعرج وابن محيص من طريق الزعفراني وقعب والجعدري وابن مقسم خسر الدنيا اسم فاعل
نصبا على الحال * وقرى خسر اسم فاعل مرفوعاً على تقدير هو خسر * وقال الزمخشري
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن انتهى * وقرأ الجمهور
خسر فعلاً ماضياً وهو استئناف اخبار ونحوه أن يكون في موضع الحال ولا يحتاج الى اضرار قدلانه
كثرت وقوع الماضى حالاً في لسان العرب بغير قد فاسع القياس عليه وأجاز أبو الفضل الرازي أن
يكون بدلاً من قوله انقلب على وجهه كما كان يضاعف بدلاً من يلق * وتقدم تفسير الضلال البعيد في
قوله ضلالاً بعيداً ونفي هنا الضر والنفع وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لاختلاف
المتعلق وذلك ان قوله ما لا ينفعه هو الاصنام والاوثان ولذلك أتى التعبير عنها بما لا تكون لأجاد
من يعقل وقوله يدعو لمن ضره هو من عبداً بقضاء وطلب من عابديه من المدعين الالهية كفرعون
وغيره من ملوك بني عبيد الذين كانوا بالمغرب ثم ملكوا مصر فاتهم كانوا يدعون الالهية ويطاق
بقصرهم في مصر وينادون بما ينادى به رب العالمين من التسبيح والتقديس فهؤلاء وان كان منهم

(الدر)

(ع) والعبيد هناد كروا في

معنى مسكنهم وقوله قدرتهم

فلذلك جاءت هذه الصيغة

(ح) هو يفرق بين العبيد

والعباد وقدردنا عليه

تفرقة في أواخر آل عمران

في قوله وان الله ليس

بظلام للعبيد وشرحنا

هناك قوله بظلام

نفع ما عابدهم في دار الدنيا فضرهم أعظم وأقرب من نفعهم إذ هم في الدنيا مملوكون للكفار
 وعابدون لغير الله وفي الآخرة معذبون العذاب الدائم ولهذا كان التعبير هنا عن التي هي لمن يعقل
 وعلى هذا فتكون الجملتان من أخبار الله تعالى عن يدعوها غير الله * وقال الزمخشري (فإن
 قلت) الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) إذا حصل
 المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جاد الأوثان ضرا ولا نفعاً وهو
 يعتقد فيه بجهله وضلالته أنه سينتفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصرخ حين
 يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره أقرب
 من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما
 لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً أقرب من نفعه بكونه شقيقاً لبئس المولى انتهى فجعل
 الزمخشري المدعو في الآيتين الاصنام وأزال التعارض باختلاف القائمين بالجمله الأولى من قول
 الله تعالى أخباراً عن حال الاصنام والجمله الثانية من كلام عباد الاصنام يقولون ذلك في الآخرة
 وحكى الله عنهم ذلك وانهم أثبتوا ضرا بكونهم عبوده وأثبتوا نفعاً بكونهم اعتقدوه شقيقاً فالتافي
 هناك غير المثبت هنا فزال التعارض على زعمه والذي أقول أن الضم ليس له نفع البتة حتى يقال
 ضره أقرب من نفعه * وأجاب بعضهم عن زعم من زعم أن ظاهر الآيتين يقتضي التعارض بأنها لا
 تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها حسب الضرر إليها كقوله رب انهم أضلن كثير من الناس
 أضاف الاضلال إليهم إذ كانوا سبب الضلال فكذلك هنا في الضرر عنهم لكونهم ليست فاعله ثم
 أضافه إليها لكونها سبب الضرر * وقال آخرون هي في الحقيقة لا تضر ولا تنفع بين ذلك في الآية
 الأولى ثم أثبت لها الضر والنفع في الثانية على طريق التسليم أي ولو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان
 ضرها أكثر من نفعها وتكف المعربون وجوهها فقالوا يدعو ما إن يكون لها تعلق بقوله لمن ضره
 أولاً إن لم يكن لها تعلق فوجوه * أحدها أن يكون توكيداً للفظ يدعو الأولى فلا يكون لها معمول
 * الثاني أن تكون عاملة في ذلك من قوله ذلك هو الضلال وقدم المفعول الذي هو ذلك وجعل
 موصولاً بمعنى الذي قاله أبو علي الفارسي وهذا لا يصح الاعلى قول الكوفيين إذ يجيزون في اسم
 الإشارة أن يكون موصولاً والبصريون لا يجيزون ذلك إلا في ذاب شرط أن يتقدمها الاستفهام بما
 أو من * الثالث أن يكون يدعو في موضع الحال وذلك مبتدأ وهو فصل أو مبتدأ وحق الضمير
 من يدعو أي يدعو وقدره مدعو أو هذا ضعيف لأن يدعو لا يقدر مدعو التما قدر داعياً فلو كان
 يدعى مبنياً للمفعول لكان تقديره مدعو اجارياً على القياس وقال بحوه الزجاج وإن كان له تعلق بقوله
 لمن ضره فوجوه * أحدها ما قاله الاخفش وهو أن يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ موصول صلاته
 الجمله بعده وهي ضره أقرب من نفعه وخبر المبتدأ محذوف تقديره اله والهي والجمله في موضع نصب
 محكية بمدعو التي هي بمعنى يقول قيل هو فاسد المعنى لأن الكافر لم يعتقد قط أن الاوثان ضرها
 أقرب من نفعها * وقيل في هذا القول يكون لبئس مستأنفاً لأنه لا يصح دخوله في الحكاية لأن
 الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى * الثاني أن يدعو بمعنى يسمي والمحذوف آخره هو
 المفعول الثاني لسمى تقديره الها وهذا لا يتم إلا بتقدير زيادة اللام أي يدعو من ضره * الثالث أن
 يدعو شبه بأفعال القلوب لأن الدعاء لا يصدر إلا عن اعتقاد والاحسن أن يضمن معنى بزعمه ويقدر
 لمن خبره والجمله في موضع نصب يدعو أشار إلى هذا الوجه الفارسي * الرابع ما قاله الفراء وهو أن

اللام دخلت في غير موضعها والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه وهذا بعيد لأن ما كان في صلة
الموصول لا يتقدم على الموصول * الخامس ان تكون اللام زائدة للتوكيد ومن مفعول يدعو
وهو ضعيف لأنه ليس من مواضع زيادة اللام لكن يقويه قراءة عبد الله يدعو من ضره باسقاط
اللام وأقرب التوجيهات أن يكون يدعو توكيدا للدعوة الأولى واللام في لمن لام الابتداء والخبر الجملة
التي هي قسم محذوف وجوابه لبئس المولى والظاهر ان يدعو يراد به النداء والاستغاثة * وقيل
معناه بعيد والمولى هنا الناصر والعشير صاحب المخايط ولما ذكر تعالى حالة من يعبد على حرف
وسفه رأيه وتوعد به بحسراته في الآخرة عقبه بد كرحال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من
الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف يحجبهم القلق
وظنوا ان الله لن ينصر محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا
من ظن غير ذلك فليمد بسبب ويحتمق وينظر هل يذهب بذلك غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا
على جهة المثل السائر قولهم دونك الحبل فاختمق يقال ذلك الذي يريد من الأمر ما لا يمكنه فعلى هذا
تكون الهاء في ينصره للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس والسكبي ومقاتل والضحاك
وقتادة وابن زيد والسدي واختاره الفراء والزجاج فالمعنى ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا باعلاء كلمته
واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذبه والرسول وان لم يجز له ذكر في الآية ففيها
ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله ان الله يدخل الذين آمنوا واطقان ذلك قوم من المسلمين لشدة
غيظهم على المشركين يستبطنون ما وعد الله رسوله من النصر أو أعراب استبطوا ظهور الرسول
صلى الله عليه وسلم فتباطوا عن الاسلام والظاهر ان الضمير في ينصره عائد على من لأنه المذكور
وحق الضمير ان يدعو على المذكور وهو قول مجاهد وحل بعض قائل هذا القول النصر هنا على
الرزق كما قالوا أرض منصوره أي ممطورة * وقال الشاعر

وانك لا تعطى امرأ فوق حقه * ولا تملك الشق الذي أنت ناصره

أي معطيه * وقال وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله فالمعنى من كان يظن
أن لن يرزقه الله فيعدل عن دين محمد لهذا الظن كما وصف في قوله وان أصابته فتنة انقلب على
وجهه فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يبلغه الا ما قدر له ولا يجعله مرزوقاً كثيراً
قسم له وباحتمل على هذا القول أن يكون النصر على يابه أي من كان يظن أن لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة فيغتاط بانتفاء نصره فليمدد ويدل على قوله فيغتاط قوله هل يذهب كيدته
ما يغيط ويكون معنى قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليتحيل بأعظم الحيل في نصره
الله اياه ثم ليقطع الحيل فليتنظر هل يذهب كيدته وتحيلها في اصال النصر اليه الشيء الذي
يعيظه من انتفاء نصره بتسلط أعدائه عليه * وقال الزمخشري هذا كلام دخلها اختصار
والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل
خلاف ذلك ويطمع فيه ويعيظه انه لا يظفر بطاؤه فليستقص وسعه وليستقرع مجهوده في
ازالة ما يعيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدحجبالا الى سماء بيته فاختمق
فليتنظر وليصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يعيظه وسمى الاختناق قطعاً
لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبحر القطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع
الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب محسوده انما كاد به نفسه والمراد

﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية لما ذكر قبل ان الله يهدي من يريد عقب ببيان من يهديه ومن لا يهديه والمجوس هم عبدة النار ويقال لهم كان لهم نبي اسمه زرادشت ويجوز ان يحذف منه آل فلا ينصرف كما إذا حذف آل من اليهود لا ينصرف أيضا وفي منع صرف مجوس قال الشاعر أجاز ترى بر يقاهب وقتا * كثر مجوس تستعراستعارا وقال الشاعر في منع صرف يهود أولئك أولى من يهود مدحة * إذا بن يوما قبلهم يؤنب ومنع الصرف للعامية وتأنيث القبيلة ﴿ والذين أشركوا ﴾ هم عبدة الأوثان والاصنام وخبر ان قوله ان الله يفصل بينهم وحسن ذلك طول الفصل بين ان وخبرها بالمعطف ونقل ان تقول ان زيد ان عمرا صار به بلا فصل ﴿ ولله يسجد ﴾ الظاهر ان السجود هنا عبارة عن طوعية ما ذكر الله والانقياد لما يريد تعالى وماذا معنى يشمل من يعقل ومن لا ومن يسجد يسجد التكليف ومن لا وعطف على من ما عبد من دون الله في السموات الملائكة عبدتها (١) والشمس عبدتها جبر وعبد القمر كناية قاله ابن عباس والديران تميم والشعري لحم والثرياطي وعطار وأسود والمرزم ربيعة وفي الارض من عبد من البشر والاصنام المحتوتة من الجبال والشجر والبقرة وما عبد من الحيوان والاحسن على ان بين من (٣٥٨) يعقل وما يعقل قدر امشتركا وهو الانفعال والطوعية لما يريد الله

تعالى منه ومن مفعول بهن تقديره أي شخص والفاء في قوله فاجاب الشرط ومن مكرم مبتدأ ومن زائدة خبره له ﴿ هذان خصمان ﴾ لما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان خصمان ﴿ قال فيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المتبارزين يوم بدر حزة وعلى وعبيدة ابن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة وقال ابن عباس

ليس في يده الاماليس يذهب لما يعيظه * وقيل فلم يدب مجبل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فيقطع الوحي ان ينزل عليه وهذا قول ابن زيد * وقيل الضمير في ينصروه عائدة على الدين والاسلام ﴿ قال ابن عطية وأبين وجوه هذه الآية ان يكون مثلا ويكون النصر المعروف والقطع الاختناق والسماء الارتفاع في الهواء سقف أو شجرة أو نحوها فمأمله وما في ما يعيظ بمعنى الذي والعائد محذوف أو مصدرية * وكذلك أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات أي لا تفاوت في انزال بعضه ولا انزال كله والماء في أنزلناه للقرآن أضمر للدلالة عليه كقوله حتى توارت بالحجاب والتقدير والأمر ان الله يهدي من يريد أي يخلق الهداية في قلبك يهديه لانه لا خالق للهداية الا هو ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن من الله فانه من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالدين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ﴿ لماذا ذكر قبل ان الله يهدي من

الإشارة الى المؤمنين وأهل الكتاب وقع بينهم تحاصم فقالت اليهود نحن أقدم ديننا منكم فنزلت وخصم مصدر أريد به هنا الفريق فاند لك جاء اختصموا امرأة بمعنى اذ تحت كل خصم منهم أفراد ومعنى في ربهم والظاهر ان هذا الاختصام هو في الآخرة ولذلك جاء بعد قوله اختصموا التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله ﴿ فالدين كفروا ﴾ ولهذا قال على كرم الله وجهه أنا أول من يحشو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله عز وجل وأقسم أبو ذر على هذا ﴿ ثياب من نار ﴾ كأنه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثمتهم تشمل عليهم ﴿ يصهر به ﴾ الآية صهرت الشحم بالنار إذا أدبته والصلابة وقيل ينضح وما هو صولة مفعولة بيصهر ﴿ والجلود ﴾ معطوف على ما ﴿ ولهم مقامع ﴾ المقمعة بكسر الميم المقرعة يجمع بها المضر وب ﴿ من غم ﴾ بدل من قوله منها أعيد مع حرف الجر والظاهر تعليق الاعادة على الارادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى أي من أما كنهم المعدة لتعذيبهم ﴿ أعيدوا فيها ﴾ أي في الاماكن وقيل أعيدوا فيها بضرب الزبانية اياهم بالمقامع ﴿ وذوقوا ﴾ أي يقال لهم ذوقوا والظاهر ان من في من أساور ﴿ ١ ﴾ بياض بالأصل للتبويض وفي من ذهب لابتداء الغاية أي أنشئت من ذهب ﴿ وهدوا الى الطيب ﴾ هذا اخبار

عمایق منهم فی الآخرة وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وما أشبه (٣٥٩) ذلك من محاورة أهل الجنة ويكون الصراط الطريق

إلى الجنة * والظاهر أن
الحمد وصف لله تعالى
وناسب هذا الوصف
الكثرة ما حمده أهل الجنة

(الدر)

(ش) وأدخلت ان على
كل واحد من جزأى الجملة
لزيادة التأكيد ونحوه
قول جرير

ان الخليفة ان الله سر به
سر بال ملك به ترجى
الخواتيم

(ح) ظاهر هذا أنه شبه البيت

بالآية وكذلك قرنه الزجاج
بالآية ولا يتعين أن يكون
البيت كالآية لان البيت
يحتمل أن يكون خبران
الخليفة قوله به ترجى
الخواتيم ويكون ان الله
سر به سر بال ملك جملة

اعتراض بين اسم ان
وخبرها بخلاف الآية فإنه
يتعين قوله ان الله يفصل
وحسن دخول ان على
الجملة الواقعة خبر اطول
الفصل بينهما بالمعاطيف

(ش) ويجوز أن يكون
من الناس خبر اله أى من
الناس الذين هم الناس
على الحقيقة وهم الصالحون
والمتقون ويجوز أن
يبالغ في تكثير المحققين
بالعذاب فعطفت كثير على
كثير ثم عبر عنهم بحق عليهم

ير يد عقب ببيان من يهديه ومن لا يهديه لأن ما قبله يقتضى أن من لا يري يهديته لا يهديته يدل اثبات
الهداية لمن يري يد على نفيها عن لا يري يد والذين أشركوا هم عبدة الأوثان والأصنام ومن عبد غير الله
* قال الزمخشري ودخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سر به * سر بال ملك به ترجى الخواتيم

وظاهر هذا انه شبه البيت بالآية وكذلك قرنه الزجاج بالآية ولا يتعين أن يكون البيت كالآية لأن
البيت يحتمل أن يكون خبران الخليفة قوله به ترجى الخواتيم ويكون ان الله سر به سر بال ملك
جملة اعتراضية بين اسم ان وخبرها بخلاف الآية فإنه يتعين قوله ان الله يفصل وحسن دخول ان على
الجملة الواقعة خبر اطول الفصل بينهما بالمعاطيف والظاهر ان الفصل بينهم يوم القيامة هو بصيرورة
المؤمنين الى الجنة والكافرين الى النار وناسب الختم بقوله شهيد الفصل بين الفرق * وقال
الزمخشري الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا فلا يجازيهم خراء واحدا
بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد * وقيل يفصل بينهم يقضى بين المؤمنين والكافرين
والظاهر أن السجود هنا عبارة عن طواعية ما ذكر تعالى والانقياد لما يريده تعالى وهذا معنى شمل
من يعقل وما لا يعقل ومن يسجد سجود التكليف ومن لا يسجد سجود عطف على من ما عبد من دون
الله في السموات الملائكة كانت تعبدها (١) والشمس عبدتها حمير * وعبد القمر *

كثانته قاله ابن عباس * والديران تميم * والشعري لحم وقر يش * والثرياطى وعطاردا أسد *
والمرزمر بيعة * وفي الأرض من عبد من البشر والأصنام المنحوتة من الجبال والشجر والبقر وما
عبد من الحيوان * وقرأ الزهري والدواب بتخفيف الباء * قال أبو الفضل الرازى ولا وجه لذلك
الآن يكون فرارا من التضعيف مثل ظلت وقرن ولا تعارض بين قوله ومن في الأرض لعنه ومه
وبين قوله وكثير من الناس لخصوصه لانه لا يتعين عطف وكثير على ما قبله من المفردات المعطوفة
الداخله تحت يسجد إذ يجوز اضمار يسجد له كثير من الناس سجود عبادة دل عليه المعنى لأنه
يفسره يسجد الاول لاختلاف الاستعمالين ومن يري الجمع بين المشتركين وبين الحقيقة والمجاز يجيز
عطف وكثير من الناس على المفردات قبله وان اختلف السجود عنده بنسبته لما لا يعقل ولمن يعقل
ويجوز أن يرتفع على الابتداء والخبر محذوف يدل على مقابلة الذين في الجملة بعينه أى وكثير من
الناس مثاب * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الناس خبر اله أى من الناس الذين هم
الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحققين بالعذاب
فعطفت كثير على كثير ثم عبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قال وكثير وكثير من الناس حق عليهم
العذاب انتهى وهذان المتخسر بحان ضعيفان * وقرأ جناح بن حبيش وكبير حق بالباء
* وقال ابن عطية وكثير حق عليه العذاب يحتمل أن يكون معطوفا على ما تقدم أى وكثير حق
عليه العذاب يسجد أى كراهية وعلى رغبة ما بظلمه وما يخضوعه عند المسكاره ونحو ذلك قاله
مجاهد وقال سجوده بظلمه * وقرى وكثير حق أى حق عليهم العذاب حقا * وقرى حق بضم الحاء
ومن مفعول مقدم يهن * وقرأ الجمهور من مكرم اسم فاعل * وقرأ ابن أبى عبله بفتح الراء على
المصدر أى من اكرام * قال الزمخشري ومن أهانه الله كتب عليه الشقاوة لما سبق في عاهه من
كفره أو فسقه فقد بقي مهان لن يجده مكرما أنه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك

* (١) يباض بجميع الأصول العذاب كأنه قال وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب انتهى (ح) هذان المتخسر بحان ضعيفان

الاما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * ولما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان قال قيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المتبارزين يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة * وعن علي أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وأقسم أبوذر علي هذا ووقع في صحيح البخاري ان الآية فهم * وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين وأهل الكتاب وقع بينهم تخاصم قالت اليهود نحن أقدم ديناً منكم فنزلت * وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن وعاصم والكبي الاشارة الى المؤمنين والكفار على العموم وخصم مصدر وأريد به هنا الفريق فلذلك جاء اختصموا امرأعة للمعنى اذ تحت كل خصم أفراد وفي رواية عن الكسائي خصمان بكسر الخاء ومعنى في رهم في دين رهم * وقرأ ابن أبي عمير اختصموا راعى لفظ الثنية ثم ذكر تعالى ما أعد للكفار * وقرأ الزعفراني في اختياره قطعت بتخفيف الطاء كأنه تعالى يقدر لهم نيراناً على مقادير جثثهم تستعمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة والظاهر ان هذا المقطع لهم يكون من النار * وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس شيء اذا حسي أشد حرارة منه فالتقدير من نحاس محمي بالنار * وقيل الثياب من النار استعاره عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلائسه * وقال وهب بكسي أهل النار والعري خير لهم ويحيون والموت خير لهم ولما ذكر ما يصب على رؤسهم اذ يظهرون في المعروف ان الثوب انما يغطي به الجسد دون الرأس قد كر ما يصب الرأس من العذاب * وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به الجسد ظاهره وما يصب على الرأس ذكر ما يصل الى باطن المعذب وهو الحميم الذي يذيب ما في البطن من الحشا ويصل ذلك الذوب الى الظاهر وهو الجلد فيؤثر في الظاهر تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم * وقرأ الحسن وفرقة يصهر بفتح الصاد وتشديد الهاء وفي الحديث ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان والظاهر عطف الجلود على ما من قوله يصهر به ما في بطونهم وان الجلود تذاب كما تذاب الاحشاء * وقيل التقدير وتخرق الجلود لأن الجلود لا تذاب انما تجتمع على النار وتنكمش وهذا كقوله

* علقها تبتنا وماء باردا * أي وسقيتها ماء والظاهر ان الضمير في ولهم عائد على الكفار واللام للاستحقاق * وقيل بمعنى على أي وعليهم كقوله ولهم اللعنة أي وعليهم * وقيل الضمير يعود على ما يفسره المعنى وهو الزبانية * وقال قوم منهم الضحاك المقامع المطارق * وقيل سباط من نار وفي الحديث لو وضع مقمع منها في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقبلوه من الارض * ومن غم بدل من منها بدل اشتغال أعيد مع الجار وحذف الضمير لفهم المعنى أي من غمها ويحتمل ان تكون من للسبب أي لأجل الغم الذي يلحقهم والظاهر تعليق الاعادة على الارادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى أي من أما كنهم المعدة لتعذيبهم أعيدوا فيها أي في تلك الأماكن * وقيل أعيدوا فيها بضرب الزبانية ايها بالمقامع وذوقوا أي ويقال لهم ذوقوا ولما ذكر تعالى ما أعد لأحد الخصمين من العذاب ذكر ما أعد من الثواب للخصم الآخر * وقرأ الجمهور يحلون بضم الياء وفتح الخاء وتشديد اللام * وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى المشدد * وقرأ ابن عباس يحلون بفتح الياء واللام وسكون الخاء من قولهم حل الرجل وحلقت المرأة اذا صارت ذات حل والمرأة ذات

﴿ إن الذين كفروا ويصدون ﴾ الآية المضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستقرار ومنه ويصدون عن سبيل الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن (٣٦١) وهذه الآية نزلت عام الحديبية حين صدر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن المسجد الحرام والظاهر أنه نفس المسجد وقيل الحرم كله ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه وقرئ سواء بالنصب مفعول ثان جعلنا فارفع به العاكف وسواء أصله مصدر بمعنى مستوفى على هذا يكون العاكف مبتدأ وفيه متعلق بالعاكف وسواء الخبر والجملة في موضع المفعول الثاني جعلنا وخبران محذوف يدل عليه جزاء الشرط تقديره يحزون على كفرهم وصددهم بالعذاب الأليم ومفعول يرد بالخاد والباء زائدة والأحسن أن يضمن معنى يرد يلبس فيتعدي بالباء والخاد هو الميل عن القصد والظلم هو الشرك ولذلك رتب عليه العذاب الأليم * ولما ذكر تعالى حال الكفار وصددهم عن المسجد الحرام وتوعدهم أن يرد فيه بالخاد ذكرهم حال أبيهم إبراهيم ووجههم على سلوكهم غير طريفة من

حلي والمرأة حال * وقال أبو الفضل الرازي يجوز أن يكون من حلي بمعنى يحلى إذا استحسنته قال فتكون من زائدة فيكون المعنى يستحسنون فيها الأساور الملبوسة انتهى وهذا ليس بجيد لأنه جعل حلي فعلا متعديا ولذلك حكم بزيادة من في الواجب وليس منه ذهب البصريين وينبغي على هذا التقدير أن لا يجوز لأنه لا يحفظ لازما فإن كان بهذا المعنى كانت من للسبب أي بلباس أساور الذهب يحلون بعين من يراهم أي يحلى بعضهم بعين بعض * قال أبو الفضل الرازي ويجوز أن تكون من حليت به إذا ظفرت به فيكون المعنى يحلون فيها بأساور فتكون من بدل من الباء والحلية من ذلك فاما إذا أخذته من حليت به فإنه من الحلية وهو من الباء وان أخذته من حلى بمعنى فإنه من الحلاوة من الواو انتهى ومن معنى الظفر قولهم لم يحل فلان بطائل أي لم يظفر والظاهر أن من في من أساور للتبويض وفي من ذهب لا ابتداء الغاية أي أنشئت من ذهب * وقال ابن عطية من في من أساور لبيان الجنس ويحتمل أن تكون للتبويض وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في الكهف * وقرأ ابن عباس من أساور بفتح الراء من غير الف ولا هاء وكان قياسه أن يصرفه لأنه نقص بناؤه فصار كجندل لكنه قدر المحذوف موجودا فغناه الصرف * وقرأ عاصم ونافع والحسن والحجوري والأعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمرو وسلام ويعقوب ولؤلؤا هئا وفي فاطر بالنصب وجملة أبو الفتح على اضمار فعل وقدره الزمخشري ويؤتون لؤلؤا ومن جعل من في من أساور زائدة جازان يعطف ولؤلؤا على موضع أساور * وقيل يعطف على موضع من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور * وقرأ باقي السبعة والحسن أيضا وطلحة وابن وثاب والأعمش وأهل مكة ولؤلؤا بفتح عطف على أساور وعلى ذهب لأن السوار يكون من ذهب ولؤلؤا بجمع بعضه إلى بعض * قال الحجوري الألف ثابتة بعد الواو في الامام * وقال الأصمعي ليس فيها الفور وي يحيى عن أبي بكر همز الأخير وابدال الأولى * وروى المعلى بن منصور عنه ضد ذلك * وقرأ الفيض ولوليا قلب الهمزتين واو اصارت الثانية واو قبلها ضمة عمل فيها ما عمل في أدل من قلب الواو بياء والضمه قبلها كسرة * وقرأ ابن عباس وليليا بديل الهمزتين واو بن ثم قبلها مياء بن اتبع الأولى للثانية * وقرأ طلحة ولول محرور اعطف على ما عطف عليه المهموز * والطيب من القول ان كانت الهداية في الدنيا فهو قول لا اله الا الله والاقوال الطيبة من الاذكار وغيرها يكون الصراط طريق الاسلام وان كان اخبارا عما يقع منهم في الآخرة فهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وما أشبه ذلك من محاوره أهل الجنة ويكون الصراط الطريق إلى الجنة * وعن ابن عباس هو لا اله الا الله والحمد لله زاد ابن زيد والله أكبر * وعن السدي القرآن * وحكى الماوردي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * وعن ابن عباس هو الحمد لله الذي صدقنا وعده والظاهر أن الحميد وصف لله تعالى * قال ابن عطية ويحتمل أن يرد بالحميد نفس الطريق فأضاف إليه على حداضافته في قوله دار الآخرة ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالخاد بظلم ندقه من عذاب أليم واذبوا أنالابراهيم مكان البيت أن لا تشركني شيئا

(٤٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) كفرهم باتخاذ الأصنام وامتنانه عليهم بإفقاد العالم بهم

﴿ واذبوا أنالابراهيم ﴾ أي واذكر اذبوا أنالابراهيم مكان البيت مباءة أي من جمع يرجع إليه للعمارة والعبادة ﴿ أن لا تشركني شيئا ﴾ خطاب لابراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا ما بعده من الأمر وأن مصدرية وصلت بالنهاي كما توصل بالأمر

﴿ والقائمين ﴾ هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ أي نادى روى أنه صعد بأقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم ﴿ يأتوك ﴾ جواب الأمر والكاف في يأتوك خطاب لبراهيم صلى الله عليه وسلم جعل إتيان البيت إتياناً لله صلى الله عليه وسلم لأنه المعلم بإتيان الناس ﴿ ورجالا ﴾ جمع راجل وهو الماشي على قدميه ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ أي وركبانا على كل ضامر وهي الأبل التي ضمرت أحشائها من طول السير والضمير في ﴿ تأتين ﴾ عائد على كل ضامر ﴿ العميق ﴾ البعيد وأصله البعد فلا يقال بئر عميق أي بعيدة الغور والفعل عمق وعمق قال الشاعر
إذا الخيل جاءت من فجاج عميقة * يمد بها في السير أشعث شاحب ﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك ونكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد (٣٦٢) في غيرها من العبادات ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ كنى عن النحر

والذبح بذكر اسم الله لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحر أو ذبحوا وفيه تشبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه عليه * والأيام المعلومات أيام العشر قاله ابن عباس وجماعة * وهيممة الأنعام تقدم الكلام عليها في المائدة ﴿ فكلوا منها ﴾ الظاهر وجوب الأكل والاطعام وقيل باستحبابها وقيل باستحباب الأكل ووجوب الاطعام والباثس الذي أصابه بؤس أي شدة ﴿ والتث ﴾ ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وإزالة شعته ونحوه من إقامة الخمس من الفطرة حسب الحديث والندور هنا ما يندرونه

وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تقصيرهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير به عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿ المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذلك على الاستقرار ومنه يصدون عن سبيل الله كقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله * وقيل هو مضارع أريد به الماضي عطفاً على كفروا * وقيل هو على اضمار مبتدأ أي وهم يصدون وخبر إن محذوف قدره ابن عطية بعد والباد خسر وأوهلكوا وقدره الرخصى بعد قوله الحرام نذيقهم من عذاب ألم ولا يصح تقديره بعده لأن الذي صفة المسجد الحرام فوضع التقدير هو بعد والباد لكن مقدر الرخصى أحسن من مقدر ابن عطية لأنه يدل عليه الجملة الشرطية بعد من جهة اللفظ وابن عطية لحظ من جهة المعنى لأن من أذيق العذاب خسر وهلك * وقيل الواو في ويصدون زائدة وهو خير إن تقديره إن الذين كفروا يصدون * قال ابن عطية وهذا مقصد للمعنى المقصود انتهى ولا يجوز البصر بوزن زيادة الواو وإنما هو قول كوفي من غوب عنه وهذه الآية نزلت عام الحديبية حين صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وذلك أنه لم يعلم لهم صدق ذلك بجمع الآن يراد صدقهم لأفراد من الناس فقد وقع ذلك في صدر المبعث والظاهر أنه نفس المسجد ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه * وقيل الحرام كله لأنهم صدوه وأهله عليه السلام فزولوا خارجاً عنه لكنه قصد بالذكري المهم المقصود من الحرم * وقرأ الجمهور رسوا بالرفع على أن الجملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني والأحسن أن يكون العاكف والبادى هو المبتدأ وسواء

من أعمال البر في حجهم ﴿ وليطوفوا ﴾ هذا طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج وبه تمام التحلل * والعتيق القديم كما قال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة وقال الشاعر إذا ذقت فها قلت طعم مدامة * معتقة مما يجي به التجر يعني معتقة أي قديمة ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ ذلك إشارة إلى الطواف وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره تمام الحج والحرمات ما لا يحل انتهاكها جميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمته وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أي فالتعظيم خير له عند ربه أي قر به منسوز زيادة في طاعته يشبه عليها والظاهر عمومته في جميع التكليف والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعال تفضيل ﴿ وأحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ دفعالما كانت العرب تعتاده من تحريم أشياء برأيها كالبحيرة والسائبة ويعنى بقوله ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ ما نص في كتابه على تحريمه والمعنى إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه ولما حث على تعظيم حرمات الله وذكروا أن تعظيمها خير لمعظمها عند الله أتبعه الأمر باجتنب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونفى الشرك عنه وصدق القول أعظم الحرمات وجمعا في قران واحداً لأن الشرك من أعظم الزور لأن الشرك يزعم أن الوثن يستحق العبادة فكأنه قال فاجتنبوا

عبادة الأوثان التي هي
رأس الزور * واجتنبوا قول
الزور * كله ومن في من
الأوثان لبيان الجنس
وتقدر بالموصول عندهم أي
الرجس الذي هو الأوثان
* ومن يشرك بالله * شبه
المشرك بأن صور حاله
بصورة حال من خر من السماء
فاختطفته الطير ففترق
قطعا في حواصلها أو
عصفت به الريح حتى هوت به
في بعض المطاوح البعيدة

(الدر)

ان الذين كفروا ويصدون
الآية (ح) خبران محذوف
قدره (ع) بعد والباد
خسر واوهلكوا وقدره
(ش) بعد قوله الحرام
نذيقهم من عذاب أليم ولا
يصح تقديره بعده لان الذي
صفة للمسجد الحرام فوضع
التقدير هو بعد والباد
لكن مقدر (ش) أحسن
من مقدر (ع) لانه يدل عليه
الجملة الشرطية بعده من
جهة اللفظ (ع) لحظ من
جهة المعنى لان من أذيق
العذاب خسر وهلك (ع)
والمعنى الذي جعلناه للناس
قبلة أو متعبدا انتهى (ح)
لا يحتاج الى هذا التقدير الا
ان كان أراد تفسير المعنى
للاعراب فيسوغ لان الجملة
في موضع المفعول الثاني
فلا يحتاج الى هذا التقدير

الخبر وقد أجزا العكس * وقال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة أو متعبدا انتهى ولا يحتاج
الى هذا التقدير الا ان كان أراد تفسير المعنى للاعراب فيسوغ لان الجملة في موضع المفعول الثاني
فلا يحتاج الى هذا التقدير * وقرأ حفص والاعمش سواء بالنصب وارتفع به العا كف لانه مصدر
في معنى مستواسم الفاعل ومن كلامهم مررت برجل سواء هو والعدم فان كانت جعلت تعدي
الى اثنين فسواء الثاني أولى واحد فسواء حال من الهاء * وقرأت فرقة منهم الاعمش في رواية
القطعي سواء بالنصب العا كف فيه بالجر * قال ابن عطية عطف على الناس انتهى وكانه يريد عطف
البيان والاولى أن يكون بدل تفصيل * وقرئ والبادى وصلوا ووقفوا بتر كها فهم ماو بآياتها
وصلوا وحذفوا ووقفوا العا كف المقيم فيه والبادى الطارى عليه وأجمعوا على الاستواء في نفس
المسجد الحرام واختلفوا في مكة فذهب عمرو بن عباس ومجاهد وجماعة الى أن الامر كذلك في دور
مكة وان القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل أن يؤهوه به شاء أو أبى وقال به الثوري وكذلك
كان الامر في الصدر الاول * قال ابن سابط وكانت دورهم بغير أبواب حتى كثرت السرقة فاتخذ
رجل بابا فأكر عليه عمر وقال أتعلق باباني وجه حاج بيت الله فقال انما أردت حفظ متاعهم من
السرقة فتركه فاتخذ الناس الابواب وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة كان عنوة أو
صلحا وهي مسألة يبحث عنها في الفقه * والحاد الميل عن القصد * ومفعول يرد قال أبو عبيدة هو
بالحاد والباء زائدة في المفعول * قال الأعشى * ضمنت برزق عيالنا أرماحنا * أي رزق
وكذا قراءة الحسن منصوصا بقرأ ومن يرد الحاد بظلم أي الحاد فيه فتوسع * وقال ابن عطية يجوز
أن يكون التقدير ومن يرد فيه الناس بالحاد * وقال الزمخشري بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول
يرد متر وكتابتنا كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراد ما عاد لا عن القصد الما نذيقهم من عذاب
أليم * وقيل الحاد في الحرم منع الناس عن عمارته * وعن سعيد بن جبيرة الاحتكار * وعن
عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله انتهى والاولى أن تضمن يرد معنى يتلبس فيتعدي بالباء
وعلق الجزاء وهو نذيقه على الارادة فلونوى سينه ولم يعملها لم يحاسب بها الا في مكة وهذا قول ابن
مسعود وجماعة * وقال ابن عباس الحاد هنا الشرك * وقال أيضا هو استحلال الحرام * وقال
مجاهد هو العمل السيئ فيه * وقال ابن عمر لا والله وبلى والله من الحاد * وقال حبيب بن أبي ثابت
الحكر بمكة من الحاد بالظلم والاولى حمل هذه الاقوال على التمثيل لا على الحصر اذا الكلام يدل على
العموم * وقرأت فرقة ومن يرد بفتح الياء من الور ودوحاها الكسائي والنراء ومعناه ومن أتى به
بالحاد ظالما * ولما ذكر تعالى حال الكفار وصددهم عن المسجد الحرام وتوعد فيه من أراد فيه بالحاد
ذكر حال أيهم إبراهيم وتوبيخهم على سلوكهم غير طريقهم من كفرهم باتخاذ الاصنام وامتنانه عليهم
بايفاد العالم اليهم واذ بوأنا أي واذ كرأبوأنا أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا
يرجع اليه للعبادة والعبادة * قيل واللام زائدة أي بوأنا إبراهيم مكان البيت أي جعلناه يبوأ اليه
كقوله لنبوأهم من الجنة غرقا * وقال الشاعر كم صاحب لي صالح * بوأته يدي لحدا

* وقيل مفعول بوأنا محذوف تقديره بوأنا الناس واللام في لإبراهيم لام العلة أي لأجل إبراهيم
كرامة له وعلى يديه والظاهر أن قوله أن لا تشرك بي شيأ خطاب لإبراهيم وكذا ما بعده من الأمر
* وقيل هو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية والاصل أن
يلها فعمل تحقيق أو ترجيح كالمها اذا كانت مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية

وشرطها أن يتقدمها جلة في معنى القول وبأن ليس فيه معنى القول والاولى عندي أن تكون أن
 الناصبة للمضارع اذ يليها الفعل المتصرف من ماض ومضارع وأمر والنهي كالامر * قال الزمخشري
 (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوءة (قلت) كانت
 التبوءة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا بآراءهم فلنا له لا يشرك بي شيئا وطهر بيتي من
 الاصنام والاولئان والاقذار أن تطرح حوله * وقرأ عكرمة وأبو نهيك أن لا يشرك بالياء على معنى
 أن يقول معنى القول الذي قيل له * قال أبو حاتم ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن
 لا يشرك والقائمون هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود * وقرأ
 الجمهور وأذن بالتشديد أي نادى * روى انه صعدا بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وتقدم
 قول من قال انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن قال أمر أن يفعل ذلك في حجة
 الوداع * وقرأ الحسن وابن محيصن وأذن بمده وتحفيف الدال * قال ابن عطية وتصحف هذا على
 ابن جني فانه حكى عنهما وأذن على فعل ماض وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على بؤانا انتهى
 وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراآت من جمعه وصاحب
 اللوامح أبو الفصل الرازي ذلك عن الحسن وابن محيصن * قال صاحب اللوامح وهو عطف على
 واذ بؤانا فيصير في الكلام تقديم وتأخير ويصير يأتوك جزما على جواب الأمر الذي هو وطهر
 انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق بالحج بكسر الحاء حيث وقع الجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور رجلا
 وابن أبي اسحق بضم الراء والتخفيف وروى كذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجاز وهو اسم جمع
 كظوار وروى عنهم وعن ابن عباس ومجاهد وجعفر بن محمد بضم الراء وتشديد الجيم * وعن
 عكرمة أيضا جالي على وزن النعامي بألف التأنيث المقصورة وكذلك مع تشديد الجيم عن ابن عباس
 وعطاء وابن حدير ورجل جمع رجل كتابر وتجار * وقرأ الجمهور يأتين فالظاهر عود الضمير
 على كل ضامر لأن الغالب أن البلاد السابعة لا يتوصل منها الى مكة بالركوب وقد يجوز أن يكون
 الضمير يشمل رجلا وكل ضامر على معنى الجماعات والرفاق * وقرأ عبد الله وأصحابه والضحاك وابن
 أبي عمير يأتون غلب العقلاء الذكور في البداءة برجال تفضيلا للمشاة الى الحج * وعن ابن عباس
 ما آسى على شيء فأتني أن لا أكون حججت ماشيا والاستدلال بقوله يأتوك رجلا وعلى كل ضامر
 على سقوط فرض الحج على من ركب البحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في هذه الآية
 ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل اليها على إحدى هاتين الحالتين مشيا أو ركوبا وقد كرر
 تعالى ما يتوصل به اليها * وقرأ ابن مسعود فحج معيق * قال ابن عباس وغيره من المنافع التجارة
 * وقال الباقر الأجر * وقال مجاهد وعطاء كلاهما واختاره ابن العربي * قال الزمخشري ونكر
 المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرها من العبادات * وعن
 أبي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فاما حج ففضل الحج على العبادات كلها لما
 شاهد من تلك الخصاص وكنتي عن النحر والذبح ذكر اسم الله لان أهل الاسلام لا ينفكون عن
 ذكر اسمه اذ انحروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن العرض الأصلي فيما يتقرب به الى الله أن يذبح
 اسمه وقد حسن الكلام تحيينا أن جمع بين قوله ليدكروا اسم الله عليه وقوله على ما رزقهم
 ولو قال لينحروا في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة انتهى واستدل من قال
 ان المقصود بذكر اسم الله هو على الذبح والنحر على أن الذبح لا يكون بالليل ولا يجوز فيه لقوله في

أيام وهو مذهب مالك وأصحاب الرأي * وقيل الذكركر هاجده وتقديسه شكر اعلی نعمته في الرزق
ويؤيده قوله عليه السلام انها أيام أكل وشرب وذكر اسم الله والايام المعلومات أيام العشر قاله
ابن عباس والحسن و ابراهيم وقتادة وأبو حنيفة والمعدودات أيام التشريق الثلاثة * وقالت فرقة
منهم مالك وأصحابه المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق الثلاثة فيوم النحر
معلوم لامعدود واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود لا معلوم ويوم النحر ويومان
بعده هي أيام النحر عند علي وابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة وسعيد بن جبير وسعيد بن
المسيب وأبي حنيفة والثوري وعند الحسن وعطاء والشافعي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وعند الشعبي
النحر يومان وعند ابن سيرين النحر يوم واحد وعن أبي سامة وسليمان بن يسار الاضحى الى هلال
المحرم * وقال ابن عطية ويظهر أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنى أن تلك الأيام الفاضلة
كلها ويبقى أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا معلوم ويكون فائدة قوله معلومات
ومعدودات التحريض على هذه الأيام وعلى اغتنام فضلها أي ليست كغيرها فكانه قال هي
مخصوصات فلتعتم انتهي والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينبت بالأنعام وهي الابل
والبقر والضأن والمعز وتقدم الخلاف في مدلول بهيمة الأنعام في أول المائدة والظاهر وجوب الأكل
والاطعام * وقيل باستحبابهما * وقيل باستحباب الأكل ووجوب الاطعام * والبائس الذي أصابه
بؤس أي شدة * والتفت ما يصنع المحرم عند حمله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعته ونحوه من إقامة
الخمس من الفطرة حسب الحديث وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكه اذا ليقضى التفت الابعاد
ذلك * وقال ابن عمر التفت ما عليهم من الحج وعنه المناسك كلها والندور هنا ما يندرونه من أعمال
البر في حجهم * وقيل المراد الخروج عما وجب عليهم يندروا أولم يندروا * وقرأ شعبة عن
عاصم وليوفوا مستدوا والجمهور مخففوا وليطوفوا هو طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو
من أركان الحج وبه تمام التحلل * وقيل هو طواف الصدر وهو طواف الوداع * وقال الطبري
لاخلاف بين المتأولين أنه طواف الأفاضة * قال ابن عطية ويحتمل بحسب الترتيب أن يكون
طواف الوداع انتهى * والعميق القديم قاله الحسن وابن زيد أو المعتقد من الجبارة قاله ابن الزبير
وابن أبي نجیح وقتادة كم جبار سار اليه فأهلكه الله فصدته تبع ليهدمه فأصابه الفاج فأشار الاخيار
عليه أن يكف عنه وقالوا له رب يمنعه فتركه وكساه وهو أول من كساه وقصده أبرهة فأصابه ما أصابه
وأما الحجاج فلم يقصد التسليط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتمل لاخر اجهتم بناء
أو المحرر لم يملك موضعه قط قاله مجاهد أو المعتقد من الطوفان قاله مجاهد أيضا وابن جبیر أو الجيد من
قولهم عناق الخيل وعناق الطير أو الذي يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب * قال ابن عطية وهذا
ردّه التصريف انتهى ولا يرده التصريف لانه فسره تفسير معنى وأما من حيث الاعراب فلا أن
العميق فعيل بمعنى مفعول أي معتق رقاب المذنبين ونسب الاعتاق اليه مجازا اذ يزيارته والطواف
به يحصل الاعتاق وينشأ عن كونه معتقا أن يقال فيه يعتق فيه رقاب المذنبين * ذلك خبر مبتدا
مخدوف قدره ابن عطية فرضكم ذلك أو الواجب ذلك وقدره الرخصى الامر أو الشأن ذلك قال
كما يقدم الكتاب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد
كان كذا انتهى * وقيل مبتدا مخدوف الخبر أي ذلك الامر الذي ذكرته * وقيل في موضع
نصب تقديره امتثلا وذلك ونظيره هذه الاشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جل في وصف هرم

(الدر)

(ح) في تفسير العميق هنا
أقوال منها أنه يعتق فيه
رقاب المذنبين من العذاب
(ع) وهذا يرده التصريف
(ح) ولا يرده التصريف
لأنه فسره تفسير معنى
وأما من حيث
الاعراب فلا أن العميق
فعيل بمعنى مفعول أي معتق
رقاب المذنبين ونسب
الاعتاق اليه مجازا لأنه
يزيارته والطواف به يحصل
الاعتاق وينشأ عن كونه
معتقا أن يقال فيه يعتق
فيه رقاب المذنبين

أول المائدة وأما هنا فقال ابن عباس وجاعة هي البدن الهدايا وتعظيمها تسميتها والاهتبال بها والمغالة فيها والضمير في فانها عائد على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها * وأضاف التقوى الى القلوب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره قال الرخشمري فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الابتقديرها لانه لا بد من راجع الى الجزء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراکز التقوى الذى اذ اثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء انتهى وما (الدر)

هذا وليس كمن يعيا بخطبته * وسط الندى اذا ما نطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته والحرمان ما لا يحل هتكه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمة والظاهر عمومها في جميع التكليف ويحتمل الخصوص بما يتعلق بالحج وقاله الكلابي قال ما أمر به من المناسك وعن ابن عباس هي جميع المناهي في الحج فسوق وجدال وجماع وصيد وعن ابن زيد هي خمس المشعر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل * وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أى فالتعظيم خير له عند ربه أى قرابة منه وزيادة في طاعته يثيبه عليها والظاهر أن خيرها هنا ليس أفعل تفضيل * وأحلت لكم بهيمة الأنعام دفعلما كانت عليه من تحريم أشياء برأها كالبحيرة والسائبة يعنى بقوله الاما يتلى عليكم مانص في كتابه على تحريمه والمعنى ما يتلى عليكم آية تحريمه ولما حث على تعظيم حرمان الله ذكر ان تعظيمها خير لمعظمها عند الله أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفى الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمان وجمعا في قران واحد لأن الشرك من باب الزور لان المشرك يزعم ان الوثن يستحق العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ومن فى من الأوثان لبيان الجنس ويقدر بالوصول عندهم أى الرجس الذى هو الأوثان ومن أنكرا أن تكون من لبيان الجنس جعل من لابتداء الغاية فكأنه نهاهم عن الرجس عامما عين لهم مبدأ الذى منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس وعلى القول الأول يكون النهى عن سائر الارجاس من موضع غير هذا * قال ابن عطية ومن قال ان من التبعض قلب معنى الآية فأفسده انتهى وقد يمكن التبعض فيها بأن يعنى بالرجس عبادة الأوثان وقدر روى ذلك عن ابن عباس وابن جريح فكأنه قال فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو العبادة لان المحرم من الأوثان انما هو العبادة ألا ترى انه قد يتصور استعمال الوثن فى بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها ولما كان قول الزور معادلا للكفر لم يعطف على الرجس بل أفر دبان كرر له العامل اعتناء باجتنابها وفى الحديث عدلت شهادة الزور بالشرك ولما أمر باجتناب عبادة الأوثان وقول الزور ضرب مثلا للمشرك فقال ومن يشرك بالله الآية * قال الرخشمري يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها كى فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا كما ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من حرم من السماء فاختطفته الطير ففرق من رعا فى حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبهه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى تنازع أوكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى مما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة انتهى * وقرأ نافع فتح الخاء والطاء مشددة وباقي السبعة بسكون الخاء وتخفيف الطاء * وقرأ الحسن وأبو رجاء والاعمش بكسر التاء والخاء والطاء مشددة وعن الحسن كذلك الا انه فتح الطاء مشددة * وقرأ الاعمش أيضا تحطه بغير فاء واسكان الخاء وفتح الطاء مخففة * وقرأ أبو جعفر والحسن وأبو رجاء الرياح * ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى

استعمال الوثن فى بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها

قدره عار من راجع الى الجزاء الى من الأثرى أن قوله فان تعظيها من أفعال ذوى تقوى القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود الى من
يربط جملة الجزاء بجملة الشرط الذى أداته من واصلاح ما قاله أن يكون التقدير فان تعظيها منه فيكون الضمير في منه عائدا الى
من فيرطب الجزاء بالشرط فاعرفه * والضمير في فيها عائدا على البدن والمنافع درها ونسلها ووصوفها وركوب ظهرها * الى أجل
مسمى * وهو أن يستنهاو يوجهها هدايا ليس له شيء من منافعها قاله ابن عباس * ثم محلها * ثم للتراخي في الوقت فاستعير للتراخي
في الأفعال ثم محلها * الى البيت العتيق * أى وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم
الذى هو في حكم البيت * منسكا * قال الفراء عيدا * ليدكروا اسم الله * معناه أمرناهم عند ذبائحهم يدكروا الله وأن يكون الذبح
له لانه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال * وإلهكم إله (٣٦٧) واحدفه أساموا * أى انه ادواو كما أن الاله واحد يجب
أن يخلص له في الذبيحة

القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم إله واحدفه أساموا وبشر الخبيثين الذين
اذا ذكروا الله وجات قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيى الصلاة وعمارزقناهم ينفقون
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
المحسنين * اعراب ذلك كاعراب ذلك المتقدم وتقدم تفسير شعائر الله في أول المائدة وأما هنا
فقال ابن عباس ومجاهد وجماعة هي البدن الهدايا وتعظيها تسعينها والاهتبال بها والمغلاة فيها
* وقال زيد بن أسلم الشعائر ست الصفا والمروة والبدن والجار والمشر الحرام وعرفه والركن
وتعظيها اتمام ما يفعل فيها * وقال ابن عمر والحسن ومالك وابن زيد مواضع الحج كلها ومعالمه معنى
وعرفه والمراد لغة والصفا والمروة والبيت وغير ذلك وهذا نحو من قول زيد بن أسلم * وقيل شرائع دينه
وتعظيها التزامها والمنافع الاجر ويكون الضمير في فيها من قوله لكم فيها منافع عائدا على الشعائر
التي هي الشرائع أى لكم فى التمسك بها منافع الى أجل منقطع التكليف * ثم محلها يشكل على هذا
التأويل * فقيل الايمان والتوجه اليه بالصلاة وكذلك القصد فى الحج والعمرة أى محل ما يختص
منها بالاحرام البيت العتيق * وقيل معنى ذلك ثم أجرها على رب البيت العتيق * قيل ولو قيل على
هذا التأويل ان البيت العتيق الجنة لم يبعد والضمير في انها عائدا على الشعائر على حذف مضاف
أى فان تعظيها أو على التعظمة وأضاف التقوى الى القلوب كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى
ههنا وأشار الى صدره وعن عمر انه أهدي نحيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يبيعهما ويشتري بثمنها بدنانها عن ذلك وقال بل اهداها وأهدى هو عليه السلام مائة
بدنة فيها جبل لأبي جهل فى أنفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجلبة بالقباطى فيصدق

ولا يشرك فيها غيره وتقدم
شرح الاخبات وناسب
تبشير من أصف بالاخبات
هنا لأن أفعال الحج من نزع
السياب والتجرد من المحيط
وكشف الرأس والتردد
فى تلك المواضع المعبرة
الحجرة والتلبس بأفعال
شاقة لا يعلم معناها الا الله
مؤذن بالاستسلام المحض
والتواضع المقرط حيث
يخرج الانسان عن مألفه
الى أفعال غريبة ولذلك
وصفهم بالاخبات والوجل
اذا ذكروا الله والصبر على
مأصابهم من المشاق واقامة
الصلوات فى مواضع لا يقامها
الا المؤمنون المصطفون
والانفاق مما رزقهم الله
ومنها الهدايا التي يعالون

فيها * وانتصب البدن على الاشتغال أى وجعلنا البدن وقري بارفع على الابتداء * لكم * أى لأجلكم * ومن شعائر فى موضع المفعول
الثانى ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التى شرعها الله وأضافها الى اسمه تعظيها * لكم فيها خير * قاله ابن عباس نفع فى
الدنيا وأجر فى الآخرة وذكروا اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا إله الا الله والله أكبر اللهم منك وليك * علمها صواف * أى
على نحرها معقولة * فاذا وجبت جنوبها * عبارة عن سقوطها الى الأرض بعد نحرها قال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطته
والمعتر المعترض من غير سؤال * كذلك سخرناها لكم * أى مثل ذلك السخرير سخرناها لكم أخذونها متفاداة من الله عليهم
بذلك ولولا التسخير من الله لم نطق ذلك وكفى بالابل شاهدا وعبرة * لن ينال الله لحومها ولا دماؤها * قال مجاهد أراد المسلمون
أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح ونسج اللحم حول الكعبة منصوبا وأضح حوالى الكعبة بالذبح قربا الى الله فترلت هذه الآية
وكرر تذكروا اسم الله على التشكر والله على هدايته إياكم لا غلام دينه ومناسك حجه بأن تهلوا وتكبروا فاختصر الكلام
بأن ضمن التذبير معنى الشكر وعسى بعديته * وبشر المحسنين * ظاهر فى العموم

بلحومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب بها وهدايتها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن
يقام به ويسارع فيه وذكر القلوب لأن المنافع يظهر التقوى وقلبه خال عنها فلا يكون مجد في أداء
الطاعات والمخلص التقوى بالله في قلبه فيبالغ في أدائها على سبيل الإخلاص * وقال الزمخشري فإن
تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الابتعاد عنه لانه لا بد
من راجع من الجزاء إلى من يرتبط به وإنما ذكر القلوب لانها مكررة التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء انتهى وما قدره عار من راجع إلى الجزاء إلى من ألا ترى ان قوله فان
تعظيمها من أفعال القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود إلى من يرتبط جملة الجزاء بجملة الشرط الذي
اداته من واصلاح مقاله أن يكون التقدير فأى تعظيمها منه فيكون الضمير في منه عائداً على من
يرتبط الجزاء بالشرط * وقريء لقلوب بالرفع على القاعلية بالمصدر الذي هو تقوى والضمير في
فيها عائداً على البدن على قول الجمهور والمنافع درها ونسبها ووصفها وركوب ظهرها إلى أجل مسمى
وهو أن يسميها ويوجهها فيفليس له شيء من منافعها * قاله ابن عباس في رواية مقسم ومجاهد وقناة
والضحك * وقال عطاء منافع الهدايا بما يجابها وتسميتها هدايات تركب ويشرب لبنها عند الحاجة
إلى أجل مسمى أى إلى أن تنحدر * وقيل إلى أن تشعر فلا تركب الا عند الضرورة * وروى أبو
رزين عن ابن عباس الاجل المسمى الخروج من مكة * وعن ابن عباس إلى أجل مسمى أى إلى
الخروج والانتقال من هذه الشعائر إلى غيرها * وقيل الاجل يوم القيامة * وقال الزمخشري إلى أن
تنحدر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وتتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الافعال والمعنى
ان لكم في الهدايا بالمنافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعبد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها شوطا في النفع محلها إلى البيت أى
وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية إلى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في
الحرم الذى هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الانساع قولك بلغنا البلاد وانما
شارفتوه واصل مسيركم محدود * وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها إلى البيت العميق بأباه
انتهى * وقال القفال الهدى المتطوع به اذا عطف قبل بلوغ مكة فان محله موضعها فاذا بلغ منى فهى محله
وكل فحاج مكة * وقال ابن عطية وتكرر ثم ترتيب الجمل لأن المحل قبل الاجل ومعنى الكلام عند
هاتين القرينين يعنى من قال بقول مجاهد ومن وافقه ومن قال بقول عطاء ثم محلها إلى موضع النحر
قد كرر البيت لأنه أشرف الحرم وهو المقصود بالهدى وغيره والاجل الرجوع إلى مكة لطواف
الاقاضة وقوله ثم محلها مأخوذ من احلال المحرم معناه ثم آخر هذا كله إلى طواف الاقاضة بالبيت
العميق فالبيت على هذا التأويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطأ انتهى والمنسك مفعول من نسك
واحتمل أن يكون موضع المناسك أى كان نسك واحتمل أن يكون مصدر او احتمل أن يراد به مكان
العبادة مطلقاً أو العبادة واحتمل أن يراد مكان نسك خاص أو نسكاً خاصاً وهو موضع ذبح أو ذبح
وجملة الزمخشري على الذبح يقال شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا لوجهه على وجه
التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكر اسمها تقديس أسماؤه على المناسك انتهى وقياس بناء مفعول مما
مضارع مفعول يضم العين مفعول بفتحها في المصدر والزمان والمكان وبالفتح قرأ الجمهور * وقرأ
بكسرهما الاخوان وابن سعدان وأبو حاتم عن أبي عمرو ويونس ومجرب وعبد الوارث الا القصبى
عنه * قال ابن عطية والكسر في هذا من الشاذ ولا يسوغ فيه القياس ويشبه أن يكون الكسبانى

(الدر)

(ش) فان تعظيمها من
أفعال ذوى تقوى
القلوب فحذفت هذه
المضافات ولا يستقيم المعنى
الابتعاد عنه لانه لا بد من
راجع من الجزاء إلى من
يرتبط وانما ذكر
القلوب لانها مكررة
التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر أثرها في سائر
الأعضاء (ح) وما قدره
عار من راجع من الجزاء إلى
من ألا ترى ان قوله فان
تعظيمها من أفعال ذوى
تقوى القلوب ليس في
شيء منه ضمير يعود إلى من
يرتبط جملة الجزاء بجملة
الشرط الذى أداته من
واصلاح مقاله أن يكون
التقدير فان تعظيمها منه
فيكون الضمير في منه
عائداً على من يرتبط الجزاء
بالشرط فاعرفه

سمع من العرب * وقال الازهرى منسك ومنسك لغتان * وقال مجاهد المنسك الذبح وارقة الدماء
 يقال نسك اذا ذبح والذبيحة نسيكه وجمعها نسك * وقال الفراء المنسك في كلام العرب المعتاد في خير
 وبر * وقال ابن عرفة منسكا أى منذهب من طاعة الله يقال نسك نسك قومه اذا سلك منذهبهم * وقال
 الفراء منسكاً ايذا وقال قتادة حجا * ليدكروا اسم الله معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان
 يكون الذبح له لأنه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال فلهكم اله واحد فله أسماؤه أى انقادوا
 وكما أن الاله واحد يجب أن يخلص له في الذبيحة ولا يشرك فيها غيره وتقدم شرح الاخبار * وقال
 عمرو بن أوس المخبتون الذين لا ينظّمون واذا نظّموا لم ينتصروا * وقرأ الجمهور والمقيم الصلاة
 بالخفض على الاضافة وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن أبي اسحاق والحسن وأبو عمرو في رواية
 الصلاة بالنصب وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن مسعود والاعمش والمقيم بالنون الصلاة
 بالنصب * وقرأ الضحاك والمقيم الصلاة وناسب تبشير من أتصف بالاخبار هنالآن أفعال الحج من
 نزع الثياب والتجرد من المحيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع الغيرة المحجرة والتلبس
 بأفعال شاقة لا يعلم معناها الا الله تعالى مؤذنا بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج
 الانسان عن مألوفه الى أفعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبار والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر
 على ما أصابهم من المشاق واقامة الصلوات في مواضع لا يقبها الا المؤمنون المصطفون والانفاق مما
 رزقهم ومنها الهدايا التي يغالون فيها * وقرأ الجمهور والبدن باسكان الدال * وقرأ الحسن وابن أبي
 اسحاق وشيبة وعيسى بضمها وهي الاصل ورويت عن أبي جعفر ونافع * وقرأ ابن أبي اسحاق
 أيضا بضم الياء والدال وتشديد النون فاحتمل أن يكون اسما مفردا بنى على فعل كعتل واحتمل أن
 يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف وأجرى الوصل مجرى الوقف والجمهور على نصب
 والبدن على الاشتغال أى وجعلنا البدن * وقرى بالرفع على الابتداء ولكم أى لأجلكم ومن شعائر
 في موضع المفعول الثانى ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها الى اسمه
 تعالى تعظيما لها * لكم فيها خير * قال ابن عباس نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * وقال السدى أجر * وقال
 النخعي من احتاج الى ظهره اركب والى جنبها شرب - لها صوافى أى على نحرها * قال مجاهد معقولة
 * وقال ابن عمر قائم قد صفت أيديها بالقيود * وقال ابن عيسى مصطفة وذكر اسم الله أن يقول عند
 النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك * وقرأ أبو موسى الأشعري والحسن ومجاهد
 وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التميمي والاعرج صوافى جمع صافية ونون الياء عمرو بن عبيد *
 قال الزمخشري التنوين عوض من حرف عند الوقف انتهى والاولى ان يكون على لغة من صرف
 ما لا ينصرف ولا سيما الجمع المتناهي ولذلك قال بعضهم والصرف في الجمع أى كثيرا حتى ادعى قوم به
 التخيير أى خوالص لوجه الله تعالى لا يشرك فيها بشئ كما كانت الجاهلية تشرك * وقرأ الحسن
 أيضا صوافى مثل عوار وهو على قول من قال فكسوت عار الجير يد عاريا وقولهم اعط القوس
 بارها * وقرأ عبد الله وابن عمرو وابن عباس والباقر وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي
 والاعمش بخلاف عنه صوافى بالنون والصفة من البدن ما اعتدت على طرف رجل بعد تمكئها
 بثلاث قوائم وأكثر ما يستعمل في الخيل * فاذا وجبت جنوبها عبارة عن سقوطها الى الارض بعد
 نحرها * قال محمد بن كعب ومجاهد وبرايم والحسن والكلبي القانع السائل والمعتز المعتز من
 غير سؤال وعكست فرقة هذا * وحكى الطبري عن ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتز

المعترض من غير سؤال وحكى عنه القانع المتعفف والمعتز السائل وعن مجاهد القانع الجار وان كان
 غنيا * وقال قتادة القانع من القناعة والمعتز المعترض للسؤال * وقيل المعتز الصديق الزائر * وقرأ
 أبو جراء القنع بغير ألف أى القانع حذف الالف كالحذر والحاذر * وقرأ الحسن والمعتزى اسم فاعل
 من اعترى * وقرأ عمر و اسماعيل والمعتز بكسر الراء دون ياء هذا نقل ابن خالويه * وقال أبو الفضل
 الرازى فى كتاب اللوامح أبو جراء بخلاف عنه وابن عبيد والمعتزى على مفتعل * وعن ابن عباس
 برواية المقرئ والمعتز أراد المعتزى لكنه حذف الياء تخفيفا واستغناء بالكسرة عنها وجاء كذلك
 عن أبي جراء * قال ابن مسعود الهدى اثنان * وقال جعفر بن محمد أطم القانع والمعتز ثلثا والبايس
 الفقير ثلثا وأهلى ثلثا * وقال ابن المسيب ليس لصاحب الهدى منه الا الربع وهذا كله على جهة
 الاستحباب لا الفرض قاله ابن عطية * كذلك سخرها لكم أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم
 تأخذونها منقادة فتعدها لونها وتحبسونها صافة قوائمها فتطعنون فى لبانها من عليهم تعالى بذلك ولولا
 تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هى أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما
 يتأبد من الأبل شاهدا وعبرة * وقال ابن عطية كما أمرناكم فيها بهذا كله سخرنا لكم لن ينال الله
 لحومها ولأدمائها * قال مجاهد أراد المسامون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشریح اللحم
 منصوبا حول الكعبة ونضح الكعبة حوا إليها بالدم تقربا إلى الله فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس
 قريب منه والمعنى ان يصيب رضا الله باللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالتحرق والمراد أصحاب
 اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا برعاية النية والاخلاص والاحتياط
 بشرط التقوى فى حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأمر الورع فاذا لم يراعوا
 ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثرت ذلك منهم قاله الزمخشري وهو تكثير فى اللفظ * وقرأ
 مالك بن دينار والاعرج وابن يعمر والزهرى واستحاق الكوفى عن عاصم والزعفرانى ويعقوب
 * وقال ابن خالويه تناله التقوى بالتاء يحى بن يعمر والجحدري * وقرأ زيد بن علي لحومها ولأدمائها
 بالنصب * ولكن يناله بضم الياء وكرر ذكر النعمة بالتسخير * قال الزمخشري لتشكروا الله على
 هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهلوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير
 معنى الشكر وعدى تعديته انتهى * وبشر المحسنين ظاهري العموم * قال ابن عباس وهم
 الموحدون وروى أنها نزلت فى الخلفاء الأربعة * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
 خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من
 ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله للناس بعضهم لبعض لهدت صوامع وبيع
 وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لتقوى عزيز الذين
 إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بال معروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة
 الأمور وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين
 وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكبير فكأين من قرية أهلكتناها
 وهى ظالمة فهى حاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسروا فى الأرض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
 ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين
 من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها ووالى المصير قل يأيها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين

آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى القى الشيطان في أميته فيسوخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في صربة منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملائكة يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلمهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حكيم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بأن الله يوجئ الليل في النهار ويوجئ النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبغ الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لم هو الغنى الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعددها الله الذين كفروا وبئس المصير يأبها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يأبها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سبأكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعمة المولى ونعمة النصير * الهدم معروف وهو نقض ما بني * قال الشاعر وكل بيت وان طال اتقامته * على دعائه لا بد مهذوم

* الصومعة موضع العبادة وزنها فعولة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصغر من الرجال الحديد القول وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين قاله قتادة ثم استعمل في مئذنة المسلمين * البيع كنائس النصارى واحدها بيعة * وقيل كنائس اليهود * البئر من بأرت أى حفرت وهي مؤنثة على وزن فعل بمعنى مفعول وقد تدكر على معنى القلب * تعطيل الشئ ابطال منافعه * العقم الامتناع من الولادة يقال امرأة عقيم ورجل عقيم لا يولد له والجمع عقم وأصله من القطع ومنه الملائكة عقيم أى يقطع فيه الارحام بالقتل والعقيم الذى قامت ولادتها * وقال

﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ روى أن المؤمنين لما كثروا وبمكة وآداهم الكفار وهاجر من هاجر الى أرض الحبشة أراد بعض مؤمنى مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتمل ويغدر فزلت الى قوله كفور وعد فيها بالمدافعة ونهى عن الخيانة وخص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيئة الى نصرهم وآذنتهم في القتال وتمكنهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ لما هاجر المؤمنون الى المدينة أذن الله لهم في القتال وقرىء أذن وأذن ويقاتلون بكسر التاء وفتحها ﴿ الذين أخرجوا ﴾ في موضع جر نعت للذين أو بدل أو في موضع نصب بأعنى أو في موضع رفع على اضمارهم و ﴿ إلا أن يقولوا ﴾ استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لانه منقطع لا يمكن توجه العامل اليه فهو مقدر بلكن من حيث المعنى لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا بنا الله لم يصح وقال الزمخشري أن يقولوا في محل الجر على الابدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب الاقرار والتمكين لاموجب الاخراج والتسيير ومثله وهل تنقمون منا الآية انتهى اتبع الزمخشري في هذا الزجاج وما أجازاه من البدل لا يكون الا اذا سبقه نفي أو نهى أو استفهام فى معنى النفي نحو ما قام أحد الازيد ولا يضرب أحد الازيد وهل يضرب أحد الازيد وما اذا كان الكلام موجبا وأمر افلا يجوز البدل لا يقال قام القوم الازيد على البدل ولا ليضرب القوم الازيد على البدل لان البدل (٣٧٢) لا يكون الا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الازيد

أبو عبيد العم السديقال امرأه معقومة الرحم أى مسدودة الرحم * السطوة القهر * وقال ابن عيسى السطوة اظهار ما يهول للاخافة * الذباب الحيوان المعروف يجمع على ذباب بكسر الذال وضمها وعلى ذب والمذبة ما يطرد به الذباب وذباب السيف طرفه والعين انسانها وأسنان الابل * سلبت الشيء اختطفته بسرعة * استنفذ استفعل بمعنى أفعل أى أنفذ نحو أبل واستبل * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد كرفها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبليهم قوم نوح وعاد

وليضرب الاعمر ولم يجز ولو قلت فى غير القرآن أخرج الناس من ديارهم إلا أن يقولوا إلا الله لم يكن كلاما هذا اذا تمخيل أن يكون إلا أن يقولوا فى موضع جر بدلا من غير المضاف الى حق وأمان يكون بدلا من حق كما نص عليه الزمخشري

فهو فى غاية الفساد لانه يلزم منه أن يكون البدل يلى غير افيصير التركيب بغير إلا أن يقولوا وهذا لا يصح ولو قدر الابدال كما يقدر فى النفي فى ما مررت باحد الازيد فيجعله بدلا لم يصح لانه يصير التركيب بغير غير كقولهم ربنا الله فتكون قد أضيفت غير الى غير وهى هى فصارت بغير غير ويصح فى ما مررت باحد الازيد أن تقول ما مررت بغير زيد ثم ان الزمخشري حين مثل البدل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا التمثيل للصفة جعل الابداعى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البدل ويجوز أن تقول مررت بالقوم الازيد على الصفة لا على البدل * ولولا دفع الله * تقدم الكلام عليه فى البقرة * الهدم معروف * الصومعة موضع العبادة ووزنها فوعلة وهى بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصمغ من الرجال الحديد القول فكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين ثم استعمل فى مثدنة المساهين والاظهر فى تعداد هذه المواضع ان ذلك بحسب متعبدات الأمم فالصوامع للرهبان وقيل للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود وهو على حذف مضاف أى ومواضع صلوات والمساجد للمسلمين وأخبر تعالى انه قوى على نصرهم عزير لا يغالب والظاهر عود الضمير فى قوله يد كرفها على المواضع جميعها فيكون يد كرفها فى موضع الصفة لها ويجوز ان يعود على قوله ومساجد فيكون يد كرفها للمساجد * الذين ان مكناهم * يجوز فى اعرابهم ما يجوز فى اعراب الذين أخرجوا * والله عاقبة الامور * توعد للمخالف ما ترتب على التمكين * وان يكذبوك * فيها تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب من سبق من الأمم السالفة لانبياهم ووعيد لقريش إذ مثلهم بالأمم المكذبة المعندية وأسند الفعل بعلامة التأنيث من حيث أراد الامة والقبيلة وبنى الفعل

للفعل في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه انما كذبه القبط * فأملت للكافرين * أي أمهلت لهم وأخرت عنهم العذاب مع عامي بفعلهم وفي قوله فأملت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قرئش أملى لهم الله تعالى ثم أخذهم في غزوة بدر وفتح مكة وغيرها والاخذ كناية عن العذاب والاهلاك والذكير مصدر كالنذير المراد به المصدر والمعنى فكيف انكاري عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالاهلاك ومعمرهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كانه قيل ما أشد ما كان انكاري عليهم وفي الجملة ارباب لقرئش * وكأين * للتكثير وتقدم الكلام عليها واحتمل ان يكون في موضع رفع على الابتداء وفي موضع نصب على الاشتغال * وهي ظالمة * جملة حالية * فهي خاوية * تقدم تفسيرها في البقرة * وقال الزمخشري * فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب أعني (٣٧٣) وهي ظالمة فهي خاوية * قلت الاولى في محل

نصب على الحال والثانية
لا محل لها لأنها معطوفة
على أهل كناها وهذا
الفعل ليس له محل انتهى
وهذا الذي قاله ليس بجيد
لأن وكأين الاجود في
اعرابها ان تكون مبتدأة
والخبر الجملة من قوله
أهل كناها فهي في موضع
رفع والمعطوف على الخبر
خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع
لكن يتبعه قول الزمخشري
على الوجه القليل وهو
اعراب فكأين منصوبا
بأضمار فعل على الاشتغال
فتكون الجملة من قوله
أهل كناها مفسرة لذلك
الفعل وعلى هذا لا محل
لهذه الجملة المفسرة
فالمعطوف عليها لا محل له

وعمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذهم فكيف
كان تكبير فكأين من قرية أهل كناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد * روى أن المؤمنين لما كثروا بمكة اذاهم الكفار وهاجر من هاجر الى أرض الحبشة أراد
بعض مؤمنى مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتال ويغدر فبرأت الى قوله كفور وعديها
بالدافعة ونهى عن الحياة وخص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم وغلل ذلك بأنه لا يجب أعداءهم
الخائنين الله والرسول الكافرين نعمه * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل
في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة
من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات مبشرة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه
لهم في القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله
تعالى وقال تعالى والمعاقبة للمتقين * وقرأ الحسن وأبو جعفر ونافع بدافع ولو لا دفاع الله * وقرأ
أبو عمرو وابن كثير يدفع ولو لا دفع * وقرأ الكوفيون وابن عامر يدافع ولو لا دفع وفاعل هنا بمعنى
المجرد نحو جاوزت وجزت * وقال الأخفش دفع أكثر من دافع * وحكى الزهراوى ان دفاعا مصدر
دفع كسب حسابا * وقال ابن عطية يحسن بدافع لأنه قد عن المؤمنين من يدفعهم ويؤذيهم فتجىء
مقاومته ودفعه مدافعة عنهم انتهى يعنى فيكون فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك
فيها معنى * وقال الزمخشري ومن قرأ بدافع فعناه يدافع في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن
فعل المغالب يجىء أقوى وأبلغ انتهى ولم يذكر تعالى ما يدفعه عنهم ليكون أنفهم وأعظم وأعم ولما
هاجر المؤمنون الى المدينة أذن الله لهم في القتال * وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وبضم همزة اذن وفتح
باقى السبعة * وقرأ نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقيون بكسر هاو المأذون فيه
مخروف أى في القتال للدلالة يقاتلون عليه وعلل اللذان بأنهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين مضر وبمشجوح فيقول لهم اصبروا فانى لم أوامر بالقتال حتى هاجر وهي

* وقرئ * وبئرهمز وبغير همز * يقال عطلت البئر وأعطلتها فعطلت بفتح الطاء وعطلت المرأة من الخلى بكسر الطاء ووصف
القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كما في بروج مشيدة لان ذلك جمع ناسب التكبير فيه وهذا مفرد وأيضا مشيد فاصلة آية وقال
الشاعر وتبأ لم تترك بها جندع نخلة * ولا طما المشيد بجندل وعطف وبئر وقصر على قوله من قرية يدل على التكثير
وتم بليدة عند البئر اسمها حاضرا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلس بن جلاس وأقاموا بها زمانا وعبدوا صنفا فأرسل الله
اليهم حنظلة بن صفوان وقيل اسمه شريح بن صفوان نبيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عن آخرهم وسلط عليهم
بخت نصر الذي تقدم ذكره في الانبياء وعطف وبئر وقصر على قوله من قرية يدل على التكثير وقد عينت هذه البئر فعن
ابن عباس أنها كانت لاهل عدن من اليمن وهي الرس وعن كعب الاحبار ان القصر بناه عاد الثاني وهو مندر بن عاد بن ارم
ابن عاد وعن الضحاك وغيره ان البئر بمضرموت من أرض الشجر والقصر مشرف على قلة جبل لابرقي

(الدر) (ش) أن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتيسير ومثله هل تنعمون (٣٧٤) منا إلا أن آمنا (ح) اتبع (ش) في هذا الزجاج

أول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية * وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم * وان الله على نصرهم لقدير وعد بالنصر والاخبار بكونه يدفع عنهم * الذين أخرجوا في موضع جر نعت للذين أو بدل أو في موضع نصب باعني أو في موضع رفع على اضمارهم * والأأن يقولوا استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لأنه منقطع لا يمكن توجه العامل عليه فهو مقدر بلكن من حيث المعنى لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا ان يقولوا ربنا الله لم يصح بخلاف ما في الدار أحد الاحجار فان الاستثناء منقطع ويمكن ان يتوجه عليه العامل فتقول ما في الدار الاحجار فهذا يجوز فيه النصب والرفع النصب للحجاز والرفع لتميم بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه وأجاز أبو اسحق فيه الجر على البديل واتبعه الرخشمي فقال ان يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتيسير ومثله هل تنعمون منا إلا ان آمنا انتهى وما أجازاه من البديل لا يجوز لأن البديل لا يكون إلا اذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي نحو ما قام أحد الأزيد ولا يضرب أحد الأزيد وهل يضرب أحد الأزيد وأما إذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البديل لا يقال قام القوم الأزيد على البديل ولا يضرب القوم الأزيد على البديل لأن البديل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الأزيد وليضرب الأعمى ولم يجز ولو قلت في غير القرآن أخرج الناس من ديارهم إلا ان يقولوا إلا الله إلا الله لم يكن كلاما هذا اذا تخيل ان يكون إلا ان يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاق الى حق واما ان يكون بدلا من حق كما نص عليه (ش) فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه أن يكون البديل يلي غيرا فيصير التركيب بغير الأ أن يقولوا وهذا لا يصح لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا الى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الأزيد ان تقول ما مررت بغير زيد ثم ان الرخشمي حين مثل البديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تمثيل للصفة جعل الابعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البديل ويجوز ان تقول ما مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل * ولو لدفع الله الناس الآية فيها تحريض على القتال المأذون فيه قبل وانه تعالى أجرى العادة بذلك في الامم الماضية بأن ينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصاب المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والسنات وكأنه لما قال اذن للذين يقاتلون قيل فليقاتل المؤمنون فلولا القتال لتغلب على الحق في كل أمة وانظر الى محيىء قوله ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اثر قتال طالوت لجالوت وقتل داود جالوت وأخبر تعالى انه لو لا ذلك لفسدت الارض فكذلك هنا * وقال علي بن أبي طالب ولو لدفع الله بأصحاب محمد الكفار عن التابعين فن بعدهم وأخذ الرخشمي قول علي وحسنه وذيل عليه فقال دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسلط المؤمنين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولو لا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى

وما أجازاه من البديل لا يجوز لأن البديل لا يكون إلا اذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي نحو ما قام أحد الأزيد ولا يضرب أحد الأزيد وهل يضرب أحد الأزيد وأما إذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البديل لا يقال قام القوم الأزيد على البديل ولا يضرب القوم الأزيد على البديل لأن البديل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الأزيد وليضرب الأعمى ولم يجز ولو قلت في غير القرآن أخرج الناس من ديارهم إلا ان يقولوا إلا الله إلا الله لم يكن كلاما هذا اذا تخيل ان يكون إلا ان يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاق الى حق واما ان يكون بدلا من حق كما نص عليه (ش) فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه أن يكون البديل يلي غيرا فيصير التركيب بغير الأ أن يقولوا وهذا لا يصح لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا الى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الأزيد ان تقول ما مررت بغير زيد ثم ان الرخشمي حين مثل البديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تمثيل للصفة جعل الابعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البديل ويجوز ان تقول ما مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل

زيد فتجعله بدلا لم يصح لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا الى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الأزيد ان تقول ما مررت بغير زيد ثم ان (ش) حين مثل البديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تمثيل للصفة جعل الابعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البديل ويجوز ان تقول ما مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل

متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعة ولا لالريهانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين
 مساجد ولغلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين
 في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين انتهى * وقال مجاهد ولو لا دفع الله ظلم قوم بشهادات العدل
 ونحو هذا * وقال قوم دفع ظلم الظلمة بعدل الولاة * وقالت فرقة دفع العذاب بدعاء الأخيار
 * وقال قطرب بالقصاص عن النفوس * وقيل بالنبيين عن المؤمنين * وقال الحسن لو لا أمان
 الاسلام لخربت متعبدات أهل الذمة ومعنى الدفع بالقتال أليق بالآية وأمكن في دفع الفساد
 * وقرأ الحرميان وأيوب وقتادة وطلحة وزائدة عن الأعمش والزعفراني لهدمت مخففا
 وباقي السبعة وجماعة مشددة لما كانت المواضع كثيرة تناسب مجيء التضعيف لكثرة المواضع
 فتكرر الهدم لكثيرها * وقرأ الجمهور وصلوات جمع صلاة * وقرأ جعفر بن محمد وصلوات
 بضم الصاد واللام * وحكى عنه ابن خالويه صلوات بسكون اللام وكسر الصاد وحكى عن
 الجحدري والجحدري صلوات بضم الصاد وفتح اللام وحكى عن الكلبى وأبى العالية بفتح الصاد
 وسكون اللام صلوات والحجاج بن يوسف والجحدري أيضا صلوات وهى مساجد النصارى
 بضمين من غير ألف ومجاهد كذلك الا انه بفتح التاء وألف بعدها والضحاك والكلبي وصلوات
 بضمين من غير ألف وبتاء منقوطة بثلاث وجاء كذلك عن أبى رجاء والجحدري وأبى العالية
 ومجاهد كذلك الا انه بعد التاء ألف * وقرأ عكرمة وصالوثا بكسر الصاد واسكان اللام وواو
 مكسورة بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بثلاث بعدها ألف والجحدري أيضا صلوات بضم الصاد
 وسكون اللام وواو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة النقط * وحكى ابن مجاهد انه قرئ كذلك
 الا انه بكسر الصاد * وحكى ابن خالويه وابن عطية عن الحجاج والجحدري صلوات بالياء بواحدة
 على وزن كعوب جمع صليب كظريف وظروف وأسينة وأسون وهو جمع شاذ أعنى جمع فعيل على
 فعول فهذه ثلاث عشرة قراءة والتي بالتاء المثلثة النقط * قيل هى مساجد اليهود وهى بالسريانية
 مما دخل فى كلام العرب * وقيل عبرانية وينبغى أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات
 المعهودة فى الملل وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتخريف وتغيير فينظر ما مدلوله فى اللسان الذى
 نقل منه فيفسر به * وروى هارون عن أبى عمرو وصلوات كقراءة الجماعة الا انه لا ينون التاء
 كأنه جعله اسم موضع كالمواضع التى قبله وكأنه علم فنهى الصرف للعادة والعجمة وكلمت
 القراآت بهذه أربع عشرة قراءة والأظهر فى تعداد هذه المواضع أن ذلك بحسب معتقدات الأمم
 فالصوامع للريهان * وقيل للصابئين والبيعة للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين وقاله
 خفيف * قال ابن عطية والأظهر انه قصد بها المبالغة فى ذكر المتعبدات وهذه الأسماء تشترك الأمم
 فى مسمياتها الا البيعة فانها مختصة بالنصارى فى عرف لغة ومعانى هذه الأسماء هى فى الأمم التى لهم
 كتاب على قديم الدهر ولم يندكر فى هذه الآية المجوس ولأهل الأشران لان هؤلاء ليس لهم
 ما يوجب حمايته ولا يوجد كراهة الا عند أهل الشرائع انتهى والظاهر عود الضمير فى قوله
 يذكر فيها على المواضع كلها جميعا وقاله الكلبي ومقاتل فيكون يذكر صفة للمساجد وادخلنا
 الصلوات على الأفعال التى يصلحها أهل الشرائع كان ذلك اما على حذف مضاف أى مواضع صلوات
 واما على تضمين لهدمت معنى عطلت فصار التعطيل قد مر أمشركا بين المواضع والأفعال وتأخير
 المساجد اما لأجل قدم تلك وحدث هذه واما لانتقال من شريف إلى أشرف وأقسم تعالى على انه

ينصر من ينصر أي ينصر دينه وأولياؤه ونصره تعالى هو أن ينظر أولياؤه بأعدائهم جلادا وجدالا
وفي ذلك حض على القتال ثم أخبر تعالى أنه أقوى على نصرهم عز بزيغالبا والظاهر أنه يجوز في
اعراب الذين ان مكناهم في الارض ما جاز في اعراب الذين أخرجوا * وقال الزجاج هو منصوب
بدل ممن ينصره والتمكين السلطنة ونفاذ الامر على الخلق والظاهر انه ممن وصف المأذون لهم في
القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما يكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين * وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريدان
الله قد أتى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين
لان الله تعالى لم يجعل التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك
للا نصار والطلقاء وفي الآية أخذ العهد على من مكنه الله أن يفعل ما ترتب على التمكين في الآية
* وقيل نزلت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وأبي العالية هم أمته عليه السلام
* وعن عكرمة هم أهل الصلوات الخمس وهو قريب مما قبله * وقال ابن أبي نجيب هم الولاة * وقال
الضحاك هو شرط شرطه الله من آتاه الملك * وقال ابن عباس المهاجرون والانصار والتابعون والله
عاقبة الامور توعده للخالف ما ترتب على التمكين وان يكذبوك الآية فيها تسلية للرسول بتكذيب
من سبق من الامم المذكورة لانيائهم ووعيد لقريش اذ مثلهم بالامم المكذبة المعذبة وأسند الفعل
بعلمة التانيث من حيث أراد الامة والقبيلة وبنى الفعل للمفعول في وكذب موسى ان قومه لم يكذبوه
وانما كذبه القبط * فأملت للكافرين أي أمهلت لهم وأخرت عنهم العذاب مع عامي بفعلهم وفي
قوله فأملت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قريش أملى تعالى لهم ثم أخذهم
في غزوة بدر وفي فتح مكة وغيرهما والاخذ كناية عن العقاب والاهلاك والتكبير مصدر كالندب المراد
به المصدر والمعنى فكيف كان انكارى عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالهلاك
ومعمورهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم
وفي الجملة ارهاق لقريش فكأين للتكثير واحتمل أن يكون في موضع رفع على الابتداء وفي
موضع نصب على الاشتغال * وقرأ أبو عمرو وجماعة أهل كتبنا المتكلم والجمهور بنون العظمة
وهي ظالمة جملة حاليتها فهي خاوية على عروشها تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة في قوله أو كالذي مر
على قرية * وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل الجملتين من الاعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية
(قلت) الاولى في محل نصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتنا وهذا الفعل
ليس له محل انتهى وهذا الذي قاله ليس بجيد لان فكأين الاجود في اعرابها أن تكون مبتدأة
والخبر الجملة من قوله أهلكتنا فهي في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن يتجه قول الزمخشري على الوجه القليل وهو اعراب فكأين منصوبا
باضمار فعل على الاشتغال فتكون الجملة من قوله أهلكتنا مفسرة لذلك الفعل وعلى هذا لا محل
لهذه الجملة المفسرة فالمعطوف عليها لا محل له * وقرأ الجحدري والحسن وجماعة معطلة مخففا يقال
عطلت البئر وأعطتها فعطلت هي بفتح الطاء وعطلت المرأة من الحلى بكسر الطاء * قال الزمخشري
ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك
أهلها والمشيء المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكتنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر
مشيئا خلتنا عن ساكنيه فترك ذلك للدلالة معطلة عليه انتهى وبئر وقصر معطوفان على من قرية

(ش) فان قلت ما محل
الجملتين من الاعراب
أعني فهي ظالمة فهي
خاوية قلت الاولى في
محل نصب على الحال
والثانية لا محل لها لانها
معطوفة على أهلكتنا
وهذا الفعل ليس له محل
(ح) هذا الذي قاله ليس
بجيد لان فكأين الاجود
في اعرابها أن تكون مبتدأة
والخبر الجملة من قوله
أهلكتنا فهي في موضع
رفع والمعطوف على الخبر
خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن
يتجه قول (ش) على الوجه
القليل وهو اعراب
فكأين منصوبا باضمار
فعل على الاشتغال
فتكون الجملة من قوله
أهلكتنا مفسرة لذلك
وعلى هذا لا محل لهذه الجملة
المفسرة فالمعطوف عليها
لا محل له

﴿ أفلم يسيرا في الارض ﴾ الآية تقدم الكلام عليه واسناد العقل الى القلب يدل على انه محله ولا ننكر أن للدماغ بالقلب اتصالا يقتضى فساد العقل اذا فسد الدماغ ومتعلق يعقلون بها محذوف أى ما حـل بالامم السالفة حين كذبوا أنبياءهم وكذلك مفعول يسمعون أى يسمعون أخبار تلك الامم الماضية والضمير في فانها ضمير القصة ﴿ ولكن تعمى القلوب ﴾ وصفت القلوب بالتى في الصدور مبالغة كقوله يقولون بافواهم والضمير في ويستعجلونك لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله تعالى ويتوعدهم ذلك دنيا و آخرة وهم لا يصدقون (٣٧٧) بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل

الاستهزاء وأن ما وعدتنا به لا يقع وأن لا بعث وفي قوله ولن يخلف الله وعده أى ان ذلك واقع لا محالة لكن لوقوعه أجل لا يتعداه وأضاف الوعد اليه تعالى لان رسوله صلى الله عليه وسلم هو المخبر به عن الله تعالى وقيل التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة أى وان يوماً من أيام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله كالف سنة من عددكم اذ أيام الترحة مستطالة وأيام الفرحة مستقصرة وقرى تعدون بالتاء للخطاب والياء للغيبة وتكرر التكثير بكأين في القرى لافادة معنى غير ما جاءت له الاولى لانه ذكر فيها القرى التى أهلكتنا دون املاء وتأخير بل أعقب الاهلاك التذكير وهذه الآية لما كان تعالى قد أمهل قريشاً حتى استعجلت بالعذاب جاءت

ومن قرية تميز بكأين وكأين تقتضى التكثير فدل ذلك على انه لا يراد بقرية و بئر وقصر معين وان كان الاهلاك انما يقع في معين لكن من حيث الوقوع لا من حيث دلالة اللفظ وينبغي أن يكون و بئر وقصر من حيث عطف على من قرية أن يكون التقدير أهلكتهم كما كان أهلكتها مخبراً به عن كأين الذى هو القرية من حيث المعنى والمراد أهل القرية والبئر والقصر وجعل و بئر معطلة وقصر مشيد معطوفين على عروشها جهل بالفصاحتين وصف القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كفاي قوله في روح مشيدة لان ذلك جمع ناسب التكثير فيه وهذا مفرد وأيضا مشيداً صالحة آية وقد عين بعض المفسرين هذه البئر * فعن ابن عباس انها كانت لأهل عدن من اليمن وهى الرس * وعن كعب الاحبار أن القصر بناء عاد الثانى وهو منذر بن عاد بن إرم بن عاد * وعن الضحالك وغيره أن البئر بحضرموت من أرض الشجر والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى والبئر في سفحه لا يقر الريح شيئاً يسقط فيها * روى ان صالحاً عليه السلام نزل عليها مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وسميت بذلك لأن صالحاً حين حضر هامان وتم بلدة عند البئر اسمها حاضور ابناها قوم صالح وأمر واعياهم جليس بن جلاس وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنوا وأرسل اليهم حنظلة بن صفوان * وقيل اسمه شرح بن صفوان نبيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عن آخرهم وعطل بئرهم وخرّب قصرهم * وعن الامام ابى القاسم الأنصارى انه قال رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكاف كيف يكون بحضرموت ﴿ أفلم يسيرا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذنها والى المصير قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ﴾ لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يرون على كثير منها قال أفلم يسيرا فاحتمل أن يكون حنظلة على السفر ليشهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قسافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأنهم يسافروا ولم يروا * وقرأ مبشر بن عميد فيكون بالياء والجمهور بالتاء فتكون منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطية وعلى جواب التقرير قاله الخوفاي * وقيل على جواب النفي ومذهب البصريين ان النصب باضمار ان وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف

(٤٨ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سادس) بالاهلاك بعد الاملاء تنبيه على أن قريشاً وان أملى تعالى لهم

وأمهلم فانه لا بد من عذابهم فلا يفرحوا بتأخير العذاب عنهم ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لاهل مكة يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين من عذاب الله موضع لكم ما تحذرون أو موضع الندارة لا تلجج فيها و ذكر الندارة دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك يقتضى لان الحديث مسوق للمشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم المقول فيهم والسعي الطاب والاجتهاد في ذلك فيكون باصلاح وبإفساد وقرى معاجزين ومعجزين فاما معاجزين فعناهم معاندين ومعجزين معناه مشبطين

على مصدر متوهم ومذهب الكوفيين انه منصوب على الصرف اذ معنى الكلام الخبر صرفوه عن
 الجرم على العطف على يسير واوردوه الى أخى الجرم وهو النصب هذا معنى الصرف عندهم
 ومذهب الجرمي أن النصب بالفاء نفسها واسناد العقل الى القلب يدل على أنه محله ولا ينكر ان
 للدماغ بالقلب اتصالا يقتضى فساد العقل اذا فسد الدماغ ومتعلق يعقلون بها محذوف أى ما حل بالأمر
 السابقة حين كذبوا أنبياءهم ويعقلون ما يجب من التوحيد وكذلك مفعول يسمعون أى يسمعون
 أخبار تلك الأمم أو ما يجب سماعه من الوحي والضمير في فانها ضمير القصة وحسن التأنيت هنا
 وروجه كون الضمير وليه فعل بعلامة التأنيت وهى التاء فى لا تعمى ويجوز فى الكلام التذكير
 وقرأه عبد الله فإنه لا تعمى * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ضميرا مهما يفسره الابصار وفى
 تعمى راجع اليه انتهى وما ذكره لا يجوز لان الذى يفسره ما بعده محصور وليس هذا واحدا منها
 وهو فى باب رب وفى باب نعم وبئس وفى باب الاعمال وفى باب البدل وفى باب المبتدأ والخبر على خلاف
 فى هذه الاربعة على ما قرر ذلك فى أبوابه وهذه الخمسة يفسر الضمير فيها المفرد وفى ضمير الشأن
 ويفسر بالجملة على خلاف فيه أيضا وهذا الذى ذكره الزمخشري ليس واحدا من هذه الستة
 فوجب اطراحه والمعنى ان أبصارهم سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم ومعالم ان الأبصار قد
 تعمى لكن المنفى فيها ليس العمى الحقيقى وإنما هو عمرة البصر وهو التأدية الى الفكرة فيما شاهد
 البصر لكن ذلك متوقف على العقل الذى محله القلب ووصفت القلوب بالتى فى الصدور * قال ابن
 عطية مبالغة كقوله يقولون بأفواههم كما تقول نظرت اليه يعنى * وقال الزمخشري الذى قد
 تعورق واعتقد ان العمى على الحقيقة مكان البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله
 فى القلب استعارة ومثله فيما أرى بدائيات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة
 وتقيه عن الابصار احتاج هذا التصور الى زيادة تعمين وفضل تعريف لتقرر ان مكان العمى هو
 القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكن السانك الذى بين فكيف فقولك الذى بين
 فكيف تقر بل ما دعيت للسانه وتثبت لان محل المضاء هو لا غير وكانك قلت مانقبت المضاء عن
 السيف وأثبت للسانك فلتة ولا سهوا منى ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمد انتهى وقوله ولكن تعمدت
 به اياه بعينه تعمدت افضل الضمير وليس من مواضع فصله والصواب ولكن تعمدت به كما تقول السيف
 ضربتك به ولا تقول ضربت به اياك وفصله فى مكان اتصاله عجمة * وقال أبو عبد الله الرازى وعندي
 فيه وجه آخر وهو ان القلب قد يجعل كناية عن الخاطر والتدبير كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى
 لمن كان له قلب وعنده قوم ان محل الفكر هو الدماغ قاله تعالى بين ان محل ذلك هو الصدر والضمير
 فى ويستعجلونك لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يجذرهم نقات الله ويوعدهم بذلك دنيا وآخرة
 وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء وأن ما وعدتنا به
 لا يقع وأنه لا بعث وفى قوله ولن يخلف الله وعده أى ان ذلك واقع لا محالة لكن لو قوعه أجل
 لا يتعداه وأضاق الوعد اليه تعالى لان رسوله عليه الصلاة والسلام هو الخبر به عن الله تعالى * وقال
 الزمخشري أنكرا استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل والآجل كأنه قال ولم يستعجلون به
 كأنهم يجوزون القوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعل لا يخلف
 الميعاد وما وعده لم يصيبهم ولو بعد حين وهو سبحانه لا يعجل انتهى وفى قوله وإنما يجوز ذلك على
 ميعاد من يجوز عليه الخلف دسيسة الاعتزال * وقيل ولن يخلف الله وعده فى النظرة والامهال

(ش) ويجوز أن يكون
 ضميرا مهما يفسره
 الابصار وفى تعمى راجع
 اليه (ح) وما ذكره
 لا يجوز لأن الذى يفسره
 ما بعده محصور فى مواضع
 وليس هذا واحدا منها
 وهى فى باب رب وفى باب
 نعم وبئس وفى باب الاعمال
 وفى باب البدل وفى باب
 المبتدأ والخبر على خلاف
 فى هذه الاربعة على ما قرر
 ذلك فى أبوابه وهذه الخمسة
 يفسر الضمير فيها المفرد
 وفى ضمير الشأن ويفسر
 بالجملة على خلاف فيه
 أيضا وهذا الذى ذكره
 (ش) ليس واحدا من هذه
 الستة فوجب اطراحه
 (ش) بعد كلام وكانك قلت
 مانقبت المضاء عن السيف
 وأثبت للسانك فلتة ولا سهوا
 منى ولكن تعمدت به
 اياه بعينه تعمدت (ح) قوله
 ولكن تعمدت به اياه بعينه
 تعمدت افضل الضمير وليس
 من مواضع فصله والصواب
 ولكن تعمدت به كما تقول
 السيف ضربتك به ولا
 تقول ضربت به اياك
 وفصله فى مكان اتصاله عجمة

واختلفوا في هذا التشبيه * فقيل في العدد أي اليوم عند الله ألف سنة من عددكم وفي الحديث
الصحيح يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام فالمعنى وان طال
الامهال فانه في بعض يوم من أيام الله * وقيل التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة أي وان
يوم من أيام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله كألف سنة من عددكم إذ أيام الترحمة مستطالة وأيام
الفرحة مستقصرة وكان ذلك اليوم الواحد كألف سنة من سني العذاب والمعنى انهم لو عرفوا حال
الآخرة ما استعجلوه وهذا القول قريب من قول أبي مسلم * وقيل التشبيه بالنسبة الى علمه تعالى
وقدرته وانفاذ ما يريد كألف سنة واقصر على ألف سنة وان كان اليوم عنده كمال نهاية له من العدد
لكون الألف منتهى العدد دون تكرار وهذا القول لا يناسب مورد الآية الا ان أريد انه القادر
الذي لا يعجزه شيء فاذ لم يستعجلوا امهال يوم فلا يستعجلوا أيضا امهال ألف سنة * وقال ابن عباس
أراد باليوم من الأيام التي خلق الله فيها السموات والارض * وقال ابن عيسى يجمع لهم عذاب
ألف سنة في يوم واحد ولأهل الجنة سرور ألف سنة في يوم واحد * وقال الفراء تضمنت الآية عذاب
الدنيا والآخرة وأريد العذاب في الدنيا أي لن يخلف الله وعده في انزال العذاب بكم في الدنيا وان
يوم من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فكيف تستعجلون العذاب * وقال
الزجاج تفضل تعالى عليهم بالامهال والمعنى ان اليوم عند الله والألف سواء في قدرته بين ما
استعجلوا به وبين تأخره * وقرأ الاخوان وابن كثير يعدون بياء الغيبة وباقي السبعة بقاء
الخطاب وعطفت فكأين الأولى بالفاء وهذه الثانية بالواو * وقال الزمخشري الأولى وقعت
بدلا عن قوله فكيف كان تكبير وأما هذه فكلمة حكمة ما تقدم بها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني
قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة وتكرر التكبير بكأين في القرى لافادة
معنى غير ما جاءت له الأولى لانه ذكر فيها القرى التي أهلها كانوا اعداء وتأخير بل أعقب الاهلاك
التذكير وهذه الآية لما كان تعالى قد أمهل قريشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت بالاهلاك بعد
الاملاء تنبيه على أن قريشا وان أملى تعالى لهم وأمهلهم فانه لا بد من عذابهم فلا يفرحوا بتأخير
العذاب عنهم ثم أمر نبيه أن يقول لأهل مكة يا أيها الناس نداء لهم وهم المقول فيهم أفلم يسعروا والحبر
ما تحذرون أو موضع الندارة لا تلجج فيها وذكر الندارة دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك
يقتضيه ما لأن الحديث مسوق للمشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم المقول فيهم أفلم يسعروا والحبر
عنهم باستعجال العذاب وانما ذكر المؤمنون هنا وما عد الله لهم من الثواب ليغاط المشركون بذلك
وليحرضهم على نيل هذه الرتبة الجليلة التي فيها فوزهم وحصر الندارة لان المعنى ليس لي تعجيل
عذابكم ولا تأخير عنكم وانما أنا منذركم به * وقال الكرماني التقدير بشير ونذير فندف والتقسيم
داخل في المقول والسعي الطلب والاجتهاد في ذلك ويقال سعى فلان في أمر فلان فيكون باصلاح
وبافساد وقد يستعمل في الشر يقال فيه سعى بفلان سعيه أي تحميل وكاد في اتصال الشر اليه وسعيهم
بالفساد في آيات الله حيث طعموا فيها فاسدها وسعروا وشعروا بأساطير الاولين وثبطوا الناس عن
الايان بها * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السمال والزعفراني معجزين بالتشديد
هنا وفي حرفي سبازاد الجحدري في جميع القرآن أي مشبطين * وقرأ أبي السبعة بألف * وقرأ
ابن الزبير معجزين بسكون العين وتخفيف الزاي من أعجزني اذا سبقك ففاتك * قال صاحب
اللوامح لكنه هنا بمعنى معجزين أي ظانين أنهم يعجزوننا وذلك لظنهم أنهم لا يبعثون * وقيل

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ الآية ذكر له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والانبياء وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم وأنه ما منهم أحد الا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك إليهم والقائه في نفوسهم كما أنه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هداية قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شياطينون بها عن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين ساءوا في آياتنا معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان لانه هو المعوى والمحر لشياطين الانس للاغواء كما قال لاغويهم وقيل ان الشياطين هنا هو جنس يراد به شياطين الانس والضمير في أمنيته عائد على الشياطين أى في أمنيته نفسه أى بسبب أمنية نفسه ومفعول التي محذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس يلقى الخير ومعنى ﴿ فيمنسح الله ﴾ أى يزيل تلك الشبهة شيئاً فشيئاً حتى يسلم الناس كما قال تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ يحكم الله آياته ﴾ أى معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ﴿ ليجعل ما يلقى الشيطان ﴾ من تلك الشبه وزخارف القول فتنة لريض القلب ولقاسيه وليعلم من أوتى العلم أن ما نعى الرسول (٣٨٠) والنبي من هداية قومه وإيمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها

في معاجزين معاندين وأما معجزين بالتشديد فانه بمعنى مثبتين الناس عن الاسلام ويقال مثبتين * وقال الرنخسرى عاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه فالعنى سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم انتهى * وقال أبو على الفارسي معجزين معناه ناسبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز كما تقول فسقت فلانا اذا نسبته الى الفسق وتقدم شرح أخرى هاتين الجملتين الواردتين تقسيماً ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أمنيته فيمنسح الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرضة منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلناهم مدخلا رضونه وان الله لعليم حلیم ذلك ومن عاقب بمنى ما عوقب به ثم بغى عليه لينصره الله ان الله لعفو غفور ذلك بأن الله يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأمنى دعونه من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴿ لماذا كر تعالى انه يدفع عن

استادنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والانبياء اذا تموا ﴿ وذكروا المفسرون أشياء ذكرت في البحر ﴾ من قبلك ﴿ من لا ابتداء الغاية وفي ﴿ من رسول ﴾ زائدة تفيد استعراق الجنس وهو مفعول تقديره رسولا وعطف ولا نبي على من رسول دليل على المعارة وتقدم الكلام عليها وحمل بعض المفسرين قوله

اذ نعى على تلاو في أمنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال أى وما أرسلنا الا وحاله هده والظاهر أن نعى من التمنى أى تمنى هداية قومه واتباعهم للمجاوبه ومعنى ألقى الشيطان في أمنيته أى في تمنيه ضلالة تابع الرسول أو النبي لتعارض الحق بالباطل ﴿ والمرية الشك * والظاهر أن الساعة يوم القيامة * واليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقم لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقم لم يلدن * والتنوين في يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا التنوين هو الذى حذق بعد الغائه أى الملك اذا تأتيتهم الساعة ﴿ والذين هاجروا ﴾ هذا ابتداء معنى آخر وذلك انه لمامات عثمان بن مظعون وأوسامة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتمف أنفه فبزلت مسوية بينهم فى أن الله يرزقهم رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم ﴿ لدخلناهم مدخلا ﴾ لماذا كر الرزق د كر المسكن وهو الجنة ﴿ رضونه ﴾ اذ فيه رضاهم كما قال تعالى لا يبعثون عنها حولا ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ قيل نزلت في قوم من المؤمنين لقيم الكفار في الشهر الحرام فأبى المؤمنون من قتالهم وأبو المشركون الا القتال فلما اقتتلوا وجد المؤمنون ونصرهم الله ﴿ ومناسبتهم لما قبلها واضحة وهو أنه الى لماذا كر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم ﴿ يوج الليل في النهار ﴾ الآية تقدم الكلام عليه في أوائل آل عمران

(الدر) (ح) قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نفي الآية مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار
من مضى من الرسل والانبياء وهو انهم كانوا حريصين على ايمان قومهم متقين لذلك مثابر بن عليه وانه مامهم أحدا لا وكان
الشیطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقائه في نفوسهم كما انه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على
هدى قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون لقومه وللوافدين عليه شهابيطون بها عن الاسلام
ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين سعوا في آياتنا معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان
لأنه هو المغوى والمحرك شياطين الانس للاغواء كما قال لاغوونهم وقيل ان الشيطان هنا هو جنس يراد به شياطين الانس
والضمير في أمنيته عائد على الشيطان أي في أمنية (٣٨١) نفسه أي بسبب أمنية نفسه ومفعول ألقى محذوف لفهم

المعنى وهو الشر والكفر
ومخالفة ذلك الرسول أو
النبي لان الشيطان ليس
يلقى الخير ومعنى فينسخ الله
ما يلقى الشيطان أي يزيل
تلك الشبه شيئا فشيئا حتى يسلم
الناس كما قال ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا
بحكم الله آياته أي معجزاته
يظهرها لا لبس فيها
ليجعل ما يلقى الشيطان من
تلك الشبه وزخارف
القول فتنة ليرى القلب
ولقاسيه وليعلم من أوتى
لعلم ان ما عنى الرسول
والنبي من هداية قومه
وايمانهم هو الحق وهذه الآية
ليس فيها اسناد شيء الى
رسول الله صلى الله عليه
وانما تضمنت حالة من
كان قبله من الرسل

الذين آمنوا وانه تعالى أذن للمؤمنين في القتال وانهم كانوا أخرجوا من ديارهم وذ كر مسلاة
رسوله صلى الله عليه وسلم بتكذيب من تقدم من الأمم لانبيائهم وما آل اليه أمرهم من الاهلاك اثر
التكذيب وبعد الامهال وأمره أن ينادى الناس ويخبرهم أنه نذير لهم بعد أن استعجلوا بالعذاب
وانه ليس له تقديم العذاب ولا تأخيره ذ كر له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل
والانبياء وهو انهم كانوا حريصين على ايمان قومهم متقين لذلك مثابر بن عليه وانه مامهم أحدا لا
وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقائه في نفوسهم كما أنه صلى الله
عليه وسلم كان من أحرص الناس على هدى قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون
لقومه وللوافدين عليه شهابيطون بها عن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين سعوا في آياتنا
معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان لأنه هو المغوى والمحرك
شياطين الانس للاغواء كما قال لاغوونهم * وقيل ان الشيطان هنا هو جنس يراد به شياطين
الانس والضمير في أمنيته عائد على الشيطان أي في أمنية نفسه أي بسبب أمنية نفسه ومفعول ألقى
محذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس يلقى
الخير * ومعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان أي يزيل تلك الشبه شيئا فشيئا حتى يسلم الناس كما قال
ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * وبحكم الله آياته أي معجزاته يظهرها محكمة لا لبس
فيها ليجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنة ليرى القلب ولقاسيه وليعلم من
أوتى العلم ان ما عنى الرسول والنبي من هداية قومه وايمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها اسناد شيء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والانبياء اذا تمنوا وذ كر
المفسرون في كتبهم ابن عطية والزحشرى فن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد
المؤمنين منسوبا الى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤالوا وجوابا وهي قصة
سئل عنها الامام محمد بن اسحق جامع السيرة النبوية فقال هدامن وضع الزنادقة وصنف في ذلك

والانبياء اذا تمنوا وذ كر المفسرون في كتبهم (ع) و (ش) ومن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوبا
الى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤالوا وجوابا وهي قضية سئل عنها الامام محمد بن اسحاق جامع السيرة
النبوية فقال هدامن وضع الزنادقة وصنف في ذلك كتابا وقال الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير
ثابتة من جهة النقل وقال ما عنما ان رواها معطون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكروه فوجب
اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل هداوهم يتلون في كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى أمر النبيه قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا
ما يوحى الى وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت الآية قال فالتثبيت واقع والمقاربة
منفية وقال تعالى لنثبت به فؤادك وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بعصمته وأمان من جهة المعقول فلا يمكن ذلك

كتاباً وقال الامام الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثة شيء مما ذكره فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي وقال الله تعالى امر النبي قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الى وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال تعالى ولو لآأن ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم الآية فالتثبيت واقع والمقاربة منفية وقال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بعصمة وأمان جهة المعقول فلا يمكن ذلك لان تجوزه يطرق الى تجوزه في جميع الاحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة وانرجع الى تفسير بعض ألفاظ الآية اذ قد قررنا ملاح لنا فيها من المعنى فقوله من قبلك من فيه لا ابتداء الغاية ومن في من رسول زائدة تفيد استغراق الجنس وعطف ولا نبى على من رسول دليل على المغايرة وقد تقدم لنا الكلام على مدلولها ما فأنى عن اعادته هنا وجاء بعد الجملة ظاهرها الشرط وهو اذا تمنى ألقى الشيطان وقاله الحوفي ونصوا على أنه يلزم في النبي مضارع لا يشترط فيه شرط فتقول ما زيد الا يفعل كذا وما رأيت زيدا الا يفعل كذا وما مض بشرط أن يتقدمه فعل كقوله وما يأتيهم من رسول الا كانوا أو يكون الماضي مصحوباً بقدر نحو ما زيد الا قد قام وما جاء بعد الا في الآية جملة شرطية ولم يلزمها مض مصحوب بقدر ولا عارمة بها فان صح ما نصوا عليه فهو قول على ان اذا جر دلت للظرفية ولا شرط فيها وفصل بها بين الا والفعل الذي هو ألقى وهو فصل جائز فتكون الا قد ولها ما مضى في التقدير ووجد شرطه وهو تقدم فعل قبل الا وهو وما أرسلنا وعاود الضمير في تمنى مفرداً وذكروا أنه اذا كان العطف بالواو عاود الضمير مطابقاً للمتعاطفين وهذا عطف بالواو وما جاء غير مطابق أولوه على الخندق فيكون تأويل هنا وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فحذف من الاول دلالة الثاني عليه وتمنى تفعل من المنية * قال أبو مسلم تمنى نهاية التقدير ومنه المنية و وفاة الانسان للوقت الذي قدره الله ومنى الله لك أى قدر * وقال رواية اللغة الامنية القراءة واحتموا بيت حسان وذلك راجع الى الاصل الذي ذكره فان

التالى مقدر للحروف قد كررها شيئاً فشيئاً انتهى * وبيت حسان

تمنى كتاب الله أول ليلة * وآخره لاقى حمام المقادر

﴿ وقال آخر ﴾

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وحمل بعض المفسرين قوله اذا تمنى على تلا وفي أمنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال أى وما أرسلناه الا وحاله هذه * وقيل الجملة في موضع الصفة وهو قول الزمخشري في نحو ما مررت بأحد الازيد خير منه والصحيح ان الجملة حالية لصفة لقبولها واوا الحال واللام في يجعل متعلقة بيحكم قاله الحوفي * وقال ابن عطية يمتنع * وقال غيرهما بألقى والظاهر انها للتعليل * وقيل هي لام العاقبة وما فى ما يلحق الظاهر انها بمعنى الذى وجوز أن تكون مصدرية * والفتنة الابتلاء والاختبار * والدين فى قلوبهم مرض عامة الكفار * وقال الزمخشري المنافقون والشاكون * والفاسية قلوبهم خواص من الكفار عتاة كآبى جهل والنضر وعتبة * وقال الزمخشري

(الدر)

لان تجوزه يطرق الى
تجوزه في جميع الأحكام
والشريعة فلا يؤمن فيها
التبديل والتغيير واستحالة
ذلك معلومة والله الموفق

المشركون المكذبون * وان الظالمين يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع
الظاهر موضع المضمرة قضاء عليهم بالظلم * والشقاق المشاققة أى فى شق غير شق الصلاح ووصفه
بالبعيد مبالغة فى انتهائه وانهم غير مرجور عنهم منه * والضمير فى انه * قال ابن عطية عائد على
القرآن * والذين أتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم من قولنا فى الآية ما يعود
الضمير اليه * فتخبت أى تتواضع وتتطامن بخلاف من فى قلبه مرض وقسا قلبه * وقر أجمعهم
لهاد الذين آمنوا بالاضافة وأبو حيوه وابن أبى عبله بتثوين لهاد * المربة الشك * والضمير فى منه *
قيل عائد على القرآن * وقيل على الرسول * وقيل ما أتى الشيطان ولما ذكر حال الكافرين أو
لائم حال المؤمنين ثانيا عاذا الى شرح حال الكافرين والظاهر ان الساعة يوم القيامة * قيل واليوم
العقيم يوم بدر * وقيل ساعة موتهم أو قتلهم فى الدنيا كيوم بدر واليوم العقيم يوم القيامة * وقال
الزمخشري اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون
كأنهم عقم لم يلدن أولاد المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا اقتتلوا وصف يوم الحرب بالعقم على
سبيل المجاز * وقيل هو الذى لا خير فيه يقال رجع عقيم اذا لم تنشى مطرا ولم تلحق شجرا * وقيل لا مثل
له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه * وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته
ويجوز أن يراد بالساعة يوم عقيم يوم القيامة كأنه قيل حتى تأتيتهم الساعة أو تأتيتهم عذابها فوضع
يوم عقيم موضع الضمير انتهى * وقال ابن عطية وسعى يوم القيامة أو يوم الاستئصال عقيما لأنه لا يملكه
بعده ولا يوم والايام كلها نتائج محيى، واحدا ثروا واحد وكان آخر يوم قد عقم وهذه استعارة ووجه هذه
الآية توعدا انتهى وحتى غاية لاستقرار مرتبتهم فالعنى حتى تأتيتهم الساعة أو عذاب يوم عقيم فنزل
مرتبتهم ويشاهدون الامر عيانا والتنوين فى يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا
التنوين هو الذى حذف بعد الغاية أى الملك يوم نزول مرتبتهم وقدره الزمخشري أو لا يوم يؤمنون
وهو لازم لزوال المربة فانه اذا زالت المربة آمنوا وقدر ثانيا كما قدرنا وهو الأولى والظاهر ان هذا
اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لأحد من ملوك الدنيا كما قال تعالى لمن الملك اليوم
ويساعده هذا التقسيم بعده ومن قال انه يوم بدر ونحوه فن حيث ينفذ قضاء الله وحده ويبطل
ماسواه ويمضى حكمه فممن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا متر كبا على حالهم فى ذلك اليوم
العقيم من الايمان والكفر والفاط التقسيم ومعانيها واضحة لا تحتاج الى شرح وقابل النعم بالعذاب
ووصفه بالمهين مبالغة فيه * والذين هاجروا الآية هذا ابتداء معنى آخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون
وأبو سامة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتف أنفه فنزلت
مسوية بينهم فى أن الله يرزقهم رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم * وقال مجاهد نزلت فى
طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون وقتلواهم * وروى ان طوائف من
الصحابه قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد اعطانا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما
جاهدوا فإلنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين * وقال الزمخشري لما جمعتهم المهاجرة فى سبيل
الله سوى بينهم فى الموعدان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل فضلا منه واحسانا والله اعلم
بدرجات العاملين وهم ارب استحقاقهم حلیم عن تفریط المفرط منهم بفضلهم وكرمهم انتهى وفى قوله
وهو ارب استحقاقهم دسيسة الاعزال والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى
ولاتسوية فان يكن تفضيل فن دليل آخر وظاهر الشرية ان المقتول أفضل * وقيل المقتول

والميت في سبيل الله شهيدان * والرزق الحسن يحتمل أن يراد به رزق الشهداء في البرزخ ويحتمل
 انه بعد يوم القيامة في الجنة وهو النعيم فيها * وقال الكافي هو الغنمة * وقال الاصم هو العلم والفهم
 كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف هذان القولان لأنه تعالى جعل الرزق الحسن جزاء
 على قتلهم في سبيل الله أو موتهم بعد هجرتهم * وبعد ذلك لا يكون الرزق في الدنيا والظاهر ان خير
 الرزاقين أفضل تفضيل والتفاوت انه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى وبأنه الاصل
 في الرزق وغيره انما يرزق بما له من الرزق من جهة الله ولما ذكر الرزق ذكر المسكن فقال لي دخلتم
 مدخلا يرصونه وهو الجنة يرصونه يختارونه إذ فيه رصاهم كما قال لا يبغون عنها حولا وتقدم الخلاف
 في القراءة بضم الميم أو فتحها في النساء والأولى أن يكون يراد بالمدخل مكان الدخول أو مكان
 الادخال ويحتمل أن يكون مصدرا * ذلك ومن عاقب الآية قيل نزلت في قوم من المؤمنين لقيهم كفار
 في الأشهر الحرم فأبى المؤمنون من قتالهم وأبى المشركون الا القتال فاما اقتتالوا جند المؤمنون
 ونصرهم الله * ومناسبتهم لما قبلها واخمة وهو انه تعالى لما ذكر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل
 الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم * وقال ابن جرير الآية في المشركين بغوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجوه والتقدير الامر ذلك * قال الزمخشري تسمية الابتداء
 بالجزء الملائمة له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقيض
 على النقيض للملائمة (فان قلت) كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب
 مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التعريم
 ومدحوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثار ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك
 وانتصر وعاقب ولم ينظر في قول من عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى
 ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور فان الله لعفو غفور أي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو
 ضامن لنصره في كونه الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له
 النصر على الباغي فيعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بدكرهاتين الصفتين
 أو دل بدكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو الا القادر على حده
 ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يوح الليل في النهار والنهار في
 الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهم ما فلا يخفى عليه ما يجري فيهم على أيدي عباده
 من الخير والشر والبعي والانتصار وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون وتقدم في أوائل آل
 عمران شرح هذا الايلاج * ذلك أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما
 وادراك كل قول وفعل بسبب ان الله الحق الثابت الالهية وأن كل ما يدعي الهادونه باطل الدعوة
 وأنه لا شيء أعلى منه شأن أو أكبر سلطانا * وقرأ الجمهور وأن ما يفتح الهمزة * وقرأ الحسن بكسرهما
 * وقرأ الاخوان وأبو عمرو وحفص يدعون بياء الغيبة هنا وفي لقمان * وقرأ باقي السبعة بباء
 الخطاب وكلاهما الفعل فيه مبنى للفاعل * وقرأ مجاهد واليمان وموسى الاسواري يدعون بالياء
 مبنيا للمفعول والواو عائدة على ما على معناها وما الظاهر أنها أصنامهم * وقيل الشياطين
 والأولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى * ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وان الله هو الغني الحميد ألم تر أن الله
 سخرا لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بأذنه

﴿ ألم تر أن الله أنزل من
 السماء ماء ﴾ لماذا كرتعالى
 ما دل على قدرته الباهرة
 من ايلاج الليل في النهار
 وهما مرثبان مشاهدان
 مجيء الظامة والنور
 ذكر أيضا ما هو مشاهد
 من العالم العلوي والعالم
 السفلي وهو نزول المطر
 وانبات الأرض ونسبة
 الانزال الى الله مدركا
 بالعقل وقوله ﴿ فتصيح
 الأرض مخضرة ﴾ قال
 سيويه فيه وسألته يعني
 الخليل عن ألم تر أن الله أنزل
 من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة فقال هذا واجب
 وهو تنبيهه كأنك قلت
 أسمع أنزال الله من السماء
 ماء فكان كذا وكذا ولا ين
 عطية والزمخشري فيه
 كلام في البحر ﴿ وما في
 الأرض ﴾ يشمل الحيوان
 والمعادن والمرافق الفلك
 * تقدم الكلام عليه
 والظاهر أن أن تقع في
 موضع نصب بدل اشتغال أي
 ويمنع وقوع السماء على
 الأرض الا بأذنه متعلق
 بتقع أي الا بأذنه فتقع

﴿وهو الذي أحياكم﴾ تقدم الكلام عليه ﴿الكفور﴾ لوجود بنعم الله بعد غير من أنعم عليه بهذه النعم المدكورة وبغيرها
 ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾ روى أنها زلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخراعيين وغيرهما في
 الذبائح وقولهم للوأميين تأكلون ماذبحتهم وهو من قتلكم ولاتأكلون ماقتل الله تعالى فنزلت بسبب هذه المنازعة ﴿وان جادلوك﴾
 آية موادة نسختها آية السيف أي وان أبو اللجاجة المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله أعلم
 بأعمالكم وبقبحها وما استحقون عليها من الجزاء وهذا وعيد وانذار لكن برفق ولين ﴿الله يحكم بينكم﴾ خطاب من الله للوأميين
 والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يلقى منهم

(الدر) (ش) فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء المطر زمانا بعد زمان كما
 تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الموقع ﴿فان قلت فباله رفع ولم ينصب
 جوابا للاستفهام قلت لو نصب لا عطى عكس ما هو الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
 مثله أن تقول لصاحبك ألم ترأني أنعمت عليك فتشكر ان نصبتة فانت نافي لشكره شك تقريظه وان رفعتة فانت مثبت
 للشكر وهذا أمثاله مما يجب أن يرغب اليه من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهله (ع) وقوله فتصبح منزلة قوله فتضحى أو
 فتصبر عبارة عن استعجالها أن نزول المطر واستمرارها (٣٨٥) كذلك عادة وقوع قوله فتصبح من حيث الآية خبرا

والفناء عاطفة وليست
 بجواب لان كونها جوابا
 لقوله ألم ترأنا منسكاً المعنى (ح)
 لم يبين هو ولا (ش)
 قبله كيف يكون النصب
 نافية للاخضرار ولا كون
 المعنى فاسدا وقال سيبويه
 وسألته يعني الخليل عن
 ألم ترأنا منسكاً من السماء
 ماء فتصبح الارض مخضرة
 فقال هذا واجب وهو تنبيه
 كانك قلت أنسمع أنزل

ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة
 جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينازعك في الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك
 فقل الله أعلم بما تتعون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴿ لما ذكر تعالى ما دل
 على قدرته الباهرة من ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وهما أمران مشاهدان محيى الظامة
 والنور ذكر أيضا ما هو مشاهد من العالم العلوى والعالم السفلى وهو نزول المطر وانبات الارض
 وانزال المطر واخضرار الأرض مرثيان ونسبة الانزال الى الله تعالى مدرك بالعقل * وقال أبو عبد
 الله الرازي الماء وان كان مرثيا الآن كون الله منزله من السماء غير مرثي اذا ثبت هذا وجب
 حمله على العلم لأن المقصود من تلك الرؤية اذ لم يقترن بها العلم كانت كأنها لم تحصل * وقال
 الزمخشري (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي افادة
 بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت
 فرحت وغدت لم يقع ذلك الموقع (فان قلت) فباله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام (قلت) لو نصب

(٤٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الله من السماء ماء فكان كذا وكذا قال ابن خروف وقوله فقال
 هذا واجب وقوله فكان كذا يراد أنهم ما مضيات وفسر الكلام بالسمع ليريك انه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام
 فيه ووقع في الشرفية عوض أنسمع انتبه انتهى يعني بالشرفية النسخة الشرفية من كتاب سيبويه وقال بعض شراح الكتاب
 فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب ألا ترى أن المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها وقال القراء ألم تر خير كما تقول في الكلام
 اعلم أن الله يفعل كذا فيكون كذا انتهى وتقول انما امتنع النصب جوابا بالاستفهام هنا لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان
 يقتضى تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب ألا ترى الى قوله أليس برىكم قالوا بلى وكذلك في الجواب
 بالفاء اذا أجبت النفي كان على معنيين في كل منهما ما ينتفى الجواب فاذا قلت ماتا تينا فحدثنا بالنصب فالمعنى ماتا تينا محدثا انما تأتي
 ولا تحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتفى في الحالتين والتقرير باداة الاستفهام كالنفي
 المحض في الجواب يثبت ما دخلت همزة الاستفهام وينتفى الجواب فيلزم من هذا الذي قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار
 وهو خلاف المقصود وأيضا فان جواب الاستفهام ينعدم مع الاستفهام السابق شرط وخبر فقوله
 * ألم تسأل فتخبرك الرسوم * يتقدر ان تسأل فتخبرك الرسوم وهذا لا يتقدر ان ترا انزال المطر فتصبح الارض مخضرة لأن اخضرارها
 ليس مرتب على عاملك أو رؤيتك انما هو مرتب على الانزال

لأعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
 مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فشكران نصبتك فأنت نافي لشكره شاك تفریطه
 وان رفعتك فأنت مثبت للشكر هذا ومثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير
 أهله * وقال ابن عطية وقوله فتصبح الارض بنزلة قوله فتضحى أو تصير عبارة عن استعجالها اثر
 نزول الماء واستمرارها كذلك عادة ووقع قوله فتصبح من حيث الآية خبرا والفاء عاطفة وليست
 بجواب لان كونها جوابا لقوله ألم تر فاسد المعنى انتهى ولم يبين هو ولا الزمخشري كيف يكون
 النصب نافية للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا * وقال سيويه وسألته يعني الخليل عن ألم تر أن
 الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فقال هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت أسمع
 أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا * قال ابن خروف وقوله فقال هذا واجب وقوله فكان
 كذا يريد أنهم ماضيان وفسر الكلام بأسمع ليريك أنه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم
 الاستفهام فيه ووقع في الشرقية عوض أسمع انتبه انتهى ومعنى في الشرقية في النسخة الشرقية
 من كتاب سيويه * وقال بعض شراح الكتاب فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب ألا ترى
 ان المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها * وقال الفراء ألم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم أن الله
 يفعل كذا فيكون كذا انتهى ويقول انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفي اذا دخل
 عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقرير في بعض الكلام هو معاملة النفي المحض في الجواب
 ألا ترى الى قوله تعالى ألسن بر بكم قالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا أجب النفي كان على
 معنيين في كل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت ماتا تينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ماتا تينا محدثا نيا تاني
 ولا يحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتفي في الحالتين والتقدير
 بأداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته الهمزة وينتفي الجواب فيلزم من هذا
 الذي قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا فان جواب الاستفهام
 ينعمد منه مع الاستفهام السابق شرط وجزاء فقوله * ألم تسأل فتخبرك الرسوم * يتقدر
 أن تسأل فتخبرك الرسوم وهنا لا يتقدر أن ترى انزال المطر تصبح الارض مخضرة لان اخضرارها
 ليس مترتبا على عاملك أو رؤيتك انما هو مترتب على الانزال وانما عبر بالمضارع لان فيه تصويرا
 للهيئة التي الارض عليها والحالة التي لا بست الارض والماضي يفيد انقطاع الشيء وهذا كقول
 جيدر بن معونة العملي يصف حاله مع أشدنا زلة في قصة جرت له مع الحجاج بن يوسف
 يسمو بناظرين تحسب فيهما * لما أجالها شعاع سراج
 لما نزلت بحصن أزر مهصر * للقرن أرواح العدا محاج
 فأكر أجمل وهو يقعي باسمه * فاذا يعود فراجع أدراجي
 وعلمت أني ان أبيت نزاله * أني من الحجاج لست بناجي
 فقوله فأكر تصوير للحالة التي لا بسها * والظاهر تعقب اخضرار الارض انزال المطر وذلك
 موجود بمكة وتهامة فقط قاله عكرمة وأخذت تصبح على حقيقتها أي تصبح من ليلة المطر وذهب الى
 أن الاخضرار في غير مكة وتهامة يتأخر * وقال ابن عطية وقد شاهدت هذا في السوس الاقصى
 نزل المطر ليل بعد قحط فأصبحت تلك الارض الرملة التي قد نسفتها الرياح قد اخضرت بنبات
 ضعيف انتهى واذا جعلنا فتصبح بمعنى فتصير لا يلزم أن يكون ذلك الاخضرار في وقت الصباح

وإذا كان الاخضرار متأخرا عن انزال المطر فتم جل محذوفة التقدير فتهز وتر بفتح ج بين ذلك قوله تعالى فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت * وقرئ مخضرة على وزن مفعلة ومسبعة أي ذات خضر وخص تصح دون سائر أوقات النهار لان رؤية الأشياء المحبوبة أول النهار أبهج وأسر للرائي * ان الله لطيف أي باستخراج النبات من الأرض بالماء الذي أنزله خبير بما يحدث عن ذلك النبات من الحب وغيره * وقيل خبير بلطيف التدبير خبير بالصنع الكثير * وقيل خبير بمقادير مصالح عبادته فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان * وقال ابن عباس لطيف بأرزاق عبادته خبير بما في قلوبهم من القنوط * وقال الكلبي لطيف بأفعاله خبير بأعمال خلقه * وقال الزمخشري لطيف واصل عامه أو فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم * وقال ابن عطية واللطيف المحكم للأمر برفق * ما في الأرض يشمل الحيوان والمعادن والمرافق * وقرأ الجمهور والفلك بالنصب وضم اللام ابن مقسم والكسائي عن الحسن وانتصب عطفا على ما ونبه عليها وان كانت مندرجة في عموم ما تنبها على غرابه تسخيرها وكثرة منافعها وهذا هو الظاهر وجوز أن يكون معطوفا على الجلالة بتقدير وان الفلك وهو اعراب بعيد عن الفصاحة وتجري حال على الاعراب الظاهر وفي موضع الجر على الاعراب الثاني * وقرأ السلمي والأعرج وطلحة وأبو حيوة والزعفراني بضم الكاف مبتدأ وخبر ومن أجاز العطف على موضع اسم ان أجازة هنا فيكون تجرى حالا والظاهر ان تقع في موضع نصب بدل اشتمال أي وينع وقوع السماء على الأرض * وقيل هو مفعول من أجله يقدره البصريون كراهة أن تقع والكوفيون لان لا تقع * وقوله الاباذنه أي يوم القيامة كأن طي السماء بعض هذه الهيئة لوقوعها ويجوز أن يكون ذلك وعيدا لهم في انه ان أذن في سقوطها كسفا عليكم سقطت كما في قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والاباذنه متعلق بان تقع أي الاباذنه فتقع * وقال ابن عطية ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامسالك لان الكلام يقتضي بغير عمد ونحوه فكانه أراد الاباذنه فيه يسكبها انتهى ولو كان على ما قاله ابن عطية لكان التركيب باذنه دون أداة الاستثناء أي يكون التقدير ويسكب السماء باذنه * وهو الذي أحياكم أي بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة وعاقبة ومضغة وهي الموتة الاولى المذكورة في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم * والانسان * قال ابن عباس هو الكافر * وقال أيضا هو الاسود بن عبد الأسد وأبو جهل وأبي بن خلف وهذا على طريق التمثيل * لكفور لجحود نعم الله يعبد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها * ولكل أمة جعلنا منسكارا وهي انها زلت بسبب جدال الكفار بدليل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخراعيين وغيرهما في الذبايح وقولهم للمؤمنين تأكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم ولاتأكلون ما قتل الله فزلت بسبب هذه المنازعة * وقال ابن عطية هم ناسكوه يعطى ان المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه انتهى ولا يتعين ما قال إذ قد يتسع في معمول اسم الفاعل كما يتسع في معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع في ظرف المكان قوله

ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل

مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان * وقرئ فلا ينار عنك بالنون الخفيفة أي اثبت على دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ومثله ولا يصدك عن آيات الله وهذا النهي لهم عن المنازعة من باب

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامسالك لان الكلام يقتضي بغير عمد ونحوه فكانه أراد الاباذنه فيه يسكبها (ح) ولو كان على ما قاله (ع) لكان التركيب باذنه دون أداة أي يكون التقدير ويسكب السماء باذنه (ع) هم ناسكوه يعطى أن المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه (ح) لا يتعين ما قاله إذ قد يتسع في معمول اسم الفاعل كما يتسع في معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع في ظرف المكان قوله ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان

﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ﴾ الآية لما تقدم ذكر الفصل بين (٣٨٨) الكفار والمؤمنين يوم القيامة أخبر تعالى أنه عالم بجميع ما في

لا أرينك ههنا والمعنى فلا بد لهم بمنازعتك فيناز عوك * وقرأ أبو مجلز فلا ينازعك من النزاع بمعنى فلا يقلعك فيحكملونك من دينك الى أديانهم من نزعتهم من كذا والامر هنا الدين وما جئت به وعلى ما روى في سبب النزول يكون في الامر بمعنى في الذبح * لعل على هدى أى ارشاد * وجاء ولكل أمة بالواو وهنالك كل أمة لان تلك وقعت مع ما يدانها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النساءك فخطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أباعد عن معناها فلم تجد معطفا قاله الرخشري * وان جادلوك آية موادعة نسخها آية السيف أى وان أبوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله أعلم بأعمالكم وبقبحها وما تستحقون عليها من الجزاء وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين * الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يلقي منهم * ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير * لما تقدم ذكر الفصل بين الكفار والمؤمنين يوم القيامة أعقب تعالى انه عالم بجميع ما في السماء والارض فلا تخفى عليه أعمالكم * وان ذلك في كتاب * قيل هو أم الكتاب الذى كتبه الله قبل خلق السموات والارض كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيامة * وقيل الكتاب اللوح المحفوظ * والاشارة بقوله ان ذلك على الله يسير * قيل الى الحكم السابق والظاهر انه اشارة الى حصر المخلوقات تحت علمه واحاطته * يسطون * قال ابن عباس يبسطون اليهم أيديهم * قل أفأنبئكم * وعيد وتقرير والاشارة بذلك الى غيظهم على التالين وسطوهم عليهم وروى أنهم قالوا محمد وأصحابه شر خلق قال الله تعالى قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من ذكرتم على زعمكم أهل النار فهم أنتم شر خلق الله * والنار خبر مبتدا محذوف تقديره هو النار والذين كفروا المفعول الاول والضمير في وعدها المفعول الثانى وبئس المصير مخصوص بالذم محذوف تقديره الناس

(الدر)

(ش) ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث

في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمنع تعلق معلوم (ح) في قوله العالم الذات دسيسة الاعتزال لان من مذهبهم نفي الصفات فهو عالم لذاته لا يعلم عندهم

﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾ الآية الخطاب عام يشمل من نظر في عبادة غير الله تعالى فإنه يظهر له قبح ذلك ﴿ وضرب مبني للفعول والظاهر أن ضارب المثل هو الله ضرب مثلاً لما يعبد من دونه أي بين شبه الكرم ولعبودكم ﴿ وتدعون بتناء الخطاب لكفار مكة والضمير العائد على الذين محذوف تقديره تدعوهم آلهة ﴾ فاستمعوا له ﴾ أي لهذا المثل وبد أنعالى بنفي اختراعهم وخلقهم أقل المخلوقات من حيث ان الاختراع صفة ثابتة له تعالى محتصة به لا يشركه فيها أحد وثني بالأمر الذي بلغهم غاية التعجيز وهو سلب الذباب وعدم استنقاذ شيء مما سلهم وكان الذباب كثير عند العرب وكانوا يضمخون أو ثابهم بأنواع الطيب وكان الذباب يذهب بذلك وعن ابن عباس كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويعلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ الواللعطف على حال مقدره تقديره على كل حال ولو في هذه الحالة التي كانت تقتضي أن يخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس في مقدرهم ذلك والضمير في له عائد على الخلق (٣٨٩) المفهوم من يخلقوا ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ قال

ابن عباس الضم والذباب
﴿ ما قدره الله حق قدره ﴾
أي ما عرفه حق معرفته
حيث عبدوا من هو منسلخ
عن صفاته وسموه باسمه
ثم ختم بصفتين منافيتين
لصفات آلهتهم من القوة
والغلبة ﴿ الله يصطفى ﴾
نزلت بسبب قول الوليد
ابن المغيرة أنزل الذكر
عليه من بيننا وأنكروا
أن يكون الرسول
من البشر فرد الله تعالى
عليهم بأن رسله تعالى
ملائكة وبشر ثم ذكر
أنه عالم بأحوال المكلفين
لا يخفى عليه منهم شيء
﴿ يا أيها الذين آمنوا
اركعوا ﴾ أمر وأولا

ما أصابهم من الكراهة والبسور بسبب ما تلى عليهم * وقرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ كأن قائل يقول قال وما هو قال النار أي نار جهنم وأجاز الزمخشري أن تكون النار مبتدأ ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الاعراب الأول وأن تكون جملة أخبار مستأنفة وأجيز أن تكون خبرا بعد خبر وذلك في الاعراب الأول وروى أنهم قالوا محمد وأصحابه شر خلق فقال الله قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من ذكرتم على زعمكم أهل النار فهم أتم شر خلق الله * وقرأ ابن أبي عبلة وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى وزيد بن علي النار بالنصب * قال الزمخشري على الاختصاص ومن أجاز في الرفع أن تكون النار مبتدأ فقياسه أن يجيز في النصب أن يكون من باب الاشتغال * وقرأ ابن أبي اسحاق وإبراهيم بن نوح عن قتيبة النار بالجر على البدل من شر والظاهر ان الضمير في وعدها هو المفعول الأول على انه تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى الى قولها هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو الأول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدره الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا

بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأ بخاص ثم بعام ثم باعم ﴿ وجاهدوا في الله ﴾ أمر بالجهاد في دين الله وعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمبتدعة ﴿ حق جهاده ﴾ أي استفرغوا جهدكم وطاقتكم في ذلك وأضاف الجهاد اليه تعالى لما كان مختصا بالله تعالى من حيث هو مفعول لوجه الله ﴿ من حرج ﴾ من ضيق بل هي حنيقية سمحة ليس فيها تشديد بنى اسرائيل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص وانتصب ﴿ ملة أبيكم ﴾ بفعل محذوف تقديره اتبعوا ملة أبيكم وفي ذلك تكبير لهم بترك إبراهيم عبادة الأصنام ونهيه إياه عن ذلك وقال أبيكم بالاضافة الى امة الرسول لانه أب للرسول وامة الرسول في حكم أولاده فصار أباً لأمة بهذه الوساطة * والظاهر أن الضمير في هو سماكم على إبراهيم عليه السلام وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال ربنا واجعلنا مسامحين لك ومن ذريتنا أمة مسامة لك فاستجاب الله تعالى له فجعلها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * والمسلمين مفعول باسقاط حرف الجر تقديره بالمسلمين * من قبل ﴿ أي من قبل ظهور ملة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾ وفي هذا ﴿ أي التسمية وهو إشارة الى التسمية ثم مبتدأ محذوف تقديره وفي هذا شرف لكم ونحرم واستبشار وخبر هذا المبتدأ قوله وفي هذا ولتكونوا متعلق بما تعلق به المجرور الذي هو في هذا ﴿ ليكون الرسول شهيدا عليكم ﴾ أنه قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ بان الرسل قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا

النصرة والولاية الامنه
فهو خير مولى وناصر
سبحانه وتعالى

(الدر)

(ش) ان أخت لاني نفي
المستقبل الا أن لن تنفيه
نقيا مؤكدا وتأكيده
هنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل
مناف لحوالهم كانه قال
محال أن يخلقوا (ح) هذا
الذي قاله في لن هو المنقول
عنه أن لن للنفي على التأييد
ألا تراه فسر ذلك بالاستحالة
وغيره من الناحية يجعل
لن مثل لاني النفي الأتري
الى قوله أفن يخلق كمن لا
يخلق كيف جاء النفي بلا
وهو الصحيح والاستدلال
عليه مذكور في النحو
(ش) وموضع ولو اجتمعوا
له نصب على الحال كانه
قال مستحيل أن يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم
اجتماعهم جميعا خلقه
وتعاونهم عليه (ح) تقدم
لنا الكلام على نظير ولو
هذه وتقرر ان الواو فيه
للعطف على حال محذوفة
كانه قيل لن يخلقوا ذبابا
على كل حال ولو في هذه
الحال التي كانت تقتضي
أن يخلقوا لأجل اجتماعهم
ولكنه ليس في مقدورهم
ذلك

الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿ لما ذكر تعالى ان الكفار يعبدون
ما لا دليل على عبادته لا من سمع ولا من عقل ويتركو عبادته من خلقهم ذكر ما عليه معبوداتهم
من انتفاء القدرة على خلق أقل الأشياء بل على رد ما أخذ ذلك الأقل منه وفي ذلك تجهيل عظيم لهم
حيث عبدوا من هذه صفته لقوله ان الذين تدعون بآاء الخطاب * وقيل خطاب للمؤمنين أراد الله
أن يبين لهم خطأ الكافر بن فيكون تدعون خطابا لغيرهم الكفار عابدي غير الله * وقيل الخطاب
عام يشمل من نظر في أمر عبادة غير الله فانه يظهر له قبح ذلك * وضرب مبنى للمفعول والظاهر ان
ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلا لما يعبدون دونه أي بين شها لكم ولعبودكم * وقيل ضارب
المثل هم الكفار جعلوا مثالا لله تعالى أصنامهم وأوثانهم أي فاسمعوا أتم أيها الناس لحال هذا المثل
ونحوه ما قال الاخفش قال ليس ههنا مثل وانما المعنى جعل الكفار لله مثلا * وقيل هو مثل من
حيث المعنى لانه ضرب مثل من يعبد الاصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذبابا * وقال الزمخشري (فان قلت)
الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قد سميت الصفة أو القصة الرائقة المتفارقة بالاستحسان
والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم انتهى * وقرأ
الجمهور تدعون بالتاء * وقرأ الحسن ويعقوب وهارون والخفاف ومحبوب عن أبي عمرو وبالياء
وكلاهما مبنى للفاعل * وقرأ الجاني وموسى الاسواري بالياء من أسفل مبنيا للمفعول * وقال
الزمخشري لن أخت لاني نفي المستقبل الا أن تنفيه نقيا مؤكدا وتأكيده هنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل مناف لحوالهم كانه قال محال أن يخلقوا انتهى وهذا القول الذي قاله في لن
هو المنقول عنه ان لن للنفي على التأييد ألا تراه فسر ذلك بالاستحالة وغيره من الناحية يجعل لن مثل لا
في النفي الأتري الى قوله أفن يخلق كمن لا يخلق كيف جاء النفي بلا وهو الصحيح والاستدلال عليه
مذكور في النحو وبدأتعالى بنفي اختراعهم وخلقهم أقل المخلوقات من حيث ان الاختراع صفة له
تعالى ثابتة مختصة به لا يشركه فيها أحد وثني بالامر الذي بلغهم غاية التعجيز وهو أمر سلب الذباب
وعدم استفادته مما يسلبهم وكان الذباب كثيرا عند العرب وكانوا يضبخون أوثانهم بأنواع الطيب
فكان الذباب يذهب بذلك * وعن ابن عباس كانوا يطلون بها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويعلقون
عليها فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * وموضع ولو اجتمعوا اله قال الزمخشري نصب على
الحال كانه قال مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه انتهى
وتقدم لنا الكلام على نظير ولو هذه وتقرر ان الواو فيه للعطف على حال محذوفة كانه قيل لن
يخلقوا ذبابا على كل حال ولو في هذه الحال التي كانت تقتضي أن يخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس
في مقدورهم ذلك * ضعف الطالب والمطلوب * قال ابن عباس الضم والذباب أي ينبغي أن يكون
الضم طالبا لسلب من طيبهم على معبود الانفة في الحيوان * وقيل المطلوب الآلهة والطالب الذباب
فضعف الآلهة أن لا منعتهم وضعف الذباب في استلابه ما على الآلهة * وقال الضحاك العابد والمعبود
فضعف العابد في طلبهم الخير من غير جهته وضعف المعبود في إيصال ذلك لعابده * وقال الزمخشري
وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب
أضعف وأضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذلك مغلوب والظاهر انه اخبار بضعف
الطالب والمطلوب * وقيل معناه التعجب أي ما أضعف الطالب والمطلوب * ما قدره والله حق قدره
أي ما عرفه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ولم يؤهوا لخالقهم
للعبادة ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة * الله يصطفى الآية نزلت بسبب قول

الوليد بن المغيرة أنزل عليه الذكركر من بيننا الآية وأنكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله عليهم بأن رسله ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عالم بأحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء واليه مرجع الأمور كلها * ولما ذكر تعالى أنه اصطفى رسلا من البشر إلى الخلق أمرهم بإقامة ما جاءت به الرسل من التكليف وهو الصلاة قيل كان الناس أول ما أساموا يسجدون بلار كوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم ركوع وسجود واتفقوا على مشروعية السجود في آخر آية ألم تر أن الله يسجد له وأما في هذه الآية فذهب مالك وأبو حنيفة أنه لا يسجد فيها وذهب الشافعي وأحمد أنه يسجد فيها وبه قال عمرو ابن عبد الله وعثمان وأبو الدرداء وأبو موسى وابن عباس * واعبدوا ربكم أي افردوه بالعبادة * وافعلوا الخير * قال ابن عباس صلة الأرحام ومكارم الأخلاق وبظهر في هذا الترتيب أنهم أمروا أولا بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأ بخاص ثم بعام ثم بأعم * وجاهدوا في الله أمر بالجهاد في دين الله واعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمرتدة وجهاد النفس * وقيل أمر بجهاد الكفار خاصة * حق جهاده أي استفرغوا جهدهم وطاقتهم في ذلك وأضاف الجهاد إليه تعالى لما كان مختصا بالله من حيث هو مفعول لوجهه ومن أجله فالإضافة تكون بأدنى ملائمة * قال الزمخشري ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله * ويوم شهدناه سليما وعامرا * انتهى يعني بالظرف الجار والمجرور كأنه كان الأصل حق جهاد فيه فاتسع بأن حذف حرف الجر وأضيف جهادا إلى الضمير وحق جهاده من باب هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وعالم جدا * وعن مجاهد والكافي أنه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم * هو اجتبأكم أي اختاركم لتحمل تكليفاته وفي قوله هو تفخيم واختصاص أي هو لا غيره * من حرج من تضيق بل هي حنيفة سمحة ليس فيها تشديد بنى إسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص * وانصب مله أيكم بفعل محذوف وقدره ابن عطية جعلها مله * وقال الزمخشري نصب الملته بضمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة مله أيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين مله أيكم كقوله الحمد لله الحميد * وقال الحوفي وأبو البقاء اتبعوا مله إبراهيم * وقال الفراء هو نصب على تقدير حذف الكافي كأنه قيل كلمة أيكم بالإضافة إلى أبيه الرسول وأمة الرسول في حكم أولاده فصار أبا لأمته بهذه الوساطة * وقيل لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب طلب الأكثر فأضيف إليهم وجاء قوله مله إبراهيم باعتبار عبادة الله وترك الأوثان وهو المسوق له الآيات المتقدمة فلا يدل ذلك على الاتباع في تفاصيل الشرائع والظاهر أن الضمير في هوسما كم عائد على إبراهيم وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال ربنا واجعلنا مسامين للث ومن ذريتنا أمة مسامة للث فاستجاب الله له فجعلها أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقاله ابن زيد والحسن * وقيل يعود هوسما إلى الله وهو قول ابن عباس وقيادة ومجاهد والضحاك * وعن ابن عباس إن الله سماكم المسامين من قبل أي في كل الكتب * وفي هذا أي القرآن ويدل على أن الضمير لله قراءة أبي الله سماكم * قال ابن عطية وهذه اللفظة يعني قوله وفي هذا تضعيف قول من قال الضمير لإبراهيم ولا يتوجه الأعلى تقدير محذوف من الكلام مستأنف انتهى وتقدر المحذوف وسميتهم في هذا القرآن المسامين والمعنى أنه فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم * ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغتهم وادفد خصم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا

(الدر)

(ع) وهذه اللفظة يعني قوله وفي هذا تضعيف قول من قال الضمير لإبراهيم ولا يتوجه الأعلى تقدير محذوف من الكلام مستأنف (ح) تقدير المحذوف وسميتهم في هذا القرآن المسامين

النصرة والولاية الامنه فهو خير مولى وناصر * وعن قتادة اعطيت هذه الامة ما لم يعطه الا نبي *
 قيل للنبي أنت شهيد على امتك * وقيل له ليس عليك حرج * وقيل له سل تعط * وقيل لهذه الامة
 وتكونوا شهداء على الناس * وقيل لهم ما جعل عليكم في الدين من حرج * وقيل لهم ادعوني
 استجب لكم * واعتصموا * قال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره * وقال الحسن
 تمسكوا بدين الله

﴿ سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
 للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير
 ملومين من ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
 هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
 مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
 ثم انكم بعد ذلك لم توتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن
 الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدرة فأسكنناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا
 لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور
 سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها واولكم فيها
 منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلات تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
 يريد ان ينقض عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة ماسمعا عنابنا في آياتنا الاولين ان هو الا رجل به
 جنة فتر بصوابه حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا
 ووحينا فاذا جاء أمرنا وافر التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول
 منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد
 لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ان في ذلك لآيات
 وان كنا لمبتلين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره أفلات تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأنزفناهم في
 الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم بأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
 مثلكم انكم اذا خلصون أبعدهم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات
 هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى
 على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قيل ليصبحن نادمين
 فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فبعدهم القوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
 ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسولا تترى كلما جاء أمة رسولا كذبوه فأتبعنا
 بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدهم القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا

وسلطان مبين الى فرعون وملائته فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشر ين مثلنا
وقومهم لنا عابدون فكذبوهم فا كانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون
وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يأبها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الى ما تعملون عليهم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنار بكم فاتقون فتقطعوا أمرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فدرهم في غمهم حتى حين أبحسبون أنما نعتهم به من مال
وبنين نساغ لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشيتم هم مشفقون والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم برهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ووجههم أنهم الى
ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولانكاف نفسا الاوسعها ولدنا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا وهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون
حتى اذا أخذنا مترفهم بالعذاب اذا هم يجأرون لانجاروا اليوم انكم منا لاتنصرون قد كانت
آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامراتهم جرون أفلم يدبروا
القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تستلهم خراج ربك خير وهو
خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لنا كبون ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوائف طغيانهم يعمهون * السلالة فعالة من سللت
الشيء من الشيء اذا استخرجته منه * وقال أمية

خلق البرية من سلالة منتن * والى السلالة كلها ستعود

والولد سلالة أبيه كأنه انسل من ظهر أبيه * قال الشاعر

جاءت به عصب الاديم غضنقرا * سلالة فرج كان غير حصين

وهو بناء يدل على القلة كالقلامه والنحانة * سيناء وسينون اسمان لبقعة وجمهورية العرب على فتح
سين سيناء فالالف فيه للتأنيث كصحراء فبفتح الصاء للتأنيث اللزوم وكنانة تكسر السين
فبفتح الصاء للتأنيث اللزوم أيضا عند الكوفيين لأنهم يثبتون أن همزة فعلاء تكون للتأنيث
وعند البصريين بفتح من الصاء للعلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث لأن ألف فعلاء عندهم
لا تكون للتأنيث بل للاخاق كعلباء ودرعاء * قيل وهو جبل فلسطين * وقيل بين مصر وابلة
* الدهن عصارة الزيتون واللوز وما أشبههما مما فيه دسم والدهن بفتح الدال مسح الشيء بالدهن *
هبات اسم فعل يفيد الاستبعاد فعناها بد وفيها لغات كثيرة ذكرناها في كتاب التكميل لشرح
التسهيل ويأتي منها مقريء به ان شاء الله * الغناء الزبد وما ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا
ينتفع به قاله أبو عبيد * وقال الاخفش الغناء والجفاء واحد وهو ما احتقله السيل من القندر
والزبد * وقال الزجاج البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل خالط زبده انتهى وتشددت اؤه
وتخفف ويجمع على اغناء شندوا وروى بيت امرئ القيس من السيل والغناء بالتخفيف
والتشديد الجمع * ترى واحدا بعد واحد * قال الاصمعي وبينهما مهلة * وقال غيره المواترة
التابع بغير مهلة وتاؤه مبدلة من واؤه على غير قياس إذا وصله الوتر كناء توج وتيقور الاصل ووج
وو يقور لأنهم من اللوح والوقار وجمهور العرب على عدم تنوينه فبفتح الصاء للتأنيث اللزوم

﴿ سورة المؤمنين ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون ﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات * ومناسبتها لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا ركعوا الآية وفيها العلمم تفلحون وذلك على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبار بمحصول ما كانوا رجوه من الفلاح وقوله أو ما ملكت أريد بما النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم وهو مختص بالاناث باجماع وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين المملوكة وعمتها وخالتها خلاف ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حدد من الأزواج ومملوكات النساء وانتصابه على أنه مفعول بابتغى أى خلاف ذلك ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة (٣٩٤) البهائم والجمهور على تحريم الاستئناء وكان

وكنانة تنونه وينبغي أن تكون الالف فيه للحاق كهي في علقى المنون وكتبه بالياء يدل على ذلك ومن زعم ان التنوين فيه كصبر او نصر افه ومخطى لأنه يكون وزنه فعلا ولا يحفظ فيه الاعراب في الراء فتقول تتر في الرفع وتتر في الجر لكن ألف الالحاق في المصدر نادر ولا يلزم وجود النظر * وقيل تترى اسم جمع كاسرى وشقى * المعين الميم فيه زائدة ووزنه مفعول كخيط وهو المشاهد جريه بالمعين تقول عانه أدركه بعينه كقولك كبده ضرب كبده وأدخله الخليل في باب ع ي ن * وقيل الميم أصلية من باب معن الشيء معانة كتر فوزنه فاعيل وأجاز الفراء الوجهين * وقال جرير ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا * العمرة الجهالة رجل غمر غافل لم يجرب الامور وأصله الستر ومنه الغمر للحقد لأنه يغطي القلب والغمر للماء الكثير لأنه يغطي الارض والعمرة الماء الذي يغمر القامة والغمرات الشدائد ورجل غامر اذا كان يلقى نفسه في المهالك ودخل في غمار الناس أى في زحمتهم * الجوار مثل الخوار جأر الثور بجأر صاح وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قاله الجوهرى * وقال الشاعر
 براوح من صلوات المليك فطورا سجودا وطورا جوارا
 * وقيل الجوار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه * السامر مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سامر وسمر ومعناه سهر الليل مأخوذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمير الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار أيضا ويقال لا أفعله ما أسمر ابن سميير والسمير الدهر وابناه الليل والنهار * نكب عن الطريق ونكب بالشديد اذا عدل عنه * اللجاج في الشيء التهادى عليه ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين *

أجد بن حنبل يميز ذلك لأنه فضله في البدن بجاز استخراجها عند الحاجة كالغصد والحجامة وقد ذكر عن بعض العرب فعل ذلك وأنشد لهم فيه آيات ذكر بعض ذلك في النوادر لابي على * والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما ائتمن تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما ائتمنه الانسان والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولا بالخشوع وهو الجامع للمراقبة القلبية والتدلل بالافعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشر وطها من

طهارة المصلى وملبوسه وكانه وأداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت ﴿ أولئك ﴾ أى الجامعون لهذه الأوصاف ﴿ هم الوارثون ﴾ الاحقاء أن يسموا وراثادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ بجاء بفخامة وجزالة لآدم لانحفي على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في آخر الكهف ﴿ هم فيها ﴾ يدل على تأنيث الفردوس ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ لما ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخرى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ﴿ من طين ﴾ قال ابن عباس هو آدم لانه انسل من الطين ﴿ ثم جعلناه ﴾ عائد على ابن آدم وان كان لم يدكر لشهرة الامر ﴿ نطفة ﴾ هو المني ﴿ في قرار مكين ﴾ هي الرحم وتقدم تفسير العلقه والمضغة ﴿ عظاما ﴾ دليل على أن المضغة تصير بنفسها عظاما وقرى عظما

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا
آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون * هذه
السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد أنزلت على عشر
آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ففتح المؤمنون الى عشر آيات * ومناسبتها الآخر السورة قبلها
ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا الآية وفيها العلمكم تفلحون وذلك
على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبارا يحصل ما كانوا رجوه من الفلاح
* وقرأ طلحة بن مصرف وعمر بن عبيد قد أفلح المؤمنون بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا للمفعول
ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل أن يكون من فلاح لازما أو يكون أفلح يأتي متعديا ولازما * وقرأ
طلحة أيضا بفتح الهمزة واللام وضم الحاء * قال عيسى بن عمر سمعت طلحة بن مصرف يقرأ قد
أفلحوا المؤمنون فقلت له أتدخن قال نعم كما نحن أصحابي انتهى يعني ان رجوعه في القراءة الى
ما روى وليس بلحن لأنه على لغة كلوني البراغيث وقال الزمخشري أو على الابهام والتفسير * وقال
ابن عطية وهي قراءة مردودة وفي كتاب ابن خالويه مكتوب بابواو بعد الحاء وفي اللوامح وحذفت واو
الجمع بعد الحاء لالتقاءهما في الدرج وكانت الكتابة عليها محمولة على الوصل نحو ويمح الله الباطل
* وقال الزمخشري وعنه أي عن طلحة أفلح بضمه بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله * فلو أن اطباء
كان حولى * انتهى وليس بجيد لأن الواو في أفلح حذفت لالتقاء الساكنين وهنا حذفت
للضرورة فليست مثلها * قال الزمخشري قد تنمضي له ما هي تثبت المتوقع ولم تنفي له ولا شك ان
المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فحوظوا بما دل على ثبات
ما توقعوه انتهى والخشوع لغة الخضوع والتدليل وللغرسين فيه هنا أقوال * قال عمرو بن دينار
هر السكون وحسن الهيئة * وقال مجاهد غض البصر وخفض الجناح * وقال مسلم بن يسار
وقنادة تنكيس الرأس * وقال الحسن الخوف * وقال الضحاك وضع اليدين على الشمال * وعن
عن ترك الالتفات في الصلاة * وعن أبي الدرداء اعظام المقام واخلاص المقال واليقين التام وجمع
الاهتمام وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية
رمى ببصره نحو مسجده ومن الخشوع أن تستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده
وثيابه والالتفات والتمطى والتناوب والتغميض وتعطية الفم والسدل والفرقة والتشبيك
والاختصار وتقليب الحصى * وفي التحرير اختلف في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من
فضائلها ومكملاتها على قولين والصحيح الاول ومحله القلب وهو أول علم يرفع من الناس قاله عبادة بن
الصامت * وقال الزمخشري (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لأن الصلاة دائرة بين
المصلي والمصلي له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلواته وأما المصلي له فعنى متعال
عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة
اطراحه يعني أن يهمل من الجدماء يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعهم الوصف
بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف
انتهى واذا تقدم معمول اسم الفاعل جاز أن يقوى تعديته باللام كالفعل وكذلك اذا تأخر لكنه مع
التقديم أكثر فلذلك جاء الزكاة باللام ولو جاء منصوبا بالكان عربيا والزكاة ان أريد بها التزكية صح
نسبة الفعل اليها إذ كل ما يصدر يصح أن يقال فيه فعل وان أريد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير

* ثم أنشأناه خلقا
آخر * قال ابن عباس
وجاعة هو تفتح الروح
فيه وقيل خروجه الى
الدينا وتبارك فعل ماضر
لا يتصرف ومعناه تعالى
وتقدس * أحسن
خالقين * أفعال التفضيل
والخلاف فيها اذا أضيفت
الى معرفة هل اضافتم
محضة أم غير محضة فن قال
محضة أعرب أحسن صفة
ومن قال غير محضة أعرب
بدلا والاشارة بقوله بعد
ذلك الى هذا التطوير
والانشاء خلقا أي وانقضا
مدة حياتكم * ثم انكم يوم
القيامة تبعثون * ونب
تعالى على عظيم قدرته
بالاختراع أو لا ثم بالاهداء
ثم بالابجاد

فيكون على حذف أي لاداء الزكاة * فاعلون إذ لا يصح فعل الاعيان من المتركى أو يضمن فاعلون
 معنى مؤدون وبشرحه التبريزى * وقيل للزكاة للعمل الصالح كقوله خير امنه زكاة أى عملا
 صالحا قاله أبو مسلم * وقيل الزكاة هنا الثناء والزيادة واللام لام العلة ومعمول فاعلون محذوف
 التقدير والذين هم لأجل تحصيل الثناء والزيادة فاعلون الخير * وقيل المصروف لا يسمى زكاة حتى
 يحصل بيد الفقير * وقيل لا تسمى العين المخرجة زكاة فكان التغيير بالفعل عن أخرجه أولى منه
 بالاداء وفيه رد على بعض زنادقة الاعاجم الاجانب عن ذوق العربية في قوله الأقال مؤدون قال فى
 التحرير والتخبير وهذا كقيل لا عقل ولا نقل والكتاب العزيز نزل بأفصح اللغات وأصحها بلا
 خلاف * وقد قال أمية بن أبى الصلت

المطعمون الطعام فى السنة لاز * مة والفاعلون الزكوات

ولم يرد عليه أحد من فصحاء العرب ولا طعن فيه علماء العربية بل جميعهم يحتجون به ويستشهدون
 انتهى * وقال الزمخشري وحمل البيت على هذا أصح لأنها فيه مجموعة يعنى على أن الزكاة يراد بها
 العين وهو على حذف مضاف أى لاداء الزكوات وعلل ذلك بجمعها يعنى أنها إذا أريد بها العين صح
 جمعها وإذا أريد بها التزكية لم يجمع لأن التزكية مصدر والمصادر لا تجمع وهذا غير مسلم بل قد جاء
 منها مجموعا ألفاظا كالعلوم والحلوم والاشغال وأما إذا اختلفت فالأكثر على جواز جمعها وهذا
 اختلفت بحسب متعلقاتها فخراج النقد غير اخراج الحيوان وغير اخراج النبات والزكاة فى قول
 أمية مما جاء جمعها من المصادر فلا يتعدى حمله على المخرج لجمعه * وحفظ لا يتعدى بعلى * فقيل على بمعنى
 من أى الامن أزواجهم كما استعملت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم أى على القوم قاله
 الفراء وتبعه ابن مالك وغيره والأولى أن يكون من باب التضمنين ضمن حافظون معنى ممسكون أو
 قاصرون وكلاهما يتعدى بعلى كقوله أمسك عليك زوجك وتكاف الزمخشري هنا وجوها
 * فقال على أزواجهم فى موضع الحال أى الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان
 فلان على فلانة مات عنها فخلف عليها فلانا ونظيره كان زياد على البصرة أى والبا عليها ومنه قولهم
 فلان تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراسا أو تعلق على محذوف يدل عليه غير ماومين كأنه قيل
 يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشر الأعلى ما أطلق لهم فانهم غير ماومين عليه
 أو يجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى على تضمينه معنى النفى كما ضمن قولهم
 نشدتك الله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلت انتهى يعنى أن يكون حافظون صورته صورة
 المثبت وهو منفى من حيث المعنى أى والذين هم لم يحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم فيكون استثناء
 مفرغا متعلقا فيه على بما قبله كما مثل بنشدتك الذى صورته صورة مثبت ومعناه النفى أى ما طلبت
 منك وهذه التى ذكرها وجوه متكافئة ظاهر فيها العجمة وقوله أو ما ملكت أريد بها النوع
 كقوله فانك حوا مطاب لكم * وقال الزمخشري أريد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير
 العقلاء وهم الاناث انتهى وقوله وهم الاناث ليس بجيد لأن لفظهم مختص بالذكور فكان ينبغى أن
 يقول وهو الاناث على لفظ ما أو هن الاناث على معنى ما وهذا الاستثناء حديد يجب الوقوف عنده
 والتسرى خاص بالرجال ولا يجوز للنساء باجتماعه ولو كانت المرأة متزوجة بعد فلكته فاعتقته حالة
 الملك انفسخ النكاح عند فقهاء الأمصار * وقال النحوى والشعبي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
 يبقيان على نكاحهما وفى قوله أو ما ملكت أى بانهم دلالة على تعميم وطء مملك باليمين وهو مختص

بالاناث، باجماع فكأنه قيل أو ما ملكت أيمانهم من النساء وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين
 المملوكة وعمتها أو خالتها خلاف ويخص أيضا في الآية بتعريم وطء الحائض والأمة إذا زوجت
 والمظاهر منها حتى يكفر ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة البهائم والاستمناء ومعنى
 وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حدى من الأزواج ومملوكات النساء وانتصابه على أنه مفعول بابتنى أى
 خلاف ذلك * وقيل لا يكون وراء هذا الاعلى حدى تقديره ما وراء ذلك والجمهور على تحريم
 الاستمناء ويسمى الخضخضة وجلد عميرة يكونون عن الذكركر بعميرة وكان أحمد بن حنبل يجهز ذلك
 لانه فضله في البدن فجازاخر اجها عند الحاجة كالفصد والحجامة وسأل حرملة بن عبد العزيز
 مالكا عن ذلك فتلاه هذه الآية وكان جرى في ذلك كلام مع قاضى القضاة أبى الفتح محمد بن على بن
 مطيع القشيرى ابن دقيق العيد فاستدل على منع ذلك بما استدل مالك من قوله فن ابتغى وراء ذلك
 فقلت له ان ذلك نحر مخرج ما كانت العرب تفعله من الزنا والتفاخر بذلك في أشعارها وكان ذلك
 كثيرا فيها بحيث كان في بغاياهم صاحبات رايات ولم يكونوا ينكرون ذلك وأما جلد عميرة فلم يكن
 معهودا فيها ولا ذكروه أحد منهم في أشعارهم فيما علمناه فليس يندرج في قوله وراء ذلك ألا ترى أن
 محل ما أبج وهو نساؤهم بنكاح أو تسر فالذى وراء ذلك هو من جنس ما أحل لهم وهو النساء فلا
 يحل لهم شئ منهن إلا بنكاح أو تسر والظاهر أن نكاح المتعة لا يندرج تحت قوله فن ابتغى وراء
 ذلك لانه ينطلق عليها اسم زوج وسأل الزهرى القاسم بن محمد عن المتعة فقال هي محرمة في كتاب
 الله وتلاوا الذين هم لفروجهم حافظون الآية ولا يظهر التحريم في هذه الآية * وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو في رواية لامانتهم بالافراد وبقى السبعة بالجمع والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما ائتمن
 تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما
 ائتمنه الانسان قبل ويحتمل الخصوص في أمانات الناس والامانة هي الشئ الموثق عليه ومراعاتها
 القيام عليها لحفظها الى أن تؤدى والامانة أيضا المصدر وقال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
 الى أهلها والمؤدى هو العين الموثق عليه أو القول ان كان الموثق عليه لا المصدر * وقرأ الاخوان
 على صلاتهم بالتوحيد وبقى السبعة بالجمع والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولا بالخشوع وهو
 الجامع للمراقبة القلبية والتدليل بالأفعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشر وطها من
 طهارة المصلى وملبوسه ومكانه وأداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت
 * قال الزمخشري ووحدت أو لا يفاد الخشوع في جنس الصلاة أى صلاة كانت وجمعت آخرها
 لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلوة الجمعة
 والعيد والجنائز والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح
 وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل أو تلك أى الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الاحقاء أن
 يسموا وراثدون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجرالة
 لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما هو في سورة مريم انتهى وتقديم الكلام في الفردوس
 في آخر الكهف * ولقد خلقنا الانسان الآية لماذا كر تعالى أن المتصفين بتلك الاوصاف الجليله هم
 يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخرى ذكر النساء الاولى ليستدل بها على صحة النسأة
 الآخرة * وقال ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة وان تباينت
 في المعانى انتهى وقد بينا المناسبة بينهما ولم تتباين في المعانى من جميع الجهات * والانسان هنا قال

قتادة وغيره ورواه عن سامان وابن عباس آدم لانه انسل من الطين * ثم جعلناه عائد على ابن آدم وان كان لم يذكر لشهرة الامر وان المعنى لا يصلح الاله ونظيره حتى توارت بالحجاب أو على حذف مضاف أي ثم جعلناه نسله * وعن ابن عباس أيضاً أن الانسان ابن آدم وسلالة من طين صفوة الماء يعني المتى وهو اسم جنس والطين يراد به آدم إذ كانت نشأة من الطين كما سمي عرق الثرى أو جعل من الطين لكونه سلالة من أبويه وهما مغنيدان بما يكون من الطين * وقال الزمخشري خلق جوهر الانسان أولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة انتهى فجعل الانسان جنساً باعتبار حالتيه لا باعتبار كل فرد ومنه ومن الأولى لا ابتداء الغاية ومن الثانية قال الزمخشري للبيان كقوله من الأوثان انتهى ولا تكون للبيان الاعلى تقدير أن تكون السلالة هي الطين أما إذا قلنا انه ما انسل من الطين فتكون لا ابتداء الغاية * والقرار مكان الاستقرار والمراد هنا الرحم * والممكن المتكهن وصف القرار به المتكهن في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو تمكن من يحمل فيه فوصف بذلك على سبيل المجاز كقوله طريق سائر لكونه يسار فيه وتقدم تفسير النطفة والعلاقة والمضغة * وقرأ الجمهور عظاما والعظام بالجمع فيهما * وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبان والمفضل والحسن وقاتدة وهارون والجعفي ويونس عن أبي عمرو وزيد بن علي بالافراد فيهما * وقرأ السامى وقاتدة أيضاً والأعرج والأعمش ومجاهد وابن محيصن بالافراد الأول وجمع الثاني * وقرأ أبو رجاء وأبراهيم بن أبي بكر ومجاهد أيضاً بجمع الأول وافراد الثاني فالافراد يراد به الجنس * وقال الزمخشري وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة انتهى وهذا لا يجوز عند سيبويه وأصحابنا الا في الضرورة وأنشدوا

* كلوا في بعض بطنكم تعفوا * ومعلوم ان هذا لا يلبس لانهم كلهم ليس لهم بطن واحد ومع هذا خصوا بحيته بالضرورة * ثم أنشأناه خلقاً آخر * قال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه * وقال ابن عباس أيضاً خرج وجهه الى الدنيا * وقالت فرقة نبات شعره * وقال مجاهد كمال شبابه * وقال ابن عباس أيضاً تصرفه في أمور الدنيا * قال ابن عطية وهذا التخصيص لوجهه وانما هو عام في هذا وغيره من وجود النطق والادراك وأول رتبته من كونه آخر نفخ الروح وآخره تحصيله المعقولات الى أن يموت انتهى ما خصا وهو قريب مما رواه العوفي عن ابن عباس ويدل عليه قوله بعد ذلك ثم انكم بعد ذلك لميتون * وقال الزمخشري ما لم يخصه خلقاً آخر مبايناً للخلق الأول مباينة ما بعدها حيث جعله حيواناً ناطقاً ميبعا بصيرا وأودع كل عضو وكل جزء منه عجائب وغرائب لا تدرك بوصف ولا تبلغ بشرح وقد احتج أبو حنيفة بقوله خلقاً آخر على ان غاصب بيضة أفرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرج وقال أنشأناه جعل انشاء الروح فيه واتمام خلقه انشاءه * قيل وفي هذا رد على النظام في زعمه ان الانسان هو الروح فقط وقد بين تعالى انه مركب من هذه الأشياء ورد على الفلاسفة في زعمهم ان الانسان شيء لا ينقسم وتبارك فعل ماض لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس وأحسن الخالقين أفعال التفضيل والخلاف فيها إذا أضيفت الى معرفة هل اضافها محضة أم غير محضة فن قال محضة أعرب أحسن صفة ومن قال غير محضة أعرب به بدلاً * وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن الخالقين ومعنى الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله تعالى كما قال زهير

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـض القوم يخلق ثم لا يفرى

* قال الأعمى هذا مثل ضربه يعني زهيراً والخالق الذي يقدر الادموم يهينه لان يقطعه ويحززه

﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ لماذا كره ابتداء خلق الانسان واتهاء أمره ذكره بنعمه وسبع طرائق قيل لها طرائق لتطارق بعضها فوق بعض يقال طارق النعل جعله على نعل وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر ﴿ فاسكنناه في الأرض ﴾ أي جعلناه قرة في الأرض وعن (٣٩٩) ابن عباس أنزل الله من الجنة خمسة أنهار يجيئون

وسيجون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فاسكنناه دليل على أن مقر منازل من السماء هو في الأرض فنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على ذهابه والبناء في به للتعديبة أي على اذهابه كان الفعل لازما فصار بالبناء متعديا كما قال تعالى لذهب سمعهم أي لذهب سمعهم ولما ذكر تعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال ﴿ وأنشأنا لكم به جنات ﴾ وخص هذه الأنواع الثلاثة من النخل والعنب والزيتون لأنها أكرم الشجر وأجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بقوله لكم فيها إلى آخره لأن ثمرها جامع بين أمرين أحدهما أنه فاكهة يتفكه بها والآخر أنه طعام يؤكل رطبا ويابسارطبا وتمرًا وعنبا وزيتونا والزيتون فانه صاخب للاصطباج والاصطباج جميعا والضمير في ولكم عائدا على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات وعطف

والفرى القطع والمعنى انك اذا نهيت لأمر مضيت له وأنفدته ولم تعجز عنه * وقال ابن عطية معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه وأنشأه زهير قال ولا تنفي هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع انما هي منفية بمعنى الاختراع * وقال ابن جريج قال الخالقين لانه أذن لعيسى في أن يحلق وتميز أفعال التفضيل محذوف للدلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقديرا * وروى أن عمر لما سمع ولقد خلقنا الانسان الى آخره قال فبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وروى ان قائل ذلك معاذ * وقيل عبد الله بن أبي سرح وكانت سببا رتداده ثم أسلم وحسن اسلامه * وقرأ زيد ابن علي وابن أبي عمير وابن محيصن لمائتون بالالف يريد حدوث الصفة فيقال أنت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قدمات * قال الفراء انما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك واذا قصد استقبال المصوغه من ثلاثي على غير فاعل ردت اليه ما لم يقدر الوقوع يعني انه لا يقال لمن مات مائت * وقال الزمخشري والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوها ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك انتهى والاشارة بقوله بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقا آخر أي وانقضاء مدة حياتكم * ثم انكم يوم القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع أو لانتم بالاعدام ثم بالابجاد و ذكر الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لان المقصود ذكر الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة في القبر من جنس الاعادة ومعنى تبعثون للجزاء (فان قلت الموت مقطوع به عند كل أحد والبعث قد أنكرته طوائف واستبعدته وان كان مقطوعا به من جهة الدليل لا مكانه في نفسه ومجىء السمع به فوجب القطع به فبالجملة الموت جاء مؤكدة بان وباللام ولم توء كجملة البعث بان (فالجواب) انه لو اغ في تأكيده ذلك تنبيهها للانسان أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان ما له اليه فكانه أهدأ كدت جملته ثلاث مرار لهذا المعنى لان الانسان في الحياة الدنيا يسعى فيها غاية السعي ويؤء كدو ويجمع حتى كأنه مخادفها فبها يدكر الموت مؤكدا مبالغا فيه ليقتصر وليعلم ان آخره الى الفناء فيعمل لدار البقاء ولم توء كجملة البعث الابان لانه أبرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكار او انه حتم لا بد من قيامه فلم ينجح الى تو كيدتان وكنت سئلت لم دخلت اللام في قوله لميتون ولم تدخل في تبعثون فأجبت بان اللام مخصصة المضارع للحال غالبا فلان اجتماع يوم القيامة لان اعمال تبعثون في الظرف المستقبل تخلصه للاستقبال فتساقف الحال وانما قلت غالبا لانه قد جاءت قليلا مع الظرف المستقبل كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة على انه يحتمل تأويل هذه الآية واقرار اللام مخصصة المضارع للحال بان يقدر عامل في يوم القيامة ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنناه في الأرض وانا على ذهابه لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنهاتا كلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت

وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كبيرة بالشام * تخرج من طور سيناء الطور الحبل أضيف الى سيناء والظاهر أنه علم اسم بقعة امتنع من الصرف للعلمية والتأنيث وقرى بفتح السين وكسر ها وقرى ﴿ تنبت ﴾ بفتح التاء وضم الباء ويكون بالدهن حالا أي ملتبسة بالدهن وقرى تنبت فالبناء في بالدهن زائدة أي تنبت الدهن فيكون مفعولا به

بالدهن وصبغ اللآكلين وان لكم في الانعام لعمرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون * لماذا كرتعالى ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره
ذ كره بنعمه وسبع طرائق السموات قبل لها طرائق لتطارق بعض بها فوق بعض طارق النعل
جعل على نعل وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر قاله الخليل والفراء والزجاج كقوله طباقا
* وقيل لانها طرائق الملائكة في العروج * وقيل لانها طرائق في الكواكب في مسيرها *
وقيل لان لكل سماء طريقه وهيئة غير هيئة الاخرى * قال ابن عطية ويجوز أن تكون الطرائق
بمعنى المبسوطات من طرق الشئ * وما كنعان الخلق غافلين نفي تعالى عنه الغفلة عن خلقه
وهو ما خلقه تعالى فهو حافظ السموات من السقوط وحافظ عباده بما يصلحهم أي هم يبرأى منا
ندبرهم كما نشاء * بقدر بتقدير مناهم معلوم لا يزيد ولا ينقص بحسب حاجات الخلق ومصالحهم * فأسكناه
في الارض أي جعلنا مقره في الارض * وعن ابن عباس أنزل الله من الجنة خمسة أنهار جحون
وسبحون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فأسكناه في الارض دليل على ان مقر ما نزل من السماء
هو في الارض فنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على اذهابه * قال
الزمخشري على ذهب به من أوقع النكرات وأحزها للفصل والمعنى على وجهه من وجوه الذهب به
وطريق من طرقه انتهى وذهب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مراد قوله همزة كقوله لذهب
بسمعهم أي لأذهب سمعهم وفي ذلك وعيد وتهديد أي في قدرتنا اذهابه فتهلكون بالعطش أنتم
ومواشيكم وهذا أبلغ في الاعداء من قوله قل أرأيتم ان أصبح ماءؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين * وقال
مجاهد ليس في الأرض ماء الا وهو من السماء * قال ابن عطية ويمكن أن يقيد هذا بالعذاب والا
فلا حاج ثابت في الارض مع القحط والعنب يقل مع القحط وأيضا فلا حديث تقضى الماء الذي
كان قبل خلق السموات والارض ولا محالة أن الله قد جعل في الارض ماء وأنزل من السماء انتهى
* وقيل ما نزل من السماء أصله من البحر رفعه تعالى بلطفه وحسن تقديره من البحر الى السماء حتى
طاب بذلك الرفع والتصعيد ثم أنزله الى الارض لينتفع به ولو كان باقيا على حاله ما انتفع به من ملوحته
ولماذا كرتعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال فأنشأنا لكم به جنات وخص هذه الأنواع الثلاثة
من النخل والعنب والزيتون لانها أكرم الشجر وأجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بقوله
لكم فيها الى آخره لان ثمرهما جامع بين أمرين انه فاكهة يتفككها وطعام يؤكل رطبا ويابسار طبا
وعنبا وتمر اورز وبيبا والزيتون بأن دهنه صالح لللاستصباح والاصطباغ جميعا ويحتمل أن يكون قوله
ومنها تأكلون من قولهم فلان يأكل من حرقه يحترقها ومن صنعة يفتلها ومن تجارة يترجحها يعنون
انها طعامته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أراقكم ومعايشكم منها
ترزقون وتتعيشون قاله الزمخشري * وقال الطبري وذكر النخيل والاعناب لانها ثمرة الحجاز
بالطائف والمدينة وغيرهما والضمير في ولكم فيها عائدا على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات ويجوز أن
يعود على النخيل والاعناب وعطف وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام
* وقال الجمهور سينا اسم الجبل كما تقول جبل أحد من اضافة العام الى الخاص * وقال مجاهد معنى
سيناء مبارك * وقال قتادة معناه الحسن والقولان عن ابن عباس * وقيل الحسن بالحشة * وقيل
بالنبطية * وقال معمر عن فرقة معناه ذو شجر * وقيل سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل
لها لوجودها عند تاه مجاهد أيضا * وقرأ الحرميان وأبو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة

* وان لكم في الأنعام *
تقدم الكلام عليه في
النحل * وان لكم فيها منافع *
من الحمل والركوب
والحرث والانتفاع بجلوده
وأوبارها ونبه على أغزر
فوائدها والزهدا وهو
الشرب والاكل وأدرج
باقي المنافع في قوله ولكم
فيها منافع كثيرة ثم ذكر
ما يكاد يختص به بعض
الأنعام وهو الحمل عليها
وقرنها بالفلك لانها سفائن
البر كما أن الفلك سفائن
البحر قال ذوالرمة

سفينة بر تحت خدي
زمامها

يريد صيدح ناقته الفلك
معطوف على قوله وعليها
أعمده حرق الجر

﴿ ولقد أرسلنا نوحا ﴾ الآية لماذا كراولا بدأ الانسان وتطور رة في تلك الأطوار وما امتن به عليه مما جعله سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكرا أمثال الكفار قريش من الأمم السالفة (٤٠١) المذكورة لارسال الله تعالى رسلا المكذبة بما جاءتهم به

الانبياء عن الله وابتدأ بقصة نوح صلى الله عليه وسلم لانه أبو البشر الثاني كإذ كراولا آدم في قوله من سلالة من طين ولقصته أيضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلك تحملون فذكر قصة من صنع الفلك أولا وأنه كان سبب نجاته من آمن وهلك من لم يكن فيه فالفلك من نعمة الله كل هذه القصص يحذر بها قريشا نغم الله تعالى ويدكرهم نعمه ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ أي يطلب الفضل عليكم ويرأكم كقوله ويكون لكم الكبرياء في الارض والاشارة في هذا الى افراد الله بالالوهية وترك الاصنام ﴿ به جنة ﴾ معلوم عندهم أنه ليس بمجنون ﴿ فتر بصوا به ﴾ أي انتظروا حاله حين يتجلى أمره وعاقبة خبره فدعا ربه بأن ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبوه وتقدم تفسيراً كثيرا لالفاظ التي في هود ونهاه تعالى أن يخاطبه في قومه بدعاء نجاته أو غيره وبين علة

لبنى كنانة * وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغة سائر العرب * وقرأ سيني مقصورا وفتح السين والاصح ان سيناء اسم بقعة وانه ليس مشتقا من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سيناء عربي الوضع لان نون السناء عين الكامة وعين سيناء ياء * وقرأ الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء والباء في بالدهن على هذا بناء الحال أي تنبت مصحوبا بالدهن أي ومعها الدهن * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء ففعل بالدهن مفعول والباء زائدة التقدير تنبت الدهن * وقيل المفعول محذوف أي تنبت جناها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي تنبت جناها ومعها الدهن * وقيل أبنت لازم كنبت فتكون الباء للحال وكان الاصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى في بيت زهير * قطيناها حتى اذا أبنت البقل * بالفظ أبنت * وقرأ الحسن والزهرى وابن هرمر بضم التاء وفتح الباء مبني للمفعول وبالدهن حال * وقرأ زر بن حبیش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب * وقرأ سليمان بن عبد الملك والاشهب بالدهان بالالف ومار ووا من قراءة عبد الله يخرج الدهن وقراءة أبي تمر بالدهن محمول على التفسير لمخافتهم سواد المصحف المجمع عليه ولان الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور والصبغ الغمس والاشددام * وقال مقاتل الصبغ الزيتون والدهن الزيت جعل تعالى في هذه الشجرة تأدما ودهنا * وقال الكرماني القياس أن يكون الصبغ غير الدهن لأن المعطوف غير المعطوف عليه * وقرأ الاعمش وصبغا بالنصب * وقرأ عامر بن عبد الله وصبغ بالالف فالنصب عطف على موضع بالدهن كان في موضع الحال أو في موضع المفعول والصبغ كالصبغ والصبغ وفي كتاب ابن عطية * وقرأ عامر بن عبد قيس ومتاعا للآ كين كأنه يريد تفسير الصبغ ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذي كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبغ ووصفها بالبركة في قوله من شجرة مباركة زيتونة * قيل وهي أول شجرة تنبت بعد الطوفان * وان لكم في الانعام لبرة نسقيكم مما في بطونها تقدم تفسير نظير هذه الجملة في النحل * واكم فيها منافع من الحبل والركوب والحرب والانتفاع بجلودها وأوبارها ونبه على غزارة فوائدها وألزامها وهو الشرب والاكل وأدرج باقي المنافع في قوله واكم فيها منافع كثيرة ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الانعام وهو الحبل عليها وقرنها بالفلك لانها سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر * قال ذو الرمة

سفينته بر تحت خدي زمامها * يريد صيدح ناقته ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلات تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ماسمعا نهم في آياتنا الأولين ان هو الا رجل به جنة فتر بصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وقاتر التمور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الازمن سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظالموا انهم مغرقون فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ان في ذلك

(٥١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)
الذي بأنه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن يحمد على نجاته وهلاكهم فكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شمله ومن معه لأنه نبيهم وإمامهم وهم متبعوه في ذلك ثم أمره أن يدعوهم بأن ينزله منزلا مباركا قيل في السفينة وقيل عند الخروج منها ﴿ ان في ذلك

لآيات وان كنا لمبتلين * لماذا كراولاء الانسان وتطوره في تلك الاطوار وما امتن به عليه مما جعله تعالى سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكرا مثالا لكفار قريش من الأمم السابقة المنكورة لارسال الله رسلا المكذبة بما جاءتهم به الأنبياء عن الله فابتدأ قصة نوح لانه أبو البشر الثاني كما ذكر أولا آدم في قوله من سلالة من طين ولقصته أيضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلك تحملون فذكر قصة من صنع الفلك أولا وانه كان سبب نجاته من آمن وذلك من لم يكن فيه الفلك من نعمة الله كل هذه القصص يحذر بها قريشا نعم الله ويزكرهم نعمه * مالكم من الله غيره جملة مستأنفة منبهة على أن يفر دبالعبادة من كان منفردا بالالهية فكانها تعليل لقوله اعبدوا الله أفلا تتقون أي أفلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا أي كبراء الناس وعظماؤهم وهم الذين هم أعصى الناس وأبعدهم لقبول الخير * ما هذا الا بشر مثلكم أي مساوكم في البشرية * فأني توفكون لها اختصاص بالرسالة * يريد أن يتفضل عليكم أي يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض * ولو شاء الله لازل ملائكة هذا يدل على انهم كانوا مقربين للملائكة وهذه شئنة قريش ودأبها في استبعاد ارسال الله البشر والاشارة في هذا تحتمل ان تكون لنوح عليه السلام وان تكون الى ما كلمهم به من الامر بعبادة الله ورفض أصنامهم وأن يكون الى ما أتى به من أنه رسول الله وهو بشر وأعجب بضلال هؤلاء استبعدوا رسالة البشر واعتقدوا الهية الحجر * وقولهم ما سمعنا بهذا الظاهر انهم كانوا مباهتين والافنيوة ادريس وادم لم تكن المدة بينهما وبينهم متطاولة بحيث تنسى فدافعوا الحق بما أمكنهم دفاعه ولهذا قالوا ان هو الا رجل به جنة ومعلوم عندهم انه ليس بمجنون * فتر بصوابه أي انتظر وا حاله حتى يجلي أمره وعاقبة خبره فدعا به تعالى بأن ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبوه * وقال الزمخشري بدل ما كذبون كما تقول هذا بدل ذلك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم أو انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم انتهى * وقرأ أبو جعفر وابن محيصن قال رب بضم الباء وتقدم توجيهه في قوله قل رب احكم بضم الباء وتقدم الكلام على أكثر تفسير ألفاظ هذه الآية في سورة هود ونهاه تعالى ان يخاطبه في قومه بدعاء نجاته أو غيره وبين علة النهي بأنه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن يحمد على نجاته وهلاكهم وكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شمله ومن معه لأنه نبيهم وامامهم وهم متبعوه في ذلك اذ هو قدوتهم قال مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك أو نبي انتهى ثم أمره أن يدعو بأنه ينزله منزلا مباركا * قيل وقال ذلك عند الركوب في السفينة * وقيل عند الخروج منها * وقرأ أبو بكر والمفضل وأبو حيوة الزاى فجاز أن يكون مصدرا او مكانا أي اترالا أو موضع انزال * وقرأ أبو بكر والمفضل وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبان بفتح الميم وكسر الزاى أي مكان نزول * ان في ذلك خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أي ان في ماجرى على هذه أمة نوح للدلائل وعبراء وان كنا لمبتلين أي لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو لمختبرين بهذه الآيات عبادنا ليحتملوا كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر * ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله مالكم من الله غيره أفلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خسرتم أي عدكم

كالمبتلين * أي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو لمختبرين بهذه الآيات عبادنا ليحتملوا كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر * ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين * الآية ذكر هذه القصة عقيب قصة قوم نوح فظهر أن هؤلاء هم قوم هود وهو قول الأكثرين * بلقاء الآخرة * أي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها * وأترفناهم * أي بسطنا لهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين وكان العطف مشعر بعلية التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كونه نعمناهم وأحسننا إليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وأن يقابلوا نعمنا بالإيمان والتصديق من أرسلته إليهم وأن يكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى المعنى الاول أي كذبوا في حال الاحسان إليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وأن يشكروا النعمة بالإيمان والتصديق * مما تأكلون منه *

تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم وأن لا مزية له عليهم والظاهر أن ما موصولة في قوله مما تشر بون وأن العائد محذوف تقديره مما تشر بون منه فحذف منه لوجود من الداخلة على الموصول قال الزمخشري اذن واقع في جزاء الشرط وجواب اللذين قالوهم من قومهم أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم انتهى ليس اذن واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر وانكم والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطنة ولو كانت انكم والخبر جوابا للشرط لزممت الفاء في انكم بل لو كانت بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب جائزا الا عند الفراء والبصر بون لا يجوز ونه وهو عندهم خطأ واختلف المعربون في تخرج انكم الثانية فالمنقول عن سيبويه أن انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيدي وخبر انكم الأولى محذوفة لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون اذ انتم (٤٠٣) وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا و﴿هيئات﴾

اسم فعل لا يتعدى يرفع
الفاعل ظاهرا أو مضمرا
مثال رفع الظاهر قول
الشاعر

فهيئات هيئات العقيق واهله
وهيئات خل بالعقيق نواصله
ومثال المضمر قوله في هذه
آية هيئات هو أي اخرجكم
وفي هيئات لغات قال
الزمخشري فن نونه نزاله
منزلة المصدر الى آخره
انتهى ايس هذا بواضح
لانهم قد نونوا أسماء الافعال
ولانقول انهم اذا نونت
تنزلت منزلة المصدر * قال
ابن عطية طورا تلي
الفاعل دون لام تقول
هيئات محي زيد أي بعد
وأحيانا يكون الفاعل
محذوفا وذلك عند اللام
كهنه الآية التقدير بعد

انكم اذ انتم وكنتم ترابا وعظما انكم مخرجون هيئات هيئات لما توعدون ان هي الاحياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الرجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما قيل ليصبح ناديين فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاء فبعدا
للقوم الظالمين * ذكر هذه القصة عقيب قصة نوح يظهر ان هؤلاء هم قوم هو ود الرسول هو هو
عليه السلام وهو قول الاكثرين * وقال أبو سليمان الدمشقي والطبري هم قوم هو ود الرسول صالح
عليه السلام هلكوا بالصيحة وفي آخر القصة فأخذتهم الصيحة ولم يأت ان قوم هو ود هلكوا بالصيحة
وقصة قوم هو ود جاءت في الاعراف وفي هو ود في الشعراء بقصة قوم نوح وقال تعالى واذا
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والاصل في أرسل أن يتعدى بالي كاخواته وجه وأنفذو بعث وهنا
عدى بفي جعلت الامة موضعا للرسال كما قال رؤبة * أرسلت فيها مصعبا اذا اقحام * وجاء
بعث كذلك في قوله ويوم نبعث في كل امة ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وان في أن اعبدوا الله
يجوز أن تكون مفسرة وان تكون مصدرة وجاء هنا وقال الملا بالواو وفي الاعراف وسورة
هود في قصته بغير او قصد في الواو العطف على مقاله أي اجتمع قوله الذي هو حق وقولهم الذي
هو باطل كأنه اخبار بتباين الحالين والتي بغير او قصد به الاستئناف وكأنه جواب لسؤال مقدر
أي فما كان قولهم له قال قالوا كيت وكيت * بقاء الآخرة أي بقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها
* وأترفناهم أي بسطنا لهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على
صله الدين وكان العطف مشعرا بغلبة التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم
أحسنا اليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وان يقابلوا نعمتنا بالامان وتصديق من
أرسلته اليهم وان تكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى
المعنى الأول أي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وان يشكروا والنعمة بالامان
والتصديق لرسله وقوله يا كل مما تأكلون منه تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم وان لا

الوجود لما توعدون انتهى هذا ليس مجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه أنه مصدر حذف وأبقى معموله ولا يجوز البصر بون شيئا من
هذا وقالوا ان هي إن نافية وهي مبتدأ معناه ان الحياة الاحياتنا الخبر ففسر الضمير بسباق المعنى * افترى نسبه الى افتراء الكذب
على الله تعالى في أنه نبأه وأرسله اليه وأخبره ان تبعث * وما نحن له بمؤمنين * أي بمصدقين والضمير في قال عائد على الرب * عما
قليل * ما زائدة للتوكيد وقليل نعت لمنعوت محذوف تقديره عن زمان قليل وعن تحتل وجهين أحدهما أن تتعلق بفعل محذوف
تقديره عما قيل أنصرك والثاني أن يكون متعلقا بيبصحن وفيه دليل على أن ما بعد اللام المتلقى به القسم يجوز أن يتقدم على اللام
تقول والله لأضربن زيداً فبجوز تقديم المفعول على اللام فيقول والله زيد الأضربن وناديين خبر ليبصحن والصيحة تقدم الكلام
عليها وشبههم في هلا كههم بالغشاء وهو جميل السميل ما بلى واسود من الورق والعيدان * وانتصب بعد الفعل متروك اظهاره
أي بعدوا بعد أي هلكوا هلا كما والقوم الظالمون بيان لمن دعا عليه بالبعد

مزية له عليهم والظاهر ان مام و صولة في قوله مما تشر بون وان العائد محذوف تقديره مما تشر بون
 منه لوجود شرائط الحذف وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقوله مررت بالذي مررت وحسن هذا
 الحذف وروجه كون تشر بون فاصلة ولدلالة منه عليه في قوله مما تشر بون منه وفي التحرير وزعم
 الفراء ان معنى قوله ويشرب مما تشر بون على حذف أي مما تشر بون منه وهذا لا يجوز عند
 البصريين ولا يحتاج الى حذف البتة لأن ما اذا كانت مصدر لم تنحج الى عائد فان جعلتها بمعنى الذي
 حذف المفعول ولم تنحج الى اضرار من انتهى يعني انه يصير التقدير مما تشر بون منه فيكون المحذوف
 ضمير متصل او شرط وجواز الحذف فيه موجوده وهذا يخرج على قاعدة البصريين الا انه يفوت
 فصاحة معادلة التركيب ألا ترى انه قال مما تشر بون منه فعداه من التبعية فمعدلة تقتضي أن يكون
 التقدير مما تشر بون منه ولو كان التركيب مما تشر بون منه لكان تقدير تشر بون منه هو الراجح * وقال
 الزمخشري حذف الضمير والمعنى من مشرو بكم أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه انتهى فقوله حذف
 الضمير معناه مما تشر بون منه وفسره بقوله مشرو بكم لأن الذي تشر بون منه هو مشرو بكم * وقال
 الزمخشري اذا وقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم أي تخسرون عقولكم
 وتغبنون في آرائكم انتهى وليس اذا واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر وانكم
 والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان الموطئة ولو كانت انكم
 والخبر جوابا للشرط للزممت الفاء في انكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب
 جائزا الا عند الفراء والبصريين لا يجوزونه وهو عندهم خطأ واختلف المعربون في تخرج انكم
 الثانية والمنقول عن سيبويه ان انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيدي وخبر انكم الأولى محذوف
 لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون اذ انتم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا وذهب
 الفراء والجزمي والمبرد الى ان انكم الثانية كررت للتأكيدي طال الكلام حسن التكرار
 وعلى هذا يكون مخرجون خبر انكم الأولى والعامل في اذا هو هذا الخبر وكان المبرد يأبى البديل
 لكونه من غير مستقبل إذ لم يدكر خبر ان الأولى وذهب الاخفش الى أن انكم مخرجون مقدر
 بمصدر مرفوع بفعل محذوف تقديره يحدث اخر اجكم فعلى هذا التقدير يجوز أن تكون الجملة
 الشرطية خبرا لانكم ويكون جواب اذا ذلك الفعل المحذوف ويجوز أن يكون ذلك الفعل
 المحذوف هو خبر انكم ويكون عاملا في اذا وكر الزمخشري قول المبرد بادئا به فقال ثنى انكم
 للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول وهذا قول
 المبرد * قال الزمخشري أو جعل انكم مخرجون مبتدأ واذ انتم خبرا على معنى اخر اجكم اذ انتم ثم
 أخبر بالجملة عن انكم انتهى وهذا يخرج سهل لا تكلف فيه * قال أورفع انكم مخرجون بفعل هو
 جزاء الشرط كأنه قيل اذ انتم وقع اخر اجكم انتهى وهذا قول الاخفش لأنه ختم أن تكون
 الجملة الشرطية خبرا عن انكم ونحن جوزنا في قول الاخفش هذا الوجه وأن يكون خبر انكم
 ذلك الفعل المحذوف وهو العامل في اذا وفي قراءة عبد الله أي عدكم اذ انتم باسقاط انكم الأولى * وقرأ
 الجمهور هيات هيات بفتح التاءين وهى لغة الحجاز * وقرأهرون عن أبي عمرو بفتحها ممنونتين
 ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس * وقرأ أبو حيوه بعضهم ما من غير تنوين وعنه وعن الأجر
 بالضم والتنوين وافقه أبو السماك في الأول وخالفه في الثاني * وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من
 غير تنوين وروى هذا عن عيسى وهى في تمم وأسد وعنه أيضا وعن خالد بن إلياس بكسرهما

والتموين * وقرأ أخرجة بن مصعب عن أبي عمرو والاعرج وعيسى أيضا باسكانها وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحنف والابدال والتموين وغيره وقد ذكرنا في التكميل لشرح التسهيل ما ينيف على أربعين لغة فالذي اختاره انها اذا نونت وكسرت أو كسرت ولم تنون لا تكون جمعاً لهيات ومذهب سيوي به انها جمع لهيات وكان حقها عنده أن تكون هيات الآن ضمها لم يقتص إظهار الباء قال سيوي به هي مثل بيضات يعني في انها جمع فظن بعض النحاة أنه أراد في اتفاق المفرد * فقال واحد هيات هية وتحرير هذا كلمة من كور في علم النحو ولا تستعمل هذه الكلمة غالباً الا مكررة وجاءت غير مكررة في قول جرير * وهيات خل بالعميق نواصله *
* وقول رؤبة * هيات من متحرق هياؤه * وهيات اسم فعل لا يتعدى برفع الفاعل ظاهراً أو مضمراً وهما جاء التركيب هيات هيات لما توعدون لم يظهر الفاعل فوجب أن يعتقد اضرار تقديره هو أي أخر اجكم وجاءت اللام للبيان أي أعني لما توعدون كهي بعد بعد سقياً للثفتعلق بمحذوف وبيت المستبعد ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعد كما جاءت في هيت لك لبيان المهيت به * وقال الزجاج البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون وينبغي أن يجعل كلامه تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه لم تثبت مصدرية هيات وقول الزمخشري فن نونه زله منزلة المصدر ليس بواضح لأنهم قد نونوا أسماء الافعال ولا نقول انها اذا نونت تنزلت منزلة المصدر * وقال ابن عطية طورا تلي الفاعل دون لام تقول هيات محي زيد أي بعد أو حيناً يكون الفاعل محذوفاً وذلك عند اللام كمنه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون انتهى وهذا ليس بجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه أنه مصدر حذف وأبقى معموله ولا يجوز البصر بون شيأ من هذا * وقال ابن عطية أيضاً في قراءة من ضم وثون انه اسم معرب مستقبل وخبره لما توعدون أي البعد لو عدكم كما تقول النجح اسمك * وقال صاحب اللوامح فأما من قال هيات فرفع ونون احتقل أن يكونا اسمين متمكنين مرتفعين بالابتداء وما بعدهما خبر هما من حروف الجر بمعنى البعد * لما توعدون والتكرار للتأكيد ويجوز أن يكونا اسمين للفعل والضم للبناء مثل حوب في زجر الابل لكنه نون لكونه نكرة انتهى * وقرأ ابن أبي عمير هيات هيات ما توعدون بغير لام وتكون مفاعلة بهيات وهي قراءة واحدة وقالوا ان هي هذا الضمير يفسر سياق الكلام لانهم قبل أنكروا المعاد فقالوا أي عدكم انكم الآية فاستفهموا استفهام استبعاد وتوقيف واستهزاء فتضمن أن لا حياة الا حياتهم * وقال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها ومنه هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ماشاءت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة الدنيا لان الثانية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنقتها فوازنت لا التي نقت ما بعدها في الجنس * نموت ونحيا أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن انتهى ثم أكدوا ما حصره ومن أن لا حياة الا حياتهم وحر موابا انتفاء بعضهم من قبورهم للجزاء وهذا هو كفر الدهرية ثم نسبوه الى افتراء الكذب على الله في أنه نبأه وأرسله اليها وأخبره أن انبعث * وما نحن له بمؤمنين أي بمصدقين ولما أيس من ايمانهم ورأى اصرارهم على الكفر دعا عليهم وطلب عقوبتهم على تكذيبهم قال عما قيل أي عن زمن قليل وما نوكيد للقليلة وقليل صفة لزمن محذوف وفي معناه قريب * قيل أي بعد الموت تصيرون نادمين * وقيل عما قيل أي وقت نزول العذاب في الدنيا ظهور علاماته والندامة على ترك قبول ما جاءهم به رسولهم حيث لا ينفع

(الدر)

اللام كمنه الآية التقدير
بعد الوجود لما توعدون
(ح) هذا ليس بجيد لان
فيه حذف الفاعل وفيه
انه مصدر حذف وأبقى
معموله ولا يجيز
البصر بون شيأ من هذا

﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ قال ابن عباس هم بنو إسرائيل ﴿ما تسبق﴾ إلى آخر الآية تقدم الكلام عليه في الخبر ﴿ثم أرسلنا رسلكم تترى﴾ أي أعم آخرين أنشأناهم بعد أولئك والتاء الأولى في تترى بدل من الواو وأصله وتري كما أبدلوا التاء من الواو في تحمة أصله ووجه وزن الكامة فعلى فقرى منونا فتحكون الألف فيه للإخاق كهى في أرطامنونا وفقرى بغير تنوين فتحكون الألف للتأنيث اللازمة كهى في أرطى في لغة من لم ينون وانتصب على الحال أى متواترين واحدا بعدوا واحدا وأضاف الرسل إليه تعالى وأضاف رسولا إلى ضمير الأمة المرسل إليها لان الإضافة تكون باللبسة والرسول يلبس المرسل والمرسل إليه فالاول كانت الإضافة تسمى بف الرسل والثاني كانت (٤٠٦) الإضافة إلى الأمة حيث كذبتة فلم ينجح فيهم ارساله

اليهم فناسب الإضافة اليهم ﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾ في الهلاك الناشئ عن التكذيب ﴿وجعلناهم أحاديث﴾ الظاهر أنه جمع أحدوية وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والتعجب قال الزمخشري الأحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجوع كقطيع وأقاطيع وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير لاسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث قد لفظ له بواحد وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لما ذكرنا ﴿بآياتنا﴾ قال ابن عباس هي التسع ﴿والسلطان

الرجوع واللام في ليصبحن لام القسم وعماقليل متعلق بما بعد اللام ما يصبحن واما مبتدأ مين وجزا ذلك لانه جار ومجرور ويتسامح في المجرورات والظروف ما لا يتسامح في غيرها ألا ترى أنه لو كان مفعولا به لم يجز تقديمه لوقالت لأضر بن زيد الم يجز زيد الأضر بن وهذا الذى قررناه من أن عماقليل يتعلق بما بعد اللام القسم هو قول بعض أصحابنا وجهورهم على أن لام القسم لا يتقدم شئ من معمولات ما بعدها عليها سواء كان ظرفا أو مجرورا أو غيرهما فعلى قول هؤلاء يكون عماقليل يتعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله تقديره عماقليل تنصرت لان قبله قال رب انصرتى وذهب الفراء وأبو عبيدة إلى جواز تقديم معمول ما بعده هذه اللام عليها مطلقا وفي اللوامح عن بعضهم لتصبحن بناء على المحاطبة فلو ذهب ذاهب إلى أن يصير القول من الرسول إلى الكفار بعدما أوجب دعاؤه لكان جائزا والله أعلم انتهى ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ قال الزمخشري صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم ﴿بالحق بالوجوب لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان يقضى بالحق إذا كان عادلا في قضاياه شبههم بالعتاء في دمارهم وهو جميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيان انتهى ﴿وعن ابن عباس الصيحة الرجفة﴾ وقيل هي نفس العذاب والموت ﴿وقيل العذاب المصظم﴾ قال الشاعر

صاح الزمان بال زيد صيحة * خروا لشتها على الاذقان

﴿وقال المفضل بالحق بما لا مدفع له كقولك وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ وانتصب بعدا بفعل متروكا اظهار دأى بعدوا بعدا أى هلكوا يقال بعد بعدا وبعد نحو رشد رشدا ورشدا ﴿وقال الخوفى للقوم متعلق بعدا﴾ وقال الزمخشري وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون انتهى فلا يتعلق بعدا بل بمحذوف ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من أمة أجمعها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلكم تترى كلما جاء أمة رسولا كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين يأبها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما

المبين قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقترن بهما التحدى ﴿قوما عالين﴾ أى رفيعي الحال في الدنيا ﴿وقومهما﴾ أى بنو إسرائيل ﴿لنا عابدون﴾ أى خاضعون مثل اللون ﴿موسى الكتاب﴾ أى قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك المحذوف في قولهم لعلمهم ولا يصح عود هذا الضمير في لعلمهم على فرعون وقومه لأن الكتاب لم يؤتته موسى إلا بعد هلاك فرعون لقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما هلك القرون الأولى ﴿لعلمهم بهتدون﴾ ترج بالنسبة اليهم بهتدون بشرائعها ومواعظها ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه﴾ أى فضتها وهى آية عظيمة بمجموعهما وهى آيات مع التفصيل ﴿والربوة هنا قال ابن عباس الغوطة بمسقى وصفتها أنها ذات قرار ومعين على الكمال

﴿ وان هذه أمتكم ﴾ تقدم تفسيرها في الأنبياء ويدل على أن النداء للرسل نودي كل واحد منهم في زمانه بقوله وان هذه أمتكم وقوله فتقطعوا ووجاء هنا فاتقون وهي أبلغ في التحذير من قوله في الأنبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقب اهلاك طوائف كثيرين قوم نوح والأمم الذين من بعدهم وفي الأنبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللفظ التام في قصة أيوب ويونس و زكريا ومريم فتناسب الأمر بالعبادة لان هذه صفة تعالى وجاء هنا فتقطعوا بالفاء ايدان أن التقطيع اعتمد الأمر بالتقوى وذلك مبالغته في عدم (٤٠٧) قبولهم ونفارهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الأنبياء

بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تأخر تقطيعهم عن الأمر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على تعمقه في ضلاله وأنه هو الذي ينبغي أن يعتقد وكانه لا ريب عنده في أنه الحق ﴿ عمرتهم ﴾ هذا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل هو وشاعرو قاتل ساحر وقاتل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم والغمرة الماء الذي يغمر القامة فضرب مثلا لما هم معمورون فيه من جهلهم ﴿ حتى حين ﴾ ينزل بهم الموت وما في قوله انما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وصلتها عنهم والضمير في به عائد على ما الموصولة و ﴿ من مال وبنين ﴾ تبين وتوضح لما انهم في ما الموصولة وخبر ان قوله ﴿ تسارع لهم في الخيرات ﴾ والمعنى تسارع لهم به وحذف اطول الكلام ودلالته الاول عليه

نعملون عليهم وان هذه أمتكم أمة واحدة وانار بكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قدرهم في عمرتهم حتى حين يحسبون انما نعمهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴿ قرونا ﴾ قال ابن عباس هم بنو اسرائيل * وقيل قصة لوط وشعيب وأيوب ويونس صلوات الله عليهم * ما نسبق الى آخر الآية تقدم الكلام عليها في الحجر * ثم أرسلنا رسالاتنا ترى أي الأمم آخر بن أنسأناهم بعد أولئك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والشافعي ترى منونا وباقي السبعة بغير تنوين وانتصب على الحال أي متواترين واحدا بعد واحد وأضاف الرسل اليه تعالى وأضاف رسولا الى ضمير الأمة المرسل اليها لأن الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلبس المرسل والمرسل اليه فالاول كانت الاضافة لتشير المرسل والثاني كانت الاضافة الى الأمة حيث كذبتهم ولم ينجح فيهم ارساله اليهم فتناسب الاضافة اليهم * فاتبعتنا بعضهم بعضا أي بعض القرون أو بعض الامم بعضها في الاهلاك الناشئ عن التكذيب * وأحاديث جمع حديث وهو جمع شاذ وجمع أحاديث وهو جمع قياسي والظاهر ان المراد الثاني أي صاروا يتحدثونهم وبجالهم في الاهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم * وقال الاخفش لا يقال هذا الا في الشر ولا يقال في الخير * قيل ويجوز أن يكون جمع حديث والمعنى أنه لم يبق منهم عين ولا أثر الا الحديث عنهم * وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا في شذ من الجوع كقطع وأقاطيع واذا كان عباد يد فدحكمو اعليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرناه * باياتنا * قال ابن عباس هي التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والسنون ونقص من الثمرات * وسلطان مبين * قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقتربتا من التحدى ويدخل في عموم اللفظ ساير آياتهما كالبحر والمرسلات الست وأما غير ذلك مما جرى بعد الخروج من البحر فليست تلك لفرعون بل هي خاصة ببني اسرائيل * وقال الحسن باياتنا أي بدينا * وسلطان مبين هو المعجز ويجوز أن يراد بالآيات نفس المعجزات وسلطان مبين كيفية دلالتها لانها وان شاركت آيات الأنبياء فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام * قيل ويجوز أن يراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بالضرب بها وكونها حار ساوشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلو أو رشاء جعلت كأنها ليست بعض الآيات استبدت به من الفضل فاندك عطف عليها كقوله وجبريل وميكال ويجوز أن يراد بالسلطان مبين

(الدر) (ش) الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا في ما شذ من الجوع كقطع وأقاطيع واذا كان عباد يد فدحكمو اعليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرناه

الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بيّنة قامت كبروا عن الإيمان بموسى وأخيه نفة * قوعا لين أي
 رفيعي الحال في الدنيا أي متطاولين على الناس قاهرين بالنظم أومتكبرين كقوله ان فرعون علافى
 الارض أي وكان من شأنهم التكبر * والبشر يطلق على المفرد والجمع كقوله فامات من من البشر
 أحدا وما أطلق على الواحد جازت تذييته فلذلك جاء لبشرين * ومثل يوصف به المفرد والمثنى والجمع
 والمذكر والمؤنث ولا يؤنث وقد يطابق تثنية وجمع * وقومهما أي بنو اسرائيل لنا عابدون أي
 خاضعون مندللون أولانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة
 * وقال أبو عبيد العرب تسمى كل من دان للملك عابدا ولما كان ذلك الاهلاك كالمعلول للتكذيب
 أعقبه بالفاء أي فكانوا ممن حكم عليهم بالفرق اذ لم يحصل الفرق عقيب التكذيب * موسى الكتاب
 أي قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك المحذوف في قوله لعلمهم ولا يصح عود
 هذا الضمير في لعلمهم على فرعون وقومه لان الكتاب لم يؤنه موسى الا بعد هلاك فرعون لقوله
 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى * لعلمهم ترج بالنسبة اليهم لعلمهم بهتدون
 لشرائعها ومواعظها * وجعلنا ابن مريم وأمه أي قصتهما وهي آية عظيمة بمجموعها وهي آيات مع
 التفصيل ويحتمل أن يكون حذف من الاول آية دلالة الثانية أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية *
 والربوة هنا * قال ابن عباس وابن المسيب الغوطة بدمشق وصفتها أنها ذات قرار ومعين على الكحل
 * وقال أبو هريرة رملد فلسطين * وقال قتادة وكعب بيت المقدس وزعم أن في التوراة ان بيت
 المقدس أقرب الارض الى السماء وأنه يزيد على أعلى الارض ثمانية عشر ميلا * وقال ابن زيد ووهب
 الربوة بأرض مصر وسبب هذا الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى ففرت به أمه الى
 أحد هذه الاماكن التي ذكرها المفسرون * وقرأ الجمهور ربوة بضم الراء وهي لغة قريش والحسن
 وأبو عبد الرحمن وعاصم وابن عامر بفتحها وأبو اسحاق السبيعي بكسر هاو ابن أبي اسحاق ربوة
 بضم الراء وبالالف وزيد بن علي والاشهب العقيلي والفرزدق والسامى في نقل صاحب اللوامح
 بفتحها وبالالف * وقرئ بكسر هاو وبالالف * ذات قرار أي مستوية يمكن القرار فيها للحرث
 والغراسة والمعنى أنهم من البقاع الطيبة * وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني أنها لاجل الثمار يستقر
 فيها ساكنوها ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء كل واحد وخطابه في زمانه اذ لم يجتمعوا في زمان
 واحد فينادون ويخاطبون فيه وإنما أتى بصورة الجمع ليعتقد السامع ان أمر انودى له جميع الرسل
 ووصابه حقيق أن يوحده ويعمل عليه * وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بلفظ
 الجمع لقيامه مقام الرسل * وقيل ليفهم بذلك أن هذه طريقة كل رسول كما تقول تخاطب تاجرا
 ياتجارتقوا الربا * وقال الطبري الخطاب لعيسى وروى أنه كان يأكل من غزل أمه والمشهور
 من نقل البرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند إيواء عيسى ومريم الى الربوة
 فقد كر على سبيل الحكاية أي أويناهما وقلنا لها هذا الذي أعانناهما أن الرسل كلهم خوطبوا بهذا
 وكلاهما رزقنا كما وعملا صالحا افتداء بالرسول والطيبات الخلال لذيذا كان أو غير لذيذ * وقيل
 ما يستطاب ويستلذ من الماء كل والفوا كهو يشهد له ذات قرار ومعين وقدم الاكل من الطيبات
 على العمل الصالح دلالة على أنه لا يكون صالحا الا مسبوقا بكل الخلال * انى بما عملون عليهم تحذير
 في الظاهر والمراد اتباعهم وان هذمه أمتكم الآية تقدم تفسير مثلها في أواخر الانبياء * وقرأ
 الكوفيون وان بكسر الهمزة والتشديد على الاستئناف والحرمان وأبو عمرو بالفتح والتشديد أي

ولأن وابن عامر بالفتح والتخفيف وهي المخففة من الثقيلة ويدل على أن النداء للرسل نودي كل واحد منهم في زمانه قوله وان هذه أمتكم وقوله فمقطعوا أوجاء هنا وأنا ربكم فاتقون وهو أبلغ في التخويف والتخدير من قوله في الانبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح والامم الذين من بعدهم وفي الانبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللفظ التام في قصة أيوب ويونس وكر يا مريم فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفة تعالى وجاء هنا فمقطعوا بالفاء ايذانا بان التقطيع اعتقب الامر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم قبولهم وفي نزارهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الانبياء بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تأخر تقطيعهم عن الامر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على نعمته في ضلاله وأنه هو الذي ينبغي أن يعتقد وكانه لا ريبه عنده في أنه الحق ولما ذكر تعالى من ذكر من الامم وما آل امرهم من الاهلاك حين كذبوا الرسل كان ذلك مثلا للقريش فخاطب رسوله في شأنهم بقوله فندرهم في غمرتهم حتى حين وهذا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقائل هو شاعر وقائل ساحر وقائل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم كما قال أتوا صوابه بل هم قوم طاعون * قال الكافي في غمرتهم في جهالتهم * وقال ابن بحر في حيرتهم * وقال ابن سلام في غفلتهم * وقيل في ضلالتهم حتى حين حتى ينزل بهم الموت * وقيل حتى يأتي ما وعدوا به من العذاب * وقيل هو يوم بدر * وقيل هي منسوخة بآية السيف * وقرأ الجمهور في غمرتهم وعلى بن أبي طالب وأبو حيوة والسامري في غمراتهم على الجمع لان لكل واحد عمرة وعلى قراءة الجمهور فعمرة نعم اذا أضيفت الى عام * وقال الزمخشري العمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم معمورون فيه من جهلهم وعميتهم أو شبهوا باللاعين في عمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال الشاعر * كائن ضارب في عمرة لعب * سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخره انتهى ثم وقفهم تعالى على خطأ رأيهم في أن نعمة الله عليهم بالمال ونحوه انما هي لرضاه عن حالهم وبين تعالى أن ذلك انما هو املاء واستدراج الى المعاصي واستجرا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعالجة بالاحسان * وقرأ ابن وثاب انما همم بكسر الهمزة * وقرأ ابن كثير في رواية يمدهم بالياء وما في انما اما بمعنى الذي أو مصدرية أو كافة مهيئة ان كانت بمعنى الذي فصلتها ما بعدها وخبر ان هي الجملة من قوله نسارع لهم في الخيرات والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى تقديره نسارع لهم به في الخيرات وحسن حذفه استطرادا الكلام مع أمن اللبس وتقدم نظيره في قوله انما همم به * وقال هشام بن معوية الضرر الرابط هو الظاهر وهو في الخيرات وكان المعنى نسارع لهم فيه ثم أظهر فقال في الخيرات فلاحذف على هذا التقدير وهذا يتشى على مذهب الأخفش في اجازته نحو زيد قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية لزيد فالخيرات من حيث المعنى هي الذي مدوا به من المال والبنين وان كانت ما مصدرية فالمسبول منها وما بعدها هو مصدر اسم ان وخبر ان هو نسارع على تقدير مسارعة فيكون الأصل أن نسارع فحذفت أن وارتفع الفعل والتقدير أي يحسبون أن امدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات وان كانت ما كافة مهيئة فهو مذهب الكسائي فيها هنا فلا تحتاج الى ضمير ولا حذف ويجوز الوقف على وبنين كما تقول حسبت انما يقوم زيد وحسبت انك منطلق وجاز ذلك لان ما بعد حسبت قد انتظم مسندا ومستندا اليه من حيث المعنى وان كان في ما يقدره مفردا لانه

﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين ووعدهم
 وذكركم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ﴿أولئك يسارعون﴾ مبتدأ وخبر والجملة خبر ان و﴿لانكاف نفسا﴾
 تقدم الكلام عليه في البقرة ﴿ولدينا كتاب﴾ أي كتاب فيه احصاء أعمال الخلق مشيراً الى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم
 ﴿بل قلوبهم﴾ أي قلوب الكفار في ضلال قد عمرها كما يغمر الماء ﴿من هذا﴾ أي من هذا العمل الذي وصف به المؤمنون
 ﴿من دون ذلك﴾ أي من دون العمرة والضلال (٤١٠) المحيط بهم والمعنى أنهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك

ينسب من ان وما بعد ما صدر * وقرأ السامى وعبد الرحمن بن أبي بكره يسارع بالياء وكسر
 الراء فان كان فاعل يسارع ضمير يعود على ما معنى الذى أو على المصدر المنسب من ما تدفن يسارع
 خبر لان ولا ضمير ولا حذف أى يسارع هو أى الذى يدو يسارع هو أى امدادنا * وعن ابن أبي بكره
 المدكور بالياء وفتح الراء مبنياً للفعول * وقرأ الحر النحوى نسرع بالنون مضارع أسرع * بل
 لا يشعرون اضراب عن قوله أي يحسبون أى بل هم أشباه البهائم لافطنة لهم ولا شعور فيتاملوا
 ويتفكروا أهوا استدراج أم مسارعة في الخير وفيه تهديد ووعيد * ان الذين هم من خشية ربهم
 مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
 ما آتوا وقلوبهم ووجه أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
 ولانكاف نفساً الاوسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظنون بل قلوبهم في غمرة من هذا
 ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترقبهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا
 اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين
 به ساءرا تهجرون * لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين ووعدهم
 وذكركم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ومنهم من حمل الخشية على العذاب والمعنى
 والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبى ومقاتل * ومن خشية متعلق بمشفقون قاله
 الحوفى * وقال ابن عطية ومن في من خشية هي لبيان جنس الاشفاق والاشفاق انما هو من عذاب
 الله والآيات نعم القرآن والعبر والمصنوعات التي لله وغير ذلك مما فيه نظر * وفي كل شئ له آية * ثم
 ذكر نفي الاشرار وهو عبادتهم آلهتهم التي هي الأصنام اذ لكفار قريش أن تقول نحن نؤمن
 بآيات ربنا ونصدق بانه المخترع الخالق * وقيل ليس المراد منه الايمان بالتوحيد ونفي الشرك لله
 لان ذلك داخل في قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون المراد نفي الشرك للحق وهو أن يخلصوا
 في العبادة لا يقدم عليها إلا لوجه الله وطلب رضوانه * وقرأ الجمهور يؤتون ما آتوا أى يعطون
 ما أعطوا من الزكاة والصدقات * وقلوبهم ووجه أى خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم أى ووجه
 لأجل رجوعهم الى الله أى خائفة لأجل ما يتوقعون من لقاء الجزاء * قال ابن عباس وابن جبير
 هو عام في جميع أعمال البر كما أنه قال والذين يفعلون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم * وقرأت
 عائشة وابن عباس وقتادة والاعمش والحسن والنخعي يأتون ما أتوا من الاتيان أى يفعلون ما فعلوا
 قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يزنى ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك

لهم سعايات فساد فوصفهم
 الله تعالى بحالتي شر
 والضمير في اذا هم عائد
 على مترقبهم واذا الفجائية
 جواب لا اذا الشرطية
 يجأرون يجزعون عبر
 عن الصراخ بالجزع اذ
 الجزع بسببه ﴿انكم منا
 لا تنصرون﴾ قد كانت
 آياتى ﴿هى آيات القرآن
 تنكصون﴾ ترجعون
 استعارة للاعراض عن
 الحق والضمير في به عائد
 على المصدر الدال عليه
 تنكصون أى بالتكوص
 والتباعد عن سماع الآيات
 أو على الآيات لأنها في معنى
 الكتاب وضمن
 مستكبرين معنى مكذبين
 فعدى بالياء أو تكون
 الباء للسبب أى يحدث
 لكم بسبب سماعه
 استكبار وعتو
 ﴿سائرا﴾ السامر مفرد
 بمعنى الجمع يقال قوم سامر
 وسمر ومعناه سمر الليل

مأخوذ من السمر وهو ما ينع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمير الرفيق بالليل في
 السمر ويقال له السمار أيضاً يقال لأفعله ما سمر ابنه سمر والسمير الدهر وبناه الليل والنهار وكانوا يسمرون حول البيت
 بذكر القرآن وغيره وقرئ تهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس تهجرون الحق وذكركم الله وتقطعونه من الحجر
 وقرئ تهجرون بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر وهو الفحش وفي قراءة التاء التفتات من غيبة الى خطاب وقرئ
 بالياء فلا التفتات

يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولا كنهه هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل * قيل وجل العارف من طاعته أكثر من مخالفته نحوها التوبة والطاعة تطلب التصحيح * وقال الحسن المؤمن يجمع احسانا وشفقة والمنافق يجمع اساءة وأمنا * وقرأ الاعمش انهم بالكسر * وقال أبو عبد الله الرازي ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن لان الاولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز والثانية على تحصيل الايمان بالله والثالثة على ترك الرياء في الطاعة والرابعة على أن المستجمع لهذه الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع خوف من التقصير وهو نهاية مقامات الصديقين انتهى * أولئك يسارعون جملة في موضع خبران * قال ابن زيد الخيرات المخافة والايمان والكف عن الشرك * قال الزمخشري يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سارع بهم لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه أحسن طباقا للاية المتقدمة لان فيها ثبات مانع عن الكفار للمؤمنين انتهى * وقرأ الحر النحوي يسرعون مضارع أسرع يقال أسرع الى الشيء وسرعت اليه بمعنى واحد وأما المسارعة فالمسابقة أي يسارعون غيرهم * قال الزجاج يسارعون أبلغ من يسرعون انتهى وجهة المبالغة أن المفاعلة تكون من اثنين فتقتضي حث النفس على السبق لان من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه * وهم لها سابقون الظاهر ان الضمير في لها عائدة على الخيرات أي سابقون اليها تقول سبقت لكنا وسبقت الي كنا ومفعول سابقون محذوف أي سابقون الناس وتكون الجملة تأكيذا التي قبلها مفيدة تجدد الفعل بقوله يسارعون وثبوت بقوله سابقون * وقيل اللام للتعليل أي لأجلها سابقون الناس الى رضا الله * وقال الزمخشري لها سابقون أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها انتهى وهذا القولان عندي واحد * قال أيضا أو اياها سابقون أي ينالوها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا انتهى ولا يدل لفظ لها سابقون على هذا التفسير لان سبق الشيء يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال لهم وهم يسبقون الخيرات هذا لا يصح * وقال أيضا يجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها بمعنى قوله أنت لها انتهى وهذا مروى عن ابن عباس قال المعنى سبقت لهم السعادة في الأزل فهم لها وروجه الطبري بأن اللام متكينة في المعنى انتهى والظاهر القول الأول وباقها متعسف وتحميل اللفظ غير ظاهره * وقيل الضمير في لها عائدة على الجنة * وقيل على الأمم * ولان كلف نفسا الاوسعها تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في آخر البقرة ولدينا كتاب ينطق بالحق أي كتاب فيه احصاء أعمال الخلق يشير الى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ * وقيل القرآن بل قلوبهم أي قلوب الكفار في ضلال قد عمرها كما ينعمر الماء * من هذا أي من هذا العمل الذي وصف به المؤمنون أو من الكتاب الذي لدينا أو من القرآن والمعنى من اطراح هذا وتركه أو يشير الى الدين بجملة أو الى محمد صلى الله عليه وسلم أقوال خمسة ولهم أعمال من دون ذلك أي من دون العمرة والضلال المحيط بهم فالمعنى انهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك لهم سعايات فساد وصفهم تعالى بحالتهم شر قال هذا المعنى فتادة وأبو العالية وعلى هذا التأويل الاخبار عما سلف من أعمالهم وعمامهم فيه * وقيل الاشارة بذلك الى قوله من هذا وكأنه قال لهم أعمال من دون الحق أو

(الدر)

(ش) لها سابقون
فاعلون السبق لا
أو سابقون الناس لا
(ح) هذان القولان
عندي واحد (ش) أو
سابقون أي ينالوا
الدنيا قبل الآخرة
عجلت لهم في الدنيا
لا يدل لفظ لها سابقون
على هذا التفسير لان
الشيء يدل على تقدم
السابق على المسبوق
فكيف يقال
يسبقون الخيرات
لا يصح

القرآن ونحوه * وقال الحسن ومجاهدا نأخبر بقوله ولهم أعمال عما يستأنف من أعمالهم أي أنهم لهم أعمال من الفساد * وعن ابن عباس أعمال سيئة دون الشرك * وقال الزمخشري ولهم أعمال متجاوزة متخطئة لذلك أي لما وصف به المؤمنون هم لهم معتادون وبها ضارون ولا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وحتى هذه هي التي يتبدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية انتهى * وقيل الضمير في قوله بل قلوبهم يعود إلى المؤمنين المشفقين في غمرة من هذا وصف لهم بالحيرة كأنه قال وهم مع ذلك الخوف والوجل كالتخبرين في أعمالهم أي مقبولة أم مردودة * ولهم أعمال من دون ذلك أي من النوافل ووجوه البر سوى ما هم عليه ويريد بالأعمال الأول الفرائض وبالثنائي النوافل * حتى إذا أخذنا متر فيهم رجوع إلى وصف الكفار قاله أبو مسلم * قال أبو عبد الله الرازي وهو أولى لأنه إذا أمكن رد الكلام إلى ما اتصل به كان أولى من رده إلى ما بعده خصوصاً وقد رغب المرء في الخير بأن يذكر أن أعمالهم محفوظة كما يحذر بذلك من الشر وان يوصف بشدة ففكرة في أمر آخرته بأن قلبه في غمرة ويراد أنه قد استولى عليه الفكر في قبوله أو رده وفي أنه هل أداه كما يجب أو قصر (فان قيل) فما المراد بقوله من هذا (قلنا) إشارة إلى اشفاقهم ووجلمهم بين استيلاء ذلك على قلوبهم انتهى وتقدم قول الزمخشري في حتى أنها التي يتبدأ بعدها الكلام وانها غاية لما قبلها وقد رد ذلك أنهم معتادون لها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة إذا ظرف يضاف إلى ما بعده فيه معنى الشرط إذا الثانية في موضع جواب الأولى ومعنى الكلام عامل في إذا والتقدير جأر وفيكون جأر والعامل في إذا الأولى والعامل في الثانية أخذنا انتهى وهو كلام مخبط ليس أهلاً أن يرد * وقال ابن عطية وحتى حرف ابتداء لا غير وإذا الثانية التي هي جواب يمنعان من أن تكون حتى غاية لعمالون انتهى * وقال مكي أي لكفار قريش أعمال من الشر دون أعمال أهل البر لها عاملون إلى أن يأخذ الله أهل النعمة والبطر منهم * بالعذاب إذا هم يضجون ويستغيثون والمترفون المنعمون والرؤساء والعذاب القمط سبع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاه الله بالقمط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذو والأولاد * وقيل العذاب قتلهم يوم بدر * وقيل عذاب الآخرة والظاهر أن الضمير في أذاهم عائداً على متر فيهم أذاهم المحدث عنهم صاحبوا حين نزل بهم العذاب * وقيل يعود على الباقيين بعد المعذبين * قال ابن جريج المعذبون قتلهم بدر والذين يجأرون أهل مكة لأنهم ناحوا واستغاثوا * لا تجأروا اليوم أي يقال لهم أما حقيقة تقول لهم الملائكة ذلك وأما مجازاً أي لسان الحال يقول ذلك هذا ان كان الذين يجأرون هم المعذبون وعلى قول ابن جريج ليس القائل الملائكة * وقال قتادة يجأرون يصرخون بالتوبة فلا يقبل منهم * وقال الربيع بن أنس يجأرون تجرعون عبر بالصرخ بالجرع إذا جرع سببه * إنكم من لا تنصرون أي لا تمنعون من عذابنا أولاً يكون لكم نصر من جهتنا فالجوار غير نافع لكم ولا مجد * قد كانت آياتي هي آيات القرآن * تنكصون ترجعون استعارة للاعراض عن الحق * وقرأ علي بن أبي طالب تنكصون بضم الكاف والضمير في به عائداً على المصدر الدال عليه تنكصون أي بالنكوص والتباع من سماع الآيات أو على الآيات لأنها في معنى الكتاب وضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي بالباء أو تكون الباء للسبب أي يحدث لكم بسبب سماعه استكبار وعتو والجمهور على ان الضمير في به عائداً على الحرم والمسجد وان لم يجز له ذكر وسوق هذا الاضمار شهرتهم

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم قرعهم أولا بترك الانتفاع بالقرآن ثم ثانيا بان ما جاءهم جاء (٤١٣) آباءهم الأولين ثم ثانيا بانهم يعرفون محمدا صلى

الله عليه وسلم وصحة نسبه وأمانته وصدقته ثم رابعا نسبه الى الجن وقد علموا أنه أرجحهم عقلا وأتقهم ذمنا ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ أوقع التناقض باختلاف أهوائهم واضطرابها واختل نظام العالم بذكرهم أي بوعظهم والبيان لهم ﴿ أم تسألهم خراجا ﴾ هذا استفهام توبيخ أيضا المعنى بل أنسألهم مالا فاقوا ذلك واستنقوا

بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم معجزة إلا أنهم ولأنه والقائمون به وذ كرمندر بن سعيدان الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسنه ان في قوله تتلى عليكم دلالة على التالى وهو الرسول عليه السلام وهذه أقوال تتعلق فيها باستكبار بن ﴿ وقيل تتعلق بسامرا أي تسمررون بذكر القرآن والظعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمر أو شعر أو سب من أتى به ﴿ وقرأ الجمهور سامرا أو ابن مسعود وابن عباس وأبو حيوة وابن محيصن وعكرمة والزعفراني ومحبوب عن أبي عمرو وسمر بضم السين وشد الميم مفتوحة جمع سامرا وابن عباس أيضا وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك كذلك وبزيادة ألف بين الميم والراء جمع سامرا أيضا وهما جمعان مقيسان في مثل سامر ﴿ وقرأ الجمهور تهجرون بفتح التاء وضم الجيم ﴾ وروى ابن أبي عاصم بالياء على سبيل الالتفات ﴿ قال ابن عباس تهجرون الحق ﴿ سمر الله وتقطعونه من الهجر ﴾ وقال ابن زيد وأبو حاتم من هجر المريض إذا هدى أي يقولون اللغو من القول ﴿ وقرأ ابن عباس وابن محيصن ونافع وحيد بضم التاء وكسر الجيم مضارع هجر أي يقولون الهجر بضم الهاء وهو الفحش ﴾ قال ابن عباس إشارة الى السب للصحابه وغيرهم ﴿ وقرأ ابن مسعود وابن عباس أيضا وزيد بن علي وعكرمة وأبو نهيك وابن محيصن أيضا وأبو حيوة كذلك إلا أنهم فتحوا الهاء وشدوا الجيم وهو تضعيف من هجر ماضى الهجر بالفتح بمعنى مقابل الوصل أو الهديان أو ماضى الهجر وهو الفحش ﴿ وقال ابن جني لو قيل ان المعنى انكم مبالغون في المجاهرة حتى انكم ان كنتم سمر بالليل فكأنكم تهجرون في المهاجرة على الافتضاح لكان وجهها ﴿ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم الحق وأكثرتهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الزاقيين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا اليهم وما يتضرعون حتى اذا قمنا عليهم بماذا عذاب شديد اذاهم فيه مباسون ﴿ ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أي أفلم يتفكروا فيما جاء به عن الله فيعلموا أنه المعجز الذي لا يمكن معارضته فيصدقوا به ومن جاء به وبخهم ووقفهم على نذره وانهم يكابرتهم ونظرهم الفاسد قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهو أعظم الدلائل الباقية على غابر الدهر قرعهم أولا بترك الانتفاع بالقرآن ثم ثانيا بان ما جاءهم جاء آباءهم الأولين أي ارسل الرسل ليس بدعا ولا مستغربا بل جاءت الرسل الأمم قبلهم وعرفوا ذلك بالتواتر ونجاة من آمن واستنصل من كذب وآباؤهم اجمعين وأعقابهم من عدنان وقحطان وروى لانسبوا مضر ولاربيعة ولا الحرت بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا عيم بن مر ولا قساود كرانهم كانوا مساميين وان تبعا كان مساموا وكان على شرطة سليمان بن داود

من أجله وتقدم الكلام على قوله خراجا آخر الكهف ولما ريف طريقة الكفار أتبع ذلك ببيان صحة ما جاء به الرسول فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ثم أخبر أن من أنكر المعادنا كب عن هذا الصراط لأنه لا يسلكه الامن كان راجيا للثواب خائفا من العقاب وهؤلاء غير مصدقين بالجزاء فهم مائلون عنه ﴿ من ضر وقيل هو الامر بالعذاب قيل هو الامر والقتل ﴿ يا اذاعذاب شديد ﴾ روى أنه لما أسلم ثمانية بن

أنال الحنفي ولحق بالجمامة منع الميرة من أهل مكة فاخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلم زجاء أوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت زعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتل الآباء بالسيف والابناء بالجوع قرأت الآية ﴿ مباسون ﴾ أي آيسون من الشر الذي نالهم

وبخبرهم نالنا بأنهم يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نسبه وحواله في سطة هاشم وأمانته وصدقه
 وشهامته وعقله وآسامه بأنه خير فتیان قریش وكفى بخطية أبي طالب حين تزوج خديجة وانها
 احتوت على صفات له صلى الله عليه وسلم طرفت آذان قریش فلم تنكر منها شيئاً أى قد سبقت
 معرفتهم له جملة وتفصيلاً فلا يمكن انكار شئ من أوصافه ثم وبخبرهم رابعاً بأنهم نسبوه الى الجن وقد
 علموا أنه أرجمهم عقلاً وأثبهم ذهناً وان الفرق بين الحكمة وفصل الخطاب الذي جاء به وبين
 كلام ذى الجنة غير خاف على من له مسكنة من عقل وهذه التوبيخات الاربع كان يقتضى ما وبخبروا
 به منها أن يكون سبباً لانيادهم الى الحق لأن التدبير لما جاء به والنظر في سير الماضين وارسال الرسل
 اليهم ومعرفه الرسول ذاتاً وأوصافاً براءته من الجنون هادلمن وفقه الله الهداية ولكنه جاءهم بما حال
 بينهم وبين أهوائهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه من اتباع الباطل وللممجدوا له مدفعا لأنه الحق علموا
 بالهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر * بل جاءهم بالحق أى بالقرآن
 المشتمل على التوحيد وما به النجاة في الآخرة والسود في الدنيا * وأكثرهم للحق كارهون يدل
 على أن فيهم من لا يكره الحق وذلك من يترك الايمان أنفة واستكباراً من توبيخ قومه أن يقولوا
 صبأ وترك دين آباءه * ولو اتبع الحق أهواءهم * قرأ ابن وثاب ولو اتبع بضم الواو والظاهر انه
 الحق الذي ذكر قبل في قولهم بل جاءهم بالحق أى لو كان ما جاء به الرسول من الاسلام والتوحيد
 متبعاً أهواءهم لا تقلب شركاً وجاء الله بالقيامة وأهلك العالم ولم يؤخر قال معناه الرخصى و بعضه
 بلفظه وقال أيضاً دل بهذا على عظم شأن الحق فلو اتبع أهواءهم لا تقلب باطلاً ولا ذهب ما يقوم به
 العالم فلا يبقى له بعده قوام * وقيل لو كان ما جاء به الرسول بحكم هوى هؤلاء من اتخاذ شرك لله
 وولد وكان ذلك حقاً لم يكن لله الصفات العلية ولم تكن له القدرة كما هي وكان في ذلك فساد
 السموات والارض * وقيل كانوا يرون الحق في اتخاذ الآلهة مع الله لكنه لو صح ذلك لوقع الفساد
 في السموات والارض على ما قرر في دليل التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا *
 وقيل كانت آراؤهم متناقضة فلو اتبع الحق أهواءهم لوقع التناقض واختل نظام العالم * وقال
 قتادة الحق هنا الله تعالى * فقال الرخصى معناه ولو كان الله يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك
 والمعاصي لما كان لها وما قدر على أن يمسك السموات والارض * وقال ابن عطية ومن قال ان
 الحق في الآية هو الله تعالى وكان قد حكاه عن ابن جريج وأبي صالح تشعب له لفظة اتبع وصعب
 عليه ترتيب الفساد المذكور في الآية لأن لفظة الاتباع انما هي استعارة بمعنى ان يكون أهواؤهم
 يقررها الحق فحين نجد الله تعالى قد قرر كفر أم وأهواءهم وليس في ذلك فساد سموات وأما
 نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبق أهواؤهم لفسد كل شئ فتأمل انتهى * وقرأ الجمهور بنون
 العظمة وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمرو ويونس عن أبي عمرو بياء المتكلم وابن أبي اسحاق
 وعيسى أيضاً وأبو البرهيم وأبو حيوة والجحدري وابن قطيب وأبو رجاء بناء الخطاب للرسول عليه
 السلام وأبو عمرو في رواية آتيناهم بالمداى أعطيناهم والجمهور بنو كرههم أى بو عظمهم والبيان لهم
 قاله ابن عباس * وقرأ عيسى بن كرههم بألف التانيث وفتادة بن كرههم بالنون مضارع ذكر
 ونسبة الاتيان الحقيقي الى الله لا تصح وانما هو مجاز أى بل آتاهم كتابنا أورسولنا * وقال الرخصى
 بن كرههم أى بالكتاب الذي هو ذكرهم أى وعظمهم أو صيتهم وفخرهم أو بالذكر الذي كانوا يتنون به
 ويقولون لو ان عندنا ذكر من الأولين لكننا عباد الله الخالصين * أم تسألهم خر جاهدنا استفهام توبيخ

أيضا المعنى بل أنسأ لهم مالا فغلبوا ذلك واستثقلوا من أجله قاله ابن عطية وخطب الزمخشري
 بأحسن كلام فقال أم تسأ لهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء الخالق خير
 فقد أزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره
 وحاله مخبور سره علنه خليف بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى
 مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سائلا إلى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم
 يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم مع إبراز المكثون من أدوائهم وهو إخلالهم
 بالتدبر والتأمل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق
 وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات البينة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من
 الذكر انتهى وتقدم الكلام في قوله خرجنا فخرج في قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا في الكهف
 قراءة ومدلولها * وقرأ الحسن وعيسى خرجا فخرج فكملت بهذه القراءة أربع قراآت وفي
 الحرفين فخرج ربك أي ثوابه لأنه الباقي وما يؤخذ من غيره فإن * وقال الكلبي فعطأوه لأنه يعطى
 لا الحاجة وغيره يعطى حاجة * وقيل فرزقه ويؤيده خير الرازيين * قال الجبائي خير الرازيين
 دل على أنه لا يساويه أحد في الأفضال على عباده ودل على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضا انتهى وهذا
 مدلول خير الذي هو أفضل التفضل ومدلول الرازيين الذي هو جمع أضيف إليه أفضل التفضل ولما
 زيف طريقة الكفار أتبع ذلك ببيان صحة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال وانك لتدعوهم
 إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام ثم أخبر أن من أنكر المعادنا كب عن هذا الصراط لأنه لا
 يسلكه إلا من كان راجيا للثواب خائفا من العقاب وهو لا غير مصدقين بالجزاء فهم ماثلون عنه
 وأبعد من زعم أن الصراط الذي هم ما كبون عنه هو طريق الجنة في الآخرة ومن زعم أن الصراط
 هو في الآخرة لنا كبون عنه بأخذهم عنته ويسرة إلى النار * قال ابن عباس لنا كبون لعادلون
 * وقال الحسن تاركون له * وقال قتادة حائرون * وقال الكلبي معرضون وهذه أقوال متقاربة
 المعنى * ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر * قيل هو الجوع * وقيل القتل والسبي * وقيل عذاب
 الآخرة أي بلغوا من التمرد والعناد أنهم لوردوا إلى الدنيا العاد والشدة لجأهم فيهم عليه من البعد
 وهذا القول بعيد بل الظاهر أن هذا التعليق كان يكون في الدنيا وبدل على ذلك قوله ولقد
 أخذناهم بالعذاب إلى آخر الآية استشهد على شدة شكيتهم في الكفر ولجأهم على تقدير رحمتهم
 بأنه أخذهم بالسيوف وأولوا بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فاجدت منهم بعد
 ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل فألبسوا
 وخضعت رقابهم والظاهر من هذا أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا مروى عن ابن عباس وابن جريج * وسبب نزول الآية دليل على ذلك روى
 أنه لما أسلم ثمانية بن أمال الحنفي وخلق بالبيعة منع الميرة من أهل مكة فأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا
 العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك
 بعثت رجما للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف
 الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي أصابهم ووجدوا الخصب لارتدوا إلى ما كانوا
 عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين وافرطهم فيها * وقيل المعنى ولو امتحنهم بكل
 محنة من القتل والجوع فما رى فيهم استكانة ولا انقياد حتى إذا عدوا بنار جهنم ألبسوا كقوله

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتقر عنهم وهم فيه ملبسون فعلى هذا القول يكون القبح لباب العذاب الشديد في الآخرة وعلى الأول كان في الدنيا ووزن استكان استعمل أى انتقل من كون الى كون كما تقول استحال انتقل من حال الى حال وقول من زعم ان استكان افتعل من السكون وان الألف اشباع ضعيف لان الاشباع يابه لشعر كقوله

أعوذ بالله من العقرب * السائلات عقد الأذنان

(الدر)

ولان الاشباع لا يكون في تصريف الكلمة ألا ترى ان من أشبع في قوله * ومن ذم الزمان بمنزاج * لا تقول انتزاج بمنزاج فهو منتزح وأنت تقول استكان يستكين فهو مستكين ومستكان ومجىء مصدره استكانة يدل على أن الفعل وزنه استعمل كما استقام استقامة وتخالف استكانوا ويتضرعون في الصيغة فلم يكونا ماضيين ولا مضارعين * قال الزنجشري لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد * والملبس الآيس من الشر الذي ناله * وقرأ السامى ملبسون بفتح اللام وهو الذى أنشأكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى ذرأكم في الأرض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تتقون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تدكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناكم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الإله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتمعالى عما يشركون قل رب إمامت بنى ما وعدون رب فلان جعلنى فى القوم الظالمين وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن نقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تذكرون انه كان فريقين من عبادى يقولون ربنا آمانا فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرا وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا البنىابوما وبعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليئنا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إليها آخرا لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين * اللهمم انفسهم والذم يمد وغيرها ومنه مهمما الرائض وهمز الناس باللسان * البرزخ الحاجز بين المسافتين * وقيل الحجاب بين الشيتين بمنع أحدهما أن

(ح) استكان استعمل أى انتقل من كون الى كون كما تقول استحال انتقل من حال الى حال وقول من زعم ان استكان افتعل من السكون وان الألف اشباع ضعيف لان الاشباع يابه لشعر كقوله * أعوذ بالله من العقرب السائلات عقد الأذنان * ولأن الاشباع لا يكون في تصريف الكلمة ألا ترى ان من أشبع في قوله * ومن ذم الرجل بمنزاج * لا يقول انتزاج بمنزاج فهو منتزح وأنت تقول استكان يستكين فهو مستكين ومستكان ومجىء مصدره استكانة يدل على ان الفعل وزنه استعمل كما استقام استقامة

وهو الذي أنشأكم * الآية تقدم الكلام على نظيرها * ما تشكرون * ما زائدة للتأكيد * بل قالوا * بل اضرب أي ليس
 لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات بل قالوا والضهير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في انكار البعث مثل ما قال آباؤهم عاد وثمود ومن
 يرجعون إليهم من الكفار * قل لمن الأرض * لما اتخذوا من دونه آلهة ونسبوا إليه الولد منهم على فرط جهلهم بكونهم مقرين
 بانه تعالى له الأرض ومن فيها ملك له وأنه رب العالم العالوي وأنه مالك كل شيء وهم مع ذلك ينسبون إليه الولد ويتخذون له شركاء
 * قوله لله جواب مطابق لقوله لمن الأرض كما تقول لمن الدار فتقول لزيد * سيقولون الله * الثاني والثالث بلفظ الجلالة
 مرفوعا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وقرى الله فيهما بلام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا ومعنى
 والثانية جاءت على المعنى لأن قولك من رب هذا ومن هذا في معنى واحد ولم يختلف في الأول انه باللام وختم كل سؤال بما يناسبه فختم
 ملك الأرض ومن فيها بالتدكير أي أفلاتدكرون فتعاهون أن من له ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك له به بعض خلقه
 في الربوبية وختم ما بعده بالتقوى وهي أبلغ من التدكير وفيها وعيد شديد أي أفلاتخافونه فلا تشركون به وختم ما بعده بقوله
 * فأني تسكرون * مبالغة في التوبيخ بعد (٤١٧) اقرارهم والتزامهم بما يقع عليهم به الاحتجاج وأني بمعنى كيف

قرر أنهم مسحورون
 وسألهم عن الهيئته التي
 سحروا بها أي كيف
 تخدعون عن توحيد
 وطاعته والسحر هنا
 مستعار وهو تشبيه ما يقع
 منهم من التخليط ووضع
 الافعال والاقوال غير
 مواضعها بما يقع من
 المسحور عبر عنهم بذلك
 * وانهم لكاذبون * فيما
 ينسبون اليه من اتخاذ
 الولد والشركاء وغير ذلك
 مما هم فيه كاذبون ثم نفى اتخاذ
 الولد وهو نفى استحالة

يصل الى الآخر * النسب القرابة من جهة الولادة * اللفح اصابة النار الشيء بوجهها واحراقها
 * رقال الزجاج اللفح أشد من اللقح تأثيرا * الكلوح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كلوح
 كلوح الكلب والأسد * وقيل الكلوح بسور الوجه وهو تقطيعه وكلح الرجل كلوحا وكلحا
 ودهر كلوحا وبرد كلوح شديد * العيث اللعب الخالي عن فائدة * وهو الذي أنشأكم السمع والأبصار
 والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي درأكم في الأرض واليه تحشرون وهو الذي يحيي
 ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلاتدقون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنذامتنا وكنا
 نرأبوا وعظاما أنشأ المبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين قل لمن
 الأرض ومن فيها ان كنتم تعاهون سيقولون لله قل أفلاتدكرون قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتدقون قل من يمد يده ما كوت كل شيء وهو يجير ولا
 يجار عليه ان كنتم تعاهون سيقولون لله قل فأني تسكرون بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
 ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض سبحانه الله
 عما يصفون عالم الغيب والشهادة فعلى عما يشركون * مناسبة وهو الذي أنشأ لكم لما قبله انه
 لما بين اعراض الكفار عن سماع الأدلة ورؤية العبر والتأمل في الحقائق خاطب قلوب المؤمنين
 والظاهر العالم بأسرهم تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر ما أودعه فيها

(٥٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) ونفى الشرك بقوله وما كان معكم من إله أي وما كان معه شريك في
 خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى فنفي الولد تشبيه على من قال الملائكة بنات الله ونفى الشريك
 في الألوهية تشبيه على من قال الاصنام آلهة * من إله * نفى عام يفيد استعراق الجنس ولهذا جاء * إذا ذهب كل إله * ولم يأت
 التركيب إذ ذهب الإله * ومعنى لذهب أي لا تقر دكل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز كل ملك واحد عن ملك الآخر وغلب
 بعضهم بعضا كحال الملوك الدنيا وإذا لم يقع الانفرد والتعالي فدعا وأنه إله واحد وان لم يتقدم في اللفظ شرط ولا سؤال سائل
 ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه إله وانما حذف لدلالة قوله وما كان معكم من إله عليه ونداء أقول الفراء زعم أنه
 اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا نخر وجهها على غير هذا في واذا لاتخذوك خيل في سورة سبحان
 والظاهر أن ما في خلق بمعنى الذي * وقال الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تقرير استحالة وجود الطين مانصه لو فرضنا موجودين
 واجبي الوجود لذاتهما فلا بد أن يشتركا في الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بعينه وما به الاشتراك غير ما به الممايزة
 فيكون كل واحد مشاركا للآخر وكل مركب يفتقر الى آخر ممكن لذاته فاذن واجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته هذا
 خلف فاذن ليس واجب الوجود الا واحدا وكل ما عداه محدث انتهى * سبحانه الله عما يصفون * تنزيه عن الولد والشريك

من الدلائل على وحدانيته و باهر قدرته فهو كعدم هذه الاعضاء و ممن قال تعالى فيهم فشا أغنى عنهم
سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء فن أنشأ هذه الحواس و أنشأت هي له و أحياء و أمات و تصرف
في اختلاف الليل و النهار هو قادر على البعث و خص هذه الاعضاء بالذكور لانه يتعلق بها منافع
الدين و الدنيا من اعمال السمع و البصر في آيات الله و الاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله
وصفاته و لما كان خلقها من أتم النعم على العبد قال قليلا ما تشكرون و أي تشكرون قليلا و ما
زائدة للتذكير و من شكر النعمة الاقرار بالنعم بها و نفي النسيب و الشريك له و ذراكم خلقكم
و يشكم فيها * و اليه أي و الى حكمه و قضائه و جزائه تشكرون يريد البعث و الجمع في الآخرة بعد
التفرق في الدنيا و الاضمحلال * و له اختلاف الليل و النهار أي هو مختص به و متوليه و له القدرة
التي ذلك الاختلاف عنها و الاختلاف هنا التعاقب أي يخالف هذا هذا * أفلا تعقلون من هذه
تصرفات قدرته و آثار قهره فتموحدونه و تنفون عنه الشركاء و الأنداد اذ هم ليسوا بقادرين
على شيء من ذلك * و قرأ أبو عمرو في رواية يعقلون بياء الغيبة على الالتفات * بل قالوا بل
اضراب أي ليس لهم عقل و لا نظر في هذه الآيات بل قالوا و الضمير لأهل مكة و من جرى مجراهم
في انكار البعث مثل ما قال آباؤهم عاد و مؤدود و من يرجعون اليهم من الكفار و لما اتخذوا من
دون الله تعالى آلهة و نسبوا اليه الولد ينههم على فرط جهلهم بكونهم يقرون بأنه تعالى له الارض
و من فيها ملك و أنه رب العالم العلوى و أنه مالك كل شيء و هم مع ذلك ينسبون له الولد و يتخذون له
شركاء * و قرأ عبد الله و الحسن و الجعدري و نصر بن عاصم و ابن وثاب و أبو الأشهب و أبو عمرو
من السبعة سيقولون الله الثاني و الثالث بلفظ الجلالة مر فوعا و كذا هو في مصاحف أهل الحرمين
و الكوفة و الشام * و قرأ باقي السبعة لله فيها باللام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا و معنى
و الثانية جاءت على المعنى لأن قولك من رب هذا و من هذا في معنى واحد و لم يختلف في الأول انه
باللام * و قرأ ابن محيصن العظيم برفع الميم نعمتاً للرب و تقول أجزت فلانا على فلان اذا منعته
منه أي و هو يمنع من يشاء ممن يشاء و لا يمنع أحداً منه أحد و لا تعارض بين قوله ان كنتم تعامون
لا ينفي عنهم و بين ما حكى عنهم من قولهم سيقولون الله لأن قوله ان كنتم تعامون لا ينفي عنهم
بذلك و قد يقال مثل ذلك في الاحتجاج على وجه التأكيدهم و ختم كل سؤال بما يناسبه فحتم
ملك الأرض و من فيها تحقيق أن لا يشرك به بعض خلقه ممن في الأرض ملكه الرب و بيته و ختم
مابعد ما بالتقوى و هي أبلغ من التذكر و فيها و عيـد شديد أي أفلا تخافونه فلا تشركوا به و ختم
مابعد ما بقوله فأني تسحر و ن مبالغة في التوبيخ بعد اقرارهم و التزامهم بما يقع عليهم به في
الاحتجاج و أني بمعنى كيف قرر انهم مسحورون و سألهم عن الهيئة التي سحر و ابها أي كيف
تخضعون عن توحيد و طاعته و السحر هنا مستعار و هو تشبيه لما يقع منهم من التخليط و وضع
الافعال و الأقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عن غير عنهم بذلك * و قرئ بل آيتهم ببناء
المتكلم و ابن أبي اسحاق ببناء الخطاب و انهم كاذبون فيما ينسبون الى الله تعالى من اتخاذ الولد و من
الشركاء و غير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفي اتخاذ الولد و نفي استحالة نفي الشريك بقوله و ما
كان معه من الإله أي و ما كان معه شريك في خلق العالم و اخترعهم و لا في غير ذلك مما يليق به من
الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة بنات الله و نفي الشريك في الألوهية تنبيه على من
قال الاصنام آلهة و يحتمل أن يراد به ابطال قول النصارى و الثنوية و من ولد و من اله نفي عام يفيد

﴿قل رب إني﴾ الآية لما ذكر تعالى ما كان عليه الكفار من ادعاء الولد والشريك لله وكان تعالى قد أعلم نبيه أنه ينتقم منهم ولم يبين ذلك في حياته أم بهدموته أمره بأن يدعوهم - هذا الدعاء أي ان تريني ما نعتهم واقعابهم في الدنيا وفي الآخرة فلا تجعلني معهم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم معصوم مما يكون سبباً لجهنم ولكنه أمره أن يدعو بذلك إظهار العبودية وتواضعاً لله * على أن نريك متعلق بقادرون ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن أبلغ من الحسنة للبالغة الدال عليها أفعال التقضيل وجاء في صلته التي ليدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف والتي هي أحسن شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك * ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشيطان والهمز من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان والاعراء ثم أمره أن يستعين من حضورهم عنده لانهم اذا (٤١٩) حضر واتوقع الهمز وفسر همز الشيطان بسورة

لغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه حتى اذا جاء احدهم الموت قبلها جملة مخدوفة تكون حتى غاية لما يدل عليها ما قبلها التقدير فلا كون كالكفار الذين همزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء احدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر *

فيا عجبا حتى كليب تسبني
كان أباهما نسل أو مجاشع
أي يسبني الناس حتى
كليب فدل ما بعد حتى على
الجملة المخدوفة وفي الآية
دل ما قبلها عليها * حتى
اذا جاء احدهم الموت أي
حضر وعينه الانسان
حينئذ يسأل الرجعة الى
الدنيا وفي الحديث اذا

استغراق الجنس ولهذا جاء اذا لذهب كل اله ولم يأت التركيب اذا لذهب الاله ومعنى لذهب أي لانفرد كل اله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميزه بك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا واذا لم يقع الانفرد والتعاليب فاعلموا أنه اله واحد واذا لم يتقدمه في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا فالشرط مخدوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف للدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهذا قول الفراء زعم أنه اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه مخدوفة وقد قررنا تخبر بجهاها على غير هذا في قوله واذا لا تختدوك خليلا في سورة الاسراء والظاهر ان ما في ما خلق بمعنى الذي وحوز أن تكون مصدرية * سبحان الله عما يصفون تنزيهه عن الولد والشريك * وقرىء عما تصفون ببناء الخطاب * وقرأ الابن وأبو عمر ووحفص عالم بالجر * قال الرخشي صفة لله * وقال ابن عطية تابع للكتوبة * وقرأ باقي السبعة وابن أبي عمير وأبو حيوة وأبو بحر بالرفع * قال الأخفش الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد * قال أبو علي الرفع ان الكلام قد انقطع يعني أنه خبر مبتدأ مخدوف أي هو عالم * وقال ابن عطية والرفع عندي أرفع * والفاء في قوله فتعالى عاطفة فالمعنى كأنه قال عالم الغيب والشهادة فتعالى كما تقول زيد شجاع فعظمت منزلته أي شجع فعظمت ويحتمل أن يكون المعنى فأقول تعالى عما يشركون على اخبار مؤتلف * والغيب ما غاب عن الناس والشهادة ما شاهدوه انتهى ﴿قل رب إني﴾ ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنما على أن نريك ما نعتهم لقادرون إذ دفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فإني نرجس كذا لولا كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * لماذا كر ما كان عليه الكفار

عابن الموت قالت له الملائكة نرجعك فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله وأما الكافر فيقول ارجعون لعلي أعمل صالحا ومعنى فيما تركت في الايمان الذي تركته * كلا * كلمة ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد فقيل هي من قول الله لهم وقيل من قول من عابن الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل النحس والتندم ومعنى هو قائلها لا يسكت ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه ولا يجدي لها جدوى ولا يجاب لمسأل ولا يغاث * ومن ورائهم أي الكفار ﴿برزخ﴾ حاجز بينهم وبين الرجعة الى وقت البعث وفي هذه الجملة اقنطاط كلي أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استعير البرزخ للمدة التي بين موت الانسان وبعثه ﴿فلا أنساب﴾ أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل بالأعمال ولا تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة مواطن ومواقف وتقدم الكلام في الموازين في الاعراف * قال الرخشي في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للمبدل والمبدل منه لان الصلة

لا محل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسر وأوهذا بدل غريب وحقيقته أن يكون البدل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقر وفي جهنم وكانه من بدل الشيء من الشيء وهم المسمى واحد على سبيل المجاز لأن من خسر نفسه استقر في جهنم (٤٢٠) وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين نعنا لأولئك وخبر

أولئك في جهنم والظاهر أن تكون خيرا لأولئك لانعنا وخالدون خيرا ثانيا وفي جهنم متعلقا به * اللقح أشد من النخخ تأثيرا والكواح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كواح الكاب والاسد وخص الوجه باللح لانه أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الاعضاء فاذا الفح الأشرف نادونه ملغوح ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكواح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن صحيح

(الدر)

(ع) حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ويحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير

من ادعاء الولد والشر يك له وكان تعالى قد أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه ينتقم منهم ولم يبين اذ ذلك في حياته أم بعد موته أمره بأنه يدعو بهذا الدعاء أي ان ترني ما ندهم واقعابهم في الدنيا أو في الآخرة فلا تجعلني معهم ومعلوم أنه عليه السلام معصوم مما يكون سببا لجمعهم معهم ولكنه أمره أن يدعو بذلك تطهرا للعبودية وتواضعا لله واستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة من هذا القبيل * وقال أبو بكر وليتكم ولست بخيركم * قال الحسن كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وجاء الدعاء بلفظ الرب قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة في الاتهال الى الله تعالى والتضرع ولأن الرب هو المالك الناظر في مصالح العبد * وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني ترثني بالهمز بدل الياء وهذا كما قرىء فامترئ ولترؤن بالهمز وهو ابدال ضعيف ثم أخبر تعالى أنه قادر على تعجيل العذاب لهم كما كانوا يطلبون ذلك وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام ولكن تأخيرها لأجل يستوفونه والجمهور على أن هذا العذاب في الدنيا * فليل يوم بدر * وقيل فتح مكة * وقيل هو عذاب الآخرة ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك * وقال الحسن الصفح والاعضاء * وقال عطاء والضحاك السلام اذا أفحشوا * وحكى الماوردي ادفع بالموعة المنكر والأجود العموم في الحسنى وفيما يسوء والتي هي أحسن أبلغ من الحسنة للمبالغة الدال عليها أفعل التفضيل وجاء في صلة التي ليدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن * قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وقيل هي محكمة لأن المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى تلم دين وازراء بمروءة * نحن أعلم بما يصفون يقتضى أنها آية موادعة والمعنى بما يدكرون ويصفونك به مما أنت بخلافه ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشياطين والهمز من الشيطان عبارة عن حشه على العصيان والاعتراف به كما همز الرائض الدابة لتسرع ثم أمره أن يستعين بسورة الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه * وقال ابن زيد همز الشيطان الجنون والظاهر أنه أمر بالاستعاذة من حضور الشياطين في كل وقت * وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن * حتى اذا جاء أحدهم الموت * قال الزمخشري حتى يتعلق بصفون أي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهم على وجه الاعتراض والتأكيدهم مستعين بالله على الشيطان أن يستنزه عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون انتهى * وقال ابن عطية حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ويحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير كلام محذوف والاول أبين لان ما بعدها هو المعنى المقصود ذكره انتهى فتوهم ابن عطية أن حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف المقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة

كلام محذوف والاول أبين لان ما بعدها هو المعنى المقصود ذكره (ح) توهم (ع) ان حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف المقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة محذوفة تكون حتى غاية لها يدل عليها ما قبلها التقدير فلا يكون كالكفار الذين همزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر * فيا عجبا حتى كليب تسبني * أي تسبني الناس حتى كلب فدل ما بعد حتى على الجملة المحذوفة وفي الآية دل ما قبلها عليها

مخذوفة تكون حتى غاية لها يدل عليها ما قبلها التقدير فلا يكون كالكفار الذين تمهمهم
الشياطين ويحضر منهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر
* فيا عجبا حتى كليب تسبني * أي يسبني الناس حتى كليب فدل ما بعد حتى على الجملة المخذوفة
وفي الآية دل ما قبلها عليها * وقال القشيري احتج تعالى عليهم وذكروهم قدرته ثم قال هم مصرون
على الإنكار حتى اذا حضر أحدهم الموت يتقن ضلالتهم وعابن الملائكة ندم ولا ينفعه الندم انتهى
وجمع الضمير في ارجعون اما مخاطبة له تعالى مخاطبة الجمع تعظيما كما أخبر عن نفسه بنون الجماعة
في غير موضع * وقال الشاعر * فان شئت حرمت النساء سواكم *
* وقال آخر * الأفرحوني يا له محمد *

(الدر)

(ش) في جهنم خالدون
بدل من خسروا أنفسهم
ولا محل للبدل والمبدل
منه لان الصلة لا محل لها
أو خبر بعد خبر لا أولئك
أو خبر مبتدأ محذوف
(ح) جعل في جهنم
بدلا من خسروا وهذا
بدل غريب وحقيقته
أن يكون البدل الفعل
الذي يتعلق به في جهنم
أي استقروا في جهنم
فكانه من بدل الشيء من
الشيء وهما المسمى واحد
على سبيل المجاز لان من
خسر نفسه استقر في جهنم
وأجاز أبو البقاء أن يكون
الذين نعمتوا أولئك وخبر
أولئك في جهنم والظاهر
أن يكون خبر الأولئك لانعتنا

واما استعانت أو لا به وخاطب ملائكة العذاب وقاله ابن جريج والظاهر ان الضمير في أحدهم
راجع الى الكفار ومساق الآيات الى آخرها يدل على ذلك * وقال ابن عباس من لم يترك ولم يحج
سأل الرجعة * فقبل له ذلك للكفار فقر أمستدلا لقوله وأنفقوا مما رزقناكم آية سورة المنافقين
* وقال الأوزاعي هو مانع الزكاة وجاء الموت أي حضر وعائنه الانسان فحينئذ يسأل الرجعة الى
الدنيا وفي الحديث اذا عابن المؤمن الموت قالت له الملائكة ترجعك فيقول الى دار اللهم وم والأحران
بل قدم الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلي أعمل صالحا ومعنى فيما تركت في الايمان الذي تركته
والمعنى لعلي آتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلي أبنى على أس يريد أو يس أسا
وأبنى عليه * وقيل في ما تركت من المال على ما فسره ابن عباس كلا كلمه تدع عن طلب الرجعة
وانكار واستبعاد * فقبل هي من قول اللهم * وقيل من قول من عابن الموت يقول ذلك لنفسه
على سبيل التحسر والندم ومعنى هو قائمها لا يسكت عنها ولا يترفع لاستيلاء الحسرة عليه أو لا يجدها
جدوى ولا يجاب لها سؤال ولا يعاتب * ومن وراءهم أي الكفار برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى
وقت البعث وفي هذه الجملة اقنطاط كلي أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استعير
البرزخ للمدة التي بين موت الانسان وبعثه * وقرأ ابن عباس والحسن وابن عياض في الصور بفتح
او او جمع صورة وأبو رزين بكسر الصاد وفتح الواو وكذا فاحسن صوركم وجمع فعله بضم الفاء
على فعل بكسر الفاء شاذ * فلا أنساب نفي عام فقال ابن عباس عند النفخة الأولى يموت الناس فلا
يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات وهذا القول يزيل هول الحشر * وقال ابن مسعود
وغيره عند قيام الناس من القبور فلهول المطلع اشتغل كل امرئ بنفسه فانقطعت الوسائل وارتفع
التفاخر والتعاون بالانساب * وعن قتادة ليس أحد أبغض الى الانسان في ذلك اليوم ممن يعرف
لانه يخاف أن يكون له عنده مظاهرة وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه
* وقيل فلا أنساب أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل
بالأعمال * وقرأ عبد الله ولا يساء لون بتشديد السين أدغم التاء في السين اذا صله يتساءلون ولا
تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم
القيامة مواطن ومواقف ويمكن أن يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الأولى وأما في الثانية فيقع
التساؤل وتقدم الكلام في الموازين وثقلها وخفها في أوائل الأعراف * وقال الزمخشري في جهنم
خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر
لأولئك أو خبر مبتدأ محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته أن

﴿لم تكن آياتي﴾ الآية يقول الله تعالى لهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي القرآن ولما سمعوا هذا التقرير
أذعنوا وأقرروا على أنفسهم قولهم غلبت علينا شقوتنا من قولهم غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك وامتلكتك والشقاوة سوء
العاقبة ﴿وكنا قومًا ضالين﴾ أي عن الهدى ثم تدرجوا من الأقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقرروا والأقرار بالذنب اعتذار
فقالوا ﴿ربنا أخرجنا منها﴾ أي من جهنم ﴿فإن عدنا﴾ إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك ﴿فإننا ظالمون﴾ أي متجاوزون
الحدي في العدوان حيث طامنا أنفسنا أو لا ثم سو محفاظة ما هنا نانيا ﴿قال اخسوا فيها﴾ أي ذلوا فيها وانزجروا كما تزجر الكلاب إذا
زجرت يقال خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعديا ولا زما ﴿ولا تكلمون﴾ أي في رفع العذاب أو تخفيفه قيل هو آخر
كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق (٤٢٢) والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون

﴿انه كان فريق من
عبادي﴾ الفريق هنا
هم المستضعفون من
المؤمنين وهذه الآية مما
يقال للكفار على جهة
التوبيخ ونزلت في كفار
قريش مع صهيب وعمار
وبلال ونظر أنهم ثم هي عامة
فمن جرى مجراهم قدما
وبقية الدهر ﴿سخر يا﴾
أي تسخرون منهم ومن
اتباعهم للمحق ﴿قال
الزخشي في قراءة من
قرأ أنهم بالفتح هو المفعول
النسائي أي جزيتهم
فوزهم انتهى الظاهر أنه
تعليل أي جزيتهم لأنهم
والكسر على الاستئناف
وقد يراد به التعليل
فيكون الكسر مثل الفتح
من حيث المعنى لا من حيث

يكون البديل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقر وفي جهنم وكأنه من بدل الشيء من الشيء وهما
لمسمى واحد على سبيل المجاز لأن من خسرت نفسه استقر في جهنم وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين
تعمت أولئك وخبر أولئك في جهنم والظاهر أن يكون خبرا لأولئك لانعتا وخص الوجه بالفتح لأنه
أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء فإذا لفتح الأشرف فما
دونه ملفوح ولما ذكر صابدة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي
تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستر حتى شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث
حسن صحيح ﴿وقرأ أبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبيدة كلكون بغير ألف﴾ ألم تكن آياتي
تتلى عليكم فكنتمها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين ربنا أخرجنا
منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
آمنافا غفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم بخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا وانهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا
لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أحسبتم أنما
خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربنا انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وأنت خير الراحمين ﴿يقول اللهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي
القرآن ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقرروا على أنفسهم قولهم غلبت علينا شقوتنا من قولهم
غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك وامتلكتك والشقاوة سوء العاقبة ﴿وقيل الشقوة الهوى وقضاء
المذات لان ذلك يؤدي الى الشقوة أطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي ﴿وقيل ما كتب علينا
في اللوح المحفوظ وسبق به عمالك﴾ وقرأ عبد الله والحسن وقتادة وحزرة والكسائي والمفضل
عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية وقتادة أيضا والحسن

الاعراب لا يضطرر المفتوح الى عامل و ﴿الفائزون﴾ الناجون من هلكة الى نعمة ﴿قال كم لبثتم﴾ سألم سؤال توقيف وهو
تعالى يعلم عدد ما لبثوا ولم يستلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض أجابوا بقولهم لبثنا يوما أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا فانسوا الفرض
هول العذاب حتى قالوا يوما أو بعض يوم ﴿العبث للعب الخالي عن الفائدة وانتصب على أنه مصدر في موضع الحال تقديره عاشين
وعلى أنه مفعول من أجله والمعنى في هذا ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف والعبادة ﴿وانكم اليينا﴾ معطوف على انما
فهو داخل في الحساب والكريم صفة للعرش لئلا يتردد الخيرات منه أول نسبتته الى الأكرم من ومن شرطية وجوابه فانما
حسابه ولا برهان له به صفة لازمة للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه برهان فهي مؤكدة كقوله يطير بخناحيه ويجوز
أن يكون جملة اعتراض بين الشرط وجزائه فلا موضع لها من الاعراب وافتتح السورة بقوله قد أفلح المؤمنون وأورد في
خاتمها انه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام ثم أمر رسوله بأن يدعو بالقرآن والرحمة

في رواية خالد بن حوشب عنه كذلك الا انه بكسر السين و باقي السبعة والجمهور بكسر السين
وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز * قال الفراء أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً
علق من عنائه وشقوته * بنت ثمانى عشرة من حخته

* وقرأ أشبل في اختياره بفتح السين وسكون القاف * وكنا قوماً ضالين أى عن الهدى ثم تدرجوا
من الاقرار الى الرغبة والتضرع وذلك انهم أقرروا والاقرار بالنسب اعتمدار فقالوا ربنا آخر جناتنا
أى من جهنم فان عدنا أى الى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك فاننا ظالمون أى متجاوز والحد في
العدوان حيث ظاهراً أنفسنا أولاً ثم سو محفاظاً مناها ثانياً وحكى الطبرى حديثاً طويلاً في مقابلة
تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وأخرها قال اخسوا فيها
ولا تكلمون قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويتقون بئس بعضهم في وجه بعض * قال ابن
عطية واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح ومعنى اخسوا أى ذلوا فيها وانزجروا
كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأت الكلاب وخسأ هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً * ولا
تكلمون أى في رفع العذاب أو تخفيفه * قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون * انه كان فريق من عبادة
يقولون ربنا آمناً فاعف لنا وارحنا وأنت خير الراحمين * قرأ أبو وهارون العتكي انه بفتح الهمزة
أى لأنه والجمهور بكسرهما والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع ان المفتوحة الهمزة والفريق هنا
هم المستضعفون من المؤمنين وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ونزلت في كفار قريش
مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراها قديماً وبقية الدهر * وقرأ حمزة
والكسائي ونافع سخر يا بضم السين و باقي السبعة بالكسر * قال الزمخشري مصدر سخر كالمسخر
الآن في باء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول
الخليل وأبي زيد الانصاري وسيبويه * وقال أبو عبيدة والكسائي والفراء ضم السين من السخرة
والاستخدام والكسر من السخر وهو الاستهزاء * ومنه قول الاعشى

انى أتانى حديث لا أسرته * من علولا كذب فيه ولا سخر

* وقال يونس اذا أريد التخييم فضم السين لا غير واذا أريد الهزء فالضم والكسر * قال ابن عطية
* وقرأ أصحاب عبدالله وابن أبي اسحاق والاعرج بضم السين كل ما في القرآن * وقرأ الحسن
وأبو عمرو وبالكسر الا التي في الزخرف فانها ماضيا للسين كما فعل الناس انتهى وكان قد قال عن أبي
علي يعنى الفارسي ان قراءة كسر السين أوجه لأنه بمعنى الاستهزاء والكسر فيه أكثر وهو أليق
بالآية الأتري الى قوله وكنتم منهم تضحكون انتهى قول أبي علي ثم قال ابن عطية الأتري الى اجماع
القراء على ضم السين في قوله ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً لما تخلص الامر للتخديم انتهى وليس ما
ذكره من اجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحاً لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا في
الزخرف ذكر ذلك أبو القاسم بن جبارة الهندي في كتاب الكامل * فاتخذتوهم سخرياً أى هزأة
هزؤن منهم * حتى أنسوكم ذكري أى يتشاغلكم بهم فتركتم ذكري أى أن تدكروني وتخافوني في
أوليائى وأسند النسيان الى فريق المؤمنين من حيث كان سببه وقرأ زيد بن علي وحزرة والكسائي
وخارجة عن نافع انهم هم بكسر الهمزة و باقي السبعة بالفتح ومفعول جزيتهم الثاني محذوف تقديره
الجنة أو رضوانى * وقال الزمخشري في قراءة من قرأ أنهم بالفتح هو المفعول الثاني أى جزيتهم

(الدر)

(ع) وقرر أصحاب
عبدالله وابن أبي اسحاق
والاعرج بضم السين كل
ما في القرآن وقرأ الحسن
وأبو عمرو وبالكسر الا
التي في الزخرف فانها ماضيا
للسين كما فعل الناس ثم قال
بعد نقل كلام عن أبي علي
الفارسي الأتري الى اجماع
القراء على ضم السين في
قوله ليتخذ بعضهم بعضاً
سخرياً لما تخلص الامر
للتخديم (ح) ليس ما
ذكره من اجماع القراء
على ضم السين في الزخرف
صحيحاً لأن ابن محيصن وابن
مسلم كسرا في الزخرف
ذكر ذلك أبو القاسم بن
جبارة الهندي في كتابه
الكامل (ش) في قراءة من
قرأ أنهم بالفتح هو المفعول
الثاني أى جزيتهم فوزهم
(ح) الظاهر انه تعليل اى
جزيتهم لانهم والكسر
على الاستئناف وقد يراد
به التعليل فيكون
الكسر مثل الفتح من
حيث المعنى لا من حيث
الاعراب لا يضطرار
المفتوحة الى عامل

فوزهم انتهى والظاهر انه تعليل أي جزيتهم لأنهم والكسر هو على الاستئناى وقديراديه التعليل
 فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الاعراب لا اضطرار المفتوحة الى عامل
 والفائزون الناجون من هلكة الى نعمة * وقرأ حزمة والكسائي وابن كثير قل كم والمخاطب ملك
 يسألهم أو بعض أهل النار فاند اقل عبر عن القوم * وقرأ باقي السبعة قال والقائل الله تعالى أو المأمور
 بسؤالهم من الملائكة * وقال الزمخشري قال في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل
 الحرمين والبصرة والشام * وقال ابن عطية وفي المصاحف قال فيهما الا في مصحف الكوفة فان
 فيه قل بغير ألف وتقدم ادغام باب لبثت في البقرة سألم سؤال توقيف على المدة * وقرأ الجمهور عدد
 سنين على الاضافة وكم في موضع نصب على ظرف الزمان وتميزها عدد * وقرأ الاعمش والمفضل عن
 عاصم عدد بالتموين * فقال أبو الفضل الرازي صاحب كتاب اللوامح سنين نصب على الظرف
 والعدد مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت ويجوز أن يكون معنى لبثتم عددتم
 فيكون نصب عددا على المصدر وسنين بدل منه انتهى وكون لبثتم بمعنى عددتم بعيدا ولما استلوا عن
 المدة التي أقاموا فيها في الارض ويعنى في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزمخشري فنسوا القرط
 هول العذاب حتى قالوا يوما أو بعض يوم أجابوا بقولهم لبثنا يوما أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا قاله
 ابن عباس * وقيل أريد بقوله في الارض في جوف التراب أمواتا وهذا قول جمهور المتأولين *
 قال ابن عطية وهذا هو الاصوب من حيث أنكروا البيعت وكانوا قولهم انهم لا يقومون من التراب
 قيل لهم لما قاموا كم لبثتم وقوله آخر اوانكم اليما لاترجعون يقتضى ما قلناه انتهى فاسأل العادين
 خطاب للذي سألمهم * قال مجاهد العادين الملائكة أي هم الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسون
 عليهم ساعاتهم * وقال قتادة أهل الحساب والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة أو غيرهم لأن
 النائم والميت لا يعد في تقدر له الزمان * وقال الزمخشري والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا
 أناسه تقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان يعدكم بقى فسئل من فيسه ان
 يعدو من يقدر ان يلقى اليه فكره انتهى * وقرأ الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال
 أي الظامة فانهم يقولون كما تقول * قال ابن خالويه ولغة أخرى العاديين يعني بياء مشددة جمع عادي
 يعني للقضاء * وقال الزمخشري وقرى العاديين أي القديماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
 بمن دونهم * وقرأ الاخوان ان لبثتم على الامر وباقي السبعة قال وان نافية أي ما لبثتم الا قليلا أي
 قليل القدر في جنب ما تعدون فيه ان كان اللبث في الدنيا وان كان في القبور فقلت ان كل آت
 قريب ولكمكم كذبتم به اذ كنتم لا تعلمون أي لم ترغبوا في العلم والهدى وانتصب عبثا على الحال
 أي عابثين أو على انه مقعول من أجله والمعنى في هذا ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف
 والعبادة * وقرأ الاخوان لاترجعون مبنيا للمفاعل وباقي السبعة مبنيا للمفعول والظاهر عطف
 وانكم على انما فهو داخل في الحسيان * وقال الزمخشري يجوز أن يكون على عبثا أي للعبث
 وانركم غير مرجوعين انتهى فتعالى الله أي تعظم وتتره عن صاحبة والولد والشريك والعبث
 وجميع النقائص بل هو الملك الحق الثابت هو وصفاته العلى والكريم صفة العرش لتتنزل الخيرات
 منه أول نسبتها الى أكرم الاكرمين * وقرأ أبان بن تغلب وابن محيصن وأبو جعفر واسماعيل
 عن ابن كثير الكرم بالرفع صفة قرب العرش أو العرش ويكون معطوفا على معنى المدح ومن
 شرطية والجواب فانما * ولا برهان له به صفة لازمة للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه

﴿ سورة النور ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ سورة أنزلناها ﴾ الآية هذه السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى في
 مشركي قريش ولهم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة هم لها عاملون واستطراد بعد ذلك إلى أحوالهم واتخاذهم الولد والشريك
 وإلى ما لهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوار يغايا يستحسنون عليهم ويأكلون من كسبهن من الزنا فأنزل
 الله تعالى هذه السورة تغليظاً في أمر الزنا وكان فيما ذكرنا من المسلمين هموا بنكاحهن ﴿ سورة ﴾ من فروع بالابتداء أو خير
 مبتدأ محذوف تقديره فيما أنزلنا سورة أو هذه سورة وقرئ سورة انتهى جعله بالنصب على الاشتغال أي أنزلنا سورة أنزلناها قال
 الزمخشري أو على دونك سورة انتهى جعله منصوباً على الاعراء ولا يجوز حذف أداة الاعراء * وكان الابتداء بقوله سورة وإن
 كان نكرة لتقدير صفة محذوفة تسوغ الابتداء بالنكرة كأنه قيل سورة معظمة أنزلناها وقرئ ﴿ وفرضاها ﴾ بالتخفيف
 والتشديد ﴿ وأنزلنا فيها آيات ﴾ أي أمثالاً ومواعظ وأحكاماً ليس فيها مشكل يحتاج إلى تأويل ﴿ الزانية ﴾ مبتدأ والخبر محذوف
 أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان (٤٢٥) لذلك الحكم هذا مذهب سيويوه وقد تمت الزانية على الزاني لأن

داعيتها أقوى لقوة شهوتها
 ونقصان عقلها ولكون
 زناها أفسح وأكثر عارا
 وللعوق بولد الزنا وحال
 النساء الحجة والصيانة
 وأل في الزانية والزاني
 للعموم في جميع الزناة
 والجداد صابة الجلد بالضرب
 كما تقول رأسه وبطنه
 وظهره أي ضرب رأسه
 وبطنه وظهره والمأمور
 بالجداد أئمة المسلمين ونوابهم
 ﴿ كل واحد منهما ﴾ الظاهر
 اندراج الكافر والعبد
 والمحسن في هذا العموم
 وهو لا يتدرج فيه إلا الصبي
 ولا المجنون والظاهر

برهان فهي مؤكدة كقوله يطير بجناحيه ويجوز أن تكون جملة اعتراض إذ فيها تشديد
 وتأكيده فتكون لاموضع لها من الاعراب كقولك من أساء إليك لا أحق بالاساءة منه فأنت
 إليه ومن ذهب إلى أن جواب الشرط هو البرهان به بهر وبمن دليل الخطاب من أن يكون
 ثم داع له برهان فلا يصح لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر وقد
 خرجناه على الصفة اللازمة أو على الاعتراض وكلاهما تخرج صحيح * وقرأ الحسن وقتادة أنه
 لا يفلح بفتح الهمزة أي هو فوضع الكافرون موضع الضمير جلا على معنى من والجمهور بكسر
 الهمزة وخبر حسابه الظرف وأنه استئناف * وقرأ الحسن يفلح بفتح الفاء واللام وافتتح السورة
 بقوله قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت ما بين الافتتاح
 والاختتام ثم أمر رسوله عليه السلام بأن يدعو بالقرآن والرحمة * وقرأ ابن محيصن رب بضم الباء

﴿ سورة النور أربع وستون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سورة أنزلناها وفرضاها وأنزلنا فيها آيات يبينات لعلمكم نذ كرون الزانية والزاني فاجلدوا كل
 واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد
 عداها طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
 أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم

(٥٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)

الاقتصار على الجداً حصناً ولم يحصنا
 وهو مذهب الخوارج واتفق فقهاء الأمصار على أن المحسن يرحم ولا يجلد ووجد على رضى الله عنه سراحة الهمدانية ثم رجعها وقال
 جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله ﴿ رافة ﴾ أي لين وهو أداة في استيفاء حدود الله وقرئ ﴿ تأخذكم ﴾
 بالناء والياء رافة بسكون الهمزة وفتحها ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله ﴾ تثبت وحض وتيسر للغضب لله ولدينه وأمره تعالى
 بحضور جلدتها طائفة اغلاطاً على الزناة وتوبيحاً لهم بحضرة الناس وسمى الجلد عذاباً فيه إيلاء واقضاح وهو عقوبة
 على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهودها ذلك أقل ما يتصور فيه ذلك ثلاثة وهي صفة غالبية لأنها الجماعة
 ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية ﴾ الظاهر أنه خبر قصده تشنيع الزنا وأمره ومعنى لا ينكح لا يبطأ وزاد المشركة في
 التقسيم فالعنى أن الزاني في وقت زناه لا يجامع إلا زانية من المسلمين أو أخص منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع
 ﴿ والذين يرمون ﴾ القذف الرمي بالزنا وغيره واستعير الرمي للشتم لأنه إذا ذاب بالقول كما قال ورح اللسان كجرح اليد
 و ﴿ المحصنات ﴾ الظاهر أن المراد النساء العفائف وخص النساء بذلك وإن كان الرجال يشاركون في الحكم

لأن القذف فبهن أشنع وأنكى للنفوس ومن حيث هن هوى للرجال ففيه ابتداء لهن ولأزواجهن وقراباتهم وقيل المعنى الفروج المحصنات كقَالَ والتي أحصنت فرجها ويكون اللفظ شاملاً للنساء والرجال * ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطيها كثيراً ما يتستر بها وقلما يطلع عليها أحدثه الله على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهداء رحمة للعباد وسرا والمعنى ثم لم يأتوا بالحكام والجمهور على إضافة أربعة إلى شهداء وقرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتنوين وهي قراءة فصحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة قال ابن عطية وسيبويه يرى أن تنوين العدد وترك إضافته إنما يجوز في الشعر انتهى ليس كما ذكرنا مما يرى ذلك سيبويه في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا بل الصحيح التفضيل الذي ذكرنا وإذا نونت أربعة فشهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الأسماء أو صفة لأنه صفة حقيقية ويضعف قول من قال إنه حال أو تمييز * فاجلدوهم * الأمر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطالب المقذوف وبه قال ابن أبي ليلى وقال أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي والشافعي لا يجلد إلا بمطالبتهم قال مالك الآن يكون الامام سمعه يقذفه فيحده إذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطالب المقذوف والظاهر أن العبد القاذف الحر إذا لم يأت بأربعة شهداء جلد ثمانين لاندراجه في عموم والدين وبه قال عبد الله بن مسعود والأوزاعي وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري وعثمان البتي والشافعي يجلد أربعين * ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا * الظاهر أنه لا تقبل شهادة أبدا وان أ كذب نفسه وتاب وهو نهي جاء بعد أمره وكان حكمه الجلد كذلك حكم رد شهادته * وأولئك هم الفاسقون * الظاهر أنه كلام مستأنف غير داخل في خبر والدين (٤٢٦) يرمون كأنه اخبار بحال الرامين بعد انقضاء

الموصول المتضمن معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة أبدا * إلا الذين تابوا * الآية هذا الاستثناء تعقب جلا ثلاثة جملة الأمر بالجلد وهو لو تاب وأ كذب

نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجملة النهي عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم إذا تابوا ابتداء على أن هذا الاستثناء راجع إلى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق أو هو راجع إلى الجملة الأخيرة وهي الثالثة وهي الحكم بفسقهم والذي يقتضيه النظر أن الاستثناء إذا تعقب جملا يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أي يجعل تخصيصاً في الجملة الأخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهاباذي وابن مالك واختار ابن مالك أن يعود إلى الجمل كلها كالشرط واختار المهاباذي أن يعود إلى الجملة الأخيرة وهو الذي نختاره وقد استدللنا على صحة ذلك في شرح التسهيل * ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر أنه يتناول الأزواج وغيرهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على حد هلال بن أمية حين رمى زوجته بشريك بن سحمة فنزلت * والذين يرمون أزواجهم * والمعنى بالزنا * ولم يكن لهم شهداء * ولم يقيد بمددا كتفاء بالتقييد في قذف غير الزوجات والمعنى شهداء على صدق قولهم وأزواجهم يعم سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكاهن يلاعن الزوج للانتفاء من الجمل وقرئ أربع شهادات بالنصب على المصدر وارتفع فشهادة خبراً على إضمار مبتدأ أي فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على إضمار الخبر متقدماً أي فعلية أن يشهد أو مؤخر أي كافية أو واجبة وقرئ * والخامسة * بالرفع فهما وهو مبتدأ وقرئ * أن لعنة الله * وأن لعنة مخففة من الثقيلة وينسب من القراءتين مصدر وهو خبر عن قوله والخامسة والتقدير والخامسة كينونة لعنة الله عليه وقرئ * أن غضب الله عليها * بالشديد والتخفيف * ويدراً * أي يدفع * والعذاب قال الجوهري الحد وقال أصحاب الرأي لا حد عليها لم تلاعن ولا يوجبها قول الزوج والظاهر الاكتفاء في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الآية * ولولا فضل الله * جواب لو محذوف تقديره هللكم

ذلك الى احوالهم واتخاذهم الولد والشريك والى ما لهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جواربغايات تحسنون عليهم ويأكلون من كسبهم من الزنا فأنزل الله أول هذه السورة تغليظا في أمر الزنا وكان فيما ذكر وكأنه لا يصح ناس من المسلمين هموا بنكاحهن * وقرأ الجمهور سورة بالرفع فجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة أو مبتدأ محذوف الخبر أي فيما أو حيننا اليك أو فيما يتلى عليكم * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا اذا السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم الآن يكون المبتدأ ليس بالبين انه الخبر الآن يقدر الخبر في السورة كلها وهذا بعيد في القياس وأنزلنا في هذه الأعراب في موضع الصفة انتهى * وقرأ عمر بن عبدالعزيز ومجاهد وعيسى ابن عمر الثقفي البصري وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي وابن أبي عمير وأبو حنيفة ومجيب عن أبي عمرو وأتم الدرر سورة بالنصب فخرج على الضم فعمل أي اتلو سورة وأنزلنا هاهنا * قال الزمخشري أو على دونك سورة فنصب على الأعراب ولا يجوز حذف أداة الأعراب وأجازوا أن يكون من باب الاشتغال أي أنزلنا سورة أنزلناها فأنزلناها مفسر لأنزلنا المضمره فلما موضع له من الأعراب لأنه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ الا ان اعتقد حذف وصف أي سورة معظمة أو موضحة أنزلناها فيجوز ذلك * وقال الفراء سورة حال من الهاء والألف والحال من الممكن يجوز أن يتقدم عليه انتهى فيكون الضمير المنصوب في أنزلناها ليس عائدا على سورة وكان المعنى أنزلنا الأحكام وفرضنا سورة أي في حال كونها سورة من سور القرآن فليست هذه الأحكام ثابتة بالسنة فقط بل بالقرآن والسنة * وقرأ الجمهور وفرضنا بتخفيف الراء أي فرضنا أحكامها وجعلناها واجبة متطوعا بها * وقيل وفرضنا العمل بما فيها * وقرأ عبد الله وعمر بن عبدالعزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما للبالغة في الإيجاب واما لان فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم * قيل وكل أمر ونهى في هذه السورة فهو فرض وأنزلنا فيها آيات بينات أمثالا ومواعظ وأحكاما ليس فيها مشكل يحتاج الى تأويل * وقرأ الجمهور الزانية والزاني بالرفع وعبد الله والزاني بغير ياء ومنه سيبويه أنه مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان لذلك الحكم وذهب الفراء والمبرد والزمخشري الى أن الخبر فاجلدوا وجوز الزمخشري وسبب الخلاف هو أنه عند سيبويه لا بد أن يكون المبتدأ الداخلة الفاء في خبره موصولا بما يقبل أداة الشرط لفظا أو تقديرا واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن يدخل عليه أداة الشرط وغير سيبويه ممن ذكرنا لم يشترط ذلك وتقرر بالذهبين والترجيح من كور في النحو * وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمر بن قانده وأبو جعفر وشيبة وأبو السمالور ويس الزانية والزاني بنصبهما على الاشتغال أي واجلدوا الزانية والزاني كقولك زيد افاضر به ولد دخول الفاء تقرير ذكر في علم النحو والنصب هنا حسن منه في سورة أنزلناها لأجل الأمر وتضمنت السورة أحكاما كثيرة فيما يتعلق بالزنا ونكاح الزواني وقذف المحصنات والتلاعن والحجاب وغير ذلك فبدي الزناء لقبه وما يحدث عنه من المفساد والعار وكان قد نشأ في العرب وصار من أممهم أصحاب آيات وقدمت الزانية على الزاني لأن داعيتها أقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولأن زناها أفسس وأكثر عارا وللعاقب بولد الزنا وحال النساء الحجة والصيانة * وقال الزمخشري (فان قلت) قدمت الزانية على الزاني أو لأنهم قدم عليها نانيا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتها على ما جنبا

(الدر)

* سورة النور
* بسم الله الرحمن الرحيم
(ش) أو على دونك سورة
(ح) جعله منصوبا
الأعراب ولا يجوز حذف
أداة الأعراب

والمرأة على المادة التي منها نشأت الجنابة فانه لو لم تطمع الرجل ولم تربض له ولم تتمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً وأولاً في ذلك بدى بدكرها وأما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخطاب ومنه يبدأ الطلب انتهى ولا يتم هذا الجواب في الثانية الا اذا حمل النكاح على العقد لا على الوطء وأل في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة * وقال ابن سلام وغيره هو مختص بالبكر بن والجلد اصابة الجلد بالضرب كما تقول رأسه وبطنه وظهره أي ضرب رأسه وبطنه وظهره وهو هذا مطرد في أسماء الاعيان الثلاثة العضوية والظاهر اندراج الكافر والعبد والمحسن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه المجنون ولا الصبي باجماع * وقال ابن سلام وغيره واتفق فقهاء الأمصار على أن المحسن يرحم ولا يجلد * وقال الحسن واسحاق وأحمد يجلد ثم يرحم وجد على رضى الله عنه شراحة الهمدانية ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورحمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجة في كون مروجومة أنيس والغامدية لم ينقل جلد هما لان ذلك معلوم من أحكام القرآن فلا ينقل الا ما كان زائداً على القرآن وهو الرجم فلذلك ذكر الرجم ولم يذكر الجلد ومذهب أبي حنيفة ان من شرط الاحسان الاسلام ومذهب الشافعي انه ليس بشرط واتفقوا على أن الامة تجلد خمسين وكذا العبد على مذهب الجمهور وقال أهل الظاهر يجلد العبد مائة ومنهم من قال تجلد الامة مائة الا اذا تزوجت فخمسين والظاهر اندراج الدميمين في الزانية والزاني فيجلدان عند أبي حنيفة والشافعي واذا كانا محصنين يرحمان عند الشافعي * وقال مالك لا حد عليهما والظاهر أنه ليس على الزانية والزاني حد غير الجلد فقط وهو مذهب الخوارج وقد ثبت الرجم بالسنة المستفيضة وعمل به بعد الرسول خلفاء الاسلام أبو بكر وعمر وعلي ومن الصحابة جابر وأبو هريرة وبريدة الأسامي وزيد بن خالد واختلفوا في التعريب بنفي البكر بعد الجلد * وقال الثوري والأوزاعي والحسن بن صالح والشافعي ينفي الزاني * وقال الأوزاعي ومالك ينفي الرجل ولا تنفي المرأة قال مالك ولا ينفي العبد نصف سنة والظاهر ان هذا الجلد انما هو على من ثبت عليه الزنا فلو وجد في ثوب واحد فقال اسحق يضرب كل واحد منهم مائة جلده وروى ذلك عن عمر وعلي * وقال عطاء والثوري ومالك وأحمد يوعدان على مذاهبهم في الأدب وأما الاكراه فلم يكرهه لاحد عليها وفي حد الرجل المكروه خلاف وتفصيل بين أن يكرهه سلطان فلا يحد أو غيره فيحد وهو قول أبي حنيفة وقول أبي يوسف ومحمد والحسن بن صالح والشافعي لا يحد في الوجهين وقول زفر يحد فيهما جميعاً والظاهر انه لا يندرج في الزنا من أنى امرأة من دبرها ولا ذكرها ولا بهيمة * وقيل يندرج والمأمور بالجلد أئمة المسامين ونوابهم واختلفوا في اقامة الخارجى المتغلب الحدود * فقيل له ذلك * وقيل لا وفي اقامة السيد على رقيقه * فقال ابن مسعود وابن عمر وعائشة وفاطمة والشافعي له ذلك * وقال أبو حنيفة ومحمد وزفر لا وقال مالك والليث له ذلك الا في القطع في السرقة فائماً بقطعه الامام والجلد كما قلنا ضرب الجلد ولم تتعرض الآية لهيئة الجالد ولا هيئة المجلود ولا محل الجلد ولا لصقة الآلة المجلود بها وذلك مذكور في كتب الفقه * وقال الزمخشري (فان قلت) هذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحسن حكمه الرجم (فان قلت) اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحسن وغير المحسن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين جنسى العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فأيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم

(الدر)

(ش) فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحسن وغير المحسن * قلت الزانية والزاني لان على الجنسين المنافيين جنسى العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فأيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم وترك (ح) ليست دلالة للفظ على الجنسين كما ذكر دلالة مطلقة لان دلالة الاستعراق بآية دلالة عموم البدل وهو الاطلاق وليست دلالة المشتركة لان دلالة العموم هي كل فرد فرد على سبيل الاستعراق دلالة المشتركة تدل على رد فرد على سبيل الاستعراق أعني في الاستعمال وان كان في ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته والذي يصح في النظر استعمال كلام العرب

المشترك انتهى وليست دلالة اللفظ على الجنس كما ذكر دلالة مطلقة لان دلالة عموم الاستغراق
مباينة لدلالة عموم البدل وهو الاطلاق وليست كدلالة المشترك لان دلالة العموم هي كل فرد فرد على
سبيل الاستغراق ودلالة المشترك تدل على فرد فرد على الاستغراق أعني في الاستعمال وان كان في
ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته هو الذي يصح في النظر واستعمال كلام العرب * وقرأ
على بن أبي طالب والسلمي وابن مقسم وداود بن أبي هند عن مجاهد ولا يأخذكم بالياء لان تأنيث
الرافة مجاز وحسن ذلك الفصل * وقرأ الجمهور بالتاء لتأنيث الرافة لفظا * وقرأ الجمهور رافة
بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وابن جريج بألف بعد الهمزة * وروى هذا عن عاصم وابن كثير
وكلها مصادر أشهرها الأول والرافة المنهى أن تأخذ المتولين إقامة الحد * قال أبو مجلز ومجاهد وعكرمة
وعطاء هي في اسقاط الحد أي أقيموه ولا يدرا هذات أو يل ابن عمر وابن جبير وغيرهما ممن مندهم
ان الحد في الزنا والفرية والخمر على نحو واحد * وقال قتادة وابن المسيب وغيرهما الرافة المنهى عنها
هي في تخفيف الضرب على الزناة ومن رأيهم أن يخفف ضرب الفرية والخمر ويشدد ضرب الزنا
* وقال الزمخشري والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحد
والمثانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده انتهى فهذا تحسين قول أبي مجلز ومن وافقه
* وقال الزهري يشدد في الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب * وقال مجاهد والشعبي وابن زيد
في الكلام حذف تقديره ولا تأخذكم بهما رافة فتعطوا الحدود ولا تقبئوها والنهي في الظاهر
للرافة والمراد ما تدعو اليه الرافة وهو تعطيل الحدود أو نقصها ومعنى في دين الله في الاخلال بدين
الله أي بشرعه * قيل ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الحكم * ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
تثبيت وحض وتهيب لل غضب لله ولدينه كما تقول ان كنت رجلا فافعل وأمر تعالى بحضور جلد هما
طائفة اغلاظ على الزناة وتوبيحهم بحضرة الناس وسمى الجلد عذابا إذ فيه إيلا م واقضاح وهو
عقوبة على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهودها ذلك يدل الاشتقاق على ما يكون يطوف
بالشيء وأقل ما يتصور ذلك فيه ثلاثة وهي صفة غالبية لانها الجماعة الحاققة بالشيء * وعن ابن عباس
وابن زيد في تفسيرها أربعة إلى أربعين * وعن الحسن عشرة * وعن قتادة والزهري ثلاثة فصاعدا
* وعن عكرمة وعطاء رجلان فصاعدا وهو مشهور قول مالك * وعن مجاهد الواحد فوفقه
واستعمال الضمير الذي للجمع عائدا على الطائفة في كلام العرب دليل على انه يراد بها الجمع وذلك
كثير في القرآن * الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة الظاهر انه خبر قصد به تشنيع الزنا وأمره
ومعنى لا ينكح لا يبطأ وزاد المشركة في التقسيم فالمعنى ان الزاني في وقت زناه لا يجمع إلا زانية من
المسامين أو أخس منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع مروى عن ابن عباس هنا * وقال
الزمخشري وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول الأمرين أحدهما ان هذه الكلمة أيها وردت
في القرآن لم يرد بها إلا معنى العقد والثاني فساد المعنى وأدأوه إلى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية
والزانية لا تزني إلا بزنا انتهى وما ذكره من الأمر الأول أخذه من الزجاج قال لا يعرف النكاح في
كتاب الله إلا بمعنى التزوج وليس كما قال وفي القرآن حتى تنكح زوجا غيره وبين الرسول صلى الله
عليه وسلم أنه بمعنى الوطء وأما الأمر الثاني فالقصد به تشنيع الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على
المؤمنين * وقال الزمخشري وأخذه من الضحك وحسنه الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا
والخبيث لا يرغب في نكاح الصالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة

(الدر)

(ش) وقيل المراد بالنكاح
الوطء وليس بقول الأمرين
أحدهما ان هذه أي الكلمة
أيها وردت في القرآن لم
يُرد بها إلا معنى العقد
والثاني فساد المعنى وأدأوه
إلى قولك الزاني لا يزني إلا
بزانية والزانية لا تزني إلا
بزنا (ح) ما ذكره من
الأمر الأول أخذه من
الزجاج قال لا يعرف
النكاح في كتاب الله إلا
بمعنى التزوج وليس كما
قال وفي القرآن حتى
تنكح زوجا غيره وبين
الرسول انه بمعنى الوطء
وأما الأمر الثاني فالقصد
به تشنيع الزنا وتشنيع
أمره وأنه محرم على
المؤمنين

من شكاه أو في مشركة والفسقة الخبيثة المسافة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكها من الفسقة والمشركين ونكاح المؤمن الممدوح
عند الله الزانية ورغبته فيها وانحراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم محظور لما فيه
من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفسد ومحالسة
الخطائين كم فيها من التعرض لاقترافي الآثام فكيف بمنزوجة الزواني والقحاب واقدامه على ذلك
انتهى * وعن ابن عمر وابن عباس وأصحابه انها في قوم مخصوصين كانوا يزنون في جاهليتهم ببغايا
مشهورات فاجاء الاسلام وأساموا لم يمكنهم الزنا فأرادوا لفقيرهم زواج أولئك النسوة إذ كن
من عاداتهن الانفاق على من ارتسم بزواجهن فزلت الآية بسببهن والاشارة بالزاني الى أحد أولئك
أطلق عليه اسم الزنا الذي كان في الجاهلية وقوله لا ينكح أي لا يتزوج وعلى هذين التأويلين فيه
معنى التفجع عليهم وفيه توبيخ كأنه يقول الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة أي تنزع
نفوسهم الى هذه الخسائس لقله انضباطهم ويرد على هذين التأويلين الاجماع على أن الزانية
لا يجوز أن يتزوجها مشرك في قوله وحرم ذلك على المؤمنين أي نكاح أولئك البغايا فيزعم
أهل هذين التأويلين ان نكاحهن حرمه الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد
الزاني المحدود والزانية المحدودة قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود أن يتزوج الزانية * وقد
روى ان محدودا تزوج غير محدوده فرد على بن أبي طالب نكاحها * وحرم ذلك على المؤمنين يريد
الزنا * وروى الزهراني في هذا حديثا من طريق أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
ينكح الزاني المحدود الا مثله * قال ابن عطية وهذا حديث لا يصح وقول فيه نظر وادخل المشرك في
الآية رده وألفاظ الآية تأباه وان قدرت المشرك به في الـكتابية فلا حيلة في لفظ المشرك انتهى
* وقال ابن المسيب هذا حكم كان في الزناة عام أن لا يتزوج زان الا زانية ثم جاءت الرخصة ونسخ ذلك
بقوله وأنكحوا الأيامي منكم وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وروى ترتيب هذا النسخ
عن مجاهد الا انه قال حرم نكاح أولئك البغايا على أولئك النفر * قال ابن عطية وذكر الاثر الكافي
الآية يضعف هذه المناحي انتهى * وعن الجبائي انها منسوخة بالاجماع وضعف بأنه ثبت في أصول
الفقه أن الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به وتاخذ من هذه الأقوال ان النكاح ان أريد به الوطء فالآية
وردت مبالغة في تشنيع الزنا وان أريد به التزوج فلما أن يراد به عموم في الزناة ثم نسخ أو عموم في
الفساق الخبيثين لا يرغبون الا فيمن هو شكل لهم والفواسق الخبيثات لا يرغبن الا فيمن هو شكل
لهن ولا يجوز التزوج على ما قرره المخشري أو يراد به خصوص في قوم كانوا في الجاهلية تزناة
ببغايا فأرادوا تزويجهن لفقيرهم وإيسارهن مع بقائهن على البغاء فلا يتزوج عفيفة ولو زنا رجل
بامرأة ثم أراد تزويجها فأجاز ذلك أبو بكر الصديق وابن عمر وابن عباس وجابر وطارس وابن
المسيب وجابر بن زيد وعطاء والحسن وعكرمة ومالك والثوري والشافعي ومنعه ابن مسعود والبراء
ابن عازب وعائشة وقال لا يزالان زانين ما اجتمعا ومن غريب النقل انه لو تزوج معروف بالزنا أو
بغيره من الفسوق ثبت الخيار في البقاء معه أو فراقه وهو عيب من العيوب التي يترتب الخيار عليها
وذهب قوم الى أن الآية محكمة وعندهم ان من زنى من الزوجين فسد النكاح بينهما * وقال قوم منهم
لا ينسخ ويؤمر بطلاقها اذا زنت فان أمسكها أمم قالوا ولا يجوز التزوج بالزانية ولا من الزاني فان
ظهرت التوبة جاز * وقال المخشري (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية

(قلت) معنى الأولى صفة الزانى بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفتها بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهى والمرفوع فيه معنى النهى ولكن هو أبلغ وآكد كما أن رجلك الله ويرحك الله أبلغ من ليرحك ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عاداتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها انتهى * وقرأ أبو البرهيم وحرّم مبنياً للفاعل أى الله وزيد بن علي وحرّم بضم الراء وفتح الحاء والجمهور وحرّم مشدداً مبنياً للفعل والقذف الرمي بالزنا وغيره والمراد به هنا الزنا لا اعتقابه إياه ولا اشتراط أربعة شهاداء وهو مما يخص القذف بالزنا إذ في غيره يكفي شاهدان * قال ابن جبير وزلت بسبب قصة الافك * وقيل بسبب القذفة عام أو استعير الرمي للشتم لأنه إذا ذاب بالقول * كما قال * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال
رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريئاً ومن أجل الطوى رمانى

* والمحصنات الظاهر أن المراد النساء العفائف وخص النساء بذلك وإن كان الرجال يشركونهم في الحكم لأن القذف فيهن أشنع وأنكر للنفس ومن حيث هن هوى الرجال ففيه إيذاء لهن ولأزواجهن وقراباتهم * وقيل المعنى الفروج المحصنات كما قال والتي أحصنت فرجها * وقيل الأنفس المحصنات وقاله ابن حزم وحقه الزهر أوى فعلى هذين القولين يكون اللفظ شاملاً للنساء وللرجال ويدل على الثانى قوله والمحصنات من النساء وثم محذوف أى بالزنا وخرج بالمحصنات من ثبت زناها أو زناه واستلزم الوصف بالاحصان الاسلام والعقل والبلوغ والحرية * قال أبو بكر الرازى ولا نعلم خلافاً بين الفقهاء في هذا المعنى والمراد بالمحصنات غير منوجات الرامين أول من زوجته حكم يأتى بعد ذلك والرمي بالزنا الموجب للحد هو التصريح بأن يقول يا زانية أو يا زانى أو يا ابن الزانى وابن الزانية يولد الزنا لست لأبيك لست لهذه وما أشبه ذلك من الصريح فلو عرض كأن يقول ما أنا بزان ولا أمي بزانية لم يحذف في مذهب أبي حنيفة وزفر وأبي يوسف ومحمد وابن شبرمة والثورى والحسن بن صالح والشافعى ويحذف في مذهب مالك وثبت الحد فيه عن عمر بعد مشاورته الناس وقال أحمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون الرضا فلو قذف كتابياً إذا كان للمقذوف ولد مسلم * وقيل إذا قذف الكتابية تحت المسلم حدوا تفقوا على أن قاذف الصبي لا يحد وإن كان مثله يجمع واختلفو في قاذف الصبية * فقال مالك يحد إذا كان مثلها يجمع * وقال مالك والليث يحد إذا كان مثلها يجمع * وقال مالك والليث يحد قاذف المجنون * وقال غيرهما لا يحد * والذين يرمون ظاهره الذكور وحكم الراميات حكمهم ولو قذف الصبي أو المجنون زوجته أو أجنبية فلا حد عليه أو أخرج له كناية معروفة أو إشارة مفهومة حد عند الشافعى * وقال أبو حنيفة لا يصح قذفه ولا لعانه ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطياً كثيراً ما تستر بها فقاما يطلع أحد عليهما شدد الله تعالى على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهاداء رجة بعباده وستر لهم والمعنى ثم لم يأتوا الحكم والجمهور على إضافة أربعة إلى شهاداء * وقرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتنوين وهى قراءة فصیحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة ولذلك رجح ابن جنى هذه القراءة على قراءة الجمهور من حيث أخذ مطلق الصفة وليس كذلك لأن الصفة إذا جرت مجرى الأسماء وبشرتها العوامل جرت في العدد وفي غيره مجرى الأسماء ومن ذلك شهيد ألا ترى إلى قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين وكذلك عبد

(ح) قرأ أبو زرعة
وعبد الله بن مسلم
بأربعة بالتنوين وهى
قراءة فصیحة لأنه إذا
اجتمع اسم العدد والصفة
كان الاتباع أجود من
الإضافة ولذلك رجح ابن
جنى هذه القراءة على
قراءة الجمهور من حيث
أخذ مطلق الصفة وليس
كذلك لأن الصفة إذا جرت
مجرى الأسماء وبشرتها
العوامل جرت في العدد
وفي غيره مجرى الأسماء ومن
ذلك شهيد ألا ترى إلى
قوله فكيف إذا جئنا من
كل أمة بشهيد وقوله
واستشهدوا شهيدين
وكذلك عبد فثلاثة شهاداء
بالإضافة أفصح من التنوين
والاتباع وكذلك ثلاثة أعبد
(ع) وسيبويه يرى أن
تنوين العدد وتركه إضافة
انما يجوز في الشعر (ح)
ليس كما ذكرنا يرمى ذلك
سيبويه في العدد الذى
بعده اسم نحو ثلاثة رجال
وأما في الصفة فلا بل الصحيح
التفصيل الذى ذكرناه
وإذا نوت أربعة فشهاداء
بدل أو هو وصف جرى
مجرى الأسماء أو صفة لأنه
صفة حقيقية ويضعف
قول من قال أنه حال أو تمييز

فتلاثة شهداء بالاضافة أفصح من التثنية والاتباع وكذلك ثلاثة أعبد * وقال ابن عطية وسيبو به يرى
 أن تثنية العدد وترك اضافته إنما يجوز في الشعر انتهى وليس كما ذكرنا يري ذلك سيبو به
 في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا بل الصحيح التفصيل الذي ذكرناه وإذا
 نونت أربعة فشهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الاسماء أو صفة لانه صفة حقيقية ويضعف قول
 من قال انه حال أو تمييز وهذه الشهادة تكون بالمعينة البليغة كالمرود في المكحلة والظاهر انه
 لا يشترط شهادتهم أن تكون حالة اجتماعهم بل لو أتى بهم متفرقين صحت شهادتهم * وقال أبو حنيفة
 شرط ذلك أن يشهدوا مجتمعين فلو جاؤا متفرقين كانوا قدفة والظاهر انه يجوز أن يكون أحد
 الشهود زوج المقدوفة لاندراجه في أربعة شهداء ولقوله فأشهدوا عليهن أربعة منكم ولم يفرق بين
 كون الزوج فيهم وبين أن يكونوا أجنبيين وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ونحوه المرأة وروى
 ذلك عن الحسن والشعبي * وقال مالك والشافعي يلاعن الزوج ويحد الثلاثة وروى مثله
 عن ابن عباس * فأجلدوهم أمر للإمام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطالب المقدوف
 وبه قال ابن أبي ليلى * وقال أبو حنيفة وأصحابه والاوزاعي والشافعي لا يحد الا بمطالبتة * وقال مالك
 كذلك الا أن يكون الامام سمعه يقذفه فيحده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطالب
 المقدوف والظاهر أن العبد القاذق حر اذا لم يأت بأربعة شهداء حد ثمانين لاندراجه في عموم
 والدين يرمون وبه قال عبد الله بن مسعود والاوزاعي * وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري
 وعثمان البتي والشافعي يحد أربعة بعين وهو قول علي وفعل أبي بكر وعمر وعلي ومن بعدهم من الخلفاء
 قاله عبد الله بن ربيعة ولو قذف واحد جماعة بلفظ واحد أو فرد لكل واحد حدا واحدا وهو
 قول أبي حنيفة وأصحابه ومالك والثوري والبيهقي * وقال عثمان البتي والشافعي لكل واحد حد *
 وقال الشعبي وابن أبي ليلى ان كان بلفظ واحد نحو يازنائة فحدوا واحدا وقال لكل واحد يازنائة فلكل
 انسان حد والظاهر من الآية انه لا يحد الا القاذق ولم يأت جلد الشاهد اذا لم يستوف عدد الشهود
 وليس من جاء للشهادة للقاذق بقاذق وقد أجزاه عمر مجرى القاذق * وجليدأبأبكرة وأخاه نافعما
 وشبل بن معبد الجلي لتوقف الرابع وهو زيادة في الشهادة فلم يؤدها كاملة ولو أتى بأربعة شهداء
 فساق * فقال زفر يدرأ الحد عن القاذق والشهود * وعن أبي يوسف يحد القاذق ويذر أعين
 الشهود * وقال مالك وعبيد الله بن الحسن يحد الشهود والقاذق * ولا تقبلوا لهم شهادة أبد الظاهر
 أنه لا يقبل شهادته أبد وان أ كذب نفسه وتاب وهو يهي جاء بعد أمر فكأن حكمه الجلد كذلك
 حكمه رد شهادته وبه قال شرح القاضى والتعصبى وابن المسيب وابن جبير والحسن والثوري
 وأبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح لا تقبل شهادة المحدود في القذف وان تاب وتقبل شهادته في
 غير القذف اذا تاب * وقال مالك تقبل في القذف بالزنا وغيره اذا تاب وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد
 والشعبي والقاسم بن محمد وسالم والزهرى وقال لا تقبل شهادة محدود في الاسلام يعنى مطلقا وتوبته
 بماذا تقبل يا كذاب نفسه في القذف وهو قول الشافعي وكذا فعل عمر بن نافع وشبل أ كذباً أنفسهما
 فقبل شهادتهما وأصر أبو بكر فلم تقبل شهادته حتى مات * وأولئك هم الفاسقون الظاهر انه كلام
 مستأنف غير داخل في حيز الذين يرمون كأنه اخبار بحال الرامين بعد انقضاء الموصول المتضمن
 معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة أبدا * الا الذين تابوا هذا الاستثناء
 يعقب جملته الثلاثة جملته الامر بالجلد وهو لو تاب وأ كذب نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجمله النهي

عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم اذا تابوا ابتداء على أن هذا الاستثناء راجع الى جملة النهى وجملة الحكم بالفسق أو هو راجع الى الجملة الأخيرة وهى الثالثة وهى الحكم بنفسهم والذي يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب جملة يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهابادى وابن مالك فاخترنا ابن مالك أن يعود الى الجمل كلها كالشرط واختار المهابادى أن يعود الى الجملة الأخيرة وهو الذى نختاره وقد استدللنا على صحة ذلك في كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل * وقال الزمخشري وجعل يعنى الشافعى الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة النصب لانه عن موجب والذى يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن يكون الجمل الثلاث مجموعهن جزء الشرط يعنى الموصول المضمن معنى الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه أى اجعوا له الحد والرد والفسق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله غفور رحيم فينقلبون غير محدودين ولا مردودين ولا مفسقين انتهى وليس يقتضى ظاهر الآية عود الاستثناء الى الجمل الثلاث بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى الجملة التى تليها والقول بأنه استثناء منقطع مع ظهور اتصاله ضعيف لا يصار اليه الا عند الحاجة ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر انه يتناول الأزواج وغيرهن ولذلك قال سعد بن عبادة يا رسول الله ان وجدت مع امرأتى رجلا أمهله حتى آتى بأربعة شهداء والله لأضربنه بالسيف غير مصفح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على حدهلال بن أمية حين رعى زوجته بشريك بن سمية فزلت والذين يرمون أزواجهم واتضح أن المراد بقوله والذين يرمون المحصنات غير الزوجات والمشهور ان نازلة هلال قبل نازلة عويمر * وقيل نازلة عويمر قبل والمعنى بالزنا ولم يكن لهم شهداء ولم يقيد بعددا كتنفاء بالتقييد في قذف غير الزوجات والمعنى شهداء على صدق قولهم * وقرىء ولم تكن بالتاء * وقرأ الجمهور بالياء وهو الفصح لأنه اذا كان العامل مفرغا لم يعد الا وهو مؤنث فالفصح أن يقول ما قام الاهد وأماما قامت الاهد فأكثر أصحابنا يخصه بالضرورة وبعض النحويين يجيزه في الكلام على قلة * وأزواجهم يعنى سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكأنه يلاعن الزوج للاندفاع من العمل * وقال أبو حنيفة وأصحابه بأحد معنيين أحدهما أن تكون الزوجة ممن لا يجب على قاذفها الحد وان كان أجنبيا نحو أن تكون الزوجة مملوكة أو ذمية وقد وطئت وطأحرا ما في غير ملك والثانى أن يكون أحدهما ليس من أهل الشهادة بأن يكون محدودا في قذف أو كافر أو عبدا فأما اذا كان أعمى أو فاسقا فله أن يلاعن * وقال الثوري والحسن بن صالح لالعان اذا كان أحد الزوجين مملوكا أو كافرا أو يلاعن المحدود في القذف * وقال الأوزاعي لالعان بين أهل الكتاب ولا بين المحدود في القذف وامرأته * وقال الليث يلاعن العبد امرأته الحرة والمحدود في القذف * وعن مالك الأمة المسلمة والحرة الكتابية يلاعن الحر المسلم والعبد يلاعن زوجته الكتابية وعنه ليس بين المسلم والكافرة لعان الا لمن يقول رأيتها تبنى فيلاعن ظهرا الجمل أو لم يظهر ولا يلاعن المسلم الكافرة ولا زوجته الا فى نقي الجمل ويتلاعن المملوكان المسلمان لا الكافران * وقال الشافعى

بدا من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة النصب لانه عن موجب والذى يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن يكون الجمل الثلاث مجموعهن جزء الشرط يعنى الموصول المضمن معنى الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه أى اجعوا له الحد والرد والفسق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله غفور رحيم فينقلبون غير محدودين ولا مردودين ولا مفسقين انتهى وليس يقتضى ظاهر الآية عود الاستثناء الى الجمل الثلاث بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى الجملة التى تليها والقول بأنه استثناء منقطع مع ظهور اتصاله ضعيف لا يصار اليه الا عند الحاجة

كل زوج جاز طلاقه ولزمه الفرض بلاعن والظاهر العموم في الرامين وزوجاتهم المرميات بالزنا والظاهر اطلاق الرمي بالزنا سواء قال عايتها تزني أم قال زنيته وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وكان مالك لا يبلاعن إلا أن يقول رأيتك تزنين أو ينفي حملها أو ولدانها ولاعمى يبلاعن * وقال الليث لا يبلاعن إلا أن يقول رأيت عليها جلا أو يكون استبرأها فيقول ليس هذا الحمل مني ولم تتعرض الآية في اللعان إلا كيفية من الزوجين وقد أطل المفسرون الزمخشري وابن عطية وغيرهما في ذكر كثير من أحكام اللعان مما لم تتعرض له الآية وينظر ذلك في كتب الفقه * وقرأ الجمهور أربع شهادات بالنصب على المصدر * وارتفع فشهادة خبرا على اضمار مبتدأ أي فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على اضمار الخبر متقدما أي فعلية أن يشهد أو مؤخرا أي كافيته أو واجبه * وباللهم من صلة شهادات ويجوز أن يكون من صلة فشهادة قاله ابن عطية وفرغ الحوفي ذلك على الاعمال فعلى رأي البصريين واختيارهم يتعلق بشهادات وعلى اختيار الكوفيين يتعلق بقوله فشهادة * وقرأ الاخوان وحفص والحسن وقتادة والزعفراني وابن مقسم وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبو بحريه وأبان وابن سعدان أربع بالرفع خبرا للمبتدأ وهو فشهادة وباللهم من صلة شهادات على هذه القراءة ولا يجوز أن يتعلق بفشهادة للفصل بين المصدر ومعموله بالجر ولا يجوز ذلك * وقرأ الجمهور والخامسة بالرفع فيهما * وقرأ طلحة والسامى والحسن والأعمش وخالد بن اياس ويقال ابن اياس بالنصب فيهما * وقرأ حفص والزعفراني بنصب الثانية دون الأولى فالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ومن نصب الأولى فعطف على أربع في قراءة من نصب أربع وعلى اضمار فعل يدل عليه المعنى في قراءة من رفع أربع أي ونشهد الخامسة ومن نصب الثانية فعطف على أربع وعلى قراءة النصب في الخامسة يكون ان بعده على اسقاط حرف الجر أي بأن وجوز أن يكون ان وما بعده بدلا من الخامسة * وقرأ نافع ان لعنة تخفيف أن ورفع لعنة وان غضب بتخفيف ان وغضب فعل ماض والحالة بعدهم فوعدة وهي ان الخفيفة من الثقيلة لما خففت حذف اسمها وهو ضمير الشأن * وقرأ أبو رجا وقتادة وعيسى وسلام وعمرو بن ميمون والاعرج ويعقوب بحالاق عنهما والحسن ان لعنة كقراءة نافع وأن غضب بتخفيف أن وغضب مصدر مرفوع وخبر ما بعده وهي ان الخفيفة من الثقيلة * وقرأ باقي السبعة ان لعنة الله وأن غضب الله بتشديد أن ونصب ما بعدهما اسما لها وخبر ما بعده * قال ابن عطية وان الخفيفة على قراءة نافع في قوله ان غضب قدولها الفعل * قال أبو علي وأهل العربية يستحبون أن يلبها الفعل إلا أن يفصل بينها وبينه بشيء نحو قوله علم أن سيكون وقوله أفلا يرون أن لا يرجع وأما قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فذلك لعلة تمكن ليس في الأفعال وأما قوله أن يورك من في النار فبورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول الفواصل لثلاثي فسد المعنى انتهى ولا فرق بين أن غضب الله وأن يورك في كون الفعل بعد ان دعاء ولم يبين ذلك ابن عطية ولا الفارسي ويكون غضب دعاء مثل النجاة انه اذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين أن بشيء وأورد ابن عطية أن غضب في قراءة نافع مورد المستعرب * ويدرأ عنها العذاب أي يدفع والعذاب قال الجمهور الحد * وقال أصحاب الرأي لا حد عليها لم يبلاعن ولا يوجب عليها قول الزوج * وحكى الطبري عن آخرين ان العذاب هو الخبس والظاهر الاكتفاء في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الآية وبه قال الليث ومكان ضمير الغائب ضمير المتكلم في شهادته مطلقا وفي شهادتها في قوله عليها تقول علي * فقال الثوري وأبو حنيفة ومحمد وأبو يوسف يقول بعد من

﴿ان الدين جاؤا بالافك﴾ الآية سب نزول هذه الآيات مذكور في حديث عائشة في الصحيح والافك الكذب والافراء والعصبة الجماعة وتقدم الكلام عليها في يوسف ﴿منكم﴾ أي من أهل ملتكم في موضع الصفة و﴿لا تحسبوه﴾ مستأنف والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائذ على الافك بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الاذى وانكشاف كذب القاذفين ﴿ما كتب من الاثم﴾ أي جزاء ما كتب وذلك بقدر ما خاض فيه (٤٣٥) لأن بعضهم صحت وبعضهم سكت وبعضهم تكلم

واكتب مستعمل في الماثم ونحوها لأنها تدل على اعتقال وقصد فهو أبلغ في التكذيب وكسب مستعمل في الخبر لأن حصوله ممن عن الدلالة على اعتقال فيه وقد تستعمل كسب في الوجهين ﴿والذي تولى كبره﴾ المشهور أنه عبد الله بن أبي بن سلول ﴿والعذاب العظيم هو عذاب يوم القيامة وقيل هو ما أصاب حسان من ذهاب بصره وشل يده وقرى كبره بكسر الكاف وضربها والعذاب الأليم عماد وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال تولى ذباب السيف عنى فاني غلام ادا هو جيت لست بشاعر وليكننى أحمى حمى وأتقى من الباهت الراعى البرى الظواهر

الصادقين فيأمر ماها به من الزنا وكذا بعد من الكاذبين وكذا هي بعد من الكاذبين ومن الصادقين فان كان هناك ولد ينفيه زاد بعد قوله فيأمر ماها به من الزنا في نفي الولد * وقال مالك يقول أشهد بالله اني رأيتها تزني وهي أشهد بالله ما رأيتني واخامسة تقول ذلك أربعاً واخامسة لفظ الآية * وقال الشافعي يقول أشهد بالله اني لصادق فيأمر ميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة أربع مرات ثم يقعد الامام ويدكره الله تعالى فان رآه يريد أن يمضي أمر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيأمر ميت به فلانة من الزنا فان قدفها بأحد يديه بعينه واحداً واثنين في كل شهادة وان نفي ولدها زاد وان هذا الولد ما هو مني والظاهر أنه اذا طلقها بائناً فقدفها وولدت قبل انقضاء العدة فنفي الولد أنه يحسدو يلحقه الولد لأنه لا ينطلق عليها زوجة الا مجازاً * وعن ابن عباس اذا طلقها بطلقة أو تطلقتين ثم قدفها حد * وعن ابن عمر يلاعن * وعن الليث والشافعي اذا أنكر حملها بعد البيونة لا عن * وعن مالك ان أنكره بعد الثلاث لا عنها * ولو قدفها ثم بان منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه لا حد ولا لعان * وقال الأوزاعي والليث والشافعي يلاعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حاله القنف والظاهر من قوله في شهادة أحدهم أنه يلزم ذلك فان نكل حبس حتى يلاعن وكذلك هي وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه * وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي أهم انكل حد هو للقنف وهي للزنا * وعن الحسن اذا لعن وأبى حبست * وعن مكحول والضحاك والشعبي ترجم ومشر وعمية اللعان دليل على أن الزنا والقنف ليسا بكفر من فاعلها ما خلافا للخوارج في قولهم ان ذلك كفر من الكاذب منهم الاستحقاق اللعن من الله والغضب * قال الزمخشري (فان قلت) لم خصت الملاعة بأن تحمس بغضب الله (قلت) تغليظاً عليها لأنها هي أصل الفجور ومتبعة باطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم خويلة والرجم أهون عليك من غضب الله * ولولا فضل الله الى آخره * قال السدي فضله منته ورحمته نعمته * وقال ابن سلام فضله الاسلام ورحمته الكتمان * ولما بين تعالى حكم الراعي المحصنات والأزواج كان في فضله ورحمته ان جعل اللعان سبيلاً الى السر والى درء الحد وجواب لولا محذوف * قال التبريزي تقديره هلككم أولفضحكم أولعاجلكم بالعقوبة أولتبين الكاذب * وقال ابن عطية لكشف الزناة بأيسر من هذا أولأخذهم بعقاب من عنده ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها بهم الجواب ﴿ان الدين جاؤا بالافك﴾ عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما كتب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم

وأشدد حسان أيماناً ثني فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته مما نسب اليه وهي هذه

حصان رزان مازن بريية * ونصح غرثي من لحوم الغوافل * خلية خير الناس دينا ومنصبا
 نبي الهدى والمكرمات الفواضل * عقيلة حى من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
 مهنبة قد طيب الله خميرها * وطهرها من كل شين وباطل * فان كان ما بلغت عنى قلته
 فلا رفعت سوطي الى أناملتي * وكيف وودى ما حبيت وأصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس فضلها * تقاصر عنها سورة المتناول **﴿لولا اذ سمعتموه﴾** لولا حرف تخصيص بمعنى هلا وفيه تحريض على ظن الخير و زجر وأدب والظاهر أن الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره قيل ويحتمل دخولهم في الخطاب وفيه عتاب أي كان الانكار واجبا عليهم وتعدل بعد الخطاب الى العيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يحى التركيب ظنتم بانفسكم خيرا وقام أيضا في التوبيخ بطريق الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائب ولا طاعن وفيه تشبيه على أن حق المؤمن (٤٣٦) اذا سمع مقالة في أخيه أن يبنى الأضر فيه على ظن الخير

وان يقول بناء على ظنه هذا
إفك مبين هكذا باللفظ
الصرح ببراءة أخيه
﴿ولولا فضل الله عليكم﴾
الآية أي في الدنيا بالنعم
التي منها الامهال للتوبة
﴿ورحمته﴾ عليكم في
الآخرة بالعتق والمغفرة
﴿لمسكم﴾ العذاب فيما
خصتم فيه من حديث
الافك يقال أفاض في
الحديث والندفع وهضب
وحاض **﴿اذ تلقونه﴾**
العامل في اذلمسكم تلقونه
أي يأخذه بعضكم من
بعض يقال تلقى القول
وتلقنه والأصل وتلقته
تلقونه ومعنى بأفواهمكم
أي تلوكونه وتديرونه فيها
من غير علم لأن الشيء المعلوم
يكون في القلب ثم يعبر
عنه باللسان وهذا الافك
ليس محله الا الأفواه كما قال
يقولون بأفواهمكم ما ليس في
قلوبهم **﴿وتحسبونه هينا﴾**

لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذلم أتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فصل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم ليا أفكم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهمكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا أن نتكلم بهنداس بحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويمين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * سبب نزول هذه الآيات مشهور منذ كور في الصحيح والافك الكذب والافتراء * وقيل هو البهتان لا يشعر به حتى يفجأك * والعصبة الجماعة وقد تقدم الكلام عليها في سورة يوسف عليه السلام * منكم أي من أهل ملتكم ومن ينتمى الى الاسلام ومنهم منافق ومنهم مسلم والظاهر ان خبر ان هو عصبية منكم ومنكم في موضع الصفة وقاله الحوفي وأبو البقاء * ولا تحسبوه مستأنف * وقال ابن عطية عصبية رفع على البدل من الضمير في جاؤا وخبر ان في قوله ولا تحسبوه التقدير ان فعل الذين وهذا أنسقى في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون عصبية خبر ان انتهى والعصبة عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم ممن لم يرد ذكر اسمه ولا تحسبوه خطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخصوصا أصحاب القصة والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائد على الافك وعلى اعراب ابن عطية يعول على ذلك المحذوف الذي قدره اسم ان * قيل ويجوز أن يعود على القذف وعلى المصدر المفهوم من جاؤا وعلى مانال المسامحة من الغم والمعنى لا تحسبوه ينزل بكم منه عار بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين * وقيل الخطاب بلا تحسبوه للقاذفين وكيون ذلك خيرا لهم حيث كان هذا الذكر عقوبة معجلة كالكفارة وحيث تاب بعضهم وهذا القول ضعيف لقوله بعد لكل امرئ منهم ما كتسب من الاثم أي جزاء ما كتسب وذلك بقدر ما خاض فيه لان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم واكتسب مستعمل في الماثم ونحوها لانها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في الترتيب وكسب مستعمل في الخير لأن حصوله معن عن الدلالة على اعتمال فيه وقد يستعمل كسب في الوجهين * والذي تولى

أي ذنبا صغيرا **﴿وهو عند الله﴾** من الكبائر وعلق من العذاب بثلاثة آثم تلقى الافك والتكلم به واستصغاره ثم أخذوا بجهنم على التكلم به وكان الواجب عليهم اذ لم يسمعه أن لا يفوهوا به **﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾** قال مجاهد هذه الاشارة الى عبد الله بن أبي ومن أشبهه **﴿في الذين آمنوا﴾** لعداوتهم لهم والعذاب الأليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر في الذين يحبون العموم في كل قاذف منافقا كان أو مؤمنا وتعليق الوعيد على محبة الشياخ دليل على أن ارادة الفسق فسق والله يعلم أي البري من المذنب وسراير الأمور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد **﴿والله يعلم﴾** كذبهم **﴿وأنتم لا تعلمون﴾** لأنه غيب وجواب لولا المحذوف أي لعاقبتكم **﴿وأن الله رؤوف﴾** بالر به **﴿رحيم﴾** يقبول توبته من تاب من قذف

كبره المشهور انه عبد الله بن أبي والعداب العظيم عذاب يوم القيامة * وقيل هو ما أصاب حسان
من ذهاب بصره وشل يده وكان ذلك من عبد الله بن أبي لامعانه في عداوة الرسول صلى الله عليه
وسلم وانتهازه الفرص وروى عنه كلام قبيح في ذلك نزهت كتابي عن ذكره ووقفتي عن كتابته
فجع الله * وقيل الذي تولى كبره حسان والعداب الأليم هما وحده وضرب صفوان له بالسيف
على رأسه وقال له

توق ذباب السيف عنى فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر
ولكننى أحمى حماني وأتقى * من الباهت الراعى البرى الطواهر
وأشد حسان أبايائى فيها على أم المؤمنين ويظهر راءته مما نسب اليه وهى

حصان رزان ما وزن بريته * وتصبح عرثى من لحوم العوافل
حليلة خير الناس ديناً ومنصباً * نبي الهدى والمكرمات القواصل
عقيلة حتى من لوهى بن غالب * كرام المساعى مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خميها * وطهرها من كل شين وباطل
فان كان ما بلغت عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى
وكيف وودى ما حيت ونصرتى * بأل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلها * تقاصر عنها سورة المتناول

والمشهور انه حد حسان ومسطح وحنه * قيل وعبد الله بن أبي وقد ذكره بعض شعراء ذلك
العصر في شعر * وقيل لم يحد مسطح * وقيل لم يحد عبد الله * وقيل لم يحد أحد في هذه القصة
وهذا مخالف للنص * فاجلدوهم ثمانين جلدة وقابل ذلك بقول انما يقيم الحد بأقرار أو بينة ولم يتقيد
بأقامته بالاخبار كما لم يتقيد بقتل المنافقين وقد أخبر تعالى بكفرهم * وقرأ الجمهور كبره بكسر
الكاف * وقرأ الحسن وعمرة بنت عبد الرحمن والزهرى وأبو رجاء ومجاهد وأبو البرهيم
والأعمش وحميد وابن أبي عمير وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب ويعقوب والزعفرانى وابن
مقسم وسورة عن الكسائى ومحبوب عن أبي عمرو وبضم الكاف والكبر والكبر مصدران
لكبر الشئ عظم لكن استعمال العرب الضم ليس فى السن هذا كبر القوم أى كبيرهم سناً ومكانة
وفى الحديث فى قصة حويصة ومحيمية الكبر الكبر * وقيل كبره بالضم معظمه وبالكسر البداة
بالفك * وقيل بالكسر الأثم * لولا إذ سمعتموه هذا تحريض على ظن الخير وزجر وأدب والظاهر
ان الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره * قيل ويحتمل دخولهم فى الخطاب وفيه عتاب أى كان
الانكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب الى العيبة وعن الضمير الى الظاهر فلم يحجى التركيب ظنتم
بأنفسكم خيرا وقتلتم ليلتان فى التوبيخ بطريقه الالتفات ولمصرح بالفظ الايمان دلالة على أن
الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق
المؤمن اذا سمع قاله فى أخيه أن يبنى الأمر فيه على ظن الخير وأن يقول ببناء على ظنه هذا إفك مبين
هكذا باللفظ الصريح ببراءة أخيه كما يقول المستيقن المطاع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن
ومعنى بأنفسهم أى كان يقين فضلاء المؤمنين والمؤمنات هذا الأمر على أنفسهم فاذا كان ذلك
يبعد عليهم فضوائه فى حق من هو خير منهم أبعد * وقيل معنى بأنفسهم بأمراتهم * وقيل بأخوانهم
* وقيل بأهل دينهم وقال ولا تلمزوا أنفسكم فساموا على أنفسكم أى لا يلمز بعضكم بعضا وليسلم

قال ابن عباس والخطاب
حسان ومسطح وحنه
والظاهر العموم

بعضكم على بعض * لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء جعل الله فصلا بين الرمي الكاذب والرمي الصادق
ثبوت أربعة شهداء وانتفاؤها * فاذا لم يأتوا فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذاتو بيح وتعنيف
للذين سمعوا الافك ولم يجتدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع
من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتسكيل * ولولا فضل الله أي في الدنيا بالنعم التي منها
الامهال للتوبة ورحمته عليكم في الآخرة بالعتق والمغفرة * لمسكم العذاب فيما خستم فيه من حديث
الافك يقال أفاض في الحديث وان دفع وهضب وحاض * إذ تلقونه العامل في إذ لمسكم * وقرأ الجمهور
تلقونه بفتح الثلاث وشد القاف وشد التاء البري وأدغم ذال اذ في التاء نحو يان وحزرة أي يأخذه
بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه والأصل تتلقونه وهي قراءة أبي * وقرأ ابن
السميع تلقونه بضم التاء والقاف وسكون اللام مضارع ألقى وعنه تلقونه بفتح التاء والقاف
وسكون اللام مضارع لقي * وقرأت عائشة وابن عباس وعيسى وابن يعمر وزيد بن علي بفتح
التاء وكسر اللام وضم القاف من قول العرب ولقى الرجل كذب حكاه أهل اللغة * وقال ابن
سيده جاؤا بالمتعدي شاهدا على غير المتعدي وعندى انه أراد يلقون فيه فحذف الحرف ووصل الفعل
للمضمير * وحكى الطبري وغيره ان هذه اللفظة مأخوذة من الولى الذي هو الاسراع بالشئ بعد
الشئ كعدد في أثر عدد وكلام في أثر كلام يقال ولقى في سيره اذا أسرع قال

(الدر)

(س) فان قلت كيف جاز
الفصل بين لولا وقتم * قلت
لظروف شأن وهو تنزلها
من الاشياء منزلة نفسها
لوقوعها فيها وانها لا تنفك
عنها فلذلك يتسع فيها
مالا يتسع في غيرها (ح)
ما ذكره في أدوات
التخصيص يوهم ان ذلك
مختص بالظرف وليس
كذلك بل يجوز تقديم
المفعول به على الفاعل
فتقول لولا زيد اضربت
وهلا عمرا قتلت

* جاءت به عيس من الشام يلق * وقرأ ابن أسلم وأبو جعفر تألقونه بفتح التاء وهززة سا كنة
بعدها لام مكسورة من الالقى وهو الكذب * وقرأ يعقوب في رواية المازني تيلقونه بتاء مكسورة
بعدها ياء ولام مفتوحة كأنه مضارع ولقى بكسر اللام كما قالوا تبجل مضارع وجلت * وقال
سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تتلقونه يعني مضارع ثقف قال وكان أبوها يقرأ بحرف ابن مسعود
ومعنى بأفواهكم وتدير ونه فيها من غير علم لان الشئ المعلوم يكون في القلب ثم يعبر عنه اللسان
وهذا الافك ليس محله الا الأفواه كما قال يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم * وتحسبونه هينا
أي ذنباً صغيراً وهو عند الله من الكبار * وعلق مس العذاب بثلاثة آتاء تلقى الافك والتكلم به
واستصغاره ثم أخذوا بحجهم على التكلم به وكان الواجب عليهم ان لا يفوهوا به * وقال
الزمخشري (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها من
الاشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها مالا يتسع في غيرها انتهى وما
ذكره من أدوات التخصيص يوهم ان ذلك مختص بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به
على الفعل فتقول لولا زيد اضربت وهلا عمرا قتلت * قال الزمخشري (فان قلت) فأى فائدة في تقديم
الظرف حتى أوقع فاصلا (قلت) الفائدة بيان انه كان الواجب عليهم أن ينقادوا حال ما سمعوه
بالافك عن التكلم به فاما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) ما معنى يكون والكلام
بدونه مثلث لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه ما ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا
ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وسبحانك تعجب من عظم الأمر (فان قلت)
ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (قلت) الأصل في ذلك أن تسبج الله عند رؤية المتعجب من صانعه
ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أولئك به الله عن أن تكون حرمته نبيه صلى الله عليه وسلم كما
قيل فيها انتهى * يعظكم الله أن تعودوا أي في أن تعودوا تقول وعظت فلانا في كذا فتركه * ان كنتم
مؤمنين حث لهم على الاتعاط ونهيج لان من شأن المؤمن الاحتراز مما يشينه من القبائح * وقيل ان

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتبعوا ﴾ الآية تقدم الكلام على خطوات الشيطان في البقرة والضمير في فانه عائد على من الشرطية أي فان متبع خطوات الشيطان ﴿ يأمر بالفحشاء ﴾ وهو ما أفرط قبحه ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأسا في الضلال بحيث يكون أمر اطيعه أصحابه ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالتوبة الممحصاة ما ظهر أحد منكم مازكى من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماره (٤٣٩) على سبقتها أو من يشاء بقبول التوبة النصوح ﴿ والله

سميع ﴾ لا فوالكم علم بضائر كم ﴿ ولا ياتل ﴾ هو مضارع اتلى افتعل من الألية وهي الحلف وقيل معناه يقصر بنى افتعل من أوت بمعنى قصرت ومنه لا يألونكم خبالا وقال الشاعر وما المرء مادامت حشاشته نفسه

بمدرك اطراف الخطوب ولا آل

﴿ وسبب نزولها المشهور أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا ينفق عليه ولا ينفقه بِنافعة وقال ابن عباس والضحاك قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال في الأفك وقالوا لا نصل من تكلم به فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف ﴿ العافلات ﴾ أي السليبات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولا يفتن لما

تعودوا مفعول من أجله أي كراهة أن تعودوا * وبين الله لكم الآيات أي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب ويعظكم من المواعظ الشافية * ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة * قال مجاهد وابن زيد الاشارة الى عبد الله بن أبي ومن أشبهه * في الذين آمنوا العداوتهم لهم والعذاب الأليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر في الذين يحبون أن تشيع الفاحشة العموم في كل قاذف منافقا كان أو مؤمنا وتعليق الوعيد على محبة الشياخ دليل على ان ارادة الفسق فسق والله يعلم أي البرى من المذنب وسر الأثر الأمور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد * وقال الحسن عنى بهذا الوعيد واللعن المنافقين وانهم قصدوا وأحبوا اذابة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وملعون فاعله * وقال أبو مسلم هم المنافقون أو عداهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة كقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم * وقال الكرماني والله يعلم كذبهم وأنتم لا تعلمون لأنه غيب وجواب لولا محذوف أي لعاقبكم وان الله رؤوف بالبرية رحيم بقبول توبة من تاب ممن قذف * قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح ورحمة والظاهر العموم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يفهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم * تقدم الكلام على خطوات الشيطان تفسيرا وقراءة في البقرة والضمير في فانه عائد على من الشرطية أي فان متبع خطوات الشيطان يأمر بالفحشاء وهو ما أفرط قبحه والمنكر وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأسا في الضلال بحيث يكون أمر اطيعه أصحابه * ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة الممحصاة ما ظهر أحد منكم مازكى من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماره ﴿ وأولئك ﴾ إشارة للطيبين والطيبات والضمير في يقولون عائد على ذوي الخبيث

يفتن له المجربات ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾ جاء في قنف المحصنات قبل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه الآية لم يجئ استثناء ويناسب أن تكون هذه الآية كما قيل نزلت في مشركي مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قد نفوها وقالوا خرجت لتفجر قاله أبو حمزة اليماني ويؤيده قوله ﴿ يوم تشهد عليهم ﴾ والناصب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجرور وهو ولهم ﴿ يومئذ يفهم ﴾ يوم بدل من يوم والتنوين في اذل المعوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم اذ تشهد عليهم والذين هنا هو الجزاء أي جزاء أعمالهم الخبيث من يكتم في قلبه اذابة الناس حتى يكمر بهم ﴿ أولئك ﴾ إشارة للطيبين والطيبات والضمير في يقولون عائد على ذوي الخبيث

التوبة النصوح والله سميع لأقوالهم عليم بضائرهم * ولا يأتل هو مضارع أتلى افتعل من الآلية وهي الحلف * وقيل معناه يقصر من افتعل ألوت قصرت ومنه لا يألونكم * وقول الشاعر
وما المرء مادامت حشاشته نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل
وهذا قول أبي عبيدة واختاره أبو مسلم * وسبب نزولها المشهور أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا
ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة * وقال ابن عياش والضحاك قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال
في الافك وقالوا لا نصل من تكلم فيه فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف * وقرأ
الجمهور يأتل * وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة وأبو جعفر مولاة وزيد بن أسلم والحسن يتأل مضارع
تألى بمعنى حلف * قال الشاعر

تألى ابن أوس حلقة ليردني * الى نسوة كأنهن معاند

والفضل والسعة يعني المال وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من المهاجرين
ومن شهد بدرا وكان مانسب اليه داعيا أبا بكر أن لا يحسن اليه فأمر هو ومن جرى مجراه بالعفو
والصفح وحين سمع أبو بكر ألا يحبون أن يعفر الله لكم قال بلى أحب أن يعفر الله لي ورد الى مسطح
نقته وقال والله لا أنزعها أبدا * وقرأ أبو حنيفة وابن قطيب وأبو البرهثيم ان تؤنوا بالتاء على
الالتفات ويناسبه ألا يحبون وأن يؤنوا صب الفعل النهي فان كان بمعنى الحلف فيكون التقدير
كراهة أن يؤنوا وأن لا يؤنوا الخذف لا وان كان بمعنى يقصر فيكون التقدير في أن يؤنوا أو عن
أن يؤنوا * وقرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسما بنت يزيد ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء أمر
خطاب للحاضرين * ان الذين يرمون عام في الرامين واندرج فيه الراميان تعليلا لمدح على المؤنث
* والمحصات ظاهره انه عام في النساء العفائف * وقال النحاس من أحسن ما قيل فيه انه عام لجميع
الناس من ذكر وأثى وان التقدير يرمون الأنفس المحصات فيدخل فيه المدح والمؤنث * وقيل
هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الافك * وقيل خاص بأمهات المؤمنين وكبراهن منزلة وجمالة
تلك فعلى أنه خاص بها جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بتلك الصفات من
الاحسان والعقل والايمان كما قال * قدنى من نصر الخبيبين قدنى * يعني عبد الله بن الزبير
وأشباعه * والغافلات السلمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم
يجربن الأمور ولا يفتنن لما يفتنن له المجربات كما قال الشاعر

ولقد لهوت بطفلة ميالة * بلهاء تطلعي على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله أكثر أهل الجنة البله * لعنوا في الدنيا والآخرة في قذف
المحصات * قيل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه لم يحجى استثناء * وعن ابن عباس ان من
خاص في حديث الافك وناب لم تقبل توبته والصحيح ان الوعيد في هذه الآية مشروط بعدم التوبة
ولا فرق بين الكفر والفسق وان من ناب غفر له * ويناسب أن تكون هذه الآية كما قيل نزلت في
مشركي مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قد فوها وقالوا خرجت لتفجر قاله أبو حمزة
اليماني ويؤيده قوله يوم تشهد عليهم * وعن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن أبي كان يشك في
الدين فاذا كان يوم القيامة علم حيث لا ينفعه * والناصب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجرور
وهو ولهم * وقال الحوفي العامل فيه عذاب ولا يجوز لأنه موصوف الاعلى رأى الكوفيين
* وقرأ الاخوان والزعفراني وابن مقسم وابن سعدان يشهد بياء من تحت لأنه تأنيث مجازي ووقع

الفصل وباقي السبعة بالتاء ولما كان قلب الكافر لا ير يدما يشهده أنطق الله الجوارح والالسنه والايدي والارجل بما عملوا في الدنيا وأقدرها على ذلك وليست الحياة شرطا لوجود الكلام وقالت المعتزلة يخلق في هذه الجوارح الكلام وعندهم المتكلم فاعل الكلام فتكون تلك الشهادة من الله في الحقيقة الا أنه تعالى أضافها الى الجوارح توسعا وقالوا أيضا انه تعالى ينشئ هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه ويلجئها أن تشهد على الانسان وتخبر عنه بأعماله * قال القاضي وهذا أقرب الى الظاهر لأن ذلك يفيد انها بفعل الشهادة وانتصب يومئذ يوفهم والتنوين في إذ عوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم إذ تشهد * وقرأ زيد بن علي يوفهم محققا والدين هنا الجزاء أي جزاء أعمالهم * وقال

ولم يبق سوى العبد * وان دنأهم كما دانوا

ومنه كما تدن تدان * وقرأ الجمهور الحق بالنصب صفة لدينهم * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو روق وأبو حيوة بالرفع صفة لله و يجوز الفصل بالمفعول بين الموصول وصفته ويعلمون الى آخره يقوى قول من قال ان الآية في عبد الله بن أبي لأن كل مؤمن يعلم أن الله هو الحق المبين * قال الزمخشري ولو قلبت القرآن كله وفتشت عما أوعده العصاة لم تر الله عز وجل قد غاظ في شيء تغليظه في الافك وما أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ماركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما نزل فيه على طرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كافي في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث لكفي بها حيث جعل التقدمة معلومين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وان ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا به وتوابعه وان يوفهم جزاء الحق الذي هم أهل له حتى يعاوه وعند الله أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الاماهودونه في الفظاعة انتهى وهو كلام حسن ثم قال بعد كلام (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين العادل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسمى ولا احسان محسن فحق مثله أن يتقى وتجتنب محارمه انتهى وفي قوله لم تسقط عنده اساءة مسمى دسيسة الاعتزال والظاهر أن الخبيثات وصف للنساء وكذلك الطيبات أي النساء الخبيثات للرجال الخبيثين ويرجحه مقابلته بالذكور فالعنى ان الخبيثات من النساء ينزعن للخبيثات من الرجال فيكون قريبا من قوله الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ويدل على هذا التأويل قول عائشة حين ذكرت التسع التي ما أعطيتن امرأة غيرها وفي آخرها ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وهذا التأويل نحا اليه ابن زيد فهو تفريق بين عبد الله واشباهه والرسول وأصحابه فلم يجعل الله الا كل طيبة وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخبيثات * وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة هي الاقوال والافعال ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم الكلمات والفعلات الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها الا الخبيثون من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه وقال بعضهم الكلمات والفعلات لا تليق وتلصق عند رمي الراعي وقتل القاذف الا بالخبيثين من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه * وأولئك اشارة للطيبين أو اشارة لهم وللطيبات اذا عني بهن النساء * مبرؤن مما يقولون أي يقول الخبيثون من خبيثات الكلم أو القاذفون الرامون المحصنات

ووعد الطيبين المغفرة عند الحساب والرزق الكريم في الجنة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
 بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تساموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا
 فيها أحداً فلا تَدْخُلُواها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما
 تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تَدْخُلُوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
 وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير
 بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر
 منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن
 أو إبنائهن أو إبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت
 أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربطة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
 يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون *
 وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله
 واسع عليم وليستغف الله من عباده الذللتين لا يجدون لك حساباً بغنى نفسك فضلهم ولا ينفعون
 كتبكم آياتكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرر هوأ
 قياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد
 إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم
 وموعظة للمتقين الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
 الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء
 عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها السمى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم
 الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم
 كسراب بقيعة يحسبه الظامئ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
 سريع الحساب أو كظلمات في بئر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
 فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نورا فلا نور إن شاء الله سبحانه
 في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والله ملك
 السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى
 الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 من يشاء يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار يقاب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار والله
 خلق كل دابة من ماء فمنهم من مشى على بطنه ومنهم من مشى على رجلين ومنهم من مشى على أربع
 يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط
 مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين
 وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مدعين
 أفى قلوبهم هم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما
 كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم

المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ولما كتبت لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الرسول لعلكم ترحون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وما أولئك النار لئلا تبصروا
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من
قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم
آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على
الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم
أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكت أيمانكم فماتتكم أو صدقكم ليس عليكم جناح أن
تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فاساموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك
بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا
استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن الله في السموات والأرض قدير عليم ما أنتم
عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بعملهم والله بكل شيء عليم * غض البصر أطبق الجفن على
الجفن بحيث تمتنع الرؤية * قال الشاعر

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

* الخرج جار وهو المقنعة التي تلبس المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقيس فيه ويجمع في القلة
على أخرة وهو مقيس فيها أيضا * قال الشاعر

وترى الشجر في ريقه * كرويس قطعت فيها الخمر

* الجيب قح يكون في طوق القميص يبدو منه بعض الجسد * والعورة ما حذر زمن الاطلاع عليه
ويغلب في سواة الرجل * والمرأة الأيم قال النضر بن شميل كل ذكر لأنثى معه وكل أنثى لا ذكر
معه او وزنه فعيل كلين ويقال آمت تتيم * وقال الشاعر

كل امرئ استئيم منه * به العرس أو منهائيم

أي سينفرد فيصير أيماء وقياس جمعه أيأم كسيائد في جمع سيد وجمعه على فعال محفوظ لا مقيس
* البغاء الزنا يقال بغت المرأة تبغي بغاء فهي بغى وهو مختص بزنا النساء * المشكاة الكوة غير

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ﴿ الآية جاءت امرأه من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى أكون فى بيتى على حال لأحب أحدى رانى عليها فلا يزال حتى يدخل على رجل من أهلى فنزلت فقال أبو بكر بعد نزولها يا رسول الله أرأيت الخانات والمساكن التى ليس فيها ساكن فنزل ليس عليكم جناح الآية * ومناسبتها لما قبلها هو أن أهل الافك انما وجدوا السبيل الى بهتهم من حيث اتفقت الخلوقة فصارت كأنها طريقه للهمة فوجب الله أن لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان والسلام لأن فى الدخول على غير هذا الوجه (٤٤٤) وقوع التهمة وفى ذلك من المضرة ما لا يخفى والظاهر

أنه يجوز للإنسان أن يدخل بيت نفسه بغير استئذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم و يروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمى قال نعم قال ليس لها خادم غيرى أستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن وغيا النهى عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس خلاف الاستبحاش * غير مسكونة ﴿ هى الفنادق التى فى طرق المسافرين وقيل الحرب التى تدخل للتبرز وقيل الربط وقيل حوائط البياعين والمتاع المنفعة كالأستكنان من الحر والبرد وإيواء الرجال والشراء والبيع وغير ذلك ﴿ قل للمؤمنين يعضوا ﴾ الآية تقدم مثل هذا

النافذة * قال السكبي حبشى معرب * الزجاجه جوهر مصنوع معروف وضم الزاى لغة الحجاز وكسرها وفتحها لغة قيس * الزيت الدهن المعتصر من حب شجرة الزيتون * قال الكرماني السراب بخار يرتفع من قعور القيعان فيكيف فاذا اتصل به ضوء الشمس أشبه الماء من بعيد فاذا دنا منه الانسان لم يره كما كان يراه بعيدا * وقال الفراء السراب ما لصق بالارض * وقيل هو الشعاع الذى يرى نصف النهار عند اشتداد الحر فى البر يخيل للناس أنه الماء السارب أى الجارى * وقال الشاعر

فأما كففنا الحرب كانت عهدكم * كلع سراب فى الفلا متألق

* وقال * أمر الطول لماع السراب * وقيل السراب ما يفرق من الهواء فى الهجير فى فيافي الأرض المنبسطة * اللجى الكثير الماء ولجة البحر معظمه وكان لجيا منسوب الى اللجة * الودق المطر شديد وضعيفه قال الشاعر

فلامرنة وودقت ودقها * ولا أرض أبقل إبقالها

* وقال أبو الأشهب العقيلي هو البرق * ومنه قول الشاعر

أثرن عجاجة وخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب

والودق مصدر وودق السحاب يدق ودقاومنه استودقت الفرس * البرد معروف وهو قطع مجمدة يدوب منه ماء بالحرارة * السنام قصور من ذوات الواو وهو الضوء * قال الشاعر

* يضى سناء أو مصابيح راهب * يقال سنايسنوسنا والسنا أيضا نبت يتداوى به والسنا بالمد الرفعة والعلو قال * وسن كسنى سناء وسنا * أذعن للشئ انقادله * وقال الزجاج الأذعان الاسراع مع الطاعة * الحيف الميل فى الحكم يقال حاف فى قضيته أى جار * اللوادى الروغان من شئ الى شئ فى خفية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسأوا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يعضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يعضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو إبنائهن أو إبناء بعولتهن أو إخواتهن أو بنى

التركيب فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا من لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أظهر لهم * خبير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشف العورات فيجازى على ذلك والمؤمنات عام فى الزوجات المملوكات * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والحضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخمر جمع خمار وهو المقنعة التى تلقى المرأة على رأسها وهو جمع كثرة مقيس وجمع فى القلة على أحمره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر فى ريقه * كرؤس قطعت فيها الحر وكان النساء يعطين رؤسهن بالأحمر ويسدنها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والأذنان

لاستر عليهن وضمن وليضر بن معنى وليضمن وليلقين فلذلك عداه بعلي و بدأ تعالى بالأزواج لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليسا كابن الزوج فقد تبدي للاب ما لا تبدي لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم ولا الخال وقال الحسن هما كسائر المحارم في جواز النظر ﴿أونسائهن﴾ مخصوص بمن كان على دينهن قال ابن عباس ليس للسبأ أن تتجرد بين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافرة إلا ما تبدي للإجانب الآن تكون أمة لقوله تعالى ﴿أوما ملكت أيمانهن﴾ وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن امنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أوما ملكت أيمانهن فيشمل الذكور والإناث فيجوز للعبدان ينظر من سيدته ما ينظر أولئك المستثنون وهو مذهب عائشة وأم سلمة وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم آية النور فإنا المراد بها الاماء ﴿قال الزمخشري وهذا﴾ (٤٤٥) هو الصحيح لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا

كان أو فخلا وعن ميسون بنت بحدل الكلاية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أتري المثلة تحلل ما حرم الله وعن أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم و﴿الاربية﴾ الحاجة إلى الوطء لأنهم بله لا يعرفون شيئا من أمر النساء ويدخل في هذه الصفة المجنون والمعتوه والخمى والشيخ الفاني والزمن الموقود بزمانته وقسم التابعين غير أولى الحاجة إلى الوطء قسمين رجال

أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضر بن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن وتو بوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿جاءت امرأته من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى أكون في بيتي على حال لأحب أن يرانى عليها أحد فلا يزال يدخل على رجل من أهلى فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآيات فقال أبو بكر بعد نزولها يا رسول الله أريت الخانات والمساكن التى ليس فيها ساكن فتزل ليس عليكم جناح الآية * ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن أهل الأفك انما وجدوا السبيل إلى بهائمهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كأنها طريق للثمة فأوجب الله تعالى أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام لأن في الدخول لأعلى هذا الوجه وقوع التهمة وفي ذلك من المصرة مالا يخفاه به والظاهر أنه يجوز للانسان أن يدخل بيت نفسه من غير استئذان ولا سلام لقوله غير يمتوكم و يروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أ أستأذن على أمى قال نعم قال ليس لها خادم غيرى أ أستأذن عليها كلما دخلت قال أتعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال وغيا النهى عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستبحاش لأن الذى يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من جفاء الحال اذا أذن له استأنس فإلغى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكنايات والارداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردق الأذن فوضع موضع الأذن وقد روى عن ابن عباس أنه قال تستأنسوا معناه تستأذنونوا من روى عن ابن عباس ان قوله تستأنسوا خطأ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ حتى تستأذنونوا فهو طاعن في الاسلام ملحد في الدين وابن عباس يرى من هذا القول وتستأنسوا

وأطفال والمفرد المحلى بأل يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بالجمع في قوله ﴿الذين لم يظهرروا﴾ ومن ذلك قول العرب أهلك الناس الدينار الصقر والدرهم البيض يريد الدينار والدرهم فكانه قال والاطفال والطفل مالم يراهق الحلم ﴿ولا يضر بن بأرجلهم﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليقع خلعها فيعلم أنها ذات خلع وزعم حضرمي أن امرأته اتخذت خلخالاً من فضة واتخذت جزعاً جعلته في ساقها ثرت على القوم فضررت برجلها الأرض فوقع الخلع على الجزع فصوت فنزلت هذه الآية ﴿وتوبوا إلى الله﴾ لما سبق منه تعالى أوامر ومناه وكان الانسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائماً وان ضبط نفسه واجتهد فلا بد من تقصير أمر بالتوبة وترجى الفلاح اذا تابوا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة وقرئ ﴿أيه المؤمنون﴾ وأيه الساحر وأيه الثقلان أصل اللاتينية ضمت اصم الباء وبها تابعا وضمت لهما لغة ابى مالك رط شقيق بن سلمة

متكئة في المعنى بنية الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم استأنس يارسول الله وعمر واقف على باب العرفة الحديث المشهور وذلك يقتضي أنه طلب الانس به صلى الله عليه وسلم * وقيل هو من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهره مكشوفاً والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه استأنس هل ترى أحداً واستأنست فلم أر أحداً أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة

كان رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحده

ويجوز أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثم انسان * وعن أبي أيوب قال قلنا يارسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالنسيحة والتكبيرة يتنخخ يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته حينئذ صباحاً وحينئذ مساء ثم يدخل فرما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الأحسن الأكل وذهب الطبري في استئناسوا إلى أنه بمعنى حتى تؤنسوا أهل البيت من أنفسكم بالتنخخ والاستئناس ونحوه وتؤنسوا أنفسكم بأن تعلموا أن قد شعر بكم * قال ابن عطية وتصرف الفعل بأبي أن يكون من أنس انتهى * وقال عطاء الاستئناس واجب على كل محتلم والظاهر مطلق الاستئناس فيكون في المرة الواحدة * وفي الحديث الاستئناس ثلاث يعني كماله فإن أذن له والافيرجع ولا يزيد على ثلاث إلا أن يحقق أن من في البيت لم يسمع والظاهر تقديم الاستئناس على السلام * وفي حديث أبي داود قل السلام عليكم أَدْخِلْ وَالْوَأْدِ فِي وَسَامُوا لَاتَقْتَضِي تَرْتِيَابَا فُشْرِعِ النَّدَاءِ بِالسَّلَامِ عَلَى الْإِذْنِ لِمَا فِي السَّلَامِ مِنَ التَّفَاوُلِ بِالسَّلَامَةِ * ذلكم إشارة إلى المصدر المفهوم من استأنسوا وتساموا أي ذلكم الاستئناس والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية * لعلمكم تدكرون أي شرعنا ذلك ونهيناكم على ما فيه صلاحكم من السرور وعدم الاطلاع على ما تكرهون الاطلاع عليه لعلمكم تدكرون اعتماء بما لحكم * فان لم تجدوا فيها أحداً أي يأذن لكم فلا تقدموا على الدخول في ملك غيركم حتى يؤذن لكم إذ قد يكون لرب البيت فيه ما لا يحب أن يطلع عليه * وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وهذا ما أتى من استأذن في دخول بيت غيره فلم يؤذن له سواء كان فيه من يأذن أم لم يكن أي لا تلجوا في طلب الاذن ولا في الوقوف على الباب منتظرين * هو أركم أي الرجوع أظهر لكم وأتمى خيراً لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة * ثم أخبر أنه تعالى بما تعملون علم أي بما تأتون وما تدررون مما خوطبتهم به فيجازيكم عليه وفي ذلك توعد لأهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غيره والنظر لما لا يحل * ليس عليكم جناح قال الزمخشري استئنى من البيوت التي يجب الاستئناس على داخلها ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالأستكنان من الحر والبرد وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع انتهى وما ذكره الزمخشري من أنه استئناس من البيوت كما ذكره هو مروى عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر أنه استئناس لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة والمملوكة ولذلك قال بيوتاً غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة

(الدر)

(ش) استئنى من البيوت التي يجب الاستئناس على داخلها ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالأستكنان من الحر والبرد إلى آخره (ح) ما ذكره (ش) من أنه استئنى من البيوت كما ذكره هو مروى عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر أنه استئناس لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة والمملوكة ولذلك قال بيوتاً غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة

القيسارية والسوق * قال ابن الحنفية أياضها دور مكة وهذا لا يسوغ إلا على القول بان دور مكة غير مملوكة وان الناس فيها شركاء وان مكة قحمت عنوة * والله يعلم ما تبذرون وما تكفون وعيد الذين يدخلون البيوت غير المسكونة من أهل الريب * ومن في من أبصارهم عند الأخفش زائدة أي يغضوا أبصارهم عما يحرم وعند غيره للتبعض وذلك ان أول نظرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعد ذلك ويؤيده قوله لعلي كرم الله وجهه لا تتبع النظرة النظرة فان الأولى لك وليست لك الثانية * وقال ابن عطية يصح أن تكون من لبيان الجنس ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية انتهى ولم يتقدم بهم فمكون من لبيان الجنس على أن الصحيح ان من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس * ويحفظوا فروجهم أي من الزنا ومن التكشف ودخلت من في قوله من أبصارهم دون الفرج دلالة على ان أمر النظر أوسع الأثرى ان الزوجة ينظر زوجها الى محاسنها من الشعر والصدر والعضد والساق والقدم وكذلك الجارية المستعرضة وينظر من الأجنبية الى وجهها وكفيها وأما أمر الفرج فخصيق * وعن أبي العاليتة وابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذا فهو من الاستتار ولا يتعين ما قاله بل حفظ الفرج يشمل النوعين * ذلك أي غض البصر وحفظ الفرج أظهر لهم ان الله خبير بما يصنعون من اجالة النظر وانكشاف العورات فيجازى على ذلك وقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر يريد الزنا ورائد الفجور والبلى فيه أشد وأكثر لا يكاد يقدر على الاحتراز منه وهو الباب الأكبر الى القلب وأعمر طرق الحواس اليه ويكثر السقوط من جهته * وقال بعض الأدباء

(الدر)

(ع) ويصح أن تكون من

ليبان الجنس ويصح أن

تكون لا ابتداء الغاية

(ح) لم يتقدم بهم

فمكون من لبيان الجنس

على ان الصحيح ان من

ليس من موضوعاتها أن

تكون لبيان الجنس

وما الحب إلا نظرة اثر نظرة * تزيد تموا ان تزده لجابا

* ثم ذكر تعالى حكم المؤمنات في تساويهن مع الرجال في الغض من الأبصار وفي الحفظ للفروج * ثم قال ولا يبدين زينتهن واستثنى ما ظهر من الزينة والزينة ما تزين به المرأة من حللى أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتحة والكحل والخضاب فلا بأس بآبائها للأجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدمالج والقلادة والا كليل والوشاح والقرط فلا تبديها إلا لمن استثنى وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها غيرها ولا وهى الساق والعضد والعنق والرأس والصدر والآذان فهى عن ابتداء الزين نفسها يعلم ان النظر لا يحل اليها الملبستها تلك المواقع بدليل النظر اليها غير ملائمة لها وسومح في الزينة الظاهرة لان سترها فيها حرج فان المرأة لا تجددت من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح ونضطر الى المشى في الطرقات وظهور قدميها خاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعنى الاماجرت العادة والجليلة على ظهوره والأصل فيه الظهور وسومح في الزينة الحقيقية * أولئك المذكورون لما كانوا محتضين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم فى الأسفار للترول والركوب وغير ذلك * وقال ابن مسعود ما ظهر منها هو الثياب ونص على ذلك أحمد قال الزينة الظاهرة الثياب وقال تعالى خذوا زينتك عند كل مسجد وفسرت الزينة بالثياب * وقال ابن عباس الكحل والخاتم * وقال الحسن فى جماعة الوجه والكفان * وقال ابن جريج الوجه والكحل والخاتم والخضاب والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن عباس الكحل والخاتم فقط * وقال

المسور بن مخرمة هما والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن بحر الزينة تقع
 على محاسن الخلق التي فعلها الله وعلى ما يميز به من فضل لباس فهاهن الله عن ابداء ذلك لمن ليس
 بمحرم واستثنى ما لا يمكن اخفاؤه في بعض الأوقات كالوجه والأطراف على غير التلذذ وأنكر
 بعضهم اطلاق الزينة على الخلقه والأقرب دخوله في الزينة وأي زينة أحسن من خلق العضو في غاية
 الاعتدال والحسن * وفي قوله وليضر بن بخمره بن علي جيوهين دليل على أن الزينة ما يعم الخلقه
 وغيرها منهن من اظهار محاسن خلقهن فأوجب سترها بالجار وقد يقال لما كان الغالب من الوجه
 والكفين ظهورها عادة وعبادة في الصلاة والحج حسن أن يكون الاستثناء راجعا اليهما وفي
 السنن لأبي داود انه عليه السلام قال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا
 وأشار الى وجهه وكفيه * وقال ابن خويزمنداد اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة
 فعلمها ستر ذلك وكان النساء يعطين رؤسهن بالأحمر ويسدلنهما من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق
 والأذنان لا ستر عليهن وضمن وليضر بن معني وليلقين وليضعن فلذلك عداه بعلي كما تقول ضربت
 يدي على الحائط اذا وضعتها عليه * وقرأ عياش عن أبي عمرو وليضر بن بكسر اللام وطلحة
 بخمره بن يسكون الميم وأبو عمرو ونافع وعاصم وهشام جيوهين بضم الجيم وباقي السبعة بكسر
 الجيم وبدأتعالى بالأزواج لأن اطلاقهم يقع على أعظم من الزينة ثم نفي بالمحرم وسوى بينهم في
 ابداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليس كابن
 الزوج فقد يبدى للاب ما لا يبدى لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم ولا الخال * وقال الحسن
 هما كسائر المحارم في جواز النظر قال لأن الآية لم يذكر فيها الرضاع وهو كالنسيب وقال في
 سورة الاحزاب لا جناح عليهن في آباتهن ولم يذكر فيها البعولة وذكرهم هنا والاضافة في
 نساءهن الى المؤمنات تقتضي تعميم ما أضيف اليهن من النساء من مسامة وكافرة كتابية ومشركة
 من اللواتي يكن في صحبة المؤمنات وخدمتهن وأكثر السلف على ان قوله أو نساءهن مخصوص
 بمن كان على دينهن * قال ابن عباس ليس للمسامة ان تتجرد دين نساء أهل الذمة ولا تبدى للكافرة
 الا ما تبدى للاجانب الا ان تكون أمة لقوله أو ما ملكت أيمانهن وكتب عمر الى أبي عبيدة ان
 امنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أو ما ملكت أيمانهن
 فيشمل الذكور والانات فيجوز للعبد ان ينظر من سيده ما ينظر أولئك المستثنون وهو منذهب
 عائشة وأم سامة * وعن مجاهد كان أمهات المؤمنين لا يحتجبن عن مكاتبهن ما بقي عليه درهم وروى
 ان عائشة كانت تمتشط وعبدها ينظر اليها * وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع عنه * وقال
 ابن مسعود والحسن وابن المسيب وابن سيرين لا ينظر العبد الى شعر مولاته وهو قول أبي حنيفة
 وفي الحديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث الا مع ذي محرم
 والعبد ليس بذي محرم * وقال سعيد بن المسيب لا يغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء * قال
 الزمخشري وهذا هو الصحيح لأن عبيد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا كان أو فخلا * وعن
 ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت
 يا معاوية أترى المثلة تحلل ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم
 وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم انتهى والارادة الحاجة الى الوطء لأنهم بله لا يعرفون
 شيئا من أمر النساء ويتبعون لأنهم يصيبون من فضل الطعام * قال ابن عطية ويدخل في هذه

الصفة المجنون والمعتموه والخنث والشخ الفاني والزمن الموقود بزمانته * وقرأ ابن عامر وأبو بكر بالنصب على الحال أو الاستثناء وباقي السبعة بالجر على النعت وعطف أو الطفل على من الرجال قسم التابعين غير أولى الحاجة للوطء الى قسمين رجال وأطفال والمفرد المحكي بأل يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بالجمع في قوله الذين لم يظهر وا ومن ذلك قول العرب أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض يريد الدينار والدرهم فكأنه قال أو الأطفال والطفل ما لم يبلغ الحلم وفي مصحف حفصة أو الأطفال جمعا * وقال الزخشي وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس وبين ما بعده أنه يراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا انتهى ووضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند سيبويه وإنما قوله الطفل من المفرد المعروف بلام الجنس فيعم كقوله ان الانسان لفي خسر ولذلك صح الاستثناء منه والتلاوة ثم يخرجكم ثم لا بالواو وقوله ونحوه ليس نحوه لأن هذا معرف بلام الجنس وطفلا نكرة ولا يتعين حمل طفلا هنا على الجمع الذي لا ينقاسه سيبويه لأنه يجوز ان يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم كما قيل في قوله تعالى وأعدت لهم متكأ أي لكل واحد منهن وكما تقول بنو فلان يشبعهم رغيف أي يشبع كل واحد منهم رغيف وقوله لم يظهر وا املن قولهم ظهر على الشيء اذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وإما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرن أخذه ومنه فأصبحوا ظاهرين أي غالبين قادرين عليه فالمعنى لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء * وقرأ الجمهور وعورات يسكون الواو وهي لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحو هذا الجمع وروى عن ابن عباس تحريك واوعورات بالفتح والمشهور في كتب النحوان تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة ونقل ابن خالويه في كتاب شواذ القراآت ان ابن أبي اسحق والأعمش قرآ عورات بالفتح قال وسمعنا ابن مجاهد يقول هو لحن وإنما جعله لحنًا وخطأ من قبل الرواية والافله مذهب في العربية بنو تميم يقولون روضات وجورات وعورات وسائر العرب بالاسكان * وقال الفراء العرب على تخفيف ذلك الا هذيل لا يفتقل ما كان من هذا النوع من ذوات الياء والواو * وأنشدني بعضهم

أبو بيضات راعح متأوب * رفيق بمسح المنكبين سبوح

* ولا يضر بن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال * وقال ابن عباس هو قرع الخلخال بالاجراء وتحريك الخلخال عند الرجال وزعم حضرمي ان امرأة اتخذت خلخالاً من فضة واتخذت جزعاً فجعلته في ساقها فمرت على القوم فضربت برجلها الأرض فوقع الخلخال على الجزع فصوت فزلت هذه الآية * وقال الزجاج وسما صوت هذه الزينة أشد تحريكاً للشهوة من ابدانها انتهى * وقال أبو محمد بن حزم ما معناه انه تعالى نهاهن عن ذلك لأن المرأة اذا مرت على الرجال قد لا يلتفت اليها ولا يشعر بها وهي تكره ان لا ينظر اليها فاذا فعلن ذلك نهبن على أنفسهن وذلك بحهن في تعلق الرجال بهن وهن امن خفايا الاعلام بحالهن * وقال مكى ليس في كتاب الله آية أكثر ضائراً من هذه جمعت خمسة وعشرين ضمير المؤمنات من مخفوض ومرفوع * وقال الزخشي وإنما هي عن اظهار صوت الحلي بعد ما هي عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواقع الحلي أبلغ * وتو بوا الى الله جميعاً أي المؤمنون لما سبقت أو امر منه تعالى ومناه وكان الانسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائماً وان ضبط

(ش) وضع الواحد موضع الجمع لا يفيد الجنس وبين ما بعده أنه يراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلاً (ح) وضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند سيبويه وإنما قوله الطفل من المفرد المعروف بلام الجنس فيعم كقوله ان الانسان لفي خسر ولذلك صح الاستثناء منه والتلاوة ثم يخرجكم ثم لا بالواو وقوله ونحوه ليس نحوه لأن هذا معرف بلام الجنس وطفلا نكرة ولا يتعين حمل طفلا هنا على الجمع الذي لا ينقاسه سيبويه لأنه يجوز ان يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم كما قيل في قوله تعالى وأعدت لهم متكأ أي لكل واحد منهم رغيف وقوله لم يظهر وا املن قولهم ظهر على الشيء اذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وإما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرن أخذه ومنه فأصبحوا ظاهرين أي غالبين قادرين عليه فالمعنى لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء * وقرأ الجمهور وعورات يسكون الواو وهي لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحو هذا الجمع وروى عن ابن عباس تحريك واوعورات بالفتح والمشهور في كتب النحوان تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة ونقل ابن خالويه في كتاب شواذ القراآت ان ابن أبي اسحق والأعمش قرآ عورات بالفتح قال وسمعنا ابن مجاهد يقول هو لحن وإنما جعله لحنًا وخطأ من قبل الرواية والافله مذهب في العربية بنو تميم يقولون روضات وجورات وعورات وسائر العرب بالاسكان

﴿ وأنكحوا الأيامي ﴾ لما تقدمت أو امر ونواه في غض البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وغير ذلك قال بعده وأنكحوا
والظاهر أن الأمر في وأنكحوا للوجوب وبه قال أهل الظاهر وأكثر العلماء على أنها للتدب وتقدم في المقدرات أن الأيام من
لا روح له من ذكر وأثنى ووزنه فيميل يقال منه أم يثيم وقال كل امرئ يستقيم منه العر * من أو منها يثم * وإمائكم *
جمع أمة أصله أموه حذف منه لام الكامة وهي الوار * وليست تعفف * أي لا يجتهد في العفة ووصون النفس وهو استفعال
بمعنى طلب العفة من نفسه وحملها عليها وجاء الفلح في لغة الحجاز * لا يجدون نكاحا * قيل النكاح هنا اسم لما يمر به وينفق في
الزواج كاللحاف واللباس لما يتخفف به ويلبس أمرأولا بما يعصم عن الفتنة ويبعد عن موقعة العصيان وهو غض البصر
ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالخلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الأمانة بالسوء وعزفها عن
الطموح إلى الشهوات عند لعجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء
رغبهم في أن يكتبوهم إذا طابوا ذلك ليصيروا (٤٥٠) أحرارا فيتصرفون في أنفسهم * والذين يتبعون الكتاب *

نفسه واجتهد فلا يد من تقصير أمر بالتوبة وبترجي الفلاح إذا تابوا * وعن ابن عباس تو بوا بما
كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلمكم تسعدون في الدنيا والآخرة * وقرأ ابن عامر آية المؤمنون وآية
الساحر بآية الثقلان بضم الهاء ووجهاتها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلاما سقطت الألف
بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وضمها التي للتثنية بعد أي لغتني مالك رهط شقيق
ابن سامة ووقف بعضهم بسكون الهاء لأنها كتبت في المصحف بالألف بعدها ووقف بعضهم بالألف
﴿ وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنهم الله من فضله والذين يتبعون
الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا
تكرهوا قتيالكم على البغاء إن أردن تحصننا للتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله
من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين ﴾ لما تقدمت أو امر ونواه في غض البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وغير ذلك
وكان الموجب للطموح من الرجال إلى النساء ومن النساء إلى الرجال هو عدم التزوج غالبان في
تكاليف النكاح وما يجب لكل واحد من الزوجين ما يشغل أمر تعالى بالنكاح الأيامي وهم الذين
لا أزواج لهم من الصنفين حتى يشغل كل منهما بما يلزمه فلا يلتفت إلى غيره والظاهر أن الأمر في
قوله وأنكحوا للوجوب وبه قال أهل الظاهر وأكثر العلماء على أنه للتدب ولم يحل عصر من

أي المكتوبة كالعتاب
والمعانية * مما ملكت
أيمانكم * يع الما يلك
الذكور والانات * والذين
يحتمل أن يكون مبتدأ
خبره الجملة والفاء دخلت
في الخبر لما تضمن الموصول
من معنى اسم الشرط
* والخير المال قاله ابن عباس
* وآتوهم * أمر للمكاتبين
* من مال الله * لا يدل على
مقدار معين من المال
* ولا تكرهوا قتيالكم
على البغاء * في صحيح مسلم
عن جابر بن عبد الله أن
عبد الله بن أبي كان له ست
جوار * معاذة * ومسيكة

وأمة * وعمرة * وأروى * وقبيلة جاءت إحداهن ذات يوم بدينار وأخرى ببرد فقال لهما رجعا فآزينا فقالا والله لا تفعل ذلك
قد جاءنا الله بالسلام وحرم الزنا فأتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكنا له ذلك فنزلت * والفتاة المملوكة وهذا خطاب
للجميع ويؤكد أن يكون وآتوهم خطابا للجميع والنهي عن الأكرام على الزنا مشروط بإرادة التعفف منهن لأنه لا يمكن
الأكرام إلا مع إرادة التحصن أما إذا كانت هريدة للزنا فإنه لا يتصور الأكرام * فإن الله من بعدا كراههن غفور
رحيم * جواب للشرط والصحيح أن التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذي هو اسم
الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء عن هذا الحكم وقدره وإن الله غفور
رحيم لمن أي المكروهات فعربت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط * ومثلا أي قصة غريبة من قصصهم
كقصة يوسف ومريم في برأئهم ما وقال الضحاك المثل مافي التوراة والإنجيل من إقامة الحدود وأنزل في القرآن مثله
* وموعظة * أي ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذنكم بهار أقفولا إذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا للمثله وخص
المتقين لأنهم المنتفعون بالموعظة

لا عصار من وجود الايامي ولم ينكر ذلك ولا امر الاولياء بالنكاح * وقال الزمخشري الايامي
واليتامى اصلها ما ايتهم ويتام فقلبا انتهى وفي التحرير قال ابو عمر وايامي مقابوب ايتهم وغيره من
النحو بين ذكر ان ايتهم ويتام جمع على ايامي ويتامى شذوذا يحفظ ووزنه فعالي وهو ظاهر كلام
سيبويه * قال سيبويه في اواخر هذا باب تكسير ما كان من الصفات وقالوا وج ووجيا كما
قالوا من وزمى فاجر وه على المعنى كما قالوا ايتهم ويتامى وايتهم فاجر وه مجرى رجاعي انتهى
وتقدم في المفردات الايم من لاز وج له من ذكر اوائى وفي شرح كتاب سيبويه لابى بكر الخفاف
الايم التي لازوج لها واصلها في التي كانت متروجة ففقدت زوجهما برز اطرأ عليها فهو من البلايا ثم
قيل في البكر مجاز انها لازوج لها انتهى * منكم خطاب للمؤمنين امر تعالى بالنكاح من تأيم من
الاحرار والحرائر ومن فيه صلاح من العبيد والاماء واندرج المؤمن في المذكور في قوله والصالحين
وخص الصالحين ليحصن لهم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الأرقاء هم الذين
يشفق مواليهم عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في الأثرة والمودة فكانوا مظنة للاهتمام بشأنهم وتقبل
الوصية فيهم والمفسدون منهم حالهم عند مواليهم على عكس ذلك * وقيل معنى والصالحين أى
للكاح والقيام بحقوقه * وقرأ مجاهد والحسن من عبيدكم بالياء مكان الألف وفتح العين وأكثر
استعماله في المأيك * وان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله هذا شرط بل المشيئة المذكورة في قوله
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء * والله واسع أى ذو غنى وسعة يبسط الله لمن يشاء
* عليهم بحاجات الناس فيجربى عليهم ما قدر من الرزق ولا يستعفف أى ليجتهد في العفة ووضون النفس
وهو استعمل بمعنى طلب العفة من نفسه ووجهها عليها وجاء الفاء على لغة الحجاز ولا يعلم أحد قرأ
ولا يستعفف بالادغام * الذين لا يجدون نكاحا * قيل النكاح هنا اسم ما يهر وينفق في الزواج
كالحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس ويؤيده قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالأمر بالاستعفاف
هو من عدم المال الذي يتزوج به ويقوم بمصالح الزوجية والظاهر انه أمر ندب لقوله قبل ان
يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله * ومعنى لا يجدون نكاحا أى لا يتمكنون من الوصول اليه فالمعنى
انه أمر بالاستعفاف كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأى وجه تعذر ثم أغلب الموانع عن النكاح
عدم المال وحتى يغنيهم ترجئة للمستعفين وتقدمة للوعدي بالفضل عليهم فالمعنى ليكون انتظار ذلك
وتأميله لطفافى استعفافهم وربطها على قلوبهم وما أحسن ما ترتبت هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما
يعصم عن الفتنة ويبعد عن موقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذى يحصن به الدين
ويقع به الاستعناء بالخلال عن الحرام ثم بالحل على النفس الأمانة بالسوء وعزفها عن الطموح الى
الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن يرزق القدرة عليه انتهى وهو من كلام الزمخشري وهو
حسن ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء رغبتهم في أن يكتبوهم اذا طلبوا ذلك
ليصبروا أحراراً فيصرفون في أنفسهم * والذين يتبعون الكتاب أى المكاتب كالعقاب والمعاتبة
* مما لم يكتب يعم المالك الذكور والاناث * والذين يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجملة والفاء
دخلت في الخبر لما تضمن الموصول من معنى اسم الشرط ويحتمل أن يكون منصوباً كما تقول
زيدا فاضرب به لأنه يجوز أن تقول زيدا فاضرب وزيدا اضرب فاذا دخلت الفاء كان التقدير بنية
فاضرب زيدا فالفاء في جواب أمر محذوف وهذا يوضح في النحو بأكثر من هذا * قال الأزهرى
وسمى هذا العقد مكاتبه لما يكتب للعبد على السيد من العتق اذا أدى ما تراضيا عليه من المال وما

(الدر)

(ش) الايامي واليتامى
أصلها ايتهم ويتام فقيل
انتهى (ح) غيره من
النحو بين ذكر ان ايتهم
ويتام جمع على ايامي ويتامى
شذوذا يحفظ ووزنه فعالي
وهو ظاهر كلام سيبويه
قال (س) في اواخر هذا
باب تكسير ما كان
من الصفات وقالوا وج
ووجيا كما قالوا زه
وزمى وأحروه على المعنى
كما قالوا ايتهم ويتامى
وايتهم فاجر وه مجرى
انتهى والايم من لازوج
له من ذكر اوائى

يكتب للسيد على العبد من النجوم التي يؤدها والظاهر وجوب المكتبة لقوله فكاتبوهم وهذا
من ذهب عطاء وعمر بن دينار والضحاك وابن سيرين وداود وظاهر قول عمر لأنه قال لأنس حين
سأل سيرين المكتبة فتلك أنس كاتبه أو لأضر بنك بالدره وذهب مالك وجماعة إلى أنه أمر ندب
وصيغتها كاتبك على كذا ويعين ما كاتبه عليه وظاهر الأمر يقتضي أنه لا يشترط تنجيم ولا حلول
بل يكون حالا ومؤجلا ونجما وغير منجم وهذا من ذهب أبي حنيفة * وقال الشافعي لا يجوز على أقل
من ثلاثة أنجم * وقال أكثر العلماء يجوز على نجم واحد * وقال ابن خوزيمند إذا كاتب على
مال معجل كان عتقا على مال ولم تكن كتابة وأجاز بعض المالكية الكتابة الحالية وسماها قاطعة
والخير المال قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك أو الحيلة التي تقتضي الكسب قاله ابن عباس
أيضا أو الدين قاله الحسن أو إقامة الصلاة قاله عبيدة الساماني أو الصدق والوفاء والامانة قاله الحسن
وأبراهيم أو إرادة خير بالكتابة قاله سعيد بن جبير * وقال الشافعي الامانة والقوة على الكسب
والذي يظهر من الاستعمال أنه الدين بقول فلان فيه خير فلا يتبادر إلى الذهن إلا الصلاح والأمر
بالكتابة فقيدها بهذا الشرط فالعلم يعلم فيه خير لم تكن الكتابة مطروحة بقوله فكاتبوهم والظاهر
في آتوهم أنه أمر للكاتبين وكذا قال المفسرون وجهور العلماء واختلفوا هل هو على الوجوب
أو على الندب واستحسن ابن مسعود والحسن أن يكون ثلث الكتابة وعلى ربهما وقتادة عشرها
* وقال عمر من أول نجومه مبادرة إلى الخير * وقال مالك من آخر نجم * وقال برودة والحسن والنخعي
وعكرمة والكافي والمقاتلان أمر الناس جميعا بمواساة المكاتب واعانته * وقال زيد بن أسلم
الخطاب لولاية الأمور أن يعطوا المكاتبين من مال الصدقة حقهم وهو الذي تضمنه قوله وفي الرقاب
* وقال صاحب النظم لو كان المراد بالآيتاء الخط لوجب أن تكون العبارة العربية ضعوا عنهم
أو قاصوهم فها قال وآتوهم دل على أنه من الزكاة أدهى مناولة واعطاء ويؤكد أنه أمر باعطاء وما
أطلق عليه الاعطاء كان سمي له الصدقة * وقوله من مال الله الذي آتاكم هو ما ثبت ملكه للمالك أمر
بإخراج بعضه ومال الكتابة ليس بدين صحيح لأنه على عبد والمولى لا يثبت له على عبده دين صحيح
وأضاما آتاه الله الذي يحصل في يده ويملكه وما يسقطه عقيب العقد لا يحصل له عليه ملك فلا
يستحق الصفة بأنه من مال الله الذي آتاه ولا تكرر هو افتياتكم على البغاء في صحيح مسلم عن جابر أن
جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أمية كان يكرههما على الزنا فشكل ذلك
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت * وقيل كانت له ست معادة ومسيكة وأممية وعمره وأروى
وقتيلة جاءتة أحدها من ذات يوم بدينار وأخرى يبرد فقال لها ارجعا فارتياقا قالتا والله لا نفعل ذلك
وقد جاءنا الله بالسلام وحرمة الزنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا فزلت والفتاة المملوكة
وهذا خطاب للجميع ويؤكد أن يكون وآتوهم خطابا للجميع والنهي عن الإكراه على الزنا
مشروط بإرادة التعفف منهم لأنه لا يمكن الإكراه إلا مع إرادة التحصن أما إذا كانت من يده للزنا
فإنه لا يتصور الإكراه وكلية إن وإشارها على إذا إيدان بأن المساحات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية ممن وإن ما وجد من معادة ومسيكة من خير الشاذ النادر وقد ذهب هذا النظر على كثير
من المفسرين فقال بعضهم إن أردن راجع إلى قوله وأنكحوا الأيامي منكم وهذا فيه بعد وفصل
كثير وأيضاً الأيامي يشمل الذكور والإناث فكان لو أر بد هذا المعنى لكان التركيب إن أرادوا
تحصناً فيجب المدكر على المؤنث * وقال بعضهم هذا الشرط ملغى * وقال الكرماني هذا شرط

﴿الله نور السموات والارض﴾ الآية النور الضوء المدرك بالبصر واستاده الى الله مجاز كما تقول زيد كرم واستاده على اعتبار بن اماعلى أنه اسم فاعل أى منور السموات (٤٥٣) والارض واما على حذف مضاف أى ذو نور ويؤيده

قوله مثل نوره وأضاف النور للسموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشواضائه حتى انضى له السموات والارض * المشكاة الكوة غير النافذة قال الكلبى وهو حبشى معرب وهو على حذف مضاف أى صفة نوره كنور مشكاة ﴿فهامصباح﴾ المصباح آله يستصحبها كالمفتاح آله للفتح وقال أبو موسى المشكاة الجديدة والرصاصه التى يكون فيها الفتيمة فى جوف الزجاجه والزاجه طرف المصباح لقوله المصباح فى زجاجه * كأنها أى كأن الزجاجه لصفاء جوهرها وذاتها وهى أبلغ فى الانارة أولما احتوت عليه من نور المصباح كأنها * كوكب درى * قرى درى بضم الدال وتشديد الياء نسبة الى الدر لصفائه وقرى درى بهمزة على وزن حريق وقرى درى بكسر الدال والهمز (الدر)

فى الظاهر وليس بشرط كقوله ان عاتم فيهم خير او مع انه وان كان لم يعلم خيرا صحت الكتابة * وقال ابن عيسى جاء بصيغة الشرط لتفحيش الاكراه على ذلك وقال لأنها نزلت على سبب وقوع النهى على تلك الصفة انتهى وعرض الحياة الدنيا هو ما يكسبه بالزنا وقوله فان الله جواب للشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء عن هذا الحكم قدر وافان الله غفور رحيم لمن أى للمكروهات فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلناه أبو عبد الله الرازى فقال في وجهان أحدهما فان الله غفور رحيم لمن لأن الاكراه يزيل الاثم والعقوبة بمن المكروه فيما فعل والثانى فان الله غفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الاول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثانى يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يعنى فى لسان العرب (فان قلت) قوله اكراههم مصدر أضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحذوف كالمفوض والتقدير من بعد اكراههم اياهن والربط يحصل بهذا المحذوف المقدر فلتجزئ المسئلة (قلت) لم يعدوا فى الروابط الفاعل المحذوف تقول هند عجبت من ضربها زيدا فتجاوز المسئلة ولو قلت هند عجبت من ضرب زيد الم تجزى ولما قدر الزمخشري فى أحد تقديراته أنه لم يورد سو الا فقال (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لأن المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه فى انها غير آثم (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشرع من اكرهه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الاثم ووربما قصرت عن الحد الذى تعدر فيه فتكون آثمه انتهى وهذا السؤال والجواب مبنيان على تقدير لمن * وقرأ مبيات بفتح الياء الحريميان وأبو عمرو وأبو بكر أى بين الله فى هذه السورة وأرضح آيات تضمنت أحكاما وحدودا وفرائض فتملك الآيات هى المبينة ويجوز أن يكون المراد مبينا فيها ثم اتسع فيكون المبين فى الحقيقة غيرها وهى طرف اللبين * وقرأ باقى السبعة والحسن وطلحة والاعشى بكسر الياء فاما ان تكون متعدية أى مبيات غيرها من الاحكام والحدود فأستد ذلك اليها مجازا واما أن تكون لاتتعدى أى مبيات فى نفسها لا تحتاج الى موضع بل هى واضحة لقولهم فى المثل * قد بين الصبح لى عينين * أى قد ظهر ووضح وقوله ومثلا معطوف على آيات فيحتمل أن يكون المعنى ومثلا من أمثال الذين من قبلكم أى قصة عربية من قصصهم كقصة يوسف ومريم فى براءتهم بالبراءة من رميت بحديث الافك لينظر واقدره الله فى خلقه وصنعه فيه فيعتبروا * وقال الضحاك والمراد بالمثل ما فى التوراة والانجيل من اقامة الحدود فأنزل فى القرآن مثله * وقال مقاتل أى شبهة من الحلم فى تكذيب الرسل أى بينا لكم ما أحللتا لهم من العذاب لتمردهم فجعلنا ذلك مثالا لكم لتعاهوا وانكم اذا شاركتوهم فى المعصية كنتم مثلهم فى استحقاق العقاب * وموعظة للمتقين أى ما وعظ فى الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة لولا إذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا مثله أبدا وخص المتقين لأنهم المنتفعون بالموعظة ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فى زجاجه كأنها كوكب درى

(ح) فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم

جواب الشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل (س) و (ع) وأبو البقاء عن هذا الحكم قدر ما قلناه أبو عبد الله الرازى فقال فى

وهما شتان من درأ أي دفع كأنهم ما يدفعان الظلمة وقرى، يوفد أي المصباح وتوقد بالتاء أي الزجاجة ونسب الاتقاد إليها لتوقد المصباح فيها * من شجرة * أي من زيت شجرة * مباركة * قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم والزيتون من أعظم الشجر ثمرها ونمائها * زيتونة * بدل من شجرة وأجاز الكوفيون والفراسيون أن يكون عطف البيان ولا يجزئ البصريون ذلك لأنهم شرطوا في عطف البيان أن يكون معرفة لمعرفة * لاشرقية ولا غربية * هي من شجر الشام فليست من شرق الأرض ولا من غربها لأن شجر الشام أفضل الشجر * يكادزيتهايضي * مبالغة في صفاء الزيت وأنه لا شرافة وجودته يكاد يضي من غير نار والجملة من قوله * ولولم تمسه نار * حاله معطوفة على حال محذوفة أي يكادزيتهايضي في كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي أنه لا يضي لانتفاء مس النار له * نور على نور * أي متضاعف تعاون عليه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا شي لأن المصباح إذا كان في مكان ضيق كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإنه ينشر النور والقنديل أعون شيء على زيادة النور وكذلك الزيت وصفائه وهنات المثل ومأحسن ما جاء في التركيب في قوله تعالى المصباح في زجاجة حيث ذكر الاصباح مرتين نكرة ومعرفة وكذلك قوله الزجاجة ذكرها نكرة ومعرفة قبل ذلك على تفخيم هذا التركيب وحسنه ولو كان في غير القرآن لاكتفى بقوله كمصباح في مشكاة في زجاجة وهذا التشبيه كله إنما جاء باعتبار ما يتخيله الناس من انتشار هذا النور والافالنور المنسوب إلى الله أعظم من كل نور يتخيل ولقد أحسن أبو تمام في قوله وقدم مدح ملكا فسمه بعمر وفي أقدمه وحاتم في كرمه وأحنف في حاهه وإياس في ذكائه فقال أقدم عمر وفي سباحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس فقيل له شبهت ذلك الملك بأجلاف من العرب فقال مر تجلا لا تنكر واصر بي له من دونه * مثلا شرودا في الندي والباس (٤٥٤) فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

والنبراس المصباح ثم قال * بهدى الله لنوره * أي بهدى من يشاء هدايته ويصطفى له ثم ذكر تعالى أنه يضرب الأمثال ليقع لهم العبرة والنظر المؤدى إلى الإيمان * (في بيوت) الظاهر أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وان ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدي لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أشرف عباداتهم القلبية وهو تزيينهم الله تعالى عن النقائص وإظهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكان لهم الهداية للنور رجاء التقسيم لقابل الهداية وعدم قابلها فبديء بالمؤمن وما تأثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافرين وقرى يسبح بكسر الباء ورجال فاعل وقرى بفتح الباء ورجال فاعل بفعل محذوف ولما قال يسبح له قيل من يسبحه فقيل رجال وحنق لدلالة يسبح عليه وفيها بدل

(الدر) فعربت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلنا أبو عبد الله الرازي فقال فيه وجهان أحدهما فان الله عفور رحيم لهن لان الاكراه يزيل الاثم والعقوبة من المكروه فيما فعل والثاني فان الله عفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الأول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثاني يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يعن في لسان العرب فان قلت قول كراههم مصدر أضيف إلى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحذوف كالمفوض به والتقدير من بعد كراههم إياهم والربط يحصل بهذا المحذوف المقدر فلانجز المسئلة قلت لم يعدوا في الروابط الفاعل المحذوف نحو همد عجبت من ضربها زيد فاجوز المسئلة ولو قلت همد عجبت من ضرب زيد لم يجز ولما قدر (ش) في أحد تقديراته لهن أو ردسؤ الا فقال فان قلت لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من الكراهة بقتل أو مما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الاثم إلى آخر السؤال وهذا السؤال والحواب مبنيان على تقدم لهن

الله تعالى مجاز كما تقول زيد كرم وجوده واسناده على اعتبار بن اماعلى انه بمعنى اسم الفاعل أى منور السموات والارض ويؤيد هذا التأويل قراءة على بن أبى طالب وأبى جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن على وثابت بن أبى حفصة والقورصى ومسامة بن عبد الملك وأبى عبد الرحمن الساهى وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة نور فعلا ماضيا والارض بالنصب واما على حذف أى ذو نور ويؤيد قوله مثل نوره ويحتمل أن يجعل نور اعالى سبيل المدح كما قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقرها وهذا مستفيض فى كلام العرب وأشعارها * قال الشاعر

* كأنك شمس والملوك كواكب * وقال * قر القبائل خالد بن زيد * وقال

اذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها بدرها وجالها

ويروى نورها وأضاف النور الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشواضائه حتى يضىء له السموات والارض أو يراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به * وقال ابن عباس نور السموات أى هادى أهل السموات * وقال مجاهد مدبر أمور السموات * وقال الحسن منور السموات * وقال أبى الله به نور السموات أى ضياؤها * وقال أبى العالوية مزىن السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزىن الارض بالأنبياء والعلماء * وقيل المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الرية والفحشاء * وقال الكرماني هو الذى يرى ويرى به مجاز وصف

الله به لأنه يرى ويرى بسببه مخا لوقاته لأنه خلقها وأوجدها والظاهر ان الضمير فى مثل نوره عائد على الله تعالى * واختلفوا فى هذا القول ما المراد بالنور المضاف اليه تعالى * فقيل الآيات البينات فى قوله ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات * وقيل الايمان المقنوف فى قلوب المؤمنين * وقيل النور هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل النور هنا المؤمن * وقال كعب وابن جبير الضمير فى نوره عائد على محمد صلى الله عليه وسلم أى مثل نور محمد * وقال أبى هو عائد على المؤمنين وبنى

قراءته مثل نور المؤمن وروى أيضا فيها مثل نور من آمن به * وقال الحسن يعود على القرآن والايمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مدكور ونقلت المعنى المقصود بالآية بخلاف عوده على الله تعالى ولذلك قال مكي يوقف على والارض فى تلك الأقوال الثلاثة * واختلفوا فى هذا التشبيه أهو تشبيه جملة بجملة لا يقصد فيها الى تشبيه جزء بجزء ومقابلة شئ بشئ أو مما قصد به ذلك أى مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبرايمته الساطعة على الجملة كهذه الجملة من

النور الذى تتخذونه أتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدي الناس أى مثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منها كم أهل البشر * وقيل هو من التشبيه المفصل المقابل جزأ بجزء وقرروه على تلك الأقوال الثلاثة أى مثل نوره فى محمد أو فى المؤمن أو فى القرآن والايمان كشكاة فالمشكاة هو الرسول أو صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بهما من علمه وهداه والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الوحى والملائكة رسل الله اليه وشبهه الفصل به بالزيت وهو الحجج والبراهين والآيات التى تضمنها الوحى وعلى قول المؤمن فالمشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم

والزجاجة قلبه والشجرة القرآن وزيتها هو الحجج والحكمة التى تضمنها * قال أبى فهو على أحسن الحال يمشى فى الناس كالرجل الحى يمشى فى قبور الأموات وعلى قول الايمان والقرآن أى مثل الايمان والقرآن فى صدر المؤمن فى قلبه كشكاة وهذا القول ليس فى مقابلة التشبيه كالأولين لان المشكاة ليست تقابل الايمان * وقال الزمخشري أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة

من قوله فى بيوت ثم ذكر

تعالى وصف المسبحين بأنهم

لمراقبتهم أمر الله تعالى

وطاهم رضاه لا يشتغلون

عن ذكر الله * واحتمل

قوله لا تلهيهم وجهين

أحدهما أنهم لا تجارة

لهم تلهيهم عن ذكر الله

كقوله

على لاحب لا يهتدى بشاره

أى لامنار له فهتدى به

والثانى أنهم ذوون نجارة

وبيع ولكن لا يشغلهم

ذلك عن ذكر الله وعم

فرض عليهم * واللام فى

ليجز بهم متعلقة بمحذوف

تقديره فعلا وذلك ليجز بهم

* أحسن هو على حذف

مضاف أى ثواب أحسن

مأعملوا وما فى ما عملوا يحتمل

أن تكون موصولة بمعنى

الذى والعائد محذوف

تقديره علموه واحتمل

أن تكون مصدرية أى

أحسن عملهم

كشكاة أي كصفة مشكاة انتهى و يظهر لي ان قوله كشكاة هو على حذف مضاف أي مثل نوره
مثل نور مشكاة وتقدم في المقدرات أن المشكاة هي الكوة غير النافذة وهو قول ابن جبير
وسعيد بن عياض والجمهور * وقال أبو موسى المشكاة الحديد والرصاص التي تكون فيها الفتيل
في جوف الزجاج * وقال مجاهد المشكاة العمود الذي يكون المصباح على رأسه وقال أيضا الحدائد
التي تعلق فيها القناديل * فيها مصباح أي سراج ضخم والظاهر ان الزجاجية ظرف للمصباح لقوله
المصباح في زجاجة وقدره الخمشى في زجاج شامى وكان عنده أصفى الزجاج هو الشامى ولم يقيده
في الآية * وقرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم في زجاجة الزجاج بكسر الزاى فيهما وابن أبي عمير ونصر
ابن عاصم في رواية ابن مجاهد بفتحها * كأنها أي كان الزجاج لصفاء جوهرها وذاها وهو أبلغ في
الإبارة ولما احتوت عليه من نور المصباح * كوكب درى قال الضحاك هو الزهرة شبه الزجاج
في زهرتها أحد الدرارى من الكواكب المشاهير وهي المشتري والزهرة والمريخ وسهيل
ونحو ذلك * وقرأ الجمهور من السبعة نافع وابن عامر وحفص وابن كثير درى بضم الدال وتشديد
الراء والياء والظاهر نسبة الكوكب الى الدر لبياضه وصفائه ويحتمل أن يكون أصله الهمز فأبدل
وأدغم * وقرأ قتادة وزيد بن علي والضحاك كذلك إلا أنهم افتحوا الدال وروى ذلك عن نصر بن
عاصم وأبي رجاء وابن المسيب * وقرأ الزهري كذلك إلا أنه كسر الدال * وقرأ حمزة كذلك
الأنه همز من الدر بمعنى الدفع أي يدفع بعضها بعضا أو يدفع ضوءها خفاءها ووزنها فاعيل * قيل
ولا يوجد فاعيل الا قولهم مريق للعصفور درى في هذه القراءة * قيل وسرية اذا قيل انها مشتقة
من السرور وأبدل من أحد المضعفات الياء فأدغمت فيها ياء فاعيل وسمع أيضا مريح للذى في داخل
القرن اليابس بضم الميم وكسرها * وقيل منه عليه * وقيل درى ووزنه في الأصل فعول كسبوح
فاستقل الضم فردالى الكسر وكذا قيل في سرتة ودرته * وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك إلا
أنه كسر الدال وهو بناء كثير في الأسماء نحو سكين وفي الأوصاف سكير * وقرأ قتادة أيضا وأبان بن
عثمان وابن المسيب وأبو رجاء وعمرو بن قاندا والأعمش ونصر بن عاصم كذلك إلا أنه بفتح الدال * قال
ابن جنى وهذا عز لم يحفظ منه إلا السكينة بفتح السين وشد الكاف انتهى وفي الابنية حكى
الاخفش كوكب درى من در أنه ودرية وعليك بالسكينة والوقار عن أبي زيد * وحكى الفراء
بكسر السين * وقرأ الاخوان وأبو بكر والحسن وزيد بن علي وقتادة وابن وثاب وطلحة وعيسى
والأعمش وقد بضم التاء أي الزجاج مضارع أوقدت مبنيا للفعول ونافع وابن عامر وحفص كذلك
الأنه بالياء أي المصباح وابن كثير وأبو عمرو وقد بفتح الاربعة فعلا ماضيا أي المصباح والحسن
والسامى وقتادة وابن محيصن وسلام ومجاهد وابن أبي اسحاق والمفضل عن عاصم كذلك إلا أنه بضم
الدال مضارع توقد وأصله تتوقد أي الزجاج * وقرأ عبد الله وقد بغير تاء وشد القاف جعله فعلا
ماضيا أي وقد المصباح * وقرأ السامى وقتادة وسلام أيضا كذلك إلا أنه بالياء من تحت وجاء كذلك
عن الحسن وابن محيصن وأصله يتوقد أي المصباح إلا أن حذف الياء في يتوقد مقيس لدلالة ما بقي
على ما حذف وفي يوقد شاذ جدا لان الياء الباقية لا تدل على التاء المحذوفة وله وجه من القياس وهو
جمله على يعد اذا جعل يعدو تعدوا أعد في حذف الواو كذلك هذا المحذوفوا من تتوقد بالتاء من حذفوا
التاء مع الياء وان لم يكن اجتماع التاء والياء مستمقلا * من شجرة أي من زيت شجرة وهي شجرة
الزيتون * مباركة كثيرة المنافع أولانها تثبت في الارض التي بارك فيها العالمين * وقيل بارك فيها

للعالمين * وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام والزيتون من اعظم الشجر ثمرها
ونماء واطراد افنان ونضارة افنان * وقال ابوطالب

بورك الميت الغريب كما * بورك نصر الرمان والزيتون

* لا شرقية ولا غربية * قال ابن زبيده من شجر الشام فهي ليست من شرق الارض ولا من غربها
لان شجر الشام افضل الشجر * وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم هي في منكشف من
الارض تصيبها الشمس طول النهار تستدير عليها ليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب
فتسمى غربية * وقال الحسن هذا مثل وليست من شجر الدنيا اذ لو كانت في الدنيا كانت شرقية
او غربية * وعن ابن عباس انها في درجة احاطت بها فليست منكشفة لامن جهة الشرق ولا من
جهة الغرب وهذا لا يصح عن ابن عباس لانها اذا كانت بهذه الصفة فسد جناها * وقال ابن عطية
انها في وسط الشجر لا تصيبها الشمس طالعة ولا غاربة بل تصيبها بالعادة والعشى * وقال عكرمة هي
من شجر الجنة * وقال ابن عمر الشجرة مثل اى انها لمة ابراهيم ليست يهودية ولا نصرانية * وقيل
ملا الاسلام ليست بشديدة ولا لينية * وقيل لامضحى ولا مضيأة ولكن الشمس والظل يتعاقبان
عليها وذلك اجود لجمالها واصفى لدهنها * وزيتونة بدل من شجرة وجوز بعضهم فيها ان يكون عطف
بيان ولا يجوز على مذهب البصرين لان عطف البيان عندهم لا يكون الا في المعارف واجاز
الكوفيون وتبعهم الفارسي انه يكون في النكرات * ولا شرقية ولا على غربية على قراءة الجمهور
باخفض صفة زيتونة * وقرأ الضحالك بالرفع اى لاهى شرقية ولا غربية والجملة في موضع الصفة
* يكاد زيتنا يضيء ولو لم تمسه نار مباغثة في صفاء الزيت وانه لا شراره وجوده يكاد يضيء من غير
نار والجملة من قوله ولو لم تمسه نار حالته معطوفة على حال محذوفة اى يكاد زيتنا يضيء في كل حال ولو
في هذه الحال التي تقضى انه لا يضيء لان تمسك النار له وتقدم لنا ان هذا العطف انما ياتي مرتبا
لما كان لا ينبغي ان يقع لامتناع الترتيب في العادة وللاستقصاء حتى يدخل ما لا يقدر دخوله فيما
قبله نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلف محرق * وقرأ الجمهور تمسه
بالتاء وابن عباس والحسن بالياء من تحت وحسنه الفصل وان تأنيث النار مجازي وهو مؤنث بغير
علامة * نور على نور اى متضاعف تعاون عليه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوى
النور ويزيد اشراقه لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان اجمع لنوره بخلاف المكان
المتسع فانه ينشر النور والقنديل اعون شئ على زيادة النور وكذلك الزيت ووصفاؤه وهما تم
المثال * ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء اى لهداه والايان من يشاء هدايته ويصطفيه لها ومن فسر
النور في مثل نوره بالنبوة قدر يهدي الله الى نبوته * وقيل الى الاستدلال بالآيات ثم ذكر تعالى
انه يضرب الامثال للناس ليقع لهم العبرة والنظر المؤدى الى الايمان ثم ذكر احاطة علمه بالاشياء
فهو يضع هداه عندهم من يشاء * في بيوت متعلق بيموقد قاله الرماني او في موضع الصفة لقوله كشكاة
اى كشكاة في بيوت قاله الخوفي وتبعه الزمخشري قال كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد
قال مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت انتهى وقوله كأنه الى
آخره تفسير معنى لا تفسير اعراب او في موضع الصفة لمصباح اى مصباح في بيوت قاله بعضهم او في
موضع الصفة لرجاحة قاله بعضهم وعلى هذه الاقوال الاربعة لا يوقف على قوله عليهم * وقيل في
بيوت مستأنف والعمل فيه يسبح حكاه ابو حاتم وجوز الزمخشري * فقال وقد ذكر تعلقه

بكمشكاة قال أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرر بر كقولك زيد في الدار جالس فيها أو بمحذوف كقوله في تسع آيات أي سبح في بيوت انتهى وعلى هذه الأقوال الثلاثة يوقف على قوله عليم والذي اختاره أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وإن ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدي لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أشرف عبادتهم القلبية وهو تنزيههم الله عن النقائص وإظهار ذلك بالتملفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكان لهم الهداية للنور جاء في التقسيم لقابل الهداية وعدم قابلها في بيوت المؤمنين وماتأثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافر والظاهر أن قوله في بيوت أي يديه مدلوله من الجمعية * وقال الحسن أريد به بيت المقدس وسعى بيوتاً من حيث فيه مواضع يتخير بعضها عن بعض ويؤثر أن عادة بني إسرائيل في وقيدته في غاية التهمم والزيت محتوم على نظره وقد صنع صنعة وقديس حتى لا يجري الوقيد بغيره فكان أضواء بيوت الأرض والظاهر أن في بيوت مطلق فيصدق على المساجد والبيوت التي تقع فيها الصلاة والعلم * وقال مجاهد بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس والحسن أيضاً ومجاهد هي المساجد التي من عاداتها أن تنور بذلك النوع من المصايح * وقيل الكعبة وبيت المقدس ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد قباء * وقيل بيوت الأنبياء وتقوى أنها المساجد قوله يسبح له فيها بالعدو والآصال وأذنه تعالى وأمره بان ترفع أي يعظم قدرها قاله الحسن والضحاك * وقال ابن عباس ومجاهد تبنى وتعلی من قوله وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل * وقيل ترفع تطهر من الأنجاس والمعاصي * وقيل ترفع أي ترفع فيها الخواص إلى الله * وقيل ترفع الأصوات بذكر الله وتلاوة القرآن * ويذكر فيها اسمه ظاهره مطلق الذكرفيتم كل ذكر عموم البديل * وعن ابن عباس توحيد وهو لا اله الا الله * وعنه يتلى فيها كتابه * وقيل أسماءه الحسنى * وقيل يصلى فيها * وقرأ الجمهور يسبح بكسر الباء وبالياء من تحت وابن وثاب وأبو حيوة كذلك الا انه بالناء من فوق وابن عامر وأبو بكر والبحري عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو والمهال عن يعقوب والمفضل وأبان بفتحها وبالياء من تحت واحد المجرورات في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والاولى الذي يلي الفعل لان طلب الفعل للرفوع أقوى من طلبه للنصب الفضله * وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء * قال الزمخشري ووجهها أن تسند إلى أوقات العدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما انتهى ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسيبة الدال عليه تسبح أي تسبح له هي أي التسيبة كما قالوا الجزى قوما في قراءة من بناء للمفعول أي الجزى هو أي الجزاء

(الدر)

(ش) وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء ووجهها أن تسند إلى أوقات العدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما (ح) ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسيبة الدال عليه يسبح أي يسبح له هي أي التسيبة كما قالوا الجزى قوما في قراءة من بناء للمفعول أي الجزى هو أي الجزاء

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب﴾ الآية لما ذكر تعالى حال المؤمنين ذكر حال الكافرين فمثل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما بطلان أعمالهم في الآخرة وانهم لا ينتفعون بها والثاني يقتضى حالها في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبه أعمالهم أولا في اضمحلالها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان (٤٥٩) منخفض ظنه العطشان ماء فقصده وأتعب نفسه

في الوصول اليه ﴿حتى إذا جاءه﴾ أي جاء موضعه الذي الذي تخيله فيه ﴿لم يجده شيئا﴾ أي فقده لأنه مع الدنو لا يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافع حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالاعليه ﴿والقيعة المكان المنخفض من الأرض وجمعها قيعان﴾ والظمان العطشان ﴿والسراب الضباب المنعقد كأنه محاب وهو لاحقيقته والظاهر أنه تعالى شبه أعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفة كذا وأن الضمائر فيها بعد الظمان له والمعنى في

انهم ذوو تجارة ويبيع ولكن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله وعمافرض عليهم والظاهر معايرة التجارة والبيع ولذلك عطف فاحتمل أن تكون تجارة من اطلاق العام ويراد به الخاص فأراد بالتجارة الشراء ولذلك قابله بالبيع أو يراد تجارة الجلب ويقال تجر فلان في كذا اذا جلبه وبالبيع البيع بالأسواق ويحتمل أن يكون ولا يبيع من ذكر خاص بعد عام لان التجارة هي البيع والشراء طلبا للربح ونبيه على هذا الخاص لانه في الالهاء أدخل من قبل أن التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكمية من صناعته ألهمته ما يليه شيء يتوقع فيه الربح لان هدايقين وذلك مطمئن ﴿قال الزمخشري التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعمال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه ﴿وأخلفوا عدا الامر الذي وعدوا﴾ انتهى وهذا الذي ذكر من ان التاء سقطت لاجل الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة في الانبياء وصدر البيت الذي أنشد مجزؤه قوله ﴿ان الخليط أجدوا البين فأنجروا﴾ وقد تناول خالد ابن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كأن الشاعر أراد نواحي الامر وجوانبه ﴿يخافون يوما هو يوم القيامة والظاهر ان معنى تتقلب تضطرب من هول ذلك اليوم كما قال تعالى واذا غت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقلها هو قلقها واضطرابها فتقلب من طمع في النجاة الى طمع ومن حذر هلاك الى هلاك وهذا المعنى تستعمله العرب في الحروب كقوله

﴿بل كان قلبك في جناح طائر﴾ ويبعد قول من قال تتقلب على جرحهم لان ذلك ليس في يوم القيامة بل بعده وقول من قال ان تقلبها ظهور الحق لها أي فتقلب عن معتقدات الضلال الى اعتقاد الحق على وجهه فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عميا والقول الاول أبلغ في النهويل ﴿وقرأ ابن محيصن تقلب بادغام التاء في التاء﴾ واللاد في ليجزهم متعلقة بمحذوف أي فعلا ذلك ليجزهم ويجوز أن تتعلق بيسج وهو الظاهر ﴿وقال الزمخشري والمعنى يسبحون ويخافون ليجزهم انتهى والظاهر ان قوله يخافون صفة لرجال كما أن لاتهمهم كذلك﴾ أحسن هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن ما عملوا أو أحسن جزاء ما عملوا ﴿وزيدهم من فضله على ما تقتضيه أعمالهم فأهل الجنة أبدا في مزيد﴾ وقال الزمخشري ليجزهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله عز وجل ما تفضل واما ثواب واما عوض ﴿والله يرزق من يشاء ما يفضل به بغير حساب فأما الثواب فله حسنات لكونه على حسب الاستحقاق انتهى ﴿وفي قوله على حسب الاستحقاق دسيسة اعترال﴾ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

(الدر)

(ش) التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعمال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض ونحوه ﴿وأخلفوا عدا الامر الذي وعدوا﴾ (ح) هذا الذي ذكر من أن التاء سقطت لأجل

الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة في الانبياء وصدر البيت الذي أنشد مجزؤه قوله ﴿ان الخليط أجدوا البين فأنجروا﴾ وقد تناول خالد بن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كأن الشاعر أراد نواحي الأمر وجوانبه

﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي ووجد مقصور الله عليه في هلاكه بالظن عند أي عند موضع السراب ﴿ فوفاه ﴾ ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله تعالى معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا أخذ بعضه بعنق بعض وذلك باتصال الضمائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقا لأعمالهم من حيث أنهم اعتقدوا نافعة فلم ينفعهم وحصل لهم الهلاك بآثر ما حوسبوا ﴿ أو كظلمات ﴾ هذا التشبيه الثاني لأعمالهم (٤٦٠) والأول فيما تقول إليه أعمالهم في الآخرة وهذا الثاني فيما هم

عليه في حال الدنيا وبدأ بالتشبيه الأول لأنه آكد في الأخبار لما فيه من ذكر ما يؤل إليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي ثم أتبعه بهذا التمثيل الذي نبههم على ماهي أعمالهم ﴿ لعلمهم ﴾ يرجعون ﴿ إلى الإيمان ﴾ ويتفكرون في نور الله تعالى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ ﴿ سحب ظلمات ﴾ على الإضافة وسحاب منونا ظلمات مجرور بدل من ظلمات المتقدمة ويكون بعضها فوق بعض مبتدأ وخبر في موضع الصفة بظلمات وقرئ ﴿ سحب منونا ظلمات منونا بدل من قوله سحب ﴾ والضمير في يده عائذ على محذوف يدل عليه المعنى تقديره إذا أخرج من استقر في الظلمات يده لم يكدر أراها أي لم يقارب رؤيتها لتسكاف الظلمة وإذا انتفت المقاربات انتفت الرؤية

ووجد الله عنده فوفاه حسابا والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكدر أراها من لم يجعل الله له نورا فإنه من نور ﴿ لما ذكر تعالى حالة الإيمان والمؤمنين وتوحيده قلوبهم ووصفهم بما وصفهم من الأعمال النافعة في الآخرة أعقب ذلك بذكر مقابلتهم الكفرة وأعمالهم فمثل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما يقضي بطلان أعمالهم في الآخرة وأهم لا ينتفعون بها والثاني يقضي حاله في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبه أول أعمالهم في أضدادها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ماء فقصدته وأتعب نفسه في الوصول إليه * حتى إذا جاءه أي جاء موضعه الذي تخيله * فيه لم يجد شيئا أي فقده لأنه مع الدنيا لا يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافعة حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالاعليه * وقرأه سامة بن محارب بقميعات بناء مخطوطة جمع قبيعة كدعوات وقياسات في ديمة وقيمة وعنه أيضا بناء شكل الهاء ويقف علمها بالهاء فيحتمل أن يكون جمع قبيعة ووقف بالهاء على لغة طي كقولوا البناء والأخوة في الوقف على البنات والأخوات * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يريد قبيعة كالعامية أي كالقراءة العامة لكنه أشبه الفتحة فتولد منها الألف مثل مخربق لينباع * وقال الزمخشري وقد جعل بعضهم بقميعات بناء ممدودة كرجل عزهارة * وقال صاحب اللوامح ويجوز أنه جعله مثل سعة وسعلاة ولبلة وليلاة والقيمة مفرد ممدود للقاع أو جمع قاع كقار ونيرة فتكون على هذا قراءة قيعات جمع صخرة تناول جمع تكسير مثل رجالات قریش وجمالات صفر * وقرأ أشبته وأبو جعفر ونافع بخلاف عنهما الظمان بخندق الهمزة ونقل حركتها إلى الميم والظاهر أن قوله بحسبه الظمان هو من صفات السراب ولا يعني المطلق الظمان لا الكافر الظمان وقال الزمخشري شبه ما يعمل من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها أن تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم يخيب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساھرة وقد غلب عطش يوم القيامة فيحسبها ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجذبانية الله عنده يأخذونه ويعتلونه ويسقونه الحميم والعساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد منا إلى ما عملوا من عمل جعلنا هباء منثورا * وقيل زلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعب ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام انتهى فجعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضمائر في جاء ولم يجده ووجد وعنده وفوفاه لشخص واحد وغيره غير بين الضمائر فالضمير في جاء ولم يجده للظمان وفي ووجد الكافر الذي ضرب له مثلا بالظمان أي ووجد هذا

(الدر) (ش) شبه ما يعهده من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم يخيب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساھرة وقد غلب العطش إلى آخره (ح) جعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضمائر في جاء ولم يجده ووجد وعنده وفوفاه لشخص واحد وهو وان جعل الضمائر للظمان لكنه جعل الظمان هو الكافر كما قلنا فيقول التشبيه فيه إلى أن شبه أعمال الكفار بعمل الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال ﴿ وشبه الماء بعد الجهد بالماء ﴾ قال جامع هذا العذر من بيت هو أحد بيتين قيل في بعض شعراء المصريين وقد قال

الكافر وعد الله الجزاء على عمله بالمرصاد فوفاه حسابه عمله الذي جازاه عليه وهذا معنى قول أبي
 وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأفراد الضمير في ووجد بعد تقدم الجمع جملا على كل واحد من
 الكفار * وقال ابن عطية يحتمل أن يعود الضمير في جاء على السراب ثم في الكلام متروك
 كثير يدل عليه الظاهر تقديره وكذلك الكافر يوم القيامة يظن عمله نافعا حتى اذا جاءه لم يجده
 شيئا ويحتمل الضمير أن يعود على العمل الذي يدل عليه قوله أعمالهم ويكون تمام المثل في قوله ماء
 ويستغنى الكلام عن متروك على هذا التأويل لكن يكون في المثل إيجاز واقتضاب لوضوح
 المعنى المراد به * ووجد الله عنده أي بالجواز أو الضمير في عنده عائد على العمل انتهى والذي يظهر لي
 أنه تعالى شبه أعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفة كذا وان الضمائر فيها بعد الظاهر له والمعنى
 في ووجد الله عنده أي ووجد مقدور الله عليه من هلاك بالظن أي عنده أي عندهم موضع السراب فوفاه
 ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا
 آخذا بعبارة بعض وذلك بانصال الضمائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقا لأعمالهم من
 حيث أنهم اعتقدوه نافعا فلم تستفهم وحصل لهم الهلاك بأثر ما حوسبوا أو أمان في قول الزمخشري فإنه
 وان جعل الضمائر للظن لكن جعل الظن هو الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال * وشبه الماء
 بعد الجهد بالماء * وأما في قول غيره ففيه تفكيك الكلام اذ عاير بين الضمائر وانقطع ترصيف الكلام
 يجعل بعينه فلتأمن بعض * أو كظلمات هذا التشبيه الثاني لأعمالهم فالاول فيما يؤول اليه أعمالهم في
 الآخرة وهذا الثاني فيما هم عليه في حال الدنيا وابدأ بالتشبيه الاول لأنه آكد في الاخبار لما فيه من
 ذكر ما يؤول اليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي ثم أتبعه بهذا التمثيل الذي بهم
 على ما هي أعمالهم عليه لعلمهم يرجعون الى الايمان ويفكرون في نور الله الذي جاء به الرسول صلى الله
 عليه وسلم والظاهر ان تشبيهه لأعمالهم وضلالتهم بالظلمات المتكاثفة * وقال أبو علي الفارسي
 التقدير أو كندى ظلمات قال ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده فالكناية تعود الى المضاف
 المحذوف فالتشبيه وقع عند أبي علي للكافر لالاعمال وهو خلاف الظاهر ويحتمل في تقرير كلامه
 أن يكون التقدير أو هم كندى ظلمات فيكون التشبيه الاول لأعمالهم والثاني لهم في حال ضلالتهم
 * وقال أبو البقاء في التقدير وجهان أحدهما أو كاعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ظلمات ليعود الضمير
 من قوله اذا أخرج يده اليه ويقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ
 لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثاني لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة
 في حياتها بين القلب وبين ما يهتدى اليه فالما الضمير في قوله اذا أخرج يده فيعود الى مذكور
 حذف اعتمادا على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها يده * وقال الجرجاني الآية الاولى في ذكر أعمال
 الكفار والثانية في ذكر كفرهم ونسق الكفر على أعمالهم لان الكفر أيضا من أعمالهم وقد قال
 تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان فيكون التمثيل قد وقع لأعمالهم بكفر
 الكافر وأعمالهم منها كفرهم فيكون قد شبه أعمالهم بالظلمات والعطف بأوهنا لانه قصد التنويع
 والتفصيل لان أولئك * وقال الكرماني أول التخيير على تقدير شبه أعمال الكفار بإيهما شئت
 * وقرأ سفيان بن حسين أو كظلمات بفتح الواو جعلها واو عطف تقدمت عليها الهمزة التي لتقرر
 التشبيه الخالي عن محض الاستفهام والظاهر أن الضمير في بعثناه عائد على بحر لحي أي بعثني ذلك
 البحر أي يعطى بعضه بعضا بمعنى ان نجى موجة تبعها أخرى فهو متلاطم لا يسكن وأخوف

(الدر)

* لله يوم غمام نعمت به
 والماء من حوضه ما ينبت
 جار *
 * كأنه فوق سقات الرخاء
 ضحى
 ماء يسيل على أبواب
 قصر *
 وصدر البيت الذي أدنسه
 شجنا عجزه
 * أقام يعمل أياما وبتعه

ما يكون اذا توات أمواجه وفوق هذا الموح سحاب وهو أعظم للخوف لاخفائه النجوم
 التي تهدي بها الرياح والمطر الناشئين مع السحاب ومن قدر أو كنى ظلمات أعاد الضمير في
 يغشاه على ذي المحذوف أي يغشى صاحب الظلمات * وقرأ الجمهور سحاب بالتنوين ظلمات
 بالرفع على تقدير خبر مبتدأ محذوف أي هذه أو تلك ظلمات وأجاز الخوفي ان تكون مبتدأ وبعضها
 فوق بعض مبتدأ وخبره في موضع خبر ظلمات والظاهر انه لا يجوز لعدم المسوغ فيه
 للإبتداء بالكرة الا ان قدرت صفة محذوفة أي ظلمات كثيرة أو عظيمة بعضها فوق بعض
 * وقرأ البري سحاب ظلمات بالاضافة * وقرأ قبيل سحاب بالتنوين ظلمات بالجر بدلا من
 ظلمات وبعضها فوق بعض مبتدأ وخبر في موضع الصفة لظلمات * قال الخوفي
 ويجوز على رفع ظلمات ان يكون بعضها بدلا منها وهو لا يجوز من جهة المعنى لأن المراد والله
 أعلم الاخبار بأنها ظلمات وان بعض تلك الظلمات فوق بعض أي هي ظلمات متراكمة وليس
 على الاخبار بأن بعض ظلمات فوق بعض من غير اخبار بأن تلك الظلمات السابقة ظلمات
 متراكمة وتقدم الكلام في كاد اذا دخل عليها حرف نفي مشبعا في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون
 فأغنى عن اعادته والمعنى هنا انتفاء مقابلة الرؤية ويلزم من ذلك انتفاء الرؤية ضرورة وقول
 من اعتقد زيادة كاد وأنه يراه بعد عشر ليس بصحيح والزيادة قول ابن انباري وأنه لم يرها الا بعد
 الجهد قول المبرد والفراء * وقال ابن عطية ما معناه اذا كان الفعل بعد كاد منفياد على ثبوته نحو
 كاد زيد لا يقوم أو مشبئاد على نفيه كاد زيد يقوم واذا تقدم النفي على كاد احتمل أن يكون منفيا
 تقول المفلوج لا يكاد يسكن فهنا تضمن نفي السكون وتقول رجل منصرف لا يكاد يسكن فهنا
 تضمن ايجاب السكون بعد جهدي انتهى والظاهر ان هذا التشبيه الثاني هو تشبيه أعمال الكفار بهذه
 الظلمات المتكاثفة من غير مقابلة في المعنى باجزائه لاجزاء المشبه * قال الزحشري وشبهها يعني
 أعماله في ظلماتها وسوادها الكونها باطله وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجاج البحر
 والامواج والسحاب ومنهم من لاحظ التقابل فقال الظلمات الاعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة
 والبحر اللجج صدر الكافر وقلبه والموج الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفكر المعوجة
 والسحاب شهوته في الكفر واعراضه عن الايمان * وقال الفراء هذا مثل لقلب الكافر أي انه لا
 يعقل ولا يبصر * وقيل الظلمات أعماله والبحر هو اه * القيعان القريب العرق فيه الكثير الخطر
 والموج ما يغشى قلبه من جهل وغفلة والموج الثاني ما يغشاه من شك وشبهة والسحاب ما يغشاه من
 شر ووحيرة فيمنعه من الاهتداء على عكس ما في مثل نور الدين انتهى والتفسير بمقابلة الاجزاء شبيه
 بتفسير الباطنية وعدول عن منهج كلام العرب وما شبه أعمال الكفار بالظلمات المتراكمة وذكر
 انه لا يكاد يرى اليد من شدة الظامة قال ومن لم يجعل الله نور أي من لم ينور قلبه بنور الايمان وبهده
 اليه فهو في ظامة ولا نور له ولا يهتدي أبدا وهذا النور هو في الدنيا * وقيل هو في الآخرة أي من لم
 ينوره الله بعفوه ويرحمه برحمته فلا رحمة له وكونه في الدنيا أليق بلفظ الآية وأيضا فذلك متلازم لأن
 نور الآخرة هو لمن نور الله قلبه في الدنيا * وقال الزحشري ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه
 فهو في ظامة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لأن اللطاف انما ترد في الايمان
 والعمل الصالح أو كونهم امر تقبين الأثرى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل

﴿ ألم تر أن الله يسبح له ﴾ الآية لما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وان الإيمان والضلال أمرهما راجع إليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في الأرض بالمطيع لله من الثقلين وقيل من عام لكل موجود وغلب من يعقل على ما لا يعقل فأدرج ما لا يعقل فيه ولما ذكر انقياد من في السموات والأرض والطير إليه وذكر ملكه لهذا العالم وصيرهم إليه أكد ذلك بشئ عجيب من أفعاله مشعرا بانتقال من حال إلى حال وكان عقب قوله واليه المصير فاعلم بانتقال إلى معاد فعطف عليه ما يدل على تصرفه في نقل الأشياء من حال إلى حال ﴿ ومعنى ترجى يسوق قليلا قليلا ويستعمل في سوق التقليل برفق كالسحاب (٤٦٣) والابل والسحاب اسم جنس واحده سبحانه والمعنى يسوق

الله الظالمين انتهى وهو على طريقة الاعتزال ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والله ملك السموات والأرض والى الله المصير ألم تر أن الله يترجم سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق ينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار ﴾ يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿ لما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وان الإيمان والضلال أمرهما راجع إليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في الأرض بالمطيع لله تعالى من الثقلين ﴾ وقيل من عام لكل موجود غلب من يعقل على ما لا يعقل فأدرج ما لا يعقل فيه ويكون المراد بالتسبيح دلالة هذه الأشياء على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفاً بصفات الكمال ﴾ وقيل المراد بالتسبيح التعظيم فن ذى الدين بالنطق والصلوة ومن غيرهم من مكاف وجداد بالدلالة فيكون ذلك قدرا مشتركا بينهما وهو التعظيم ﴿ وقال سفيان تسبيح كل شئ بطاعته وانقياده ﴾ والطير صافات أي صفت أجنحتها في الهواء للطيران وانما خص الطير بالذكر لأنها تكون بين السماء والأرض اذا طارت فهي خارجة من جملة من في السموات والأرض حالة طيرانها ﴿ وقر الجهور والطير مرفوعا عطفًا على من وصافات نصب على الحال ﴿ وقر الأعرح والطير بالنصب على انه مفعول معه ﴿ وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعها مبتدأ وخبر تقديره يسبحن ﴿ قيل وتسبيح الطير حقيقى قاله الجهور ﴿ قال الرخشي ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها ﴿ وقال الحسن وغيره هو تجوز انما تسبيحه ظهور الحكمة فيه فهو لذلك يدعو إلى التسبيح ﴿ كل أي كل ممن ذكر في شمل الطير والظاهر ان الفاعل المستكن في علم وفي صلواته وتسبيحه عائد على كل وقاله الحسن قال فهو مشار عليهم ما يؤدبهما ﴿ وقال الزجاج الضمير في علم وفي صلواته وتسبيحه لكل ﴾ وقيل الضمير في علم لكل وفي صلواته وتسبيحه لله أي صلاة الله وتسبيحه الذين أمرهم ما وهديهم فانه اضافة خلق إلى خالق ﴿ وقال مجاهد الصلاة للبشر

سحابة إلى سحابة ﴿ ثم يؤلف بينه أي بين أجزائه لأنه سحابة تتصل بسحابة فيجعل ذلك ملتصقا بتأليف بعضه إلى بعض ﴿ فيجعله ركما أي متكاملا يجعل بعضه على بعض ﴿ فترى الودق أي المطر لتراكم السحاب بعضه على بعض وانعصاره بذلك ﴿ من خلاله أي من فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار ﴿ والحلال قيل مفرد وقيل جمع خلل كجبال وجبل والظاهر أن في السماء جبالا من برد قاله مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين خلقها الله تعالى كما خلق في الأرض جبالا من حجارة وجبال على معنى الكثرة وقرى ﴿ سنا مقصورا ﴿ برقه مفردا وقرى سناء ممدودا برقه

بضم الباء وفتح الراء جمع برقة كاللحمة وهي المقدار من البرق ﴿ يذهب بالأبصار ﴿ كل دابة من ماء ﴿ والظاهر أن من ماء متعلق بخلق ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل بمن التي لمن يعقل وما لا يعقل اذ كان مندرجًا في العام فحكم له بحكمه كان الدواب كلهم مميزون والماتى على بطنه الحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره ﴿ على رجلين ﴿ الانسان والطير ﴿ على أربع ﴿ لسائر الحيوان الأرضي من البهائم وغيرها فان وجد من له أكثر من أربع فليل اعتماده انما هو على الأربع ولا يفتقر في مشيه إلى جميعها وقرى ما هو أغرب في القدرة وأعجب وهو الماشي بغير آله مشى من أرجل وقوائم ثم الماشي على رجلين ثم على أربع

والتسبيح للمعادهم * وقرأ الحسن ونيسى وسلام وهارون عن أبي عمر وتعملون بناء الخطاب وفيه
وعيد وتخويف * ولله ملك السموات والارض اخبار بان جميع المخلوقات تحت ملكه يتصرف
فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب * واليه المصير أي الى جزائهم من ثواب وعقاب وفي ذلك تذكير
وتخويف ولما ذكر ان قيادهم في السموات والارض والطير اليه تعالى وذكر ملكه لهذا العالم
وصبر ورثهم اليه اكد ذلك بشئ عجيب من أفعاله مشعر بانتقال من حال الى حال وكان عقب قوله
واليه المصير فاعلم بانتقال الى المعاد فغط عليه ما يدل على تصرفه في نقل الاشياء من حال الى حال
ومعنى يزجي يسوق قليلا قليلا ويستعمل في سوق الثقل برفق كالسحاب والابل والسحاب اسم
جنس واحد وسحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة * ثم يؤلف بينه أي بين أجزائه لأنه سحابة تتصل
بسحابة فجعل ذلك ملتبسا بتأليف بعض الى بعض * وقرأ ورش يولف بالواو وباقي السبعة بالهمز
وهو الأصل * فيجعلهم كما أي متسكنا فيجعل بعضه الى بعض وانعصاره بذلك من خلاله أي فتوقه
ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار * والخلال * قيل مفرد * وقيل جمع خلل كجبال وجبل *
وقرأ ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني من خله بالافراد
والظاهر ان في السماء جبالا من برد قاله مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين خلقها الله كما خلق في
الارض جبالا من حجر * وقيل جبال محاز عن الكثرة لان في السماء جبالا كما تقول فلان يملك
جبالا من ذهب وعند جبال من العلم يريد الكثرة * قيل أو هو على حذف حرف التشبيه * والسماء
السحاب أي من السماء التي هي جبال أي كجبال كقوله حتى اذا جعله نارا أي كمنار قاله الزجاج فجعل
السماء هو السحاب المرتفع سمي بذلك لسموه وارتفاعه وعلى القول الأول المراد بالسماء الجسم
الازرق المخصوص وهو المتبادر للذهن ومن استعمال الجبال في الكثرة محازا قول ابن مقبل

ادامت عن ذكر القوافي فلن * ترى لها شاعر امي أطب وأشعرا

وأكثر بيتا شاعرا ضربت له * بطون جبال الشعر حتى تيسرا

وانفقوا على ان من الأولى لا ابتداء للغاية * وأما من جبال * فقال الحوفي هي بدل من السماء ثم قال
وهي للتبعيض وهذا خطأ لأن الأولى لا ابتداء للغاية في مادخلت عليه واذا كانت الثانية بدلا لزم أن
يكون مثلها لا ابتداء للغاية لو قلت خرجت من بغداد من الكرخ لزم أن يكونا معا لا ابتداء للغاية * وقال
الزمخشري وابن عطية هي للتبعيض فيكون على قولهما في موضع المفعول لينزل * قال الحوفي
والزمخشري والثانية للبيان انتهى فيكون التقدير وينزل من السماء بعض جبال فيها التي هي البرد
فالمنزل برد لأن بعض البرد فمفعول ينزل من جبال * قال الزمخشري أو لا ولان لا ابتداء
والاخيرة للتبعيض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها انتهى فيكون من جبال بدلا
من السماء * وقيل من الثانية والثالثة زائدان وقاله الاخفش وهما في موضع نصب عنده كأنه
قال وينزل من السماء جبالا فيها أي في السماء بردا وبرد أي برد جبال * وقال الفراء هما
زائدان أي جبالا فيها برد لاصحى فيها ولا حجر أي يجمع البرد فيصير كالجبال على التهويل
فبرد مبتدأ وفيها خبره والضمير في فيها عائد على الجبال أو فاعل بالجار والمجرور لأنه قد عتد بكونه
في موضع الصفة لجبال * وقيل من الأولى والثانية لا ابتداء للغاية والثالثة زائدة أي وينزل من
السماء من جبال السماء بردا * وقال الزجاج معناه وينزل من السماء من جبال برد فيها كما تقول هذا
حاتم في يدي من حديد أي حاتم حديد في يدي وإنما جئت في هذا وفي الآية عن لما فرقت ولأنك اذا

قلت هذا خاتم من حديد كان المعنى واحدا انتهى فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال كما كان من في من حديد صفة لخاتم فيكون في موضع حر ويكون مفعول ينزل هو من جبال وإذا كانت الجبال من برد لزم أن يكون المنزل بردا والظاهر إعادة الضمير في به على البرد ويحتمل أن يكون أريد به الودق والبرد وجرى في ذلك مجرى اسم الإشارة وكأنه قال فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الاصابة والصرف أبلغ في المنفعة والامتنان * وقرأ الجمهور سنا مقصورا برفقه مفردا * وقرأ أطلحة بن مصرف سناء ممدودا برفقه بضم الباء وفتح الراء جمع رفة بضم الباء وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وعنه بضم الباء والراء اتبع حركة الراء لحركة الباء كما اتبعت في ظاهات وأصلها السكون والسناء بالمد ارتفاع الشان كأنه شبه المحسوس من البرق لارتفاعه في الهواء بغير المحسوس من الانسان فان ذلك صيب لا يحس به بصر * وقرأ الجمهور يذهب بفتح الياء والهاء وأبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تحطئة أبي جعفر في هذه القراءة قال لأن الياء تعاقب الهمزة وليس بصواب لأنه لم يكن ليقرأ الأمازوي وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أبي وغيره ولم ينقردها أبو جعفر بل قرأه شيبه كذلك وخرج ذلك على زيادة الباء أي يذهب الأبصار وعلى أن الباء بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار كما قال * شرب الزيف يبرد ماء الحشرح * يريد من برد وتقلب الليل والنهار آيتان أحدهما بعد الآخر أو زيادة هذا وعكسه أو غير النهار بظلمة السحاب مرة وضوء الشمس أخرى وبغير الليل بأشدة انظامته مرة وضوء القمر أخرى أو باختلاف ما يقدر فيهما من الخير والنفع والشدّة والنعمة والامن ومقابلاتها ونحو ذلك أقوال أربعة ان في ذلك إشارة إلى ما تقدم من الدلائل الدالة على وحدانيته من تسبيح من ذكر وتسخير السحاب وما يحدثه تعالى فيمن أفعاله حتى ينزل المطر فيقسم رحمة بين خلقه ورائهم البرق في السحاب الذي يكاد يحطف الأبصار ويقلب الليل والنهار * لعبرة أي اتعاطوا وخص أولو الابصار بالاعتباط لان البصر والبصيرة إذا استعملا وصلوا إلى ادراك الحق كقوله انما يتذكر أولو الألباب * وقرأ الجمهور خلق فعلا ماضيا * كل نصب * وقرأ حمزة والكسائي وابن وثاب والأعمش خالق اسم فاعل مضى إلى كل * والداية ما يحرك أمامه قدماء يدخل فيه الطير * قال الشاعر * ديب قطا البطحاء في كل منهل * والحوت وفي الحديث دابة من البحر مثل الطرب واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل عن التي لمن يعقل وما لا يعقل إذا كان مندرجا في العام فكذلك بحكمه كان الدواب كلهم مميزون والظاهر ان من ماء متعلق بخلق ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء * فقيل لما كان غالب الحيوان مخلوقا من الماء لتولده من النطفة أو لكونه لا يعيش الا بالماء أطلق لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة العام ويخرج عما خلق من ماء ما خلق من نور وهم الملائكة ومن نار وهم الجن ومن تراب وهو آدم وخلق عيسى من الروح وكثير من الحيوان لا يتولد من نطفة * وقيل كل دابة على العموم في هذه الأشياء كلها وان أصل جميع المخلوقات الماء فروى ان أول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق من ذلك الماء النار والهواء والنور ولما كان المقصود من هذه الآيات بيان أصل الخلق وكان الأصل الاول هو الماء قال خلق كل دابة من ماء * وقال القفال ليس من ماء متعلقا بخلق وانما هو في موضع الصفة لكل دابة فالمعنى الاخبار انه تعالى خلق كل دابة متولدة من الماء أي متولدة من الماء مخلوقة لله تعالى ونكر الماء هنا وعرف في وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المعنى هنا

﴿قرءون آياتنا﴾ رآه رسول وأطعننا الآية الى قوله الابلاغ المبين نزلت في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودى في خصومة بينهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهوا الى كعب بن الأشرف فنزلت ﴿ولماد كبر تعالى دلائل التوحيد أتبع ذلك بدم قوم آمنوا بالسنة دون عقائدهم﴾ ثم يتولى فريق منهم ﴿عن الايمان بعد ذلك أى بعد قولهم آمنا﴾ وما أولئك بالمؤمنين ﴿إشارة الى الفائتين فينتفى عن جميعهم الايمان أو الى الفريق المتولى فيكون ماسبق لهم من الايمان ليس ايماناً انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة بالقلب وأفرد الضمير فى ليحكم وقد تقدم قوله الى الله ورسوله لأن حكم الرسول عن الله تعالى وقسم تعالى جهات توابعهم عن حكومته فقال (٤٦٦) ﴿أفى قلوبهم مرض﴾ أى نفاق وعدم اخلاص

﴿أم ارتابوا﴾ أى عرضت لهم الريسة والشك فى نبوته بعد أن كانوا مخلصين ﴿أم يخافون﴾ أى يعرض لهم الخوف من الحيف فى حكومته فيكون ذلك ظاهراً لهم ثم استدرك بيل أنهم هم الظالمون ﴿واقسموا بالله﴾ لمبالغ المنافقين ما أنزل الله فيهم أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم واقسموا الى آخره أى ليخرجن عن ديارهم ونساءهم وأموالهم أولئك أمرتهم بالجهاد ليخرجن ﴿وتقدم الكلام فى جهد أيمانهم فى الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعامة تعالى أنه ليس حقاً * وطاعة مبتدأ ومعرفة صفة والخبر محذوف أى أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أى

خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بهذه الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة هو أتم وبها تم وناس كما قال تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل وهناك قصدان أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذى هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينها وبينه وساذا كما قيل ان أصل النور والنار والتراب الماء ويسمى الزحف على البطن مشياً لمسما كتمه ما بعده من ذكر الماشين أو استعارة كما قالوا أقدمشى هذا الامر وما يتمشى لفلان امر كما استعاروا المشفر للشفقة والشفقة للجحفة والماشى على بطنه الحيات والحوت ونحو ذلك من الدود وغيره * وعلى رجلين الانسان والطيور والاربع لسائر حيوان الارض من البهائم وغيرها فان وجد من له أكثر من أربع * فليل اعتمادها على أربع ولا يفتقر فى مشيه الى جميعها وقدم ما هو أعرف فى القدرة وأعجب وهو الماشى بغير آله مشى من له رجل وقوائم ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على أربع وفى مصحف أبى ومنهم من يمشى على أكثر فعم هذه الزيادة جميع الحيوان لكنه لم يثبت قرآن لعله ما أورده موردهم قرآن بل تبينها على أن الله خلق من يمشى على أكثر من أربع كالعنكبوت والعقرب والرتيلا وذى أربع وأربعين رجلاً وتسمى الاذن وهذا النوع لندوره لم يذكر * يخلق الله ما يشاء إشارة الى أنه تعالى ما تعاقبت به ارادة خلقه أنشأه واخترعه وفى ذلك تنبيه على كثرة الحيوان وانها كما اختلفت بكيفية المشى اختلفت بأمر آخر * ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وادادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأثروا اليه منذ عنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه أولئك هم الفائزون واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فامنعوا عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وعلى الرسول الابلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم

أمرنا والمطلوب طاعة معروفة * فان تولوا فامنعوا عليه * أى على الرسول * ما حمل * وهو التبليغ ومكافحة الناس بالرسالة وعمال الجهاد فى اندارهم * وعليكم ما حملتم * وهو السمع والطاعة واتباع الحق ثم علق هدايتهم على طاعته فلا تقع الابطاعته * وما على الرسول الابلاغ * تقدم الكلام على مثل هذه الجملة فى المائدة * والخطاب فى منكم للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ومن للبيان أى الذين هم أنتم * وعد الله * أن ينصر الاسلام على الكافرين ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء * كما استخلف الذين من قبلهم * أى بنى اسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد هلاك الجبارة * واللام فى ليستخلفنهم جواب قسم محذوف أى واقسم ليستخلفنهم أو أجرى وعد الله لتحقيقه مجرى القسم فحوب بما يجاب به القسم وعلى تقدير حذف القسم يكون معمول وعد محذوفاً تقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب القسم المحذوف

﴿ولم يكن لهم دينهم﴾ أي ينبتوه يوطئه باظهاره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله ﴿الذي ارتضى﴾ لهم صفة مدح جلييلة وقد بلغت هذه الأمة في تمكن هذا الدين العاية القصوى بما أظهره الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم صلى الله عليه وسلم الى زمان هذه الأمة (٤٦٧) المحمدية ﴿لا تحسبن﴾ قال صاحب النظم لا يحتمل

أن يكون ومأواهم متصلا بقوله لا تحسبن ذلك نهى وهذا إيجاب فهو اذن معطوف بالواو على مضمير قبله تقديره لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض بل هم مقهورون ﴿ومأواهم النار﴾ انتهى واستبعد العطف من حيث ان لا تحسبن نهى ومأواهم جملة خبرية فلم تناسب عنده أن تعطف الجملة الخبرية على جملة النهى لتباينهما وهذا مذهب قوم ولما أحسن الرخصي

بهذا قال كأنه قيل الذين كفروا لا يقوتون الله فتأول جملة النهى بجملة خبرية حتى تقع المناسبة والصحيح أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجملة على اختلافها بعضها على بعض وان لم تتحد في التوعية وهو مذهب سيبويه قال الرخصي يكون الأصل لا تحسبن الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكان

ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وما أوهم النار وليأس المصير ﴿نزلت الى قوله الا البلاغ المبين في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودى في خصومة بينهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاه الى كعب بن الأشرف فنزلت ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد أتبع ذلك بدم قوم آمنوا بألسنتهم دون قائلهم ﴿ثم يتولى فريق منهم عن الايمان﴾ بعد ذلك أي بعد قولهم آمنا ﴿ومأولئك اشارة الى القائلين فينتفي عن جميعهم الايمان أو الى الفريق المتولى فيكون ما سبق لهم من الايمان ليس ايمانا لما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة بالقلب وأفرد الضمير في ليحكم بينهم وقد تقدم قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول هو عن الله ﴿قال الرخصي كقولك أعجبني زيد وكرمه زيد بكرم زيد ومنه

ومهل من الفلا في أوسطه ﴿غلمسته قبل القطا وفرطه

أراد قبل فرط القطا انتهى أي قبل تقدم القطا اليه ﴿وقرأ أبو جعفر ليحكم في الموضوعين مبنيا للمفعول واذا الثانية للفجاءة جواب اذا الأولى الشرطية وهذا أحد الدلائل على أن الجواب لا يعمل في اذا الشرطية خلافا للآ كثرين من النحاة لان اذا الفجائية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقد أحكم ذلك في علم النحو والظاهر ان اليه متعلق بما أتوا والضمير في اليه عائدا على الرسول صلى الله عليه وسلم وأجاز الرخصي أن يتعلق اليه بمنعنين قال لانه بمعنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك وفي ما رجح تهيته العامل للعمل وقطعه عن العمل وهو مما يضعف والمعنى انهم لم يعرفهم انه ليس معه إلا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكاة اليك اذ اركبهم الحق لئلا تنزع منهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم الحق على خصم أسرع اليك كلهم ولم يرضوا إلا بحكومتك ﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم هنا منقطعة والتقدير بل ارتابوا بل يخافون وهو استفهام توقيف وتوبيخ ليقروا بأحدهما الوجود التي عليهم في الاقرار اربابا عليهم وهذا التوقيف يستعمل في الأمور الظاهرة مما يوجب توبيخه ويذم أو مما يمدح به وهو بليغ جدا فن المبالغة في الذم ﴿قول الشاعر

أستمن القوم الدين تعاهدوا ﴿ على اللوم والفحشاء في سالف الدهر

ومن المبالغة في المدح ﴿قول جرير

أستم خير من ركب المطايا ﴿ وأندى العالمين بطون راح

وقسم تعالى جهات صدودهم عن حكومتهم فقال أفي قلوبهم مرض أي نفاق وعدم إخلاص أم ارتابوا أي عرضت لهم الريسة والشك في نبوته بعد ان كانوا مخلصين أم يخافون أي يعرض لهم الخوف من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظاهرا لهم ثم استدرك ببل انهم هم الظالمون ﴿وقرأ

الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت كائني الواحدا فمتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث انتهى فقد ردنا هذا التخرج في آخر آل عمران في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءته من قرأ بياء الغيب وحمل الفاعل الذين يفرحون وهو الخصة أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسر هاما بعد حافظا لا تحسبن الا لا يحسبنهم اذ لا يجوز طه بدقائنا على تقدير رفعه بظنه

على توأين أبي اسحق والحسن إنما كان قول بالرفع والجمهور بالنصب * قال الزمخشري والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسما لكان أو غلها في التعريف وأن يقولوا أو غل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هندا من قبيل كان في قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد ما يكون لنا أن نتكلم بهذا انتهى ونص سيبويه على أن اسم كان وخبرها إذا كانتا معرفتين فأنت بالخيار في جعل ما شئت من الاسم والآخرة من غير اعتبار شرط في ذلك ولا اختيار * وقرأ أبو جعفر والجدري وخالد بن الياس ليحكم بينهم وبينهم قوله لم يسم فاعله هو ضمير المصدر أي ليحكم هو أي الحكم والمعنى ليفعل الحكم بينهم ومثله قولهم جمع بينهم ما أو ألف بينهم ما وقوله تعالى وحيل بينهم * قال الزمخشري ومثله لقد تقطع بينكم فمن قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم انتهى ولا يتعين ماقاله في الآية إذ يجوز أن يكون الفاعل ضميرا يعود على شيء قبله وتقدم الكلام في ذلك في موضعه * أن يقولوا سمعنا أي قول الرسول وأطعنا أي أمره * وقرئ ويتقه بالاشباع والاختلاس والاسكان * وقرئ ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء من غير اشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل فكما يسكن علم فيقال علم كذلك سكن ويتقه لانه تنقه كعلم وكما قال السالم * قالت سلمى اشتر لنا سويقا * يريد اشتر لنا ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته ويخشى الله على ماضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل * وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه ولما بلغ المنافقين ما أنزل تعالى فيهم أتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقسموا الى آخره أي ليخرجن عن ديارهم وأموالهم ونسائهم وان أمرتهم بالجهاد ليخرجن اليه وتقدم الكلام في جهده أيمانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعنه تعالى انه ليس حقا * طاعة معرفة أي معلومة لاشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين المطابق باطنهم لظاهرهم لا أيمان تقسموا بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معرفة بالقول دون الفعل أو طاعة معرفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة قاله الزمخشري * وقال ابن عطية يحتمل معاني * أحدها النهي عن القسم الكاذب إذ قد عرف أن طاعتهم دخله رديئة فكانه يقول لا تغالطوا فقد عرف ما أنتم عليه * والثاني لا تتكفوا القسم طاعة معرفة متوسطة على قدر الاستطاعة أمثل وأجدي عليكم وفي هذا الوجه ابقاء عليهم * والثالث لا تقنعوا بالقسم طاعة تعرف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم * والرابع لا تقنعوا لأنفسكم بارضاينا بالقسم طاعة لله معرفة وجهاد عوده مهيب لأشخ انتهى * وطاعة مبتدأ ومعرفة صفة والخبر محذوف أي أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا أو المطلوب طاعة معرفة * وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان جائزا في العربية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة انتهى وقد راد بالنصب زيد بن علي واليزيدي وتقدم بعضهم الرفع على الضمار ولتكن طاعة معرفة ضعيف لانه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل الا اذا كان ثم مشعر به نحو رجال بعد يسبح مبنيا للمفعول أي يسبحهم رجال أو يحجاب به نفي نحو بلى زيد لمن قال ما جاء أحد أو استفهام نحو قوله

ش) والنصب أقوى لان
ولى الاسمين بكونه اسما
كان أو غلها ما في
لتعريف وأن يقولوا
وغل لانه لا سبيل عليه
تنكير بخلاف قول
لمؤمنين وكان هندا من
قبيل كان في قوله ما كان
نه أن يتخذ من ولدا
كون لنا أن نتكلم بهذا
نهي (ح) نص سيبويه
على أن اسم كان وخبرها
ا كانتا معرفتين فأنت
الخيار في جعل ما شئت
نما الاسم والآخرة
ن غير اعتبار شرط في
لك ولا اختيار (ش)
مثله لقد تقطع بينكم
من قرأ بينكم منصوبا
ي وقع التقطع بينكم
ح) لا يتعين ماقاله في
آية إذ يجوز أن يكون
لفاعل ضميرا يعود على
شي قبله وتقدم الكلام
ن ذلك في موضعه وأما هنا
المفعول الذي لم يسم
فاعله ضمير المصدر أي
يحكم هو أي الحكم والمعنى
يفعل الحكم بينهم ومثله
قولهم جمع بينهما وألف
بينهما وقوله وحيل بينهم

الأهل أي أم الخويرة مرسل * بلى خلدان لم تنقه العوائق
أي أنها خالد * ان الله خير بما عملون أي مطلع على سرائرهم ففاحكم والتفت من الغيبة الى الخطاب
لانه أبلغ في تبيخهم ولما بكتم بانه مطلع على سرائرهم تطف بهم فأمرهم بطاعة الله والرسول وهو
أمر عام للمنافقين وغيرهم * فان تولوا أي فان تولوا * فانما عليه أي على الرسول ما حمل وهو التبليغ

ومكافحة الناس بالرسالة واعمال الجهد في انذارهم * وعلينكم ما حملتم وهو السمع والطاعة واتباع الحق ثم علق هدايتهم على طاعته فلا يقع الا بطاعته وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذها الجملة في المائدة * روى ان بعض الصحابة شكوا جهدهم مكافحة العدو وما كانوا فيه من الخوف وانهم لا يضعون اسلحتهم فنزل وعدا الله الذين آمنوا منكم * وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال بعضهم ما أتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس معه حديدة * قال ابن عباس وهذا الوعد وعده الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والخطاب في منكم للرسول واتباعه ومن البيان أي الذين هم أنتم وعندهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم خلفاء وقوله في الأرض هي البلاد التي تجاورهم وهي جزيرة العرب ثم افتتحو بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الأكرسة وملاكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا * وفي الصحيح زويتلى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لى منها * قال بعض العلماء ولذلك اتسع نطاق الاسلام في الشرق والغرب دون اتساعه في الجنوب والشمال (قلت) ولا سيما في عصرنا هذا باسلام معظم العالم في المشرق كقبائل الترك وفي المغرب كبلاد السودان التكرور والحبشة وبلاد الهند * كما استخلف الذين من قبلهم أي بني اسرائيل حين أو رثهم مصر والشام بعد هلاك الجيازة * وقيل هو ما كان في زمان داود وسليمان عليهم السلام وكان الغالب على الارض المؤمنون * وقرئ كما استخلف مبنيا للمفعول واللام في ليستخلفهم جواب قسم محذوف أي وأقسم ليستخلفهم أو أجزى وعدا الله لتحقيقه مجرى القسم فجواب بما يجاب به القسم وعلى التقدير حذف القسم يكون معمول وعد محذوف وتقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب القسم المحذوف * وقال الضحاك هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى لأنهم أهل الايمان وعمل الصالحات * وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون اتى ويندرج من حرى مجراهم في العدل من استخلف من قريش كعمر بن عبد العزيز من الامويين والمهتدين بالله في العباسيين وتمكن لهم دينهم أي يثبتوه ويوطئه باظهاره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله والذي ارتضى لهم صفة مدح جليله وقد بلغت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى مما أظهر الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم الى زمان هذه الملة المحمدية * وقرأ الجمهور وليبدلهم بالتشديد وابن كثير وأبو بكر والحسن وابن محيصن بالتخفيف * وقال أبو العالمة لما أظهر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب وضعوا السلاح وآمنوا ثم قبض الله نبيه عليه السلام فكانوا آمنين كذلك في امارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا بالنعمة فادخل الله عليهم الخوف فغير واقعير الله ما هم * يعبدوننى الظاهر انه مستأنف فلام وضع له من الاعراب كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى قاله الرمحشري * وقال ابن عطية يعبدوننى فعل مستأنف أي هم يعبدوننى ويعنى بالاستئناف الجملة لانفس الفعل وحده وقاله الحوفي قال ويجوز ان يكون مستأنفا على طريق الثناء عليهم أي هم يعبدوننى * وقال الرمحشري وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فحله النصب انتهى * وقال الحوفي قبله * وقال أبو البقاء يعبدوننى حال من ليستخلفهم وليبدلهم لا يشركون بدل من يعبدوننى أو حال

من الفاعل في يعبدونني موحد من انتهى والظاهر انه متى أطلق الكفر كان مقابل الاسلام والايمان وهو ظاهر قول حذيفة قال كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب ولم يبق الا كفر بعد ايمان * قال ابن عطية يحتمل ان يريد كفر هذه النعم اذا وقعت ويكون الفسق على هذا غير مخرج عن الملة * قيل ظهر في قتله عثمان * وقال الزمخشري ومن كفر يريد كفر ان النعمة كقوله فكفرت بانعم الله * فاولئك هم الفاسقون أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفر واتلك النعمة العظيمة والظاهر ان قوله وأقيموا التفتات من الغيبة الى الخطاب ويحسنه الخطاب في منكم * وقال الزمخشري وأقيموا الصلاة معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول توكيد الوجود بها انتهى * وقرأ الجمهور لا تحسبن بناء الخطاب والتقدير لا تحسبن أيها المخاطب ولا يندر ح فيه الرسول وقالوا هو خطاب للرسول وليس بجيد لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه فيه عليه السلام * وقرأ حمزة وابن عامر لا يحسبن بالياء للغيبة والتقدير لا يحسبن حاسب والرسول لا يندر ح في حاسب وقالوا يكون ضمير الفاعل للرسول لتقدم ذكره في وأطيعوا الرسول قاله أبو علي والزمخشري وليس بجيد لما ذكرناه في قراءة التاء * وقال النحاس ما علمت أحدا من أهل العربية يصريا ولا كوفيا الا وهو بخطيء قراءة حمزة منهم من يقول هي لحن لانه لم يأت الالف معول واحدا يحسبن ومن قال هذا أبو حاتم انتهى * وقال الفراء هو ضعيف وأجازه على حذف المفعول الثاني وهو قول البصريين تقديره أنفسهم ومعجزين المفعول الثاني * وقال علي بن سليمان الذين كفروا في موضع نصب قال ويكون المعنى ولا يحسبن الكافر الذين كفروا ومعجزين في الارض * وقال الكوفيون معجزين المفعول الاول وفي الارض الثاني قيل وهو خطأ وذلك لان ظاهر في الارض تعلقه بمعجزين فلا يكون مفعولا ثانيا وخرج الزمخشري ذلك متبعا قول الكوفيين * فقال معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أحدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا لهم في مثل ذلك وهذا معني قولي جيد انتهى * وقال أيضا يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا ومعجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشيء الواحد اقتنع بذلك كرايين عن ذكر الثالث (ح) قدر دنا هذا التخرج في أواخر آل عمران في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بياء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على تقدير رفع زيد بظنه

(الدر)

(ش) يكون الأصل لا يحسبنهم للذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشيء الواحد اقتنع بذلك كرايين عن ذكر الثالث (ح) قدر دنا هذا التخرج في أواخر آل عمران في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بياء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على تقدير رفع زيد بظنه

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ﴾ الآية روى أن عمر بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدح وكان
 نائماً فدخل عليه الباب ودخل فاستيقظ وجلس فانكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا عن الدخول
 علينا في هذه الساعة إلا بآذن ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ساجداً لله ﴿وليس تأذنكم﴾
 أمر والظاهر حمله على الوجوب وقيل على الندب والظاهر عموم الذين ملكت أيمانكم في العبيد والاماء والظاهر من قوله
 ثلاث مرات ثلاث استئذانات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ لأنه وقت القيام من
 المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ لأنه
 وقت وضع الثياب للقائلة لأن النهار اذ ذاك يشتد حره في ذلك الوقت ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ لأنه وقت التجرد من ثياب
 اليقظة والاتحاف بثياب النوم ﴿ثلاث عورات لكم﴾ سمي كل واحدة منها عورة لأن الناس يحصل تسترهم وتحفظهم فيها
 والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان والأعور المحتل العين وقرى ثلاث بالرفع أي تلك وقرى بالنصب وقرأ
 الأعمش عورات بفتح الواو وهي لغة تميم وهذيل بن مدركة ﴿طوافون عليكم﴾ أي عضون ويحيون وهو خير مبتداءً محذوف
 تقديره هم طوافون أي المالك والصغار طوافون عليكم (٤٧١) يدخلون عليكم في المنابر غدوة وعشية بغير إذن إلا

في تلك الأوقات ﴿كذلك﴾
 الإشارة إلى ما تقدم ذكره
 من استئذان المالك وغير
 البلغ ﴿ولما أمر تعالى النساء
 لتحفظن الرجال والأطفال
 غير البلغ في الأوقات
 التي هي مظنة كشف
 عورتهم استثنى القواعد
 من النساء اللاتي كبرن
 وقعدن عن الميل اليهن
 والافتتان بهن فقال
 والقواعد وهن جمع قاعد
 من صفات الاناث وقال

من ذهب سيبويه ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
 مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
 بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
 فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ
 بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ بُيُوتِ
 صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ روى أن عمر بعث اليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدح وكان نائماً فدخل فاستيقظ

ابن السكيت امرأة قاعدت عن الحيض وقال ابن قتيبة سدين بذلك لأنهن بعد الكبر يكثرن القعود ﴿ليس على الأعمى حرج﴾
 عن ابن عباس لما نزلت لائاً كلاً أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسامون عن موا كلة الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام
 الطيب والأعرج لأنه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لأنه لا يستطيع استيفاء الطعام فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل
 وتحرجوا عن أكل طعام القرابات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبينة أن تلك في التعدي والقمار وماياً كله المؤمن من مال
 من يكره أهله ﴿أو ماملكم مفاتحه﴾ قيل الزمى ملكوا التصرف في البيوت التي سمعت اليهم مفاتيحها وقيل ولي اليتيم
 يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ومفاتحه بيده ﴿أو صدقكم﴾ قرن الله تعالى الصديق بالقرابة
 المحضة قيل لبعضهم من أحب اليك أخوك أم صدقك فقال لأحب أخى إذا كان صديق وقال ابن عباس الصديق آكد من
 القرابة ألا ترى استغاثة الجهفيين فالنامن شافعين ولا صديق جيم ولم يستغيثوا بالأباء والأمهات وانتصب جميعاً وأشتاناً على الحال
 أي مجتمعين أو متفرقين ﴿فساموا على أنفسكم﴾ قال ابن عباس المساجد قسموا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام
 على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل إذا دخلتم بيوتاً من
 هذه البيوت لتأكلوا فيها فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة ﴿تحية من عند الله﴾ أي بآية بأمره
 مشروعة من لدنه وانتصب تحية لقوله فساموا لان معناه فحياكم كقولك قعدت جلوساً

وجلس فأنكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله ينهي أبناءنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بذن ثم انطلق إلى الرسول فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ساجدا * وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرثد قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن خدمنا وعلما منا يدخلون علينا لا نكرها * ليستأذنكم أمر والظاهر حملها على الوجوب والجمهور على الندب * وقيل ينسخ ذلك إذا صار للميوت أبواب روى ذلك عن ابن عباس وابن المسيب والظاهر عموم الدين ملكة أيمانكم في العبيد والاماء وهو قول الجمهور وقال ابن عمر وآخرون العبيد دون الاماء وقال السامعي الاماء دون العبيد * والذين لم يبلغوا الحلم منكم عام في الاطفال عبيدا كانوا أو أحرارا وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية وطلحة الحلم بسكون اللام وهي لغة تميم وقيل منكم أي من الأحرار ذكورا كانوا أو إناثا والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استئذانات لأنك إذا ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث والذي عليه الجمهور ان معنى ثلاث مرات ثلاثة أوقات وجعلوا ما بعده من ذكر تلك الاوقات تفسير القول ثلاث مرات ولا يتعين ذلك بل تبقى ثلاث مرات على مدلولها * من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم * وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة لأنه وقت وضع الثياب للقائلة لأن النهار إذا ذلك يستدحره في ذلك الوقت * ومن في من الظهيرة قال أبو البقاء لبيان الجنس أي حين ذلك هو الظهيرة قال أبو بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والاتحاق بثياب النوم ثلاث عورات لكم مسمى كل واحد منها عورة لأن الناس يحتمل نسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان والأعور المحتمل العين وقرأ حمزة والسكاكي ثلاث بالنصب قالوا بديل من ثلاث عورات وقدره الحوفي والزحشري وأبو البقاء أوقات ثلاث عورات وقال ابن عطية انما يصح معنى البديل بتقدير أوقات عورات حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقرأ باقي السبعة بالرفع أي هن ثلاث عورات وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وتقدم انها لغة هذيل بن مدركه وبنو تميم وعلى رفع ثلاث قال الزحشري يكون ليس عليكم الجملة في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقرر اللامر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة * بعدهن أي بعد استئذانهم فهن حذف الفاعل وحرف الجر بي بعدهن استئذانهن ثم حذف المصدر وقيل ليس على العبيد والاماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استئذان جناح بعده هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويمحون وهو خير مبتدأ محذوف تقديره هم طوافون أي الممالك والصغار طوافون عليكم أي يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن الا في تلك الاوقات وجوز وافي بعضكم على بعض ان يكون مبتدأ وخبر لكن الجر قدره وطائف على بعض وهو كون مخصوص فلا يجوز حذفه * قال الزحشري وحذف لان طوافون يدل عليه وان يكون مرفوعا بفعل محذوف تقديره يطوف بعضكم * وقال ابن عطية بعضكم بدل من قوله طوافون ولا يصح لانه ان أراد بدلا من طوافون ان نفسه فلا يجوز لانه يصير التقدير هم بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ لانه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض

(الدر)

(ع) بعضكم بدل من قوله طوافون (ح) هذا لا يصح لأنه ان أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ لانه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض وهو لا يصح فان جعلت التقدير أنتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه ان قوله عليكم بدل على أنهم هم المطوف عليهم وأنتم طوافون يدل على أنهم طائفون فتعارضوا

وهو لا يصح فان جعلت التقدير انتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه ان قوله عليكم بدل على انهم هم المطوف عليهم وانتم طوافون يدل على انهم طائفون فتعارضوا وقرأ ابن أبي عمير طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم وقال الحسن اذا بات الرجل خادماً معه فلا استئذان عليه وهو لا في هذه الاوقات الثلاثة * واذا بلغ الاطفال أى من اولادكم وأقر بآئكم * فليستأذنوا أى في كل الاوقات فانهم قبل البلوغ كانوا يستأذنون في ثلاث الاوقات * كما استأذن الذين من قبلهم بمعنى البالغين وقيل الكبار من اولاد الرجل وأقر بآئه ودل ذلك على ان الابن والأخ البالغين كالأجنبي في ذلك وتكاملوا ههنا فيما به البلوغ وهى مسألة تدكر في الفقه * كذلك الاشارة الى ما تقدم ذكره من استئذان المماليك وغير البالغ * ولما أمر تعالى النساء بالتحفظ من الرجال ومن الاطفال غير البالغ في الاوقات التى هى مظنة كشف عورتهم استئذنى القواعد من النساء اللاتى كبرن وقعدن عن الميل اليهن والافتتان بهن فقال والقواعد وهو جمع قاعد من صفات الاناث وقال ابن السكيت امرأة قاعد قعدت عن الحيض وقال ابن قتيبة سمين بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود وقال ربيعة لقعودهن عن الاستمتاع بهن فليسن ولم يبق لهن طمع في الازواج وقيل قعدن عن الحيض والحبل * وثيابهن الجلباب والرداء والقناع الذى فوق الخمار والملاء الذى فوق الثياب أو الخمر أو الرداء والخمار أقوال ويقال للمرأة اذا كبرت امرأة واطمأن أى وضعت خمارها * غير متبرجات بزينة أى غير متظاهرات بالزينة لينظر اليهن وحقيقة التبرج اظهار ما يجب اخفاؤه أو غير قاصدات التبرج بالوضع ورب عجوز يبدو منها الحرص على ان يظهر بها جمال * وأن يستعففن عن وضع الثياب ويتسترن كالشباب أفضل لهن * والله سميع لما يقول كل قائل علم بالمقاصد وفي ذكر هاتين الصفتين توعدهم وتحذير * عن ابن عباس لما نزل ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المسامون عن مواكبة الاعمى لانه لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لانه لا يستطيع المراجعة على الطعام والمرىض لانه لا يستطيع استيفاء الطعام فأنزل الله هذه الآية قيل وتخرجوا عن أكل طعام القرابات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبيحة أن تلك انما هى في التعدي والقمار وما يأكله المؤمن من مال من يكره أهله أو بصفقة فاسدة ونحوه وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابن المسيب كانوا اذا نهضوا الى الغزو وخلقوا أهل العذر في منازلهم وأموا لهم تخرجوا من أكل مال الغائب فنزلت مبيحة لهم ما تمس اليه حاجتهم من مال الغائب اذا كان الغائب قد بنى على ذلك وقال مجاهد كان الرجل اذا ذهب باهل العذر الى بيته فلم يجد فيه شيئاً ذهب بهم الى بيوت قراباته فتخرج أهل الاعذار من ذلك فنزلت وقيل كانت العرب ومن بالمدينة قبل البعث تجتنب الاكل مع أهل هذه الاعذار فبعضهم تقدر المكان جولان يد الاعمى ولا تبسط الجلسة مع الاعرج ولراحة المرىض وهى أخلاق جاهلية وكبر فنزلت واستبعد هذا لانه لو كان هذا السبب لكان التركيب ليس عليكم حرج أن تأكلوا معهم ولم يكن ليس على الاعمى حرج وأجاب بعضهم بان على فى معنى فى أى فى مواكبة الاعمى وهذا بعيد جدا وفى كتاب الزهر اوى عن ابن عباس ان أهل هذه الاعذار تخرجوا فى الاكل مع الناس من أجل عذرهم فنزلت وعلى هذه الاقوال كلها يكون نفي الحرج عن أهل العذر ومن بعدهم فى المطاعم وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد الحرج المنفى عن أهل العذر هو فى القعود عن الجهاد وغيره مما رخص لهم فيه والحرج المنفى عن بعدهم فى الاكل مما ذكر وهو مقطوع مما قبله اذ متعلق الحرجين مختلف وان كانا قدا اجتماعاً فى انقضاء الحرج وهذا القول

هو الظاهر ولم يذكر بيوت الاولاد اكتفاء بذكر بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وبيته بيته وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه * ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعمالكم والولد أقرب من عدده من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى وقرأ طلحة إمامتكم بكسر الهمزة * أو ما ملكتكم مفتاحه * قال ابن عباس هو وكيل الرجل أن يتناول من الثمر ويشرب من اللبن * وقال قتادة العبدان ماله لك * وقال مجاهد والضحاك خزان بيوتكم اذا ملكتكم مفتاحها * وقال ابن جرير الزمى ملكوا التصرف في البيوت التي ساءت اليهم مفتاحها * وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل مما بالعرف ومفتاحه بيده * وقرأ الجمهور ملككم بفتح الميم واللام خفيفة * وقرأ ابن جبير بضم الميم وكسر اللام مشددة والجمهور مفتاحه جمع مفتاح وابن جبير مفتاحه جمع مفتاح وقتادة ودارون عن أبي عمرو ومفتاحه مفردا * أو صديقكم قرىء بكسر الصاد اتباعا لحرکه الدال حكاه حميد الخزاز قرن الله الصديق بالقرابة المحضة * قيل لبعضهم من أحب اليك أخوك أم صديقك فقال لا أحب أخى الا اذا كان صديقي * وقال معمر قلت لقتادة ألا أشرب من هذا الحب قال أنت لي صديق فاهذا الاستئذان * وقال ابن عباس الصديق أوكد من القرابة ألا ترى استئذان الجهنيمين فالنار من شافعين ولا صديق حميم ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات ومعنى أو صديقكم أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون للواحد والجمع كالخليم والقطين وقدأ كل جماعة من أصحاب الحسن من بيته وهو غائب فحاء ففسر بذلك وقال هكنا وجدناهم يعني كبراء الصحابة وكان الرجل يدخل بيت صديقه فيأخذ من كيسه فيعمق جاريته التي مكنته من ذلك * وعن جعفر الصادق من عظم حرمة الصديق أن جعل الله من الأنس والثقة والانسباط وترك الخشمة بمنزلة النفس والأب والابن والأخ * وقال هشام بن عبد الملك نلت ما نلت حتى الخلافة وأعوزني صديق لأحتشم منه * وقال أهل العلم اذا دل ظاهر الحال على رضا الملك قام ذلك مقام الأذن الصريح * وانتصب جميعا أو استئنا على الحال أي مجتمعين أو متفرقين * قال الضحاك وقتادة نزلت في حي من كنانة تخرجوا أن يأكل الرجل وحده فرما قدموا الطعام بين يديه لا يجدم يوا كله حتى يمسي فيضطر الى الأكل وحده * وقال بعض الشعراء

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

* وقال عكرمة في قوم من الأنصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الامعة * وقيل في قوم تخرجوا أن يأكلوا جميعا مخالفة أن يزدأحدهم على الآخر في الأكل * وقيل أو صديقكم هو اذا دعاك الى وليمة فحسب * وقيل هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام ألا ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وبقوله عليه السلام من حديث ابن عمر لا يجلبن أحد ما شية أحد الا بآذنه وبقوله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فاذا دخلتم بيوتنا فسادوا على أنفسكم * قال ابن عباس والتخعي المساجد فسادوا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله * وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال جابر وابن عباس وعطاء البيوت المسكونة وقالوا يدخل فيها غير المسكونة فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال ابن عمر بيوتنا خالية * وقال السدي على أنفسكم على أهل دينكم * وقال قتادة على أهاليكم في بيوت أنفسكم * وقيل بيوت الكفار فسادوا على أنفسكم * وقال الزمخشري فاذا دخلتم بيوتنا

﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ الآية لما افتتح السورة بقوله سورة أنزلناها وذكروا أنواعا من الأوامر والحدود مما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم اختتمها بما يجب له صلى الله عليه وسلم على أمته من التتابع والتتابع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توقيره في دعائهم آياه والمؤمنون مبتدأ والموصول خبره وهو قوله الذين آمنوا ومعنى على أمر جامع نحو مقاتلة عدو وتشاور في أمرهم أو تضام لأرهاب مخالف يحتاج فيه الى اجتماع ذوى الآراء فإذا ذلك لا يحل ذهاب أحد من يحتاج اليه الا بعد استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك غيى الذهاب بقوله حتى يستأذنه ثم أكد الاستئذان بقوله ان الذين يستأذنونك بلفظ ان وبالإشارة في قوله أولئك وبالخير بعده ﴿ ثم أمره تعالى بان يأذن لمن يستأذن لبعض شأنه وأمره باستغفار الله له على طاعته باستئذانه ﴾ لا تجعلوا ﴿ (٤٧٥) خطاب لعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

كان التداعى بالاسماء على عادة البداوة أمر وبتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم بان يدعوه باحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يا نبي الله الأتري الى بعض جفاته من أسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضكم بعضا إشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض اذ لم يؤمر بالتوقير والتعظيم في دعائه صلى الله عليه وسلم الا من دعاه لامن دعا غيره وكانوا يقولون يا أبا القاسم يا محمد فهو اعن ذلك ومعنى ﴿ يتسألون ﴾ ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية ﴿ ولو اذ ﴾ يلوذ بعضهم ببعض هذا بذلك بحيث يدور معه حيث

من هذه البيوت لتأكلوا فابدأوا بالسلام على أهلها الذين هم فيها منكم ديناً وقرابة وتحمية من عند الله أى ثابتة بأمره مشروعة من لدن أولان التسليم والتحمية طلب للسلامة وحياة للمسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بهامن الله زيادة الخير وطيب الرزق انتهى ﴿ وقال مقاتل مباركة بالأجر ﴾ وقيل بورك فيها بالثواب ﴿ وقال الضحاك في السلام عشر حسنات ومع الرحمة عشرون ومع البركات ثلاثون ﴾ وانتصب تحية بقوله فساءه والآن معناه فحيوا كقولك فعدت جلوسا ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنونك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ولو اذافوا من الذين يخالفون عن أمره ان يصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم الا ان الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ﴿ لما افتتح السورة بقوله سورة أنزلناها وذكروا أنواعا من الأوامر والحدود مما أنزله على الرسول عليه السلام اختتمها بما يجب له عليه السلام على أمته من التتابع والتتابع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توقيره في دعائهم آياه ﴿ وقال الرمنشري أراد عز وجل أن يريهم عظيم الجناية في ذهاب الذاهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه ﴿ اذا كانوا معه على أمر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايان برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلها كالتمسبب له والنشاط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وارتفاع المؤمنين مبتدأ وخبر عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توكيدها وتساويها بحيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ووضهه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال الماضين وتسللهم لو اذ ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنه لم يذهبوا حتى

دار استتار من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اذ اذ تحت الواو فيه وان كان قبلها كسرة لصحها في الفعل في قولهم لا وذبخلاف قام قياما قائما اعتلت في الفعل فاعتلت في مصدره وقيل في حفر الخندق ينصرف المناقون بغير إذن ويستأذن المؤمنون اذا عرضت لهم حاجة وخالف يتعدى بنفسه يقول خالفت أمر زيد وبالي تقول خالفت الى كذا فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعدها بعن والضمير في أمره عائذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الأمر الوجوب ولذلك جعل في المخالفة اصابة الفتنه أو اصابة العذاب ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ أى من مخالفة أمر الله وأمر رسوله وفيه تهديد وعيد وأن بالمضارع وهو يعلم كناية عن المجازاة والظاهر أن الخطاب في أنتم للمنافقين ولغيرهم وما عامته في الأعمال التي يعملها المكفون ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ ويوم معطوف على ما أى علم الذى أنتم عليه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ فتعلق عنه بالأمرين حالا وهو ما أنتم عليه وما لا وهو ويوم يرجعون اليه والتفتت من ضمير الخطاب في أنتم الى ضمير الغيبة في يرجعون

يستأذنه و يأذن لهم ألا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب أن
 يأذن له و الامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف بالجمع على المجاز وذلك نحو مقابلة عدو و تشاور
 في أمرهم أو تضام لارهاب مخالف أو ما يتج في جلف وغير ذلك و الامر الذي يعي بضرره أو بنفعه
 وفي قوله و اذا كانوا معه على أمر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من
 ذوى رأى و قوة يظاها و نه عليه و يعاونونه و يستضيء بآرائهم و معارفهم و تجاربهم في كفاءته
 ففارقة أحدهم في مثل هذه الحالة مما يشق على قلبه و يشعث عليه رأيه فن ثم غلظ عليهم و ضيق الامر
 في الاستئذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما بهمهم و يعينهم و ذلك قوله
 لبعض شأنهم و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل أن لا يحدثوا أنفسهم
 بالذهاب و لا يستأذنوا فيه * و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسللون بغير اذن لذلك ينبغي أن
 يكون الناس مع أئمتهم و مقدميهم في الدين و العلم يظاها و منهم و لا يحدثونهم في نازلة من النوازل و لا
 يتفرقون عنهم و الامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه
 رأيه انتهى و هو تفسير حسن و يجري هذا المجرى امام الامرة اذا كان الناس معه مجتمعين لمراعاة
 مصلحة دينية فلا يذهب أحد منهم عن المجمع الا باذن منه اذ قد يكون له رأى في حضور ذلك
 الذاهب * و قال مكحول و الزهري الجمعة من الامر الجامع فاذا عرض للحاضر ما يمتنع الحضور من
 سبق رفاق فليس تأذن حتى يذهب عنه سوء الظن به * و قال ابن سيرين كانوا يستأذنون
 الامام على المنبر فما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على أنفه فليخرج دون اذن و قد كان هذا
 بالمدينة حتى ان سهيل بن أبي صالح رعى يوم الجمعة فاستأذن الامام * و قال ابن سلام هو كل صلاة
 فيها خطبة كالجمعة و العيدين و الاستسقاء * و قال ابن زيد في الجهاد * و قال مجاهد الاجتماع في طاعة
 الله * قيل في قوله فائذن لمن شئت منهم أريد بذلك عمر بن الخطاب * و قرأ اليماني على أمر جميع
 * لا تجعلوا خطاب لعاصري الرسول عليه السلام لما كان التداعي بالاسماء على عادة البداهة أمروا
 بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يابى الله ألا ترى الى بعض
 جفاهة من أسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضكم بعضا اشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض
 إذ لم يؤمر بالتوقير و التعظيم في دعائه عليه السلام الا من دعاه لا من دعا غيره و كانوا يقولون يا أبا
 القاسم يا محمد فهو عن ذلك * و قيل نهاهم عن الابطاء و التأخر اذا دعاهم و اختارهم المبرد و القفال
 و يدل عليه فليحذر الذين يخالفون عن أمره و هذا القول موافق لمساق الآية و نظمها * و قال
 الزمخشري اذا احتاج الى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تنفروا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه
 على دعاء بعضكم بعضا و جو عنكم عن المجمع بغير اذن الداعي انتهى و هو قريب مما قبله * و قال أيضا
 و يحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول به مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم و فقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما
 أجابه و رما رده و ان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة انتهى * و قال ابن
 عباس انما هو لا تحسبوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض أى دعائه عليكم محاب
 فاحذروه * قال ابن عطية و لفظ الآية يدفع هذا المعنى انتهى * و قرأ الحسن و يعقوب في رواية
 نبيكم بنون مفتوحة و باء مكسورة و بياء مشددة بدل قوله بينكم ظرفا لقراءة الجمهور * قال صاحب
 اللوامح و هو النبي عليه السلام على البدل من الرسول فانما صار بدلا لاختلاف تعريفهما باللام مع
 الاضافة يعنى أن الرسول معرفة باللام و نبيكم معرفة بالاصافة الى الضمير فهو في رتبة العلم فهو أكثر

نعر يفان ذى اللام فلا يصح النعت به على المذهب المشهور لأن النعت يكون دون المنعوت أو
 مساو ياله في التعريف ثم قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نعتا لكونهما معرفتين انتهى
 وكانه مناقض لما قرر من اختياره البديل وينبغي أن يجوز النعت لأن الرسول قد صار عاما بالعبارة
 كالبيت للكعبة إذا جاء في القرآن والسنة من لفظ الرسول إنما يفهم منه أنه محمد صلى الله عليه وسلم
 فإذا كان كذلك فقد تساوى في التعريف ومعنى يتسألون ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية
 ولو اذ بعضهم ببعض أي هذا يلوذ بهذا وهذا بذلك بحيث يدور معه حيث دار استتار من الرسول *
 وقال الحسن لو اذ فرار من الجهاد * وقيل في حفر الخندق ينصرف المنافقون بغير إذن ويستأذن
 المؤمنون إذا عرضت لهم حاجة * وقال مجاهد إذا خلافا * وقال أيضا يتسألون من الصف في القتال
 * وقيل يتسألون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه وعلى ذكره * وانتصب لو إذا على أنه
 مصدر في موضع الحال أي متلاوذين ولو إذا مصدر لا وضححت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو
 كان مصدر لا ذلك كان لي إذا كقام قياما * وقرأ ابن زيد بن قطيب لو إذا بفتح اللام فاحتمل أن يكون
 مصدر لا ولم يقبل لأنه لا كسرة قبل الواو فهو كطاق طوا فاحتمل أن يكون مصدر لا وذك كانت
 فتحة اللام لأجل فتحة الواو وخالف يتعدى بنفسه تقول خالفت أمر زيد وباليتقول خالفت إلى كذا
 فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعند ابن * وقال ابن عطية معناه يقع خلافهم
 بعد أمره كما تقول كان المطر عن ربح وعن هي للماعدا الشيء * وقال أبو عبيدة والاختف عن رائدة
 أي أمره والظاهر أن الأمر بالخبر للوجوب وهو قول الجمهور وإن الضمير في أمره عائد على الله
 * وقيل على الرسول * وقرئ يخالفون بالتشديد أي يخالفون أنفسهم بعد أمره والفتنة القتل قاله
 ابن عباس أيضا أو بلاء قاله مجاهد أو كفر قاله السدي ومقاتل أو أسباع النعم استدرأجا قاله الجراح
 أو قسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر قاله الجنيد أو طبع على القلوب قاله بعضهم وهذه
 الأقوال خرجت مخرج التمثيل لا الحصر وهي في الدنيا * أو عذاب أليم * قيل عذاب الآخرة
 * وقيل هو القتل في الدنيا * لأن الله ما في السموات والأرض هذا كالدلالة على قدرته تعالى عليهما
 وعلى المكاف فيما يعامله به من المجازاة من ثوابه وعقابه * قد يعلم ما أتم عليه أي من مخالفة أمر الله
 وأمر رسوله وفيه تهديد وعيد والظاهر أنه خطاب للمنافقين * وقال الزمخشري أدخل قديئو كد
 عاهه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ويرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك إن قدا إذا
 دخلت على المضارع كانت بمعنى ر بما فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التنكير في نحو قوله

فإن يمس مهجور الفناء فر بما * أقام به بعد الوفود وفود

ونحو من ذلك قول زهير

أخى ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

انتهى وكون قدا إذا دخلت على المضارع أفادت التكثير قول بعض النحاة وليس بصحيح وإنما
 التكثير مفهوم من سياق الكلام في المدح والصحح في رب أنها لتقليل الشيء أو تقليل نظيره فإن
 فهم تكثير فليس ذلك من رب ولا قدا إنما هو من سياق الكلام وقد بين ذلك في علم النحو * وقرأ
 الجمهور يرجعون مبنيًا للمفعول * وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحاق وأبو عمرو ومبنيًا للفاعل والتفت
 من ضمير الخطاب في أتم إلى ضمير العيبة في يرجعون ويجوز أن يكون ما أتم عليه خطأ عامًا
 ويكون يرجعون للمنافقين والظاهر عطف ويوم على ما أتم عليه فنصبه نصب المفعول * قال ابن

﴿ سورة الفرقان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الى قوله وكان الله غفوراً رحيماً ﴿ ومناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى لما ذكر من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستئذان وتوقيره عليه الصلاة والسلام في أن لا يكون دعاؤهم له عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضهم بعضاً بالاجلال والتعظيم والتوقير ورتب على مخالفة أمره اصابة الفتنة أو العذاب ناسب افتتاح (٤٧٨) هذه السورة بتعظيمه عليه الصلاة والسلام بنسبته

عظيمة ويجوز أن يكون التقديم والعلم الظاهر لكرم أو نحو هذا يوم فيكون النصب على الظرف

﴿ مفردات سورة الفرقان ﴾

﴿ الهباء قال أبو عبيدة والزجاج مثل الغبار يدخل الكوة مع ضوء الشمس ﴾ وقال ابن عرفة الهبوة والهباء التراب الدقيق ﴿ وقال الجوهري يقال منه اذا ارتفع هبائهم هبوباً وأهبيته أباهباء ﴿ وقيل هو الشرر الطائر من النار اذا أضرمت ﴿ النثر التفريق ﴿ العض وقع الاسنان على المعضوض بقوة وفعله على وزن فعل بكسر العين وحكى الكسائي عضت بفتح عين الكامة ﴿ فلان كناية عن علم من يعقل ﴿ الجملة من الكلام هو المجتمع غير المفرق ﴿ الترتيل سرد اللفظ بعد اللفظ يتخلل بينهما من يسير من قولهم نغم مرتل أى مقلج الاسنان ﴿ السبات الراحة ومنه يوم السبت لما جرت العادة من الاستراحة فيه ويقال للعليل اذا استراح من تعب العلة مسبوت قاله أبو مسلم ﴿ وقال الزجاج السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة ﴿ مرج قال ابن عرفة خلط ومرج الامر اختلط واضطرب ﴿ وقيل مرج وأمرج أجرى ومرج لغة الحجاز وأمرج لغة نجد ﴿ العذب الحلو ﴿ والقرات البالغ في الحلاوة ﴿ الملح المالح ﴿ والاجاج البالغ في الملوحة ﴿ وقيل المر ﴿ الصهر قال الخليل لا يقال لأهل بيت المرأة الا اصهاراً ولأهل بيت الرجل الا اختان ومن العرب من يجعلهم أصهاراً كلهم ﴿ السراج الشمس ﴿ الهون الرفق واللين ﴿ العرفة العلية وكل بناء عال فهو غرفة ﴿ عباء من العب وهو الثقيل يقال عباأت الجيش بالتخفيف والتثقيب هيأته للقتال ويقال ما عباأت به أى ما اعتدت به كقولك ما كترت به

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وقال الذين كفروا ان هذا الايفك افتراءه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظمأ وزورا

إليه وانزله القرآن عليه وجعله نذيراً للعالمين كلهم وناسب قوله لله ما في السموات والأرض قوله في هذه السورة الذي له ملك السموات والأرض وترهبه تعالى عن الولد والشريك ﴿ والضمير في ليكون عائداً على عبده لانه أقرب من ذكر الفرقان القرآن ﴿ وخلق كل شيء ﴿ عام في الخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴿ تقدير الأشياء هو حدها بالامكانة والأزمان والمقادير والمصلحة والاتقان والضمير في واتخذوا عائداً على ما يفهم من سياق الكلام لأن في قوله ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك دلالة على ذلك إذ لم ينتف الا وقد قيل به ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها غير الله ولا يختص بذلك عباد الأوثان ولا عباد

الكواكب ﴿ وقال الذين كفروا ﴿ قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكذب ﴿ وأعانه عليه قوم آخرون ﴿ قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الامم اليه وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وجب مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أسلموا وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعهدهم والظاهر أن الضمير في فقد جاؤا عائداً على الذين كفروا والمعنى ان هؤلاء الكفار وردوا ظمأ كما تقول جئت المكان فيكون جاه متعباً بنفسه ويجوز أن يخفف الجار أى جاؤا بظلم وزور ويصل الفعل بنفسه

﴿ اكتبها ﴾ أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي جمعه أو من الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كتبهم عليه وهم يعلمون أنه لا يكتب شيئا و ﴿ أساطير ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو وهذه أساطير واكتبها خبر ثان وأساطير تقدم الكلام عليه قال الزحشرى قرأ طاحنا كتبها مبنيا للمفعول والمعنى اكتبها كاتبه لأنه أي لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازة ثم حذف اللام فافضى الفعل إلى الضمير فصارا كتبها أيه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتبها كما ترى انتهى لا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لأن اكتبها كاتبا وصل فيها ككتب للمفعولين أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير والآخر مقيد وهو ضميره عليه الصلاة والسلام ثم اتسع في الفعل فحذف حرف الجر فصارا كتبها إياه كاتب فاذا بنى هذا المفعول انما ينوب عن المفعول المسرح لفظا وتقديرا لا المسرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا كان يكون التركيب ككتبتة لا كتبها وعلى هذا الذي قلناه جاء السماع من العرب في هذا النوع الذي أحد المفعولين فيه مسرح لفظا وتقديرا والآخر مسرح لفظا لا تقديرا قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجود اذا هب الرياح الزعازع ولو جاء على ما قرره الزحشرى لجاء التركيب ومنا الذي اختير الرجال لان اختار تعدى إلى الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال * قبل أنزله الذي يعلم السر * أي كل سر خفي ورد عليهم بهذا وهو وصفه تعالى بالعلم لان هذا القرآن لم يكن ليصدر الا من عالم بكل المعلومات ﴿ وقالوا مال هذا الرسول ﴾ الضمير لكفار قريش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور ذكره ابن اسحاق في السير فقالوا عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة وليناك علينا (٤٧٩) أو المال جمعنا لك فلأبي عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله تأكل

وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا أنظر كيف ضمير بوالك الأمثال فضوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعدت لمن كذب بالساعة سعيرا اذ ارأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذأ القوامهم كانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا ندعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا

رسول من الله تأكل الطعام وتقف بالأسواق لا التماس الرزق سل ربك أن ينزل معك ملكا ينزل معك أو يلقى اليك كنزا تنفق منه أو يرد لك جبال مكة ذهباً وتزال الجبال

و يكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه الحاجة فنزلت وهذا استفهام بصحبه استهزاء ﴿ أنظر كيف ضرب بوالك الأمثال ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر وغيره ﴿ فضلوا ﴾ أي أخطوا الطريق فلا يجدون سبيلا هداية ولا يطيعون له لاتباسهم والاشارة بذلك الظاهر انه الى ما ذكره الكفار من الكنز والجنة في الدنيا والظاهر ان هذا الجمل كان يكون في الدنيا والاشارة في الآخرة ﴿ ويجعل لك ﴾ قرى بجزم اللام معطوفا على قوله جعل لانه في موضع جزم على جواب الشرط وقرى بالرفع على الاستئناف أي وهو يجعل لك ﴿ قال الزحشرى وقرى ويجعل بالرفع عطفا على جعل اذ الشرط اذ وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى هذا الذي ذهب اليه الزحشرى ليس مذهب سيبويه وفي المسألة خلاف ذكر في النحو * وأعدنا ﴿ جعلنا معدا ﴾ سعيرا ﴿ نارا كثيرة الايقاد ﴾ لمن كذب بالساعة * عام في هؤلاء المكذبين وغيرهم * اذ ارأهم ﴿ أي صارت منعهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقولهم دورهم تراءى أي تتناظر وتتقابل ومنه لا تراءى نارا هما وقيل هو على حذف مضاف أي اذا رأهم خزنتها ﴿ من مكان بعيد سمعوا لها ﴾ صوت تغيظ لأن التغيظ لا يسمع واذ كان على حذف مضاف كان لمعنى تغيظ الزبانية وزفروا على الكفار غضبا وشهوة للانتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وانتصب مكانا على الظرف أي في مكان ضيق وعن ابن عباس يضيق عليهم تضييق الزج في الرمح * مقرنين ﴿ قربت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل وقيل بقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاد ﴾ هنالك ﴿ طرف مكان أشير به لقوله مكانا ضيقا والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثبورا ﴾ لا ندعوا اليوم * يقال لهم لا ندعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان

لم يكن هناك قول أي لا تقتصر وا على حزب (٤٨٠) واحد بل احزنوا حزنا كثيرا وكثرته امالدعمومة العذاب

كثيرا قل اذلك خبر أم جنة الخلد التي وعد الممتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا * هذه السورة مكية في قول الجمهور * وقال ابن عباس
وقتادة الاثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله
غفورا رحيا * وقال الضحاك مدينة الامن اولها الى قوله ولا تشورا فهو مكي * ومناسبة اول هذه
السورة لآخر ما قبلها أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول وانهم اذا كانوا معه في أمر مهم
توقف انفصال واحد منهم على اذنه وحذر من يخالف أمره وذكرا ان له ملك السموات والارض
وأنة تعالى عالم بما هم عليه ومحارهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والانداز ناسب أن يفتح
هذه السورة بأنه تعالى منزه في صفاته عن النقائص كثيرا الخير ومن خيره أنه نزل الفرقان على
رسوله منذرا لهم فكان في ذلك اطماع في خيره وتحذير من عقابه * وتبارك تفاعل مطاوع بارك
وهو فعل لا يتصرف ولم يستعمل في غيره تعالى فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر
* وقال الطرماح

تباركت لامعط لشيئ منعه * وليس لما أعطيت يارب مانع

* قال ابن عباس لم يزل ولا يزول * وقال الخليل نحمد * وقال الضحاك تعظم * وحكى الاصمعي
تباركت عليهم من قول عربي صدر اية فقال لا صحابه ذلك أي تعاليت وارتفعت ففي هذه الاقوال
تكون صفة ذات * وقال ابن عباس أيضا والحسن والنخعي هو من البركة وهو التزايد في الخير من
قبله فالمعنى زاد خيره وعطاؤه وكثر وعلى هذا يكون صفة فعل وجاء الفعل مستندا الى الذي وهم وان
كانوا لا يقرون بأنه تعالى هو الذي نزل الفرقان فقد قام الدليل على اعجازهم فصارت الصلة معلومة
بحسب الدليل وان كانوا منكرين لذلك وتقدم في آل عمران لم يسمي القرآن فرقانا * وقرأ
الجمهور على عبده وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم * وقرأ ابن الزبير على عباده أي الرسول
وأتمه كما قال لقد أنزلنا اليكم وما أنزل الينا ويعد أن يراد بالقرآن الكتب المنزلة وبعده من نزلت
عليهم فيكون اسم جنس كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها * والضمير في ليكون * قال ابن زيد
عاند على عبده ويرجع بأنه العمدة المسند اليه الفعل وهو من وصفه تعالى كقوله انا كنا منذرين
* والظاهر ان نذير بمعنى منذر وجوز أن يكون مصدرا بمعنى لانداز كالنكير بمعنى الانكار ومنه
فكيف كان عذابي ونذر * وللعالمين عام للانس والجن ممن عاصره أو جاء بعده وهذا معلوم من
الحديث المتواتر وظواهر الآيات * وقرأ ابن الزبير للعالمين للجن والانس وهو تفسير للعالمين ولما
سبق في أواخر السورة إلا ان الله ما في السموات والارض فكان اخبار ابان ما فهم ما ملك له أخبر
هنا أنه له ملكهما أي قهرهما وقهر ما فهم ما فاجتمع له الملك والمالك لهما ولما فهمما الذي مقطوع للمدح
رفعا أو نصبا أو نعتا أو بدلا من الذي نزل وما بعد نزل من تمام الصلة ومتعلق بدفلا بعد فاصلا بين
النعت أو البدل ومتبوعه * ولم يتخذ ولد الظاهر في الاتخاذ أي لم ينزل أحدا منزلة الولد * وقيل
المعنى لم يكن له ولد بمعنى قوله لم يلد لان التولد المستحيل عليه وفي ذلك رد على مشركي قريش وعلى
النصارى واليهود الناسبين لله الولد * ولم يكن له شريك في الملك تأكيده لقوله له ملك السموات
والارض ورد على من جعل لله شريكا * وخلق كل شيء عام في خلق الدواب وأفعالها * قيل وفي

فهو متجدد دائما واما لأنه
أنواع وكل نوع منه
يكون ثبورا لشدة
وفظاعته والظاهر ان
الإشارة بذلك الى النار
وأحوال أهلها وخيرها
ليست تدل على الأفضلية
بل هي على ما جرت عادة
العرب من بيان فضل
الشيء وخصوصيته بالفضل
دون مقابله كقوله *

فشر كما خير كما الفداء *

وهذا الاستفهام على سبيل
التوقيف والتوبيخ * قال
ابن عطية ومن حيث
كان الكلام استفهاما
جاز فيه محي لفظة التفضيل
بين الجنة والنار في الخير
لأن الموقف جائز له ان
يوقف محاوره على ما يشاء
ليرى هل يحجبه بالصواب
أم بالخطأ وانما منع سيبويه
وغيره من التفضيل بين
شئين لا يشترك بينهما في
المعنى الذي فيه تفضيل اذا
كان الكلام خبرا لان
فيه مخالفة وأما اذا كان
استفهاما فذلك سائغ
انتهى ما ذكره بخالفه
قوله * فشر كما خير كما الفداء
وقوله رب السجن أحب
الى فان هذا خبر وكذلك
قولهم العسل أحلى من

الخل إلا أن يقيد الخبر بأنه اذا كان واضح الحكم فيه للسامع بحيث لا يمتلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز * وعدا *
أي موعودا * مسؤلا * سأله الملائكة في قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم

الكلام حذف تقديره وخلق كل شيء مما يصح خلقه لتخرج عنه ذاته وصفاته القديمة انتهى ولا يحتاج الى هذا المحذوف لأن من قال أكرمت كل رجل لا يدخل هو في العموم فكذلك لم يدخل في عموم وخلق كل شيء ذاته تعالى ولا صفاته القديمة * فقدره تقدير ان كان الخلق بمعنى التقدير فكيف جاء فقدره اذ يصير المعنى وقدر كل شيء يقدره تقديرا * فقال الزمخشري المعنى أنه أحدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما لما يصلح له أو سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت * فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احداث الله وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره في ايجادهم متفاوتا * وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى أمده معلوم * وقال ابن عطية تقدير الاشياء هو حدها بالا مكنة والازمان والمقادير والمصلحة والاتقان انتهى * واتخذوا من دون آلهة الضمير في واتخذوا عائدا على ما يفهم من سياق الكلام لان في قوله ولم يتخذوا ولما لم يكن له شريك دلالة على ذلك لم ينصف الا وقد قيل به * وقال الكرماني الو او ضمير للكفار وهم مندرجون في قوله للعالمين * وقيل لفظ نذير انبيء عنهم لانهم المنذرون ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها غير الله ولا يختص ذلك بعباد الاوثان وعباد الكواكب * وقال القاضي بعباد أن يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة على الجمع والاقرب ان المراد به عبدة الاصنام ويجوز أن يدخل فيه من عبد الملائكة لان لعبادها كثرة انتهى ولا يلزم ما قال لان واتخذوا جمع وآلهة جمع واذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفرد ولا يلزم أن يقابل الجمع بالجمع فيسدرج معبود النصارى في لفظ آلهة ثم وصف الآلهة بانتفاء انشائهم شيئا من الاشياء اشارة الى انتفاء القدرة بالكلمة ثم بانهم مخلوقون لله ذاتا أو مصنوعون بالبحث والتصوير على شكل مخصوص وهذا أبلغ في الخساسة ونسبة الخلق للبشر تجوز * ومنه قول زهير

ولانت تقرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

* وقال الزمخشري الخلق بمعنى الافعال كما في قوله وتخلقون افكوا والمعنى انهم آثروا على عبادته عبادة آلهة لا عجز أبين من عجزهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبادتهم يصنعونهم بالبحث والتصوير ولا يمكن أن يفتعلهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافعال ودفع الضرر وجلب النفع الذي يقدر عليه العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز * وقال الذين كفروا * قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكذب * وأعانه عليه قوم آخرون * قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الأمم اليه * وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أساموا وكان الرسول يتعهدهم * وقال ابن عباس أشاروا الى قوم عبيد كانوا للعرب من الفرس أبو فكيهة مولى الحضرميين وجبر ويسار وعداس وغيرهم * وقال الضحاك عنوا بأب فكيهة الرومي * وقال المبرد عنوا بقوم آخرين المؤمنين لان آخر لا يكون الامن جنس الأول انتهى وما قاله لا يلزم للاشتراك في جنس الانسان ولا يلزم الاشتراك في الوصف ألا ترى الى قوله فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة فقد اشتركتا في مطلق الفنة واختلفتا في الوصف والظاهر ان الضمير في فقد جاؤا عائدا على الذين كفروا والمعنى ان هؤلاء الكفار وردوا ظاهرا كما تقول جئت المكان فيكون جاء متعديا بنفسه قاله الكسائي ويجوز أن يحذف الجار أي بظلم

وزور ويصل الفعل بنفسه * وقال الزجاج اذا جاء يستعمل بهذين الاستعمالين وظاهرا ان جعلوا
العربي يتلقن من العجمي كلاما عربيا أعجز فصاحت جميع فصحاء العرب والزور ان هتوه
بنسبة ما هو يرى منه اليه * وقيل الضمير عائد على قوم آخرين وهو من كلام الكفار والضمير
في وقالوا للكفار وتقدم الكلام على أساطير الأولين * كتبها أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي
جمعها ومن الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كتبهم عليه وهم يعلمون انه لا يكتب
ويكون كاستكباب الماء واصطبه أي سكبته وصبه ويكون لفظ افعل مشعرا بالكاف والاعتمال
أو بمعنى أمر أن يكتب كقولهم احتجم واقصد اذا أمر بذلك * فهي تلي عليه أي تلي عليه ليحفظها
لان صورة الالفاء على المتحفظ كصورة الاملاء على الكاتب * وأساطير الأولين خير مبتدا محذوف
أي هو وهذه أساطير وا كتبها خبر ثان ويجوز أن يكون أساطير مبتدا وا كتبها الخبر * وقرأ
الجمهور كتبها مبنيا للفاعل * وقراءة طلحة مبنيا للمفعول والمعنى ا كتبها كاتب له لانه كان
أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام عجزه ثم حذفت اللام فأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها
أيه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو أيه فانقلب مر فوعا مستترا
بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتبها كما ترى انتهى وهو من كلام
الزخشي ولا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لان ا كتبها له كاتب
لمفعولين أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير والآخر مقيد وهو ضميره عليه السلام ثم اتسع في
الفعل فحذف حرف الجر فصارا كتبها أيه كاتب فاذا بنى هذا الفعل للمفعول انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا وتقديرا لا المسرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا كان يكون التركيب
ا كتبته لا كتبها وعلى هذا الذي قلناه جاء السماع عن العرب في هذا النوع الذي أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا أو الآخر مسرح لفظا وتقديرا * قال الشاعر وهو الفرزدق
ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجودا إذا هب الرياح الزعازع
ولو جاء على ما قرره الزخشي لجاؤ التركيب ومنا الذي اختيره الرجال لان اختار تعدي الى
الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال والظاهر ان قوله ا كتبها فهي تلي عليه
بكرة وأصيلا من تمام قول الكفار * وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكتبهم واما يستقيم ان لو
فجعت الهمزة في ا كتبها للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه أن يكون نحو قوله
أفرح ان أزرأ الكرام وان * آخذ ذودا شصايصا نبلا

وحق للحسن أن يقف على الأولين والظاهر تقييد الاملاء بوقت انتشار الناس وحين الايواء الى
مساكنهم وهما البكرة والاصيل أو يكونان عبارة عن الديمومة * وقرأ طلحة وعيسى فهي تتلى
بالتاء بدل الميم * قل أنزله الذي يعلم السر أي كل سر خفي ورد عليهم هندا وهو وصفه تعالى بالعالم لان
هذا القرآن لم يكن ليصدر الا من علام بكل المعلومات لما احتوى عليه من اعجاز التركيب الذي
لا يمكن صدور من أحد ولو استعان بالعالم كلهم ولاشتماله على مصالح العالم وعلى أنواع العلوم
واكتفى بعلم السر لان ما سواه أولى أن يتعلق عنه به أو يعلم ما تسرون من الكيد لسو له مع علمكم
ببطل ما تقولون فهو مجازيكم * انه كان غفورا رحيم الطماع في انهم اذا تابوا غفر لهم ما فرط من كفرهم
ورحمهم أو غفورا رحيم في كونه أمهلكم ولم يعاجلكم على ما استوجبتموه من العقاب بسبب

والمعنى ا كتبها لانه
كان أميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام الاعجاز ثم
حذفت اللام فأفضى الفعل
الى الضمير فصارا كتبها
أيه كاتب كقوله واختار
موسى قومه ثم بنى الفعل
للضمير الذي هو أيه فانقلب
مر فوعا مستترا بعد ان
كان بارزا منصوبا وبقي
ضمير الأساطير على حاله
فصارا كتبها كما ترى
(ح) لا يصح ذلك على
مذهب جمهور البصريين
لان ا كتبها له كاتب
وصل فيه ا كتب للمفعولين
أحدهما مسرح وهو ضمير
الاساطير والآخر مقيد
وهو ضميره عليه السلام
ثم اتسع في الفعل فحذف
حرف الجر فصارا كتبها
أيه كاتب فاذا بنى للمفعول
انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا
وتقديرا لا المسرح لفظا
المقيد تقديرا فعلى هذا
كان يكون التركيب
ا كتبته لا كتبها وعلى
هذا الذي قلناه جاء السماع
من العرب في هذا النوع
الذي هو أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا
والآخر مسرح لفظا لا
تقديرا قال الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجودا إذا هب الرياح الزعازع * ولو جاء على ما قرره (ش) لجاؤ التركيب ومنا الذي
اختيره الرجال لان اختار تعدي الى الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال

مكابر تكلم أو لما تقدم ما يدل على العقاب أعقبه بما يدل على القدرة عليه لان المتصف بالنفوس
 والرحمة قادر على أن يعاقب * وقالوا الضمير لكفار قريش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور
 ذكره ابن اسحق في السير فقال عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة وليناك علينا أو المال جمعنا
 لك فله أباي عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله تأكل الطعام وتقف بالأسواق
 لا تلمس الرزق سداً أن ينزل معك ما كما ينذر معك أو يلقى اليك كذا تنفق منه أو بذلك
 جبال مكة ذهباً وتزال الجبال ويكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه المحاجة فنزلت
 الآية وكتب في المصحف لام الجر مفصولة من هذا وهذا استقهم بصحبه استهزاء أي مال هذا الذي
 يزعم انه رسول أنكروا عليه ما هو عادة للرسول كما قال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم
 ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق أي حاله كحالنا أي كان يجب أن يكون مستعنياً عن الأكل
 والتعميش ثم قالوا وذهب انه بشر فهل لأر فذلك ينذر معه أو يلقى اليه كمن السماء يستظهر به ولا
 يحتاج الى تحصيل المعاش ثم اقتنعوا بأن يكون له بستان يأكل منه ويرثق كالمياسير * وقرئ
 فتكون بالرفع حكاه أبو معاذ عطفاً على أنزل لان أنزل في موضع رفع وهو ماض وقع موقع المضارع
 أي هلا ينزل اليه ملك أو هو جواب التخصيص على اضمار هو أي فهو يكون وقراءة الجمهور بالنصب
 على جواب التخصيص وقوله أو يلقى أو يكون عطف على أنزل أي لو لا ينزل فيكون المطلوب أحد
 هذه الامور أو مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ولا يجوز النصب في أو يلقى ولا في أو يكون عطفاً
 على فيكون لانهم ما في حكم المطلوب بالتخصيص لاني حكم الجواب لقوله لو لا أنزل * وقرأ قتادة
 والاعمش أو يكون بالياء من تحت * وقرأ أيضاً كل بياء الغيبة أي الرسول وزيد بن علي وحمة
 والكسائي وابن وثاب وطلحة والاعمش بنون الجمع أي يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به
 في دنياهم وبعاشهم * وقال الظالمون أي للمؤمنين * قال الزمخشري وأراد بالظالمين إياهم بأعيانهم
 وضع الظاهر موضع المضمحل ليجعل عليهم بالظلم فيما قالوه انتهى وتركيبه وأراد بالظالمين إياهم بأعيانهم
 ليس تركيباً تعابلاً التركيب العربي ان يقول وأرادهم بأعيانهم بالظالمين مسحوراً غلب على
 عقله السكر وهذا أظهر أو إذا سحر وهو الرثة أو يسحر بالطعام وبالشراب أي يغني أو أصيب سحره
 كما تقول رأسه أصبت رأسه * وقيل مسحور اساحر اغتوا به انه بشر مثلهم لاملأ وتقدم تفسيره
 في الاسراء وبهذين القولين قيل والقائلون ذلك النضر بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية
 ونوفل بن خويلد ومن تابعهم * انظر كيف ضم بوالك الأمثال أي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا
 لك تلك الصفات والأحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والفاء كتر عليك وغير ذلك
 فيقوم تخيير بين ضلال لا يجحدون قولاً يستقرون عليه أي فضلا عن الحق فلا يجحدون طريقاً
 * وقيل ضم بوالك الأمثال بالمسحور والكاهن والشاعر وغيره فضلوا أخطوا الطريق فلا
 يجحدون سبيل هداية ولا يظنقونه لالتباسهم بضده من الضلال * وقيل فلا يستطيعون سبيلاً الى
 حجة وبرهان على ما يقولون ثمرة يقولون هو بليغ فصيح يتقول القرآن من نفسه ويقتر به
 ومرة مجنون ومرة ساحر ومرة مسحور * وقال ابن عباس شبه لك هؤلاء المشركون الأتباع
 بقولهم هو مسحور فضلوا بذلك عن قصد السبيل فلا يجحدون طريقاً الحق الذي بعثك به * وقال
 مجاهد لا يجحدون مخرجاً يخرجهم عن الأمثال التي ضم بوالك ومعناه أنهم ضم بوالك هذه لمتوصلوا
 بها الى تكذيبك فضلا عن سبيل الحق وعن بلوغ ما أرادوا * وقال أبو عبدالله الرازي انظر كيف

(ش) وقرى ويجعل بالرفع عطفاً على جعل لأن الشرط اذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم (ح) هذا الذي ذهب اليه من انه اذا كان فعل الشرط ماضياً جاز في جوابه الرفع ليس منذهب سيبويه اذ منذهب سيبويه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولا يكون الجواب محذوفاً لا يكون فعل الشرط الا بصيغة ماضى وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو الجواب وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقى مرفوعاً وذهب الجمهور الى أن هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة الهمجي الافي لشعر وهو على اضرار الفاء الكلام على هذه المذاهب مدكور في علم النحو

استعمل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدرح في نبوتك لم يجدوا الى القدرح سبيلاً اذ الطعن عليه انما يكون فيما يقدح في المعجزات التي ادعاها لاهذا الجنس من القول * وقال الفراء لا يستطيعون في أمرك حيلة * وقال السدي سبيلاً الى الطعن ولما قال المشركون ما قالوا قيل فيما روى ان شئت ان تعطيك خزائن الدنيا ومفاتيحها ولم يعط ذلك أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك وليس ذلك بناقصك في الآخرة شيئاً وان شئت جمعناه لك في الآخرة فقال يجمع لي ذلك في الآخرة فبزل تبارك الذي * وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال عرض على جبريل عليه السلام بطحاء مكة ذهباً فقلت بل سبعة وثلاث جوعات وذلك أكثر لك كرى ومسألتني * قال الرمخسري في تبارك أي تكاثر خيرا الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور انتهى والاشارة بذلك الظاهر انه الى ما ذكره الكفار من الجنة والكفر في الدنيا قاله مجاهد وبعده تأويل ابن عباس انه اشارة الى أكله الطعام ومشيه في الاسواق والظاهر ان هذا الجمل كان يكون في الدنيا لو شاء الله * وقيل في الآخرة ودخلت ان على المشيئة تنبها انه لا ينال ذلك الا برحمته وانه معلق على محض مشيئته ليس لاحد من العباد على الله حق لافي الدنيا ولا في الآخرة والاول ابلغ في تكسيت الكفار والرد عليهم * قال ابن عطية ويرده قوله بعد ذلك بل كذبوا بالساعة انتهى ولا يردده لان المعنى به متمكن وهو عطف على ما حكى عنهم يقول بل أي بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة * وقرأ الجمهور ويجعل بالجزم قالوا عطفاً على موضع جعل لان التقدير ان يشأ يجعل ويجوز ان يكون مرفوعاً دعمت لانه في لام لك لكن ذلك لا يعرف الا من مذهب أبي عمرو والذي قرأ بالجزم من السبعة نافع وحزرة والكسائي وأبو عمرو وليس من مذهب الثلاثة ادغام المثنيين اذا تحرك أولها انما هو من مذهب أبي عمرو وكذا كرنا * وقرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وحيد وأبو بكر ومحبوب عن أبي عمرو وبالرفع * قال ابن عطية والاستئناف ووجهه العطف على المعنى في قوله جعل لان جواب الشرط هو موضع استئناف الأثرى ان الجمل من الابتداء والخبر قد تقع موقع جواب الشرط * وقال الخوفي من رفع جعله مسألتاً فانقطع عما قبله انتهى * وقال أبو البقاء وبالرفع على الاستئناف * وقال الرمخسري وقرى ويجعل بالرفع عطفاً على جعل لان الشرط اذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى وهذا الذي ذهب اليه الرمخسري من انه اذا كان فعل الشرط ماضياً جاز في جوابه الرفع ليس منذهب سيبويه اذ منذهب سيبويه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولا يكون الجواب محذوفاً لا يكون فعل الشرط الا بصيغة ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقى مرفوعاً وذهب الجمهور الى أن هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة الهمجي الافي لشعر وهو على اضرار الفاء الكلام على هذه المذاهب مدكور في علم النحو انتهى ويطير هذه القراءات الثلاث قول النابغة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

يروى بجزم نأخذور فعه ونصبه * بل كذبوا بالساعة * قال الكرمانى المعنى ما منعهم من الايمان أكلك
الطعام ولا مشيك في السوق بل منعهم تكذيبهم بالساعة * وقيل ليس ما تعلقوا به شبهة بل الحامل
على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها وقيل يجوز أن يكون متصلا بما يليه كأنه
قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في
الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى وبل لترك اللفظ المتقدم من غير ابطال لعنايه وأخذ في لفظ آخر
وأعدنا جعلناه معدا * سعي انارا كبيرة الايقاد * وعن الحسن اسم من أسماء جهنم * اذ ارأتهم قيل هو
حقيقة وان جهنم عينين وروى في ذلك أثر فان صح كان هو القول الصحيح والا كان مجاز أى
صارت منهم بقدر ما يرى الراى من البعد كقولهم دورهم تراءى أى تتناظر وتتقابل ومنه لا تراءى
نارا هما * وقال قوم النار اسم لحيوان نارى يتكلم ويرى ويسمع ويتعير ويزفر حكاة الكرمانى
وقيل هو على حنف مضاف أى رأتهم خزنتها من مكان بعيد قيل مسيرة خمسمائة عام وقيل مائة
سنة وقيل سنة سمعوا لها صوت تعيظ لان التعيظ لا يسمع واذا كان على حنف المضاف كان المعنى
تعيطوا وزفر واغضبوا على الكفار وشهوتهم لا تتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيها واشتعالها
وقيل هو مثل قول الشاعر

فياليت زوجك قد غدا * متقانا سيفاور محيا

وهذا مخرج على نحر يجين أحدهما الحنف أى ومعتقلا ر محيا والثانى تضمين ضمن متقانا معنى
متساحفا كذلك الآية أى سمعوا الهاور أو تعيظوا زفيرا وعاد كل واحد الى ما يناسبه أو ضمن سمعوا
معنى أدر كوا فيشمل التعيظ والزفير وانصب مكانا على الظرف أى فى مكان ضيق * وعن ابن
عباس تضيق عليهم ضيق الزج فى الرمح مقرنين قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل وقيل يقرن
مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى أرجلهم الاصفاد وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبى عمر وضيقا قال
ابن عطية وقرأ أبو شيبه صاحب معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهى قراءة شاذة والوجه قراءة
الناس ونسبها ابن خالويه الى معاذ بن جبل ووجهها ان يرتفع على البدل من ضمير القوا بدل نكرة
من معرفة ونصب على الحال والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثبور أى يقال يا ثبور
فهذا أو انك * وقيل المدعو محذوف تقديره دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرا ثبور او الثبور قال ابن
عباس هو الويل وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبيرى

اذ يجارى الشيطان فى سنن العى * ومن مال ميله مشبور

* لا تدعوا اليوم يقال لهم لا تدعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول أى لا تقتصروا
على حزن واحد بل احزنوا حزننا كثيرا وكثرته اما لدمومة العذاب فهو متجدد دائما واما لانه أنواع وكل
نوع يكون منه ثبور لشدة وفظاعته وقرأ عمرو بن محمد ثبور ابيض الثاء فى ثلاثها وفعول بفتح
الواو فى المصادر قليل نحو البتول وحكى على بن عيسى ما تبرك عن هذا الامر أى ما صرفك كأنهم
دعوا بما فعلوا فقالوا او اصر فاه عن طاعة الله كما تقول واندامتاه روى ان أول ما نادى بذلك إبليس
يقول واثوراه حتى يكسى حله من جهنم يضعها على جبينه ويسحبها من خلفه ثم يتبعه فى القول
أتباعه فيقول لهم خزان جهنم لا تدعوا الآية وقيل نزلت فى ابن خطل وأصحابه والظاهر ان الإشارة

﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ﴾ الآية قرى نحشرهم فنقول بالنون والياء فيهما * قال ابن عطية وقرأ الاعرج نحشرهم بكسر الشين وهي قليلة في الاستعمال فوبه في القياس لان يفعل بكسر العين في المتعدى أقيس من يفعل بضم العين انتهى هذا ليس كما ذكر بل فعل المتعدى الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للبالغة ولا حلقى عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل كثير فان شهر أحد الاستعمالين اتبع والافالخيار حتى ان بعض أصحابنا خير فيهما سمعا للكلمة أو لم يسمعا * وقال الجمهور من عبد من يعقل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر لقوله ﴿ أنتم أضلتم عبادي ﴾ وما بعده من المحاورات التي ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلاء جاء ما يشبه ذلك (٤٨٦) خصوصا وفي قوله ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا

يعبدون ﴾ وأنت قلت للناس اتخذوني وسؤالي تعالى وهو عالم بالسؤل عنه ليجيبوا بما أجابوه فيبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حشرهم وجاء الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل ولم يأت التركيب أضلتم ولا أمضوا لان كلاما من الضلال والاضلال واقع والسؤال انما هو عن فاعله وتقدم نظير هذا في قوله ﴿ أنت فعلت هذا بالهتناو ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهه الله تعالى أن يشرك معه في العبادة أحد أو يفرده بعبادة ﴾ من أولياء ﴿ مفعول على زيادة من وحسن زيادتها انسحاب النفي على أن يتخذ لأنه معمول لينبغي واذا اتقى الانبعا لزم منه اتقاء متعلقه وهو اتخاذ ولي من

بذلك الى النار وأحوال أهلها وقيل الى الجنة والجنة في قولهم وقيل الى الجنة والقصور المفعولة في الدنيا على تقدير المشيئة وخير هنا ليست تدل على الافضية بل هي على ما جرت عادة العرب في بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابله كقوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وكقول العرب ﴿ الشقاء أحب اليك أم السعادة ﴾ وكقوله السجن أحب الي مما يدعونني اليه وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ قال ابن عطية ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه محي لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له أن يوقف محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبرا لان فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاما فذلك سائغ انتهى وما ذكره يخالفه قوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وقوله السجن أحب الي فان هذا خير وكذلك قولهم العسل أحلى من الخلل الا ان تقيدها بالخبر بانه اذا كان واضحا الحكم فيه للسامع بحيث لا يخلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز وضمير النفي محذوف أي وعدوا وضمير ما يشاؤون كذلك أي ما يشاؤنه وفي قوله ما يشاؤنه دليل على ان حصول المرادات بأسرها لا تكون الا في الجنة وشمل قوله جزاء ومصيرا الثواب ومحله كما قال نعم الثواب وحسنت مر تفقا وفي ضده بنس الشراب وساءت مر تفقا لانه بطيب المكان يتضاعف النعيم كما أنه برداءه يتضاعف العذاب وعدا أي موعودا مسؤلا سألته الملائكة في قولهم ر بنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب والناس في قولهم ر بنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال معناه ابن عباس وابن زيد وقال الفراء وعدا مسؤلا أي واجبا يقال لأعطينك ألفا وعدا مسؤلا أي واجبا وان لم يسأل قيل وما قاله الفراء محال انتهى وليس محالا اذا يكون المعنى انه ينبغي ان يسأل هذا الوعد الذي وعدته أو بصدد ان يسأل أي من حقان يكون مسؤلا * وعلى ربك أي بسبب الوعد صار لا بد منه وقال الزمخشري كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقة أن يسأل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وهذا على مذهب المعتزلة ﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذك

دون الله ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن نعلمهم على الامتناع من الايمان صلح أن يستدرك بلكن والمعنى لكن أكثرت عليهم وعلى آباءهم النعمة وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايمان بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله تعالى

(الدر) (ع) ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه محي لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له أن يوقف محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبرا لانه فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاما فذلك سائغ (ح) ما ذكره يخالفه قوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وقوله السجن أحب الي فان هذا خير وكذلك قولهم العسل أحلى من الخلل الا ان تقيدها بالخبر بانه اذا كان واضحا الحكم فيه للسامع بحيث لا يخلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز

﴿ بورا ﴾ البور مصدر يوصف به الواحد والجمع وقيل جمع بائر كعائد وعود وقيل فسدى وهو لغة الازدي تقولون أمر بائر أي فاسد وبارت البضاعة فسدت ومنه قولهم أرض بور أي متعطلة لا نبات فيها ﴿ فقد كذبوكم ﴾ هذا من قول الله تعالى بلا خلاف وهي مفاجأة بالاحتجاج والالزام والخطاب للمعبودين من العقلاء عيسى والملائكة وعزير وهو الظاهر لتناسق الخطاب مع قوله أتم أضلتم أي كذبكم المعبودون ﴿ بما تقولون ﴾ أي بقولهم انكم أضلتموهم وزعمهم انكم أولياؤهم من دون الله تعالى ﴿ فاستطيعون صرفا ﴾ لأنفسهم عما هم عليه وما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أتم عليه ﴿ ولا نصرا ﴾ لأنفسهم من البلاء الذي استوجبوه بتكذيبهم ﴿ ومن يظلم ﴾ الظاهر أنه عام والظلم هنا الشرك ومفعول أرسلنا محذوف تقديره رسولا من المرسلين والجملة بعد إلا في موضع الحال ولما تقدم طعنهم على الرسول عليه الصلاة والسلام بما كل الطعام والمشى في الأسواق أخبر تعالى أن هذه عادة مستمرة في كل رسله عليهم السلام ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ هو عام للمؤمن والكافر فالصحيح فتنة للبريض والغنى فتنة للفقير والفقير الشاكر فتنة للغنى والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أشهب والتوقيف ب﴿ أنصبرون ﴾ خاص للمؤمنين المحققين فهو لامة محمد عليه الصلاة والسلام كأنه جعل أمهال الكفار فتنة للمؤمنين أي اختبار أتم وفقهم هل يصبرون أم لا ثم أعرب قوله ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ عن الوعد للصابرين والوعيد للعاصين ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ الآية لا يرجون أي لا يخافون ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ فتخبرنا أنك رسول حقا ﴿ أو نرى ربنا ﴾ فيخبرنا بذلك وهذا كله على سبيل التعنت والافتجاج بهم من المعجزات كافي لو وفقوا ﴿ لقد استكبروا ﴾ أي تكبروا ﴿ في أنفسهم ﴾ أي عظموا أنفسهم بسؤال (٤٨٧) رؤية الله تعالى وهم ليسوا بأهل لها واللام في لقد جواب قسم محذوف ﴿ وعتوا ﴾

وكانوا قوم بورا فقد كذبوكم بما تقولون فاستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم ندقه عندنا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أنصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أو أحسن مقيلا ﴿ قرأ أبو جعفر والأعرج وابن كثير وحفص يحشرهم وفيقول بالياء فيهما ﴿ وقرأ الحسن وطلحة وابن عامر بالنون فيهما ﴿ وقرأ باقي السبعة في نحشرهم بالنون

قسم محذوف ﴿ وعتوا ﴾ تجاوزوا الحد في الظلم ووصف بكبير امبالغة في افراطه أي لم يحسروا على هذا القول الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وجاء هنا عتوا على الاصل وفي مريم

عتيا على استتقال اجتماع الواو والقلب لمناسبة الفواصل قال ابن عباس عتوا كفروا أشد الكفر وأخسوا ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ يوم منصوب بإذ كر وهو أقرب أو بفعل يدل عليه ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي يمنعون البشرى ولا يعمل فيه لا بشرى لأنه مصدر ولأنه منفي بلا التي لنفي الجنس لانه لا يعمل ما بعدهما فيها قبلها ودخول لا على بشرى لا لتفاء أنواع البشرى وهذا اليوم الظاهر أنه يوم القيامة لقوله بعد وقد مننا الى ما عملوا من عمل والظاهر عموم المجرمين فيندرج هؤلاء القائلون فيهم والظاهر ان الضمير في ويقولون عائد على القائلين لانهم المحدث عنهم كأنهم يطلبون نزول الملائكة ثم اذا رآهم كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لأنهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء العدو ونزول الشدة ﴿ حجرا محجورا ﴾ عودا يستعينون من الملائكة وقال أبو عبيدة هانان اللفظتان عودا للعرب يقولها من خاف آخر في الحرم أو في شهر حرام اذا القي به وبينهما مرة ﴿ وقد مننا الى ما عملوا من عمل ﴾ القدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه قيل أو على حذف مضاف أي قدمت ملائكتنا أسند ذلك اليه لأنه عن أمره وحسنت لفظة قد مننا لأن القادم على شيء مكره لم يقرره ولا أمر به مغبره ومذهب ومثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلوة رحم واغائة لمهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم بحال قوم خالفوا سلطانهم فقصد الى ما تحت أيديهم فرزها بحيث لم يترك لها أثر أو في أمثالهم أقل من الهباء ومنثور اصفة للهباء شبه بالهباء لقلته وانه لا ينتفع به ثم وصفه بمشور لأن الهباء تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيت قد تناثر وذهب ﴿ خير مستقرا ﴾ المستقر مكان الاستقرار في أكثر الاوقات والمقيل المكان الذي يأوون اليه في الاسترواح الى الأزواج والتمتع ولا نوم في الجنة فسمى مكان استرواحهم الى الحور ﴿ مقيلا ﴾ على طريق التشبيه اذا المكان المتخير للقبولة

وفي فيقول بالياء * وقرأ الأعرج بحشرهم بكسر الشين * قال صاحب اللوامح في كل القرآن وهو القياس في الأفعال المتعدية الثلاثية لان يفعل بضم العين قد يكون من اللزوم الذي هو فعل بضمها في الماضي * وقال ابن عطية وهي قليلة في الاستعمال قوية في القياس لان يفعل بكسر العين في متعدي أقيس من يفعل بضم العين انتهى وهذا ليس كما ذكر ابل فعل متعدي الصحيح جميع حروفه اذ لم يكن للبالغة ولا حلق عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل كثيرا فان شهر أحد الاستعمالين اتبع والا فاختار حتى ان بعض أصحابنا خير فيها معها للكامة أو لم يسمعا * وما يعبدون * قال الضحاك وعكرمة الاصنام التي لا تعقل بقدرها الله على هذه المقالة من الجواب * وقال الكلبي يحيى الله الأصنام يومئذ لتكذب عابديها * وقال الجمهور من عبد من يعقل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر كقوله أنتم أضلتم وما بعد من المحاوراة التي ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلاء وجاء ما يشبه ذلك منصوصا في قوله ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وسؤاله تعالى وهو عالم بالمسؤول عنه ليجيبوا بما أجابوا به فيبكت عبيدتهم بتكذيبهم اياهم فيزيد حسرتهم ويسر المؤمنون بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للكافرين وجاء الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل ولم يأت التركيب أضلتم ولا أضلوا لان كلا من الاضلال والضلال واقع والسؤال انما هو من فاعله وتقدم نظير هذا في أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم * وقال الزمخشري وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للعبودين من دونه أنتم أضلتم أم ضلوا بانفسهم فيتميزون من ضلالمهم ويستعينون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء واتبأهم تفضل جواد كريم فجعلوا الرحمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا تبرأت الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منهم فهم لهم الغنى العدل أشد تيريه وتزيرها منه ولقد نزهوه حين أضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فتشروا الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضلتم انتهى وهو على طريقة المعتزلة والمعنى أنتم أوقعتم هؤلاء ونسبتم لهم في اضلالمهم عن الحق أم ضلوا بانفسهم عنه وضل أصله أن يتعدى بعن كقوله من يضل عن سبيله ثم اتسع لحنف وأضله عن السبيل كما ان هدى يتعدى بالي ثم يحنف ويضل مطاوع أضل كما تقول أقعدته ففعد * وسبحانك تزيه لله تعالى أن يشرك معه في العبادة أحد أو يفرد بعبادته فاني لهم ان يقع منهم اضلال أحد وهم المنزهون المقدسون أو يكون أحد منهم ندا وهو المنزه عن الند والظن * وقال الزمخشري سبحانك تعجب منهم مما قيل لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه انتهى * وقرأ علقمة ما ينبغي بسقوط كان وقراءة الجمهور بثبوتها أمكن في المعنى لأنهم أخبروا عن حال كانت في الدنيا ووقت الاخبار لا عمل فيه * وقرأ أبو عيسى الاسود القاري ينبغي لنا مبنيا للمفعول * وقال ابن خالويه زعم سيبويه ان ينبغي لغة * وقرأ الجمهور أن نتخذ مبنيا للفاعل ومن أولياء مفعول على زيادة من وحسن زيادتها انسحاب النفي على نتخذ لانه مفعول لينبغي واذا اتقى الابتغاء لزمنه انتقاء متعلقه وهو اتخذولي من دون الله ونظيره ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل

يكون أطيب المواضع
وفي لفظ أحسن رزالي
ما يترين به مقيلهم من حسن
لوجوه وملاحاة الصور
لي غير ذلك من التعاسين

(الدر)

(ع) وقرأ الأعرج بحشرهم
بكسر الشين وهي قليلة
في الاستعمال قوية في
لقياس لان يفعل بكسر
العين في متعدي أقيس
من يفعل بضم العين (ح)
هذا ليس كما ذكر ابل
فعل متعدي الصحيح جميع
حروفه اذ لم يكن للبالغة
لا حلق عين ولا لام فانه
جاء على يفعل ويفعل كثيرا
ان شهر أحد الاستعمالين
اتباع والا فاختار حتى ان
بعض أصحابنا خير فيها
معا للكامة أو لم يسمعا

عليكم من خير أى خير والمعنى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا دونك * وقال أبو مسلم ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين نريد الكفر فنسبوا الكفار قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت * وقرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن عاقمة وزيد بن علي وأخوه الباقرون ومكحول والحسن وأبو جعفر وحفص بن عبيد والنخعي والسامعي وشيبة وأبو بشر والزعفراني أن يتخذ منينا للمفعول واتخذ مما يتعدى تارة لواحد كقوله أم اتخذوا آلهة من الأرض وعليه قراءة الجمهور وتارة إلى اثنين كقوله أقرأيت من اتخذوا له هواء ففيل هذه القراءة منه فالاول الضمير في اتخذوا الثاني من أولياء ومن التبعية أى لا يتخذ بعض أولياء وهذا قول الزمخشري * وقال ابن عطية ويضعف هذه القراءة دخول من في قوله من أولياء اعترض بذلك سعيد بن جبير وغيره * وقال أبو الفتح من أولياء في موضع الحال ودخلت من زيادة لمكان النفي المتقدم كما تقول ما اتخذت زيدا من وكيل * وقيل من أولياء هو الثاني على زيادة من وهذا لا يجوز عندنا أكثر النحويين إنما يجوز دخولهما زائدة على المفعول الأول بشرطه * وقرأ الحجاج أن اتخذ من دونك أولياء فبلغ عاصما فقال مقت الخديج أو ما علم ان فيهم من ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء انهم لم يتحملهم على الامتناع من الايمان صلح أن يستدرك بلكن والمعنى لكن أكثر عليهم وعلى آبائهم النعم وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايان بما جاءت به الرسل فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله * قيل ولكن متعهم كالمرض الى ما صرح به موسى من قوله ان هي الافتنتك أى أنت الذى أعطيتهم مطالبهم من الدنيا حتى صاروا غرقى في بحر الشهوات فكان صار قائم عن اتوجه الى طاعتك والاستغفار بخديمتك والذكر ما ذكر به الناس على السنة الأنبياء أو الكتب المنزلة أو القرآن * والبور قيل مصدر يوصف به الواحد والجمع * وقيل جمع يائر كعائد وعود * قيل معناه هلكى * وقيل فسدى وهى لغة الأزد يقولون أمر يائر أى فاسد وبارت البضاعة فسدت * وقال الحسن لا خير فيهم من قولهم أرض بور أى معطله لا نبات فيها * وقيل بور اعما عن الحق * فقد كذبواكم بهذا من قول الله بخلاف وهى مفاجأة فالاحتجاج والالزام حسنة رابعة وخاصة ان انضم اليها الالتفات وهو على اظهار القول كقوله يا أهل الكتاب الى قوله فقد جاءكم أى فقلنا قد جاءكم * وقول الشاعر

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم الققول فقد جئنا خراسانا

أى فقلنا قد جئنا وكذلك هذا أى فقلنا قد كذبواكم فان كان المحجب الاصنام فالخطاب للكفار أى قد كذبكم معبوداتكم من الاصنام بقولهم ما كان ينبغي لنا وان كان الخطاب للمعبودين من العقلاء عيسى والملائكة وعزير عليهم السلام وهو الظاهر لتساق الخطاب مع قوله أنتم أضلتم أى كذبكم المعبودون * مما تقولون أى بقولهم انكم أضلتموهم وزعمهم انكم أولياؤهم من دون الله ومن قرأ بما تقولون بناء الخطاب فالمعنى فيما تقولون أى سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء * وقيل الخطاب للكفار العابدين أى كذبكم المعبودون مما تقولون من الجواب * سبحانه ما كان ينبغي لنا أو فيما تقولون أنتم من الافتراء عليهم خو طبوها على جهة التوبيخ والتقريع * وقيل هو خطاب للمؤمنين في الدنيا أى قد كذبكم أيها المؤمنون الكفار في الدنيا فيما تقولون به من التوحيد والشرع * وقرأ الجمهور بما تقولون بالناء من فوق وأبو حيوة وابن الصلت عن قسبل بن ابياء من تحت * وقرأ حفص وأبو حيوة والاعمش وطلحة فاستطيعون بناء الخطاب ويؤيد هذه القراءة

أن الخطاب في كذبكم للكفار العابدين وذكر عن ابن كثير وأبي بكر انهما قرآ بما يقولون فما
يستطيعون بالياء فهما أي هم * صرنا أي صرف العذاب أو توبة أو حيلة من قولهم انه ليتصرف
أي احتمال هذا ان كان الخطاب في كذبكم للكفار فالتاء جارية على ذلك والياء التفتات وان كان
للمعبودين فالتاء التفتات والياء جارية على ضمير كذبكم المرفوع وان كان الخطاب للمؤمنين أمة
الرسول عليه السلام في قوله فقد كذبكم فالعني أنهم شديدو الشككية في التكذيب فاستطيعون
أنتم صرفهم عما هم عليه من ذلك وبالياء فاستطيعون صرفاً لأنفسهم عما هم عليه أو ما
يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه * ولا نصر لأنفسهم من البلاء الذي استوجبوه
بتكذيبهم * ومن يظلم منكم الظاهر انه عام * وقيل خطاب للمؤمنين * وقيل خطاب للكافرين
* والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جرير ويحتمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم
* وقال الزمخشري العذاب الكبير لا حق لكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم
والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * وقرئ يذقه
بياء الغيبة أي الله وهو الظاهر * وقيل هو أي الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله يظلم أي يذقه الظلم
ولما تقدم الطعن على الرسول بأكل الطعام والمشى في الاسواق أخبر تعالى أنها عادة مستقرة في كل
رسالة ومفعول أرسلنا عند الزجاج والزمخشري ومن تبعها محذوف تقديره أحد أوقده ابن عطية
رجالاً أو رسلاً وعاد الضمير في أنهم على ذلك المحذوف كقوله وما مننا إلا له مقام أي وما مننا أحد والجملة
عنده هؤلاء صفة أعني قوله إلا أنهم كأنه قال إلا آ كابين وما شين وعند الفراء المفعول محذوف وهو
موصول مقدر بعد إلا أي الامن * أنهم والضمير عائد على من على معناها فيكون استثناء مفرغاً وقيل
أنهم قبله قول محذوف أي الا قيل أنهم وهذان القولان مرجوحان في العربية * وقال ابن الأنباري
التقدير الا وانهم يعني ان الجملة حالية وهذا هو المختار وقد رد على من قال ان ما بعد الا قد يمجىء صفة
واما حذف الموصول فضعيف وقد ذهب الى حكاية الحال أيضاً أبو البقاء قال وقيل لو لم تكن اللام
لكسرت لأن الجملة حالية إذ المعنى الا وهم يأكلون * وقرئ أنهم بالفتح على زيادة اللام وان
مصدرية التقدير الا أنهم يأكلون أي ما جعلناهم رسلاً الى الناس الا كونهم مثلهم * وقرأ الجمهور
و يمشون مضارع مشى خفيفاً * وقرأ علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عبد الله يمشون مشدداً
مبنيًا للمفعول أي يمشهم حوائجهم والناس قال الزمخشري ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا
الرواية انتهى وقد قرأ كذلك أبو عبد الرحمن السلمي مشدداً مبنيًا للفاعل وهي بمعنى يمشون قراءة
الجمهور * قال الشاعر

ومشى بأعطان المباءة وابتغى * قلائص منها صعبة وركوب

* وجعلنا بعضكم * قال ابن عطية هو عام للمؤمن والكافر فالصحيح فتنه للرياض والغنى فتنه للفقير
والفقير الشاكر فتنه للغنى والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنه لأشراف الناس الكفار في
عصره وكذلك العلماء وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أشهب انتهى وروى
قريب من هذا عن ابن عباس والحسن * قال ابن عطية والتوقيف بأصبر وخص للمؤمنين
المحققين فهو لأمة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه جعل أمهال الكفار فتنه للمؤمنين أي اختباراً ثم
وقفهم * هل تصبرون أم لا ثم أعرب قوله وكان ربك بصيراً عن الوعد بالصبر والوعيد للعاصين *
وقال الزمخشري فتنه أي محنة وبلاء وهذا نصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه

(الدر)

(ش) ولو قرئ يمشون
لكان أوجه لولا الرواية
(ح) قد قرأ بذلك أبو عبد
الرحمن السلمي مشدداً
مبنيًا للفاعل وهو بمعنى
يمشون قراءة الجمهور قال
الشاعر
* ومشى بأعطان المباءة
وابتغى
قلائص منها صعبة
وركوب *

من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعدما حج عليهم بسائر الرسل يقول جرت عادتي وموجب
حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم
العداوة وأقاويلهم اخرجهم عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه
ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير الآية وموقع أنصرون
بعند ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا * بصيرا عالما بالصواب فيما
يبتلى به وبغيره فلا يضيعن صدورك ولا تستخفنك أقاويلهم فان في صبرك عليهم سعادة وفوزك في
الدارين * وقيل هو تسليمة عما غير وهبه من الفقر حين قالوا أو يلقى اليه كثر أو تكون له جنة وانه
جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها حكمتهم ومشيئتهم يعني من يشاء ويفقر من يشاء
* وقيل جعلناك فتنة لهم لأنك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك
للدنيا أو همز وجه بالدينيا وانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك منهم خالصة لوجه الله من غير
طمع دنيوي * وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان
أسلمنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان فرفعوا علينا ادلالا بالسابقة فوافقنا
بعضهم ببعض انتهى وفيه تكثير وهذا القول الاخير قول الكبي والفراء والرجاج والأولى ان قوله
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة يشمل معاني هذه الالفاظ كلها لأن بين الجميع قدرا مشتركا * وقيل في
قوله أنصرون انه استفهام بمعنى الامر أي اصبروا والظاهر حمل الرجاء على المشهور من استعماله
والمعنى لا يأملون لقاءنا بالخير وتوابعنا على الطاعة لتكذيبهم بالبعث لكفرهم بما جئت به * وقال
أبو عبيدة وقوم معناه لا يخافون * وقال الفراء لا يرجون نشورا لا يخافون وهذه الكلمة تهامية
وهي أيضا من لغة هذيل اذا كان مع الرجاء جحد ذهبوا به الى معنى الخوف فتقول فلان لا يرجو
ربه يريدون لا يخاف ربه ومن ذلك ما لكم لا ترجون لله وقار أي لا تخافون لله عظمة واذ قالوا فلان
يرجوه فهذا معنى الرجاء لا على الخوف * وقال الشاعر

إذا لسمته النحل لم يرج لسمها * وحالفها في بيت توب عوامل

* وقال آخر *

لا ترجي حين تلاقى الدائدا * أسبعت لاق مع أم واحدا

انتهى ومن لازم الرجاء للشواب الخوف من العقاب ومن كان مكذبا بالبعث لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا
ومن تأول لم يرج لسمها على معنى لم يرج دفعها ولا الانفكاك عنها فهو لذلك يوطن على الصبر ويجد
في شغله فتأويله ممكن لكن الفراء وغيره نقول ذلك لغة هذيل في النبي والشاعر هذلي فينبغي أن لا
يتكاف للتأويل وان يحمل على لغته * لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا أنك رسول حق * أو نرى ربنا
فتخبرنا بذلك قاله ابن جريج وغيره وهذه كما قالت اليهود لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وكقولهم
أعني المشركين أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وهذا كما في سبيل التعنت والافساجاءهم به من
المعجزات كافي لو وفقوا * لقد استكبروا أي تكبروا في أنفسهم أي عظموا أنفسهم بسؤال رؤية
الله وهم ليسوا بأهل لها والمعنى أن سؤال ذلك انما هو لما أضمر وفي أنفسهم من الاستكبار عن الحق
وهو الكفر والعناد الكامن في قلوبهم الظاهر عنه ما لا يقع لهم كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم
ببالغيه واللام في لقد جواب قسم مخدوف وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم ووصفه بكبير مبالغته في
افراطه أي لم يحسروا على هذا القول العظيم الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وجاء هنا

عتموا على الاصل وفي مريم عتيا على استئصال اجتمع الواو بن والقلب لمناسبة الفواصل * قال ابن عباس عتموا كفروا واشد الكفر وأفحشوا * وقال عكرمة تجبروا * وقال ابن سلام عصوا * وقال ابن عيسى أسرفوا * قال الزمخشري هذه الجملة في حسن استيفائها غاية في أسلوبها * ونحوه قول القائل

وجارة جساس أبانا بناها * كلبا غلت ناب كليب بوأوها

في نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى ان المعنى ما أشد استكبارهم وما أكثر عتموهم وما أغلى نابا بوأوها كليب * يوم يرون الملائكة يوم منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل يدل عليه لا بشرى أي ممنعون البشري ولا يعمل فيه لا بشرى لأنه مصدر ولأنه منفي بلا التي انفي الجنس لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وكذلك الداخلة على الأسماء عاملة عمل ليس ودخول لا على بشرى لانتفاء أنواع البشرية وهذا اليوم الظاهر انه يوم القيامة لقوله بعد وقد منا الى ما عملوا * وعن ابن عباس عند الموت والمعنى ان هؤلاء الذين اقترحوا نزول الملائكة لا يعرفون ما يكون لهم اذ ارأوهم من الشر وانتفاء البشارة وحصول الخسار والمكروه واحتمل بشرى أن يكون مبنيا مع لا واحتمل أن يكون في نية التنوين منصوب اللفظ ومنع من الصرف للتأنيث اللازم فان كان مبنيا مع لا احتمل أن يكون الخبر يومئذ وللجزمين خبر بعد خبر أو نعت لبشرى أو متعلق بما علق به الخبر وان يكون يومئذ صفة لبشرى والخبر للجزمين ويجيء خلاف سبويه والاخفش هل الخبر لنفس لا أو الخبر للبتداء الذي هو مجموع لا وما بنى معها وان كان في نية التنوين وهو معرب جاز أن يكون يومئذ مفعولا لبشرى وأن يكون صفة والخبر من الخبر وأجاز أن يكون يومئذ وللجزمين خبر وجاز أن يكون يومئذ خبر أو للجزمين صفة والخبر اذا كان الاسم ليس مبنيا لنفس لا باجماع * وقال الزمخشري ويومئذ للتكرير وتبعه أبو البقاء ولا يجوز أن يكون تكريرا سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البديل لان يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذ كر أو ممن يعدمون البشرية وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا

(الدر)

ش) ويومئذ للتكرير انتهى (ح) تبعه أبو البقاء في ذلك ولا يجوز أن يكون تكريرا سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البديل لان يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذ كر أو ممن يعدمون البشرية وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا

لقيه وبينهم آترة انتهى * ومنه قول المتامس

حنت الى التخلية القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاليس
أي هذا الذي حنت اليه هو ممنوع عود كرسبويه حجر في المصادر المنصوبة غير المتصرفه * وقال بعض الرجاز

قالت وفيها حيرة ودعر * عوذيرى منكم وحجر

وأنه واجب اضرار ناصها * قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لأن المستعيط طالب من الله أن يمنع المكروه لا يلحقه * وقرأ أبو رجاة والحسن

﴿ ويوم تسقق السماء بالغمام ﴾ الظاهر ان السماء هي المظلة لنا والباءاء الخال أي متعينة أو بآء السبب أي بسبب طلوع الغمام منه
كانه الذي ينشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة ﴿ ونزل الملائكة ﴾ أي الى الارض لوقوع الجزاء والحساب والحق صفة
للملائكة أي الثابت لأن كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه * وخير ﴿ الملك يومئذ ﴾ وللرحمن متعلق بالحق أو للمسيان أي أعني
للرحمن وعسر ذلك اليوم على الكافر ين بدخولهم النار وما في خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافر بن علي تيسيره
على المؤمنين ففي الحديث انه يهون حتى يكون على المؤمن (٤٩٣) أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا ﴿ ويوم

يعض الظالم على يديه ﴾
قيل سبب نزولها هو عقبة
وأبي وقيل كان عقبة
خليلا لأمية فسلم عقبة
فقال أمية توجهي من وجهك
حرام ان يابعت محمدا
فكفر وارتد لرضا أمية
فنزلت وذكر من اساءة
عقبة الى الرسول ما كان
سبب ان قال له الرسول
عليه الصلاة والسلام
لا ألقاك خارجا من مكة الا
علوت رأسك بالسيف
فقتل عقبة يوم بدر صبرا
أمر عليا فضرب عنقه
وقتل أبي بن خلف يوم
أحد في المبارزة والمقصود
ذکر هول يوم القيامة
بتسدم الظالم وتنبه انه لم
يكن أطاع خليفه الذي
كان يأمره بالظلم وما من
ظالم الا وله في الغالب
خليل خاص به يعبر عنه
بفلان وفلان كناية عن
اسم علم لمن يعقل كما ان

والضحك حجر ابضم الحاء * وقيل الضمير في ويقولون عائد على الملائكة أي تقول الملائكة
للمجرمين حجرا محجورا عليكم البشرى ومحجورا صفة توءم كدمعنى حجرا كما قالوا موت ماتت
وذيل ذائل والقدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاده * قيل
أو على حذف مضاف أي قدمت ملائكتنا وأسند ذلك اليه لأنه عن أمره وحسنت لفظه قدمنا لأن
القادم على شيء مكروه لم يقرره ولا أمر به مغير له وقد ذهب ثلثت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في
كفرهم من صلاة رجم واعانة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارهمهم محجور
خالفوا سلطانهم فقصدا الى ماتحت أيديهم ثمزقها بحيث لم يترك لها أثر وفي أمثالهم أقول من الهباء
ومشورا صفة للهباء شبه بالهباء لقلته وأنه لا يتفجع به ثم وصفه مشورا لأن الهباء تراه منتظما مع الضوء
فاذا حركته الريح أيتته فتتناثر وذهب * وقال الزمخشري أو جعله يعني مشورا فمفعولا ثالثا لجلناه
أي فجعلناه جامعا للحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين أي جاء من اللسخ والخسء
انتهى وخالف ابن درستوه بخالف التعوي بين في متعدي أن يكون لسان خبر ان وأزيد وقياس قوله
في جعل أن يمنع أن يكون لها خبر ثالث * وقال ابن عباس الهباء المشور ما نسق به الرياح وتنبه وعنه
أيضا الهباء الماء المهرق والمستقر مكان الاستقرار في أكثر الاوقات والمقبل المكان الذي يأوون
اليه في الاسترواح الى الأزواج والتمتع ولا نوم في الجنة فسمى مكان استرواحهم الى الحور مقبلا على
طريق التشبيه إذ المكان المتخير للمقبولة يكون أطيب المواضع وفي لفظ أحسن رمز الى ما يترين
به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحاة الصور الى غير ذلك من التحاسين * وخير قيل ليست على
بابها من استعمالها دلالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير في مستقر أهل النار ويمكن ابقاؤها على بابها
ويكون التفضيل وقع بين المستقرين والمقبلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه فالمعنى خير مستقرا
في الآخرة من الكفار المترفين في الدنيا وأحسن مقبلا في الآخرة من أولئك في الدنيا * وقيل
خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير وجود مستقر لهم فيه خير * وعن ابن
مسعود وابن عباس والنخعي وابن جبير وابن جرير ومقاتل ان الحساب يكمل في مقدار نصف يوم
من أيام الدنيا يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿ ويوم تسقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوم على الكافر بن عسير او يوم بعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن

فل كناية عن نكرة من يعقل تقول يا فل معناه يارجل والظاهر أن الظالم بعض يديه فعل الادم المتفجع والذي ذكره الله أو
القرآن أو الموعدة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي وسوس اليه في مخلة من أضله أو يريد خليفه الذي أضله سماه
شيطانا لأنه أصل كما أصل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة والظاهر أن هذه الجملة من تمام كلام الله والظاهر ان دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه واخباره بهجر قومهم قرئ في القرآن هو مما جرى له في الدنيا بدليل قوله عليه السلام وما سياتقوله
وكانت جعلنا وان هو الكافي في هدايته ونصره فهو وعدمه بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه نحو يف لقومه
والظاهر أن مهجورا معني متروكا من الايمان به مع عدم قصصا في الهجر * والتعبير هاديا ونصير اعلى الخبير وقالوا أي الكفار على سبيل

الافتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق قال الزمخشري نزلها هنا بمعنى أنزل لا غير تكبر بمعنى أخسر والا كان متدافعا انتهى وإنما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون للتفريق فلو أفره على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو وقوله جملة واحدة وقد قرنا (٤٩٤) ان نزل لا يقتضى التفريق لان التضعيف فيه عندنا

مرادى اللهمزة وقد بينا ذلك في أول آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان هذا من عند الله لنزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والانجيل وقيل قائلو ذلك اليهود * والكاف في * كذلك * للتشبيه وذلك إشارة الى تنزيله مفرقا * لتثبت * متعلق بنزله المندوفة * ورتناه * أى فصلناه * ولاياتونك * بضم * يضربونه على جهة المعارضة منهم كتمثيلهم في هذه التوراة والانجيل الاجاء القرآن بالحق في ذلك ثم هو أوضح بيانا وتفصيلا * الدين يحشرون على وجوههم * الظاهر أنهم لما اعتراضوا في حديث القرآن وانزاله مفرقا كان في ضمن كلامهم أنهم ذوو رشد وخير وانهم على طريق مستقيم ولذلك اعتراضوا فاخبر تعالى بحالهم وما يؤول اليه أمرهم في

الذي ذكر بعد ادباني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا * قرأ الحرميان وابن عامر تشقق بادغام التاء من تشقق في الشين هنا وفي ق وبقى السبعة بخذف تلك التاء ويعني يوم القيامة كقوله السماء منقطر به * وقرأ الجمهور ونزل ماضيا مشددا مبنيا للمفعول وابن مسعود وأبو رجاء ونزل ماضيا مبنيا للفاعل وعنه أيضا ونزل مبنيا للفاعل وجاء مصدره تنزيلا وقياسه انزالا الا أنه لما كان معنى أنزل ونزل واحدا جاز مجيء مصدر أحدهما اللآخر كما قال الشاعر * حتى تطويت انطواء الخصب * كأنه قال حتى انطويت * وقرأ الأعمش وعبدالله في نقل ابن عطية وأنزل ماضيا مبنيا للمفعول مضارعه ينزل * وقرأ جناح بن حبيش والخفاف عن أبي عمرو ونزل ثلاثيا مخففا مبنيا للفاعل وهارون عن أبي عمرو ونزل بالتمام من فوق مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل وأبو معاذ وخارجة عن أبي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وشذ الزاى أسقط النون من ونزل وفي بعض المصاحف ونزل بالنون مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية لابن كثير وحده قال وهى قراءة أهل مكة ورويت عن أبي عمرو وعن أبي أيضا ونزلت * وقرأ أبي ونزلت ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بقاء التأنيت * وقال صاحب اللوامح عن اخفاف عن أبي عمرو ونزل مخففا مبنيا للمفعول الملائكة رفعا فان حكت القراءة فانه حذف منها المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وتقديره ونزل نزل الملائكة مخدفي النزول ونقل اعرابه الى الملائكة بمعنى نزل نازل الملائكة لان المصدر يكون بمعنى الاسم وهذا مما يجى على مذهب سيبويه في ترتيب اللازم للمفعول به لان الفعل يدل على مصدره انتهى * وقال أبو الفتح وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول فيبنى هنا الملائكة ووجهه أن يكون مثل ز كم الرجل وحن فانه لا يقال الأزكمه الله وأجته وهذا باب سماع لا قياس انتهى فهذه احدى عشرة قراءة والظاهر أن الغمام هو السحاب المعهود * وقيل هو الله في قوله في ظلل من الغمام * وقال ابن جريج الغمام الذي يأتي الله فيه في الجنة زعموا * وقال الحسن ستره بين السماء والارض نعرج الملائكة فيه تنسخ أعمال بني آدم ليحاسبوا * وقيل غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن لبني اسرائيل في تبهم والظاهر ان السماء هي المظلة لنا * وقيل تشقق سماء سماء قاله مقاتل والباء باء الخال أى متعجبة أو باء السبب أى بسبب طلوع الغمام منه كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منقطر به أو بمعنى عن أقوال ثلاثة والفرق بين الباء السببية وعن ان انشق عن

الآخرة بكونهم شر مكانا وأضل سبيلا والظاهر أنه يحشرون الكافر على وجهه بان يسحب على وجهه وفي الحديث ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يشبههم على وجوههم وقيل هو مجاز للدلالة المقرطة والهوان والخزى وأعرابوا الذين مبتدأ والجملة من أولئك في موضع الخبر ويجوز عدى أن يكون الذين خبر مبتدأ مخدوف لما تقدم ذكر الكافر بن وما قالوا قال ايعاداهم وتسميعا ما يؤول اليه حالهم هم الذين يحشرون ثم استأنف اخبارا آخر عنهم فقال أولئك شر مكانا

كذا تفح عنه وانشق بكنا انه هو الشاق له * ونزل الملائكة أى الى الأرض لوقوع الجزاء
والحساب * والحق صفة للملك أى الثابت لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه تعالى وخبر
الملك يومئذ * والرحمن متعلق بالحق أو للبيان أعني للرحمن * وقيل الخبر للرحمن ويومئذ معمول
للملك * وقيل الخبر الحق وللرحمن متعلق به أو للبيان وعسر ذلك اليوم على الكافر ين بدخولهم
النار وما في خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافر ين على تسيره على المؤمنين ففي
الحديث انه يمون حتى يكون على المؤمن أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والظاهر
عموم الظالم إذ اللام فيه للجنس قاله مجاهد وأبو رجاء وقالان هو كناية عن الشيطان * وقال
ابن عباس وجماعة الظالم هنا عقبة بن أبي معيط إذ كان جنح الى الاسلام وأبي بن خلف هو المكنى
عنه بفلان وكان بينهما مخالفة فنهاه عن الاسلام فقبل منه * وعن ابن عباس أيضا عكس هذا القول
* قيل وسبب نزولها هو عقبة وأبي * وقيل كان عقبة خليلا لأمية فأسلم عقبة فقال أمية وجهي من
وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد لرضا أمية فنزلت قاله الشعبي وذكر من اساءة عقبة
على الرسول ما كان سبب أن قال له الرسول عليه السلام لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبراً أمر علياً فضرب عنقه وقتل أبي بن خلف يوم أحد في المبارزة
والمقصود ذكر هول يوم القيامة بتتدم الظالم وتمنيه انه لم يكن أطاع خليله الذي كان يأمره بالظلم
وما من ظالم إلا وله في الغالب خليل خاص به يعبر عنه بفلان والظاهر ان الظالم يعرض على يديه
فعل النادم المتفجع * وقال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم تبت ولا يزال كذلك كلما أكلها
نبتت * وقيل هو مجاز عبر به عن التحير والعم والندم والتفجع ونقل أئمة اللغة ان المتأسف المتحزن
المتندم يعرض على ابهامه ندماً وقال الشاعر

لطمت خدها بحمر لطاق * نلن منها عذاب بيض عذاب

فتشكى العناب نور اقاح * واشتكى الورد ناضر العناب

وفي المثل يأكل يديه ندماً ويسيل دمه دماً * وقال الزمخشري عض الأنامل واليدين والسقوط
في اليد أو كل البنان وحرق الاسنان والارم وفروعها كناية عن الغيظ والحسرة لأنها من
روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجد عند لفظ المكنى عنها انتهى * وقال الشاعر في

حرق الناب

أبي الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فأفضى والسيوف معاقله

* يقول في موضع الحال أي قائلاً يا ليتني فان كانت اللام للعهد فالعنى انه تمني عقبة ان لو صحب النبي
صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الحق وان كانت اللام للجنس فالعنى انه تمني سلوك طريق الرسول
وهو الايمان ويكون الرسول للجنس لان كل ظالم قد كلف اتباع ما جاء به رسول من الله الى ان جاء
الملة المحمدية فنسخت جميع الملل فلا يقبل بعد مجيئه دين غير الذي جاء به ثم ينادى بالويل والحسرة
يقول يا ويلتي أي يا هلكاه كقوله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله * وقرأ الحسن وابن قطيب
يا ويلتي بكسر التاء والياء ياء الاضافة وهو الأصل لان الرجل ينادى ويلته وهي هلكته يقول لها
تعالى فهذا أو انك * وقرأت فرقة بالامالة * قال أبو علي ونزل الامالة أحسن لان هذه اللفظة الياء
فبدلت الكسرة فتحة والياء ألفافراً من الياء فنأمال رجوع الى الذي عنه فرأولاً وفلان كناية

(الدر)

(ح) فلان كناية عن

العلم وهو منهرف

وقيل كناية عن نكرو

الانسان نحو يارجل

وهو مختص بالنداء وفلا

بمعنى يا امرأة كذلك ولا

فل ياء أو واوليس مر

من فلان خلافا للفر

ووهم ابن عصفور وا

مالك وصاحب البسيط

قولهم فل كناية عن الع

كفلان في كتاب سيبويه

ما قلناه بالنقل عن العرب

عن العلم وهو متصرف وفل كناية عن نكرة الانسان نحو يارجل وهو مختص بالنداء وفله بمعنى
يا امرأة كذلك ولا مفل ياء او واو وليس مر جامن فلان خلافا للفرء وهم ابن عصفور وابن
مالك وصاحب البسيط في قولهم فل كناية عن العلم كفلان وفي كتاب سيبويه ما قلناه بالنقل عن
العرب * والد كرز كره الله أو القرآن أو الموعظة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي
وسوس اليه في مخالفة من أضله سماه شيطاناً لانه يضل كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
وتحتمل هذه الجملة أن تكون من تمام كلام الظالم ويحتمل أن تكون اخباراً من كلام الله على جهة
الدلالة على وجه ضلالهم والتخدير من الشيطان الذي بلغهم ذلك المبلغ * وفي الحديث الصحيح تمثيل
الجليس الصالح بالمسك والجليس السوء بنافخ الكبر والظاهر أن دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يرهوا اخبارهم بجر قوم قريش القرآن هو مما جرى له في الدنيا بدليل إقباله عليه مسليماً
مؤانساً بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وانه هو الكافي في هدايته ونصرته فهو
وعدمه بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه تخويف لقومه * وقالت فرقة منهم أبو
مسلم انه قوله عليه السلام في الآخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء
شهداء والظاهر ان مهجوراً بمعنى متر وكمن الايمان به مبعدها مقصيماً من الهجر بفتح الهاء وقاله مجاهد
والنخعي وأتباعه * وقيل من الهجر والتقدير مهجوراً فيه بمعنى انه باطل * وأساطير الأولين انهم اذا
سمعوه هجر وافيه كقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه * قال الزمخشري
ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالموجود والمعقول والمعنى اتخذوه هجراً والمدى يجوز أن
يكون واحداً وجمعاً انتهى * وانصب هادياً ونصيراً على الحال أو على التمييز * وقالوا أي الكفار على
سبيل الاقتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق * قال الزمخشري نزل ههنا بمعنى أنزل لا غير
كخبير بمعنى أخبر والا كان متدافعاً انتهى وانما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلو أقرده على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو * وقوله جملة واحدة وقد
قررنا ان نزل لا تقتضي التفريق لان التضعيف فيه عندنا مرادف للهزمة وقد بينا ذلك في أول
آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان هادياً من عند الله لنزل جملة كما نزلت التوراة
والانجيل * وقيل فأنزل ذلك اليهود وهذا قول لا طائل تحته لان أمر الاحتجاج به والاعجاز لا يختلف
بينه جملة واحدة أو مفرقاً بل الاعجاز في نزوله مفرقاً أظهر اذ يطالبون بمعارضة سورة منه فلو نزل
جملة واحدة وطولبوا بمعارضة مثل ما نزل لكانوا أعجز منهم حين طولبوا بمعارضة سورة منه
فيعجزوا والمشار اليه غير مذكور * فقيل هو من كلام الكفار وأشاروا الى التوراة والانجيل
أي تنزيلاً مثل تنزيل تلك الكتب الالهية جملة واحدة ويبقى لتثبيت به فؤادك تعليلاً لمخندوف أي
فرقناه في أوقات لتثبيت به فؤادك * وقيل هو مستأنف من كلام الله تعالى لا من كلامهم واما
تضمن كلامهم معنى لم أنزل مفرقاً أشير بقوله كذلك الى التفريق أي كذلك أنزل مفرقاً * قال
الزمخشري والحكمة فيه أن تقوى بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتأمن
انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء، وجزأ تعقيب جزء ولو أتى عليه جملة واحدة لكان يعيا
في حفظه والرسول عليه السلام فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان
أميلاً يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التأمن والتحفظ فأُنزل عليه منجهاً في عشرين
سنة * وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضاً كان ينزل على حسب الحوادث وجواب السائلين ولان

(الدر)

(ش) نزل هاهنا بمعنى أنزل
لا غير كخبير بمعنى أخبر والا
كان متدافعاً (ح) انما قال
ان نزل بمعنى أنزل لان نزل
عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلو أقرده على أصله
عنده من الدلالة على
التفريق تدافع هو وقوله
جملة واحدة وقد قررنا ان
نزل لا تقتضي التفريق
لان التضعيف فيه عندنا
مرادف للهزمة وقد بينا
ذلك في أول آل عمران

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ الآية لما تقدم تكذيب قريش والكفار لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر تعالى ما فيه تسليته عليه الصلاة والسلام وارهاب للكذابين وتذكيرهم ما أصاب الأمم السالفة لما كذبوا رسلهم فناسب أولاً أن ذكر من نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفووا وكذبوا به (٤٩٧) فكذلك هؤلاء لو نزل عليه القرآن جملة واحدة لكفروا وكذبوا كما

كذب قوم موسى ﴿ الكتاب

هنا التوراة ﴿ وهرون يدل أو عطف بيان ﴿ ووزيرامفعول ثان لجعلناه والمذهب الهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف تقديره ذهباً وأدبا الرسالة فكذبوا هم ا فدمرناهم والتدمير أشد الاهلاك ﴿ وقوم نوح ﴿ هو منصوب باضمار فعل تقديره وأهلكنا قوم نوح أو معطوف على ضمير النصب في دمرناهم وأجازوا أن يكون منصوباً على الاشتغال أي وأغرقنا قوم نوح وهو قد يجوز لأن لما ان كانت طرفاً كما رعم بعضهم بمعنى حين فالجملة بعدها في موضع جر والنائب لما أغرقناهم وان كانت حرف وجوب لوجوب وهو الصحيح كان أغرقناهم جواباً للمأو هو لا يجوز أن يفسر وذلك إشارة إلى أولئك المتقدمي الذكر فلذلك حسن دخول بين عليه من غير أن يعطف عليه شيء كأنه

بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يمتأني ذلك الا فيما أنزل مفرقاته ﴿ واللام في لثبت به لام العلة ﴿ وقال أبو حاتم هي لام القسم والتقدير والتدليلين فحذفت النون وكسرت اللام انتهى وهذا قول في غاية الضعف وكان ينحو الى مذهب الأخفش ان جواب القسم يتلقى بلام كي وجعل منه ولتصغي اليه أفئدة وهو مذهب مرجوح ﴿ وفرأ عبد الله لثبت بالياء أي لثبت لله نور تلتناه أي فصلناه ﴿ وقيل بيناه ﴿ وقيل فسرناه ﴿ ولا يأتونك بمثل يضربونك على جهة المعارضة منهم كتمثيلهم في هذه بالآورد والانبجيل الاحاء القرآن بالحق في ذلك ثم هو أوضح بياناً وتفصيلاً ﴿ وقال الزمخشري ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب من سوء الاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان الأتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وما هو أحسن معنى وموعدى من سوء الهم ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام موضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا أو ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك شعوان يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقي اليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جملة الأعطيناك ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشفاً لما بعثت عليه ودلالة على حتمته انتهى ﴿ وقيل ولا يأتونك بشبهة في ابطال أمرك الاجتناك بالحق الذي يدحض شبهة أهل الجهل ويبطل كلام أهل الزبغ والمفضل عليه محذوف أي وأحسن تفسير من مثلهم ومثلهم قولهم لو لا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ﴿ والذين يحشرون ﴿ قال الكرماني متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ الآية ﴿ قيل ويجوز أن يكون متصلاً بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين انتهى والذي يظهر انهم لما اعترضوا في حديث القرآن وانزاله مفرداً كان في ضمن كلامهم انهم ذوو ورشدة وخير وانهم على طريق مستقيم ولذلك اعترضوا فأخبر تعالى بحالهم وما يؤول اليه أمرهم في الآخرة بكونهم شرمكانا وأضل سبيلاً والظاهر انه يحشر الكافر على وجهه بأن يسحب على وجهه وفي الحديث ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمسيهم على وجوههم وهذا قول الجمهور ﴿ وقيل هو محار لليلة المقرطة والهوان والخزي ﴿ وقيل هو من قول العرب مر فلان على وجهه اذا لم يدرب من ذهب ويقال مضى على وجهه اذا أسرع متوجهاً لقصده وشراً وأضل لاساعلى باهم من الدلالة على التفضيل وقوله شر مكاناً أي مستقراً وهو مقابل لقوله خير مستقراً ويحتمل أن يراد بالمكان المكانة والشرف لا المستقر وأعرى الذين مبتدأ والجملة من أولئك في موضع الخبر ويجوز عندي أن يكون الذين خبر مبتدأ محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وما قالوا اقال ابعاد الهم وتسميها بما يؤول اليه حالهم هم الذين يحشرون ثم استأنف اخباراً أخبر عنهم فقال أولئك شر مكانا ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذاباً ألماً وعادا وثمودا

(٦٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) قيل بين المذكورين وقد ذكر الذا كر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ﴿ وانتصب كلا الأول على الاشتغال أي وأنذرنا كلا أو حذرنا كلا والثاني على أنه مفعول بغير نال لأنه لم يأخذ مفعولاً ومعنى ضرب الأمثال أي بين لهم القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفناهم ما أدى اليه تكذيبهم بآياتناهم من عذاب الله تعالى وتدميره اياهم والضمير في ولقد أتوا لقريش كانوا يأمرون على سدوم من قري لوط عليه السلام وتقدم الكلام عليها ﴿ ومطر السوء الحجارة التي أمطرت عليهم من السماء فهل كوا

﴿ أفلم يكونوا ربونها ﴾ فيعتبروا بما جرى لأهلها ثم أضرب ببيل والمعنى أنهم حملهم على عدم الاعتبار كونهم لا يؤمنون بالبعث وهو النشور ﴿ واذر أولك ﴾ تقدم الكلام على نظيره في الجملة في الأنبياء وبعث صله للذي وضميره محذوف ورسولا منصوب على الحال ﴿ ان كاد ﴾ ان هي المحففة من التثنية واسم كاد ضمير يعود على الرسول واللام هي الفارقة بين ان النافية وان المحففة وتقدم الكلام على هذا في أول البقرة في قوله ون كانت اكبيرة ومنه ب الكوفيين في ذلك ﴿ أن صبرنا ﴾ في موضع مبتدأ وخبره محذوف تقديره لولا صبرنا موجود وجواب ولا محذوف تقديره لا ضلنا (٤٩٨) والظاهر ان من استفهامية مبتدأ وأصل خبره والجملة

في موضع نصب ليعامون ويعامون معاق ويجوز أن تكون من موصولة مفعولة بيعامون وأصل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أصل وهذه الجملة صلة لمن وجر حذف هذا الضمير للاستطالة التي حصلت بالتمييز كما حصلت في قول العرب ما اناب الذي قابل لك سوا ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ هذا ايلاس عن ايمانهم وشارة اليه عليه الصلاة والسلام ان لا يتأسف عليهم واعلام انهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل الهائم ثم ذكر انهم أضل سبيلا من الانعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله تعالى والانعام لا سبيل لها الى فهم المصالح وأرأيت استفهام تعجب من جهل من هذه حالته وآلهة المفعول

وأصحاب الرس وقرونابن ذلك كثيرا وكلا ضرب بناله الأمثال وكلا تبرنا تنبيرا واقدأ تواعلى القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا ربونها بل كانوا الا يرجون نشورا واذر أولك ان يتخذونك الا هزوا أهنا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعامون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالا نعام بل هم أضل سبيلا ﴿ لما تقدم تكذيب قريش والكفار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر تعالى ما فيه تسلية للرسول وارهاب للكافرين وتذكير لهم أن يصيبهم ما أصاب الامم السابقة من هلاك الاستئصال لما كذبوا رسولهم فناسب أن ذكر أولام نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفروا وكذبوا به فكذلك هو لولا نزل عليه القرآن دفعة لكذبوا وكفروا كما كذب قوم موسى * والكتاب هنا التوراة وهارون بدل أو عطف بيان واحتمل أن يكون معه المفعول الثاني لجعلنا وأن يكون وزيرا والوزارة لاتنا في النبوة فقد كان في الزمان الواحد أنبياء يوازر بعضهم بعضا والمذهب اليهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف أي فذهبوا وأديا الرسالة فكذبوا فدمرناهم والتدمير أشد الاهلاك وأصله كسر الشيء على وجه لا يمكن اصلاحه وقصة موسى ومن أرسل اليه ذكرت منتهية في غير ما موضع وهنا اختصرت فأوجز بدكر أولها وآخرها لانه بذلك يلزم الحجية ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم * وقرأ على والحسن ومسلمة بن محارب فدمرهم على الامر لموسى وهارون وعن علي أيضا كذلك لانه مؤد كذبا لنون الشديدة وعنه أيضا فدمرناهم الهائم بباء الجر ومعنى الامر كوننا سبب تدميرهم * واتصب وقوم نوح على الاشتغال وكان النصب أرجح لتقدم الجمل الفعلية قبل ذلك ويكون لما في هذا الاعراب ظرفا على مذهب الفارسي وأما ان كانت حرف وجوب لوجوب فالظاهر ان أغرقناهم جواب لما فلا يفسر ناصبا لقوم فيكون معطوفا على المفعول في فدمرناهم أو منصوبا على مضمرة تقديره اذكروا وقد جوز الوجود الثلاثة الحوفي * لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله أو جعل تكذيبهم لنوح تكذيبا للجميع أولم يروا بعثة الرسل كالبهائم والظواهر عطف وعاد على وقوم * وقال أبو اسحاق يكون معطوفا على الماء والميم في وجعلناهم للناس آية * قال ويجوز أن يكون معطوفا على الظالمين لان التأويل وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وثمودا * وقرأ عبد الله وعمرو بن ميمون والحسن وعيسى وثمود غير مصروف * وأصحاب الرس * قال ابن عباس هم قوم ثمود وبعده عطفه على ثمود لان العطف يقتضى التغاير * وقال قتادة أهل قرية من اليمامة يقال لها

الاول لا يتخذ وهو اله الثاني أي أقام مقام الهه الذي يعبده هواه فهو جار على ما يكون في هواه والمعنى أنه لم يتخذ إله الا هواد ومفعول أرأيت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم لنا الكلام في أرأيت في أوائل الانعام ومعنى ﴿ وكيلا ﴾ أي هل تستطيع أن تدعوه الى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وأم منقطعة بتقدير بيل والهزمة كانه قال بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى خفت بالاضراب عنها اليها وهو كونهم مسلوبى الاسماع كالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم انتقل الى اضراب آخر بقوله بل هم أضل أي أشد في الضلال من الانعام وحذف من الانعام

الرس والفالج * قيل قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقوم صالح * وقال كعب ومقاتل والسدي بنر
 بانطا كيمة الشام قتل فيها صاحب ياسين وهو حبيب النجار * وقيل قتلوا نبيهم ورسوه في بنر أي
 دسوه فيه * وقال وهب والكاكي أصحاب الرس وأصحاب الأيكة قومان أرسل إليهما شعيب أرسل
 إلي أصحاب الرس وكانوا قوم من عبدة الأصنام وأصحاب آبار ومواش فدعاهم إلى الإسلام فنادوا في
 طغيانهم وفي إيدانه فينبأهم حول الرس وهي البئر غير المطوية وعن أبي عبيدة انهارت بهم ففسف بهم
 وبادرهم * وقال علي فيما نقله الثعلبي قوم عبدوا شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت رسوا نبيهم في
 بنر حفر وهله في حديث طويل وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان صلى الله عليه وسلم كانوا
 مبتلين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له فحج وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة
 ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا * وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود * وقال ابن
 عباس الرس بنر أذربيجان * وقيل الرس ما بين نجران إلى اليمن إلى حضرموت * وقيل قوم بعث
 الله إليهم أنبياء فقتلواهم ورسوا عظامهم في بنر * وقيل قوم بعث إليهم نبي فأكلوه * وقيل قوم
 نساؤهم سوا حق * وقيل الرس ماء ونخل لبني أسد * وقيل الرس نهر من بلاد المشرق بعث الله
 إليهم نبيا من أولاد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمنا ففشا كالي الله منهم فمخروا له بنرا
 وأرسلوه فيها وقالوا انرجوان يرضى عنا الهنا فكانوا عامه يومهم يسعون أنين نبيهم فدعاهم فجعل
 قبض روحه فمات وأصواتهم سحابة سوداء أذابتهم كما يذوب الرصاص * وروي عكرمة ومحمد بن كعب
 القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الرس أخذوا نبيهم فرسوه في بنر وأطبقوا عليه صخرة
 فكان عبداسود قد آمن به يحيى بطعام إلى تلك البئر فبعينه الله على تلك الصخرة فيقلعها فيعطيها
 ما يغنيه به ثم يرد الصخرة إلى أن ضرب الله يوما على أذن ذلك الأسود بالنوم أربع عشرة سنة
 وأخرج أهل القرية نبيهم فآمنوا به في حديث طويل * قال الطبري فيمكن أنهم كفر وابتعد ذلك
 وقد كرمهم الله في هذه الآية وكثير الاختلاف في أصحاب الرس فلوضح ما نقله عكرمة ومحمد بن كعب كان
 هو القول الذي لا يمكن خلافه (وما يخص هذه الأقوال) أنهم قوم أهل كهم الله يتكذب من أرسل
 إليهم * وقر ونا بين ذلك هذا إهام لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله وذلك إشارة إلى أولئك المنقذين الذين
 فلذلك حسن دخول بين عليهم من غير أن يعطف عليهم شيء كأنه قيل بين المدكورين وقديكر
 الذالكرا أشياء مختلفة ثم يشير إليها وانتصب كلا الأول على الاشتغال أي وأندنا كلا أو حذرنا كلا
 والثاني على أنه مفعول بتميرنا لأنه لم يأخذ مفعولا وهذا من واضح الأعراب ومعنى ضرب الامثال أي
 بين لهم القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفنا لهم ما أدى إليه تكذيبهم بأنبيائهم من عذاب
 الله وتدميرهم إياهم ليهتدوا بضرب الامثال فلم يهتدوا وأبعد من جعل الضمير في له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والمعنى وكل الامثال ضربت بالرسول وعلى هذا وكلا منصوب بضمير بنا والامثال بدل
 من كلا والضمير في ولقد أتوا القرية كانوا يمدون على سدوم من قرى قوم لوط في متاجرهم إلى
 الشام وكانت قرى خمسة أهلكت الله منها أربعها بقية واحدة وهي زغرلم يكن أهلها يعملون ذلك
 العمل قاله ابن عباس ومطر السوء الحجارة التي أمطرت عليهم من السماء فهلكوا وكان إبراهيم
 عليه السلام ينادي بصحة لكم يسدوم يسدوم يوم لكم من الله عز وجل أنها لكم إن تتعرضوا للعقوبة من
 الله ومعنى أنواعه وأفلن ذلك عداه بعلي وأفرد لفظ القرية وان كانت قرى لأن سدوم هي أم تلك

القرى وأعظمها * وقال مكي الضمير في أنواعه على الدين اتخذوا القرآن مهجورا انتهى وهم
 قريش وانتصب مطر على انه مفعول ثان لامطرت على معنى أوليت أو على انه مصدر محذوف الزوائد
 أي امطار السوء * أفلم يكونوا يرونها أي ينظرون الى ما فيها من العبر والآثار الدالة على ما حل بها
 من النقم كما قال وانكم لتسرون عليهم مصبحين وبالليل * وقال وانهم بالامام مبين وهو استفهام معناه
 التعجب ومع ذلك فلم يعتبروا برؤيتها أن يحل بهم في الدنيا ما حل بأولئك بل كانوا كفرة لا يؤمنون
 بالبعث فلم يتوقعوا عذاب الآخرة وضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن
 ثم لم ينظر واو لم يتفكروا ووسر وابهما كما مرت ركابهم أولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم
 الى ثواب أعمالهم أولا يخافون على اللغة التهامية * وقرأ زيد بن علي مطرت ثلاثيا مبنيا للمفعول ومطر
 متعد * قال الشاعر * كمن نواديه بعد المحل ممطور * وقرأ أبو السهم مطر السوء بضم السين
 * واذار أولك ان يتخذونك الالهزوا لم يقتصر المشركون على انكار نبوة الرسول عليه الصلاة
 والسلام وترك الايمان به بل زادوا على ذلك بالاستهزاء والاحتقار حتى يقول بعضهم لبعض أهذا
 الذي بعث الله رسولا وان نافية جواب اذا وانفردت اذابانه اذا كان جوابها منفيما أو بلا لا تدخله
 الفاء بخلاف أدوات الشرط غيرها فلا بد من الفاء مع ما ومع لا اذا ارتفع المضارع فلو وقعت ان
 النافية في جواب غير اذا فلا بد من الفاء كما النافية ومعنى هزوا موضع هزء أو مهزء وابه * أهذا قبله
 قول محذوف أي يقولون وقال جواب اذا ما أضمر من القول أي واذار أولك قالوا أهذا الذي بعث
 الله رسولا وان يتخذونك جملة اعتراضية بين اذا و جوابها * قيل وزلت في أبي جهل كان اذا رأى
 الرسول عليه الصلاة والسلام قال أهذا الذي بعث الله رسولا وأخبر بلفظ الجمع تعظيما لرفع صنعه
 أولكون جماعة معه قالوا ذلك والظاهر ان قائل ذلك جماعة كثيرة وهذا الاستفهام استصغار
 واحتقار منهم أخرجه بقولهم بعث الله رسولا في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود
 والانكار بخبر نبوة واستهزاء ولو لم يستهزوا وقالوا هذا زعم أو ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا *
 وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبنه قصارى
 الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات حتى شارفوا برغمهم أن يتركوا دينهم
 الى دين الاسلام لولا فرط لجأهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من
 حيث المعنى لامن حيث اللفظ مجرى التقييد للحكم المطلق قاله الزمخشري * وقال أبو عبد الله
 الرازي الاستهزاء اما بالصورة فكان أحسن منهم خلقة أو بالصفة فلا يمكن لان الصفة التي تميزها
 عنهم ظهور المعجز عليه دونهم وما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين يستحقون أن
 يهزأ بهم ثم لو قاحتهم قلوب القصة واستهزوا بالرسول عليه الصلاة والسلام انتهى * قيل وتدل الآية
 على أنهم صاروا في ظهور حجته عليه الصلاة والسلام عليهم كالجائنين استهزوا به أولا ثم انهم وصفوه
 بانه كاد ليضلنا عن مذهبنا لولا اننا قبلناه بالجحود والاصرار فهذا يدل على أنهم سموه قوة الحجة
 وكال العقول فكأنهم جمعوا بين الاستهزاء به وبين هذه الكيد ودهل على أنهم كانوا كالتحيرين
 في أمره تارة يستهزؤون منه وتارة يصفونه بما لا يليق الا بالعالم الكامل * وسوف يعلمون وعيد ودلالة
 على أنهم لا يقوتونه وان طالتمدة الامهال فلا بد لو عيبدان يلحقهم فلا يفر عنهم التأخير ولما قالوا
 ان كاد ليضلنا جاء قوله من أضبل سبيلا أي سيظهر لهم من المضل ومن الضال بمشاهدة العذاب الذي
 لا مخلص لهم منه والظاهر ان من استفهامية وأضبل خبره والجملة في موضع مفعول يعلمون ان كانت

﴿ ألم ترالى ربك كيف مد الظل ﴾ الآية لما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقهم ذكر أنواعا من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة عليهم يتدبرونها فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال الى حال وان ذلك جار على مشيئته وتقدم الكلام على ألم ترفى البقرة والمعنى ألم ترالى صنع ربك وقدرته وكيف سؤال عن حال في موضع نصب بمد والجملة في موضع متعلق ألم ترلان تر معلقة (٥٠١) والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القلب ليس باقيا على حقيقة الاستفهام فالمعنى

متعدية الى واحد وفي موضع مفعولين ان كانت تعدت الى اثنين ويجوز ان تكون من موصولة مفعولة ببعاهون وأصل خبر مبتدأ محذوف أى هو أصل وصار حذف هذا المضمر للاستطالة التي حصلت في قول العرب ما أناب الذي قائل لك سواء * أفرأيت من اتخذها هو اه هذا يأس عن إيمانهم وإشارة اليه عليه السلام أن لا يتأسف عليهم واعلام انهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل البهائم ثم ذكر أنهم أصل سبيلا من الانعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله والانعام لا سبيل لها الى فهم المصالح وأرأيت استفهام تعجب من جهل من هذه حاله والهه المفعول الأول لا اتخذ وهو اله الثاني أى أقام مقام الاله الذي يعبده هو اه فهو جار على ما يكون في هو اه والمعنى انه لم يتخذها الهواه وادعاء القلب ليس بجيد إذ يقدره من اتخذ هو اه والهه والبيت من ضرائر الشعر ونادر الكلام فينزه كلام الله عنه كان الرجل يعبد الضم فاذا رأى أحسن منه رماه وأخذ الاحسن * قيل نزلت في الحرث بن قيس السهمي كان اذا هوى شيأ عبده والهوى ميل القلب الى الشيء أفأنت تجبره على ترك هو اه أو أفأنت تحفظه من عظيم جهله * وقرأ بعض أهل المدينة من اتخذ آلهة منونته على الجمع وفيه تقديم جعل هو اه أنواعا أسماء لأجناس مختلفة فجعل كل جنس من هو اه لها آخر * وقرأ ابن هرير عن الأبهة على وزن فعالة وفيه أيضا تقديم أى هو اه الإلهة بمعنى معبوداتها بمعنى المألوهة فالهه فيها للمبالغة فذلك صرفت * وقيل بل الإلهة الشمس ويقال لها الإلهة بضم الهمزة وهى غير مصروفة للعامة والتأنيث لكونها لما كانت مما يدخلها لام المعرفة في بعض اللغات صارت بمنزلة ما كان فيه اللام ثم تزعمت فذلك صرفت وصارت بمنزلة النعوت فتشكرت قاله صاحب اللوامح ومفعول أرأيت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم الكلام في أرأيت في أوائل الانعام ومعنى وكيل أى هل تستطيع أن تدعو الى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وأم منقطعة تتقدر ببل والهمزة على المذهب الصحيح كأنه قال بل أنتحسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حفت بالاضراب عنها اليها وهو كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لأنهم لا يلقون الى استماع الحق أذنا ولا الى تدبره عقلا ومشيئين بالانعام التي هى مثل في الغفلة والضلالة ونفى ذلك عن أكثرهم لأن فهم من سبقت له السعادة فأسلم وجعلوا أصل من الانعام لأنها تنقاد لأربابها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب منفعتها وتتجنب مضرتها وتهتدى الى مراعها ومشاربها وهم لا ينقادون لهم ولا يعرفون احسانه اليهم ولا يرغبون في الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولا يهتدون للحق * ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله سا كئنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نورا وهو

حقيقة الاستفهام فالمعنى ألم ترالى مد ربك الظل ﴿ ولو شاء لجعله سا كئنا ﴾ مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد وينقص ثم نسخها قبضا سهلا يسيرا غير عسير وفيه التفات من خروج ضمير الغائب الى ضمير المتكلم في جعلناه وقبضناه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب * ولباسا تشبيهه بالثوب الذي يغطي البدن ويستتره من حيث الليل يستتر الاشياء * والسبات ضرب من الاعماء يعثرى اليقظان مرضا فشبه النوم به والسبت الإقامة في المكان فكان السبات سكونا ما * والنور ههنا الاحياء شبه اليقظة به ليطابق الاحياء

مع الامانة * بين يدي رحمة استعارة حسنة أى قدام المطر لانها تجي معامته به والظهور ففعل اما للمبالغة كقولهم فهو معدول عن طاهر وإمان أن يكون اسمها يتطهر به كالسحور والفطور واما مصدر لتطهر جاء على غير المصدر حكاه سيبويه والظاهر في قوله ماء طهورا ان يكون للمبالغة في طهارته ووجه المبالغة كونه لم يشبهه شي بخلاف ما تبع من الأرض ونحوه فانه تشبهه اجزاء أرضية من مقوره أو من بمره أو مما يطرح فيه ويجوز ان يوصف بالاسم والمصدر

﴿ لنحيي به بلدة ميتا ﴾ وصف بلدة بصفة المدكر لأن البلدة في معنى البادي في قوله فسقناه الى بلد ميت وقدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسي لان حياتهم بحياة ارضهم وحياتهم بغيرهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولأنهم اذا وجدوا ما يسقى ارضهم ومواسمهم وجدوا سقيهم ونكر الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان كثيرا منهم لا يعيشهم الا ما أنزل الله من المطر وكذلك لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتباعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قريبون من الاودية والانهار والعيون فهم غنيون غالباً عن ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور والوحوش تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنينة الاناسي ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقىهم ﴿ وأناسي ﴾ جمع انسان في مذهب سيبويه وجمع انسي في مذهب الفراء والمبرد وحكى أناسين في جمع انسان كسر حان وسرا حين ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ قال ابن عباس عائد على القرآن وان لم يجز له ذكر لوضوح الامر ويعضده وجاهدتهم به ﴿ وهو الذي مرج البحرين ﴾ يقال مرج الأمر اختلط واضطرب وقيل مرج وأمرج العذب الحلو والفرات البالغ في الحلاوة والملح المالح والجاج البالغ في الملوحة والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب (٥٠٢) والماء الكثير الملح والبرزخ والحجر ما حجز

الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم لينذروا قباي أكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلأتطع الكافرين وجاهدتهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسج بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما للرحمن ان يسجد لنا تأمرنا وازادهم نفورا ﴿ لما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقتهم ذكر أنواع من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة لعلمهم بتدبيره وها هو يوم منون بمن هذه قدرته وتصرفه في عالمه فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال الى حال وان ذلك جار على مشيئته وتقدم الكلام على ألم تر في البقرة في قصة الذي حاج ابراهيم والمعنى ألم تر الى صنع ربك وقدرته * وكيف سؤال عن حال في موضع نصب

بينهما من الارض والسماء ﴿ وحجرا محجورا ﴾ كلمة يقوله المتعود وقد فسرها وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعود من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال تعالى لا يبعثان أي لا يبعث أحدهما على الآخر بالمازجة فانتقاء البغي ثم كالتعود هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباعى على صاحبه فهو يتعود

منه والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبشر ينطلق على الواحد والجمع والنسب والصور يعان كل قربي بين آدميين وأن الكافر اسم جنس فيعم وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه ومعنى ظهيرا هيئنا مهينامن قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه ﴿ قل ما أسألكم ﴾ أمره تعالى أن يحجج عليهم من يلا وجوه التهم بقوله لا أسألكم عليه أي على القرآن أجزأ أي لا أطلب مالا ﴿ ولا نفعا ﴾ يختص بي والصدبر في عليه عائد على القرآن والظاهر في الامن شاء أنه استثناء منقطع تقديره لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فيفعل والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبير من صفات الله كما تقول لقيت بزيدا أسدا و لقيت بزيدا البحر تريدانه هو الأسد شجاعا والبحر كرماء والمعنى انه تعالى اللطيف العليم الخبير والمعنى فاسأل

الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها وقال الشاعر فان سألتوني بالنساء فاني * بصير بادواء النساء طبيب ﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ﴾ الظاهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن قد كرت الصفة المقتضية للمبالغة في الرحمة والكامنة عريية لا ينكر وضعها اظهر والتجاهل بهذه الصفة التي لله العظمة منهم وقاحة ﴿ فقالوا وما للرحمن ﴾ وهم عارفون به وبصفته الرحمانية وهذا كما قال فرعون وما رب العالمين حين قال له موسى اني رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال له موسى عليه السلام لقد علمت ما أنزل هؤلاء كذلك كقار قريش استغفموا عن الرحمن استفهام من جهله وهم عالمون به وفري تأمرنا بالماء والماء ﴿ وزادهم ﴾ أي عند القول وهو الأمر بالسجود للرحمن ﴿ نفورا ﴾ أي فرارا

بمدوا الجملة في موضع متعلق ألم تر أن تر معلقة والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القلب ليس
باقيا على حقيقة الاستفهام فالمعنى ألم تر الى مدر بك الظل * وقال الجمهور الظل هنا من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس مثل ظل الجنة ظل ممدود لشمس فيه ولا ظاهته واعتراض بأنه في غير النهار بل
في بقايا الليل ولا يسمى ظلا * وقيل الظل الليل لا ظل الارض وهو يغمر الدنيا كلها * وقيل من
غيبوبة الشمس الى طلوعها وهذا هو القول الذي قبله ولكن أورده كنا * وقيل ظلال الأشياء
كلها كقوله أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله * وقال أبو عبيدة الظل بالعداء والقيء
بالعشى * وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والقيء ما نسخ الشمس * وقيل ما لم تكن
عليه الشمس ظل وما كانت عليه فزال فيء * ولو شاء جعله ساكنا * قال ابن عباس وقتادة
وابن زيد كظل الجنة الذي لا شمس تذهب * وقال مجاهد لا نصيبه الشمس ولا تزول * وقال الحسن
لو شاء لتركه ظلا كما هو * وقيل لأداه أبدأ يمنع طلوع الشمس بعد غيبوبتها فاهما طلعت الشمس
دلت على زوال الظل ويدافيه النقصان فبطلوع الشمس يسد والنقصان في الظل ويغرو به اتبدو
الزيادة في الظل فبالشمس استمدل أهل الارض على الظل وزيادته ونقصه وكلمات الشمس
نقص الظل وكلمات الغروب زاد وهو قوله ثم قبضناه اليها قبضنا سير يعني في وقت غروب الشمس
باليوم ينقص الظل نقصا يسيرا بعد يسير وكذلك زيادته بعد نصف النهار يزيد يسيرا بعد يسير حتى
يتم الأرض كلها فأما زوال الظل كله فانهما يكون في البلدان المتوسطة في وقت * وقال الزمخشري
ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس * ولو شاء جعله ساكنا أي لا يصقأ بأصل كل
مظل من جبل وبناء وشجر وغيره منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه
وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وأحوالها في مسيرها
على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتساعا ومتقاصا فيمنون حاجتهم الى الظل
واستغنائهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه أن ينسخه بظل الشمس يسيرا أي على مهل وفي هذا
القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة لتعطت أكثر من أفق الناس
بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين الموضعين كيف موقعها (قلت) موقعها البيان تفاضل
الأمر الثلاثة كأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم من الثاني تشبها لتباينها في
الفضل بتباين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه بنى الظل حين بنى السماء كالقبة
المضروبة ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض لعدم النير * ولو شاء جعله ساكنا
مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعله على ذلك الظل سلطها عليه وجعلها دليلا متبوعا لهم
كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزدها وينقص ويمتد ويقص ثم نسخها قبضة قبضا سهلا
يسيرا غير عسير ويحتمل أن يزيد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلقى الظل
فيكون قد ذكر اعدامه باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه باثناء أسبابه وقوله قبضناه اليها يدل عليه
وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسيرا انتهى وقوله سمي انبساط الظل وامتداده تحركا
منه لم يسم الله ذلك انما قال كيف مد الظل وقوله ويحتمل أن يزيد قبضه عند قيام الساعة فهذا
يبعد احتمال انه انما ذكر آثار صنعته وقدرته لتشاهد ثم قال مد الظل وعطف عليه ماضيا منه
فيبعد أن يكون التقدير ثم قبضه عند قيام الساعة مع ظهور كونه ماضيا مستداما مثاله * وقال ابن
عطية ولو شاء جعله ساكنا أي ثابتا غير متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها ياء

بظرد هاله من موضع الى موضع دليله عليه ميئال وجوده ولو جه العبرة فيه * وحكى الطبري أنه لولا الشمس لم يعلم ان الظل شيء اذ الأشياء انما تعرف بأضدادها * وقال ابن عباس يسيرامعجلا * وقال مجاهد لطيفا أي شيأ بعد شيء ويحتمل أن يريد سهلا قريب التناول * وقال أبو عبد الله الرازي أكثر الناس في تأويل هذه الآية ويرفع الكلام فيها الى وجهين الأول ان الظل لاضوء خالص ولا ظلمة خالصة وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك الكيفيات الحاصلة داخل السقف وأبنية الجدارات وهي أطيب الأحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الخالص يحير الحس البصري ويحدث السخونة القوية وهي مؤذبة ولهذا قيل في الجنة وظل ممدود والناظر الى الجسم الملون كأنه يشاهد بالظل شيأ سوى الجسم وسوى اللون والظل ليس أمرانالشا ولا معرفة به إلا أنه اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ثم مال عرف للظل وجود وماهية ولولاها ما عرف لأن الأشياء تدرك بأضدادها فظهر للعقل ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون ولذلك قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي جعلنا الظل أول ما فيه من المنافع والذات ثم هدينا العقول الى معرفة وجوده بأن أطلعنا الشمس فكانت دليلا على وجود الظل * ثم قبضناه أي أزلقناه لادفعية بل يسيرا يسيرا كلما زاد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل من جانب المغرب ولما كانت الحركات المكانية لا توجد دفعية بل يسيرا يسيرا كان زوال الاطلال كذلك * والثاني أنه لما خلق السماء والارض وقع ظل السماء على الارض فجعل الشمس دليلا لأنه بحسب حركات الاضواء تتحرك الاطلال فهما متعاقبان متلازمان لا واسطة بينهما فبقدر ما يزداد أحدهما ينقص الآخر فكان المهتمى يقتمدى بالهادى والدليل ويلزمه فكذلك الاطلال ملازمة للاضواء ولذلك جعل الشمس دليلا عليه انتهى ملخصا وهو مأخوذ من كلام الزمخشري ومحسن بعض تحسين والآية في غاية الظهور ولا تحتاج الى هذا التكثير * وقال أيضا الظل ليس عدما محض بل هو أضواء مخلوطة بظلام فهو أمر وجودى وفي تحقيقه دقيق يرجع فيه الى الكتب العقلية انتهى والآية في غاية الوضوح ولا تحتاج الى هذا التكثير وقد تركت أشياء من كلام المفسرين مما لا تمس اليه الحاجة * جعل الليل لبا سائسبها بالثوب الذى يغطى البدن ويستره من حيث الليل يستر الأشياء * والسبب ضرب من الاغماء يعترى اليقظان مرضا فشبه النوم به والسبب الإقامة فى المكان فكان السبب سكونا وناما والنشور هنا الاحياء شبه اليقظة به ليمتطابق الاحياء مع الامانة اللذين يتضمنهما النوم والسبب انتهى من كلام ابن عطية وقال غيره السبب الراحة جعل النوم سببا أى سبب راحة * وقال الزمخشري السبب الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلافسرته بالراحة (قلت) النشور فى مقابلته ياباه انتهى ولا ياباه الا لو تعين تفسير النشور بالحياة * وقال أبو مسلم نشورا هو بمعنى الانتشار والحركة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالنشور وقت انتشار وتفرق لطلب المعاش وابتغاء فضل الله والنهار نشورا ومقبله من باب ليل نائم ونهار صائم وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس فوائد دينية ودنيوية

* وقال الشاعر

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن الماوية تكذب

والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أى عبرة فى ما لمن اعتبر * وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما

(الدر)

(ش) السبب الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل * فان قلت هلافسرته بالراحة * قلت النشور فى مقابلته ياباه (ح) لا ياباه الا لو تعين تفسير النشور بالحياة

تمام فتوقظ فكذلك تموت فتتشر وتقدم الخلاف في قراءة الريح بالافراد والجمع في البقرة * قال ابن عطية وقراءة الجمع أوجه لان عرف الريح متى وردت في القرآن مفردة فانما هي للعذاب ومتى كانت للمطر والرحمة فانما هي رياح لان ريح المطر تتشعب وتتداب وتنفرق وتأتي لينة ومن ههنا وههنا وشياً اثرشئ وريح العذاب خرجت لاتمداب وانما تأتي جسداً واحداً الا ترى انها تحطم ما تجدد وتهدمه * قال الرماني جمعت رياح الرحمة لانهما ثلاثة لواقع الجنوب والصبأ والشمال وأفردت ريح العذاب لانها واحدة لاتلقح وهي الدبور قال أي ابن عطية يرد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً انتهى ولا يسوغ أن يقال هذه القراءة أوجه لان كلا من القراءتين متواتر والألف واللام في الريح للجنس قسم وما ذكر من أن قول الرماني يرد الحديث فلا يظهر لانه يجوز أن يريد بقوله عليه السلام رياحاً الثلاثة للواقع بقوله ولا تجعلها رياحاً الدبور فيكون ما قاله الرماني مطابقاً للحديث على هذا المقوم * وتقدم الخلاف في قراءة نشر وفي مدلوله في الأعراف بين يدي رحمة استعارة حسنة أي قدام المطر لانه يجئ معامه * والظهور فاعول إما للمبالغة كنعوم فهو معدول عن طاهر وإما أن يكون اسماً لما يتطهر به كالسحور والفطور وإمام صدر لتطهر جاء على غير المصدر حكاه سيويو به والظاهر في قوله ماء طهوراً أن يكون للمبالغة في طهارته وجهة المبالغة كونه لم يشبه شيئاً بخلاف ما تبع من الأرض ونحوه فانه تشو به أجزاء أرضية من مقره أو ممره أو مما يطرح فيه ويجوز أن يوصف بالاسم والمصدر * وقال ثعلب هو ما كان طاهر في نفسه مطهراً لغيره فان كان ما قاله شراً للمبالغة في الطهارة كان سديداً ويعضده وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والاففعال لا يكون بمعنى مفعول ومن استعمال طهور للمبالغة قوله تعالى وسقاهم بهم شراً بطهوراً * وقال الشاعر
الى ریح الأ كفال غيد من الظبا * عذاب الثنايا ريقهن طهور

* وقرأ عيسى وأبو جعفر ميمتا بالتشديد ووصف ببلده بصفة المدكر لان البلدة تكون في معنى البلاد في قوله فسقناه الى بلد ميت ورجح الجمهور التخفيف لانه مماثل فعلا من المصادر فكما ووصف المدكر والمؤنث بالمصدر فكذلك بما أشبهه بخلاف المشدقانه مماثل فاعلام من حيث قبوله اللثاء الالفباخص المؤنث نحو طامث * وقرأ عبد الله وأبو حيوة وابن أبي عبلة والأعمش وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهما ونسقيه بفتح النون ورويت عن عمر بن الخطاب * وقرأ يحيى بن الحرث الدماري وانا سبي بتخفيف الياء ورويت عن الكسائي وانا سبي جمع انسان في مذهب سيويو به وجمع انسي في مذهب الفراء والمبرد والزجاج والقياس اناسية كما قالوا في مهابي مهالبة وحكى اناسين في جمع انسان كسرحان وسراحين ووصف الماء بالطهارة وعلل انزاله بالاحياء والسقي لانه لما كان الاناسي من جملة ما أنزل له الماء ووصف بالطهور واكرامه وتتميم النعمة عليه والتعليل يقتضي ان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الأمير على فرس جواد لا صيد عليه الوحش وقدم احياء الأرض وسقى الانعام على سقى الاناسي لان حياتهم بحياة أرضهم وحياتهم انعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولاهم اذا وجدوا ما يسقى أرضهم ومواشيتهم وجدوا سقيهاهم ونكر الانعام والاناسي ووصفا بالكثرة لان كثير منهم لا يعيشهم إلا ما أنزل الله من المطر وكذلك لنعبي به بلدة ميمتا يرب بعض بلاد هؤلاء المتباعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قرييون من الأودية والانهار والعيون فهم غنيون غالباً عن سقى ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور

والوحش تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنية الاناسي ومنافعهم متعلقة
 بها فكان الانعام عليهم يسقي انعامهم كالانعام بسقيهم * والضمير في صرفناه عائد على الماء المنزل
 من السماء أي جعلنا انزال الماء تذكراً بان يصرفه عن بعض المواضع الى بعض وهو في كل عام
 بمقدار واحد قاله الجمهور منهم ابن مسعود وابن عباس ومجاهد على هذا التأويل إلا كفوراهو
 قولهم بالانواء والكواكب قاله عكرمة * وقيل كفور اعلى الاطلاق لما تركوا التذكرة * وقال
 ابن عباس أيضاً عائد على القرآن وان لم يتقدم له ذكر لوضوح الأمر ويعضده وجاهدتهم به لتوافق
 الضمائر وعلى انه للمطر يكون به القرآن * وقال أبو مسلم راجع الى المطر والرياح والسحاب وسائر
 ما ذكر فيه من الأدلة * وقال الرخشي صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر
 الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا
 ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأي أكثرهم إلا كفران النعمة وجودها وقلة
 الاكتران بها * وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتغيرة وعلى الصفات
 المتفاوتة من وابل وطل وجود دور ذادوديمة ورهام فأبوا إلا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا
 ولا يدكر وارحمته وصنعتة * وعن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين
 عباده على ما يشاء وتلاه هذه الآية * ويروي أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام
 لانه لا يختلف ولكن يختلف في البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
 كأنه قال ليحي به بعض البلاد الميثة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير انتهى *
 وقرأ عكرمة صرفناه بتخفيف الراء * ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذير الماعلم تعالى ما كابد الرسول
 من أذى قومه أعلمه أنه تعالى لو أراد لبعث في كل قرية نذير فيخفف عنك الأمر ولكنه أعظم أجرا
 وأجلك اذ جعل انذارك عاما للناس كلهم وخصك بذلك ليكثر ثوابك لانه على كثرة المجاهدة يكون
 الثواب وليجمع لك حسنات من آمن بك إذ أنت مؤسسها * فلا تطع الكافر ين يعني كفار قريش
 فانهم كانوا استمعوا اليه ورغبوا أن يرجع الى دين آباءهم ويملكونه عليهم ويجمعون له مالا عظيما
 فيها تعالى عن طاعتهم حتى يظهر لهم أنه لا يرغبه في شيء من ذلك لكن رغبته في الدعاء الى الله
 والايان به * وجاهدتهم به أي القرآن أو بالاسلام أو بالسيف أو بترك طاعتهم وجهاد امصدر وصف
 بكبير الانه يلزمه عليه السلام مجاهدة جميع العالم فهو جهاد كبير * ومرح خلط بينهما أو أفاض
 أحدهما في الآخر أو أجزاهما أقوال والظاهر انه يراد بالبحر من الماء الكثير العذب والماء الكثير
 الملح * وقيل بحر ان معينان * فقيل بحر فارس وبحر الروم * وقيل بحر السماء وبحر الارض
 يلتقيان في كل عام قاله ابن عباس * وقال مجاهد مياه الانهار الواقعة في البحر الاجاج وهذا قريب
 من القول الاول * قال ابن عطية والمقصود بالآية التنبيه على قدرة الله واتقان خلقه للاشياء في أن يث
 في الارض مياه عذبة كثيرة من الانهار والعيون والآبار وجعلها خلال الأجاج وجعل الأجاج
 خلالها فترى البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه ويلقى الماء البحر في الجزائر ونحوها قد
 اكتنفه الماء الاجاج والبرزخ والحجر ما حجز بينهما من الارض والسد قاله الحسن ويتشى هذا
 على قول من قال ان مرجع معنى أجرى * وقيل البرزخ البلاد والقفار فلا يختلفان الا بالجزر والهاجر
 يوم القيامة * قال الاكثرون الهاجر مانع من قدرة الله * قال الزجاج فهم ما مختلطان في مرأى العين
 منفصلان بقدرة الله وسواد البصرة ينحدر الماء العذب منه في دجلة تنحو البحر وبأني المد من البحر

فيلتقيان من غير اختلاط فناء البحر الى الحضرة الشديدة وماء دجلة الى الحجره فالمستقى يعرف من
 ماء دجلة عند نالها الطهشئ ونيسل مصر في فيضه يشق البحر المالح شقبا بحيث يبقى نهر اجاريا أحمر
 في وسط المالح ليستقى الناس منه وترى المياه قطعاً في وسط البحر المالح فيقولون هذا ماء تلج
 فيسقون منه من وسط البحر * وقرأ طاحه وقتيبة عن الكسائي ملح بفتح الميم وكسر اللام وكذا
 في فاطر * قال أبو حاتم وهذا منكر في القراءة * وقال أبو الفتح أراد مالحاً وحذف الألف كما حذف
 من بردأي بارد * وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح هي لغة شاذة قليلة * وقيل أراد مالح
 فقصره بحذف الألف فالمالح جائز في صفة الماء لان الماء يوجد في الضفيان بان يكون مالحاً من جهة
 غيره ومالحاً لغيره وان كان من صفته ان يقال ماء ملح موصوف بالمصدر أي ماء ذو ملح فالوصف
 بذلك مثل حلف ونضوم من الصفات قال الزمخشري (فان قلت) حجر المحجور ا ما معناه (قلت)
 هي الكامة التي يقوله المتعود وقد فسرها هو هي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من
 البحر بن متعود من صاحبه ويقول له حجر المحجور كما قال لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على
 صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعود ذهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباني على صاحبه
 فهو يتعود منه وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة انتهى والظاهر ان حجرا
 محجوراً معطوف على برزخ اعطف المفعول على المفعول وكذا أعرب الحوفي وعلى ما ذكره
 الزمخشري يكون ذلك على اضمار القول المجازي أي ويقولان أي كل واحد منهما ما صاحبه حجرا
 محجوراً * والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبسر ينطلق على الواحد والجمع * وقيل المراد
 بالنسب آدم وبالصهر حواء * وقيل النسب البنون والصهر البنات ومن الماء اما النطفة واما انه
 أصل خلقة كل حي والنسب والصهر يعمان كل قرابي بين آدميين فالنسب ان يجتمع مع آخر في
 أب وأم قرب ذلك أو بعد والصهر هو نواشج المناكحة * وقال علي بن أبي طالب النسب ما لا يحل
 نكاحه والصهر قرابة الرضاع * وعن طاوس الرضاة من الصهر وعن علي الصهر ما يحل نكاحه
 والنسب ما لا يحل نكاحه * وقال الضحاك الصهر قرابة الرضاع * وقال ابن سيرين نزلت في النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى لانه جمع معه نسب وصهر * قال ابن عطية فاجتاعها وكادة حرمة الى يوم
 القيامة * وكان ربك قديراً حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر أو أنثى ولما ذكر
 دلائل قدرته وما امتن به على عباده من غرائب مصنوعاته ثبت بذلك انه المستحق للعبادة لنتفعه
 وضره بين فساد عقول المشركين حيث يعبدون الاصنام * والظاهر ان الكافر اسم جنس فيعم
 * وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه * وقال عكرمة الكافر هنا ابليس والظاهر كالمعين
 والمعاون قاله مجاهد والحسن وابن زيد وفعل بمعنى مفاعل كثير والمعنى أن الكافر يعاون
 الشيطان على ربه بالعداوة والشريك * وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا
 ينفع ولا يضر على ربه هيئنا مهيناً من قو لهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا يلتفت اليه وهنأ نحو
 قوله أولئك لا خلاق لهم الآية قاله الطبري * وقيل على ربه أي معينا على أولياء الله * وقيل معينا
 للمشركين على أن لا يوحده الله * وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً اسلى نبيه بذلك أي لانهم هم ولا تذهب
 نفسك عليهم حسرات وانما أنت رسول تبشر المؤمنين بالجنة وتندر الكفرة بالنار ولست بمطوب
 بايمانهم أجمعين ثم أمره تعالى أن يحجج عليهم من يلا وجوه التهم بقوله قل ما سألكم عليه من أجر أي
 لا أطالب ما لا ولا نفعاً يحتمص بي والضمير في عليه عائداً على التبشير والاندثار أو على القرآن أو على

ابلاغ الرسالة أقوال * والظاهر في الامن شاء انه استثناء منقطع وقاله الجمهور فعلى هذا قيل بعباده
لكن من شاء أن يتخذ الله به سبيلا فليعمل * وقيل لكن من أنفق في سبيل الله ومحاهدة أعدائه
فهو مسؤول * وقيل هو متصل على حذف مضاف تقديره الأجر من اتخذ الله به سبيلا أي الأجر
من آمن أي الأجر الحاصل لي على دعائه إلى الإيمان وقبوله لأنه تعالى يأجرني على ذلك * وقيل الأ
أجر من آمن يعني بالأجر الاتفاق في سبيل الله أي لأسألكم أجر الاتفاق في سبيل الله فجعل
الاتفاق أجزا ولما أخبر أنه فطم نفسه عن سؤالهم شيئا أمره تعالى تفويض أمره إليه وثقته به
واعتماده عليه فهو المتكفل بنصره واطهار دينه * ووصف تعالى نفسه بالصفة التي تقتضي التوكل
في قوله الحى الذى لا يموت لان هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حى كما قال كل شئ ذليل الا وجهه
* وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال لا يصح لى عقى أن يتق بعدها بمخلوق ثم أمره بتنزيهه
وتمجيدته مقررنا بالشئ عليه لان التنزيه محله اعتقاد القاب والمدح محله اللسان الموافق للاعتقاد
وفي الحديث من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وهى
الكامتان الخفيفتان على اللسان الثقيلتان فى الميزان * وكفى به بذنوب عباده خبيرا أراد انه ليس
اليه من أمور عباده شئ آمنوا أم كفروا وانه خير بأحوالهم كفى فى جزاء أعمالهم وفي هذه الجملة
تسليية للرسول ووعيد للكافر وفي بعض الاخبار كفى بك ظفرا ان يكون عدوك عاصيا وهى كلمة يراد
بها المبالغة تقول كفى بالعلم جالا وكفى بالادب مالا أى حسبك لا يحتاج معه الى غيره لانه خير
بأحوالهم قادر على مكافأتهم ولما أمره بالتوكل والتسبيح وذكر صفة الحياة الدائمة ذكر ما دل على
القدرة التامة وهو ايجاد هذا العالم وتقدم الكلام فى نظير هذا الكلام واحتمل الذى أن يكون صفة
للحى الذى لا يموت ويتعين على قراءة زيد بن على الرحمن بالجر واما على قراءة الجمهور الرحمن بالرفع
فانه يحتمل أن يكون الذى صفة للحى والرحمن خبر مبتدا محذوف ويحتمل أن يكون الذى مبتدا
والرحمن خبره وان يكون الذى خبر مبتدا محذوف والرحمن صفة له أو يكون الذى منصوبا على
اضمار أعنى ويجوز على من ذهب الاخفش أن يكون الرحمن مبتدا وفاسأل خبره تخرجه على حد
قول الشاعر * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * وجوزوا أيضا فى الرحمن أن يكون بدلا من الضمير
المستكن فى استوى والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبرها من
صفات الله كما تقول لقيت بزيدا أسدا ولقيت بزيدا البحر تريد انه هو الاسد تجمعا وتو البحر كما
والمعنى انه تعالى اللطيف العالم الخبير والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها * وقال ابن
عطية وخبرنا على هذا منصوب اما بوقوع السؤال واما على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق مصدقا
وليست هذه الحال منتقلة اذا الصفة العلية لا تتغير انتهى وبنى هذا الاعراب على انه كما تقول لو لقيت
فلانا لقيت به البحر كما أى لقيت منه والمعنى فاسأل الله عن كل امر وكونه منصوبا على الحال
المؤكدة على هذا التقدير لا يصح انما يصح أن يكون مفعولا به ويجوز أن تكون الباء بمعنى عن أى
فاسأل عنه خبيرا كما قال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاني * بصير بأدواء النساء طيب

وهو قول الاخفش والراجح ويكون خبيرا ليس من صفات الله هنا كأنه قيل اسأل عن الرحمن
الخبير جبريل والعاماء وأهل الكتب المنزلة وان جعلت به متعلقا بخبيرا كان المعنى فاسأل عن الله
الخبير به * وقال الكلى معناه فاسأل خبيره وبعده الى ما ذكر من خلق السموات والأرض

(الدر)

(ع) وخبرنا على هذا
منصوب اما بوقوع
السؤال واما على الحال
المؤكدة كما قال وهو الحق
مصدق وليست هذه الحال
منتقلة اذا الصفة العلية لا
تتغير (ح) وبنى هذا
الاعراب على انه كما تقول
ولقيت فلانا لقيت به
البحر كما أى لقيت منه
والمعنى فاسأل الله عن كل
امر وكونه منصوبا على
الحال المؤكدة على هذا
التقدير لا يصح انما يصح أن
يكون مفعولا به

﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ الآية لما جعلت قریش سؤالها عن اسمه الذي هو الرحمن سؤالاً عن مجهول نزلت هذه الآية مصرحة بصفاته التي تعرف به وتوجب الاقرار بالوحيته * ومناسبة لما قبلها انه لما ذكر انه خلق السموات والارض وغير ذلك بهم على ما لهم به اعتماء تام من رصد الكواكب واحوالها (٥٠٩) ووضع اسماء لها والظاهر ان المراد بالبروج المعروفة

عند العرب وتقدم الكلام عليها والضمير في فيها الظاهر انه عائد على السماء وقيل على البروج فالمعنى وجعل في جملتها سراجا وهو الشمس وانتصب ﴿ خلفه ﴾ على الحال فاقيل هو مصدر خلف خلفه أي خلف هذا ذلك وهذا وقيل خلفه في الزيادة والقصان ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ قال ابن عباس ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما فيستدركه في الذي يليه ولما تقدم ذكر الكفار وذمهم وجاء لمن اراد ان يذكر أو اراد شكورا ذكر أحوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال ﴿ وعباد الرحمن ﴾ وهذه إضافة تشريف وتفضيل وهو جمع عبد أي الذين يعبدون الله حق عبادته والظاهر ان وعباد مبتدأ والذين يمشون الخير وقيل أو انك الخير والذين صفة والهون الرقيق واللين وانتصب هو ناعلى أنه نعمت لمصدر

والاستواء على العرش وذلك الخبير هو الله تعالى لأنه لا دليل في العمل على كيفية خلق ذلك فلا يعاها الا الله * وعن ابن عباس الخبير جبريل وقدم لرؤس الآي * وقال الزخشي الباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما يكون عن صلته في نحو ثم اتسألن يومئذ عن النعيم أو صلة خبيراً به فتجعل خبيراً فمفعول أي فسل عنه رجلا عارفاً بخبرك برحمته أو فسل رجلاً خبيراً به برحمته أو فسل بسؤاله خبيراً كقولك رأيت به أسداً أي رأيت برؤيته والمعنى ان سأله وجدته خبيراً بجعله حالاً عن به تريد فسل عنه عالماً بكل شيء * وقيل الرحمن اسم من أسماء الله كور في الكتب المتقدمة وتولم يكونوا يعرفونه * فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي في اليمامة يعنون مسيحية وكان يقال له الرحمن اليمامة انتهى * واذ قيل لهم اسجدوا للرحمن وكانت قریش لا تعرف هذا في أسماء الله غالطت قریش بذلك فقالت ان محمداً يأمرنا بعبادة الرحمن اليمامة نزلت واذ قيل لهم وما سؤال عن المجهول فيجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما يستعمل الرحيم ورحوم والراحم أولاً أنهم أنكروا اطلاقاً على الله قاله الزخشي والذي يظهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن قد كبرت الحجة المقضية للمبالغة في الرحمة والكاملة عربياً لا ينكر وضعها أظهرها التجاهل بهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن وهم عارفون به وبصفته الرحمانية وهذا كما قال فرعون ومارب العالمين حين قال له موسى اني رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال موسى اقدعتم ما أنزل هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر فكذلك كفار قریش استفهموا عن الرحمن استفهام من يجهل له وهم عالمون به فعلى قول من قال لم يكونوا يعرفون الرحمن الامسية توعلى قول من قال من لا يعرفون الرحمن الامسية فالمعنى أن اسجدوا لمسيحية وتوعلى قول من قال لا يعرفون الرحمن بالكيفية فالمعنى أن اسجدوا لما من غير علم ببيانه والقائل اسجدوا الرسول أو الله على لسان رسوله * وقرأ ابن مسعود والاسود بن يزيد وجريرة والكسائي يأمر بالياء من تحت أي يأمرنا محمداً والكناية عنه أو المسمى الرحمن ولا نعرفه * وقرأ باقي السبعة بالتاء خطاباً للرسول ومفعول تأمرنا الثاني محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره يأمرنا بسجوده نحو قولهم أمرتكم الخير * وزادهم أي هذا القول وهو الأمر بالسجود للرحمن زادهم ضلالاً يختص بهم مع ضلالهم السابق وكان حقه أن يكون باعتماء على فعل السجود والقبول * وقال الضحاك سجد أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعثمان بن مظعون وعمر و ابن غلسة فرأهم المشركون فأخذوا في ناحية المسجد يستهزؤن فهذا المراد بقوله وزادهم نفورا ومعنى نفورا فرارا ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرانياً وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن اراد أن يذكر أو اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذ خاطبهم الجاهلون قلوا لا اله الا الله والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين

محذوف أي مشياً هونا وعلى الحال أي يمشون هينين في بؤدة وسكينة وحسن سمع لا يضر بون بقدامهم الارض ولا يتحققون بنعالهم أشرا ويطرا ﴿ واذ خاطبهم الجاهلون ﴾ أي بما لا يدعوا له من الخطاب به ﴿ قالوا لا اله الا الله ﴾ أي سلاماً يودع لانهجة كقول ابراهيم عليه السلام لا اله الا الله عليه السلام فقل هو اعلم بما تقوله من اسلاما ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ هو الذي

الليل نمت أولم تتم وهو خلاف الظلول والظلول الإقامة بالنها ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكروا لهم بالليل والظاهر انه يعنى احياء الليل بالصلاة أو أكثر ثم عقبه بذكر دعائهم هذا ليدان بانهم مع اجتهادهم خائفون بيتهلون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم * وساعت بمعنى بسا وخصوص بالذم محذوف وفي ساءت ضمير مبهم * ويتعين أن يكون مستقرا ومقاما تميز والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبر الان ويجوز أن تكون ساءت بمعنى أحرزت فيكون المفعول محذوف أى ساءتهم والفاعل ضمير مبهم وجاز في مستقرا ومقاما أن يكونا تمييزين وأن يكونا حالين قد عطف أحدهما على الآخر * لم يسرفوا ولم يقتروا * الانفاق في غير طاعة الله تعالى اسراف والامساك عن طاعة الله اقتار وقرى يقتر وابقح الياء وكسر التاء وضمها من قتر ويقتر بضم الياء وكسر التاء من اقتر واسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله أنفقوا * بين ذلك * أى بين الاسراف والاقتر * قواما * معتدلا يجوز أن يكون خبر الكان وبين ذلك خبر وقواما حال * والذين لا يدعون مع الله إلها آخر * الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم فقال أن تجعل لله ندا وهو خالقك قل ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون الآية وقيل الآثم والمعناه يلقى جزاء آثم فاطلق اسم الشيء على جزائه * ذلك * إشارة الى كل فرد فرد مما تقدم * يضاعف ويخادق قري بالرفع فيها على الاستئناف أو يكون في موضع الحال تقديره مضاعفا له العذاب وخالد فيه مهانا وقرى * بالجزم فيها على أن يكون يضاعف بدلا من يلقى بدل فعل من فعل كما قال الشاعر

متى تأتينا تعلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا تأججا (٥١٠) والظاهر ان توبة المؤمن القاتل النفس بغير حق

يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انهم ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلف فيه مهانا الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل عملا صالحا فإنه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وادامروا باللغو ومروا كراما والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا

مقبولة لعموم قوله تعالى الامن تاب وسيا * هو المفعول الثاني وهو أصله أن يكون مقيدا بحرف الجر أى بسيا * هم وحسنات هو المفعول الأول وهو المسرح كما قال تعالى وبدلناهم بحنتهم جنتين

وقال الشاعر تضحك متى أخت ذات التحيين * أبدلها الله بلونهاونين سواد وجهه وبياض عينين * والذين لا يشهدون الزور * عادالى ذكر أوصاف عبادة الرحمن والظاهر ان المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور واللغو كما ينبغي أن يلغى وي طرح والمعنى وادامروا باهل اللغو ومروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عندهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه * بايات ربهم * هى القرآن * لم يخروا عليها صما وعميانا * النقي متوجه الى القيد الذى هو صم وعميان لا للخروج والداخل عليه وهذا الأكثر فى لسان العرب ان النقي يتسلط على القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها وأقبلوا على الذكر بها باذان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم فاتهم اذا ذكروا بها كانوا مكبين عليها مقبلين على من يدكر بها فى ظاهر الامر وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها * قررة أعين * كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البردي يقال دمع السرور بارود ومع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك وأسخن الله عين العدو وقال الشاعر

فاما عيون العاشقين فاسخنت * وأما عيون الشامتين ففقرت

وقال الزمخشري وجاء أعين بصيغة جمع القليلة دون عيون الذى هو صيغة جمع الكثرة لأنه أر يد أعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى غيرهم انتهى ليس بجيد لأن أعين ينطلق على العشرة فسادونها من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هى عيون كثيرة جدا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهى من الكثرة بحيث تفوت العدو قري ذر يتناعلى الافراد وذر يتناعلى الجمع * أولئك * إشارة الى الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والعرفة اسم معرف بال فيعم أى العرف كما جاء وهم فى العرفات آمنون وهى العلالى قال ابن عباس هى بيوت من زرجد ودر وياقوت والياء فى بناصر والسبب

ويلقون فيها تحية وسلاما خالدین فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبا بكم ربی لولا دعائکم فقد
 کذبتم فسوف یكون لزاما * لما جعلت قریش سؤلها عن اسمہ الذی هو الرحمن سؤل الاعن
 مجهول نزلت هذه الآية مصرحة بصفاته التي تعرف به وتوجب الاقرار بالوہیة * ومناسبتها لما قبلها
 انه تعالى لما ذكر انه خلق السموات والأرض وما بينهما ووصف نفسه بالرحمن وسألواهم فيه عما
 وضع في السماء من النيرات وما صرف من حال الليل والنهار لبادر وبالسجود والعبادة للرحمن ثم
 نهيهم على ما لهم به اعتناء تام من رصد الكواكب وأحوالها ووضع أسماء لها والظاهر ان المراد
 بالبروج المعروفة عند العرب وهي منازل الكواكب السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء
 والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
 وسميت بذلك لشبهها بما شبت به وسميت بالبروج التي هي القصور العالية لأنها هذه الكواكب
 كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره * وقيل البروج هنا القصور في الجنة * قال
 الاعمش وكان أصحاب عبد الله يقرؤونها في السماء قصورا * وقال أبو صالح البروج هنا الكواكب
 العظام * قال ابن عطية والقول بأنها قصور في الجنة تحط من غرض الآية في التنبیه على أشياء
 مدرکات تقوم بها الحججة على كل منكر لله أو جاهل والضمير في فيها الظاهر انه عائد على السماء
 * وقيل على البروج فالعنى وجعل في جنتها سراجا * وقرأ الجمهور سراجا على الافراد وهو الشمس
 * وقرأ عبد الله وعلمة والأعمش والاخوان سراجا بالجمع مضموم الراء وهو يجمع الأنوار فيكون
 خص القمر بالذكور تشریفا * وقرأ الأعمش أيضا والنخعي وابن وثاب كذلك بسكون الراء * وقرأ
 الحسن والأعمش والنخعي وعصمة عن عاصم وقرأ بضم القاف وسكون الميم فالظاهر انه لعل في القمر
 كالرشد والرشد والعرب والعرب * وقيل جمع قراء أي ليلة قراء كأنه قال وذا قمر منير لان الليلة
 تكون قراء بالقمر فأضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه
 قول حسان * بردی يصفق بالرحيق السلسل * يريد ماء بردی * فثيرا وصف لذلك المندوف
 كما قال يصفق باليباء من تحت ولولم براع المضاف لقال يصفق بالباء وقال منيرا أي مضيئا ولم يجعله
 سراجا كالشمس لأنه لا توقده * وانتصب خلفه على الحال * فقيل هو مصدر خلف خلفه * وقيل
 هو اسم هيئة كالركبة ووقع حالا اسم الهيئة في قولهم مررت بباء فعمدة رجل وهي الحالة التي يخلف
 عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها مذوی خلفه أي ذوی عقبه يعقب هذا ذلك
 وذلك هذا ويقال الليل والنهار مختلفان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال
 بفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثيرا الى متبرزه ومن هذا المعنى قول زهير
 * بها العيس والآرام عشرين خلفه * * (وقول الآخر) * يصف امرأه تنتقل من منزل في الشتاء
 الى منزل في الصيف دأبا

ولها بالما طرون اذا * أكل النمل الذی جمعا

خلفه حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا

في بيوت وسط دسكرة * حولها الزيتون قدینعا

* وقيل خلفه في الزيادة والنقصان * وقال مجاهد وقتادة والكسائي هذا أسود وهذا أبيض وهذا
 طويل وهذا قصير * لمن أراد أن يذكر * قال عمر وابن عباس والحسن معناه لمن أراد أن يذكر ما
 فانه من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما فيستدركه في الذي يليه * وقال مجاهد وغيره أي يعتبر

بالمصنوعات ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم * وقال الزمخشري وعن أبي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما لما نظر فيعلم أن لا بد لانتقالهما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل وغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وليكونا وقتين للمتذكر والشاكر من فاته في أحدهما وورده من العبادة أتى به في الآخر * وقرأ النخعي وابن وثاب وزيد بن علي وطاحته وحزرة تذكروا مزارع ذكر خفيفا ولما تقدم ذكر الكفار وذمهم جاء لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ذكر أحوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال وعباد الرحمن وهذه إضافة شريف وتفضل وهو جمع عبيد * وقال ابن بحر جمع عابد كصاحب وصحاب وتاجر وتجار وراجل ورجال أي الذين يعبدونه حق عبادته والظاهر أن وعباد مبتدأ والذين يشون الخبر * وقيل أولئك الخبر والذين صفة وقوم من عبد القيس يسمون العباد لأن كسرى ملكهم دون العرب * وقيل لأنهم تالموا مع نصارى الخيرة فصاروا عباد الله * وقرأ اليماني وعباد جمع عابد كضارب وضراب * وقرأ الحسن وعبد يضم العين والباء * وقرأ السامى واليماني يشون مبتدأ للمفعول مشددا * والهون الرفق واللين وانتصب هو نا على انه نعت لمصدر محذوف أي مشيا هونا أو على الحال أي يشون هيين في تودة وسكينة وحسن ممت لا يضر بون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق * وقال مجاهد بالحلم والوقار * وقال ابن عباس بالطاعة والعفاف والتواضع * وقال الحسن جاءه ان جهل عليهم لم يجهلوا * وقال ابن عطية هونا عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصبر فانهم قد كرم من ذلك المعظم لاسيما في الانتقال في الارض هي معاشره الناس وخطتهم ثم قال هونا بمعنى أمره كدهون أي ليس يحسن وذعبت فرقة إلى أن هونا مرتبط بقوله يشون على الارض أي ان المشى هو الهون ويشبه أن يتأول هذا على أن يكون اخلاق ذلك الماشى هونا مناسبة لمشيته فيرجع القول الى نحو ما بينا وأما أن يكون المراد صفة المشى وحده فاطل لأن قرب ماش هونا رويدا وهو ذنب أطلس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفأ في مشيه كأنما مشى في صلب وهو عليه السلام الصدر في هذه الآية وقوله عليه السلام من مشى مشى مشى في طمع فلبش رويدا أراد في عمر نفسه ولم يرد المشى وحده ألا ترى أن المبطلين المتحلين بالدين تمسكوا بصورة المشى فقط حتى قال فيهم الشاعر

كلهم يمشى رويدا * كلهم يطلب صيدا

* وقال الزهري سرعة المشى تذهب بهاء الوجه يربد الاسراع الخفيف لأن ينجل بالوقار والخير في المتوسط * وقال زيد بن أسلم انه رأى في النوم من فسر له الذين يشون على الارض هونا بأنهم الذين لا يريدون أن يفسدوا في الارض * وقال عياض بن موسى كان عليه السلام يرفع في مشيه رجله بسرعة وعدو خطوة خلاف مشية الختمال ويقصد ستمته وكل ذلك يرفق وتثبت دون محجمة كما قال انما ينحط من صلب وكان عمر يسرع جبلة لا تكافأ * وادخاطهم الجاهلون أي مما لا يسوغ الخطاب به قالوا اسلاما أي سلام توديع لالتحية كقول ابراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك فانه الاصم * وقال مجاهد قول لا سيدا فهو منصوب بقالوا * وقيل هو على اضماع فعل تقديره ساءنا سلاما فهو جزء من متعلق الجملة المحكية * قال ابن عطية والذي أقوله ان قالوا هو العامل في سلاما لأن المعنى قالوا هذا اللفظ * وقال الزمخشري تساءمتمكم فأقيم السلام مقام التسليم * وقيل قالوا سدادا من

القول يسامون فيه من الأذى والاثم والمراد بالجهل السفه وقله الأدب وسوء الرغبة من قوله

ألا لا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

انتهى * وقال السكبي وأبو العالية نسختها آية القتال * وقال ابن عطية وهذه الآية كانت قبل آية
السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقى حكمها في المسامحة إلى يوم القيامة وذكر مسيبويه في هذه
الآية في كتابه وماتكم على نسخ سواء ورجح به أن المراد السلامة لا التسليم لأن المؤمنين لم يؤمروا
قط بالسلام على الكفرة والآية مكينة فنسختها آية السيف وفي التاريخ ما معناه أن إبراهيم بن المهدي
كان منصرفا عن علي بن أبي طالب فرآه في النوم فقدمه إلى عبور فظن أنه قال له إيمان عني هذا
الأمر بامرأة ونحن أحق به منك وكان حكى ذلك للمؤمنين قال فإرأيت له بلاغة في الجواب كما يذكر
عنه فقال له المؤمنون فأجابك به قال كان يقول لي سلاما سلاما فبنيها المؤمنون على هذه الآية وقال ياعم
قد أجابك بأبلغ جواب نخزي إبراهيم واستحيا وكان إبراهيم لم يحفظ الآية أو ذهب عنه حالة الحكاية
* والبيتوته هو أن يدرك الليل نمت أو لم تتم وهو خلاف الظلول وبجيلة وأزد السراة يقولون بيات
وسائر العرب يقولون بييت ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكروا حالهم بالليل
والظاهر أنه يعني أحياء الليل بالصلاة أو أكثره * وقيل من قرأ شيئا من القرآن بالليل في صلاة فقد
بات ساجدا وقائما * وقيل هما الركنان بعد المغرب والركنان بعد العشاء * وقيل من شفع وأوتر
بعد أن صلى العشاء فقد دخل في هذه الآية * وفي هذه الآية حض على قيام الليل في الصلاة * وقدم
السجود وان كان متأخرا في الفعل لأجل الفواصل ولفضل السجود فإنها حالة أقرب ما يكون العبد
فيها من الله * وقرأ أبو البرهثيم سجودا على وزن قعودا ومدحهم تعالى بدعائه أن يصرف عنهم
عذاب جهنم وفيه تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء * قال ابن عباس غراما فظيما وجميعا * وقال
الخدري لازما ملحا دائما * قال الحسن كل غريم يفارق غيره الا غريم جهنم * وقال السدي

شديدا وأنشدوا على أن غراما لازما قول الشاعر وهو بشر بن أبي حاتم

ويوم اليسار ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما

* وقال الاعشى *

ان يعاقب يكن غراما * وان يعط جزيلافانه لا يسالي

وصفهم بأحياء الليل ساجدين ثم عقبه بذكر دعائهم هذا أي ناديا بأنهم مع اجتهادهم خائفون بييتلون
إلى الله في صرف العذاب عنهم * وساءت احتمل أن يكون بمعنى بسئت والمخصوص بالذم مخدوف وفي
ساءت ضمير مهمم ويتعين أن يكون مستقرا ومقاما تميز والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا
المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبر الان ويجوز أن يكون ساءت بمعنى أحرنت فيكون
المفعول مخدوفا أي ساءتهم والفاعل ضمير جهنم وجاز في مستقرا ومقاما أن يكونا تمييزين وان يكونا
حالين قد عطف أحدهما على الآخر والظاهر أن التعليلين غير مترادفين ذكر أول لزوم عذابها وثانيا
مساءة مكانها وهما متغايران وان كان يلزم من لزوم العذاب في مكان دم ذلك المسكان * وقيل هما
مترادفان والظاهر أنه من كلام الداعين وحكاية لقولهم * وقيل هو من كلام الله ويظهر أن قوله
ومقاما معطوف على سبيل التوكيد لأن الاستقرار والاقامة كأنهما مترادفان * وقيل المستقر
للعصاة من أهل الإيمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار * وقرأت فرقته ومقاما بفتح
الميم أي مكان قيام والجمهور بالضم أي مكان إقامة * لم يسرفوا ولم يفتروا * قال أبو عبد الرحمن الجبلي

الاتفاق في غير طاعة اسراف والامسالك عن طاعة اقتار وقال معناه ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير * وقال عون بن عبد الله بن
عتبة الاسراف أن تنفق مال غيرك * وقال النخعي هو الذي لا يجمع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول
الناس قد اسرف * وقال يزيد بن أبي حبيب هم الذين لا يلبسون الثياب للجمال ولا يأكلون طعاما
للذة وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك قال له عمر
الحسنة بين السنتين ثم تلا الآية والاسراف مجاوزة الحد في النفقة والقتل التضييق الذي هو تقيض
الاسراف وعن أنس في سنن ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اسرف أن
تأكل ما شهته * وقال الشاعر

ولا تغفل في شيء من الامر واقصد * كلا طرفي قصد الامور ذمير

✽ وقال آخر ✽

إذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي * دعته اليه من حلوة عاجل

✽ وقال حاتم ✽

إذا أنت قد أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نال منتهى الدم أجمعا

✽ وقرأ الحسن وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي وعاصم يقترون بفتح الياء وضم التاء ومجاهد
وابن كثير وأبو عمرو وفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء مشددة وكها
لغات في التضييق وأنكر أبو حاتم لغة أقر رباعيا هنا وقال أقر إذا افتقر ومنه وعلى المقر قدره وغاب
عنه ما حكاه الاصمعي وغيره من أقر بمعنى ضيق والقوام الاعتدال بين الخلتين * وقرأ حسان بن
عبد الرحمن قواما بالكسر * فقيل هما الغتان بمعنى واحد * وقيل بالكسر ما يقام به الشيء يقال
أنت قوامنا بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص * وقيل قواما بالكسر مبالغا وسدادا
وملاكا حال وبين ذلك وقواما يصح أن يكونا خبرين عندهم من يجيز تعداد خبر كان وان يكون بين هو
الخبر وقواما حال مؤكدة وان يكون قواما خبرا وبين ذلك اما معمول لكان على منذهب من يرى
ان كان الناقصة تعمل في الظرف وان يكون حالا من قواما لأنه لو تأخر لكان صفة وأجاز الفراء أن
يكون بين ذلك اسم كان وبني لضافته الى مبنى كقوله ومن خزي يومئذ في قراءة من فتح الميم وقواما
الخبر * قال الزمخشري وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين
الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتد الغائبة فائدة انتهى وصفهم تعالى
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثل خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة الآية * والذين لا يدعون الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم
فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال ان
تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقا والذين لا يدعون الآية * وقيل أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشركون فقد قتلوا قاتلا كثيرا ووزنوا قاتلا كثيرا وافقوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن أو تخبرنا
أن لما عملنا كفارة فنزلت الى غفورا رحما * وقيل سبب نزولها قصة وحشي في اسلامه في حديث
طويل * قال الزمخشري نفى هذه التقييدات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم

مما أتم عليه * وقال ابن عطية أخرج لعباده المؤمنين من صفات الكفرة في عبادتهم الاوثان
وقتلهم النفس بوأد البنات وغير ذلك من الظلم والاعتقالات والغارات وبالزنا الذي كان عندهم مباحا
انتهى وتقدم تفسير نظير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق في سورة الانعام * وقرئ يلقى
بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة وابن مسعود وأبو جهم يلقى بألف كأنه نوى حذف الضمة
المقدرة على الألف فأقر الألف * والآنام في اللغة العقاب وهو جزاء الأثم * قال الشاعر
جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له آثم

أى حد وعقوبة وبه فسره قتادة وابن زيد * وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد وعكرمة وابن جبير
آ نام واد في جهنم هذا اسمه جعله الله عقابا للكفرة * وقال أبو مسلم الآ نام الأثم ومعناه يلقى جزاء
آ نام فأطلق اسم الشيء على جزائه * وقال الحسن الآ نام اسم من أسماء جهنم * وقيل يثر فيها * وقيل
جبل * وقرأ ابن مسعود يلقى أياما جمع يوم بمعنى شدة يقال يوم ذو أيام لليوم العسير وذلك في قوله
ومن يفعل ذلك يظهر أنه إشارة الى المجموع من دعاء اله آخر وقتل النفس بغير حق والزنا فيكون
التضعيف مرتبا على مجموع هذه المعاصي ولا يلزم ذلك التضعيف على كل واحد منها ولا شك ان عذاب
الكفار يتفاوت بحسب جرائمهم * وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي يضاعف له العذاب
بنياء للمفعول وبألف ويخلد بنياء للفاعل والحسن وأبو جعفر وابن كثير كذلك الأثم شددوا العين
و طر حوا الألف * وقرأ أبو جعفر أيضا وشيبة وطلحة بن سليمان تضعف بالنون مضمومة وكسر
العين شددت العذاب نصب وطلحة بن مصرف يضاعف بالياء بنياء للفاعل العذاب نصبا * وقرأ
طلحة بن سليمان ويخلد بقاء الخطاب على الالتفات مرفوعا أي ويخلد أيها الكافر * وقرأ أبو حيوة
ويخلد بنياء للمفعول مشددا لللام مجزوما ورويت عن أبي عمرو وعنه كذلك مخففا * وقرأ أبو بكر
عن عاصم يضاعف ويخلد بالرفع عنهما وكذا ابن عامر والمفضل عن عاصم يضاعف ويخلد بنياء
للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء بنياء للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء بنياء
للمفعول مشددا مرفوعا فالرفع على الاستئناف أو الحال والجرم على البدل من يلقى * كما قال الشاعر
مقى تأتينا تلهم بنافي ديارنا * نجد خطبا جز لا ونارا تأججا

والضمير في فيه عائدا على العذاب والظاهر ان توبة المسلم القاتل النفس بغير حق مقبولة خلافا ل
عباس وتقدم ذلك في النساء وتبديل سيئاتهم حسنات هو جعل أعمالهم بدل معاصيهم الأول طاعة
ويكون ذلك سبب رحمة الله أيهاهم قاله ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد
ورددوا على من قال هو في يوم القيامة * وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى
بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط عمله وتثبت عليه السيئات وتأول ابن مسيب
ومكحول أن ذلك يوم القيامة وهو بمعنى كرم العفو وفي كتاب مسلم ان الله يبديل يوم القيامة لمن
يريد المغفرة له من الموحدين بدل سيئات حسنات وقال يحيى السيئة ويثبت بدلها حسنة * وقال
القفال والقاضي يبديل العقاب بالثواب فدكرهما وأراد ما يستحق بهما * الامن تاب استثناء متصل
من الجنس ولا يظهر لأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الامن تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف
فالأولى عندي أن يكون استثناء منقطعا أي لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبديل الله
سيئاتهم حسنات وإذا كان كذلك فلا يلقى عذابا أبداً وسيئاتهم هو المفعول الثاني وهو أصله أن

يكون مقيداً بحرف الجر أي بسببهم وحسنات هو المفعول الأول وهو المسرح كما قال تعالى
وبدلناهم بجناتهم جنتين * وقال الشاعر

تضحك مني أخت ذات العينين * أيد لك الله بلون لونين

* سواد وجهه وبياض عينين *

* الظاهر ان ومن تاب أي أنشأ التوبة فإنه يتوب إلى الله أي يرجع إلى ثوابه واحسانه * قال ابن
عظيمة ومن تاب فإنه قد تمسك بأمر وثيق كما تقول لمن يستحسن قوله في أمر لقد قلت يا فلان قولاً
فكذلك الآية معناها مدح المتاب كأنه قال فإنه يجد الفرج والمغفرة عظيمة * وقال الزمخشري ومن
يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فإنه بذلك تائب إلى الله الذي يعرف حق
التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والله يحب التوابين ويحب المتطهرين * وقيل من عزم على
التوبة فإنه يتوب إلى الله فليبادر إليها ويتوجه بها إلى الله * وقيل من تاب من ذنوبه فإنه يتوب إلى
من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات * وقيل ومن تاب استقام على التوبة فإنه يتوب
إلى الله أي فهو التائب حقاً عند الله * والذين لا يشهدون الزور عاد إلى ذكر أوصاف عباد الرحمن
والظاهر أن المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور قاله علي والباقر فهم من الشهادة * وقيل المعنى
لا يحضرون من المشاهدة والزور الشرك والضم أو الكذب أو آلة الغناء أو أعياد النصراني أو لعبة
كانت في الجاهلية أو النوح أو مجالس يعاب فيها الصالحون أقوال فالشرك قاله الضحاك وابن
زيد والغناء قاله مجاهد والكذب قاله ابن جريج وفي الكشاف عن فتادة مجالس الباطل * وعن
ابن الحنفية اللهو والغناء * وعن مجاهد أعياد المشركين واللغو كل ما ينبغي أن يلغى ويترك والمعنى
وإذا هم وبأهل اللغو مر وامرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم لقوله
وإذا همعوا اللغو أعرضوا عنه انتهى * بآيات ربهم هي القرآن * لم يخروا عليها صما وعميانا النبي
متوجه إلى القيد الذي هو صم وعميان لا للخروج الداخلي عليه وهذا أكثر في لسان العرب ان
النبي يتسلط على القيد والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أو كبروا عليها حرصوا على استماعها وأقبلوا على
الذكر بها باذان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشبههم فانهم إذا ذكروا بها
كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكرها في ظاهر الأمر وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا
يتبصرون ما فيها * قال ابن عظيمة بل يكون خورهم سجداً وبكياً كما تقول لم يخرج زيد إلى الحرب
جزعاً أي انما خرج جزياً معدماً وكان المسمع المذكراً قائم القنائة قويم الأمر فإذا أعرض كان ذلك
خرواً وهو السقوط على غير نظام وترتيب وان كان قد أشبه الذي يخرس سجداً لكن أصله أنه على
غير ترتيب انتهى * وقال السدي لم يخروا صما وعميانا هي صفة للكفار وهي عبارة عن اعراضهم
وجهدهم في ذلك وقرن ذلك بقولك فعد فلان يتنى وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقعود
ولا قيام وانما هي توطئات في الكلام والعبارة * قررة أعين كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ
من القر وهو البرد * يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك وأسخن الله
عين العدو * وقال أبو تمام

فأما عيون العاشقين فأسخنت * وأما عيون الشامتين ففرت

* وقيل هو مأخوذ من القرار أي يقر النظر ولا ينظر إلى غيره * وقال أبو عمرو وقررة العين
النوم أي أمن لأن الأمن لا يأتي مع الخوف حكاية القفال وقررة العين فبين ذكر وارؤيتهم مطيعين لله

قاله ابن عباس والحسن وحضري كانوا في أول الاسلام مهتدي الأب والابن كافر والزوج والزوجة كافرة وكانت قرة عيونهم في ايمان أحبابهم * وقال ابن عباس قرة عين الولدان تراه يكتب الفقه والظاهر أنهم دعوا بذلك ليجابوا في الدنيا فيسر واهمهم * وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أولئك في الجنة لئيم لهم سرورهم انتهى ويتضمن هذا القول الأول الذي هو في الدنيا لأن ذلك نتيجة ايمانهم في الدنيا ومن الظاهر انها الابتداء الغاية أي هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وجوز أن تكون البيان قاله الزمخشري قال كانه قيل هب لنا قرة عين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرة عين من قولك رأيت منك أسدا أي أنت أسد انتهى وتقدم لنا ان من التي لبيان الجنس لا بد أن تتقدم المبين ثم يأتي بمن البيانية وهذا على مذهب من أثبت أنها تكون لبيان الجنس والصحيح ان هذا المعنى ليس بثابت لمن * وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا على الجمع وباقي السبعة وطلحة على الافراد * وقرأ عبد الله وأبو الدرداء وأبو هريرة قرأت على الجمع والجمهور على الافراد ونكرت القرة لتكبير العين كانه قال هب لنا منهم سرور او فرح و جاء أعين بصيغة جمع القلة دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة لأنه أريد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قاله الزمخشري وليس بجيد لأن أعين تنطلق على العشرة فادونه من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جدا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهي من الكثرة بحيث اكتفاء بالواحد عن الجمع وحسنه كونه فاصلة ويدل على الجنس ولا لبس واما ان المعنى واجعل كل واحدا ماما واما أن يكون جمع آتم كحال وحلال واما لانحادهم واتفاق كلمتهم قالوا واجعلنا ماما واحد ادعوا الله أن يكون جمع آتم كحال وحلال واما لانحادهم واتفاق كلمتهم قالوا واجعلنا ماما على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ونزلت في العشرة المبشرين بالجنة * أولئك اشارة الى الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والعرفقة اسم معرف بأل فيعم أي الغرف كما جاء وهم في الغرفات آمنون وهي العلالى * قال ابن عباس وهي بيوت من زبرجد ودر وياقوت * وقيل العرفقة من أسماء الجنة * وقيل السماء السابعة غرفة * وقيل هي أعلى منازل الجنة * وقيل المراد العلو في الدرجات والباء في بناصر والسبب * وقيل للبديل أي بدل صبرهم كما قال * فليت لي بهم قوما اذار كبوا * أي فليت لي بدلهم قوما ولم يذكر متعلق الصبر مخصصا ليعم جميع متعلقاته * وقرأ الحسن وشيبة وأبو جعفر والحرميان وأبو عمرو وأبو بكر ويلقون بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة * وقرأ طلحة ومحمد بن يحيى وباق السبعة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة أي تحييمهم الملائكة أو يحيي بعضهم بعضا * وقيل يحيون بالتخف جمع لهم بين المنافع والتعظيم * حسنت مستقرا ومقاما معادل لقوله في جهنم ساءت مستقرا ومقاما ولما وصف عباده العباد وعددها منهم من صالح الأعمال أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصرح للناس بأن لا كثرات لهم عند ربهم انما هو العبادة والدعاء في قوله لولا دعائكم هو العبادة والظاهر ان ما نفي أي ليس يعبا بكم ربي لولا دعائكم ويجوز أن تكون استفهامية فيها معنى النفي أي أي عباء بكم ودعائكم مصدر أضيف الى الفاعل أي لولا عبادتكم اياه أي لولا دعائكم وتضرعكم اليه أو ما يعبا بكم لولا دعائكم لاصنام آله * وقيل أضيف الى المفعول أي لولا دعائكم الى طاعته والذي يظهر ان قوله قل ما يعبا بكم خطاب لكفار قريش الفائلين

(الدر)

(ش) من من ذرياتنا
 للبيان كانه قيل هب لنا
 قرة عين ثم بينت القرة
 وفسرت بقوله من
 أزواجنا وذرياتنا ومعناه
 أن يجعلهم الله لهم قرة
 عين من قولك رأيت
 منك أسدا أي أنت أسد
 (ح) تقدم لنا ان من التي
 لبيان الجنس لا بد أن
 تتقدم المبين ثم تأتي بمن
 البيانية وهذا على مذهب
 من أثبت لها أنها تكون
 لبيان الجنس والصحيح
 ان هذا المعنى ليس بثابت
 لمن (ش) وجاء أعين بصيغة
 جمع القلة دون عيون
 الذي هو صيغة جمع الكثرة
 لأنه أريد أعين المتقين
 وهي قليلة بالاضافة الى
 عيون غيرهم (ح) ليس
 بجيد لان أعين تنطلق
 على العشرة فادونه
 من الجمع والمتقون ليست
 أعينهم عشرة بل هي
 عيون كثيرة جدا
 وان كانت عيونهم قليلة
 بالنسبة الى عيون غيرهم
 فهي من الكثرة بحيث
 تقوت العد

تسجد لما تأمر نأى لا يحفل بكم ربى لو لا تضرعكم اليه وانتهت عنكم اياه في الشدائد * فقد كذبتم بما
 جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فتستحقون العقاب فسوف يكون العقاب وهو ما أنتجه
 تكذيبكم ونفس لهم في حاو له بلفظة فسوف يكون لزاما أى لازم لهم لا ينفكون منه * وقرأ عبد
 الله وابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون وهو محمول على انه تفسير لآقرآن والأكثر
 على ان اللرام هنا هو يوم بدر وهو قول ابن مسعود وأبى * وقيل تذاب الآخرة * وقيل الموت
 ولا يحمل على الموت المعتاد بل القتل ببدر * وقيل التقدير فسوف يكون هو أى العذاب وقد
 صرح به من قرأ فسوف يكون العذاب لزاما والوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه
 مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتمه الوصف * وعن ابن عباس فسوف يكون هو أى
 التكذيب لزاما أى لزاما لكم لا تعطون توبة ذكره الزهراوى * قال الزمخشري والخطاب الى
 الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فحوظوا بما وجد في جنسهم من
 العبادة والتكذيب فقد كذبتم يقول اذا علمتمكم ان حكمى انى لأعتمد الابعاداتهم فقد خالفتم
 بتكذيبكم حكمى فسوف يلزمكم أترتكذبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول
 الملك لمن عصى عليه ان من عادنى أن أحسن الى من يطيعنى ويتبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى
 ما أحل بك بسبب عصيانك * وقرأ ابن جريج فسوف تكون بقاء التأنيت أى فسوف تكون
 العاقبة وقرأ الجمهور لزاما بكسر اللام * وقرأ المنهال وأبان بن نعلب وأبو السمال بفتحها مصدر
 يقول لزم لزموا لزاما مثل ثبت ثبوتنا وثباتنا وأنشد أبو عبيدة على كسر اللام لصخر الغي

فأما نرج من حنق أرض * فقد لقيما حنوقها لزاما

ونقل ابن خالويه عن أبى السمال انه قرأ لزام على وزن حذام

جعلها مصدرا معدولا عن اللزمة كفتجار

معدول عن الفجرة

﴿ تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع وأوله سورة الشعراء ﴾